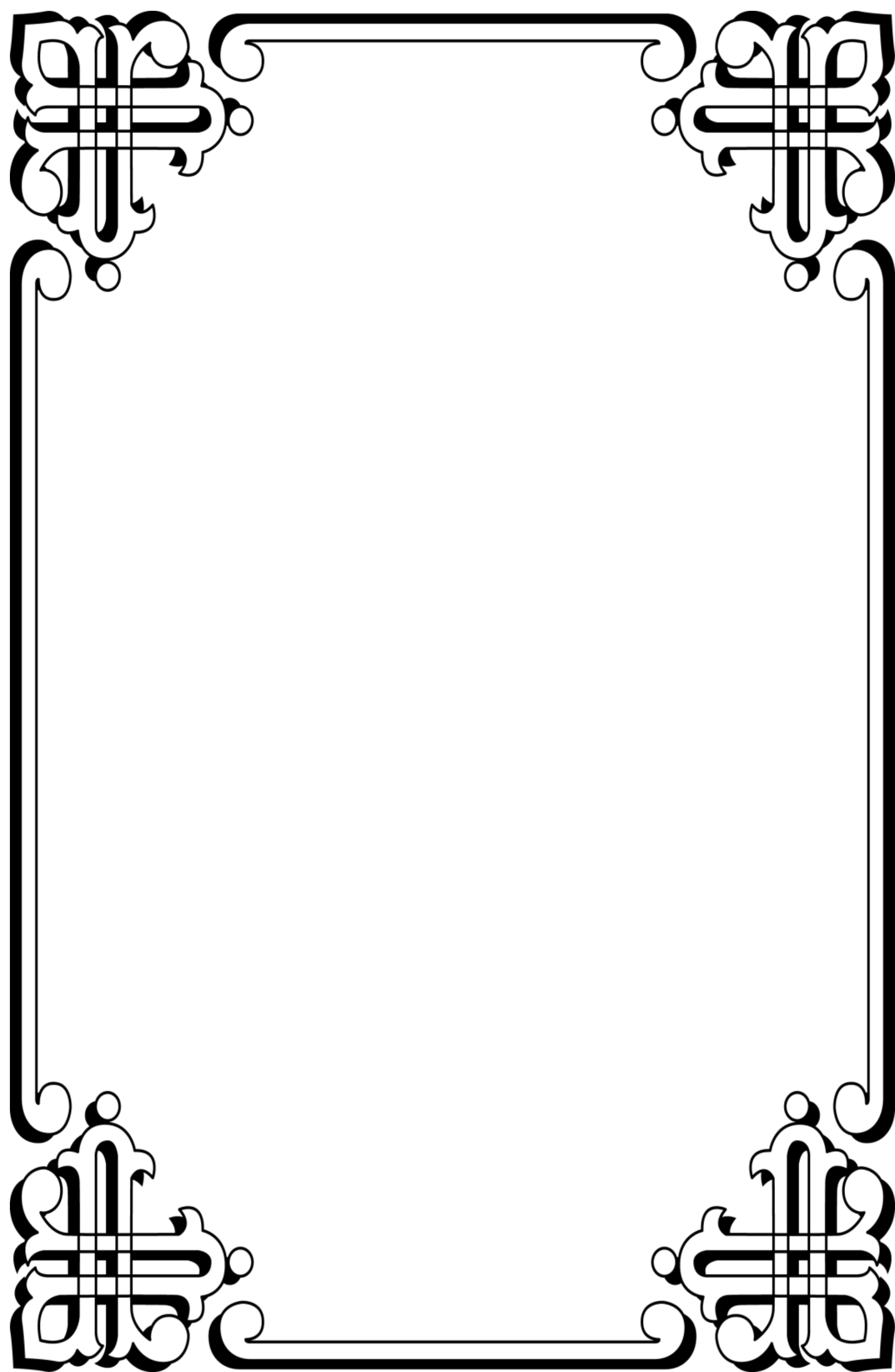
المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة عليهم السّلام

تأليف

أ. د. محمد بن خليفة التّميمي



المحتويات

المقدمة

الحمد لله نحمده، ونَستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيِّئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحْده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: الآية: ١٠٢].

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: الآية: ١]

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: الآيتان: ٧٠ – ٧١].

أَمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسنَ الهَدْي هدي محمدٍ، وشرَّ الأُمُور مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

لما كان التأليف في مسائل العقيدة أمر عظيم المنزلة وجليل القدر، وهو أحد الأسباب الثلاثة التي يتحصل العلم من خلالها كما قال الوزير ابن هُبَيْرَة-رحمه الله-(ت: ٥٦٠ هـ): "يحصل العلم بثلاثة أشياء:

أحدها: العمل به؛ فإن من كلف نفسه التكلم بالعربية دعاه ذلك إلى حفظ النحو، ومن سأل عن المشكلات ليعمل فيها بمقتضى الشرع تعلم.

والثاني: التعليم، فإنه إذا علّم الناس كان أدعى إلى تعليمه.

والثالث: التصنيف، فإنه يخرجه إلى البحث، ولا يتمكن من التصنيف من لم يدرك غور ذلك العلم الذي صنف فيه". (١)

أحببت أن أقدم للقارئ الكريم هذا المؤلف الذي عنونته باسم: "المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة الكرام-عليهم السلام-، ولا شك أنه عندما يقوم المرء بتأليف كتاب في موضوع معين فإن ذلك أشبه ما يكون كما لو كان ينقش نقشًا على حجر صلب ليكون منه تحفة معمارية جميلة، فتأليف كتاب ليس بالأمر اليسر السهل-كما يتصوره البعض-فهو يمر بمراحل متعددة، تبدأ من جمع مادته العلمية من خلال مصادر ومراجع وأبحاث متنوعة ومتعددة، ثم رسم للهيكل العام للكتاب، يتلوه تبويب وتقسيم وترتيب لأبوابه وفصوله ومباحثه ومطالبه، ويتخلل ذلك التقديم التأخير الذي يطرأ أحيانًا كثيرة بحسب مستجدات البحث ومعلوماته التي تتوفر لديه والتي عادة ما تأتي مع التعمق في دراسة جوانب أحد موضوعاته، ويزداد الأمر صعوبة إذا كانت مادة الموضوع غزيرة ومتشعبة ومتداخلة كما هو الحال في موضوع الكتاب، وبالتالي فإن الموضوع بحاجة إلى جودة صياغة وحسن عرض لجوانب الموضوع لكي يصل إلى ذهن القارئ بكل يسر وسهولة دون غموض أو إشكال يعيق الفهم ويمنع الترابط بين موضوعاته وفقراته.

وموضوع الكتاب الذي بين يدي القارئ يتناول أصلًا وركنًا عظيمًا من أصول وإركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة-عليهم السلام-الذين اقترن الإيمان بهم بالإيمان بالله-عز وجل- وله من القيمة والفضل ما سيأتي ذكره في ثنايا الكتاب، والكلام عنه واسع متشعب، فقد كُتبت فيه عشرات المؤلفات التي تناولته إما بشكل موسع وشامل، أو تناولت بعض مسائله وجزئياته، وتكتسب بعض تلك المؤلفات الكثير من الأهمية ويكفيها في ذلك أن لها قصب السبق، وكما قيل: "لكن سبق الفضل للمتقدم"، والمتأخر عيال على المتقدم، فقد أفدت منها

(١) طبقات الحنابلة (٣/ ٢٧٤).

كثيرًا في بناء أبواب الكتاب وفصوله، وقد اخترت عنوانًا لهذا الكتاب أسميته: "المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة الكرام–عليهم السلام–"، ومن خلال العنوان يظهر أن المقصود من تأليفي هو الشمول والاستيعاب للمسائل المتعلقة بالملائكة، وفي ذلك تحقيق لغرضين من أغراض التأليف هما: الجمع لما تفرق، والترتيب لما تشتت، وكما قال ابن حزم–رحمه الله–(ت: ٤٥٦ هـ): عقب تعداده كتب أهل الأندلس في شتى العلوم: "إنما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها وهي السبعة، وهي:

١–إما شيء يخترعه لم يسبق إليه.

٢–أو شيء ناقص يتمه.

٣–أو شيء مستغلق يشرحه.

٤–أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

٥–أو شيء متفرق يجمعه.

٦–أو شيء مختلط يرتبه.

٧–أو شيء أخطأ فيه صاحبه يصلحه.

وأما التآليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها ... ".[(١)]

---

(١) انظر: رسالة فضل الأندلس وذكر رجالها (٢/ ١٨٦) (ضمن رسائل ابن حزم)، وعد الإمام أبو حيان في أوائل شرح التسهيل، المسائل التي يكون لها التصنيف ثمانية، وأشار اليها في الخطبة بقوله: "فدونك أيها السائل، من هذا الشرح كتابًا غريب المثان، قريب المنال، هبت خليه النفحات اليمانية، واجتمعت فيه المعاني الثمانية". ثم بينها بيانًا شافيًا، وزاد على السبعة، أو ما هو مبهم، فيعين. وقد نظمها الشريف اسماعيل بن ابراهيم بن السويهر نظمًا لطيفًا فقال:

أخا الذكاء والفطن // وقيت أحداث الزمن

إن رمت أن تعرف ما // صنف فيه العلما

فهاكها ثمانية // من نفحة يمانية

وهي: فقيد اخترع // وذو افتراق قد جمع

وناقص قد كمل // ومجمل قد فصل

ومسهب قد هذبا // ومخلط قد رتب

=

وقد رأيت أن الكتابة في موضوع الملائكة لا تكتمل إلا من خلال بيان ثلاثة جوانب هي:

الجانب الأول: الجوانب العلمية التي يتضمنها الإيمان بالملائكة.

الجانب الثاني: الجوانب العلمية التي يحتويها الإيمان بالملائكة.

الجانب الثالث: معرفة ما يضاد هذا الباب من أمور علمية أو عملية تنافي الإيمان بالملائكة.

وتوضيح ذلك:

أما عن الجانبين الأول والثاني:

فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة عند علماء السلف الصالح قول وعمل-ومقصودهم بالقول هنا العلم-:

فالإيمان بالله لا يتم إلا بأن تعرف الله وأن تعبد الله.

وكذا الإيمان بالأنبياء لا يتم إلا بالتصديق بما جاؤا به، واتباع شرعهم.

وأيضًا فإن الإيمان بالكتب لا يتم إلا بالتصديق بأخباره واتباع أوامره.

وهكذا الشأن في الإيمان باليوم الآخر والقدر، وباب الإيمان بالملائكة شأنه شأن بقية أبواب الإيمان الأخرى يتكون من جانبين:

أولًا: الجانب العلمي.

ثانيًا: الجانب العملي.

فلو تأملنا هذا الركن العظيم من أركان الإيمان لوجدنا فيه جوانب علمية تتعلق بإثبات

=

ومبهم قد عين// وخطأ قد بينا

خدمة عبد مقترف // عن رسمكم لم ينحرف

ثم إني رأيت أول من تكلم على ترتيب هذه المسائل، وحصرها في الثمانية، هو ابن حزم الظاهرى-رحمه الله-في مصنفاته، ومنه أخذها أبو حيان وغيره، ونقلها ابن سيد الناس في أول شرحه لجامع الترمذى، رحم الله الجميع". انظر: إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس لمحمد بن طيب الفاسي الصميلي ٢/ ٢٨٨-٢٨٩.

وجود الملائكة، وصفاتهم، وعلاقتهم بالله، والكون، والإنسان، ووظائفهم، وأسمائهم، وأفضليتهم، وغيرها من تلك المسائل العلمية.

وفيه كذلك جوانب عملية سلوكية يتضمنها الإيمان بالملائكة منها الاقتداء بهم فيما يختص بصفاتهم، وبأفعالهم، وبأقوالهم التكليفية في ما تقتضيه الطبيعة البشرية بقدر الوسع والطاقة، وهذا مما يجعل الإيمان بالملائكة أمرًا علميًا وعمليًا في آن واحد، الأمر الذي يجعله يترقى بالعبد في مراتب العبودية له سبحانه وتعالى.

وأما عن الجانب الثالث:

فإن المتعين على من يكتب في موضوع من موضوعات العقيدة أن ينبري لبيان الحق بدليله وبيان ما يضاده بالحجة والبرهان، قال ابن قتيبة الدينوري-رحمه الله-(ت: ٢٧٦ هـ): "ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشيء وضده ليعرف كل واحد منهما بصاحبه فالنور يعرف بالظلمة، والعلم يعرف بالجهل، والخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والحلو يعرف بالمر، لقول الله-تبارك وتعالى-: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس: الآية: ٣٦]، والأزواج الأضداد والأصناف كالذكر والأنثى واليابس والرطب وقال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ**﴾ [النجم: الآية: ٤٥]".[(١)]

والإيمان بالملائكة من المسائل التي كثر الخوض فيها بين محق ومبطل، والحاجة تمس لبسط المسائل العقيدة فيه بدليلها، والرد على الانحرافات التي وقعت في هذا الباب العظيم من أبواب الاعتقاد، فلا يكفي في التعبد الاقتصار على معرفة السنة فقط بل لا بد من معرفة ما يناقضها من البدع، كما لا يكفي في الإيمان التوحيد دون معرفة الشرك وإلى هذه الحقيقة العظيمة أشار العلي العظيم في قوله: ﴿**فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ**

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٤).

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة: الآية: ٢٥٦] .

وهذا الأمر أصل بعث الرسل لتحقيقه قال-تعالى-: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: الآية: ٣٦]، وأكده رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بقوله (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله ودمه وحسابه على الله)(١)، فلم يكتف الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم-بالتوحيد بل ضم إليه الكفر بما سواه وذلك يستلزم معرفة الشرك والكفر وإلا وقع فيه من حيث لا يشعر قال الله-تعالى-: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: الآية: ١٠٦]، وكذلك القول في السنة والبدعة ولا فرق وهو واضح في وصية رسول-صلى الله عليه وسلم-: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة).(٢) حيث أمرهم بالتزام السنة واجتناب البدع، وهذا أمر مشهود في الواقع فإنه لا تتم معرفة الشيء إلا بنقيضه.

وهذا أمر أساسه في السنة جلي لحديث حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-: "كان الناس يسألون رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني".(٣)

ويقول عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: "يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية".(٤)

وقال ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ):"فإن في تعريف الشر تحذيرًا عن الوقوع

(١) أخرجه مسلم (٢٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤)، وأحمد (١٧١٤٤) باختلاف يسير، وابن عبدالبر في (جامع بيان العلم وفضله) (٢٣٠٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٤) ينظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٢/ ٣٩٨)، والجواب الكافي (ص: ٦٠٥).

فيه".[١]

ويقول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ..... ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه.[٢]

قال ابن شاهين-رحمه الله-(ت: ٣٨٥هـ): "أهل النجاة هم العالمون بالصلاح من الفساد عند اختلاف الناس، فمن لم يعرف الحق، وقع في الباطل، ومن عرف الباطل اجتنبه".[٣]

وعلى هذا الأساس قسمت الكتاب إلى ثلاثة أبواب هي:

الباب الأول: التعريف بالملائكة والأحكام المتعلقة بهم.

الباب الثاني: العلاقة بين الملائكة والبشر.

الباب الثالث: أقوال المخالفين في الملائكة.

وتحت كل باب عدد من الفصول والمباحث والمطالب.

ولا أدعي الكمال والإحاطة فيما ألفت وكتبت، وحسبي أنني اجتهدت، والأمر كما قال القاضي عبد الرحيم البيساني وهو يعتذر إلى العماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه: "إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به، وذلك إني رَأيتُ أنه لا يكتب أحد كتابًا في يومِهِ إلا قال في غَدِهِ: لوُ غَيّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحَسن، ولو قُدَّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".[٤]

---

[١] تلبيس إبليس (ص: ٤) وانظر الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٣٠١ وما بعدها).

[٢] كتاب دواوين الشعر العربي على مر العصور قصيدة رقم: (١٨٤٢٠).

[٣] كتاب شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ص: ٣٥.

[٤] راجع : كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" (١/١٤) للعلامة: مصطفى بن عبد الله المشهور باسم: (الحاج خليفة أوحاجي خليفة- باللهجة التركية)، وكذلك كتاب: "أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم"- (١/٧٠) للعلامة صديق حسن خان القنوجي.

وَقِيلَ: "مَنْ أَلَّفَ فَقَدِ اسْتَهْدَفَ، فَإِنْ أَحْسَنَ فَقَدِ اسْتَشْرَفَ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدِ اسْتُقْذِفَ".[(١)] وكان الخطيب البغدادي-رحمه الله-(ت: ٤٦٣ هـ) يقول: "من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس".[(٢)]

وقد اجتهدت وبذلت ما في وسعي، يبقى مع ذلك أن عملي هذا جهد بشر يعتريه النقص والخلل، فأرجو أن أكون قد أصبت بما كتبت، وإن كان الأمر على خلاف ذلك فأرجو على المطلع على ذلك الخلل والنقص أن يرشدني لذلك لعلي أستدركه، قال ابن رجب الحنبلي-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ): "يَأبى اللَّهُ العِصمةَ لكِتابٍ غَيرِ كِتابِه، والمنصِفُ مِنِ اغتَفَرَ قَليلَ خَطَأِ المرءِ في كَثيرِ صَوابِه".[(٣)]

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل ويبارك فيه ويجعله خالصًا لله تعالى، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٦١).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤١).

(٣) تقرير القواعد وتحرير الفوائد (١/ ٥٦).

التمهيد: منزلة الإيمان بالملائكة وما يتضمنه الإيمان بهم:

أولًا: منزلة الإيمان بهم:

مما يدل على منزلة الإيمان بهم ما يلي:

١-أن الملائكة من عالم الغيب الذي يجب الإيمان به واعتقاده، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: الآية: ٣]،

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: "الغيب كل ما أُمرتَ بالإيمان به، مما غاب عن بصرك، وذلك مثل الملائكة".(١)

قال محمد بن نصر المروزي-رحمه الله-(ت: ٢٩٤ هـ): "وأما قوله: (وملائكته) فأن تؤمن بمن سمى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن لله ملائكة سواهم، لا يعرف أساميهم وعددهم إلا الذي خلقهم".(٢)

فأصل معرفتنا بالملائكة هو الأدلة السمعية حيث إن عالمهم غيبي غير مشاهد لا سبيل لإعمال العقل والاجتهاد فيه، فلم يبق حينها إلا الخبر الصادق فيهم عن الله تعالى وعن رسوله-صلى الله عليه سلم-.(٣)

فالملائكة عالم غيبي غير محسوس لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، وقد جاءت النصوص بذكر بعض صفاتهم الخَلَقِية والخُلقِية، وقد جاء في القرآن والسنة ذكر أوصافهم تارة على سبيل

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٤٣).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (ص: ٣٩٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ١٩٣، ٢١٩)، وبغية المرتاد (ص: ٢٠٩)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ٢٦١)، والعرش للذهبي (١/ ٤٤)، والحبائك في أخبار الملائكة (ص: ٩)، الفصل لابن حزم (٥/ ١٧)، وتهافت الفلاسفة للغزالي (ص: ٢٢٤)، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٢، ٣٠٨).

الإجمال وتارة على وجه التفصيل.

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وما تواتر عن الأنبياء من وصف الملائكة هو مما يوجب العلم اليقين بوجودهم في الخارج".(١)

٢-أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول الإيمان، وركن الشيء هو ما لا يقوم الشيء إلا به، فلا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٨٥].

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "الإيمان بالملائكة عليهم السلام أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر".(٢)

قال القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "مذهب السلف، وأئمة الفتوى من الخلف: أن من صدّق بهذه الأمور تصديقًا جازمًا لا ريب فيه، ولا تردد، ولا توقف، كان مؤمنًا حقيقة .. على هذا انقرضت الأعصار الكريمة، وبهذا صرّحت فتاوى أئمة الهدى المستقيمة".(٣)

٣-أن الإيمان بالملائكة من البر، قال تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [البقرة: الآية: ١٧٧].

٤- أن الإيمان بالملائكة من صفات المؤمنين التي امتدحوا بها: قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٨٥].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٦/ ١٠٧).

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٨٥٠).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي (١/ ١٤٥-١٤٦).

٥-أن الكفر بالملائكة ضلال بعيد: قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: الآية: ١٣٦].

٦- أن انتقاص الملائكة من عمل الكافرين: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾ [النجم: الآية: ٢٧].

٧-أن من عادى الملائكة فهو عدو لله كافر به: قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[البقرة: الآية: ٩٨].

٨-أن الإيمان الصحيح بالملائكة يجنب المؤمن بوحي الله الوقوع في الخرافات والأوهام التي يقع فيها المشركون، الذين لا يستمدون الغيب من وحي الله تعالىٰ، ومن ثم تكمل المعرفة الإنسانية بشقيها: الغيب والشهادة.

٩-أن من حِكم الإيمان بالملائكة حسن الاقتداء بأعمال الملائكة وصفاتهم والتأثر بهم فيما هو من مقدور البشر. (١)

١٠-أن الإيمان بالملائكة يوجب شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث جعل من الملائكة من يقوم بحفظهم وحمايتهم. (٢)

ثانيًا: ما يتضمنه الإيمان بالملائكة

قال ابن رجب-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ): "باب الإيمان بالملائكة فأصوله في ثلاث:

الأول: أن تؤمن بأنه عالم غيبي، فلا تنفي ولا تُثبت لهذا العالم إلا ما أثبته أو نفاه النص الصحيح، الصريح.

الثاني: أن تؤمن بما أثبته النص لهذا العالم من: الأسماء، والأعمال، والصفات.

---

(١) التشبه بالملائكة تأصيلا وتطبيقا، شريف بن الشيخ صالح أحمد الخطيب، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مج ١٢، ع٤ ، مارس ٢٠١٩م، (ص: ٢٨٠٧).

(٢) عناية الملائكة بالإنسان، نور هشام عبود، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج ٤٦ ، سبتمبر ٢٠١٨م، (ص: ١٤٧).

الثالث: أن تعلم أنهم خلق مربوبون لله لا يستحقون شيئًا من الألوهية، أو الربوبية". (١)

وقال ابن أبي العز الحنفي–رحمه الله–(ت: ٧٩٢ هـ): "هذه الأمور من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: الآية: ٢٨٥] الآيات، وقال تعالى: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾** [البقرة: الآية: ١٧٧]؛ فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: **﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا﴾** [النساء: الآية: ١٣٦]". (٢)

والكفر بأحد هذه الأركان يستلزم الكفر بغيره، فمن كفر بالله كفر بالجميع، ومن كفر بالملائكة كفر بالكتب والرسل، فكان كافرًا بالله؛ إذ كذب رسله وكتبه، وكذلك إذا كفر باليوم الآخر كذب الكتب والرسل فكان كافرًا". (٣)

ثم الذي ينبغي أن يعلم: أن تسمية الإيمان بالملائكة رُكنًا، هي: تسمية استقرائية لم تأت النصوص من الكتاب والسنة بتسميته هذه الستة أركانًا، وإنما هي من باب الشرح والإيضاح، وهذا لا بأس به، وعليه درج العلماء.

والركن يطلقون عليه أنه داخل في الماهية، وتتوقف وجود الماهية عليه. (٤)

والإيمان بالملائكة–الإيمان المجمل–ركن لا يقوم الإيمان ولا يوجد إلا به مع بقية أركان

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٦١).

(٢) شرح الطحاوية (ص: ٢٩٧).

(٣) انظر: (مجموع الفتاوىٰ) (١٩/ ١٩٣).

(٤) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (٣/ ٢٢٧).

الإيمان.

وأما الإيمان المفصل فلا يدخل في كونه ركنًا، بل قد يكون واجبًا، لكن إذا علمه الإنسان وبلغه يجب أن يؤمن به وإلَّا كان مُكذِّبًا لله ورسوله وَليهِ ويصير بذلك كافرًا.[١]

وعن الحكمة في ترتيب ذكرهم في أركان الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٥٨]

قال الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "فبدأ بذكر الله سبحانه ثم أتبعه بذكر الملائكة، لأنهم هم الذين يتلقون الوحي من الله ابتداء من غير واسطة، وذلك الوحي هو الكتب، ثم إن الملائكة يوصلون ذلك الوحي إلى الأنبياء فلا جرم كان الترتيب الصحيح هو الابتداء بذكر الله تعالى، ثم بذكر الملائكة، ثم بذكر الكتب وفي الدرجة الرابعة بذكر الرسل".[٢]

والإيمان بالملائكة: يكون على درجتين:

الدرجة الأولى: الإيمان المجمل.

يجب أن يكون إيمانًا مُجملًا بجميعهم؛ مَن علمنا منهم ومَن لم نعلم، وأن الله خلقهم من نور، وأنهم عباد مُكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون ولا يتناسلون.

قال الحليمي-رحمه الله-(ت: ٤٠٣ هـ): "والإيمان بالملائكة ينتظم معاني:

أحدهما: التصديق بوجودهم.

والآخر: إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقة كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدر لهم الله تعالى، والموت جائز عليهم ولكن الله جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى ولا

---

(١) المصدر: حقيقة الملائكة (ص: ٣١-٣٢).

(٢) تفسير الرازي (سورة النحل: الآية: ٢).

يدعون آلهة كما قد دعتهم الأوائل.

والثالث: الإعتراف بأن منهم رسلا لله تعالى يرسلهم إلى من يشاء من البشر.

وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ويتبع ذلك الإعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون حوله، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره فأما إثباتهم في الجملة، فقد قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا**﴾ [البقرة: الآية: ٣٤].

وقال في الإيمان بهم خاصة: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٨٥].

وأما أكثر ما في القرآن من ذكر الملائكة واستقصاه ذلك يطول.

وأما إقرارهم ومنازلهم، فقد قال تعالى: ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [النساء: الآية: ١٧٢]، ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: الآيات: ٢٦-٢٩]، فأخبر بهذه الآية عن منازل الملائكة وإبان أنه لا يجوز أن يقال أنهم ولد الله ولا أنهم بنات الله". (١)

وقد ذكر بعض أهل العلم أن "الإيمان بالملائكة أصل للإيمان بالوحي، ولذلك قدم ذكر الملائكة على ذكر الكتاب والنبيين، قال تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [البقرة: الآية: ١٧٧]. فالملائكة هم الذين يؤتون النبيين الكتاب، قال تعالى: ﴿**تَنَزَلُ ٱلْمَلَئِكَةُ وَالرُوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [القدر: الآية: ٤]. وقال سبحانه: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ**

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٢-٣٠٣).

عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء: الآيات: ١٩٣-١٩٥]. فيلزم من إنكار الملائكة إنكار الوحي والنبوة وإنكار الأرواح، وذلك يستلزم إنكار اليوم الآخر".(١)

قال الحليمي-رحمه الله-(ت: ٤٠٣ هـ): "إن قال قائل: إن ذكرت الرسل جملة وجعلت الإيمان بهم جميعًا شعبة واحدة إذ كان بعض الرسل من الناس وبعضهم من الملائكة، كما قال الله عز وجل: **﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾** [الحج: الآية: ٧٥].

قيل له: لأن الله-عز وجل-جعل الملائكة والرسل في الإيمان بهم صنعتين، فقال: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾** [البقرة: الآية: ٢٨٥]، فلأن الملائكة ليست من جنس البشر، والرسل من بني آدم جميعهم جنس واحد، فكان للأحسن أن يكون الإيمان بالملائكة شعبة، والإيمان بالرسل من البشر شعبة سواها.

وأيضًا: فإن الإيمان بالرسل هو الاعتراف لهم بالرسالة من الله تعالى، فأما الاعتراف بوجودهم فمما لا خلاف فيه بين المؤمنون وبين المكذبين بهم، وإنما الخلاف في تصديقهم. فإن الملائكة فإنما يحتاج إلى الاعتراف بوجودهم أولًا، ثم الاعتراف بمنازلهم وأحوالهم وأقدارهم، والاعتراف بوجودهم ليس من إثبات الرسالة في شيء، ولذلك وجب أن يكون الإيمان بالملائكة شعبة سوى الإيمان بالرسل من البشر والله أعلم".(٢)

وقال البيهقي-رحمه الله-(ت: ٤٥٨ هـ): "والإيمان بالملائكة ينتظم معاني:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدًا بعيدًا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله

(١) تفسير المنار للشيخ رشيد رضا (٢/ ١١٣).
(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣١٦).

تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأنَّ منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأَنَّ منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب". (١)

قال الرازي–رحمه الله– (ت: ٦٠٦ هـ): "الإيمان بالملائكة يتحقق بأربعة مراتب:

أولها: الإيمان بوجودها والبحث عن أنها روحانية محضة أو جسمانية أو مركبة من القسمين، وبتقدير كونها جسمانية فهي أجسام لطيفة أو كثيفة، فإن كانت لطيفة فهي أجسام نورانية أو هوائية، وإن كانت كذلك فكيف يمكن أن تكون مع لطافة أجسامها بالغة في القوة إلى الغاية القصوى؟! فذاك مقام العلماء الراسخين في علوم الحكمة القرآنية والبرهانية،

والمرتبة الثانية: في الإيمان بالملائكة العلم بأنهم معصومون مطهرون: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٥٠]، ﴿**لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ [الأنبياء: الآية: ١٩]، فإن لذتهم بذكر الله وأنسهم بعبادة الله، وكما أن حياة كل واحد منا بنَفَسِه الذي هو عبارة عن استنشاق الهواء فكذلك حياتهم بذكر الله تعالى ومعرفته وطاعته.

والمرتبة الثالثة: أنهم وسائط بين الله وبين البشر فكل قسم منهم متوكل على قسم من أقسام هذا العالم كما قال سبحانه: ﴿**وَالصَّفَّٰتِ صَفًّا * فَٱلزَّٰجِرَاتِ زَجْرًا**﴾ [الصافات: الآيتان: ١–٢]، وقال: (وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا * فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: الآيتان: ١–٢]، وقال: ﴿**وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا * فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا**﴾ [المرسلات: الآيتان: ١–٢]، وقال : (وَالنَّٰزِعَٰتِ

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٢٩٦)، ينظر: اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (ص: ٤٩)، والإبانة الكبرى لابن بطة (ص: ٢٣١)، والاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار (ص: ٢٥٦)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥٧/٧)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٤٠٩).

غَرْقًا * وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا﴾ [النازعات: الآيتان: ١-٢].

والمرتبة الرابعة: أن كتب الله المنزلة إنما وصلت إلى الأنبياء بواسطة الملائكة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ **[التكوير: الآيات: ١٩-٢١]، فهذه المراتب لا بد منها الْعَرْشِ مَكِينٍ**

في حصول الإيمان بالملائكة فكلما كان غوص العقل في هذه المراتب أشد كان إيمانه بالملائكة أتم".[1]

قال عبد الجليل القصري-رحمه الله-(ت: ٦٠٨ هـ): "اعلم أن الإيمان بهم . عليهم السلام . على ثلاثة أضرب:

١ . العمل بأعمالهم.

٢ . التصديق بوجودهم.

٣ . التشبه بهم في أوصافهم وأفعالهم وعلومهم".[2]

قال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ): "فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]".[3]

وبين الإمام البيهقي-رحمه الله-(ت: ٤٥٨ هـ) أن الإيمان بالملائكة يتطلب منا أن نوقن بأن منهم رسلًا يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، كما أنه يجوز أن يرسل بعضهم إلى

---

(١) التفسير الكبير للرازي (٢٦/ ٢٣٥-٢٣٦) .

(٢) شعب الإيمان للقصري (ص: ٣١٢-٣١٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٠١).

بعض.[١]

"فالإيمان بهم يعني: التصديق الجازم بأن الله ملائكة موجودين مخلوقين من نور وأنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها".[٢]

الدرجة الثانية: الإيمان المفصل.

والناس متفاوتون في الإيمان المفصل بالملائكة، وسبب ذلك التفاوت يعود لدرجة علمهم بهذا الأمر وما يتبعه من المقتضى والأثر، إذ إن الإيمان عند أهل السنة يكون بالاعتقاد والقول والعمل، فكلما كان علمه وقوله وعمله أكثر فإن ذلك يزيد في إيمانه.

ويدخل في الإيمان المفصل:

١ - الإقرار بوجودهم والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "إذا كانت الأرواح العلوية وهم الملائكة متميزًا بعضهم عن بعض، من غير أجسام تحملهم، وكذلك الجن؛ فتميز الأرواح البشرية أولى".([٣])

٢ - الإيمان بأنهم خلق كثير جدًا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك النصوص. قال تعالى: ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾ [المدثر: الآية: ٣١].

أي لا يعلم جنود ربك وهم الملائكة إلا هو وذلك لكثرتهم. قال بذلك بعض السلف.

وجاء في حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه الشيخان من حديث مالك بن صعصعة

---

(١) الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي (١/ ٤٠٥).

(٢) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز محمد السلمان،
، ص١٧.
.

((٣)) الروح ص (٥٩).

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (. . . ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال:هذا البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم).(١)

٣-الإيمان بما جاء في النصوص من مقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال تعالى: ﴿**وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ تُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ، يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء: الآيتان: ٢٦-٢٧]. وقال جل وعلا ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [عبس: الآيتان: ١٥-١٦].

فوصفهم بأنهم مكرمون منه سبحانه. وقال تعالى في حقهم: ﴿**فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ**﴾ [فصلت: الآية: ٣٨]. فوصفهم بأنهم عنده وهذا تشريف لهم، مع مقام التعبد له بلا سآمة. كما أنه تعالى أقسم بهم في غير موطن من كتابه وهذا لشرفهم عنده. فقال: ﴿**وَٱلصَّفَّتِ صَفًّا * فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّلِيَتِ ذِكْرًا**﴾ [الصافات: الآيات: ١-٣].

وشواهد صور إكرام الملائكة وتنوع أساليبها وتعدد سياقاتها من كتاب الله كثيرة لا تخفى.

٣- اعتقاد تفاوتهم في المنزلة والفضل عند الله تعالى على ما دلت النصوص: قال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [الحج: الآية: ٧٥].

وقال عز وجل: ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾ [النساء: الآية: ١٧٢].

فأخبر أن منهم مصطفين بالرسالة ومقربين، فدل على فضلهم على غيرهم. وأفضل الملائكة: المقربون مع حملة العرش. وأفضل المقربين الملائكة الثلاثة الوارد ذكرهم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يفتتح به صلاة الليل فيقول: (اللهم رب جبريل وميكائيل

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٧) ، ومسلم برقم (١٦٤)، واللفظ لمسلم.

وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة).[(١)] وأفضل الثلاثة جبريل عليه السلام وهو الموكل بالوحي، فشرفه بشرف وظيفته. وقد ذكره الله في كتابه بما لم يذكر غيره من الملائكة، وسماه بأشرف الأسماء، ووصفه بأحسن الصفات كماسيأتي.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "أعلى الخلق، وأفضلهم، وأكرمهم عنده هم: الرسل، والملائكة المقربون، وهم عبيد محض، لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدمون بين يديه، ولا يفعلون شيئا إلا بعد إذنه لهم، وأمرهم، ولا سيما يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، فهم مملوكون مربوبون، أفعالهم مقيدة بأمره، وإذنه".([(٢)])

٤ -وجوب موالاتهم والحذر من عداوتهم لقوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [التوبة: الآية: ٧١]. فدخل الملائكة في هذه الآية لأنهم مؤمنون قائمون بطاعة ربهم كما أخبر الله عنهم: ﴿**لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦] .

وأخبر جل وعلا عن موالاة الملائكة لرسوله وللمؤمنين فقال: ﴿**وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ [التحريم: الآية: ٤].

وقال عز وجل: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ**﴾ [الأحزاب: الآية: ٤٣].

وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾**[فصلت: الآية: ٣٠]. فوجبت موالاة الملائكة على المؤمنين لموالاتهم لهم ونصرهم وتأييدهم واستغفارهم لهم.**

وقد حذر الله تعالى من عداوة الملائكة فقال: ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ**

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠).

((٢)) إغاثة اللهفان (١ / ٢٥١).

وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: الآية: ٩٨].

فأخبر أن عداوة الملائكة موجبة لعداوة الله وسخطه، وذلك لأنهم إنما يصدرون عن أمره وحكمه، فمن عاداهم فقد عادى ربه.

٥- الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور، بل هم جند من جنود الله يعملون بأمر الله، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لا شريك له في ذلك. كما أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لهم، بل يجب إخلاص العبادة لخالقهم وخالق الخلق أجمعين، الذي لا شريك له في ربوبيته وألوهيته ولا مثيل له في أسمائه وصفاته. وقد بين الله تعالى ذلك فقال عز من قائل: **﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: الآية: ٨٠]. وقال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآيات: ٢٦-٢٩].

فأخبر سبحانه أنه لم يأمر بعبادتهم وكيف يأمر بعبادتهم وهي كفر بالله العظيم ثم أبطل تعالى دعوى من زعم أن الملائكة بنات الله ونزه نفسه عن ذلك، وبين أنهم عباد مكرمون بكرامته لهم عاملون بأمره مشفقون من خشيته وأنهم لا يملكون الشفاعة لأحد إلا من رضي الله عنه من أهل التوحيد. ثم ختم السياق ببيان جزاء من ادعى الألوهية منهم وأن جزاءه جهنم، فظهر من ذلك أنهم عباد مربوبون لا حول لهم ولا قوة إلا بربهم وخالقهم.

٦- وأن الملائكة كلهم على التوحيد لله-عز وجل-:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قوله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [آل عمران: الآية: ١٨].

فأخبر سبحانه أن الملائكة كلهم يوحدونه، وأن أولي العلم يوحدونه، وكذلك إخباره عن أنبيائه ورسله وأتباعهم أنهم وَحَّدُوه، ولم يشركوا به شيئًا، كما أخبر عن نوح، ومن آمن معه، وعن جميع الرسل، ومن تبعهم، بل أخبر سبحانه عن السموات السبع والأرض وما فيهن أنها تسبح بحمده، توحيدًا، ومعرفة".([١]) .

٧- وأن الملائكة مع علو مكانتهم، ورفعة منزلتهم، وأن الله-عز وجل-قد أَمَّنَهُم من عذابه , ومع هذا كله فهم على أشد ما يكون خشية وخوفا لله-عز وجل-:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قوله : ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ [الإسراء : ٥٦ – ٥٧] .

فجمع بين المقامات الثلاثة، فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه، وفعل ما يحبه.

ثم يقول: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾.

فذكر الحب , والخوف , والرجاء .

والمعنى : أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم، ويخافونه، ويرجونه، فهم عبيده، كما أنكم عبيده، فلماذا تعبدونهم من دونه، وأنتم وهم عبيد له ؟ ...

وقد أثنى سبحانه على أقرب عباده إليه بالخوف منه:

فقال عن أنبيائه بعد أن أثنى عليهم، ومدحهم: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:

([١]) مدارج السالكين (٣ / ٤٧٨).

الآية: ٩٠].

فالرغب: الرجاء، والرغبة، والرهب: الخوف، والخشية.

وقال عن ملائكته الذين قد أَمَّنَهُم من عذابه: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٥٠]".([١])

٨- وأن الملائكة قد عصمهم الله-عز وجل-من جميع الذنوب:

يقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قوله: ﴿**وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾ [الجن الآية: ٥] فإن لفظ الجن ههنا لا يتناول الملائكة بحال؛ لنزاهتهم عن العيوب، وأنه لا يتوهم عليهم الكذب، ولا سائر الذنوب".([٢]) .

٩-الإيمان المفصل بمن جاء التصريح بذكر أسمائهم من الملائكة على وجه الخصوص في الكتاب والسنة: كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك، وهاروت وماروت، ورضوان، ومنكر ونكير، وغيرهم ممن جاءت النصوص بتسميتهم كماسيأتي.

وكذلك من جاءت النصوص بالإخبار عنهم بالوصف: كرقيب وعتيد، أو بذكر وظيفته: كملك الموت وملك الجبال،

أو من جاءت النصوص بذكر وظائفهم في الجملة: كحملة العرش، والكرام الكاتبين والموكلين بحفظ الخلق، والموكلين بحفظ الأجنة والأرحام، وطواف البيت المعمور، والملائكة السياحين، والملك الموَكَّل بالجبال، ومنهم الموَكَّل بالقَطر، ومنهم الموَكَّل بفتنة القبر، ومنهم الموَكَّل بالنفخ في الصور وغير ذلك.

وبعدد مَن ذُكِر منهم بعددٍ كخزنَة النار وحملة العرش، إلى آخر ما أخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنهم. فيجب الإيمان بذلك إيمانا مفصلا على نحو ما جاء في النصوص من

([١]) طريق الهجرتين ص (٢٦٨ - ٢٦٩).

([٢]) بدائع الفوائد (١ / ٥٩ – ٦٠) .

أسمائهم وصفاتهم، ووظائفهم، وأخبارهم، والتصديق بكل ذلك. [(١)] . [(٢)]

قال محمد بن نصر المروزي-رحمه الله-(ت: ٢٩٤ هـ): "أن تؤمن بمن سمى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن لله ملائكة سواهم لا يعرف أساميهم وعددهم إلا الذي خلقهم". [(٣)].

١٠- وأن الملائكة تموت كما يموت البشر :

يقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) معلقًا على حديث لقيط-رضي الله عنه- الذي فيه التصريح بموت الملائكة([(٤)]) : "لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح إلا هذا، وحديث إسماعيل بن رافع الطويل، وهو حديث الصور".([(٥)])

انظر فيما تقدم : المنهاج من شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٢) ومابعدها، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٢٩٦)، الحبائك في أخبار لملائك للسيوطي (ص: ٩-١٠)، نبذة في العقيدة الإسلامية لابن عثيمين (ص: ٤٢-٤٥)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان (ص: ١٦٧-١٧١)، عالم الملائكة الأبرار للأشقر (ص: ٩) ومابعدها ، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (ص: ١٠٥-١١٠).

(٢) المصدر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٠٧-١١٢)، وبحث بعنوان أسماء الملائكة الكرام لرياض بن حمد بن عبد الله العمري، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم، جامعة المنيا، (ص: ٨٥٠-٨٥٢).

(٣) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (ص: ٣٩٣).

((٤)) وهو حديث طويل جاء فيه : " ثم تُبْعَثُ الصائحة، لعمر إلهك ما تَدَعُ على ظهرها من شيء إلا مات، والملائكةُ الذين مع ربك-عز وجل-، فأصبح ربك يطوف في الأرض، وخلت عليه البلاد". وقد أخرجه بطوله عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (٢٦ / ١٢١)، برقم : (١٦٢٠٦)، وقال محققوا المسند: " إسناده ضعيف، مسلسل بالمجاهيل"، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢١١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٥).

((٥)) وهو حديث طويل جاء فيه التصريح بموت جبريل، وميكائيل، ثم موت حملة العرش، وموت إسرافيل، ثم موت ملك الموت-عليهم السلام-. وقد أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٨٣)، وابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٤٣)، والطبراني في الأحاديث الطوال (١/ ٢٦٦)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٨/ ٣٩٧) , وضعفه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣١٢)، وابن رجب-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ) في التخويف من النار (ص: ١٦٥)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٧٦)، والألباني في تخريجه أحاديث شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٢٣٢). وقال ابن القيم بعد أن ذكر قطعة من حديث الصور: "قيل: هذا قطعة من حديث الصور الطويل، ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع، وقد ضعفه أحمد، ويحيى، وجماعة. وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها مما فيه نظر. وأما البخاري فقال فيه-ما حكاه الترمذي عنه-قال: سمعت محمدًا يقول فيه: هو ثقة مقارب الحديث . قلت: ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته. وأيضا فالرجل الذي روى عنه القرظي لا يدري من هو ؟ "، حادي الأرواح (١/ ٢٦١-٢٦٢)، وانظر هذه الأقوال وغيرها في إسماعيل بن رافع في تهذيب الكمال (٣/ ٨٥).

وقد يستدل عليه بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: الآية: ٦٨]. [(١)]

لعل أهم النقاط التي يبرزها كلام ابن القيم في مذهب أهل السنة والجماعة في الملائكة :

١١- وأن لهم عقول بلا شهوات، وبلا طبيعة تقتضي خلاف ما يريده الله-عز وجل- منها .

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في بيان هذا: "أخبر عن رؤيته-صلى الله عليه وسلم-لجبريل، [(٢)] وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج، يرى بالعيان، ويدركه البصر لا كما يقول المتفلسفة ومن قلدهم : إنه العقل الفعال، وإنه ليس مما يدرك بالبصر.

فهم من خلق الله-عز وجل-وأن لهم حقيقة موجودة في الخارج المشاهد، والواقع المحسوس، وأنهم متميزون بعضهم عن بعض، وأنهم أطياف نورانية.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "إن الله-سبحانه-خلق خلقه أطوارا: فخلق الملائكة عقولًا، لا شهوات لها، ولا طبيعة، تتقاضى منها خلاف ما يراد، من مادة نورية لا تقتضي شيئًا من الآثار والطبائع المذمومة.

وخلق الحيوانات ذوات شهوات لا عقول لها .

وخلق الثقلين الجن والإنس، وركب فيهم العقول والشهوات، والطبائع المختلفة لآثار مختلفة، بحسب موادها، وصورها، وتركيبها؛ وهؤلاء هم أهل الامتحان، والابتلاء، وهم المعرضون للثواب، والعقاب". [(٣)]

((١)) زاد المعاد (٣/ ٦٧٩).

((٢)) أي : في سورة النجم في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: الآيات: ١١-١٣].

((٣)) طريق الهجرتين (ص: ١١٦).

الباب الأول: التعريف بالملائكة والأحكام المتعلقة بهم.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالملائكة والأدلة على إثبات وجودهم، وخلقهم.

الفصل الثاني: أسماء الملائكة وصفاتهم.

الفصل الثالث: أصنافهم ومنزلتهم.

الفصل الرابع: أحكام تتعلق بالملائكة.

الفصل الأول: التعريف بالملائكة والأدلة على إثبات وجودهم، وخلقهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالملائكة.

المبحث الثاني: الأدلة على إثبات وجود الملائكة.

المبحث الثالث: خلق الملائكة.

المبحث الأول: التعريف بالملائكة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف اللغوي

المطلب الثاني: التعريف الشرعي.

المطلب الثالث: الفرق بين الملائكة والجن.

المطلب الأول: التعريف اللغوي:

١-أصل الكلمة:

الملائكة: جمع، مفرده: ملك، واختلف أهل العربية: هل هي كلمة مشتقة، أو غير مشتقة؟؛ على قولين: (١)

القول الأول: أنها غير مشتقة، قال النضر بن شميل-رحمه الله-(ت: ٢٠٣ هـ): "لا اشتقاق للمَلَكَ عند العرب". (٢)

وهذا-والله أعلم-فيه نظر: فإنه إن أراد أن الكلمة جامدة فكثرة تصاريف الكلمة إفرادًا، وتثنيةً، وجمعًا، وفعل ماض، وأمر... نثرًا، وشعرًا؛ كلها مما يدل على الاشتقاق.

وإن أراد أنها منقولة للعربية فليس مجرد التقارب في اللفظ دليلا على النقل، يقول ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "نقل القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ) عن النضر بن شميل أنه قال: لا اشتقاق للملك عند العرب، يريد: أنهم عربوه من اللغة العبرانية، ويؤيده: أن التوراة سمت الملك: ملاكا-بالتخفيف-، وليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في لغتين يدل على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى إلا بأدلة أخرى". (٣)

القول الثاني: أنها مشتقة، ويمكن تقسيم هؤلاء إلى قسمين:

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (١/ ٤٩٥)، واللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (٢/ ٢٥٨) ، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٥٦ - ٢٥٤)، والمغرب في ترتيب المعرب (ص: ٥٤٢) ، والتبيان في إعراب القرآن (ص: ٢٢). وجاء في تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١/ ٤٢): "ربما تتداخل أصول ثلاثة، فتتوارد على كلمة واحدة، فكلمة الملائكة يتوارد عليها ثلاثة أصول: "ل أك" وَ "أل ك" وَ "م ل ك""..

(٢) ذكره عنه القرطبي في المفهم (١/ ١٤٧).

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٣٩٨) ، وتتميما للفائدة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ١١٠): "الألفاظ العبرية تقارب العربية بعض المقاربة ، كما تتقارب الأسماء في الاشتقاق الأكبر ، وقد سمعت ألفاظ التوراة بالعبرية من مسلمة أهل الكتاب ، فوجدت اللغتين متقاربتين غاية التقارب ، حتى صرت أفهم كثيرا من كلامهم العبري بمجرد المعرفة بالعربية ".

القسم الأول: من قال: إن الميم في "ملك" أصلية ، وهؤلاء لهم ثلاثة أقوال:

الأول: أن ملك-على وزن: فعل-من: الملك بفتح الميم؛ من: القوة.

وهذا-والله أعلم-فيه نظر؛ يقول الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "من يقول: إن أصله من: الملك؛ قول ضعيف".(١)

وهذا لمجيء الهمزة في المفرد كثيرًا، نثرًا، وشعرًا، ولمجيء الجمع ملائك على وزن مفاعل، لا أفعال، يقول أبو البقاء العكبري-رحمه الله-(ت: ٦١٦ هـ): "قال قوم: الميم أصل، مأخوذ من: الملكة، وهي: القوة، وهذا بعيد؛ لأن الجمع يبطله إذ لو إذ كان جمع فعل لا يكون مفاعل، فإن قيل: فقد جاء فيه أملاك ؟، قيل: هو شاذ، على أنه يحتمل أن يكون جمع على اللفظ، لا على الأصل".(٢)

ويقول العيني-رحمه الله-(ت: ٨٥٥ هـ): "قيل: هو مأخوذ من الملك-بفتح الميم، وسكون اللام-، وهو: الأخذ بقوة، وقيل: من الملك، بالكسر؛ لأن الله-تعالى-قد جعل لكل مَلَك مِلْكا، فمِلْك مَلَك الموت قبض الأرواح، ومِلْك إسرافيل الصور، وكذا سائرهم، ويفسد هذا قولهم: ملائكة بالهمزة، ولا أصل له على هذا القول في الهمزة".(٣)

الثاني: أنه من: الملك، بمعنى: الولاية، وهو جمع: مليك، لا ملك، فهو على وزن: فعائلة، والتاء للنقل من الاسمية إلى الوصفية.

يقول محمد أنور شاه الكشميري-رحمه الله-(ت: ١٣٥٢هـ): "اختلفوا في اشتقاقه، فقيل: من الألوكة، وقيل: من لأك، والمختار عندي: أنه من: الملك، بمعنى: الولاية، وهو جمع: مليك، لا ملك، فهو على وزن:

---

(١) العذب النمير (١/ ٢٩٤).

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٢٥٨).

(٣) عمدة القاري (١٥/ ١٨٣).

فعائلة عندي، وعندهم على وزن: معافلة، والتاء للنقل من الاسمية إلى الوصفية".[(١)]

وفي هذا-والله أعلم-نظر، فلم يسمع: مليكي في واحد الملائكة، ولا فعائلة في جمع: فعيلي، وإنما يقال: فعيلة، وتصاريف الكلمة تدل على أن الهمزة أصل.[(٢)]

الثالث: أن أصل ملك: ملأك، والهمزة فيه زائدة مثل: شمأل، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة تخفيفا، والجمع جاء على أصل الزيادة.

يقول أبو عبيد-رحمه الله-(ت: ٢٢٤ هـ): "الهمزة في ملائكة مجتلبة ؛ لأن واحدها: ملك".[(٣)]

ويقول ابن كيسان-رحمه الله-(ت: ٢٩٩ هـ): "هو من: ملك ، يملك، والهمزة فيه زائدة ، كما زيدت في شمأل ، من:

شمل، فوزنه: فعأل، ووزن جمعه: فعائلة".[(٤)]

وفي هذا-والله أعلم-نظر؛ لأن "حمل ملأك على فعأل بعيد؛ لأن فعأل قليل لا يرتكب مثله إلا بظهور اشتقاق: كما في شمأل".[(٥)]

وأيضا تصاريف الكلمة تدل على أن الهمزة أصلية، لا زائدة، يقول ابن دريد: "الملائكة: أصله الهمز، لأنهم قالوا في واحده: ملأك".[(٦)]

القسم الثانى: أن الميم في "ملك" زائدة ، وهؤلاء لهم ثلاثة أقوال:

الأول: أنها من: لاك ، يلوك[(١)]، من قولهم: لاك الفرس لجامه، يلوكه، إذا أداره في فيه، ثم

---

(١) فيض الباري (٤/ ٣١١).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢٨/ ٢٨٧) ، فقد نصر القول بأنها جمع: مليكي ، وذكر هذه الاعتراضات ، ورد عليها.

(٣) تفسير ابن عطية (ص: ٧٠).

(٤) تفسير ابن عطية (ص: ٧٠).

(٥) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١/ ٥٠٦).

(٦) الاشتقاق (ص: ٢٦) ، وانظر: إصلاح المنطق لابن السكيت (ص: ٥٩).

سميت به الرسالة، لأن المرسل يرددها في فيه، ويناجي بها نفسه، لئلا ينساها. (٢)

فأصل ملك على هذا: ملْوَك، فنقلت حركة الواو إلى اللام الساكنة قبلها، فتحرك الواو- وهو حرف علة-، وانفتح ما قبله، فقلب ألفا، فصار: ملاكا، مثل: مقام، ثم حذفت الألف تخفيفًا، فوزنه: مفل، بحذف العين، وأصل ملائكة: ملاوكة، فقلبت الواو همزة، فقيل: ملائكة.

وفي هذا-والله أعلم-نظر؛ فمجيء الهمزة في المفرد والجمع من المرجح لكونها أصلية، لا مبدلة عن الواو، وللقول بالقلب في أحرف الكلمة والأصل خلوها منه.

الثاني: أنها من: ألك، بمعنى: أرسل، ويألك: يرسل، وألوك: رسول، ومنه: قول لبيد:

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل. (٣)

وعلى هذا أصل ملك: مألك، ثم قلبت اللام إلى موضع الهمزة، والهمزة إلى موضع اللام، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة تخفيفًا، ثم ردت الهمزة في الجمع، فقيل: ملائكة، على وزن معافلة، بالقلب.

وفي هذا-والله أعلم-نظر؛ للقول بالقلب، والأصل عدمه، ولظهر في بعض تصاريفه، فقد جاء هذا اللفظ في القرآن سبعين مرة، ولمجئ الجمع: ملائك؛ لا مآلك، (٤)

يقول ابن جرير-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ) متعقبًا هذا القول: "غير أن الذي يجب إذا سمي واحدهم: مألك؛ أن يجمع إذا جمع على ذلك: مآلك، ولست أحفظ جمعهم كذلك سماعا، ولكنهم قد يجمعون: ملائك، وملائكة، كما يجمع: أشعث: أشاعث ، وأشاعثة،

=

(١) اللوك: أهون المضغ، وقيل: هو مضغ الشيء الصلب الممضغة تديره في فيك ، انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٥٢)، ولسان العرب (١٢/ ٣٥٩).

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح (١/ ٤٠٣).

(٣) ديوان لبيد (ص: ٩١).

(٤) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١/ ٥٠٦-٥٠٧).

ومسمع: مسامع ، ومسامعة". [(١)]

الثالث: أنها من: لأك، أي: أرسل أيضا، ففاؤه لام، وعينه همزة، ثم نقلت حركة الهمزة، وحذفت كما تقدم أيضًا، ويدل على ذلك أنه قد نطق بهذا الأصل قال الشاعر:

فلست لإنسي ولكن لملأك // تنزل من جو السماء يصوب [(٢)]

ثم ردت الهمزة في الجمع ، فقيل: ملائكة ، على وزن مفاعلة.

وهذا–والله أعلم–أجود الأقوال، بناءً ، وتصريفًا، فهو أسلمها من حيث بناء الكلمة، وعدم وجود تقديم وتأخير فيها، ومجيء تصاريف الكلمة بتقديم اللام على الهمزة يرد القول بالقلب. [(٣)]

وعلى هذا يكون تعريف الملائكة في اللغة: من: لأك، بمعنى: أرسل.

يقول ابن دريد–رحمه الله–(ت: ٣٢١ هـ): "الملائكة: أصله الهمز، لأنهم قالوا في واحده: ملأك... واشتقاق الملأك من: المالكة، والألوكة، وهي: الرسالة". [(٤)]

ويقول الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): "سميت الملائكة ملائكة بالرسالة ؛ لأنها رسل

---

(١) تفسير ابن جرير (١/ ٢٣٥).

(٢) البيت تكرر ذكره في عامة الكتب التي تتكلم عن اشتقاق الملائكة ، واختلف في قائله ، جاء في تاج العروس (٣/ ٢١٢): " قال ابن بري: البيت لرجل من عبد القيس يمدح النعمان، وقيل: هو لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير، وقيل: هو لعلقمة بن عبدة "ا.هـ ، وانظر: لسان العرب (١٣/ ١٨٥–١٨٦) يقول السهيلي في الروض الأنف (٥/ ٢٨٣) في البيت أعلاه: " همز مألكا، وهو واحد ، والبيت مجهول قائله ، وقد نسبه ابن سيده إلى علقمة ، وأنكر ذلك عليه ، ومع هذا فقد وصف مألكا بالرسالة ، لقوله: تنزل من جو السماء يصوب فحسن الهمزة لتضمنه معنى: الألوك، كما حسن في جملة الملائكة ، إذ للجملة بعض هم إرسال ، والكل من ملكوت الله سبحانه وليس في الواحد إلا معنى الملكوتية فقط حتى يتخصص بالرسالة ، كما في هذا البيت المذكور فيتضمن حينئذ المعنيين ، فتطلع الهمزة في اللفظ ؛ لما في ضمنه معنى: الألوك ، وهي: الرسالة "ا.هـ.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧ / ٥١٧) ، وتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم (١/ ٥٠٦ – ٥٠٧)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢/ ١١٨)، وإعراب القرآن للأصبهاني (ص: ٢٦).

(٤) الاشتقاق (ص: ٢٦) ، وانظر: إصلاح المنطق لابن السكيت (ص: ٥٩).

الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده".[(١)]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "الملك في اللغة: هو حامل الألوكة؛ وهي: الرسالة".[(٢)] و "الملائكة: رسل الله، ولفظ الملك يتضمن معنى: الرسالة".[(٣)]

ويقول ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "لفظ الملك يشعر بأنه رسول، منفذ لأمر غيره، فليس لهم من الأمر شي، بل الأمر كله لله الواحد القهار ...".[(٤)]

ويقول ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "سموا ملائكة من: الألوكة، وهي : الرسالة، فهم رسل الله في تنفيذ أوامره".([(٥)])

ويقول الصغاني–رحمه الله–(ت: ٦٥٠ هـ): "التركيب يدل على تحمل الرسالة".[(٦)]

وقال بعضهم: اجتمعت العرب على ترك الهمزة في مفرد الملائكة، إلا في الشعر للحاجة، وقيل: بل الأكثر الحذف، وقد ينطق به على التتميم.[(٧)]

"والهاء في: ملائكة لتأنيث الجمع، نحو: صلادمة ، وقيل: للمبالغة كعلامة ، ونسابة، وليس بشيء".[(٨)]، يشير إليه أن أغلب آيات القرآن الكريم التي فيها ذكر الملائكة بالجمع جاءت بتأنيث الفعل، والله أعلم.

يقول ابن عطية–رحمه الله–(ت: ٥٤١ هـ): "الهاء في: ملائكة لتأنيث الجموع غير

---

(١) تفسير ابن جرير (١/ ٢٣٥).

(٢) النبوات (٢/ ٧٢٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/ ٥٢٧).

(٤) إغاثة اللهفان (٢/ ٥٤٧).

((٥)) روضة المحبين ص (٤٤).

(٦) عمدة القاري (١/ ٨٨).

(٧) انظر: العين (٥/ ٣٨٠)، والمخصص لابن سيده (٣/ ٤١٧)، وتاج العروس (٢٧/ ٥١).

(٨) اللباب في علوم الكتاب (١/ ٤٩٦).

حقيقي، وقيل: هي للمبالغة ، كعلامة، ونسابة، والأول أبين" [١]

وقد تحذف الهاء في الملائكة شذوذا، [٢] قال الشاعر:

أبا خالد صلت عليك الملائك". [٣] . [٤]

---

(١) تفسير ابن عطية (ص: ٧٠).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١/ ٤٩٦).

(٣) البيت لأبي الطيب المتنبي، انظر: ديوانه بشرح العكبري (٢/ ١٣٠).

(٤) المصدر: بحث بعنوان الملائكةالكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة للباحث الدكتور: ذياب بن مدخل العلوي ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الرابع من العدد الثالث والثلاثين (ص: ٩٧٥-٩٧٩).

المطلب الثاني: التعريف الشرعي للملائكة

تعددت أقوال العلماء في تعريفهم:

أ-"الملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً."[(١)]

والعالمين: هم أصناف الخلائق، كل صنف منهم عالم؛ وهم:

١-الملائكة،

٢-والإنس،

٣-والجن".[(٢)]

ب-الملائكة: خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور، وهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصوفون بالذكورة ولا بالأنوثة، ولا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتناكحون، ولا يملون، ولا يتعبون، ولا يعلم عددهم إلا الله سبحانه، وقد حجبهم الله عنا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده، وهم قادرون على التشكل والتمثل، ولهم قوى عظيمة وقدرة كبيرة على التنقل وغيره.[(٣)]

قال ابن حزم-رحمه الله-(ت: ٤٥٦ هـ): "مسألة: وأن الملائكة حق، وهم من خلق الله-عز وجل-، مكرمون".[(٤)]

ج-قال ابن قتيبة-رحمه الله-(ت: ٢٧٦ هـ): "أَنَّهَا أَرْوَاحٌ لَطِيفَةٌ، تَجْرِي مَجْرَى الدَّمِ، وَتَصِلُ

---

(١) عالم الملائكة الأبرار (ص: ٨).

(٢) من كنوز القرآن (٣/ ٢٠)".

(٣) يُنظر: (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل (١/٤٩٧)، (عمدة القاري) للعيني (١٥/١٢٣)، (لوامع الأنوار البهية) للسفاريني (١/٤٤٧)، (أعلام السنة المنشورة) لحافظ الحكمي (ص: ٤١).

(٤) المحلى بالآثار لابن حزم (١/ ٣٣).

إِلَى الْقُلُوبِ، وَتَدْخُلُ فِي الثَّرَى، وَتَرَى وَلَا تُرَى". [(١)]

د–قال ابن حزم–رحمه الله–(ت: ٤٥٦ هـ): "الملائكة بنص القرآن والسنن وإجماع جميع من يقر بالملائكة من أهل الأديان المختلفة: عقلاء متعبدون، منهيون مأمورون". [(٢)]

هـ–وقال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "إن اسم الملائكة والملك يتضمن أنهم رسل الله، كما قال تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: الآية: ١]، وكما قال: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات الآية: ١]؛ فالملائكة رسل الله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به السموات والأرض... وأمره الديني الذي تنزل به الملائكة". [(٣)]

ويقول الإمام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "الملائكة: رسل الله في تنفيذ أمره الكوني، الذي يدبر به السموات والأرض، وأمره الديني الذي تنزل به الملائكة". [(٤)]

وقال أيضًا: "من المعلوم بالاضطرار أن الرسل أخبرت بالملائكة والجن، وأنها أحياء ناطقة قائمة بأنفسها ليست أعراضا قائمة بغيرها... وأيضًا فإن الله وصف الملائكة بصفات تقتضي أنهم أحياء ناطقون خارجون عن قوى البشر وعن العقول والنفوس التي تثبتها الفلاسفة؛ فعلم أن الملائكة التي أخبرت عنها الأنبياء ليسوا مطابقين لما يقوله هؤلاء". [(٥)]

وقال أيضًا: "الملائكة من الأعيان لا من الأعراض، فهي من المخلوقات باتفاق المسلمين، وليس بين أهل الملل خلاف في أن الملائكة جميعهم مخلوقون". [(٦)]

ز–وقال السفاريني–رحمه الله–(ت: ١١٨٨ هـ): "الحق أن الملائكة عليها السلام ذوات

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص: ٢٧٨).

(٢) الفصل لابن حزم (٦/ ١٩٦).

(٣) مجموع الفتاوى" (١١٩/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ١١٩).

(٥) الصفدية لابن تيمية، (١/ ١٩٣).

(٦) بغية المرتاد لابن تيمية، (ص: ٢٣٢).

قائمة بأنفسها، قادرة على التشكل بالقدرة الإلهية، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي–صلى الله عليه وسلم–".[(١)]

ك–وقال ابن عثيمين–رحمه الله–(ت: ١٤٢١ هـ): "الملائكة: عالم غيبي مخلوقون، عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه... وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى".[(٢)]

قال الشيخ صالح الفوزان–حفظه الله–: "الملائكة خلق من خلق الله في عالم الغيب، خلقهم الله لعبادته، ولتنفيذ أوامره سبحانه وتعالى في ملكه، وهم أصناف، كل صنف له عمل موكل به ويقوم به، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون".[(٣)]

وأما عن استعمال لفظ أنهم "أجسام":

فقد ورد هذا الاستعمال في بعض كلام أهل السنة

قال الألوسي–رحمه الله–(ت: ١٢٧٠ هـ): "اختلف الناس في حقيقتها بعد اتفاقهم على أنها موجودة سمعًا أو عقلًا، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام نورانية، وقيل: هوائية قادرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى".[(٤)]

وقال الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–(ت: ١٤٢١ هـ): "وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجسامًا، وقالوا إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–وإجماع المسلمين ... ثم ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وقال: وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٤٦).

(٢) كتاب شرح الثلاثة الأصول لابن عثيمين (ص: ٩٠).

(٣) كتاب شرح الثلاثة الأصول، صالح الفوزان، (ص: ٩٠).

(٤) روح المعاني للألوسي (تفسير سورة البقرة: الآية: ٣٠).

معنوية، كما قال الزائغون وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون".[(١)]

وقيل: "هم أجسام علوية قائمة بأنفسها، قادرة علىٰ التشكيل بالقدرة الإلهية، ذوو قدرات خارقة لا حصر لهم، لا يأكلون، ولا يشربون ولا ينكحون، مقربون طائعون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وليس لهم من خصائص الربوبية، والألوهية شيء".[(٢)]

وورد استعمال هذا اللفظ عند أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة كذلك.

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) من المعتزلة "الملائكة أجسام".[(٣)]

قال الفخر الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "والملائكة أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات، وهذا قول أكثر المسلمين".[(٤)]

وقال التفتازاني-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ) من الأشاعرة: "فالملائكة: "أجسام لطيفة نورانية، قادرة على التشكلات بأفكار مختلفة، كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة، شأنها الطاعات، ومسكنها السموات، هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأمناؤه على وحيه".[(٥)]

وقال علي بن محمد الجرجاني-رحمه الله-(ت: ٨١٦ هـ): "الملك: جسم لطيف نوراني، يتشكل بأشكال مختلفة".[(٦)]

قال حسن بن محمد العطار-رحمه الله-(ت: ١٢٥٠ هـ): "الملائكة أجسام لطيفة نورانية، أعطوا قدرة على التشكل، وعلى الأعمال الشاقة، مواظبون على الطاعات، معصومون عن

(١) شرح الأصول الثلاثة من مجموع فتاوى ابن عثيمين (٦/ ٩٠).
(٢) الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم، المرابط بن محمد يسلم الشنقيطي، (ص: ١٥٠).
(٣) الكشاف للزمخشري (٤/ ٢٦١).
(٤) تفسير الرازي (٢/ ١٦٠).
(٥) شرح المقاصد للتفتازاني (٢/ ٥٤).
(٦) التعريفات للجرجاني (١/ ١٠١).

المخالفة والفسق، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، ولا يأكلون ولا يشربون".[(١)]

وقال الكرماني-رحمه الله-(ت: ٧٨٦ هـ): "هم أجسام علوية نورانية متشكلة بما شاءت من الأشكال".[(٢)]

ويقول العيني-رحمه الله-(ت: ٨٥٥ هـ): "الملائكة أجسام لطيفة هوائية، تقدر على التشكل بأشكال مختلفة، مسكنها السموات، ويقال: جوهر بسيط، ذو نطق وعقل، مقدس عن ظلمة الشهوة، وكدورة الغضب، ﴿لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ يَفْعَلُونَ مَايُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: الآية: ٦]، طعامهم التسبيح، وشرابهم التقديس، وأنسهم بذكر الله-تعالى-، خلقوا على صور مختلفة، وأقدار متفاوتة؛ لإصلاح مصنوعاته، وإسكان سمواته".[(٣)]

عرفها ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ) بأنها: (أجسام لطيفة نورانية أخيار ذوو قوة عظيمة، ومن خصائصهم القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، والعلم بما تتوقف عليه أعمالهم، ومقرهم السماوات ما لم يرسلوا إلى جهة من الأرض) (٨).[(٤)].

ويشكل على هذا التعبير استخدام لفظ "أجسام"، ولفظ "لطيفة":

أما لفظ "أجسام" فيشكل عليه:

أولًا: أن إطلاق لفظ الجسم على الملائكة بدعة، لم يأت في الكتاب والسنة، ولم ينطق به أحد من سلف الأمة، بل هو مخالف لما ثبت في النصوص الشرعية من أنهم أرواح.

ثانيًا: أن لفظ الجسم لفظ مجمل، فالجسم في اللغة هو الجسد الغليظ المكون من لحم ودم ونحوه، وليس هو الجسم في اصطلاح المتكلمين.

والروح ليست مثل البدن في الغلظ والكثافة، ولذلك لا تُسَمَّىٰ جِسمًا، فمن جعل

---

(١) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٢/ ٤٧٤).

(٢) الكواكب الدراري (١/ ١٩٤).

(٣) عمدة القاري (١٥/ ١٨٣).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٢/ ٢٥٠).

الملائكة ليست أجسامًا بالمعنى اللغوي فقد أصاب في ذلك.

فإن الملائكة أرواح كما قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: الآية: ١٧].

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) في تقرير رده علىٰ من جعل الملائكة أجسامًا بالمعنىٰ اللغوي: (لفظ الجسم في اللغة ليس هو الجسم في اصطلاح المتكلمين، بل الجسم هو الجسد كما تقدم، وهو الجسم الغليظ أو غِلَظُه، والروح ليست مثل البدن في الغِلَظِ والكثافة، ولذلك لا تسمَّىٰ جسمًا، فمن جعل الملائكة والأرواح ونحو ذلك ليست أجسامًا بالمعنىٰ اللغوي فقد أصاب في ذلك". [(١)]

وأما قولهم "لطيفة" فيشكل عليه

أولًا: قولهم: «لطيفة» إن كان مقصودهم باللطافة: الشفافية، فهذا الوصف لم تأت به نصوص الكتاب والسنة، فالقول فيه القول في الجسم.

ثانيًا: يلزم على هذا الوصف لوازم باطلة، مثل نفي القوة عنهم، ونفي رؤية النبي–صلى الله عليه وسلم–لجبريل". [(٢)]

ومع هذا فلفظ "لطيفة" ورد في كلام ابن قتيبة–رحمه الله–(ت: ٢٧٦ هـ)المتقدم ذكره.

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٧/ ٣٤٢).

(٢) المصدر: كتاب حقيقة الملائكة (٢٧–٢٩).

المطلب الثالث: الفرق بين الملائكة والجن.

مسألة هل الشيطان من الملائكة؟ وهل الجن عمومًا من الملائكة؟

مسألة خلافية بين أهل العلم، وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الملائكة من الجن.

قال الحليمي-رحمه الله-(ت: ٤٠٣ هـ): "من الناس من ذهبوا إلى أن: الأحياء العقلاء الناطقون فريقان: إنس وجان، وكل واحد من الفريقين صنفان: أخيار وأشرار. فأخيار الإنس أبرارهم، ثم ينقسمون إلى رسل وغير رسل، وأشرارهم يدعون فجارًا، ثم ينقسمون إلى كفار وغير كفار.

وأخيار الجن يسمون الملائكة، ثم ينقسمون إلى رسل وغير رسل، وأشرارهم بدعون شياطين، ثم قد يستعار هذا الإسم لفجار الإنس تشبيها لهم بفجار الجن،

وقد يحتمل هذا القسم وجها آخر: وهو أن الجن منهم سكان الأرض، ومنهم سكان السماء، فالذين هم سكان السماء يدعون بالملائكة الأعلى ويدعون بالملائكة. والذين هم سكان الأرض هم الجن بالإطلاق، وينقسمون إلى أخيار وفجار، ومسلمين وكفار.

وإنما قيل الملأ الأعلى ملائكة، لأنهم مستصلحون للرسالة، وأنه قيل لواحد من الملائكة ملاك بمعنى أنه موضع للرسالة لكونه مصطفى مختار للسماء أن يسكنها، أو كانت الرسالة منها تأتي سكان الأرض. [(١)]

أدلتهم:

١-أخبر الله عز وجل أنه أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس، ولم يكن من

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٥).

الملائكة، لم يكن لاستثنائه منهم معنى، ثم قال في آية أخرى: ﴿**إلا إبليس كان من الجن، ففسق عن أمر ربه**﴾.

فأخبر أنه لعنه ورجمه وأخرجه من السموات، وإبان أن المأمورين بالسجود كانوا طبقة واحدة، إلا أن إبليس لما عصى ولعنه صار من الجن الذين يسكنون الأرض، ولا سبيل لهم إلى مخالطة الملأ، فكان العدل من الإنس يفسق أو يرتد فيعصى وينفذ ويدعى فاسقًا وخبيثًا وفاجرًا، بعد أن كان يسمى عدلًا وبرًا وتقيًا، والله أعلم. (١)

٢-وأيضا فإن الله عز وجل حكى عن الكفار أنهم قالوا: ولد الله وإن الملائكة بناته، وجعلوا بينه وبين الجن نسبا، فدل ذلك على أن الملائكة من الجن، وأن النسب الذي جعلوه بين الله وبين الجن، إنما هو قولهم: الملائكة بنات الله، تعالى عما قالوا علوا كثيرا. (٢)

٣-وأيضًا فإن الإنس منهم الظاهرون والجن هم المختبئون، والملائكة مختبئون، فينبغي أن يكون إسم الجن لاحقا إياهم، وأيضا فإن الله تعالى لما صنف الخلائق قال: ﴿**خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار**﴾.

فلو كانت الملائكة صنفا ثالثًا سوى الإنس والجن لما كان يدع أشرف الخلائق، فلم يتمدح بالقدرة على خلقه، ويذكر ما دونه فيمتدح بالقدرة على خلقه، هذا وقد نبهت أن الجان خلق من مارج من نار، وأن إبليس مخلوق من النار، والظاهر دخوله في جملة الملائكة الذين أمروا بالسجود لآدم، وفي هذا رجوت أن تكون الملائكة من الجن والله أعلم. (٣)

الرد عليهم:

أ-ومن خالف هذا القول قال: إن سكان الأرض ينقسمون إلى إنس وجن، فأما من خرج

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٥).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٥-٣٠٦).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٦).

عن هذا الحد لم يلحقه إسم الإنس، وإن كان مرئيا، ولا إسم الجن وإن كان غير مرئي، ويدل على هذا أن الجن سموا جنا لأن الإنس لا يروهم، وإلا فإن بعضهم يرى بعضا، والناس سموا إنسا لأن الجن يروهم، وإنما وجب هذا التمييز بينهم، لأن البقعة الواحدة من الأرض، كالدار الواحدةن والفضاء الواحد، وقد تجمع الفريقين، فيرى الجن الإنس، ولا يرى الإنس الجن، وأما الملائكة فإنهم بأشد البعد من الناس، فلا يلحقهم إسم الجن، لأنهم لا يروهم، كما لا يلحق المشرقي اسم الجن، لأن المغربي لا يراه، ولا المغربي اسم الجن، لأن المشرقي لا يراه والله أعلم".[(١)]

ب-وأما قول الله عز وجل: ﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا**﴾. فإن الناس لم يتفقوا على أن الإشارة به واقعة إلى قولهم:الملائكة بنات الله، لكن ذلك قد قيل، وقيل غيره: وهو أن مشركي العرب كانوا يقولون للأصنام أنها بنات الله، وسمتها لذلك آلهة، ويزعم أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله عز وجل، ولذلك كانت تسميها اللات والعزى ومناة.

وإنما وقع لهم من حيث أن الشياطين كانت تدخل أجوافها، فيكلمهم منها، فكانوا ينسبون ذلك الكلام إلى الله تعالى:﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا**﴾ [الصافات: الآية: ٥٨] لأنهم سموا الأصنام لمكان تكليم الجنة إياهم من أجوافها آلهة، وادعوا أنها بنات الله وأثبتوا بين الله تعالى وبين الجنة نسبا، جهلا منهم، بأن الكلام الذي يسمعونه، إنما هو كلام الشياطين، لا كلام الله جل ثناؤه، وليس هذا في الظهور دون الوجه الآخر، والله أعلم.[(٢)]

ج-وأما قوله عز وجل: ﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**﴾ [الرحمن: الآيتان: ١٤-١٥]. فإنما هو بيان ما ركبه من خلق متقدم، فلم تدخل الملائكة في ذلك لأنهم مخترعون. قال الله-عز وجل-لهم "كانوا فكانوا" كما قال للأرض التي

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٦).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٧).

خلق منه الجن، والأصل الذي خلق من الإنسان وهو التراب والماء النار والهواء كن فكان، فكانت الملائكة في الإختراع كأصول الإنس والجن، لا كأعيانهم، فكذلك لم يذكروا معهم".[(١)]

القول الثاني: إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن، خُلقوا من نار السموم من بين الملائكة.

نُسِب إلى ابن عباس[(٢)]، وقتادة[(٣)]، وسعيد بن المسيب[(٤)]، واختاره الطبري[(٥)]، والبغوي.[(٦)]

واحتجوا علىٰ أنه من الملائكة: بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْقُلْنَا لِلْمَلَئِكَةِ اسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوَا إِلَّا إِبْلِيسَ**﴾ [الكهف: الآية: ٥٠]. أنه لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود.

قالوا: والاستثناء في الآية متصل.

قالوا: ولا حجة فيمن استدل بالآية ﴿**إِلَّا إِبْلِيس كَانَ مِنَ الْجِنّ**﴾؛ فإن من إطلاق الجن على الملائكة قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ, وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبَاً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾ [الصافات: الآية:١٥٨]، عند من يقول: بأن المراد بذلك قولهم: الملائكة بنات الله–سبحانه وتعالى–عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله علوًا كبيرًا".[(٧)]

وأجيب على استدلالهم بآية الكهف بأن الاستثناء في الآية منقطع وليس بمتصل، وأن الفاء للتسبيب أيضًا، فجعل كونه من الجن سببًا في فسقه؛ لأنه لو كان ملكًا كسائر من

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٧-٣٠٨).

(٢) (تفسير الطبري) (١٨/ ٣٩).

(٣) ((تفسير الطبري) (١٨/ ٤١).

(٤) ((تفسير الطبري) (١/ ٥٠٤).

(٥) ((تفسير الطبري) (١/ ٥٠٨).

(٦) ((تفسير البغوي) (١/ ٨٢).

(٧) تفسير الطبري (١/ ٥٠٥)، وأضواء البيان (٣/ ٢٩٠-٢٩١).

سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله، لأنَّ الملائكة معصومون ألبتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس، كما قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٧]. (١)

القول الثالث: أن الملائكة غير الجن.

ذهب إليه الحسن، وابن زيد، واختاره ابن تيمية، وابن القيم.

قال الحسن البصري-رحمه الله-(ت: ١١٠ هـ): "ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجنِّ، كما أن آدم-عليه السلام-أصل الإنس". (٢)

وقال عبد الرحمن بن زيد-رحمه الله-(ت: ١٨٢ هـ): "إبليس أبو الجن، كما آدم أبو الإنس". (٣)

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "والتحقيق: أنه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله". (٤)

أدلتهم:

أ-ويدل على أن الملائكة غير الجن، إن الله عز وجل لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم، فسجدوا إلا إبليس، أخبر الله عز وجل عن سبب مفارقة الملائكة: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: الآية: ٥٠]. فلو كانوا كلهم جنًا لاشتركوا في الإمتناع من السجود ولم يكن في أن إبليس كان من جملة الجن ما يحمله على أن لا يسجد، وفي هذا ما إبان أن الملائكة غير والجن غير وأنهما فريقان شتى.

فإن قال: ما معنى دخول إبليس في الأمر الذي خوطبت الملائكة به إن لم يكن منهم؟

(١) الكشاف للزمخشري (٢/ ٧٢٨).

(٢) (تفسير الطبري) (١٨/ ٤١)، قال ابن كثير في (تفسيره) (٥/ ١٦٧): "رواه ابن جرير بإسناد صحيح".

(٣) (تفسير الطبري) (١/ ٥٠٧).

(٤) (مجموع الفتاوى) (٤/ ٣٤٦).

قيل: معنى ذلك أنه كان من الجنه خلقوا من النار، وكان في الأرض غير أن الله عز وجل أذن له في مساكنة الملائكة ومجاورتهم لحسن عبادته وشدة إجتهاده، وقد وردت الأخبار ببيان ذلك من حاله، فلما أسكن السماء وطال اختلاطه بالملائكة ومباينته لجنسه جرى في عداد الملائكة، وصار يواجدهم كالأعجمي يختلط بالعرب ويسكن بلادهم، فتعلم لسانهم وتخلق بأخلاقهم، فيكون أعجميا مبعوثا، ويدعى بذلك من العرب المستعربة كلهم هكذا.

فلما أمرت الملائكة بالسجود لآدم دخل في الجملة الملك الأصيل والملحق بالملائكة، غير أن مفارقته الملائكة في أصل جملته على مفارقتهم في الطاعة، قال الله–عز وجل–: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف: الآية: ٥٠]، كما يكون الأعجمي المبعوث بين قوم فإذا همت العرب بأمر وأجمعت عليه، حمل الأعجمي أصله المخالف لأصل العرب على خلافهم، فيقال أنه كان من الأعاجم، فكذلك لم يواطئ العرب، فرده الله بعد ذلك إلى مساكن جنسه، وأخرجه من السموات، فصار عند الاقصاء شيطانًا كما كان عند الأدنى ملكًا. (١)

ب–ومما يدل على مفارقة الجن الملائكة أن الله عز وجل أخبر أنه: تسأل الملائكة يوم القيامة عن المشركين، فيقول لهم: ﴿**أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾؟ **فتقول الملائكة**: ﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ**﴾ [سبأ: الآية: ٤١] فتشهد أن الملائكة غير الجن إذ لو كانت الملائكة جنا لم يخل عباد من أن يكونوا عباد الملائكة فلم يكن لقول الملائكة أنهم كانوا يعبدون الجن ولا يعبدوننا معنى". (٢)

ج–أن لله خلق إبليس من نار السموم ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾ [الحجر: الآية: ٢٧]، ومن مارج من نار، قال تعالى: ﴿**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**﴾

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٦–٣٠٧).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٨–٣٠٩).

[الرحمن: الآية: ١٥].

وجاء في الحديث عن عائشة–رضي الله عنها–، وعن أبيها: أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم).[(١)]

ولم يخبر عن الملائكة أنه خلقها من شيء من ذلك، وأن الله أخبر أن إبليس من الجن، وغير جائز أن ينسب إلى غير ما نسبه الله إليه.

د–أن الملائكة لا تأكل، ولا تشرب، ولا تنكح، ولا تَنسِلُ.

قال سعيد بن المسيب–رحمه الله–: "الملائكة ليسوا ذكورًا ولا إناثًا، ولا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتناكحون، ولا يتوالدون".[(٢)]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "فإن الإنس والجن مشتركون مع كونهم أحياء ناطقين مأمورين منهيين؛ فإنهم يأكلون، ويشربون، وينكحون، وينسلون، ويتغذون، وينمون بالأكل والشرب، وهذه الأمور مشتركة بينهم.

وهم يتميزون بها عن الملائكة؛ فإن الملائكة لا تأكل، ولا تشرب، ولا تنكح، ولا تَنسِلُ".[(٣)]

فكونهم لا يتناكحون ولا يتناسلون، وليسو ذكورًا ولا إناثًا مما يميز الله به الملائكة عن

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩٤. ورقمه: ٢٩٩٦. وأما ما جاء عن عبد الله بن عمرو صينه قال: (خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر).

قال البيهقي في كتابه («الأسماء والصفات) (٢/ ١٧٨): "فإن صح ذلك، فعبد الله بن عمرو وقد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب".

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة) (١/ ٨٢٠): "وأما ما رواه عبد الله بن أحمد في (السنة) (ص: ١٥١) عن عكرمة قال: (خلقت الملائكة من نور العزة، وخلق إبليس من نار العزة)، وعن عبد الله بن عمرو قال: (خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر).

فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق وَاليه".

(٢) فتح الباري لابن حجر، (٦/ ٣٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٩٢).

غيرهم، وهذا يدل على أن حقيقتهم مغايرة لحقيقة الجن والإنس، وهذا فيه بيانٌ لعظمة الله سبحانه، فهو سبحانه يخلق ما يريد، علىٰ الحقيقة التي يريد. فتبارك الله أحسن الخالقين.

ومعلوم أن لإبليس نسل وذرية". (١)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "أن الشيطان ضد للملك وعدو له، فكيف يكون منهم، كما في قوله: (ومنها) (٢): أن الملائكة تدنو من قارىء القرآن، وتستمع لقراءته، كما في حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة، فيها مثل المصابيح، فقال النبي-صلى الله عليه. وسلم-: (تلك الملائكة).(٣)

والشيطان ضد الملك وعدوه، فأمر القارىء أن يطلب من الله-تعالى-مباعدة عدوه عنه، حتى يحصل خاصته وملائكته، فهذه وليمة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين".(٤) .

قال محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "وحجة من قال: إن أصله ليس من الملائكة أمران:

أحدهما: عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس. كما قال تعالىٰ عنهم: **﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** [التحريم: الآية: ٦]، وقال تعالى: **﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾** [الأنبياء: الآية: ٢٧].

والثاني: أن الله صرح في هذه الآية الكريمة بأنه من الجن، والجن غير الملائكة ...

وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال: إنه غيرُ مَلَكِ؛ لأن قوله تعالى: **﴿إِلَّا إِبْلِيس كَانَ مِنَ الْجِنّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِرَبّهِ﴾** [الكهف: الآية: ٥٠]. وهو أظهر شيء في الموضوع من

---

(١) تفسير الطبري ، (١/ ٥٠٧).

(٢) أي : من فوائد الاستعاذة المأمور بها في قوله: **﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾** [النحل: الآية: ٩٨].

(٣) أخرجه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم، (٧٩٥) .

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٧).

نصوص الوحي، والعلم عند الله تعالىٰ.

وقوله تعالىٰ في هذه الآية الكريمة: ﴿**فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِرَبِّهِ**﴾؛ أي: خرج عن طاعة أمر ربه".[1]

القول الراجح:

والذي يترجح: أن إبليس من الجن وليس من الملائكة؛ وذلك أن جنس الملائكة مغاير لجنس إبليس من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن مادة خلق الملائكة مغايرة لمادة خلق إبليس؛ فقد جاء عن عائشة ﵂ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ (خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار).[2]

وقال تعالى عن إبليس: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [ص: الآية: ٧٦].

الوجه الثاني: أن الملائكة لا يتناكحون ولا يتناسلون، وأما إبليس فقد أثبت الله أن له ذرية؛ قال تعالى: ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوا**﴾ [الكهف: الآية: ٥٠].

الوجه الثالث: أن الملائكة لا يعصون الله؛ كما قال تعالى: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦].

وأما إبليس، فقد أخبر الله عنه: ﴿**فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾.

الوجه الرابع: أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، أما إبليس فيأكل ويشرب.

الوجه الخامس: أن الاستثناء من اللفظ العام إخراج له من الاسم والحكم[3]، فإبليس لما

---

(١) أضواء البيان، (٣/ ٢٩٠-٢٩١).

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٢٩٩٦).

(٣) انظر: (البحر المحيط في أصول الفقه) للزركشي (٣/ ٢٧٦).

استُثني في قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [الحجر: الآية: ٣٠]. خرج بهذا الاستثناء من أن يكون من الملائكة.

فإن قيل: كيف أمره بالسجود مع الملائكة؟

والجواب: أمره بالسجود مع الملائكة؛ باعتبار حضوره معهم.

الوجه السادس: أن إبليس في قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [الحجر: الآية: ٣٠] دخل تحت الأمر، فرجع الاستثناء إليه، لا أنه مِنَ الملائكة.

الوجه السابع: جواز الاستثناء من غير الجنس بدليل(١)، فقد استثني إبليس مع أنه ليس من جنس الملائكة؛ لجواز الاستثناء من غير الجنس، وقد دلَّ الدليل على أنّ إبليس ليس مِن الملائكة كما تقدم.

الوجه الثامن: أنَّ الآية وهي قوله تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف: الآية: ٥٠]، ظاهرة في الدلالة على أنَّ إبليس من الجن، ولا يجوز العدول عنها إلَّا بدليل.(٢)

---

(١) انظر: (البحر المحيط في أصول الفقه) للزركشي (٣/ ٢٧٨).

(٢) المصدر: حقيقة الملائكة (ص: ٦٣-٦٥).

المبحث الثاني: الأدلة على إثبات وجود الملائكة:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة من القرآن.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة.

المطلب الثالث: دليل الإجماع.

المطلب الرابع: الصيغ التي رود فيها ذكر الملائكة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الأدلة من القرآن:

الإيمان بالملائكة ثابت بالقرآن الكريم، والسُّنة النبوية، والإجماع، ولذلك فإن منكر وجود الملائكة كافر بالإجماع، يقول تعالى: ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [النساء: الآية: ١٣٦].

قال بعض العلماء: وكل آية وحديث فيه ذكر الملائكة دليل على وجوب الإيمان بهم.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٨٥].

فأخبر أن الإيمان بالملائكة مع بقية أركان الإيمان مما أنزله على رسوله وأوجبه عليه وعلى أمته وأنهم امتثلوا ذلك.

- وَقَالَ: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ**﴾ [البقرة: الآية: ١٧٧].

فجعل الإيمان بهذه الخصال دليل البر–والبر اسم جامع للخير–وذلك أن هذه الأشياء المذكورة هي أصول الأعمال الصالحة، وأركان الإيمان التي تتفرع منها سائر شعبه.

- وَقَالَ: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَومِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا**﴾ [النساء: الآية: ١١٣].

فأخبر الله–عز وجل–أن من كفر بهذه الأركان فقد كفر بالله، فأطلق الكفر على من أنكر هذه الأركان.

- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ**﴾ [فَاطِرِ: الآية: ١].
- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا**

يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: الآية: ٧].

- وَقَالَ: ﴿**وَما يَعلَمُ جُنودَ رَبِك إِلاّ هُو**﴾ [المدثر: الآية: ٣١].

وسيأتي مزيد تفصيل للآيات الواردة في ذكر الملائكة في المطلب الثالث.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ).. [(١)]
- وَعَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ). [(٢)]
- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رضي الله عنه–، عَنْ النَّبِي صلى الله عليه وسلم –فِي قِصَةِ المِعْرَاجِ– أَنَّهُ قَالَ: (ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [(٣)]

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٦٢).

المطلب الثالث: دليل الإجماع:

وقد أجمع العلماء على أن الملائكة حق، واتفقوا على أنهم كلهم مؤمنون فضلاء. [(١)]، وأنهم مجبولون على طاعة الله عز وجل، معصومون من الغلط. [(٢)]

قال ابن حزم–رحمه الله–(ت: ٤٥٦ هـ): "الملائكة بنص القرآن والسنن وإجماع جميع من يقر بالملائكة من أهل الأديان المختلفة: عقلاء متعبدون، منهيون مأمورون". [(٣)]

وقال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "الملائكة من الأعيان لا من الأعراض، فهي من المخلوقات باتفاق المسلمين، وليس بين أهل الملل خلاف في أن الملائكة جميعهم مخلوقون". [(٤)]

---

(١) مراتب الإجماع لابن حزم (ص: ١٧٤).

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع لابن القطان (١/ ٤٨).

(٣) الفصل لابن حزم (٦/ ١٩٦).

(٤) بغية المرتاد لابن تيمية، (ص: ٢٣٢).

المطلب الرابع: الصيغ التي رود فيها ذكر الملائكة في القرآن الكريم:

تعددت صيغ وورد الملائكة في القرآن الكريم، وبحسب ما وقفت عليه من تلك الصيغ يمكن بيان الصيغ على النحو الآتي:

الملائكة

١. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٠].

٢. قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣١].

٣. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٤].

٤. قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٩٨].

٥. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ١٦١].

٦. قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [البقرة: الآية: ١٧٧].

٧. قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ [البقرة: الآية: ٢١٠].

٨. قال تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٤٨].

٩. قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٨٥].

١٠. قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: الآية: ١٨].

١١. قال تعالى: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران: الآية: ٣٩].

١٢. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: الآية: ٤٢].

١٣. قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ **[آل عمران: الآية: ٤٥]**

١٤. قال تعالى: ﴿**وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: الآية: ٨٠].

١٥. قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾

[آل عمران: الآية: ٨٧].

١٦. قال تعالى: ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ**﴾ [آل عمران: الآية: ١٢٤].

١٧. قال تعالى: ﴿**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ: [آل عمران: الآية: ١٢٥]**.

١٨. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: الآية: ٩٧].

١٩. قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [النساء: الآية: ١٣٦].

٢٠. قال تعالى: ﴿**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ [النساء: الآية: ١٦٦].

٢١. قال تعالى: ﴿**لن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: الآية: ١٧٢]**.

٢٢. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: الآية: ٩٣]

٢٣. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: الآية:

١١١].

٢٤. قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**﴾ **[الأنعام: الآية: ١٥٨]**.

٢٥. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾ [الأعراف: الآية: ١١].

٢٦. قال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ [الأنفال: الآية: ٩].

٢٧. قال تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الأنفال: الآية: ١٢].

٢٨. قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [الأنفال: الآية: ٥٠].

٢٩. قال تعالى: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾ [الرعد: الآية: ١٣].

٣٠. قال تعالى: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾ [الرعد: الآية: ٢٣].

٣١. قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [الحجر: الآيتان: ٦-٧].

٣٢. قال تعالى: ﴿**مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ**﴾ [الحجر: الآية: ٨]

٣٣. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾ [الحجر: الآية: ٢٨].

٣٤. قال تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [الحجر: الآية: ٣٠].

٣٥. قال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: الآية: ٢].

٣٦. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٢٨].

٣٧. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٣٢]

٣٨. قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٣٣]

٣٩. قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٥٠].

٤٠. قال تعالى: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٤٠].

٤١. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٦١]

٤٢. قال تعالى: ﴿**أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٩٢]

٤٣. قال تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٩٥]

٤٤. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ**

الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: الآية: ٥٠]

٤٥. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى**﴾ **[طه: الآية: ١١٦]**

٤٦. قال تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: الآية: ١٠٣].

٤٧. قال تعالى: ﴿الله يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: الآية: ٧٥].

٤٨. قال تعالى: ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: الآية: ٢٤].**

٤٩. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: الآية: ٢١].

٥٠. قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا**﴾ [الفرقان: الآية: ٢٢].

٥١. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا**﴾ [الفرقان: الآية: ٢٥].

٥٢. قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: الآية: ٤٣].

٥٣. قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: الآية: ٥٦].

٥٤. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾ [سبأ: الآية: ٤٠].

٥٥. قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [فاطر: الآية: ١].

٥٦. قال تعالى: ﴿**أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ**﴾ [الصافات: الآية: ١٥٠].

٥٧. قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ**﴾ [ص: الآية: ٧١].

٥٨. قال تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [ص: الآية: ٧٣].

٥٩. قال تعالى: ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الزمر: الآية: ٧٥].

٦٠. قال تعالى: ﴿**إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾ [فصلت: الآية: ١٤].

٦١. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت: الآية: ٣٠].

٦٢. قال تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشورى: الآية: ٥].

٦٣. قال تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف: الآية: ١٩].

٦٤. قال تعالى: ﴿**فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾ [الزخرف: الآية: ٥٣].

٦٥. قال تعالى: ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ**﴾ [الزخرف: الآية: ٦٠].

٦٦. قال تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ**﴾ [محمد: الآية: ٢٧].

٦٧. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى**﴾ [النجم: الآية: ٢٧].

٦٨. قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ [التحريم: الآية: ٤].

٦٩. قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦].

٧٠. قال تعالى: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [المعارج: الآية: ٤].

٧١. قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾ [المدثر: الآية: ٣١].

٧٢. قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾ [النبأ: الآية: ٣٨].

٧٣. قال تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [القدر: الآية: ٤].

ملك

٧٤. قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**﴾ [الفرقان: الآية: ٧].

٧٥. قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ**﴾ [الأنعام: ٨]

٧٦. قال تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾ [الأنعام: الآية: ٩].

٧٧. قال تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [يوسف: الآية: ٣١].

٧٨. قال تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة: الآية: ١١].

٧٩. قال تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ [النجم: الآية: ٢٦].

٨٠. قال تعالى: ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة: الآية: ١٧].

٨١. قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ **[الفجر: الآية: ٢٢]**.

ملكين

٨٢. قال تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: الآية: ٢٠].

٨٣. قال تعالى: **﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾** [البقرة: الآية: ١٠٢].

رسل-رسول-رسلنا

٨٤. قال تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾** [الأعراف: الآية: ٣٧].

٨٥. قال تعالى: **﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾** [يونس: الآية: ٢١].

٨٦. قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** [هود: الآية: ٦٩].

٨٧. قال تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾** [هود: الآية: ٧٧].

٨٨. قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾** [هود: الآية: ٨١].

٨٩. قال تعالى: **﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾** [مريم: الآية: ١٩].

٩٠. قال تعالى: ﴿**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ**﴾ [الشورى: الآية: ٥١].

٩١. قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾ [العنكبوت: الآية: ٣٣].

٩٢. قال تعالى: ﴿**يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾ [الزخرف: الآية: ٨٠].

٩٣. قال تعالى: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ [الحجر: الآة: ٥٧].

٩٤. قال تعالى: ﴿**فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ**﴾ [طه: الآية: ٩٦].

٩٥. قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ**﴾ [الحجر: الآية: ٦١].

٩٦. قال تعالى: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ [الذاريات: الآية: ٣١].

٩٧. قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ [الحاقة: الآية: ٤٠].

٩٨. قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ [التكوير: الآية: ١٩].

روح

٩٩. قال تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ [مريم: الآية: ١٧].

الروح الأمين

١٠٠. قال تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾ [الشعراء: الآية: ١٩٣]

روح القدس

١٠١. قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [البقرة: الآية: ٨٧]

١٠٢. قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٥٣].

١٠٣. قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [المائدة: الآية: ١١٠].

١٠٤. قال تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: الآية: ١٠٢].

جنود

١٠٥. قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**﴾ [الأحزاب: الآية: ٩].

١٠٦. قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**﴾ [التوبة: الآية: ٢٦].

١٠٧. قال تعالى: ﴿**وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾ [التوبة: الآية: ٤٠].

١٠٨. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ**﴾ [يس: الآية: ٢٨].

١٠٩. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [الصافات: الآية: ١٧٣].

١١٠. قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [الفتح: الآية: ٤].

حفظة

١١١. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ [الأنعام: الآية: ٦١]

حافظين

١١٢. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ**﴾ [الانفطار: الاية: ١٠].

حافظ

١١٣. قال تعالى: ﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾ [الطارق: الآية : ٤].

كراما–كاتبين

١١٤. قال تعالى: ﴿**كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾ [الانفطار: الآيات: ١١].

كرام–بررة

١١٥. قال تعالى: ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [عبس: الآية: ١٦].

سفرة

١١٦. قال تعالى: ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**﴾ [عبس: الآية: ١٥].

حملة العرش

١١٧. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ [غافر: الآية: ٧].

١١٨. قال تعالى: ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة: الآية: ١٧].

خزنة الجنة

١١٩. قال تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر: الآية: ٧٣].

خزنة النار

١٢٠. قال تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ**

أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: الآية: ٧١]

١٢١. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: الآية: ٤٩]

عباد مكرمون

١٢٢. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: الآيات: ٢٦]

معقبات

١٢٣. قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: الآية: ١١]

الملإ الأعلى

١٢٤. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: الآية: ٦٩].

١٢٥. قال تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾ [الصافات: الآية: ٨].

الأشهاد

١٢٦. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود الآية: ١٨].

١٢٧. قال تعالى: إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: الآية: ٥١].

شديد القوى–ذي قوة

١٢٨. قال تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [النجم: الآية: ٥].

١٢٩. قال تعالى: ﴿**ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ**﴾ التكوير: الآية: ٢٠].

مطاع–أمين

١٣٠. قال تعالى: ﴿**مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ **[التكوير: الآيات: ٢١]**

رقيب عتيد

١٣١. قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: الآيتان: ١٧–١٨].

التاليات

١٣٢. قال تعالى: ﴿**فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا**﴾ [الصافات: الآية: ٣].

المرسلات

١٣٣. قال تعالى: ﴿**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا**﴾ [المرسلات: الآية: ١].

الناشرات

١٣٤. قال تعالى: ﴿**وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا**﴾ [المرسلات: الآية: ٣].

الفارقات

١٣٥. قال تعالى: ﴿**فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا**﴾ [المرسلات: الآية: ٤].

الملقيات

١٣٦. قال تعالى: ﴿**فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا**﴾ [المرسلات: الآية: ٥].

النازعات

١٣٧. قال تعالى: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**﴾ [النازعات: الآية: ١].

الناشطات

١٣٨. قال تعالى: ﴿**وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا**﴾ [النازعات: الآية:٢].

السابحات

١٣٩. قال تعالى: ﴿**وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا**﴾ [النازعات: الآية:٣].

السابقات

١٤٠. قال تعالى: ﴿**فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا**﴾ [النازعات: الآية: ٤].

المدبرات

١٤١. قال تعالى: ﴿**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا**﴾ [النازعات: الآية: ٥].

الزاجرات

١٤٢. قال تعالى: ﴿**فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا**﴾ [الصافات: الآية: ٢].

الصافات–الصافون

١٤٣. قال تعالى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾ [الصافات: الآية: ١].

١٤٤. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ [الصافات: الآية: ١٦٥].

المسبحون

١٤٥. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [الصافات: الآية: ١٦٦].

سائق وشهيد

١٤٦. قال تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ٢١].

الذين عند ربك

١٤٧. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾ [الأعراف: الآية: ٢٠٦].

المطهرون

١٤٨. قال تعالى: ﴿**لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة: الآية: ٧٩]

الزبانية

١٤٩. قال تعالى: ﴿**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾ [العلق: الآية: ١٨].

من ذكر باسمه

١٥٠. قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٩٧].

١٥١. قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٩٨].

١٥٢. قال تعالى: ﴿**وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾ **[الزخرف: الآية: ٧٧]**.

المبحث الثالث: خلق الملائكة:

المطلب الأول: مادة خلقهم.

المطلب الثاني: عظم خلقهم.

المطلب الأول: مادة خلقهم:

الملائكة خلق من خلق الله، داخلون في عموم قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [غافر: الآية: ٦٢]

قال عمرو بن دينار-رحمه الله-(ت: ١٢٦ هـ): "أدركت أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون "الله الخالق، وما سواه مخلوق". (١)

والمادة التي خلقوا منها هي النور؛ ففي صحيح مسلم عن عائشة-رضي الله عنها وعن أبيها-: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم). (٢)

وفي الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور". (٣)

"ولم يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نور هذا الذي خلقوا منه، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر لمزيد من التحديد؛ لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث". (٤)

ولا ندري متى خُلقوا، فالله-سبحانه-لم يخبرنا بذلك، ولكننا نعلم أنّ خلقهم سابق على

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ١٨٩).

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩٤. ورقمه: ٢٩٩٦. وأما ما جاء عن عبد الله بن عمرو صينه قال: (خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر). قال البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) (٢/ ١٧٨): "فإن صح ذلك، فعبد الله بن عمرو وقد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب". وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١/ ٨٢٠): "وأما ما رواه عبد الله بن أحمد في (السنة) (ص: ١٥١) عن عكرمة قال: (خلقت الملائكة من نور العزة، وخلق إبليس من نار العزة)، وعن عبد الله بن عمرو قال: (خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر). فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق وَالِيه".

(٣) تفسير روح البيان للخلوتي (١/ ٨١).

(٤) عالم الملائكة الأبرار (ص: ٩).

خلق آدم أبي البشر، فقد أخبرنا الله أنه أعلم ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة**﴾ [البقرة: الآية: ٣٠]، والمراد بالخليفة آدم عليه السلام، وأمرهم بالسجود له حين خلقه: ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾ [الحجر: الآية: ٢٩]. [(١)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "أصل الملائكة ومادتهم التي خلقوا منها هي النور، كما ثبت ذلك مرفوعًا عن النبي–صلى الله عليه وسلم–في صحيح مسلم [(٢)]". [(٣)].

(١) عالم الملائكة الأبرار (ص: ١٠).

((٢)) فعن عائشة –رضي الله عنها–أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال : (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار , وخلق آدم مما وصف لكم) . أخرجه مسلم (٢٩٩٦) .

((٣)) بدائع الفوائد (١/ ٦٢-٦٣).

المطلب الثاني: عِظَم خلقهم[(١)]

قال الله تعالى في ملائكة النار: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦].

قال الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): "على هذه النار ملائكة من ملائكة الله غلاظ على أهل النار شداد عليهم".[(٢)]

وقال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "أي طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله (شداد) أي تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج، وقال أيضا: يعني الملائكة الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا، خلقوا من الغضب، وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب (شداد) أي شداد الأبدان، وقيل: غلاظ الأقوال شداد الأفعال وقيل: غلاظ في أخذهم أهل النار شداد عليهم، يقال فلان شديد على فلان أي قوي عليه يعذبه بأنواع العذاب، وقيل: أراد بالغلاظ ضخامة أجسامهم وبالشدة القوة، قال ابن عباس: ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم".[(٣)]

ومن الأمثلة عظم خلقهم ما ورد في الأحاديث التي تتحدث عن ذلك:

أ–عِظم خلق جبريل عليه السلام:

رأى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–جبريل–عليه السلام–على صورته التي خلقه الله

---

(١) المصدر: عالم الملائكة الأبرار ص ١١،١٠

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ١٥٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ١٦٨).

عليها مرتين، هما المذكورتان في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [التكوير: الآية: ٢٣]، وفي قوله: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النجم: الآيات: ١٣-١٥]، عندما عرج به إلى السموات العلا.

وقد ورد في صحيح مسلم: أن عائشة-رضي الله عنها-، سألت الرسول-صلى الله عليه وسلم- عن هاتين الآيتين فقال-صلى الله عليه وسلم-: (إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء، سادّاً عِظَمُ خَلْقه ما بين السماء إلى الأرض.[(١)]

وسئلت عائشة-رضي الله عنها-، عن قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ**﴾ [النجم: الآية: ٨]، فقالت: "إنما ذلك جبريل-عليه السلام-، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته، التي هي صورته، فسدّ أفق السماء".[(٢)]

وعن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-، أنه قال: "رأى محمد-صلى الله عليه وسلم- جبريل له ستمائة جناح".[(٣)]

وقال ابن مسعود أيضًا في قوله تعالى: ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾ [النجم: الآية: ١٨] "أي رفرفًا أخضر قد سدّ الأفق".[(٤)].

وهذا الرفرف الذي سدّ الأفق هو ما كان عليه جبريل، فقد ذكر ابن حجر أن النسائي والحاكم رويا من طريقهما عن ابن مسعود قال: "أبصر نبي الله-صلى الله عليه وسلم-جبريل-عليه السلام-على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض".[(٥)]

---

(١) صحيح مسلم: (١/ ١٥٩)، برقم: (١٧٧).
(٢) صحيح مسلم: (١/ ١٦٠)، برقم: (١٧٧).
(٣) صحيح البخاري: (٨/ ٦١٠)، برقم: (٤٨٥٦، ٤٨٥٧).
(٤) صحيح البخاري: (٨/ ٦١١)، برقم: (٤٨٥٨).
(٥) فتح الباري: ٨/ ٦١١.

وذكر ابن حجر أن ابن مسعود قال في رواية النسائي: "رأى محمد-صلى الله عليه وسلم- جبريل له ستمائة جناح قد سدّ الأفق".[(١)]

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: "رأى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سدّ الأفق. يسقط من جناحه التهاويل [(٢)] من الدرر واليواقيت ".

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) في هذا الحديث: "إسناده جيد".[(٣)]

وقال في وصف جبريل: ﴿**إنه لقول رسولٍ كريمٍ * ذي قوةٍ عند ذي العرش مكينٍ * مُّطاعٍ ثم أمينٍ**﴾ [التكوير: الآيات: ١٩-٢١]، والمراد بالرسول الكريم هنا: جبريل، وذي العرش: رب العزة سبحانه.

وأخرج الشيخان من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-: "أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ-صلى الله عليه وسلم-يَقُولُ: (ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجُئِثْتُ [(٤)] مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي). فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾ "قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرِّجْزُ الْأَوْثَانُ".[(٥)]

ب-عِظم خلقة حَمَلة العرش:

روى أبو داود عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦١١.

(٢) التهاويل: الأشياء المختلفة الألوان.

(٣) البداية والنهاية: ١/ ٤٧.

(٤) فجئثت: أي رعبت. غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ١٣٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٣٨).

قال: (أُذن لي أن أُحدِّث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام).[(١)]

ورواه ابن أبي حاتم وقال: (تخفق الطير). قال محقق مشكاة المصابيح: " إسناده صحيح ".[(٢)]

وروى الطبراني في معجمه الأوسط بإسناد صحيح عن أنس قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش، رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت).[(٣)]

ج–عظم خلق ملك الجبال:

عن عائشة–رضي الله عنها–، أنها قالت للنبي–صلى الله عليه وسلم–: "يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟". فقال: (لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: (٤٧٢٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، (٣/ ٨٩٥). برقم: (٩٣٥٣).

(٢) مشكاة المصابيح: (٣/ ١٢١). وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: (١٥١).

(٣) صحيح الجامع الصغير. (١/ ٢٠٨). برقم: (٨٥٣).

يشرك به شيئًا).[(١)]

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "إن الملائكة التي أخبرت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام أحياء ناطقون أعظم مخلوقات الله تعالى".[(٢)]

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (٤٧٥٤).

(٢) رسالة الفرقان (١/ ٦٧).

الفصل الثاني: أسماء الملائكة وصفاتهم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الملائكة.

المبحث الثاني: صفاهم.

المبحث الأول: أسماء الملائكة:

المطلب الأول: أسماء الذين وردت أسماؤهم في النصوص.

المطلب الثاني: أسماء مختلف فيها.

المطلب الثالث: أسماء لم تثبت.

المطلب الرابع: حكم التسمي بأسماء الملائكة.

المطلب الأول: أسماء الذين وردت أسماؤهم في النصوص:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ورؤساؤهم الأملاك الثلاث: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وكان النبي-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-يقول: (اللّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمْ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيما كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اُهْدِنِي لَما اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقّ بِإِذْنِكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).(١) فتوسل إليه سبحانه بربوبيته العامة والخاصة لهؤلاء الأملاك الثلاثة الموكّلين بالحياة.

فجبريل موكّل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكّل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكّل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم؛ فسأله رسوله بربوبيته لهؤلاء أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، لما في ذلك من الحياة النافعة".(٢)

وعن جابر بن عبد الله-رضي الله تعالى عنهما-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (أَقْرَبُ الْخَلْقِ جِبْرِيْلُ وَمِيْكائِيْلُ وإسْرافِيْلُ، وَهُمْ مِنْهُ مَسِيْرَةُ خَمْسِيْنَ أَلْفَ سَنَةٍ، جِبْرِيْلُ عَنْ يَمِيْنِه، وَمِيْكائِيْلُ عَنْ يَسارِهِ، وَإِسْرافِيْلُ بَيْنَهُما).(٣)

ويمكن تقسيم أسماء الملائكة إلى قسمين:

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٥٣٤).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ١٢١-١٢٢)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٤٠٨).

(٣) رواه أبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٨١٢). قال الذهبي في "العلو" (ص: ٩٠): وإسناده لين، لأن الأحوص ليس بمعتمد.

القسم الأول: الأسماء العامة للملائكة

الملائكة:

والآيات والأحاديث في هذه التسمية كثيرة جدًا وقد تقدم حصرها.

الرسل:

وهو أكثر الأسماء إشارة لملائكة، ذلك لأن المعنى اللغوي أساسًا يسنده، والأدلة كثيرة من القران الكريم، من ذلك :

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: الآية: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: الآية:١]

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: الآية: ٥١].

الملأ الأعلى

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: الآية: ٦٩].

قال تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾ [الصافات: الآية: ٨].

قال السدي–رحمه الله–: "الملإ الأعلى: الملائكة".(١)

قال البيهقي–رحمه الله–(ت: ٤٥٨ هـ): "وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمَلَا الْأَعْلَى مَلَائِكَةٌ لِأَنَّهُمْ مُسْتَصْلَحُونَ لِلرِّسَالَةِ".(٢)

---

(١)تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٠٥).

(٢)شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٢٩٧).

قال ابن عثيمين-رحمه الله-(ت: ١٤٢١ هـ): "﴿**الْمَلَإِ الْأَعْلَى**﴾ الملائكة في السماء".[(١)]

الأشهاد

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾ [غافر: الآية: ٥١].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: الآية: ١٨].

روى سفيان عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عن قول الله يوم يقوم الأشهاد قال الملائكة ".[(٢)]

وقال الزجاج-رحمه الله-(ت: ٣١١ هـ) في معنى كلمة الأشهاد: "أي: الملائكة، وأحدهم شاهدٌ، مثل صاحب وأصحاب".[(٣)]

وقال مكي بن طالب-رحمه الله-(ت: ٤٣٧ هـ): "أي: وينصرهم يوم القيامة، يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين (على الأمم) المكذبة بأن الرسل قد بلغتهم وأن الأمم كذبتهم، هذا قول قتادة، وقال مجاهد: الأشهاد الملائكة". [(٤)]،

وقال السمعاني-رحمه الله-(ت: ٥٦٢ هـ): "اخْتلف الْقَوْل فِي الأشهاد، رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس أنه قَالَ: هم الْأَنْبِيَاء والمرسلون. وَقَالَ مُجَاهِد: هم الْمَلَائِكَة. وَقَالَ بَعضهم: الْخَلَائق كلهم.!".[(٥)]

---

(١) تفسير ابن عثيمين، الصافات (ص: ٢٧).

(٢) تفسير الثوري (ص: ٢٦٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٧٦).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن طالب (١٠/ ٦٤٤٧).

(٥) تفسير القرآن للسمعاني (ص: ٢٢٣).

والخلاصة أن جل العلماء على قول واحد وهو أن الأشهاد هم الملائكة.

الجنود

والآيات في هذا السياق متعددة:

قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**﴾ [الأحزاب: الآية: ٩].

قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**﴾ [التوبة: الآية: ٢٦].

قال تعالى: ﴿**وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾ [التوبة: الآية: ٤٠].

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ**﴾ [يس: الآية: ٢٨].

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [الصافات: الآية: ١٧٣].

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [الفتح: الآية: ٤].

ويذكر أغلب المفسرين للآيات السابقة الذكر أن القصد من كلمة جنود هنا هي الملائكة، قال البغوي–رحمه الله–(ت: ٥١٦ هـ): "﴿**وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها**﴾ [التوبة: الآية: ٢٦]، يَعْنِي: الْمَلَائِكَةَ. قِيلَ: لَا لِلْقِتَالِ وَلَكِنْ لِتَجْبِينِ الْكُفَّارِ وَتَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُ يُرْوَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يُقَاتِلُوا إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا، بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَسَبْيِ الْعِيَالِ وَسَلْبِ الْأَمْوَالِ، وَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ". (١)

وقال البيضاوي–رحمه الله–(ت: ٦٨٥ هـ): ".... ﴿**وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها**﴾ يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحنين". (٢)

(١) تفسير البغوي معلم التنزيل (٢/ ٣٣٣).

(٢) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل (٣/ ٨١).

وقال أبو بكر الجزائري–رحمه الله–: "﴿ريحا وجنودا لم تروها﴾ [التوبة: الآية: ٤٠] قال: "ريحًا وجنودًا لم تروها: هي جنود الملائكة والريح ريح الصبا وهي التي تهب من شرق". [١]

السفرة

قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: الآية: ١٥].

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ قَالَ: «بِأَيْدِي كَتَبَةٍ» [٢].

قال الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): "وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي". [٣]

وقال المظهري–رحمه الله–(ت: ١٢٢٥ هـ): "بِأَيْدِي سَفَرَةٍ جمع سافر بمعنى كاتب ومنه يقال الكتاب سفر وجمعه أسفار كذا قال ابن عباس ومجاهد فالمراد بهم الملائكة الكرام الكاتبون أو الأنبياء أو كتبة الوحي وقال الآخرون هم الرسل جمع سفير بمعنى الرسل يقال سفير القوم للذي يسعى بينهم للصلح فالمراد هم الرسل من الملائكة". [٤]

الكرام

قال تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: الآيات: ١١].

قال تعالى: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: الآية: ١٦].

وقال–صلى الله عليه وسلم–: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة). [٥]

المطهرون

---

(١) تفسير الجزائري أيسر التفاسير (٤/ ٢٤٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٣٩٢).

(٣) التفسير الطبري (٢٤/ ٢٢١).

(٤) التفسير المظهري (١٠/ ١٩٩).

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: الآية: ٧٩]

قال الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "عن ابن عباس : ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ يعني: الملائكة . وكذا قال أنس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد ، وأبو نهيك ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغيرهم". [١]

المقربون

قال تعالى: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: الآية: ١٧٢]

القسم الثاني: الأسماء الخاصة بكل ملك:

١-جبريل-عليه السلام-:

أ. مواطن ذكر اسمه:

ورد ذكر اسم "جبريل" ثلاث مرات في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: الآيتان: ٩٧-٩٨].
- وقال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: الآية: ٤].

وورد بلفظ "الروح" في أربع مواطن من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا

---

(١) تفسير الطبري (تفسير سورة الواقعة: الآية: ٧٩].

سَوِيًّا﴾ [مريم: الآية: ١٧].

- وقال تعالى: **﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾** [المعارج: الآية: ٤].

- وقال تعالى: **﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾** [النبأ: الآية: ٣٨].

- وقال تعالى: **﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾** [القدر: الآية: ٤].

وورد بلفظ: "الروح القدس" في أربع مواضع من القرآن الكريم:

- قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾** [البقرة: الآية: ٨٧].

- وقال تعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾** [البقرة: الآية: ٢٥٣].

- وقال تعالى: **﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾** [المائدة: الآية: ١١٠].

- وقال تعالى: **﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾** [النحل: الآية: ١٠٢].

وورد بلفظ: "الروح الأمين" في موضع واحد من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: الآية: ١٩٣].

ب. أن اسم جبريل فيه أربع قراءات:

"جبريل: على الكسر واللين.

وجبريل: على الفتح واللين.

وجبرئيل: على الفتح والهمزة، والإشباع.

وجبرئيل: على الفتح والهمزة، ومن غير إشباع".

وجبر بمعنى العبد، وئيل: اسم الله، ومعناه: عبد الله أو عبد الرحمن، كذا قال ابن عباس، والحسن بن علي-رضي الله عنهم-.

فجبريل على وزن: قنديل، وبرطيل، وزنبيل، وجبرئيل على وزن عندليب، وجبريل لا مثال له". (١)

ج. وصف الله-جل وعلا-جبريل بعدة صفات:

١. روح القدس: قال تعالى: ﴿**وأيدناه بروح القدس**﴾ [البقرة: الآية: ٨٧]، قال الحسن وقتادة، وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس: أنه أراد جبريل، يقول السمعاني: " وأما جبريل: فإنما سمي روحا؛ للطافته، أو لمكانه من الوحي الذي هو سبب لحياة القلوب.

وأما القدس: قيل: إنه نعت لجبريل. وأصل القدس: الطهارة ... وإنما وصف جبريل بالقدس؛ لأنه لم يقترف ذنبا قط، وكان طاهرا من الذنوب". (٢)

قال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ): "وتسميته بالروح: لأنه حامل الوحي

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ١١٣).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ١٠٦).

الذي به حياة القلوب والأرواح والأبدان إلى الرسل من البشر".[١]

٢ ـ الأمين: قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ [الشعراء: الآية: ١٩٣]، قال السمعاني: " والروح الأمين: هو جبريل ـ عليه السلام ـ وسمي أمينًا؛ لأنه أمين الله على وحيه".[٢]

٣ ـ مكين: قال تعالى: ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ [التكوير: الآية: ٢٠]، " هو بمعنى المكانة، أو المنزلة عند الله تعالى.وذي العرش: هو الله تعالى".[٣]

٤ ـ كريم: قال تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ [الحاقة: الآية: ٤٠]، أي: رسول كريم على الله تعالى، وقيل: إنه جبريل، وقيل:إنه محمد – صلى الله عليه وسلم –".[٤]

٥ ـ القوة: قال تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾ [النجم: الآية: ٥]، يقول السمعاني: "أكثر أهل التفسير على أن المراد به جبريل – عليه السلام –، والقوى جمع القوة ".[٥]

٦ ـ ذو منظر حسن: قال تعالى: ﴿ذو مرة فاستوى﴾ [النجم: الآية: ٦]، روي هذا عن الحسن، وقال السمعاني: "وقال غيره: وهو الأولى: ذو قوة، يقال: حبل مري، أي: محكم الفتل".[٦]

٢–ميكائيل–عليه السلام–:

وورد ذكر اسمه في القرآن مرة واحدة

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٣٠١).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني (٤/ ٦٦).

(٣) تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ١٧٠).

(٤) تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ٤٢).

(٥) تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ٢٨٥).

(٦) تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ٢٨٥).

- قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: الآية: ٩٨]، فهنا قال تعالى: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ وإن دخل في جملة الملائكة الرسل لكن خصهما بالذكر تشريفا[(١)]، وكان ميكائيل موكلا بالقطر والنبات، والرزق والرياح.[(٢)] [(٣)]

ومن السنة:

عن ابن مسعود–رضي الله عنه–، قال: "كنا إذا صلينا مع النبي–صلى الله عليه وسلم–، قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل".[(٤)]

- وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام: (ما لي لم أر ميكائيل ضاحكا قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار).[(٥)]
- وعن سمرة–رضي الله عنه–، قال: قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (رأيت الليلة رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل).[(٦)]

قال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات، وهو ذو مكانة من ربه–عز وجل–، ومن أشراف الملائكة المقربين".[(٧)]

في حديث سؤال اليهود النبي–صلى الله عليه وسلم–عن عدة أمور ما يفيد أن ميكائيل

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ١١٣).
(٢) تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ١٤٦).
(٣) تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ٢٥٠).
(٤) أخرجه البخاري (٦٢٣٠).
(٥) أخرجه الروياني في " مسنده " (ق ٢٤٧/ ٢) قال الألباني وهذا إسناد صحيح انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٤٢).
(٦) أخرجه البخاري (٣٢٣٦).
(٧) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١٠٥)..

موكل بالرحمة والنبات والقطر.[(١)]

- وجاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما - أن النبي-صلى الله عليه وسلم- سأل جبريل: (على أي شيء ميكائيل؟ فقال: على النبات والقطر).[(٢)]

٣-إسرافيل-عليه السلام-:

لم يرد باسمه الصريح إلا في السنة،

- فكان النبي-صلى الله عليه وسلم-يستفتح صلاته من الليل بقول: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).[(٣)]

- وفي حديث علي-رضي الله عنه-قال: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (... وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال، ويكون في الصف).[(٤)]

وإسرافيل هو الملك الموكل بالنفخ في الصور، قال تعالى:" ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ**﴾ [المؤمنون: الآية:١٠١]، يقول السمعاني-رحمه الله- (ت: ٥٦٢ هـ٩:"والصحيح

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٧٤)، والترمذي (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى (٩٠٧٢)، والطبراني في الكبير (١٢٤٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٤)، والبيهقي في الشعب (١٥٧)، وابن أبي شيبة في العرش (٧٥)، عن ابن عباس بإسناد حسن، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩): "وفيه محمد بن أبي ليلى، وقد وثقه جماعة.. وبقية رجاله ثقات"، وقد حسن إسناده السيوطي في الدر المأثور (١/ ٨٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٠٦١)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩): وفيه محمد بن أبي ليلى، وقد وثقه جماعة.. وبقية رجاله ثقات. وأخرجه البيهقي في الشعب (١٥٧)، وابن أبي شيبة في العرش (٧٥) وقد حسن إسناده السيوطي في تفسيره (١/ ٤٨٤).

(٣) أخرجه مسلم (٧٧٠).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٤٣٠)، وصححه ووافقه الذهبي، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. المجمع (٦/ ٨٢)، وأخرجه أيضًا أبو يعلى (٣٤٠)، والبزار (٧٢٩). قال محقق مسند أبي يعلى: إسناده صحيح. المسند (١/ ٢٨٣).

أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل".[(١)] وقد اشتهر عند كثير من العلماء والأئمة أنه موكل بالنفخ في الصور.[(٢)]

٤-ملك الموت-عليه السلام-.

وملك الموت ورد ذكره في القرآن الكريم في آية واحدة فقط، قال تعالى: ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم**﴾ [السجدة: الآية: ١١].

وكذلك لم يسم ملك الموت في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فقد ورد ذكر ملك الموت في خمسة عشر حديثًا في كتب السنة التسعة وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، وفي جميع هذه الأحاديث ورد ذكره بملك الموت ولم يسم بعزرائيل أو بغيره.

- ومن ذلك وجاء في الصحيح عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: (أُرسل ملك الموت إلى موسى-عليهما السلام-فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربّه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت).[(٣)]
- وجاء في حديث البراء بن عازب-رضي الله عنه-المشهور، وفيه: (.. ثم يجيء ملك

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٤٩٠).

(٢) ينظر مثلاً: تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٦). وتفسير أبي السعود (١/ ٨٧) و (٧/ ٧٢ و٢٦٣) وتفسير النسفي (٤/ ١٧٦)، وتفسير الثعالبي (٢/ ٣٩٧)، (٣/ ١٦٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٢٣٦) وحادي الأرواح لابن القيم (ص: ٢٩٠)، والعقيدة للإمام أحمد برواية الخلال (ص: ٦٤)، والبداية والنهاية (١/ ١٠٢ و ١٠٤ و ١٠٦-١٠٥). بل إن القرطبي حكى الإجماع على ذلك في تفسيره (٨/ ٤٣٠) قال: الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام. وهذه الشهرة عند العلماء والأئمة لا يدعمها حديث ثابت، فالذي ثبت اسم هذا الملك فقط، لكن نسبة النفخ في الصور إليه جاءت في أحاديث ضعيفة. وللحافظ ابن حجر كلام نفيس في ذلك ينظر: فتح الباري (١١/ ٣٦٨-٣٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٠٧)، وجاء موقوفًا على أبي هريرة عند البخاري بنفس الرقم..

الموت حتى يجلس عند رأسه).[(١)]

وأما تسمية ملك الموت بعزرائيل فقد جاءت في حديث مرفوع لا يثبت، وفي كثير من الآثار، أما الحديث فما روي عن أبي هريرة م أنه قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إن الله اختار من الملائكة أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.. ".[(٢)]

وأما الآثار فقد روي عن وهب بن منبه [(٣)]، وعن مقاتل[(٤)]، والسدي[(٥)]، والكلبي[(٦)] رحمهم الله جميعًا. كما جاء هذا الاسم في كلام كثير من العلماء.[(٧)]

وجاء في تفسير السمعاني–رحمه الله–(ت: ٥٦٢ هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ فمعنى التدبير من الملائكة هو ما جعل الله إليها من الأمور. قال عبد الرحمن بن سابط: "فإلى جبريل الجنود، وإلى ميكائيل القطر والنبات، وإلى عزرائيل قبض الأرواح، وإلى إسرافيل إنزال".[(٨)]

قال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٨٧–٢٨٨) بإسناد صحيح. وهو في سنن أبي داود (٤٧٥٣)، ومسند الطيالسي (٧٥٣)، والشريعة للأجري (٣٦٧–٣٧٠)، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٧)، وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (١/ ٢٢١–٢٢٢)، بإسناد لا يصح، قال ابن عساكر: هذا حديث منكر بمرة، وأبو الفضل والمراغي مجهولان. وذكره الحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة العباس بن أمجور (أبو الفضل) وقال: حديث منكر. (٣/ ٢٣٧) رقم (١٠٥٠).

(٣) ينظر: العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٨٤٨) و (٩٠٠). وحكاه القرطبي في التذكرة (ص: ٦٩)..

(٤) ينظر : روح المعاني للألوسي (٢٠/ ٣٣).

(٥) ينظر : روح المعاني للألوسي (٢٠/ ٣٣).

(٦) ينظر: بهجة الناظرين لمرعي الكرمي (١/ ٣٨٩).

(٧) ينظر مثلًا: تفسير القرطبي (١٤/ ٩٣) و (٢٢/ ٢٩١)، وعمدة القاري للعيني (١/ ٢٨٨)، وتفسير البغوي (٦/ ٣٠٢)، وتفسير ابن عطية (١١/ ٥٣٧)، والشفا لعياض (٢/ ٢٤٨)، وتفسير الشوكاني (٣/ ٦٧٣)، وبهجة الناظرين للكرمي (١/ ٢٠٨)، وكشف علم الاخرة للغزالي (ص: ٣٠)، والحلية (١٠/ ٢٨٥)، واجتماع الجيوش الإسلامية من قول ابن الحداد – (ص: ١٧٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٨١)، وتفسير النسفي (١/ ٢٦٤)، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٨)، والحبائك (ص: ٤٢)، وغيرها.

(٨) تفسير القرآن للسمعاني (٩/ ١٤٦–١٤٧).

ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم". (١)

قال المناوي-رحمه الله-(ت: ١٠٣١ هـ): "لم أقف على تسميته بذلك في الخبر، أي تسمية ملك الموت (بعزرائيل)". (٢)

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "تسمية ملك الموت عزرائيل فقد اشتهر ذلك بين الناس وقد راجعت مبهمات القرآن لأبي القاسم السهيلي فلم أجد ذلك فيه ثم راجعت تفسير القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ) فوجدته ذكر أن اسم ملك الموت عزرائيل ولم ينسبه لقائل ولا ذكر فيه أثرا ثم راجعت تفسير الثعلبي فوجدته حكى أن اسمه عزرائيل وعزاه لتفسير مقاتل وتفسير ابن الكلبي ثم تتبعت الآثار في ذلك فوجدت في كتاب العظمة لأبي الشيخ (٣) قال ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد هو أبو بكر بن أبي الدنيا ثنا داود بن رشيد ثنا حكام هو ابن سالم الرازي عن عنبسة هو ابن سعيد بن الضرير الرازي عن أشعث قال سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال يا ملك الموت ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بأرض أو التقى الزحفان كيف تصنع قال أدعو الأرواح بإذن الله فتكون بين أصبعي هاتين قال ودحيت له الأرض فبركت مثل الطست يتناول منها حيث شاء // ضعيف // ورجال هذا السند يوثقون ولكن أشعث شيخ عنبسة هو ابن جابر الحراني وهو تابعي صغير والحديث معضل

وذكر أبو الشيخ في كتاب العظمة أيضا من طريق إسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد هو ابن معقل عن وهب بن منبه في المبتدأ فذكر خلق جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم قال كن فكان عزرائيل ثم قال للموت أبرز فبرز الموت لعزرائيل فذلك قوله تعالى ﴿**قل**

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٤٧).

(٢) "فيض القدير" (٣/ ٣٠).

(٣) "العظمة"لأبي الشيخ (ص: ١٦٠ - ١٦١).

يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ الآية قال فهؤلاء الأملاك الأربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت هم أول من خلق الله من الخلق وآخر من يميتهم الله عز وجل // منكر //".(١)

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز–رحمه الله–(ت: ١٤٢٠ هـ): هل ثبت في السنة أن اسم ملك الموت عزرائيل؟ فأجاب: "لا أعلم في هذا شيئا ثابتا، وإنما هو مشهور بين أهل العلم جاء في بعض الآثار أن اسمه عزرائيل، لكن لا أعلم فيه حديثا صحيحا بأن اسمه عزرائيل، وإنما جاء فيه آثار ضعيفة لا تقوم بها حجة".(٢)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– (ت: ١٢٠٦ هـ): "... ولم يجئ مصرحا باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة ...".(٣)

وقال الألباني–رحمه الله–(ت: ١٤٢٠ هـ) في ملك الموت: "هذا هو اسمه في القرآن، وأما تسميته بـ (عزرائيل) كما هو الشائع بين الناس، فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات".(٤)

قال بكر أبو زيد –رحمه الله–(ت: ١٤٢٩ هـ): "خلاصة كلام أهل العلم في هذا أنه لا يصح في تسمية ملك الموت (بعزرائيل) ولا غيره حديث والله أعلم".(٥)

وعلى هذا، لا ينبغي الجزم بالنفي ولا بالإثبات، فلا نثبت أن اسم ملك الموت عزرائيل، ولا ننفي ذلك، بل نفوض الأمر إلى الله تعالى ونسميه بما سماه الله تعالى به "ملك الموت".(٦)

---

(١) "الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع" (ص: ١٠٨).

(٢) ينظر: (مسائل متفرقة في العقيدة) (الموقع الرسمي لابن باز).

(٣) أصول الإيمان (ص: ١٤).

(٤) ينظر: هامش (العقيدة الطحاوية) (ص: ٧١)، وانظر كذلك انظر "الفتاوى المدنية والإماراتية" (ص: ٥٧).

(٥) "معجم المناهي اللفظية" (ص: ٣٩٠).

(٦) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام–دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم–جامعة المنيا، (ص: ٨٦٨–٨٧٠).

٥–مالك–عليه السلام–.

- وقال تعالى: ﴿**ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون**﴾ [الزخرف: الآية: ٧٧].
- وهو كبير التسعة عشر الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [المدثر: الآية: ٣٠]. (١)

قال القرطبي–رحمه الله–(ت: ٦٧١ هـ): "والصحيح إن شاء الله أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء، وأما جملتهم فالعبارة عنها كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ**﴾ [المدثر: الآية: ٣١]". (٢)

وقد جاء في السنة ذكر مالك وأنه خازن (٣) النار ورؤية النبي–صلى الله عليه وسلم–له،

- ففي صحيح البخاري من حديث سمرة بن جندب–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (رأيت الليلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل). (٤)

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وسمي خازن النار مالكًا، وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه". (٥)

٦–منكر ونكير.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٤/ ٤١٧).

(٢) تفسير القرطبي: (٢١/ ٣٨٦).

(٣) الخازن: الحافظ، وهو المؤتمن على الشيء الذي استحفظه، والخزن: حفظ الشيء في الخزانة. ثم عُبّر به عن كل حفظ. ينظر: المفردات في غريب القران (ص: ١٤٦)، ولسان العرب لابن منظور (١٦/ ٢٩٦–٢٩٧)، والصحاح (٥/ ٢١٠٨)، والعين (١/ ٤٨٥)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٥٤–خزنَ).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٣٦).

(٥) "حادي الأرواح" (١/ ٧٦).

وهما الملكان الموكلان بسؤال الميت في قبره؛ ولم يرد ذكرهما في القرآن الكريم؛ وأما في السنة النبوية:

- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إذا قبر الميت أو قال أحدكم– أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل).(١)
- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: شهدنا جنازة مع رسول الله–صلى الله عليه وسلم–فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال: (إنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه منكر ونكير...).(٢)

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣/ ٣٨٥)، برقم: (١٠٧٣)، وقال: وفي الباب عن علي، وزيد بن ثابت، وابن عباس، والبراء بن عازب، وأبي أيوب، وأنس، وجابر، وعائشة، وأبي سعيد، كلهم رووا عن النبي–صلى الله عليه وسلم–في عذاب القبر، ثم قال: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب". السنن (٣/ ٣٨٤). وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣١١٧)، بإسناد قوي، والآجري في الشريعة (ص: ٣٦٥)، والبيهقي في عذاب القبر (٥٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٩)، وابن أبي الدنيا كما في إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١٠/ ٤١٣)، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٢٤٧). والإسناد حسن جيد لأجل عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله القرشي العامري، قال أحمد بن حنبل: صالح الحديث، وقال مرة. ليس به بأس، وقال ابن معين: ثقة ليس به بأس، وقال أبو داود: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الإمام أحمد: روى عن أبي الزناد أحاديث منكرة. ينظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥٢١–٥٢٤)، والجرح والتعديل، (ترجمة رقم: ١٠٠٠)، وتهذيب التهذيب (٦/ ١٣٧)، والميزان رقم (٤٨١١). وفي التقريب: صدوق. (ص: ٣٣٦) رقم: (٣٨٠٠). فالحاصل أن حديث عبد الرحمن لا ينزل عن درجة الحسن، وروايته لهذا الحديث ليست عن أبي الزناد، فلا يعد الحديث من ضمن الروايات المنكرة التي تكلم فيها الإمام أحمد. قال العلامة الألباني–رحمه الله– عن الحديث: إسناده جيد رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، وفي ابن إسحاق –وهو العامري القرشي مولاهم – كلام لا يضر، السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٨٠) رقم: (١٣٩١). وينظر : صحيح سنن الترمذي للألباني (٨٥٦). وقد جعله العلامة البغوي من الأحاديث الحسان. ينظر : مصابيح السنة (١/ ١٤٧) رقم: (٩٦).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ١٠٩) برقم: (٤٦٢٩)، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان إلا موسى بن جبير، تفرد به ابن لهيعة. قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام. المجمع (٣/ ٥٤). قال المنذري: ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات، وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به. والله أعلم. الترغيب والترهيب (٤/ ٢٧٥). ورواه أيضاً ابن مردويه كما في إتحاف السادة المتقين (١٤/ ٣٦٠)، والحبائك (ص: ٨٦)، وشرح الصدور (ص: ١٣٢)،. وينظر في حال ابن لهيعة: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤١١)، والميزان (٤٥٣٠)، والتقريب (ص: ٣١٩) برقم: (٣٥٦٣)، وقال: صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون. والحديث ضعفه الألباني في الضعيفة رقم: (٥٣٨٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٨١).

■ عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-لعمر-رضي الله عنه-: "كيف أنت إذا رأيت منكرًا ونكيرًا؟...".(١)

■ عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (كيف أنت يا عمر إذا انتُهي بك إلى الأرض، فحفر لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر ثم أتاك منكر ونكير أسودان ..).(٢)

■ عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، قال: قال لي رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين. ورأيت منكراً ونكيراً؟ قلت: يارسول الله: وما منكر ونكير؟ قال: فتّانا القبر..).(٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في شرح الصدور (ص: ١٣٦)، والدر المنثور (١٤/ ٣٩)، والحبائك (ص: ٨٨)، والحديث لم أقف على إسناده، وسيأتي نحوه عن ابن عباس وغيره بإسناد ضعيف.

(٢) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٠٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٥٣٦-٥٣٧)، وفي الحبائك (ص: ٨٧)، وشرح الصدور (ص: ١٢٣). وفي الإسناد من لم أقف على ترجمتهم. ورُوي عن ابن عباس في خبر الإسراء أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: " قلت: يا جبريل وما ذاك؟ قال: منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يوضع في قبره وحيدًا.."ذكره القرطبي في التذكرة (ص: ١١٨-١١٩)، وقال: "وهذا الحديث، وإنْ كان في إسناده مقال؛ لأنه يروى عن عمرو بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم فهو حديث مرتب على أحوال مبنية، ومحتو على أمور مفسرة. وروي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-مرفوعًا: (إن للقبر ملكين، يُقال لهما: منكر ونكير، يأتيان كل إنسان في قبره بعد موته يمتحنانه، ثم يحاكمانه..). ذكره الربيع بن حبيب في مسنده (ص: ٣٠٦) برقم: (٨١٢) مجردًا عن الإسناد.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في البعث (١٨) (٧)، والبيهقي في عذاب القبر (ص: ١١٨)، وفي الاعتقاد (٢٢٢-٢٢٣)، والحاكم في التاريخ كما في شرح الصدور (١٢٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٨/ ٥٣٨)، والأصبهاني في الحجة (١/ ٤٧٦) برقم: (٣٢٤) و(٣٢٥) من طريق أبي شهم، ويقال: أبو شمر. فيه جهالة. الميزان (٤/ ١٦٨) قال الذهبي عنه: خبر منكر. الميزان (٤/ ٥٣٧) برقم: (١٠٢٩٣)، وينظر: اللسان (٧/ ٦٣) برقم: (٥٩٧). قال ابن رجب في آهوال القبور (ص: ١٣)-بعد عزوه للسنة للخلال-إسناده ضعيف. وقال السفاريني: وأخرجه الإسماعيلي من وجه آخر. اللوائح (٢/ ١٤٧). وفيه أيضًا مفضل بن صالح، قال البخاري: منكر الحديث. الميزان (٤/ ١٦٧) برقم: (٨٧٢٨)، وقال ابن حبان: كان ممن يروي المقلوبات عن الثقات التي يسبق إلى القلب انه كان المتعمد لها من كثرته، فوجب ترك الاحتجاج به. المجروحين (٣/ ٢٢). ونحوه عند ابن أبي زمنين في أصول السنة (١٥١)، ومصنف عبد الرزاق (٦٧٣٨) عن عمروبن دينار أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال لعمر.. وهو مرسل، قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات مع إرساله. المطالب العالية (٤/ ٣٦٣). ونحوه عن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.. عند الآجري في الشريعة (٣٦٦). والبيهقي في عذاب القبر (١٠٣)، وآبي نعيم، وابن أبي الدنيا كما في شرح الصدور (١٢٨)، بإسناد مرسل، رجاله ثقات، كما قاله السيوطي في شرح الصدور (١٢٨). وقال البيهقي في الاعتقاد (ص: ٢٢٣-٢٢٤): ورويناه من وجه صحيح عن =

- حديث البراء بن عازب-رضي الله عنه-، قال: خرجنا مع رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في جنازة... وفيه: (فيرد إلى مضجعه. فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما...).(١)
- حديث معاذ بن جبل-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (من صلّى منكم من الليل فليجهر بقراءته.. وفيه قوله-صلى الله عليه وسلم-: فيقول القرآن: ليس عليك بعد مسألة منكر ونكير من غم ولا همّ).(٢)
- حديث عائشة-رضي الله عنها-، قالت: يا رسول الله منذ يوم حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال: (يا عائشة: إن أصوات منكر ونكير في أسماع المؤمنين كالأثمد في العين).(٣)

=

عطاء بن يسار مرسلًا. ونحوه قاله العراقي كما في الإتحاف للزبيدي (١٤/ ٣٦٣).

(١) ذكره البيهقي في الشعب (١/ ٣٥٨) قال: ورواه عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء عن النبي-صلى الله عليه وسلم-وذكر فيه اسم الملكين. وينظر: الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٢٧٣)، وقد أخرجه ابن منده في كتاب الروح والنفس-كما في مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٤٤٢)، والروح لابن القيم (ص: ٤٦). قال ابن منده: أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصفار أنبأنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء وذكره. وفي الإسناد عيسى بن المسيب البجلي، ضعفه الدارقطني والنسائي، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: ليس بالقوي. الميزان (٤/ ٣٢٣) برقم: (٦٦٠٧)، والمغني (٢/ ٥٠١) برقم: (٤٨٢٨). بينما قال الحاكم: صدوق لم يجرح قط. المستدرك (١/ ١٨٣) برقم: (٦٥٠). وتعقبه الذهبي بما تقدم. وعبارة أبي حاتم: محله الصدق ليس بالقوي. الجرح والتعديل (٦/ ٨٨). وقال الدارقطني وابن عدي عنه: صالح الحديث. اللسان (٤/ ٤٠٥) برقم: (١٢٣٧)، والكامل ٥/٢٥٢، وسنن الدارقطني (١/ ٦٣).

(٢) أخرجه البزار في مسنده (٧/ ٩٨) برقم: (٦٥٥)، ثم قال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، ولم يسمع خالد بن معدان من معاذ. وقال السيوطي: هذا حديث غريب، في إسناده جهالة وانقطاع. شرح الصدور (ص: ١٣٠). وينظر: إتحاف السادة المتقين (١٤/ ٣٦٧). قال الألباني -بعد بيان ضعفه- : رواه ابن أبي الدنيا وغيره عن عبادة بن الصامت موقوفًا عليه. ولعله أشبه. ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٩٤).

(٣) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (ص: ١١٦)، وابن منده والديلمي وابن النجار كما في إتحاف السادة المتقين (١٤/ ٣٧٨)، والحديث فيه علي بن زيد وهو ابن جدعان، ضعفه أحمد وابن معين والجوزجاني والنسائي وابن عيينة. ينظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٧-٤٤٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٢)، والميزان (٥٨٤٤) قال الحافظ: ضعيف. التقريب (ص:٤٠١) برقم: (٤٧٣٤) وفي الإسناد من لم أقف على ترجمته.

- حديث تميم الداري-رضي الله عنه-، قال: قال-صلى الله عليه وسلم-: (يقول الله-عز وجل-لملك الموت: انطلق إلى وليي فأتني به.. وفيه: ويبعث الله ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف.. يقال لهما: منكر ونكير..).(١)
- حديث جرير بن عبد الله البجلي-رضي الله عنه-: قال: قال-صلى الله عليه وسلم-: (من مات على حب آل محمد.. وفيه بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير..).(٢)
- حديث ضمرة بن حبيب مرفوعًا: (فتانو القبر أربعة: منكر، ونكير، وناكور، وسيدهم رومان).(٣)

سُئل الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "هل يأتي الميت ملك اسمه رومان؟ فأجاب بأنه

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٢١٣) بإسناد فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف، قال ابن كثير: هذا حديث غريب جدًا، وسياق عجيب، ويزيد الرقاشي راويه عن أنس له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة، والله أعلم. التفسير (٨/ ٢١٨). والرقاشي هذا قال فيه أحمد: منكر الحديث، وضعفه ابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني، وقال الحاكم والنسائي في رواية: متروك الحديث. تهذيب الكمال (٣٢/ ٦٧-٦٩)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٠٩)، والميزان (٩٦٦٩)، وقال الحافظ في التقريب: ضعيف. (ص: ٥٩٩) برقم: (٧٦٨٣). والحديث لم أقف عليه في مسند أبي يعلى المطبوع، ولعله في مسنده الكبير، والله أعلم. وأخرج الحديث أيضًا ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٥٥)، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت، كما في الدر المنثور للسيوطي (١٤/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه الثعلبي كما في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للعلامة الزيلعي (٣/ ٢٣٨) برقم: (١١٤٧). قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الثعلبي، وهو موضوع. تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٢١٤). وقال الهيثمي: قال الحافظ السخاوي: وآثار الوضع- كما قال شيخنا ابن حجر-لائحة عليه. الصواعق المحرقة (٢/ ٦٦٤). قال الألباني: باطل موضوع. السلسلة الضعيفة (٤٩٢٠).

(٣) أخرجه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير (١/ ٣١١-٣١٢) برقم: (٢٩١)، وقال: هذا حديث منكر، وضمرة بن حبيب هذا كان تابعيًا، ليس له صحبة، ولم يسمع من النبي-صلى الله عليه وسلم-شيئًا، ولم يره، وإنما روى عن سلمة بن نفيل وشداد بن أوس وغيرهما. وأخرجه آيضًا ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٣٤)، وقال: "موضوع لا أصل له"؛ وقال السيوطي في اللآلئ (٢/ ٤٣٦): "لا أصل له، فهو مرسل، لأن ضمرة تابعي روى موقوفًا"، وينظر: تنزيه الشريعة (٢/ ٣٧٢)، وتلخيص الموضوعات للذهبي (١١٩١)، وقال الهيثمي: مرسل وضعيف. الفتاوى الحديثية (٧)، وينظر: النشر الطيب (٢/ ١١٧)، والخبر في الحلية لأبي نعيم من قول ضمرة (٦/١٠٤).

ورد بسند فيه لين". [١]

■ حديث ابن مسعود-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (... فيقول: أنا عملك الصالح فلا تحزن ولا توجل، فعمّا قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك، فلا تدهش..). [٢]

■ حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إذا دخل المؤمن قبره، وهو مختضب بالحناء، أتاه منكر ونكير). [٣]

■ حديث أبي أمامة-رضي الله عنه-، قال في النزع: إذا متّ فافعلوا بي كما أمرنا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قال لنا: (إذا مات أحدكم، فنثرتم عليه التراب... قال منكر ونكير: اخرج بنا من عند هذا. ما نصنع به، وقد لُقّن حجته؟). [٤]

يتضح مما سبق أن الأحاديث المروية في إثبات منكر ونكير كالتالي:

---

(١) ينظر: شرح الصدور (١٢٢)، وبهجة الناظرين لمرعي (٤١٥).

(٢) ذكره القرطبي في التذكرة بلا إسناد، وبيّن أنه في كشف علم الآخرة للغزالي، ولم أقف عليه في الدرة الفاخرة في كشف علم الآخرة، وذكره أيضاً الهيثمي في الفتاوى الحديثية (٨).

(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس (ص: ٢٦٤)، وقد نص العلماء والمحدثون على قاعدة لهم في معرفة ضعف الأحاديث بعزوها إلى بعض المصادر، ومن هذه المصادر كتاب الفردوس، قال السيوطي: وكل ما عزي لهؤلاء-وذكر بعض الكتب ومنها الفردوس للديلمي- فهو ضعيف، فيستغنى بالعزو إليها عن بيان ضعفه. ينظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للألباني (١/ ٢١-٢٢)، وينظر في الحديث: الفوائد المجموعة للشوكاني (ص: ١٩٥).

وجاء عن أنس فيما خرجه الديلمي - كما في شرح الصدور (ص: ١٢٠)- ولم أقف عليه في الفردوس قوله-صلى الله عليه وسلم-: (يدخل منكر ونكير على الميت في قبره، فيقعدانه..).

وعن أنس مرفوعًا: (أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم شهر رجب... ومن خزن فيه لسانه لقنه الله حجته عند مساءلة منكر ونكير) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٣/ ٢٩١-٢٩٢) في ترجمة علي بن يعقوب بن يوسف البلاذري قال: قدم دمشق في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وحدثهم بها وساق الإسناد. قال ابن عساكر عقب الحديث: هذا حديث منكر بمرة لم أكتبه إلا من هذا الوجه. وقال الذهبي في ترجمة علي بن يعقوب هذا: "حدث بعد السبعين وثلاثمائة بخبر باطل" الميزان (٣/ ١٦٣) برقم: (٥٩٧٢) وقال في المغني: خبر مكذوب (٢/ ٤٥٧) برقم: (٤٣٦٣)، وينظر: اللسان (٤/ ٢٦٨) برقم: (٧٤٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٩٧٩)، قال الهيثمي: وفي إسناده جماعة لم أعرفهم. المجمع (٣/ ٤٥). وهو عند ابن عساكر (٢٤/ ٧٣)، والسير للذهبي (٣/ ٣٦٢).

حديث أبي هريرة : (إذا قبر الميت...) حديث حسن، ورُوي عن أبي هريرة بلفظ آخر فيه ضعف، وبلفظ آخر ضعيف، وروي عن ابن عباس بعدة ألفاظ، وأسانيدها ضعيفة، وعن عمر بأسانيد ضعيفة، وعن البراء بن عازب بإسناد فيه مقال، وعن معاذ بإسناد ضعيف، وعن عائشة بإسناد ضعيف، وعن تميم الدارمي بإسناد ضعيف، وعن جرير البجلي بإسناد لا يثبت، وعن ضمرة بإسناد ضعيف.

وإذا استثنينا حديث جرير؛ لأنه موضوع؛ لأن كل إسناد فيه متهم بالكذب لا يصلح للاعتضاد والارتقاء كما قاله أهل الحديث [(١)]، فيتبقى حديث حسن، وأحاديث أخرى فيها ضعف، وهذه الأحاديث ليس فيها متهم بالكذب، لذا تقوي حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، وترقيه إلى درجة الصحيح لغيره.

وبعض علماء الحديث يرون ترقية الحسن لغيره إلى درجة الصحيح لغيره، فكيف بالحسن لذاته؟.

قال البقاعي–رحمه الله–(ت: ٨٨٥ هـ) عند كلامه عن الحسن بنوعيه، وأنهما يرتقيان لمرتبة الصحيح لغيره عند تعدد الطرق–: "فإذا انضم بعضها إلى بعض صارت حسنة للغير، فترتقي بها تلك الطريق الحسنة لذاتها إلى الصحة، ولا يضر كون أحدهما لذاته والآخر لغيره، وتكون هذه أقل مراتب الصحة". [(٢)]

وقال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "ومنه ضعف يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيء الحفظ، أو روى حديثاً مرسلاً. فإن المتابعة تنفع حينئذ، ويرفع الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن أو الصحة". [(٣)]

وقال العلائي–رحمه الله–(ت: ٧٦١ هـ): إن المسند قد يكون في درجة الحسن، وبانضمام

---

(١) ينظر: العلل للترمذي (٥/ ٧٥٨)، مقدمة ابن الصلاح (ص: ٣٣).

(٢) النكت الوفية بما في شرح الألفية (٢/ ٥١٨).

(٣) اختصار علوم الحديث (ص: ٣٣).

المرسل إليه يقوى كل واحد منهما بالآخر، ويرتقي الحديث بهما إلى درجة الصحة".[(١)]

ولا شك أن كثرة الطرق تزيد المتن قوة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "فإن تعدد الطرق وكثرتها يقوي بعضها بعضًا، حتى قد يحصل العلم بها. ولو كان الناقلون فجارًا فساقًا، فكيف إذا كانوا علماء عدولًا، ولكن كثر في حديثهم الغلط، ومثل هذا عبد الله بن لهيعة، فإنه من أكابر علماء المسلمين، وكان قاضيًا بمصر، كثير الحديث، لكن احترقت كتبه، فصار يحدث من حفظه. فوقع في حديثه غلط كثير، مع أن الغالب على حديثه الصحة".[(٢)]

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "إن كثرة الطرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة".[(٣)]

ومما يقوي أحاديث منكر ونكير تلقي العلماء والأئمة لها بالقبول، قال الزركشي-رحمه الله-: "إن الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول عمل به على الصحيح، حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع".[(٤)]

وهذا إن كان الحديث ضعيفًا، فكيف إذا كان صحيحًا لغيره؟ -كما تقدم-.

أقوال بعض الصحابة – رضي الله عنهم- في إثبات منكر ونكير.

١-قال ابن عباس رضي الله عنهما: اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر منكر ونكير .[(٥)]

---

(١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل (ص: ٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٦) وتقدم الكلام على ابن لهيعة في مرويات حديث أبي هريرة.

(٣) القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد (ص: ٨٩).

(٤) كتاب النكت على ابن الصلاح (٢/ ٤٩٧) ونحو ذلك قول بعض الأئمة في بعض الأحاديث: إنها ضعيفة، ولكن جرى العمل عليها. ينظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء- قسم التفسير وعلوم القرآن، السنة (٣/ ١٩٢) برقم: (٢٠٣٧٤).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧٠٣)، بإسناد حسّنه الهيثمي في المجمع (٣/ ٥٤) والسيوطي في الحبائك (ص: ٨٧)، وفي شرح الصدور (ص: ١٢٤).

٢-قال عبادة بن الصامت-رضي الله عنه-: إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته... فإذا حضرته الوفاة جاء القرآن، فوقف عند رأسه، وهم يغسلونه. فإذا فرغوا منه دخل القرآن حتى صار بين صدره وكفنه، فإذا وضع في حفرته، وجاء منكر ونكير خرج القرآن حتى صار بينه وبينهما، فيقولان: إليك عنّا؛ فإنا نريد أن نسأله، فيقول: ما أنا بمفارقه". (١)

٣-قال أبو الدرداء-رضي الله عنه -يعظ رجلًا-: كيف بكَ لو حُفر لك أربع أذرع من الأرض.. ثم جاء ملكان أسودان أزرقان، منكر ونكير". (٢)

٤-قال عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-يعظ رجلًا-: "يا أخي، أما علمت أن الموت أمامك، لا تدري متى يأتيك صباحًا أو مساءً، ليلًا أو نهارًا، ثم القبر وهول الطلع ومنكر ونكير". (٣)

٥-أبو أمامة-رضي الله عنه-قال: "إذا أنامت فافعلوا بي كما أمر رسول الله-صلى الله

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (ص: ١٣٦) برقم: (٣١)، وابن الضريس في فضائل القرآن، وحميد بن زنجويه في فضائل الأعمال كما في شرح الصدور للسيوطي (ص: ١٢٢)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٤)، وابن رجب في أهوال القبور (ص: ١٠٧)، وينظر: مسند الحارث-زوائد الهيثمي-(٢/ ٧٣٠، ٧٣٦). قال السيوطي: قال الحافظ أبو موسى المديني: هذا خبر حسن، رواه أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وطبقتهم من المتقدمين عن أبي عبد الرحمن المقرئ بسنده إلى عبادة بن الصامت. شرح الصدور (ص: ١٢٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٧/ ١٢٧-١٢٨)، من طريق ابن المبارك في الزهد رقم: (١٥٩) بإسناد فيه أبو معشر المدني، ضعفه جماعة من أهل العلم، وقال أحمد: كان صدوقًا، لكنه لا يقيم الإسناد، ليس بذاك. وقال أبو نعيم: صالح لين الحديث محله الصدق. وقال أبو زرعة: صدوق في الحديث، وليس بالقوي. ينظر: هذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٨-٣٢٤)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤١٩)، والميزان (٩٠١٧).
قال الحافظ في التقريب: ضعيف. (ص: ٥٥٩) برقم: (٧١٠٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق آخر في مصنفه (١٢٠٥١ و٣٤٦٠٨)، ومن طريقه البيهقي في عذاب القبر (ص: ٣٢٩)، والآجري في الشريعة من طريق آخر (ص: ٣٦٦). فالخبر يتقوى بهذه الطرق إلى الحسن.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٨٣٤)، وابن عساكر في تاريخه (٣١/ ١٧٤)، وذكره السيوطي في تفسيره (١٣/ ٣٠٠). والإسناد فيه انقطاع بين إبراهيم بن أدهم وابن عمر، فإن ابن عمر توفي في حدود سنة ٧٣ وقيل ٧٤هـ. وابن أدهم ولد في حدود سنة ١٠٠هـ..

عليه وسلم-... فإذا فعل ذلك أخذ منكر ونكير أحدهما بيد صاحبه".[١]

ولا شك أن إثبات بعض الصحابة-رضوان الله عليهم-لهذا الاسم لا يكون من قبيل الرأي، بل لإجل ما تلقوه عن النبي-صلى الله عليه وسلم-في ذلك".[٢]

وقد بيّن العلماء صحة أحاديث منكر ونكير وتواترها، وفيما يلي بعض أقوالهم في ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): أما أحاديث عذاب القبر، ومسألة منكر ونكير، فكثيرة متواترة عنه-صلى الله عليه وسلم-، ثم ذكر هذه الأحاديث، وذكر منها حديث أبي هريرة المتقدم ذكره.[٣]

وقال أيضًا: وكذلك ما وصف النبي-صلى الله عليه وسلم-من حال الميت في قبره، وسؤال منكر ونكير له، والأحاديث في ذلك كثيرة.[٤]

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): فأما أحاديث عذاب القبر، ومساءلة منكر ونكير، فكثيرة متواترة عن النبي-صلى الله عليه وسلم-".[٥]

وقال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "ومن الملائكة المسمّين في الحديث منكر ونكير-عليهما السلام-وقد استفاض في الأحاديث ذكرهما في سؤال القبر".[٦]

وقد عدّ السيوطي-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ) أحاديث منكر ونكير من الأحاديث المتواترة

---

(١) أخرجه محمد بن عبد الله الربعي في وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٤٧)، بإسناد ضعيف، وينظر: تاريخ الإسلام للذهبي وفيات سنة ٨٦ (ص: ٢٣٠-٢٢٩)..

(٢) المصدر: بحث بعنوان تسمية فتاني القبور منكرًا ونكيرًا والرد على المخالفين "دراسة عقدية"، للدكتور: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، منشور في مجلة العلوم الشرعية (العدد السادس والعشرون، محرم ١٤٣٤ هـ).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٢٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٥ و٢٩٣).

(٥) الروح (ص: ٥٢).

(٦) البداية والنهاية (١/ ١١٠).

في أحاديث جمة. [(١)]

كما نص الأئمة على هذين الاسمين في أجوبتهم ونصوص عقائدهم ، كما يقول الإمام أحمد رحمه الله لما سئل عنهما: "يا أبا عبد الله تقر بمنكر ونكير، وما يروى في عذاب القبر؟ قال: سبحان الله! نقر بذلك كله ونقوله، قيل له: هذه اللفظة تقول: منكر ونكير هكذا، أو تقول: ملكين؟ قال: منكر ونكير. قيل له: يقولون: ليس في الحديث منكر ونكير، قال: هو هكذا، يعني: أنهما منكر ونكير. [(٢)]

وقال الطحاوي–رحمه الله–(ت: ٣٢١ هـ) في معرض ذكر مايؤمن به: "..وبعذاب القبر لمن كان له أهلًا، وسؤال منكر ونكير في قبره". [(٣)].[(٤)]

وقد ذكر بعض العلماء أنهما سُمّيا منكرًا ونكيرًا؛ لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين، ولا خلق الملائكة، ولا خلق البهائم، ولا خلق الهوام، بل هما خلق بديع، وليس في خلقهما أنس للناظرين إليهما، جعلهما الله تكرمة للمؤمنين تثبيتا وتبصرة، وهتكًا لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب. [(٥)]

قال السيوطي–رحمه الله–(ت: ٩١١ هـ)–بعد ذكره ما سبق–: "وهذا يدل على أن الاسم

---

(١) تدريب الراوي (٢/ ١٨٠). وينظر: نظم المتناثر للكتاني (٧و١٢٧).

(٢) الروح لابن القيم (ص: ٥٧). وينظر: في أقواله رحمه الله في ذلك: طبقات الحنابلة (١/ ٢٧، ٢٩٥، ٣١٢، ٣٤٤)، وتاريخ ابن عساكر (٢١/ ٣١١)، والشرح والإبانة لابن بطة (١٩٧)، واللوائح للسفاريني (٢/ ١٦٣)، واللوامع له أيضًا (٢/ ٢٣)، والمدخل لمذهب أحمد، لابن بدران (٦٠ و٧٢ و ٧٨ و ٩٦).

(٣) العقيدة الطحاوية–بشرح ابن أبي العز–(ص: ٥٧٢). وانظر أيضًا: السنة لابن أبي عاصم (١/ ٦٠٠) و (٢/ ١٠٣١)، والإبانة للأشعري (ص: ١٩)، ومقالات الإسلاميين له (٢/ ١٦٦)، وشرح السنة للبربهاري (٢٥و٣٧)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/ ٤٧٥).

(٤) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام–دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم–جامعة المنيا، (ص: ٨٦١–٨٦٣).

(٥) نوادر الأصول للحكيم الترمذي (ص: ٣٢٣).

منكَر بفتح الكاف، وهو المجزوم به في القاموس". [١]

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ٦٢٧) (مادة "نكر").

المطلب الثاني: أسماء مختلف فيها:

٧–هاروت وماروت.

على خلاف فيهما هل كانا ملكين أم رجلين أم قبيلان من الجن؟ "والصحيح: أنهما كانا ملكين، وهو القراءة المعهودة.[(١)]

أ . فذهب بعضهم إلى أنهما كانا رجلين متظاهرين بالصلاح والتقوى من أهل بابل، وكانا يعلمان الناس السحر، وبلغ حسن اعتقاد الناس بهما أن ظنوا أنهما ملكان من السماء، وما يعلمانه هو بوحي من السماء.[(٢)]

ب . وذهب بعضهم: إلى أنهما قبيلان من الجن، واستغربه ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ)،[(٣)] وضعفه ابن حجر.[(٤)]

ج . وذهب بعضهم: إلى أنهما ملكين أنزل الله عزوجل عليهما شريعة حق، ثم مسخها فصارت كفرا، فتمادى الشياطين على تعليمهما، وهي بعد كفر".[(٥)]

د–ذهب بعضهم: إلى أنهما ملكان أنزلهما الله تعالى إلى الأرض، وأذن لهما في تعليم السحر اختبارا للعباد بعد أن بين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على ألسن الرسل، وأنهما مطيعان في ذلك؛ لأنهما امتثلا ما أمرا به، وهذا ما ذهب إليه الطبري، وقال عنه ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "وهذا الذي سلكه غريب جدا".[(٦)]

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ١١٦).

(٢) محاسن التأويل للقاسمي (١/ ٣٦٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٢٤).

(٥) الفصل لابن حزم (٣/ ١٤٥).

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٢).

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وقد رُوي في قصة هاروت عن جماعة من التابعين ... وقصّها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم، الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال".(١)

وأما استشكال إنزال الله تعالى للسحر مع تحريمه ؟ وتعليم الملكين للناس إياه ؟ فقد أجاب عليه شيخ المفسرين ابن جرير الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ) بقوله: "فليس في إنزال الله إياه-أي: السِّحر-علىٰ الملكين، ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس إثم؛ إذ كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه، بعد أن يخبراه بأنهما فتنة، وينهاه عن السحر والعمل به والكفر. وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به".(٢)

وفي تفسير الآية أقوال كثيرة تتعلق بأخبار هما مع الزهرة ومعصيتهما لله ، وهي متلقاة من الإسرائيليات التي لا تصح ولايستند عليها في مسائل الغيب.

فهؤلاء هم أشهر من جاءت النصوص بذكر أسمائهم من الملائكة ممن يتعين على العبد الإيمان بهم والتصديق بمدلولات النصوص في حقهم.

وأما غير هذه الأسماء فما بين ضعيف أو ليس له أصل.

٨-رضوان خازن الجنة

يعتقد أهل السنة والجماعة أن للجنة خزنة من الملائكة مؤتمنين عليها، ولهم أعمال

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٩٨)، وينظر: البداية والنهاية (١/ ١٠٩-١١٠)، والشفا للقاضي عياض (٢/ ٨٥٣-٨٥٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٧).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٤٢٣).

ووظائف عدة. (١)

وقد جاء ذكرٍ هؤلاء الخزنة في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًّا حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَمُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَلِدِينَ﴾ [الزمر: الآية: ٧٣].

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): " لم يذكر الجواب ها هنا، وتقديره: حتى إذا جاؤوها وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكرامًا وتعظيمًا، وتلقتهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء، لا كما تلقى الزبانية الكفرة بالتثريب والتأنيب فتقديره: إذا كان هذا، سعدوا وطابوا وسُروا وفرحوا ". (٢)

وجاء في الصحيح إثبات خازن للجنة، قال "آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بكَ أمرت لا أفتح لأحد قبلك". (٣)

إلا أن هذه التسمية لم ترد في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية الصحيحة، وإنما ورد ذلك في بعض الآثار الضعيفة، ولو نظرنا إلى هذه الأحاديث، ودرسناها أسانيدها لوجدنا أنها لاتخلو من ضعف، وفيما يلي بيان هذه الأحاديث:

- حديث: لما نزل رضوان سلم على النبي-صلى الله عليه وسلم-ثم قال: يا محمد، رب العزة يقرئك لسلام ... وفيه قوله-صلى الله عليه وسلم-: (يا رضوان لا حاجة لي فيها-أي مفاتيح خزائن الدنيا- لفقر أحب إلي. . .). (٤)

---

(١) انظر: حادي الأرواح لابن القيم (ص: ٧٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١١٥٤).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٧)، عن أنس بن مالك.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٣٤٥-٣٤٦) عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا. وهذا إسناد ضعيف جدًا. فجويبر قال الإمام أحمد فيه: لا يشتغل بحديثه، وقال ابن المديني: جويبر أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير. وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٥/ ١٦٩-١٧٠)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (١/ ٤٢٧) برقم: (١٥٩٣)، والمغني في الضعفاء للذهبي (١/ ١٣٨) برقم: (١٢٠٨).

=

- حديث: يا أصحاب محمد، لقد أراني الله الليلة منازلكم في الجنة، وقدر منازلكم من منزلي... وفيه قوله-صلى الله عليه وسلم-(يا رضوان لمن هذا القصر فقال: لفتى من قريش فظننته لي فذهبت لأدخله، فقال لي رضوان: يا محمد، هذا لعمر بن الخطاب..).(١)
- حديث: (إن لكل شيء قلبًا، وإن قلب القرآن يس .. وأيما مسلم قرأ يس، وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها ..).(٢).
- حديث: (أتاني جبريل، وفي يده كالمرآة... فينادي رب العزة -تبارك وتعالى-رضوان، وهو خازن الجنة...).(٣)

=

كما أن الضحاك لم يلق ابن عباس، كما قاله الأئمة، ينظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩٣- ٢٩٤)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤٥٨). فالحديث فيه علتان: ضعف جويبر الشديد، والانقطاع بين الضحاك وابن عباس. والحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٧٢-٣٧٣)، والسيوطي في تفسيره (١١/ ١٣٨-١٣٩).

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٣٥/ ٢٦٦)، وخيثمة بن سليمان في جزئه (١٢١)، عن ابن أبي أوفى. وأصل الحديث عند ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٤٩) وقال: هذا حديث لا يصح، أما عمار يعني ابن سيف-فقال يحيى: ليس حديثه بشيء، وقال الدارقطني: متروك، وأما المحاربي يعني عبد الرحمن بن محمد-فقال يحيى: يروي عن المجهولين أحاديث منكرة.

وينظر في عمار بن سيف: الميزان (٣/ ١٦٥) برقم: (٥٩٨٩)، والمغني في الضعفاء (٢/ ٤٥٩) برقم: (٤٣٧٧)؛ وفي المحاربي: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٨٩)، والجرح والتعديل (٥/ ٢٨٢).

وبعض ألفاظ الحديث في الصحيح، وليس فيها ما يتعلق برضوان. ينظر: صحيح البخاري (٣٢٤٢ و ٣٦٨٠ و ٥٢٢٧ و٧٠٢٣ و ٧٠٢٥)، وصحيح مسلم (٢٣٩٥)، عن أبي هريرة. وفي الباب عن أنس، وجابر، ومعاذ، وبريدة الأسلمي-رضي الله عنهم أجمعين-. والذي يهمنا هنا عدم ثبوت اسم رضوان في هذا الحديث.

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/ ١٣٠-١٣١) برقم (١٠٣٦) عن أبي بن كعب بإسناد فيه مخلد بن عبد الواحد، قال ابن حبان وقد ذكر أصل الحديث: منكر الحديث جدًا، ينفرد بأشياء منكرة لا تشبه حديث الثقات، فبطل الاحتجاج به. المجروحين (٣/ ٤٤)، برقم: (١٠٩٧)، وقال الذهبي بعد سوقه مجمل الخبر: فما أدري من وضعه إن لم يكن مخلد افتراه. الميزان (٤/ ٨٣) برقم: (٨٣٩٠)، واللسان لابن حجر (٦/ ٨)، برقم: (٢٥)، قال العلامة الألباني: موضوع. السلسلة الضعيفة (٤٦٣٦). وينظر في الحديث: تخريج الأحاديث والآثار الواردة في تفسير الكشاف للعلامة الزيلعي (٣/ ١٦٩-١٧٠)، برقم: (١٠٨١)، والكافي الشاف في خريج أحاديث الكشاف لابن حجر (٤/ ٣١)، وكشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٥٢٦)، برقم: (٣٢١٣). وجاء الحديث بألفاظ أخرى ليس فيها ما يتعلق برضوان..

(٣) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله عن أنس (ص: ٨٢)، برقم: (٧٥)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٢٩٢)، برقم: (٣٥٩) في ترجمة حمزة بن واصل المنقري، وقال: بصري مجهول في الرواية، وحديثه غير محفوظ، ثم قال عقب الحديث: ليس له من حديث قتادة

=

- حديث: (إن الجنة لتُنجد وتُزيّن من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان... ويقول الله عز وجل: يا رضوان افتح أبواب الجنان ..).(١)
- حديث: رواه سنان بن شفعلة، قال: حدثنا رسول الله عن جبريل – عليه السلام – : (إن الله–عز وجل–لما زوّج فاطمة عليًا–عليهما السلام–أمر رضوان، فأمر شجرة طوبى، فحملت رقاقًا بعدد محبي آل بيت محمد، فإذا كان يوم القيامة أهبط الله تعالى ملائكة بتلك الرقاق، فتعطي كل رجل من محبي آل محمد رقا فيه براءة من النار).(٢)

وقد رُوي عن ابن عباس–رضي الله عنهما–ما يفيد تسمية الخازن برضوان، لكنه خبر ظاهره البطلان، وهو: "بينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا نورًا ظنّوه شمسًا، قد أشرقت بذلك النور الجنة.. فيقول لهم رضوان: ليست هذه شمس ولا قمر، ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما".(٣)

واشتهر عند العلماء أن خازن الجنة من الملائكة اسمه "رضوان"، فقد جاء هذا الاسم في

=

أصل، هذا حديث عثمان بن عمر أبو اليقظان عن أنس، ثم ساق الحديث، وقال: وفي هذا كلام كثير ليس في حديث عثمان. ويعني حديث عثمان ما جاء بلفظ آخر–وليس فيه اسم رضوان–عند الطبري في تفسيره (٢١/ ٤٥٧)، والآجري في الشريعة (ص: ٢٦٥)، وينظر: مسند البزار (كشف) (٣٥١٩)، والسنة لعبدالله (ص: ٤٦٠)، ومعجم الطبراني الأوسط (٦٧١٧)، ومسند أبي يعلى (٤٢٢٨). قال الذهبي عن حمزة: لا يعرف، ولا هو بعمدة، ثم ساق كلام العقيلي. الميزان (١/ ٦٠٨)، برقم: (٢٣١٢) وينظر: اللسان (٢/ ٣٦١)، برقم: (١٤٧١).

(١) أخرجه البيهقي عن ابن عباس في الشعب (٣٦٩٥) وفي فضائل الأوقات له (ص: ٢٥٠)، برقم: (١٠٩)، وابن عساكر في تاريخه (٥٢/ ٢٩١)، والأصبهاني في الترغيب (ص: ٧٤١). وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٦)، وقال: وهذا حديث لا يصح، قال يحيى بن سعيد: الضحاك–يعني ابن مزاحم –عندنا ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي: والقاسم بن الحكم مجهول، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بالعلاء بن عمرو. وينظر في القاسم بن الحكم: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٤٥). وفي العلاء بن عمرو: اللسان (٤/ ١٨٥)، برقم: (٤٨٦).

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٣٥٨)، وقال: أخرجه أبو موسى وقال: هو حديث منكر. وقال الحافظ ابن حجر: ليس في إسناده من يعرف سوى عباد بن راشد. وفي السند محمد بن فارس العطشي، وهو رافضي. الإصابة (ص: ٥٤٣)، برقم: (٣٧٧٧)..

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٢١/ ٤٧٢) بلا إسناد. ويظهر أنه من وضع الشيعة.

كلام كثير من السلف.[(١)]، وحكى القاضي عياض أنه من المشتهر المتفق عليه.[(٢)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "قد سمى الله سبحانه وتعالى كبير هذه الخزنة (رضوان) ، وهو اسم مشتق من الرضا".[(٣)]

وقال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "وَخَازِنُ الْجَنَّةِ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ (رِضْوَانُ)، جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ".[(٤)]

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء: "هل رضوان خازن الجنة وآين ورد اسمه ؟ ج : المشهور عند العلماء: أن اسم خازن الجنة رضوان ، وجاء ذكره في بعض الأحاديث التي في ثبوتها نظر. والله أعلم".[(٥)]

وقال الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–(ت: ١٤٢١ هـ): "وأما "رضوان" فموكل بالجنة، واسمه هذا ليس ثابتا ثبوتا واضحًا كثبوت مالك [يعني: خازن النار] لكنه مشهور عند أهل العلم بهذا الاسم".[(٦)]

ولعل هذه التسمية أتت من الآثار الضعيفة الواردة في هذا الاسم والتي اشتهرت عند العلماء وعامة الناس، وربما ساهم في ذلك التناسب بين هذا الاسم وما أخبر الله به من أن الجنة دار رضاه عن المؤمنين كما قال تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن**

---

(١) مثل قتادة ينظر: تفسير البغوي (٧/ ١٣٣). ومقاتل ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٣١٩)، والضحاك. ينظر: عمدة القاري للعيني (١٩/ ١٤٥). وغيرهم ينظر مثلا: تفسير القرطبي (١٣/ ٧) و (١٥/ ٢٨٠) و (١٩/ ١٣٨)، والحلية لأبي نعيم (٧/ ٣٥٢) و (١٠/ ٢٨٥، ٣٣١)، والسير (١٤/ ١٦٢)، وحادي الأرواح (ص: ٧٦)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص: ١٧٣)، من قول ابن سريج، والحبائك في اخبار الملائك (ص: ٠٦٥).

(٢) الشفا (٢/ ٢٤٨)، ونقله السيوطي في الحبائك (ص: ٢٥٤).

(٣) حادي الأرواح (١/ ٧٦).

(٤) البداية والنهاية (١/ ٥٣).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية، (٢/ ٣٥٣).

(٦) مجموع فتاوى العثيمين (٣/ ١١٩).

تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: الآية: ٧٢]. (١)

٩-وأما رقيب وعتيد: وقد ورد ذكرهما في القرآن في قوله تعالى: **﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾** [ق: الآية: ١٨].

قال مجاهد بن جبر-رحمه الله-(ت: ١٠٤ هـ): "اسم كاتب السيئات قعيد". (٢)

قال السفاريني-رحمه الله-(ت: ٤٥٦ هـ): "قال علماؤنا: الرقيب والعتيد ملكان موكلان بالعبد، يجب أن نؤمن بهما، ونصدق بأنهما يكتبان أفعاله". (٣)

وأثبته أيضًا في الأسماء الشيخ أبو بكر خوقير-رحمه الله-. (٤)

وأما ما جاء في قوله تعالى: **﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾** [ق: الآية: ١٨]. فذكر أنهما وصفان وليسا باسمين، والمعنى: حافظ بحفظه، عتيد مُعَدٌّ. (٥)

قال الإمام الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "يقول تعالى ذكره: ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به إلا عند من يلفظ به من قول رقيب عتيد، يعني: حافظ يحفظه، عتيدٌ مُعَدٍّ". (٦)

وقال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): " أي: إلا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها،

---

(١) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام-دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم-جامعة المنيا، (ص: ٨٦٤-٨٦٧).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٢٨٧)، والدر المنثور للسيوطي (١٣/ ٦٢١)،.

(٣) لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٤٧).

(٤) ما لابد منه (ص: ٢٦).

(٥) تفسير الطبري (٢٢/ ٣٤٤).

(٦) تفسير الطبري (٢١/ ٤٢٤).

لا يترك كلمة ولا حركة".[١]

وقال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) في تفسيره: "رقيب: حافظ. عتيد: حاضر أينما كان".[٢].[٣]

١٠- قعيد.

وقد ورد اللفظ في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: الآية: ١٧].

قال مجاهد بن جبر-رحمه الله-(ت: ١٠٤ هـ) فيه: "اسم كاتب السيئات قعيد".[٤]

والأظهر أن قعيدًا وصف للملك، وليس اسمًا له.

قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): "وقعيد: أي قاعد، ولم يقل: قعيدان؛ لأنه أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر .. وقيل: أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم.[٥].[٦]

١١-القرين

عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن. قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير). غير أن في حديث سفيان: (وقد وكل به

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٤٧).

(٢) تفسير البغوي (٧/ ٣٥٩)، وينظر: تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٠-١١).

(٣) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام-دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم-جامعة المنيا، (ص: ٨٥٧).

(٤) تفسير الدر المنثور للسيوطي (١٣/ ٦٢١)، والحلية لأبي نعيم (٣/ ٢٨٧).

(٥) تفسير البغوي (٧/ ٣٥٨-٣٥٩)، وينظر: تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٠)، وتفسير القرطبي (١٩/ ٤٣٨).

(٦) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام-دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم-جامعة المنيا، (ص: ٨٥٧-٨٥٨).

قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة).[(١)]

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٤).

المطلب الثالث: أسماء لم تثبت:

الكروبيون.

ذكر هذا الاسم أو اللقب بعض أهل العلم، ووردت فيه بعض الأحاديث، ولكنها لم تثبت.

وقال الألباني –رحمه الله–(ت: ١٤٢٠ هـ): "لم يثبت –فيما علمت– حديث فيه ذكر هذا الاسم للملائكة: الملائكة الكروبيون".[(١)]

وقد ورد ذكره موقوفًا على بعض الصحابة كابن عباس حيث نقل عنه أنه قال في حديث تجلي الرب وإتيانه يوم القيامة: "...يأتي الرب تبارك وتعالى في الكروبيين، وهم أكثر من أهل السموات السبع والأرضين...".[(٢)]

وهو مشهور عند أهل العلم تداولته كتب العلم .

والكروبيون هم سادات الملائكة وحملة العرش ومن حوله، روى الطبري عن أبي العالية أنه قال: جبريل من الكروبيين.

وهذا اللفظ قد اختلقوا في اشتقاقه على قولين: فقيل: إنه مشتق من كرب بمعنى قرب ودنا، والكاف مبدلة من القاف، سموا بذلك لقربهم قرب مكانة. وقيل : مشتق من كرب، بمعنى اشتد وقوي، ومنه يقال: مفاصل مكربة؛ أي: قوية وشديدة، وعلى هذا تكون تسميتهم به لقوتهم وشدهم، وهذه القوة والشدة فى صفاتهم الخَلْقية و الخُلُقِية

---

(١) ينظر: (فتاوى جدة للشيخ الألباني–الإصدار ٤) (رقم الشريط: ١٧/ رقم السؤال: ١١).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي (ص: ٥٣)، والحاكم في المستدرك (ك: الأهوال برقم: ٨٦٩٩) وقال: "رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان القرشي، وهو إن كان موقوفا على ابن عباس، فإنه عجيب بمرة". وقال الذهبي: إسناده قوي! وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣١٦) في سورة القرفان: "مداره على علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف في سياقاته غالبا، وفيها نكارة شديدة".

قال الخطابي–رحمه الله–(ت: ٣٨٨ هـ): "الملائكة الكروبيون، وهم المقربون. وقال بعضهم: إنما سموا كروبيين لأنهم يدخلون الكرب على الكفار، وليس هذا بشيء".[(١)]

وقال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "معلوم أن حملة العرش ومن حوله من أعظم المقربين من الملائكة، بل قد ذكر من ذكر من المفسرين أن الملائكة المقربين هم حملة العرش. والكروبيون من الملائكة: مشتقون من كرب: إذا قرب، فالمراد وصفهم بالقرب لا بالكرب الذي هو الشدة".[(٢)]

ورد ذكرهم في العديد من المرات في المصادر اليهودية

حيث توجد في الديانة اليهودية مجموعتان تحوي عددًا غير محدد من الملائكة وهما: الكروبيم والسرافيم ، وقد ورد ذكرهما في العديد من المرات في المصادر اليهودية وخصوصا التناخ، وفيما يلي سنعرف بهذين المجموعتين .

الفرع الأول: الكروب.

وقد وردت كلمة كروب في التناخ ثلاثًا وثلاثين مرة، كما وردت مفردة إحدى عشر مرة، ووردت مثنى (كروبا و كروبين) خمسة مرات، أما بصيغة الجمع فقط فوردت سبع عشرة مرة كلها في التناخ.[(٣)]

ومن الأمثلة على ذلك:

- كروب مفردة : (فَتَصْنَعُ كَرُوباً وَاحِداً عَلَى كُلّ طَرَفٍ مِنَ الْغِطَاءِ، مَخْرُوطَيْنِ مِنَ الْغِطَاءِ نَفْسِهِ، وَقَائِمَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ).[(٤)]

---

(١) ينظر: (غريب الحديث) (١/ ٤٤٠).

(٢) ينظر: (بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية) (ص: ٢٣٠). وينظر: (الحبائك في أخبار الملائك) للسيوطي (ص: ٢٥١).

(٣) اعتمادا على برنامج الكتاب المقدس بعهديه ولكن مع إلغاء الأسفار الابوكريفية ، و إحصاء المرات الواردة فيها.

(٤) سفر الخروج (١٩ : ٢٥).

• مثنّى (كروبين):

وذلك في وصف الكروب المنحوت (وَعِنْدَمَا دَخَلَ مُوسَى إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَتَكَلَّمَ مَعَ الرَّبِّ سَمِعَ الصَّوْتَ يُخَاطِبُهُ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ الَّذِي فَوْقَ تَابُوتِ الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ، فَكَلَّمَهُ) [(١)]،

وكذلك: (وَتَخْرِطُ كَرُوبَيْنِ تِمْثَالَيْ مَلاَكَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَتُقِيمُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ).[(٢)]

• الجمع (كروبيم) :

(أَمَّا المسْكِنُ فَتَصْنَعُ سَقْفَهُ مِنْ عَشَرَةِ سُتُورٍ كَتَّانِيَّةٍ مَبْرُومَةٍ بِإِتْقَانٍ، ذَاتِ أَلْوَانٍ زَرْقَاءَ وَبَنَفْسَجِيَّةٍ وَحَمْرَاءَ طَرَّزَ عَلَيْهَا حَائِكٌ مَاهِرٌ (رَسْمَ) الْكَرُوبِيمِ).[(٣)] .

وقد اختلفت الرويات في معنى الكلمة عندهم:

فمنهم من قال بمعنى القُرب، أي أنهم الملائكة المقربون.

ومنهم وقال من الكرب بمعنى الشق والحرث.

وفي الفارسية تأخذ الكروب معنى الحارس".[(٤)]

الفرع الثاني: السراف

وتعني الكائنات المشعة، وتكتب بالعربية على عدة وجوه منها: سرافيم، سارافيم، سيرافيم، ساروفيم، السرافيم، السارافيم، السيرافيم، الساروفيم .

وقد وردت هذه الكلمة باللفظ مرتين في الكتاب المقدس. وكلا المرتين في سفر أشعيا .

• (وأحاط بِهِ مَلاَئِكَةُ السَّرَافِيمِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، أَخْفَى وَجْهَهُ بِجَنَاحَيْنِ،

---

(١) سفر العدد (٨٩ : ٧).

(٢) سفر الخروج (١٨ : ٢٥).

(٣) سفر الخروج ١ : ٢٦.

(٤) الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام: (ص: ٤٢-٤٣).

وَغَطَّى قَدَمَيْهِ بِجَنَاحَيْنِ، وَيَطِيرُ بِالْجُنَاحَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ).[(١)]

• (فَطَارَ أَحَدُ السَّرَافِيمِ إِلَيَّ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ أَخَذَهَا مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، ٧ وَمَسَ بِهَا فَمِي قَائِلاً: (انْظُرْ، هَا إِنَّ هَذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ وَتَمَ التَّكْفِيرُ عَنْ خَطِيئَتِكَ).[(٢)]

وقد ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنها تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب وظهرت لأشعياء في رؤياه ويصف أشعياء السرافيم دون أن يذكر عددهم، فيقول أن لهم وجوهًا وأيدي وأرجلًا وأجنحة، ولكل منهم ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه، وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير، وذلك لأنه لا يستحق أن يرى وجه الله، ولأنه لا يريد أن يرى الله رجليه، ولأنه يطير ليصنع مشيئة الله. وقد طار واحد منهم بجمرة من على المذبح ووضعها على شفتي أشعياء لتطهيرهما.

ويبدوا أن السرافيم كالكروبيم نوعان ساميان من الملائكة الذين يخدمون الله. ويقول لنا أشعياء أن السرافيم كانوا يرنمون ويرددون "قدوس...." تمجيدًا لله . وكما كان اليهود يتكلمون عن الكروبيم في حلوله على التابوت في سحاب، هكذا تكلم اشعياء عن السرافيم على أنهم لامعون ساطعون!.[(٣)]

الرعد .

وقد ورد في القرآن في قول الله عز وجل: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ**﴾ [الرعد: الآية: ١٣].

وقد روي في حديث أن الرعد ملك من الملائكة، فعن ابن عباس–رضي الله عنهما–قال:

---

(١) سفر اشعيا (٢: ٦).

(٢) سفر اشعيا (٦: ٦).

(٣) الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام: (ص: ٤٤–٤٥).

أقبلت يهود إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن، عرفنا أنك نبي ... قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: (ملك من ملائكة الله–عز وجل–موكل بالسحاب بيده–أو في يده–مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله). قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (صوته).

قالوا: صدقت.."وقصة الرعد في الحديث لا تصح [(١)]، ورويت في ذلك آثار عن بعض الصحابة والتابعين، وأكثرها لا يصلح للاحتجاج به. [(٢)]

ولا يعني ذلك أن ننفي عمل الملائكة الذين وكلهم الله بالسحاب وبغيره، فهذا حق لا جدال فيه، فكل حركة في العالم العلوي والسفلي فهي عن الملائكة، لكن وظائف الملائكة وصفاتهم أمر، وتسميتهم أمر آخر.

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وأما الرعد والبرق ففي الحديث المرفوع في الترمذي وغيره أنه–صلى الله عليه وسلم–سُئل عن الرعد فقال: "ملك من الملائكة موكل بالسحاب ... وقد رُوي عن بعض السلف أقوال لا تخالف ذلك، كقول من يقول: إنه اصطكاك أجرام السحاب بسبب انضغاط الهواء فيه، فإن هذا لا يناقض ذلك؛ فإن الرعد

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٧٤–٢٧٥). والترمذي (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى (٩٠٧٢)، والطبراني في الكبير (١٢٤٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٤)، والحديث حسن دون قصة الرعد، فقد تفرّد بها بكير بن شهاب، وهو لم يرو عنه سوى اثنين، فزيادته فيما يتعلق بالرعد منكرة. ينظر: تحقيق مسند أحمد (٤/ ٢٨٥). وبكير هذا قال فيه الحافظ في التقريب: مقبول (ص: ١٢٨ رقم ٧٥٧). ومعلوم أنه يقبل حديثه إن توبع، ولم يتابع هنا في هذه الجملة، وتوبع في غيرها في المسند رقم: (٢٥١٤)، فالأظهر أن زيادته في قصة الرعد منكرة.

(٢) روي عن علي عند الطبري في تفسيره (١/ ٣٦٠) بإسناد فيه مجهول، وعن ابن عباس عند أبي الشيخ في العظمة (٧٧١) بإسناد فيه شهر بن حوشب تكلموا فيه، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال موسى بن هارون: ضعيف، وكان يحي ابن سعيد لا يحدث عنه. ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٨٣)، وقال أبو حاتم: لا يحتج به. الميزان (٢/ ٢٨٣)، رقم: (٣٧٥٦)، المغني في الضعفاء (١/ ٣٠١) رقم: (٢٨٠٣). وعن ابن عباس أيضاً من طريق آخر عند أبي الشيخ في العظمة (٧٧٤) بإسناد فيه عبد الملك بن الحسين النخعي قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة والدارقطني: ضعيف. انظر: الميزان (٢/ ٦٥٣)، رقم: (٥١٩٨)، والمغني (٢/ ٤٠٤) رقم: (٣٨٠٧)، وقال الحافظ ابن حجر : متروك. التقريب (٦٧٠) رقم: (٨٣٣٧). وروي ذلك عن مجاهد عند الطبري في تفسيره (١/ ٣٥٧) وعن شهر بن حوشب عند الطبري (١/ ٣٥٧)، وعن عكرمة عند الطبري (١/ ٣٥٩–٣٦٠).

مصدر رعد يرعد رعداً، وكذلك الراعد يسمى رعداً، كما يسمى العادل عدلًا، والحركة توجب الصوت، والملائكة هي التي تحرك السحاب، وتنقله من مكان إلى مكان، وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فهي عن الملائكة". [(١)]

يقول الدكتور محمد العقيل-رحمه الله-(ت: ١٤٤٥ هـ): "والخلاصة أن الله وكل بالسحاب ملائكة يقودونه حيث أمر الله، وهذا الصوت الذي يسمع قد يكون صوت زجر الملائكة، وقد يكون صوت اصطكاك السحاب، لكننا لا نجزم بتسمية الموكل بالسحاب رعداً، وإن أطلقناه عليه من باب أنه المتسبب بذلك، والله أعلم ". [(٢)] . [(٣)]

السجل.

روي فيه أثر عن ابن عمر-رضي الله عنهما-، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ نَطْوِى السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكُتُبِ﴾** [الأنبياء: الآية: ١٠٤]. قال: السجل ملك، فإذا صعد بالاستغفار قال: اكتبها نورًا". [(٤)]

وقال آخرون: السجل رجل كان يكتب لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- [(٥)]... وقيل: السجل: الصحيفة التي يكتب فيها. وروي ذلك عن ابن عباس [(٦)]. ومجاهد [(٧)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٦٣).

(٢) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، (ص: ٥٥).

(٣) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام-دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم-جامعة المنيا، (ص: ٨٥٨-٨٥٩).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٩/ ٤٥٤) بإسناد فيه أبو الوفاء الأشجعي عن أبيه، ولم أقف على ترجمتهما. وروي نحوه عن السدي عند الطبري (١٦/ ٤٢٣)، وتفسير سفيان (٢٠٦)، والتاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤٣٣)، وروي عن غيرهما ينظر: الحبائك (ص: ٦٨-٦٩).

(٥) روي ذلك عن ابن عباس عند الطبري (١٦/ ٤٢٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤/ ٣٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٦)، وأبو داود (٢٩٣٥)، والبيهقي (١٠/ ١٢٦).

(٦) تفسير الطبري (١٦/ ٤٢٥)، وفتح الباري (٨/ ٤٣٧)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٤٠).

(٧) تفسير مجاهد (ص: ٤٧٥)، وتفسير الطبري (١٦/ ٤٢٥).

قال الإمام الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السجل في هذا الموضع الصحيفة؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا نعرف لنبينا كاتباً كان اسمه السجل، ولا في الملائكة ملكا ذلك اسمه".(١)

وأيد كلامه الحافظ ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) في تفسيره بقوله: "وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير للإنكار على هذا الحديث، ورده أتم رد، وقال: لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وكتاب النبي-صلى الله عليه وسلم-معروفون، وليس فيهم أحد اسمه السجل، وصدق-رحمه الله-في ذلك، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث، وأما من ذكره في أسماء الصحابة، فإنما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره، والله أعلم، والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة، قاله علي بن أبي طلحة، والعوفي عنه، ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد، واختاره ابن جرير لأنه المعروف في اللغة".(٢).(٣)

ذو القرنين

وقد جاء ذكره في القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف: الآية: ٨٣].

وقد روي فيه أن النبي-صلى الله عليه وسلم-سُئل عن ذي القرنين فقال: (ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب). وهو مرسل لا يثبت.(٤)

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٤٢٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٩/ ٤٥٥)، وقال أيضاً في البداية والنهاية (٨/ ٣٤٠): "وقد عرضت هذا الحديث -يعني ما روي عن ابن عباس أن السجل اسم رجل من الصحابة، على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي، فأنكره جدًا، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس بن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع وإن كان في سنن أبي داود، فقال شيخنا المزي: وأنا أقوله"..

(٣) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام-دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم-جامعة المنيا، (ص: ٨٥٩-٨٦٠).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٧٦)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص: ٣٩)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٣٩٠)، عن خالد ابن معدان، وخالد تابعي، وفي الإسناد سلمة بن الفضل قال البخاري: عنده مناكير، وهّنه علي، ما خرجنا من الريّ حتى رمينا بحديثه. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وضعفه النسائي. ينظر : تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٦ و ٣٠٨)، والتاريخ الكبير =

والأرجح أنه عبد صالح، فقد سُئل علي بن أبي طالب أكان نبياً أم ملكاً ؟ فقال: لم يكن نبيّا ولا ملكاً، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه، ونصح الله فنصحه. (١)

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "والصحيح أنه كان ملكاً من الملوك العادلين، وقيل: كان نبيًا، وقيل: كان رسولًا. وأغرب من قال: كان ملكًا من الملائكة ". (٢)

وقال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): "والأكثرون على أنه كان مَلِكًا عادلًا صالحًا". (٣).(٤)

إسماعيل.

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة، واسم الملك الذي هو مقدم الملائكة فيها إسماعيل". (٥)

وقد روي فيه حديث لا يصح، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم-: "إن في السماء مَلَكًا يقال له: إسماعيل على سبعين ألف ملك، كل ملك

=

(٢٠٤٤)، والجرح والتعديل (٤/ ٧٣٩)، وفي الإسناد أيضاً محمد بن إسحاق، قال أحمد بن حنبل: ليس بحجة وضعفه ابن معين وقال النسائي: ليس بالقوي. ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٢٢-٤٢٤) وفيه أيضاً محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري، قال البخاري: حديثه فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة. ينظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠٢). وذكره السيوطي في تفسيره (٩/ ٦٣١). وروي فيه خبر عن عمر عند الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٩٠)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (٣٩)، وابن الأنباري في الأضداد (٣٥٣)، وأبي الشيخ في العظمة (٤/ ١٤٨٠)، وينظر: تفسير السيوطي (٩/ ٦٣٢)، والحبائك في أخبار الملائك (٧٩). والخبر لا يصح فهو في الطبري بنفس إسناد الحديث المتقدم.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح: ١٣٥٣)، بإسناد حسن، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (٤٠)، وابن الأنباري في الأضداد (٣٥٤)، وينظر: تفسير السيوطي (٩/ ٦٣٠-٦٣١)، وتفسير ابن كثير (٩/ ١٨٣).

(٢) البداية والنهاية (٢/ ٥٣٧).

(٣) تفسير البغوي (٥/ ١٩٨)، وينظر في المسألة تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٥)، وتفسير ابن الجوزي (٥/ ١٨٤)، وتفسير الشوكاني (٣/ ٣١١)، وفتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٨٣).

(٤) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام-دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم-جامعة المنيا، (ص: ٨٥٦-٨٥٧).

(٥) البداية والنهاية (١/ ٩٥).

على سبعين ألف ملك". [(١)] . [(٢)]

عمارة.

روي في تسمية أحد الملائكة به حديث عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وفيه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن لله مَلَكًا من حجارة يقال له: عمارة..". وهو موضوع. [(٣)]

شمخائيل.

روي فيه حديث موضوع وهو: "إن الله ملكا يسمى شمخائيل يأخذ البراءات للمصلين من عند الله –عز وجل– عند كل صلاة..". [(٤)] فلا يصح هذا الاسم .

روفيل.

وقد ورد فيه حديث لا يثبت، ونصه عن عمرو بن بجاد الأشعري، قال: قال: رسول اللَّه–

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (٢/ ٧٠)، وبنحوه السيوطي في الحبائك (ص: ٧٧) برقم: (٢٦٨). والطبري في تفسيره (١٤/ ٤٤١)، وأبو الشيخ في العظمة برقم: (٤٠٢)، بإسناد فيه أبو هارون عمارة بن جوين شيعي متروك، ومنهم من كذبه. ينظر: الميزان (٣/ ١٧٣)، برقم: (٦٠١٨)، واللسان (٧/ ٤٨٧)، برقم: (٥٧٠٦). قال الهيثمي في المجمع (١/ ٨٠): وفيه أبو هارون، واسمه عمارة بن جوين، وهو ضعيف جدًا. قال الحافظ ابن حجر –وقد ذكر الرواية السابقة وعلتها وهو أبو هارون–: "ما روي أن لله ملكاًً في الهواء يقال له: إسماعيل حديث موضوع، آفته عبد الله بن ميمون القداح". الإمتاع (١٠٦). والقداح قال فيه البخاري: ذاهب الحديث، وقال أبو حاتم: "متروك"، وقال ابن حبان: لا يجوز أن يحتج بما انفرد به. الميزان (٢/ ٥١٢)، برقم: (٤٦٤٢).

(٢) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام–دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم–جامعة المنيا، (ص: ٨٧٠).

(٣) ذكره ابن حجر في اللسان في ترجمة عبد الله بن أيوب بن أبي علاج، وهو متهم بالوضع كذاب. قال الحافظ بعده: وهذه بواطيل. اللسان (٣/ ٢٦١)، برقم: (١١٢٣). وينظر في ابن أيوب: الميزان (٢/ ٣٩٤)، برقم: (٤٢١٧). وروي من طريق آخر عند الخطيب في تاريخ (١٢/ ٩٢) عن أنس، ولفظه : "إن الله تعالى ملكًا من حجارة يكنى أبا عمارة " بإسناد فيه علي ابن محمد الزهري. قال الخطيب: وكان كذاباً. وينظر : كشف الخفاء (١/ ٢١٩) برقم: (٢٩٣)، تنزيه الشريعة لابن عراق (١/ ٢٤٨)، واللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢/ ٨٠)، وموضوعات ابن الجوزي (٢/ ٢٣٩)، وتلخيص الذهبي للموضوعات (٧٢٤ و ٧٢٥).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٨٥٥)، وقال فيه: "هذا حديث موضوع بلا شك، فما أبرد الذي وضعه وما أسمج كلامه. فأما الربيع بن بدر فقال السعدي: هو واهي الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: لا يشتغل به ولا بروايته فإنه ذاهب الحديث. وقال النسائي والدارقطني والأزدي: هو متروك. وأما منصور بن مجاهد فقال أبو الفتح الأزدي: هو رجل سوء يضع الحديث، والغالب أن هذا عمله". وينظر: تلخيص الذهبي للموضوعات (ص: ٢٥٥)، برقم: (٦٠٤)، واللآلئ المصنوعة (٢/ ١٠)، وتنزيه الشريعة (٢/ ٧٦).

صلى الله عليه وسلّم-: " الرعد ملك يزجر السحاب، والبرق طرف مَلَك يقال له: روفيل". (١)

وورد تسميته في المصادر اليهودية "روفائيل" وهو الموكل بالشفاء في التقاليد الدينية اليهودية. (٢)

وجاء في الاصحاح الثالث من طوبيا : "فأرسلَ ملاكَهُ رافائيلَ ليَشفيهما مِمَّا يعانيانِهِ، فيُزيلَ غشاوةَ البياض عَنْ عينيْ طوبيتَ ويزوّجَ سارةَ آبنةَ رعوئيلَ بطوبيّا بنِ طوبيتَ بَعدَ أنْ يُقيِّدَ الإبليسَ أزموداوسَ. فهيَ أولى بأنْ تكونَ لطوبيّا بَحقٌ الشّفعةِ. وفي اللَّحظةِ التي عادَ فيها طوبيتُ إلى البَيتِ نزلَت سارةُ آَبنةُ رعوئيلَ مِنَ الغرفةِ العليا التي كانَت تُصلّي فيها. (٣)

وورد ذكر اسمه في الثلاثة الذين أرسلوا لقوم لوط وهم ميخائيل ، وجبريل، وروفائيل؛ ميخائيل لخبر سارة بالأبناء [ميلاد إسحاق]، وروفائيل ليشفي إبراهيم، وجبرائيل ليقلب سدوم".

أوربيل

وهو بحسب الموسوعة اليهودية أحد رؤساء الملائكة الأربعة، مايكل، غبراييل، رافيل. وأوربيل الذي يترأس الأركان الأربعة للكرة الأرضية، كما أنه أحد الرؤساء السبعة، ويأخذ اسمه عدة معان منها: شعلة الله، وضوء الله، وشمس الله، ويقال إنه المسؤول على الإنشطار على الشمس والإنصهار في نواة الأرض. (٤)

والملاحظ ان اليهود يصورون إربيل على أنه أنثى في بعض الأحيان على الرغم من عدم

(١) ذكره السيوطي في الاتقان (٤/ ٢٦٤)، وعزاه إلى ابن مردويه. والحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٦٠٦)، وقال: في إسناده الكديمي، وهو ضعيف، وفيه من لا يعرف.

(٢) أخبار الأيام الأول (٧/ ٢٦).

(٣) طوبيا (٣/ ٣/ ١٧).

(٤) http://www.uriel.com/uriel/index.htm.

وجود أي دليل على أن رؤساء الملائكة إناث أو أن من بينهم إلا أن هناك من يقول أن هذا التحيز إلى الذكورة هو ثقافة أكثر منه اعتقاد، كما أن إرييل لم يلقى الاهتمام الذي لقيه غيره من رؤساء الملائكة في الأدب العبري". (١)

وقد يرجع ذلك أساسا إلى أن الأسماء الواردة بعد السبي البابلي لرؤساء الملائكة هم : ميخائيل وجبرائيل فقط.

ميطاطرون

هو اسم لرئيس الملائكة في اليهودية-وفقا لابوكريفا اليهودية في القرون الوسطى، وهو اينوك، الجد من نوح، تحول إلى ملاك. لا توجد مراجع له في تناخ اليهودية أو النصرانية " الكتاب المقدس" (العهد الجديد والقديم).

على الرغم من أنه ذكر في مرات قليلة موجزة في التلمود، ونجد ذكره أساسًا في النصوص الصوفية اليهودية في العصور الوسطى وغيرها من المصادر الباطنية الغامضة، ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري (ت: ١٤٢٩ هـ) كلاما جيدًا في موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية حول ميطاطرون : " « ميتاترون» هو اسم أعلى الملائكة بحسب ما جاء في الأجاداه والتراث القبَّالي، ويبدو أن الاسم من اللاتينية «ميتاتور» وتعني «من يخطط الحدود»، أو من اليونانية «ميتاثرونون» وتعني «أقرب إلى العرش الإلهي». ولعل هذا الاسم يعود إلى اسم الإله الفارسي «ميثرا». ويُقال إن «ميتاترون» تعني «الملاك حامل الاسم الرباعي». وأحياناً يُطلَق عليه «أمير الحضور» وكأنه شخيناه مُذكَّرة، ويُقرَن بالملاك ميخائيل. ويقوم ميتاترون بتسجيل حسنات الناس وسيئاتهم، وأحياناً يصبح الوسيط بين الإله والعالم والذي خلق العالم من خلاله، وهو إحدى حلقات الفيض الإلهي. وتعادل القيمة الرقمية لاسمه القيمة الرقمية لاسم أحد أسماء الإله (شدَّاي)، وأحياناً كان يُقرن بالإله والإنسان في آن واحد، أي أن الحلقة

---

(١) الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٤٠)

الحلولية تكتمل من خلاله. ويُتداوَل اسم «ميتاترون» بين الدروز في لبنان، ومن الواضح أن أصل ميتاترون غنوصي [(١)]." ويضيف الدكتور رشاد الشامي في كتابه (موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية) معلومات مفيد منها : "هو أحد الملائكة المقربين للعرش العظيم، ويختصه القدوس تبارك وتعالى بمهام خاصة ينفذها بنفسه أو عن طريق الملائكة القائمين على خدمته، وهو أحد ملائكة الرحمة الذين يتلقون صلوات اليهود ويقدمونها أمام العرش العظيم.

وفيما عدا الإسلام ميطاطرون (باليونانية ميطال بمعنى من وراء وتورنوس بمعنى كرسي العرش ويطلق عليه أيضا اسم وزير الداخلية أو وزير العالم". [(٢)]

وتذكر الموسوعة اليهودية أن ميطاطرون ذكر ثلاث مرات في التلمود البابلي وذلك في كل من الاقسام التالية : (هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكِي أَمَامَكَ لِيَحْرُسَكَ طَوَالَ الطَّرِيقِ، وَيَقُودَكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْدَدْتُهَا لَكَ. ٢١ فَاصْغَ إِلَيْهِ وَامْتَثِلْ لَهُ وَلاَ تَعْصَهُ لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ إِذْ أَنَّ اسْمِي فِيهِ. ٢٢ إِنْ حَرِصْتَ عَلَى الاسْتِمَاعِ إِلَى أَقْوَالِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا قُلْتُهُ، أُعَادِي مَنْ يُعَادِيكَ، وَأُقَاوِمُ مُقَاوِمِيكَ، ٢٣ إِذْ يَسِيرُ مَلاَكِي أَمَامَكَ حَتَّى يُدْخِلَكَ بِلاَدَ الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا أُبِيدُهُمْ. ٢٤ إِيَّاكَ أَنْ تَسْجُدَ لآلِهَتِهِمْ، وَلاَ تَعْبُدْهَا، وَلاَ تَعْمَلْ أَعْمَالَهُمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتُحَطِّمُ أَنْصَابَهُمْ. " حسب الموسوعة نفسها". [(٣)]

حسب الموسوعة نفسها ، بل تورد الموسوعة أن ميطاطرون في التلمود أقل من الإله يهوا وهذه العبارة توحي بأنه إله في اعتقاد اليهود إلا انه أقل من يهوا–تعالى الله عن ذلك علوا كبير– وقد يدعم هذا الرأي ما ورد في سفر الخروج ١ : ٢٤ " ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْعَدْ

(١) الغنوصية (أو العارفية أو العرفانية) هي مدرسة عقائدية أو فلسفية حلولية نشأت حول القرن الأول الميلادي، ويعتقد البعض أن لها جذور وبدايات تعود إلى القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد في المجتمع السكندري لتبرير انتشار الديانة المصرية القديمة في الإمبراطورية الرومانية بجانب الديانات المحلية. أخذت الغنوصية طورا جديدا لدى ظهور المسيحية لإثبات تواؤم المعتقدين. وكانت لا تتعارض مباشرة مع الديانات التوحيدية كالمسيحية واليهودية ولكنها تم مقاومتها وقمعها من قبل الكنيسة منذ فترة مبكرة

(٢) موسوعة المصطلحات اليهودية للدكتور رشاد الشامي (ص: ١٨٩)

(٣) ENCYCLOPAEDIA JUDAICA, Fred Skolnik, vol ١٤ p ١٣٢

إِلَيَّ أَنْتَ وَهَرُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو، وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَلْيَسْجُد هَؤُلاءٍ مِنْ بَعِيدٍ. ٢ لاَ يَقْتَرِبْ إِلَيَّ أَحَدٌ سِوَاكَ، أَمَّا الآخَرُونَ فَيَمْكُثُونَ بَعِيدِينَ. وَحَذَارِ أَنْ يَصْعَدَ الشَّعْبُ مَعَكَ". [(١)]

إلا أن هذا الطرح يعتبر عند كتّاب الموسوعة تطرفا من التلمود بقولهم : "على الرغم من قدرات ميطاطرون وانه هو رسول السماوات إلا انه غير مقبول في هذا المعنى – كونه اله – وقد يرجع السبب الى الهالة التي أحيط بها ميطاطرون الأمر الذي جعل الخوف يأخذ تطورا خطيرا يصل إلى القول انه اقل من يهوا وهو أمر مرفوض من المخطوطات". [(٢)] .

وخلاصة القول إن ميطاطرون هو واحد من الملائكة الوارد ذكرهم في التلمود والذي يجمع اليهود على وجوده وتبؤه درجات رفيعة بين الملائكة.

تجدر الإشارة إلى وجود أسماء أخرى للملائكة لكنها لم ترقى إلى مستوى الذي يتفق فيه اليهود على وجودها من ذلك: عزازل [(٣)] ورميل و غيرها من الأسماء. [(٤)]

ذو النون.

ورد فيه أثر لايثبت أخرجه الطبري في تاريخه : أن رجلاً ذكر للنبي–صلى الله عليه وسلم– طليحة ابن خويلد –مدعي النبوة – وأن الذي يأتيه ذون النون فقال–صلى الله عليه وسلم–: "لقد سمى مَلَكاً ...". [(٥)]

---

(١) سفر الخروج (١/ ٢٤).

(٢) ENCYCLOPAEDIA JUDAICA, Fred Skolnik, vol ١٤ p ١٣٢

(٣) عزازل اسم غامض يوجد في الكتاب العبري والأبوكريفا ويستعمل أيضًا بدل رميل وجبريل، ويظهر الاسم أولًا في سفر اللاويين حيث يكرس كبش "العزازل ويحرر للصحراء كجزء من شعائر يوم كيبور.

(٤) الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٤٠-٤٢)

(٥) رواه الطبري في التاريخ (٢/ ٢٢٥)، وأخرجه أيضًا: ابن عساكر (٢٥/ ١٥٤)، وذكره السيوطي في الحبائك (ص: ٧٩) والإسناد فيه سيف بن عمر، يروي عن مجهولين، قال فيه يحيى: ضعيف، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: متروك، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر. الميزان (٢/ ٢٥٥)، برقم: (٣٦٣٧)، والمغني (١/ ٢٩٢)، برقم: (٢٧١٦)، وقال فيه: متروك بالاتفاق. قال ابن حبان: يروي الموضوعات.

السكينة.

ذكره بعض أهل العلم بلفظ "قيل" دون ذكر مصدرهم، قال القاضي البيضاوي: "قيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤنسه، ويلهمه ما تطمئن به النفس وتسكن إليه".[(١)]

وقد جاء ذكر السكينة في الكتاب والسنة، فمما جاء في الكتاب قوله تعالى: ﴿**فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٤٨]، وقوله تعالى: ﴿**فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الفتح: الآية: ٢٦]، وقوله: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الفتح: الآية: ٤]، وغيرها من الآيات.[(٢)]

ومن السنة ما في الصحيحين عن البراء قال: كان رجل [(٣)] يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس مربوط بشطنين،[(٤)] فتغشته سحابة، فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي–صلى الله عليه وسلم–فذكر ذلك له فقال: (تلك السكينة تنزلت للقرآن).[(٥)]

قال النووي–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ): "قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء، المختار منها أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيها طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة، والله أعلم".[(٦)]

وقد تنوعت عبارات السلف في تفسير معنى السكينة مما يظهر معه عدم ثبوت كونها اسم من أسماء الملائكة ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (٣/ ٥٤٣)، وممن ذكره علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٨٧)، والألوسي في تفسيره روح المعاني (١٣/ ٢٤٦)، وعبد الحق الدهلوي في لمعات التنقيح (١/ ٥٣٣). وذكره السيوطي في الحبائك (ص: ٨٣)، وقال: إنه في النهاية. ولم أقف عليه بنص في النهاية، وابن الأثير تكلم عن معاني السكينة في النهاية، ولم يذكر أن من معانيها أنها ملك. النهاية (٢/ ٣٨٥–٣٨٦).

(٢) ينظر : سورة الفتح: الآية ١٨ ، والتوبة: الآية ٢٦ و ٤٠.

(٣) هو أسيد بن حضير–رضي الله عنه–. ينظر: صحيح البخاري (٥٠١٨)، وفتح الباري (٦/ ٦٢٢).

(٤) أي حبلين. والشطن الحبل الطويل المضطرب. إكمال المعلم شرح مسلم لعياض (٣/ ١٦٢).

(٥) صحيح مسلم (٧٩٥) بهذا اللفظ، وينظر: صحيح البخاري (٥٠١١) و(٣٦١٤) و (٤٨٣٩).

(٦) شرح صحيح مسلم (٣/ ٨٤).

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "وتقرر لفظ السكينة في القرآن والحديث، فروى الطبري وغيره عن علي-رضي الله عنه-، قال: هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان، وقيل: لها رأسان. وعن مجاهد: لها رأس كرأس الهر، وعن الربيع ابن أنس: لعينها شعاع، وعن السدي: السكينة طست من ذهب من الجنة، يغسل فيها قلوب الأنبياء، وعن أبي مالك قال: هي التي ألقى فيها موسى الألواح والتوراة والعصا، وعن وهب بن منبه هي روح من الله، وعن الضحاك بن مزاحم قال: هي الرحمة، وعنه هي سكون القلب، وهذا اختيار الطبري، وقيل: هي الطمأنينة، وقيل: الوقار، وقيل: الملائكة. ذكره الصغاني-رحمه الله-(ت: ٦٥٠ هـ). والذي يظهر أنها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني، فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به".[(١)]

مبشر وبشير

قال السيوطي-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ): "وذكر ابن يونس من أصحابنا الشافعية أن اسم ملكي المؤمن مبشر وبشير".[(٢)] وكذلك قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "وذكر بعض الفقهاء أن اسم اللذين يسألان المذنب منكر ونكير، وأن اسم اللذين يسألان المطيع مبشر وبشير".[(٣)]

لكن التسمية بمبشر وبشير لم يرد فيها أثر عن النبي-صلى الله عليه وسلم-فلا يصح والحال هذه إطلاقها.[(٤)]

---

(١) الفتح (٩/ ٥٨)، وينظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٦٧) وما بعدها، وتفسير عبد الرزاق (١/ ١٠٠) وما بعدها، وتفسير مجاهد (٢٤٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٧) وما بعدها.

(٢) شرح الصدور (ص: ١٤٣)، وينظر: اللوائح (٢/ ١٤٨)، وشرح الماتريدي للفقه الأكبر (ص: ٦٦-٦٧)، والبهجة لمرعي (٤١٦)، وحاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (١/ ٢٠٠-٢٠١).

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٣٧)، وينظر: شرح الزرقاني على التمهيد (١/ ٥٣٩)، تحفة الأحوذي (٤/ ١٥٥).

(٤) فتبقى تسمية الملكين بهذا الاسم شاملة للمؤمن وغيره. انظر: جمع الشتيت بشرح أبيات التثبيت للصنعاني (ص: ١٣٥).

قال العلامة السفاريني-رحمه الله-(ت: ١١٨٨ هـ): "قلت: وهذا يحتاج إلى دليل مأثور، وأنّى به، فإنه ليس في الأحاديث سوى منكر ونكير ".[١]

ناكور ورومان

عن ضمرة بن حبيب مرفوعًا: (فتانو القبر أربعة: منكر، ونكير، وناكور، وسيدهم رومان).[٢]

سُئل الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "هل يأتي الميت ملك اسمه رومان؟ فأجاب بأنه ورد بسند فيه لين".[٣]

هذه الأسماء أبرز ما جاء في أسماء الملائكة الذين رويت في بعضهم أحاديث لا تثبت، وقد جاءت أسماء أخرى لبعض الملائكة في كلام بعض السلف، وليس فيها حديث مرفوع، وهي لا تصح، وغالبها متلقي من الإسرائيليات، مثل اسم: الديك،[٤] وميطاطروش،[٥] ورميائيل،[٦] ودومة،[٧] وزرافيل،[٨] وشراهيل وهراهيل،[١] وارتيائيل،[٢] ورباقيل،[٣]

---

[١] لوائح الأنوار السنية (٢/ ١٤٩).

[٢] أخرجه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير (١/ ٣١١-٣١٢) برقم: (٢٩١)، وقال: هذا حديث منكر، وضمرة بن حبيب هذا كان تابعيًا، ليس له صحبة، ولم يسمع من النبي-صلى الله عليه وسلم-شيئًا، ولم يره، وإنما روى عن سلمة بن نفيل وشداد بن أوس وغيرهما. وأخرجه آيضًا ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٣٤)، وقال: "موضوع لا أصل له"؛ وقال السيوطي في اللآلئ (٢/ ٤٣٦): "لا أصل له، فهو مرسل، لأن ضمرة تابعي روى موقوفًا"، وينظر: تنزيه الشريعة (٢/ ٣٧٢)، وتلخيص الموضوعات للذهبي (١١٩١)، وقال الهيثمي: مرسل وضعيف. الفتاوى الحديثية (٧)، وينظر: النشر الطيب (٢/ ١١٧)، والخبر في الحلية لأبي نعيم من قول ضمرة (٦/١٠٤).

[٣] ينظر: شرح الصدور (١٢٢)، وبهجة الناظرين لمرعي (٤١٥).

[٤] ينظر: الحبائك (ص: ٧٩) ، العظمة (١٠١٣-١٠١٤) وفيه: "إن لله ملكًا في السماء يقال له: الديك .." ، وهو من قول أبي سفيان الحمصي.

[٥] ينظر : تفسير السيوطي (١/ ١٠٩). وفيه أنه ملك موكل بالحُجب ، وهو من قول الربيع بن أنس.

[٦] ينظر: الحبائك (ص: ٨٥). وفيه أنه ملك أرواح المؤمنين، وهو من قول وهب منبه.

[٧] ينظر: الحبائك (ص: ٨٥). وفيه أنه ملك أرواح الكفار، وعزاه لابن أبي الدنيا عن رجل من أهل الكتاب لم يسمه.

[٨] ينظر: تفسير السيوطي (٩/ ٦٥٠)، والعظمة (٩٧٢). وفيه أنه ملك صديق لذي القرنين، وهو قول منسوب لعلي بن أبي =

والتيّار، [٤].[٥]

ميخائيل

ومما ورد في المصادر اليهودية اسم"ميخائيل"، وكلمة "ميخائيل" وردت في الكتاب المقدس خمس عشرة مرة، منها ثلاث عشرة مرة في العهد القديم، ومرتين في العهد الجديد.

ومن الأسماء التي نجدها في النصرانية ولا نجدها في اليهودية، الملائكة الثلاثة التي يفترض ان تعتبر من رؤساء الملائكة وهي:

عزقيل

وحنائيل

وكيفاريل

حيث إن المصادر النصرانية تذكر وجود سبع رؤساء، كما جاء في موقع القديس تكلا وهو من اشهر المواقع على شبكت الأنترانت يختص بالمذهب الأرثوذكسي ما يلي :"لم يذكر أسماء رؤساء الملائكة الأربعة الآخرين في الكتاب المقدس، ولكنهم ذكروا في كتب الكنيسة الخاصة بالتسابيح الروحية ككتاب "الابصلمودية السنوية" وأيضا في كتب تاريخ الكنيسة، ولكتهم أخذوا المصدر الأساسي من التقليد المقدس، وهم:

=
طالب-رضي الله عنه-.

(١) ينظر: الحبائك (ص: ١١١). وفيه أن شراهيل ملك موكل بالليل وهراهيل ملك موكل بالنهار، وذكر السيوطي أنه مروي بسند واه عن سلمان-رضي الله عنه.

(٢) ينظر: الحبائك (ص: ١١١-١١٢). وفيه أنه ملك مسلي الحزن ، وهو من قول أبي مسلم الخولاني.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٥).

(٤) ينظر: النهي عن سب الأصحاب للمقدسي (ص: ٥٩). وفيه أنه ملك المياه، وهو من قول وهب بن منبه عن أحد أساقفة النصارى بعد إسلامه.

(٥) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام-دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم-جامعة المنيا، (ص: ٨٧٠-٨٧٣).

٤- سوريال.

٥- سداكيال.

٦- سراتيال

٧- أنانيال. [(١)][(٢)]

---

(١) موقع القديس تكلا هومينوس.

(٢) المصدر: الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ١١٠).

المطلب الرابع: حكم التسمي بأسماء الملائكة:

اختلف العلماء-رحمهم الله-في حكم التسمي بأسماء الملائكة الواردة في نصوص الكتاب والسنة على قولين:

القول الأول: جواز ذلك:

وعزاه النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ) إلى جمهور العلماء بقوله: "مذهبنا ومذهب الجمهور جواز التسمية بأسماء الأنبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .. لأنه لم يثبت عن النبي-صلى الله عليه وسلم- النهي فلم تكره".[(١)]

ولعل مقصود النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ) بعدم ثبوت النهي، ماروواه الإمام البخاري في التاريخ الكبير أن رجلًا قال: "يارسول الله، ولد لي مولود فما أخير الأسماء؟ قال: إن خير أسمائكم الحارث وهمام، ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن، وسموا بأسماء الأنبياء، ولا تسموا بأسماء الملائكة. قال: وباسمك؟ قال: وباسمي، ولا تكنوا بكنيتي". قال البخاري-رحمه الله-فيه: وفي إسناده نظر.[(٢)]

وممن ذهب لجواز ذلك مطلقًا حماد بن أبي سليمان-رحمه الله-، فقد أخرج عبد الرزاق في المصنف عن معمر قال: "قلت لحماد بن أبي سليمان: كيف تقول في رجل تسمى بجبريل وميكائيل؟ فقال: لا بأس".[(٣)]

وقال البهوتي-رحمه الله-(ت: ١٠٥١ هـ) في الكشاف: "ولا يكره أن يسمى بجبريل ونحوه

---

(١) المجموع شرح المهذب (٨/ ٤٣٦).

(٢) المجموع للنووي (٥/ ٣٥)، وقال الألباني: في ضعيف الجامع ٤٨٢ ضعيف جدًا.

(٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (١١/ ٤٠).

من أسماء الملائكة".[١]

قال مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت ١٢٤٣هـ): "ولا تكره التسمية بأسماء الملائكة ك: جبرائيل".[٢]

القول الثاني: كراهة التسمي بأسماء الملائكة المختصة بهم ، كجبريل وميكائيل ونحوها:

وقد نُقل هذا القول عن الإمام مالك-رحمه الله-(ت: ١٧٩ هـ)، حيث سُئل عن التسمي بجبريل فكره ذلك ولم يعجبه.[٣]

وقال أبو الوليد الباجي المالكي-رحمه الله-(ت: ٤٧٤ هـ): "قال مالك ولا ينبغي أن يتسمى الرجل بياسين، ولا بمهدي، ولا بجبريل..".[٤]

وممن اختار هذا القول البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) في شرح السنة في قوله: "ويكره التسمي بأسماء الملائكة مثل جبريل وميكائيل، لأن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-قد كره ذلك، ولم يأتنا عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه سمى ولدا له باسم أحد منهم، هذا قول حميد بن زنجويه".[٥]

وقد علل البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) كراهية عمر لهذه التسمية بقوله: "قيل: إنما كره ذلك أن يُلعن أو يُشتم باسمه، فيقال: فعل الله بفلان كذا، أو يصغّر اسم واحد منهم".[٦]

لكن مما ينبه عليه أن هذا الأثر الوارد عن عمر وفيه أنه سمع رجلًا يقول: ياذا القرنين

---

(١) كشاف القناع عن متن الاقناع ، منصور بن يونس البهوتي (٣/ ٢٧).
(٢) مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى (٢/ ٤٩٥).
(٣) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (ص: ١١٩).
(٤) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي (٧/ ٢٩٦).
(٥) شرح السنة للبغوي (١٢/ ٣٣٦).
(٦) شرح السنة (١/ ٣٣٥).

فقال: " اللهم غفرًا، أما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى تسموا بأسماء الملائكة؟.." ليس بثابت لانقطاعه. [(١)]

وكره بعضهم العجمة في التسمية وأسماء الملائكة أعجمية، فاحتج مالك لكراهة التسمي بأسماء الملائكة بنهي عمر عن الرطانة، وكره الشافعي لمن عرف العربية أن يسمي بغيرها.

وممن صرح بالكراهة الإمام ابن القيم–رحمه الله–حيث يقول في معرض حديثه عن ما يُكره من الأسماء: "أسماء الملائكة كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل؛ فإنه يكره تسمية الآدميين بها.

قال أشهب–رحمه الله–(ت: ٢٠٤ هـ): سئل مالك عن التسمي بجبريل؟

فكره ذلك، ولم يعجبه.

وقال القاضي عياض–رحمه الله–(ت: ٥٤٤ هـ): وقد كره بعض العلماء التسمي بأسماء الملائكة.

وهو قول الحارث بن مسكين([(٢)]) .

قال: وكره مالك التسمي بجبريل، وياسين، وأباح ذلك غيره([(٣)]) .

قال عبد الرزاق في الجامع، عن معمر، قال : قلت لحماد بن أبي سليمان: كيف تقول في رجل تسمى بجبريل، وميكائيل؟

فقال : لا بأس به" ([(٤)]) .

وقال البخاري–رحمه الله–(ت: ٢٥٦ هـ) في تاريخه: قال أحمد بن الحارث، حدثنا أبو قتادة الشامي، وليس بالحراني، مات سنة أربع وستين ومائة، حدثنا عبد الله بن جراد، قال :

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٩٠)، عن خالد بن معدان عن عمر بن الخطاب، وخالدًا لم يدرك عمر–رضي الله عنه–. ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ١١٨). وذكر القرطبي في تفسيره (١٣/ ٣٦٥)، مثل هذا القول عن علي بن بي طالب–رضي الله عنه–.

((٢)) انظر : إكمال المعلم (٧/ ١٠-١١) .

(٣) انظر : إكمال المعلم (٧/ ١١)، ونصه: "وكره مالك التسمي بجبريل وياسين".

((٤)) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٤٠).

صحبني رجل من مزينة، فأتى النبي-صلى الله عليه وسلم-وأنا معه، فقال: يا رسول الله! ولد لي مولود , فما خير الأسماء؟ .

قال: (إن خير الأسماء لكم : الحارث، وهمام، ونعم الاسم: عبد الله، وعبد الرحمن، وتسموا بأسماء الأنبياء، ولا تسموا بأسماء الملائكة).

قال : وباسمك ؟ .

قال : (وباسمي , ولا تكنوا بكنيتي).([1]) .

وقال البيهقي-رحمه الله-(ت: ٤٥٨ هـ): قال البخاري-في غير هذه الرواية-: في إسناده نظر".([2])

وحين نتأمل في القولين السابقين فيمكن أن نخلص إلى أنه لم يثبت دليل صحيح في النهي عن التسمي بأسماء الملائكة وحينها فالقول بعدم المنع متعين، وفي المقابل حين ننظر في أحوال الصحابة والتابعين وأسماء الرواة منهم لا نلحظ مثل هذه التسميات فيهم-كما مر معنا- فكأن ترك التسمية بأسماء الملائكة كان هديًا لهم خشية المحاذير السابقة، وقد أمرنا بالاستنان بهم واتباع هديهم.

ولهذا فلعل الأولى-والله تعالى أعلم-أن يقال: لا مانع شرعًا من التسمية بأسماء الملائكة، وإن كان الأولى تركه استئناسًا بهدي القرون المفضلة وبعدًا عن المحاذير التي ذكرها أهل العلم، قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين-رحمه الله-(ت: ١٤٢١ هـ): "لو أراد الإنسان أن يسمي بأسماء الملائكة، قلنا: لا تُسَمِّ بها، مثل أن يسمي الإنسان: جبريل وميكائيل وإسرافيل[3] والله تعالى أعلم. [1]

([1]) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٣٩٤)، وقال: " قال البخاري في غير هذه الرواية: في إسناده نظر "، وذكر قول البخاري أيضًا ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٩).

([2]) تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٠٠-٢٠٢).

([3])" لقاء الباب المفتوح (١٤/ ٦٧). وقد يحمل نهي الشيخ على أن ذلك خلاف الأولى،كأن السائل جاء يطلب المشورة قبل التسمية =

=

فقيل له تركها أولى.

(١) المصدر: بحث بعنوان "أسماء الملائكة الكرام–دراسة عقدية" للباحث الدكتور رياض بن حمد الغامدي، منشور في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم–جامعة المنيا، (ص: ٨٧٤–٨٧٥).

المبحث الثاني: صفاتهم:

المطلب الأول: أهم صفاتهم الخَلقِية.

المطلب الثاني: أهم صفاتهم الخُلقِية.

ويمكن الحديث عن صفاتهم من جانبين وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: أهم الصفات الخَلقِية.[1]

يمكن تقسيم صفاتهم الخَلقِية إلى قسمين رئيسيين هما:

أولًا: صفاتهم الثبوتية:

كثرتهم:

يؤمن أهل الإسلام بأن الملائكة خلق كثير، لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد دلت النصوص على تلك الكثرة، ومنها:

- قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: الآية: ٣١].

- عن أبي ذر–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إني أرى ما لا ترون، أطّتِ[2] السماءُ وحُق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله تعالى).[3]

- وعن مالك بن صعصعة–رضي الله عنه–، في قصة الإسراء: قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (... ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم).[4]

---

(١) المصدر: عالم الملائكة الأبرار (ص: ١٢).

((٢)) أطت: الأطيط: صوت الأقتاب، والمعنى: أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أطت" انظر: النهاية في غريب الحديث (ص: ٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي، باب في قول النبي–صلى الله عليه وسلم–: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا)، (٤/ ٥٥٦)، رقم: (٢٣١٢)، وصححه الألباني في السلسلة، رقم: (١٧٢٢).

(٤) رواه البخاري (٣٢٠٧) ومسلم (١٦٤) واللَّفظُ له.

- وعن أنس بن مالك–رضي الله عنه–، في قصة الإسراء: قال–صلى الله عليه وسلم–: (ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم–صلى الله عليه وسلم–مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه).[١]
- وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–(ليلة القدر ليلة السابعة، أو التاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر من عدد الحصى).[٢]
- وعن عائشة–رضي الله عنها–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم، فذلك قول الملائكة ﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [الصافات: الآيات: ١٦٤–١٦٦]).[٣]
- عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (يؤتى بجهنم يومئذ لا سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).[٤]
- وعن سعيد بن المسيب–رحمه الله–أنه كان يقول: (من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك، فإذا أذن وأقام الصلاة أو قام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال).[٥]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وهم كثيرون كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ**

---

(١) رواه مسلم (١٦٢) مطولًا.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٣٣٢)، برقم: (٢١٩٤).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١/ ٢٦٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣/٤٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٣٤٣).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٧٤) برقم: (١٦٠)، وعبد الرزاق في المصنف، (١/ ٥١٠) برقم: (١٩٥٤)، وجميع رجال الإسناد ثقات، والسند فيه إسقاط الصحابي، إلا أن عادة الإمام مالك إرسال الأحاديث وإسقاط رجل، وقال الشافعي وأحمد وغير واحد مراسيل ابن المسيب صحاح. انظر: إسعاف الموطأ (١/ ١٢).

جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: الآية: ٣١]".[١]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قد أطت بهم السماوات، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم، أو راكع، أو ساجد، ويدخل البيت المعمور كل يوم منهم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه آخر ما عليهم".[٢]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ملء-عز وجل-سماواته من ملائكته".([٣])

قال أبو العباس القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "البيت المعمور سمي بذلك؛ لكثرة عمارته بدخول الملائكة فيه وتعبدهم عنده".[٤]

وقال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "وفي هذا أعظم دليل على كثرة الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم. والله أعلم".[٥]

ومن هذا يعلم أن النصوص دلت على كثرتهم ولم تحدد عددهم بالضبط فذلك مما استأثر الله بعلمه فلا يعلم عدتهم إلا الله وحده، قال تعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾** [المدثر: الآية: ٣١].

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وملائكة الله لا يحصي عددهم إلا الله ..."، وقال: "إن الذي في الكتاب والسنة من ذكر الملائكة وكثرتهم أمر لا يحصر".[٦]

روحانيون

الملائكة أرواح، لهم ما يناسبهم من الصفات؛ فقد سمى الله جبريل-عليه السلام-روحًا،

---

(١) رسالة الفرقان (١/ ٦٧).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ٨٤٩).

((٣)) طريق الهجرتين (ص: ٣٠٢).

(٤) يُنظر: المفهم (١/ ٣٨٩).

(٥)يُنظر: شرح مسلم (٢/ ٢٢٥).

(٦)مجموع الفتاوى (٤/ ١٩٩-١٢٠).

قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَبِّكَ﴾ [النحل: الآية: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: الآية: ١٩٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: الآية: ١٧].

قال ابن بطة-رحمه الله-(ت: ٣٨٧ هـ): "قد أخبرنا أن الملائكة صمد روحانيون، لا أجواف لهم".[(١)]

وقال ابن قتيبة-رحمه الله-(ت: ٢٧٦ هـ): "والذي نذهب إليه فيه أن ملائكة الله تعالىٰ روحانيون، والروحاني منسوب إلىٰ الروح، نسبة الخلقة، فكأنهم أرواح لا جثث لهم، فتلحقها الأبصار، ولا عيون لها كعيوننا، ولا أبشار كأبشارنا.

ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى: لأنا لا نعرف من الأشياء إلا ما شاهدنا، وإلا ما رأينا له مثالًا، وكذلك الجن، والشياطين، والغيلان هي أرواح، ولا نعلم كيفيتها.

وإنما تنتهي في صفاتها إلى حيث ما وصف الله-جل وعز- لنا، ورسوله-صلى الله عليه وسلم-".[(٢)]

قال الحليمي-رحمه الله-(ت: ٤٠٣ هـ): "ثم أن الملائكة يسمون روحانيين، بضم الراء، على معنى أنهم أرواح لا شيء معها من ماء أو نار أو تراب.

وقال بعض الناس: إن الملائكة روحانية بفتح الراء، بمعنى أنهم ليسوا محصورين في الأبنية والظلل، ولكنهم في فسحة وبساطة، وقد قيل: إن ملائكة الرحمة هم الروحانيين-بفتح الراء-، وملائكة العذاب هم الكريبيون فهذا من الكرب، وذاك من الروح والله أعلم".[(٣)]

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ومن تمام ظهور آيات الرب تعالى وكمال

---

(١) الإبانة لابن بطة (٦/ ٣٠٣).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ٤٠١).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، (١/ ٣٠٨).

اقتداره وحكمته أن يخلق مثل جبريل -صلوات الله وسلامه عليه- الذي هو أطيب الأرواح العلوية، وأزكاها، وأطهرها، وأشرفها، وهو السفير في كل خير".[(١)]

وقال ابن حجر -رحمه الله- (ت: ٨٥٢ هـ): "وقد وقع الاتفاق علىٰ أن الملائكة مخلوقون، وهم أرواح".[(٢)]

فإن قيل: ألم يسم الله عيسىٰ روحًا، مع أنه جسد.

والجواب: أن الله لم يسم عيسىٰ روحًا، وإنما قال سبحانه «وروح منه»؛ أي: نفخت فيه الروح بإذن الله.

فالجسد مغاير للروح.

والملائكة أعيان قائمة بأنفسها متميزة، وليسوا أعراضًا، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أجسادًا، بل هم أرواح كما تقدم، ولا نعلم حقيقة كنههم.

ومما يدل علىٰ أنهم أعيان: (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأىٰ جبريل في صورته له ستمائة جناح).[(٣)]

وهاهنا أمر، وهو: أن من الناس من أراد أن يجعل العقول والنفوس التي عند الفلاسفة هي الملائكة التي عند الأنبياء، وقالوا: إن في السماء أرواحًا، ويقصدون بذلك العقول العشرة التي يثبتها الفلاسفة، وهي عندهم أرواح مجردة عن المادة.

فما يثبتونه ليست هي الملائكة، فالملائكة الذين ذكروا في القرآن ليست حقيقتهم كما يتصوره هؤلاء".[(٤)] .[(٥)]

---

(١) شفاء العليل (ص: ٢٢٤).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٤٤).

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه (١/ ١٥٨) (ح: ١٧٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ١١٩).

(٥) المصدر: بحث بعنوان "حقيقة الملائكة" لأحمد بن محمد النجار، (ص: ١٤-١٧).

وعن اللطافة في الخلقة: قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) خلال كلامه عن سؤال الملكين للميت في القبر، وتوسعة القبر له، أو تضييقه عليه: "من أعظم الجهل استبعاد شَقَّ الْمَلَكِ الأرضَ , والحَجَرَ، وقد جعلهما الله–سبحانه – له كالهواء للطير".([1])

ناطقون:

فقد دلت النصوص على أن الملائكة عَلَيْهِم السَّلامُ يتكلمون وكلامهم يسمع، وصفة الكلام ملازمة لهم حتى في حال تمثلهم بصورة بني آدم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٠]. فمن صفات الملائكة الجسدية الكلام وهي صفة كمال ولا شك فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ووصفهم عَلَيْهِم السَّلَامُ بذلك".[2]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "إن الملائكة التي أخبرت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام أحياء ناطقون أعظم مخلوقات الله تعالى".[3]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "أجاب الملائكة لما قال لهم: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٠].

ولو كان فعله مجردًا عن الحكم والغايات والمصالح لكان الملائكة أعلم به أن سألوا هذا السؤال، ولم يصح جوابهم بتفرده بعلم مالا يعلمونه من الحكم والمصلحة التي في خلق هذه الخليفة.

([1]) الروح ص (٩٨) .

(2) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، (ص: ٧٥).

(3) رسالة الفرقان (١/ ٦٧).

ولهذا كان سؤالهم إنما وقع عن وجه الحكمة، لم يكن اعتراضا على الرب–تعالى–.

ولو قدر أنه على وجه الاعتراض فهو دليل على علمهم أنه لا يفعل شيئًا إلا لحكمة , فلما رأوا أن خلق هذا الخليقة مناف للحكمة في الظاهر سألوه عن ذلك". [(١)]

جمال الملائكة:

يذكر ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) أن عموم الملائكة موصوفون بالجمال، والحسن، والبهاء، وهذا في قوله : "أما دلالة : ﴿**فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا**﴾ [الذاريات : ٤]، وهم: الملائكة، فلأن ما يشاهد من تدبير العالم العلوي والسفلي، وما لا يشاهد؛ إنما هو على أيدي الملائكة ...

هذا مع ما في خلق الملائكة من البهاء، والحسن، وما فيهم من القوة، والشدة، ولطافة الجسم، وحسن الخلقة، وكمال الانقياد لأمره، والقيام في خدمته، وتنفيذ أوامره، في أقطار العالم". [(٢)]

فقد خلقهم الله على صور جميلة كريمة قال تعالى في جبريل: ﴿**علَّمه شديد القوى * ذو مرةٍ فاستوى**﴾ [النجم: الآيتان: ٥–٦].

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "قال تعالى في وصفه : ﴿**علَّمه شديد القوى * ذو مرةٍ فاستوى**﴾ [النجم: الآيتان: ٥–٦].

قال ابن عباس–رضي الله عنهما–(ت: ٦٨ هـ): ذو منظر حسن .

وقال قتادة–رحمه الله–(ت: ١١٧ هـ): ذو خلق حسن .

وقال ابن جرير–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): عنى بالمِرَّة: صحة الجسم، وسلامته؛ من:

((١)) شفاء العليل (ص: ٣٤٠–٣٤٢).

((٢)) التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٦٦–١٦٧) .

الآفات، والعاهات، والجسم إذا كان كذلك من الإنسان كان قويًا".[(١)]

والمِرَّة: واحدة: المرر، وإنما أريد به: ذو مرة سوية([(٢)]) .

ومنه قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: (لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي).[(٣)]

وقيل: ذو مرة: ذو قوة. ولا منافاة بين القولين، فهو قوي وحسن المنظر.

والمرة: القوة والشدة في الخلق، وقيل ذو صحة جسم وسلامة من الآفات، وقيل: حسن الخلق وهو جبريل عليه السلام. [(٤)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): عن جمال جبريل-عليه السلام-خاصة: " قال تعالى : ﴿**علَّمه شديد القوى * ذو مرةٍ فاستوى**﴾ [النجم: الآيتان: ٥-٦].

وهو: جبريل-عليه الصلاة والسلام-، والمرة : المنظر البهي الجميل، فأعطاه كمال القوة في باطنه، وجمال المنظر في ظاهره".([(٥)])

وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال، كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح، ولذلك تراهم يشبهون الجميل من البشر بالملك، انظر إلى ما قالته النسوة في يوسف الصديق عندما رأينه: ﴿**فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [يوسف: الآية: ٣١].

وذكرت السنة أجمل شباب العرب الصحابي الجليل دحية-رضي الله عنه-، وكان أجمل

((١)) انظر كل هذه الأقوال في الآية في: تفسير ابن جرير الطبري (١١/ ٥٠٤)، وتفسير البغوي ص (١٢٤٢).

((٢)) انظر : المفردات في غريب القرآن ص (٤٦٨) , والنهاية في غريب الحديث ص (٨٥٠) , ولسان العرب (١٣ / ٧١) .

((٣)) رواه أحمد في المسند (١١/ ٨٤)، رقم: (٦٥٣٠)، وقال محققوا المسند: "إسناده قوي"، وابن ماجة، (١٨٤٠)، وأبو داود، (١٦٣٤)، والحاكم في مستدركه (١/ ٥٦٥)، وقال : "على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في الإرواء رقم: (٨٧٠).

(٤) أصول الإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٩١)، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ١٤٩).

(٥) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٤/ ١٣٧٧).

الصحابة الموجودين بالمدينة.[(١)]

وكان جبريل عليه السلام يأتي بصورة دحية الكلبي-رضي الله عنه-، وهو من المشهورين بالجمال.

- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: "أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام أَتَى النَّبِيَّ-صلى الله عليه وسلم-وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-لِأُمِّ سَلَمَةَ: مَنْ هَذَا؟ أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أيم اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-يُخْبِرُ جبْرِيلَ أَوْ كَمَا قَالَ".[(٢)]

- عن عبد لله بن مسعود-رضي الله عنه-، قال: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾ قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاء ".[(٣)]

والمراد بالرفرف أنه حلة ويؤيده قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ [الرحمن: الآية: ٧٦]، وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقاً حسن الصنعة، ثم اشتهر استعماله في الستر ، وكل ما فضل من شيء فعطف وثني فهو رفرف، ويقال رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما.[(٤)].[(٥)]

هل بين الملائكة والبشر شبه في الشكل والصورة.

روى مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه عن جابر-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قال: (عُرِض عليَّ الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال[(٦)]، كأنه من

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٤)، والإصابة لابن حجر (٢/ ٣٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٦٤٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٨)، ومسلم (٤٥٢).

(٤) فتح الباري لابن رجب (٨/ ٦١١)، وعمدة القاري للعيني (١٩/ ٢٠٠).

(٥) المصدر: علم الملائكة في ضوء السنة النبوية للباحث نبيل محمد أبو العمرين (ص: ١٦).

(٦) الضرب من الرجال: هو الرجل المتوسط في كثرة اللحم وقلته. وقيل: الخفيف اللحم.

رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبُكم، (يعني نفسه) ورأيت جبريل عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا (دحية)[(١)] وفي رواية: (دحية بن خليفة) "[(٢)]

فهل هذا الشبه كائن بين صورة جبريل الحقيقية وصورة دحية الكلبي، أم هو بين الصورة التي يكون بها جبريل عندما يتمثل في صورة بشر؟! الأرجح هذا الأخير؛ لأن جبريل كان يتمثل في صورة دحية كثيراً. [(٣)]

وتشكل الملائكة على صورة أحدٍ من البشر ثبت في القرآن وصحيح السنَّة، وهذا الشبه بين صورة جبريل وصورة دحية الكلبي إنما هو في الصورة التي يكون بها جبريل عندما يتمثل في صورة دحية؛ لأن أصل خلقة الملائكة تختلف عن أصل خلقة الآدميين، والملائكة في أصل خلقتهم ليس بينهم وبين البشر شبه، فهم لا يشبهون بني آدم قط، وإنما يشبهونهم إذا تمثلوا في صورة آدميين.

فجبريل عليه السلام لا تتغير صورته ولا تتبدل ولكن يمثل في أعين يومئذ من رآه على شكل دحية الكلبي.

وهنا يفصل المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) وهو بصدد الرد على بشر المريسي:

(أن رؤيتهم تلك أنَّهم يعلمون يومئذ أن لهم ربا لا يعتريهم في ذلك شك كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنَّه ربهم حتى يستيقنوا به في الآخرة فهذا التفسير إلى الشك

---

(١) ودحية الكلبي: هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسوله بكتابه إلى عظيم بُصرى ليُوصله إلى هرقل. أسلم دحية قبل بدر، ولم يشهدها، وكان يتشبّه به جبريل عليه السلام، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورته، وكان من أجمل الناس وجهاً. شهد اليرموك، وسكن المزة من قرى دمشق، وبقي إلى زمن معاوية. انظر سير أعلام النبلاء ٢٥٥٠. والإصابة لابن حجر ١٤٦٣.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٥٣. ورقمه: ١٦٧.

(٣) عالم الملائكة الأبرار ص ١٣.

أقرب مما ادعيت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشك والشرك لا بل هو الكفر لأن الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم يعلمون يومئذ أن الله ربهم ألا ترى أنه يقول: ﴿**أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: الآية: ١٢] فالشك في الله هذا الذي تأولته أنت في الرؤية لا ما قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، ويلك إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل ولكن يمثل في أعينهم يومئذ أولم تقرأ كتاب الله ﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا**﴾ [الأنفال: الآية: ٤٤] وهو الفعال لما يشاء كما مثل جبريل عليه السلام مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين رسول الله–صلى الله عليه وسلم–في صورة دحية الكلبي، وكما مثله لمريم بشرًا".[(١)]

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) عن قول النبي–صلى الله عليه وسلم–: (ورأيت جبريل عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً (دحية).)، وفي رواية: (دحية بن خليفة)[(٢)].

فهل هذا الشبه كائن بين صورة جبريل الحقيقية وصورة دحية الكلبي، أم لا؟

قال–رحمه الله تعالى–: "فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة لا يتصورها الإنسان ويتخيلها على حقيقتها بل هي على خلاف ما يتخيله ويتصوره في منامه ويقظته وإن كان ما رآه مناسبا مشابها لها، فالله تعالى أجل وأعظم".[(٣)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "ذكر ابن أبي داود في تفسيره عن وهب بن منبه، قال: إن الملائكة حين دخلوا على لوط ظن أنهم أضياف ضافوه، فاحتفل لهم، وحرص

---

(١) انظر بيان تلبيس الجهمية (٧/ ١٣٨).

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٥٣.

(٣) "بيان تلبيس الجهمية" (١/ ٣٢٥) [ط. مجمع الملك فهد).

على كرامتهم، وخالفته امرأته إلى فساق قومه، فأخبرتهم أنه ضاف لوطا أحسن الناس وجهًا، وأنضرهم جمالًا، وأطيبهم ريحًا، فكانت هذه خيانتها التي ذكر الله-عز وجل-في كتابه".[(١)]

القوة، والشدة:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في عموم الملائكة : "أما دلالة : ﴿**فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا**﴾ [الذاريات : ٤]، وهم: الملائكة، فلأن ما يشاهد من تدبير العالم العلوي والسفلي، وما لا يشاهد؛ إنما هو على أيدي الملائكة ...

هذا مع ما في خلق الملائكة من البهاء , والحسن، وما فيهم من القوة، والشدة، ولطافة الجسم، وحسن الخلقة، وكمال الانقياد لأمره، والقيام في خدمته، وتنفيذ أوامره، في أقطار العالم".([(٢)])

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في قوة جبريل-عليه السلام-خاصة: "قال تعالى: ﴿**علَّمه شديد القوى * ذو مرةٍ فاستوى**﴾ [النجم: الآيتان: ٥-٦].

وهو جبريل-عليه الصلاة والسلام-، والمرة : المنظر البهي الجميل، فأعطاه كمال القوة في باطنه، وجمال المنظر في ظاهره".[(٣)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قد أثنى الله-سبحانه-على عبده جبريل في القرآن أحسن الثناء، ووصفه بأجمل الصفات، فقال: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ [التكوير: الآيات: ١٩-٢١]، فهذا: جبريل، فوصفه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه-سبحانه-، وأنه مطاع في السموات، وأنه أمين على الوحي ...

---

(١) روى نحوه ابن جرير في تفسيره (٧/ ٨٩)، وقال السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٩٣): "أخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن وهب بن منبه"، ثم ذكر نحوه.

((٢)) التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٦٦-١٦٧).

((٣)) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٧٧).

ومن قوته: أنه رفع مدائن قوم لوط على جناحه، ثم قلبها عليهم، فهو قوي على تنفيذ ما يؤمر به، غير عاجز عنه، إذ تطيعه أملاك السموات فيما يأمرهم به عن الله-تعالى-".[(١)]

لها أجنحة

للملائكة أجنحة كما أخبرنا الله تعالى، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، أو أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك:قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [فاطر: الآية: ١].

والمعنى أن الله جعلهم أصحاب أجنحة، بعضهم له جناحان، وبعضهم له ثلاثة أو أربعة، أو أكثر من ذلك.

قال الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "أصحاب أجنحة يعني ملائكة، فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة-رحمه الله-(ت: ١١٧ هـ) ﴿**أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**﴾ قال: بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة".[(٢)]

- وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (إذا قضى الله أمرًا في السماء، ضربت الملائكة أجنحتها خضعانًا لقوله).[(٣)]
- عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-، أنه قال: "رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح".[(٤)]

((١)) إغاثة اللهفان (٢/ ٥٤٨)، وانظر : مفتاح دار السعادة (١/ ٤١٥).

((٢)) تفسير الطبري، تفسير سورة فاطر: الآية: ١).

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه (١/ ٦٩)، برقم: (١٩)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح البخاري: (٨/ ٦١٠)، برقم: (٤٨٥٦، ٤٨٥٧).

- وعن أبي الدرداء–رضي اله عنه–، قال: سمعت رسول الله–صلى الله عليه وسلم– يقول: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).[(١)]

- جَابِرَ بنَ عبدِ اللَّهِ–رَضِيَ اللهُ عنهمَا–، قالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عن وجْهِهِ أَبْكِي، ويَنْهَوْنِي عنْه، والنبيُّ–صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–لا يَنْهانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتي فاطِمَةُ تَبْكِي، فَقالَ النبيُّ–صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–: (تَبْكِينَ أَوْ لا تَبْكِينَ ما زَالَتِ المَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بأَجْنِحَتِهَا حتَّى رَفَعْتُموهُ).[(٢)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "الملائكة الصافات أجنحتها في الهواء".[(٣)]

قال ابن حجر–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "قال العلماء في أجنحة الملائكة أنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعاينة فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح".[(٤)]

وذكر المناوي–رحمه الله–(ت: ١٠٣١ هـ): "عن السهيلي–رحمه الله–(ت: ٥٨١ هـ) أنها صفات ملكية لا تدرك بالعين، فإنه تعالى أخبر بأنها مثنى وثلاث ورباع، ولم ير لطائر ثلاثة أو أربعة أجنحة، فكيف بستمائة فدل على أنها صفات لا تضبط بالفكر، ولا ورد ببيانها خبر

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥) باختلاف يسير، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٤١).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٤٤) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧١).

((٣)) التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢٥٢).

(٤) فيض القدير (٤/ ٨).

فيجب الإيمان بها إجمالا". [(١)]

الملائكة لها أيدي

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الأنعام: الآية: ٩] :

"فيها ... بسط الملائكة أيديهم لتناولها؛. [(٢)] أي: تناول الملائكة للنفس بأيديها، فوصف الملائكة بأن لها أيدي.

ثانيًا: الصفات المنفية:

جعلهم الله صمدًا لا يأكلون ولايشربون:

ومن الأدلة على ذلك ما جاء في قصة إبراهيم الخليل-عليه السلام-:

- قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ**﴾ [هود: الآية: ٦٩].
- وقال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ [الذاريات: الآيات: ٢٤-٢٨]

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون، وأما ما وقع في قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٤٤) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧١).

((٢)) الروح ص (٢٢٩).

منها الملائكة؛ فليس بثابت". [(١)]

■ وعن عائشة–رضي الله عنها–، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–ذكر جهدًا شديدًا يكون بين يدي الدجال، فقلت: (يا رسول الله، فأين العرب يومئذٍ؟

قال: يا عائشة، العرب يومئذٍ قليل.

فقلت: ما يجزئ المؤمنين يومئذٍ من الطعام؟

قال: ما يجزئ الملائكة: التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل). [(٢)]

■ عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنه–، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–سئل عن طعام المؤمنين في زمن الدجال، قال: (طعام الملائكة). قالوا: وما طعام الملائكة؟ قال: (طعامهم منطقهم بالتسبيح والتقديس، فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس، أذهب الله عنه الجوع، فلم يخش جوعًا). [(٣)]

قال يحي بن أبي كثير–رحمه الله–(ت: ١٢٩ هـ): "خلق الله–جل وعلا–الملائكة صمدًا ليس لهم أجواف". [(٤)] . [(٥)]

وكون الملائكة لا يأكلون الطعام أمر أطبق عليه العلماء، قال القرطبي–رحمه الله–(ت: ٦٧١ هـ): "قال علماؤنا: ولم يأكلوا لأن الملائكة لا تأكل". [(٦)]

---

(١) فتح الباري، (٦/ ٣٠٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤١/ ٤١٩)، برقم: (٢٤٩٤٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٧/ ٢١٢).

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في (الفتن) (١٥٨٨)، والحاكم (٨٥٦١) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

(٤) أخرجه أبو الشيخ في كتابه العظمة (٧٣٣).

(٥) المصدر: بحث بعنوان "حقيقة الملائكة" لأحمد بن محمد النجار، (ص: ١٨–١٩).

(٦) تفسير القرطبي (٩/ ٦٨).

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "الملائكة لا تأكل، ولا تشرب".[(١)] .

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "حياة الحيوان؛ الذي لا يغتذي بالطعام والشراب، كحياة الملائكة، وحياة الأرواح بعد مفارقتها لأبدانها؛ فإن حياتها أكمل من حياة الحيوان المغتذي، ولهذا لا يلحقها كلال، ولا فتور، ولا نوم، ولا إعياء، قال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٠]".[(٢)]

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وذلك أن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه، فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم".[(٣)]

الملائكة لا ينامون:

من صفات الملائكة: تنزههم عن الأعراض البشرية كالجوع والمرض والأكل والنوم والتعب ... وما إلى ذلك، ولم يرد نص صريح فيما يتعلق بالنوم تحديدًا، ولكن جاء في القرآن الكريم ما يدل على ذلك، بدلالة الالتزام؛ إذ أخبر الله تعالى عنهم فقال: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٠]، ولازم ذلك أنهم لا ينامون، ولا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتعبون.

وقال الشوكاني-رحمه الله-(ت: ١٢٥٠ هـ): عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ " وَقِيلَ: يُصَلُّونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ".[(٤)]

قال السفاريني-رحمه الله-(ت: ١١٨٨ هـ): "إن الله سبحانه وتعالى ينشئ أهل الجنة نشأة

---

(١) إغاثة اللهفان (١ / ١٢٩) .

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٢٤٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥١).

(٤) فتح القدير، (٣/ ٤٧٥).

الملائكة أو أكمل من نشأتهم بحيث لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا ينامون، ولا يهرمون على تطاول الأحقاب، ولا تنمو أجسادهم يلهمون التسبيح كالنفس من غير كلفة". (١)

قال مصطفى عاشور: "عالم الملائكة عالم غيبي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه، لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة ... خلقهم الله سبحانه من نور، كما خلق الجان من مارج من نار". (٢)

لا يتعبون ولا يفترون

- قال تعالى: ﴿**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء: الآيتان: ١٩-٢٠]

قال الإمام الشوكاني-رحمه الله-(ت: ١٢٥٠ هـ): "﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ أَيْ : يُنَزِّهُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَائِمًا لَا يَضْعُفُونَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَسْأَمُون، وَقِيلَ: يُصَلُّونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ". (٣)

وقال صديق حسن خان-رحمه الله-(ت: ١٣٠٧ هـ): " أي ينزهون الله سبحانه دائماً لا يضعفون عن ذلك ولا يسامون ، وقيل يصلون الليل والنهار، قال الزجاج : مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء فكذلك تسبيحهم دائم أي ضروري فيهم سجية وطبيعة، وهذه الجملة إما مستأنفة وقعت جواباً عما نشأ مما قبله أو حالية". (٤)

- **مساكنهم**

مساكنهم في السماء، وينزلون منها بأمر الله.

---

(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (٣/ ١١٨٨).

(٢) عالم الملائكة-أسراره وخفاياه، لمصطفى عاشور (ص: ٨).

(٣) فتح القدير، (٣/ ٤٧٥).

(٤) فتحُ البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان، (٨/ ٣١٤).

▪ عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: (ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت هذه الآية ﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا**﴾ إلى آخر الآية).(١)

- **لهم قلوب:**

قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾ [سبأ: الآية: ٢٣].

- **لهم أكف وأيدي وآذان وعواتق وأعين:**

قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ**﴾ [الأنعام: الآية: ٩٣].

▪ عن حنظلة بن الربيع –رضي الله عنه–، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكْر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طُرُقِكُمْ، لكن يا حنظلة ساعة وساعة). ثلاث مرات".(٢)

▪ عنْ أَنَس قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله –صلى الله عليه وسلم—: إنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– رَأَيْنَا فِي أَنْفُسِنَا مَا نُحِبُّ، وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِينَا فَخَالَطْنَاهُمْ، أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا. فَذَكَرُوا ذلِكَ لِلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: (لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي فِي الْحَالِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُظِلَّكُمْ بِأجْنِحَتِهَا، وَلكِنْ سَاعَةً وسَاعَةً).(٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢١٨).

(٢) أخرجه مسلم برقم: (٢٥١٤).

(٣) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٥/ ٣٧٨)، وابن حبان في صحيحه (٣٤٤)، وانظر: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٨/ ١٦٥). واللالكائي في "كرامات الأولياء" [ص ١٠٣/ رقم ٥٤]، والبغوى في "شرح السنة" (١/ ٨٤)، وغيرهم من طرق عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس به.

■ وعن جابر بن عبد الله–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن مابين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام).(١)

■ عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–، قال: (إن طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان).(٢)

■ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إن الله خلق إسرافيل، منذ يوم خلق صافاً قدميه لا يرفع بصره، بينه وبين الرب تبارك وتعالي سبعون نوراً، ومنها من نور يدنو منه إلا احترق).(٣)

■ عن أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغي سمعه، وحني جبهته، ينتظر متي يؤمر بالنفخ؟) فقالوا: يا رسول الله! وما تأمرنا؟ قال: (قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل).(٤)

■ عن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عز وجل إليه عينه قال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم مه قال الموت قال فالآن فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: (٤٧٢٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، (٣/ ٨٩٥). برقم: (٩٣٥٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، (٤/ ٥٥٩)، وقال صحيح ووافقه الذهبي وقال صحيح علي شرط مسلم.

(٣) أخرجه الترمذي (٤٤٥٨)، انظر: مشكاة المصابيح –كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق (٣/ ١٥٩٧).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٢٤٣١) (٣٢٤٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٥٩)، انظر صحيح سنن الترمذي –حديث رقم– (١٩٨٠)، (٢٥٨٥)، وانظر تخريج المشكاة (٥٥٢٧).

فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر).[(١)]

- **أنهم يشمون الروائح:**

وقد دلت على ذلك أدلة منها ما جاء عن جابر بن عبد الله–رضي الله عنهما–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (من أكل من هذه البقلةِ الثومِ)–وقال مرة–: (من أكل البصلَ والثومَ والكراث–فلا يقربن مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)؛ فهذا الحديث يدل بمنطوقه على أن الملائكة يشمون الروائح الكريهة فإن هذا هو معنى تأذيها، فقد مثله بتأذي بني آدم وإنما يتأذون في ذلك من شم الريح، ويدل بمفهومه أنهم يشمون الروائح الطيبة أيضا، وورد عن النبي–صلى الله عليه وسلم–أنه أمر بالتسوك لقراءة القرآن، وعند حضور الصلاة، وأخبر أن الملائكة تحضر، فيكون أمره بالتسوك احترازا من أن يظهر من الفم رائحة كريهة تتأذى منها الملائكة، وكان النبي–صلى الله عليه وسلم–يتطيب ويتسوك من أحسن ما يكون من الطيب والسواك، لأنه كان يناجي جبريل–عليه السلام–، وقال الشعبي: كان سلمان أصاب مسكا من بلنجر، فأعطاه امرأته ترفعه، فلما حضر قال لها: أين الذي كنت استودعتك؟ قالت: هو هذا، فأتته به. قال: رشيه حولي؛ فإنه يأتيني خلق من خلق الله لا يأكلون الطعام، ولا يشربون الشراب، يجدون الريح".[(٢)]، ووجدان الريح هو معنى شمه ، فهذا كله مما يدل على أن الملائكة يشمون الروائح.

- **أنهم يسمعون، ويجلسون، ويتكلمون، ويصافحون.**

▪ عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (خلق الله آدم علىٰ صورته، طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم علىٰ أولئك النفر من الملائكة

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢) واللفظ له.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٤١٥)، برقم: (٦١٤٢)، بإسناد لا يقل عن درجة الحسن.

جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة علىٰ صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتىٰ الآن).(١)

- وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر).(٢)

- وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد، فكتبوا من جاء إلى الجمعة، فإذا خرج الإمام طوت الملائكة الصحف).(٣)

- **أنهم يطيرون ويمشون ويغدون.**

- قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [فاطر: الآية: ١].

- وعن ثوبان : أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–أُتي بدابة وهو مع الجنازة فأبى أن يركبها، فلما انصرف أُتي بدابة فركب، فقيل له، فقال: (إن الملائكة كانت تمشي، فلم أكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبت).(٤)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

(٣) أخرجه النسائي في سننه، (١٣٨٥)، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود في (سننه) (٣١٧٧)، وصححه الألباني.

■ وعن أبي هريرة مي قال: قال رسول الله ولي: (رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة).[١]

■ وعن أنس بن مالك يه قال: لما حُمِلَت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته، وذلك لحكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي–صلى الله عليه وسلم–فقال: (إن الملائكة كانت تحمله).[٢]

- **يعرجون وينزلون.**
- قال تعالى: ﴿**تَعْرُجُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [المعارج: الآية: ٤].
- وقال تعالى: ﴿**وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: الآية: ٢٢].
- وقال تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرجَعُ الْأُمُورُ**﴾ [البقرة: الآية: ٢١٠].

■ وعن أسيد بن حضير–رضي الله عنه–، أنه قال يا رسول الله بينما أنا أقرأ الليلة سورة البقرة إذ سمعت وجبة من خلفي فظننت أن فرسي انطلق فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (اقرأ أبا عتيك) فالتفت فإذا مثل المصباح مدلى بين السماء والأرض ورسول الله–صلى الله عليه وسلم–يقول: (اقرأ أبا عتيك) فقال: يا رسول الله فما استطعت أن أمضي فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (تلك الملائكة تنزلت لقراءة سورة البقرة أما إنك لو مضيت لرأيت العجائب).[٣]

---

(١) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٣٧٦٣)، وقال: هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر، وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره.

(٢) أخرجه الترمذي في (جامعه) (٣٨٤٩)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد بنحوه (انظر صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ١٤٦٤).

- **القدرة على التمثل والتشكل**

الملائكة جعل الله لهم قدرة علىٰ التمثل والتشكل، بخلاف البشر، وقد دلت الأدلة علىٰ ذلك:

- قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ [الذاريات: الآيات:٢٤-٢٧].
- وقال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ**﴾ [هود: الآية:٧٧].
- وقال تعالى: ﴿**وَٱذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ [مريم: الآيات: ١٦-١٧].

- وعن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، قال: بينما نحن عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه... قال في آخر الحديث: ثم انطلق فلبثت مليًّا، ثم قال لي: (يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).[١]
- وعن سلمان-رضي الله عنه-، قال: (وأنبئت أن جبريل-عليه السلام-، أتى نبي الله-صلى الله عليه وسلم-وعنده أم سلمة، قال: فجعل يتحدث، ثم قام فقال نبي الله-صلى الله عليه وسلم-لأم سلمة: من هذا؟ - أو كما قال-.

---

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (١/ ٣٦)، (ح: ٨).

قالت: هذا دحية.

قال: فقالت أم سلمة: أيم الله ما حسبته إلا إياه، حتىٰ سمعت خطبة نبي الله-صلى الله عليه وسلم-يخبر خبرنا).[(١)]

فقد دلت الأدلة السابقة على أن الملائكة يتمثلون بصور البشر، وهذا التمثل قد يحصل بصورة جميلة، كما تقدم في الأدلة.

وقد يحصل بصورة غير جميلة ابتلاءً وامتحانًا[(٢)]،

- كما في حديث أبي هريرة أنه سمع النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأعمى وأقرع، بدَا لله-عز وجل-أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟

قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونًا حسنًا، وجلدًا حسنًا، فقال: وأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل، -أو قال: البقر-، هو شك في ذلك: إن الأبرص، والأقرع،

قال أحدهما: الإبل.

وقال الآخر: البقر-، فأُعطي ناقة عشراء.

فقال: يُبارَكُ لك فيها، وأتىٰ الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قذر بي الناس.

قال: فمسحه فذهب وأُعطي شعرًا حسنًا.

قال: فأي المال أحب إليك؟

قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملًا. وقال: يُبارَكُ لك فيها، وأتىٰ الأعمى فقال: أي

---

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) (٤/ ١٩٠٦)، (ح: ٢٤٥١).

(٢) انظر: (معتقد فرق المسلمين في الملائكة) لمحمد بن عبد الوهاب العقيل (ص: ٧٩).

شيء أحب إليك؟

قال: يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه، فرد الله إليه بصره.

قال: فأي المال أحب إليك؟

قال: الغنم فأعطاه شاة والدًا، فأُنتج هذان وولَّد هذا، فكان لهذا وادٍ من إبل، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال رجل مسكين: تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بعيرًا أتبلغ عليه في سفري.

فقال له: إن الحقوق كثيرة.

فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذَرُك الناس، فقيرًا فأعطاك الله؟

فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر.

فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلىٰ ما كنت.

وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثلما قال لهذا، فرد عليه مثلما رد عليه هذا.

فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلىٰ ما كنت.

وأتىٰ الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري.

فقال: قد كنت أعمىٰ فرد الله بصري، وفقيرًا فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أحمدك اليوم بشيء أخذته لله.

فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط علىٰ صاحبيك).(١)

فتمثل إليهم بصورهم التي كانوا عليها امتحانًا وابتلاءً، وهذا يدل علىٰ قدرة الملائكة علىٰ

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٤/ ١٧١) (ح: ٣٤٦٤).

التشكُّل.

■ وعن سمرة بن جندب–رضي الله عنه–، عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها [(١)]، ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم). [(٢)]

وقد خاض أهل الكلام في كيفية تمثل الملائكة وتشكلهم". [(٣)]

ولا يجوز عند أهل السنة والجماعة البحث في كيفية تمثل الملائكة؛ لعدم ورود الشرع بذلك، فهم عالم غيبي، فلا يُتجاوز القرآن والحديث عند الكلام عنهم.

قال أبو العباس القرطبي–رحمه الله–(ت: ٦٥٦ هـ): "والبحث عن كيفية ذلك التمثيل ليس وراءه تحصيل، والواجب التصديق بما جاء من ذلك، ومن أنكر وجود الملائكة، والجن، وتمثلهم في الصور فقد كفر". [(٤)]

ومن الأمور المهمة التي ينبغي التنبيه عليها: أن رؤية الملائكة علىٰ الصورة التي خلقهم الله عليها لم تثبت –فيما بلغنا من النصوص–إلَّا لنبينا–صلى الله عليه وسلم–، فالملائكة لا يُرون علىٰ صورهم الحقيقية.

قال تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾ [الأنعام: الآيتان: ٨–٩].

فبيَّن الله سبحانه أنَّهم لا يمكنهم الأخذ عن المَلَك، وأنَّه لو نزَّل ملكًا، لكان يجعله في صورة بشر، ليأخذوا عنه.

.قال ابن قتيبة–رحمه الله–(ت: ٢٧٦ هـ): "يريد: لو أنزلنا ملكًا، لم تدركه حواسهم؛ لأنها

---

(١) يحشها: أي يوقد النار. النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٩/ ٤٤) (ح: ٧٠٤٧).

(٣) انظر: (فتح الباري) لابن حجر (١/ ٢١)، فقد نقل كلام أبي المعالي الجويني الأشعري وغيره.

(٤) (المفهم) (٦/ ١٧٢).

لا تلحق حقائق هيئات الملائكة، فكنا نجعله رجلًا مثلهم ليروه، ويفهموا عنه»(١).[(١)]

وقال: (وكانت العرب تدعو الملائكة جنًّا؛ لأنهم اجتنوا عن الأبصار، كما اجتنت الجن.

قال الأعشى يذكر سليمان بن داود-عليه السلام-:

وسخر من جن الملائك تسعة ... قيامًا لديه يعملون بلا أجر

وقد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة، أن تتمثل في صور مختلفة.

وأتى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-جبريل-عليه السلام-في صورة دحية الكلبي، وفي صورة أعرابي، ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الأفقين".[(٢)] .[(٣)]

أما عن كيفية تشكل الملائكة وتمثلهم فلم يرد شيء في كتاب الله-عز وجل-، ولا في صحيح سنة رسول الله-صلي الله عليه وسلم-، ولكن ورد في حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-في تخيير النبي-صلى الله عليه وسلم-بين أن يكون ملكًا رسولًا، أو عبدًا رسولًا بسند يصل بالشواهد والمتابعات إلى درجة الصحة: (فأقبل جبريل يدنو من الأرض ويدخل بعضه في بعض ويتضاءل).فإن صح هذا اللفظ فهو القول في كيفية تشكل

ويرى الجويني (ت: ٤٧٨ هـ) أن ذلك يكون بإزالة ما فضلهم الله وزادهم به عن الخلق، وقال بعضهم: أن ذلك يكون بالفناء، وذهب بعضهم إلى أن ذلك يكون بالتضاؤل والانتفاش، كالقطن إذا جمع بعد أن كان منتفشا، ورجح الحافظ ابن حجر أن ذلك يكون بالخفاء على الرائي.[(٤)]

والصحيح أن هذا الأمر من الأمور المغيبة، وهذه الأقوال لا تستند إلى دليل يمكن

---

(١) (تأويل مختلف الحديث) (ص٤٠٢).

(٢) (تأويل مختلف الحديث) (ص٤٠١).

(٣) المصدر: حقيقة الملائكة (ص: ٥٤-٥٩).

(٤) انظر: فتح الباري (١/ ٢١).

الاعتماد عليه، فهي آراء محضة في ما بابه محض الخبر. [(١)]

لا يتوالدون:

قال سعيد بن المسيب–رحمة الله–(ت: ٩٤ هـ): "الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث، ولا يتوالدون، ولا يأكلون ولا يشربون". [(٢)]

فالملائكة جنس يخلق كل فرد منهم بذاته ويبقون على أصل خلقتهم التي جبلوا عليها.

لا يوصفون بالأنوثة:

وفي المسألة تفصيل

أولًا: أنهم لا يوصفون بالأنوثة بدليل:

- قوله تعالى: ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون [الزخرف: الآية: ١٩]**.
- **وقال تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾** [الصافات: الآية: ١٥٠].
- وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ**﴾ [النجم: الآية: ٢٧].

فهذه الآيات صريحة في نفي أن تكون الملائكة إناثًا، وبيان أن الشركين هم الذين اخترعوا هذه الدعوى بلا علم.

قال الكلبي–رحمه الله–(ت: ١٤٦ هـ) ومقاتل–رحمه الله–(ت: ١٥٠ هـ): "لما قالوا هذا القول سألهم النبي–صلى الله عليه وسلم – فقال : "ما يدريكم أنهم إناث؟ " قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا. فقال الله تعالى : ﴿**سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾

---

(١) المصدر: محاضرات في الإيمان بالملائكة–عليهم السلام–، للدكتور: محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني (ص: ٤٦–٤٧).

(٢) يُنظر: (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) للزمخشري (١/ ٣٠٨)، (فتح الباري) لابن حجر (٦/ ٣٠٦).

[الزخرف: الآية: ١٩]، عنها في الآخرة".[١]

ثانيًا: الخلاف في مسألة هل يوصفون بالذكورة أم لا.

والخلاف في ذلك على قولين:

القول الأول: أنهم لا يوصفون لا بالذكورة ولا بالأنوثة

فوصف الملائكة بالأنوثة كفر، وفيه تكذيب بالقرآن الكريم، أما وصفهم بالذكورية فلم يرد صراحة في الكتاب أو السنة.

قال سعيد بن المسيب–رحمه الله–(ت: ٩٤ هـ): "الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث، ولا يتوالدون، ولا يأكلون ولا يشربون".[٢]

وقال ابن حجر–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "إن الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا".[٣]

وقال ملا علي القاري–رحمه الله–(ت: ١٠١٤ هـ) عن المِلائِكَةِ: "﴿**عبادٌ مُكرَمون، لا يَسبِقونَه بالقَولِ وهم بأمْرِه يَعمَلون**﴾، وأنَّهم معصومون ولا يَعصُون اللهَ، ومُنَزَّهون عن صفةِ الذُّكوريَّةِ، ونَعْتِ الأُنوثيَّةِ، وقد أنكر اللهُ في كتابه على من قال إنَّهم بناتُ اللهِ؛ حيث قال: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف: الآية: ١٩] ، وقال: ﴿**أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [الصافات: الآيتان: ١٥٣-١٥٤]".[٤]

القول الثاني: أنهم يوصفون بالذكورة.

وقد قال به بعض العلماء

---

(١) تفسير البغوي (تفسير سورة الزخرف: الآية: ١٩).

(٢) يُنظر: (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) للزمخشري (١/ ٣٠٨)، (فتح الباري) لابن حجر (٦/ ٣٠٦).

(٣) يُنظر: (فتح الباري) (٨/ ٢٩٨).

(٤) يُنظر: (شرح الفقه الأكبر) (ص: ٢٧).

قال أبو مجلز-رحمه الله-(ت: ١٠٦ هـ) عن الملائكة: "إنهم ذكران ليسوا بإناث".[(١)]

وقال أيضا: "الملائكة ذكور".[(٢)]

قال الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "وأما وصفهم بالذكورة فقد وصفهم الله بذلك في جميع الآيات التي ساقها الله في كتابه العظيم في شأن الملائكة، وصفهم بالذكورة لا بصفات الإناث، ولهذا أنكر على المشركين وصفهم بصفات الإناث، وجاء من جاء منهم في تشكله في صور الرجال، كما جاء جبرائيل حين يسأل بصورة رجل أعرابي، عليه ثياب بيض، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه من الصحابة أحد، فيه بياض الثياب، فيه سواد الشعر، وهكذا لما جاء يوم بدر، وهكذا جاءت الملائكة، المقصود أنهم يتشكلون في صور الذكور في صور الرجال، وهكذا جاء في صورة دحية بن خليفة الكلبي، وجاء في صورة عروة بن مسعود، المقصود أنهم يأتون ويتشكلون بصور الرجال لا بصور النساء، وهم موصوفون بصفات الرجال، بصفات

لا بصفات الإناث، ولكن لا يعلم كيفية خلقهم وصفة خلقهم وحقيقة خلقهم إلا هو سبحانه وتعالى، فتفصيل خلقهم وما هم عليه هو الله الذي يعلمه-عز وجل-.[(٣)]

هل الملائكة يموتون:

إن الخلق-إلا من استثناهم الله-كلهم يموتون؛ حتى الملائكة، كما قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ**﴾ [الزمر: الآية: ٦٨].

فالملائكة داخلون في عموم قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ [آل عمران: الآية:

---

(١) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (١٠/ ٢٢٠).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (١٠/٢٢١).

(٣) موقع الشيخ بن باز التعليق على ندوات الجامع الكبير، الإيمان بالملائكة.

١٨٥].

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالىٰ إخبارًا عامًّا يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت، كقوله: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: الآيتان: ٢٦-٢٧].

فهو تعالىٰ وحده هو الحي الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون، وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء، فيكون آخرًا كما كان أولًا".(١)

وداخلون أيضًا في قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ**﴾ [الزمر: الآية: ٦٨].

قال الحسن البصري-رحمه الله-(ت: ١١٠ هـ): "يستثني الله، وما يدع أحدًا من أهل السموات، ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت؟".(٢)

وقال قتادة-رحمه الله-(ت: ١١٧ هـ): "قد استثنىٰ الله، والله أعلم إلى ما صارت ثنيته".(٣)

وقال ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "ويدل على أن المستثنى غير الملائكة: ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند(٤)، وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولًا وفيه: يلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة، فلعمر إلهك ما تدع علىٰ ظهرها من أحد إلا مات؛ حتىٰ الملائكة الذين مع ربك".(٥)

قال الحليمي-رحمه الله-(ت: ٤٠٣ هـ): "الإيمان بالملائكة ينتظم معاني -وذكر منها-:

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) (٢/ ١٧٧).
(٢) (تفسير الطبري) (٢١/ ٣٣٢).
(٣) ((تفسير الطبري) (٢١/ ٣٣٢).
(٤) أخرجه أحمد في (المسند) (٢٦/ ١٢٣) (ح: ١٦٢٠٦).
(٥) ((فتح الباري) (١١/ ٣٧١).

إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس والجن، مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه، والموت جائز عليهم".[(١)]

وقال عبد القاهر البغدادي-رحمه الله-(ت: ٤٢٩ هـ): "أجمعوا أيضا على جواز الفناء على العالم كله من طريق القدرة والإمكان، وإنما قالوا بتأبيد الجنة ونعيمها، وتأبيد جهنم وعذابها من طريق الشرع".[(٢)]

وقد سئل ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): هل جميع الخلق حتى الملائكة يموتون؟

فأجاب: "الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك، وقدرة الله عليه".[(٣)]

وقال أيضًا: "الله سبحانه قادر على أن يميتهم ثم يحييهم، كما هو قادر على إماتة البشر والجن، ثم إحيائهم. وقد قال سبحانه: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه".[(٤)]

وقال السيوطي-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ): "سئلت: هل تموت الملائكة بنفخة الصعق ويحيون بنفخة البعث؟ والجواب: نعم".[(٥)]

وخالف في هذا ابن حزم؛ فقال: "ولا نص ولا إجماع على أن الملائكة تموت".[(٦)]

وقد يحتج بقوله-صلى الله عليه وسلم-: (والجن والإنس يموتون) [(٧)]؛ لدخول الملائكة في عموم الجن بجامع الاستتار.

---

(١) ينظر: (المنهاج في شعب الإيمان) (١/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: (الفرق بين الفرق) (ص: ٣١٩).

(٣) ينظر: (مجموع الفتاوى) (٤/٢٥٩).

(٤) ينظر: (مجموع الفتاوى) (٤/ ٢٦٠).

(٥) ينظر: (الحبائك في أخبار الملائك) (ص: ٢٧٢).

(٦) (الفصل في الملل والأهواء والنحل) (٤/ ٢١).

(٧) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٩/ ١١٧) (ح: ٧٣٨٣).

والرد عليه: أنه مفهوم، ومفهوم الحديث معارض بمنطوق قوله تعالىٰ: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ**﴾. والمنطوق مقدم على المفهوم.

قال ابن حجر–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "استدل به على أن الملائكة لا تموت، ولا حجة فيه؛ لأنه مفهوم لقب ولا اعتبار له، وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوىٰ منه، وهو عموم قوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: الآية: ٨٨]".(١)

فإمكان موت الملائكة جائز، وهو متفق عليه.

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "الذي عليه أكثر الناس، أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى عزرائيل ملك الموت. وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–. والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك وقدرة الله عليه؛ وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة أتباع "أرسطو" وأمثالهم ومن دخل معهم من المنتسبين إلى الإسلام أو اليهود والنصارى: كأصحاب "رسائل إخوان الصفا" وأمثالهم ممن زعم أن " الملائكة " هي العقول والنفوس وأنه لا يمكن موتها بحال بل هي عندهم آلهة وأرباب لهذا العالم ".(٢)

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن مصير الملكين الموكلين بكتابة أعمال الإنسان بعد وفاته!

والجواب: "أحوال الملائكة وشؤونهم من الغيبيات، ولا تعرف إلا من قبل السمع [الكتاب والسنة]، ولم يرد نص في موت كتبة الحسنات والسيئات عند موت من تولوا كتابة حسناته وسيئاته، ولا نص ببقاء حياتهم ولا عن مصيرهم، وذلك إلى الله، وليس ما سئل عنه مما كلفنا اعتقاده، ولا يتعلق به عمل، فالسؤال عن ذلك دخول فيما لا يعني ؛ لذا ننصح

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٧٠).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٢٥٩).

السائل أن لا يدخل فيما لا يعنيه، ويبذل جهده في السؤال عما يعود عليه وعلى المسلمين بالنفع في دينهم ودنياهم . وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم". (١)

ما مصير الملائكة يوم القيامة بعد فصل القضاء بين العباد ؟

أخبر الله تعالى عن ملائكته عليهم السلام أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، قد أكرمهم الله، وصيرهم من عبيد كرامته ورحمته، وذلك لما خصهم به من الفضائل والتطهير عن الرذائل، وأنهم في غاية الأدب مع الله والامتثال لأوامره.

قال تعالى : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: الآيات: ٢٦-٢٩]؛ فلا يقولون قولا مما يتعلق بتدبير الأكوان، حتى يقول الله، لكمال أدبهم، وعلمهم بكمال حكمته وعلمه . ومهما أمرهم امتثلوا لأمره، ومهما دبرهم عليه فعلوه، فلا يعصونه طرفة عين، ولا يكون لهم عمل بأهواء أنفسهم من دون أمر الله .

ومع هذا: فقد أحاط الله تعالى بهم علمًا، فعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، من أمورهم الماضية والمستقبلة، فلا خروج لهم عن علمه، كما لا خروج لهم عن أمره وتدبيره.

وهم لا يشفعون لأحد بدون إذنه ورضاه، فإذا أذن لهم وارتضى من يشفعون فيه شفعوا فيه . وهم من خشيته مشفقون خائفون وجلون، قد خضعوا لجلاله، وعنت وجوههم لعزه وجماله. (٢)

---

(١) "فتاوى اللجنة الدائمة" (٢/٤٠٢).

(٢) "تفسير السعدي" (ص: ٥٢١) ببعض تصرف.

وحالهم لا يختلف، سواء قبل خلق آدم عليه السلام، أو بعد فناء الدنيا وانقضاء أيامها، أو يوم البعث والنشور والحساب والجزاء، أو بعد أن ينصرف الناس يوم القيامة فريقين : فريق في الجنة وفريق في السعير .

فملائكة الله في كل ذلك ﴿**لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦].

وليسوا من أهل التكليف، ولا حساب عليهم يوم القيامة، ولكن تتنوع أعمالهم ووظائفهم في الآخرة بحسب هذا الأصل: تمام الطاعة والانقياد لله رب العالمين.

فمنهم من يحمل العرش، قال تعالى: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة: الآية: ١٧]

ومنهم الحافون حول العرش المسبحون بحمد ربهم، قال تعالى: ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الزمر: الآية: ٧٥].

ومنهم الموكلون بأهل الجنة، قال تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: الآيتان: ٢٣-٢٤].

وقال تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ الزمر/ ٧٣

ومنهم الموكلون بأهل النار، قال تعالى : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ [المدثر: الآية: ٣١].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦].

وقال تعالى : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: الآية: ٧١].

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: الاية: ٤٩].

ومنهم من له أعمال غير ذلك، ومرجع علم ذلك إلى الله تعالى علام الغيوب، وقد قال الله عز وجل : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: الآية: ٣١]

سئل الصفار–من علماء الحنفية–: أتكون الملائكة في الجنة؟ قال : "نعم إنهم موحدون، وبعضهم يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم، وبعضهم يبلغون السلام من الله تعالى على المؤمنين كما قال تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: الآيتان: ٢٣–٢٤]".(١)

وفي سؤال ورد للجنة الدائمة للعلماء نصه: نعتقد أن الله تعالى يدخل من آمن به من الثقلين الجنة، ويدخل من كفر به منهما النار يوم القيامة، فما منزل الملائكة ؟

فأجابوا: "قد أخبر الله سبحانه عن الملائكة بأنهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: الآيتان: ٢٦–٢٧]، فهم محل كرامته وإحسانه وتحت تصرفه وأمره . فمنهم الموكل بأهل الجنة، ومنهم الموكل بأهل النار، ومنهم حملة العرش، ومنهم الحافون بالعرش، والله أعلم بتفاصيل أعمال بقيتهم".(٢) .(٣)

---

(١) "الحبائك في أخبار الملائك"، للسيوطي (ص ٨٨) .

(٢) "فتاوى اللجنة الدائمة" (٣ /٤٦٨–٤٦٩).

(٣) المصدر: موقع الإسلام سؤال وجواب السؤال رقم: (١٥٤٢٢١).

المطلب الثاني: أهم الصفات الخُلُقية:

وذكر عبد الجليل القصري-رحمه الله-(ت: ٦٠٨ هـ) أوصافهم، وقال: "واعلم أن أوصافهم ستة أوصاف، هي جامعة كل فضيلة:

١ . العلم الكامل

٢ . العفة الكاملة عن الشهوات.

٣ . الاجتناب للمعصية.

٤ . الطاعة الكاملة والامتثال الكامل في كل ما أمر به المعبود-جل جلاله-.

٥ . الذكر الدائم المتصل الذي لا يدخله فتور ولا غفلة، ولا يقطعه سهو ولا نوم.

٦ . الأخلاق الحسنة الكاملة"[(١)] .[(٢)]

أولاً: أن لهم عقول:

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "قوى الإنسان ثلاث:

١-قوة العقل٢-وقوة الغضب ٣-وقوة الشهوة.

فأعلاها القوة العقلية التي يختص بها الإنسان دون سائر الدواب وتشركه فيها الملائكة كما قال أبو بكر عبد العزيز من أصحابنا وغيره: خلق للملائكة عقول بلا شهوة، وخلق للبهائم شهوة بلا عقل، وخلق للإنسان عقل وشهوة.

فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فالبهائم خير منه.

ثم القوة الغضبية: التي فيها دفع المضرة.

---

(١) شعب الإيمان للقصري (ص: ٣٣٩).

(٢) المصدر: حقيقة الملائكة (ص: ٦٦-٦٩).

ثم القوة الشهوية: التي فيها جلب المنفعة".[(١)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قال بعض السلف:

١-خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة.

٢-وخلق البهائم شهوة بلا عقول.

٣-وخلق ابن آدم، وركب فيه العقل والشهوة.

فمن غلب عقله شهوته: التحق بالملائكة.

ومن غلبت شهوته عقله: التحق بالبهائم".[(٢)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "إن الله-سبحانه-خلق خلقه أطوارا:

فخلق الملائكة عقولًا، لا شهوات لها، ولا طبيعة، تتقاضى منها خلاف ما يراد، من مادة نورية لا تقتضي شيئا من الآثار والطبائع المذمومة .

وخلق الحيوانات ذوات شهوات لا عقول لها.

وخلق الثقلين الجن والإنس، وركب فيهم العقول والشهوات، والطبائع المختلفة لآثار مختلفة، بحسب موادها، وصورها، وتركيبها.

وهؤلاء هم أهل الامتحان، والابتلاء، وهم المعرضون للثواب، والعقاب".([(٣)]) .

قال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ): "إن الملائكة لهم عقول وليست لهم شهوات . والأنبياء من البشر لهم عقول وشهوات".[(٤)]

قال الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "إن الله تعالى خلق الملائكة عقولًا بلا شهوة ،

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٢٨-٤٢٩).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٤).

((٣)) طريق الهجرتين (ص: ١١٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٣٦).

وخلق البهائم شهوات بلا عقل، وخلق الآدمى وجمع فيه بين الأمرين . الخ".[١]

وقال الآلوسى-رحمه الله-(ت: ١٢٧٠ هـ): "إن الملائكة-عليهم السلام-لهم صفات سلبية وصفات إضافية . أما الأولى فهى أنهم مبرأون عن الشهوة والغضب والأخلاق الذميمة، وهم جواهر روحانية . وأما صفاتهم الاضافية فهي قوتهم العاقلة وبيان حالهم في معرفة الله تعالى ومعرفة ملك الله تعالى وملكوته سبحانه، فهم النازعات والناشطات والمدبرات أمراً. والتدبير لا يتم إلا بعد العلم والقوة العاقلة والقوة العاملة الخ".[٢]

وقال محمد رشيد رضا-رحمه الله-(ت: ١٣٥٤ هـ): "أما الملائكة فيقول السلف فيهم إنهم خلق أخبرنا الله تعالى بوجودهم وببعض أعمالهم ، فيجب علينا الإيمان بهم . ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقتهم فشفوض علمها الى الله تمالى.. والصواب الاكتفاء بالايمان بعالم الغيب من غير بحث عن حقيقته . وقد اتفقوا – أى السلف والخلف – على أنهم يدركون ويعلمون . والملائكة أعلم منا بشأن الله تعالى في أفعاله. وأنه العليم الحكيم، الخ".[٣]

وقال محمد رشيد رضا-رحمه الله-(ت: ١٣٥٤ هـ): "(وأحياناً يتمثل لى الملك رجلًا فيكلمنى) الخ ، أى يظهر بصفة رجل ومثاله، وذلك أن الملك روح عاقل مريد له قوة التصرف في المادة الخ".[٤]

ثانيًا: العلم.

والملائكة عندهم علم وفير علّمهم الله إيّاه، ولكن ليس عندهم القدرة التي أعطيت للإنسان في التعرف على الأشياء: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ**

(١) التفسير الكبير للرازي (١/ ٢٩٥).

(٢) تفسير روح المعاني (٣٠/ ٢٤).

(٣) تفسير المنار (١/ ٢٥٤).

(٤) كتاب الوحى المحمدى (ص: ٨٠).

فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: الآيتان: ٣١-٣٢].

وعلم الملائكة يكون بالتلقي المباشر عن الله سبحانه وتعالى، والذي علمهم الله إياه أكثر مما يعرفه الإنسان، ومن العلم الذي أعطوه علم الكتابة: **﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾** [الانفطار: الآيات: ١٠-١٢]. [(١)]

قال فخر الدين الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ) عند تفسير قوله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [آل عمران: الآية: ١٨].: "التوحيد أمر

١-شهد الله بصحته،

٢-وشهد به الملائكة

٣-وأولوا العلم". [(٢)]

وقال عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي (ت: ١٣٧٦ هـ)-رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [آل عمران: الآية: ١٨]

"هذه أجل الشهادات على الإطلاق؛ فإنها صدرت من

١-الملك العظيم،

٢-ومن ملائكته،

٣-وأنبيائه وأهل العلم، على أجل مشهود عليه؛ وهو توحيد الله وقيامه بالقسط". [(٣)]

---

(١) انظر عالم الملائكة الأبرار لعمر سليمان الأشقر (١/ ٢٢).

(٢) تفسير الرازي مفاتيح الغيب (سورة آل عمران: الآية: ١٩).

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لابن سعدي (١/ ١٩).

قال ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ): "ولا خصيصة أشرف من العلم، بزيادته صار آدم مسجودا له، وبنقصانه صارت الملائكة ساجدة، فأقرب الخلق من الله العلماء".[(١)]

أما مسألة هل يعلمون الغيب

فالغيب على قسمين:

القسم الأول: الغيب المطلق.

وهو المقصود بقوله-عز وجل-: **﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** [النمل: الآية: ٦٥]، والاستثناء هنا متصل لا منقطع، فهذا الغيب لا يعلمه إلا الله-عز وجل-.

القسم الثاني: الغيب المقيد.

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "والغيب المقيد: ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه، فإنما هو غيب عمن غاب عنه ليس هو غيبًا عمن شهده.

والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا، فيكون غيبًا مقيدًا، أي: غيبًا عمن غاب عنه من المخلوقين، لا عمن شهده ليس غيبًا مطلقًا غاب عن المخلوقين قاطبة".[(٢)]

ومن ذلك الغيب المقيد اطلاع الملك على ما في قلب العبد، ويستدل على ذلك بما يلي:

- فعن ابن عباس-رضي الله عنهما-، عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قال: (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها الله له عنده عشر حسنات، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن

(١) صيد الخاطر (ص: ١٧٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/ ١١٠).

هو هم بها فعملها، كتبها الله له سيئة واحدة).[(١)]

▪ عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به، فقال: أرقبوه، فإن عملها فاكتبوها).[(٢)]

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) جوابا على سؤال: "عن قوله صلى الله عليه وسلم (إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة). الحديث، فإذا كان الهم سرًا بين العبد وبين ربه فكيف تطلع الملائكة عليه؟ "

فقال: "قد روي عن سفيان بن عيينة في جواب هذه المسألة قال : "إنه إذا هم بحسنة شم الملك رائحة طيبة وإذا هم بسيئة شم رائحة خبيثة".

والتحقيق: أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء، كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في الإنسان.

فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحيانا ما في قلب الإنسان : فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك .

وقد قيل في قوله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية: ١٦]، أن المراد به الملائكة: والله قد جعل الملائكة تلقي في نفس العبد الخواطر، كما قال عبد الله ابن مسعود: "إن للملك لمة فلمة الملك تصديق بالحق ووعد بالخير، ولمة الشيطان تكذيب بالحق وإبعاد بالشر.

وقد ثبت عنه في الصحيح: أنه قال: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال: وأنا، إلا أن الله قد أعانني عليه فلا يأمرني إلا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٩١)، ومسلم (١٣١).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩).

بخير).

فالسيئة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان علم بها الشيطان، والحسنة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك علم بها الملك أيضا بطريق الأولى، وإذا علم بها هذا الملك أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بني آدم".[(١)]

وقال–رحمه الله–أيضا : "وهم وإن شموا رائحة طيبة ورائحة خبيثة ، فعلمهم لا يفتقر إلى ذلك ، بل ما فى قلب ابن آدم يعلمونه ، بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه ، بل الشيطان يلتقم قلبه ؛ فاذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل قلبه عن ذكره وسوس ، ويعلم هل ذكر الله أم غفل عن ذكره ، ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغى فيزينها له !! وقد ثبت فى الصحيح عن النبى فى حديث ذكر صفية رضى الله عنها (إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم)،[(٢)] وقرب الملائكة والشيطان من قلب ابن آدم مما تواترت به الآثار ، سواء كان العبد مؤمنا أو كافرا".[(٣)]

وقال ابن أبي العز–رحمه الله–(ت: ٧٩٢ هـ): " ... ثم قد ثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتب القول والفعل، وكذلك النية؛ لأنها فعل القلب، فدخلت في عموم ﴿**يعلمون ما تفعلون**﴾".[(٤)]

وقال السفاريني–رحمه الله–(ت: ١١٨٨ هـ): "وظاهر النص: أنهما يكتبان أفعال العباد من خير، أو شر، أو غيرهما، قولا كان أو عملا أو اعتقادا، هما كانت أو عزما أو تقريرا، فلا يهملان من أفعال العباد شيئا في كل حال وعلى كل حال".[(٥)]

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٥٣).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٣٢٤)، والترمذي (١١٧٢)، والدارمي (٢٨٢٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٠٨).

(٤) شرح الطحاوية (٢/ ٥٦١).

(٥) لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٥٠).

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "وفيه دليل على أن الملك يطَّلع على ما في قلب الآدمي؛ إما بإطلاع الله إياه، أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك.

ويؤيد الأول: ما أخرجه بن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني، قال: ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا، فيقول يا رب : إنه لم يعمله ، فيقول: إنه نواه.

وقيل: بل يجد الملك للهم بالسيئة رائحة خبيثة، وبالحسنة رائحة طيبة وأخرج ذلك الطبري عن أبي معشر المدني، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة".[(١)]

ثالثًا: أنهم معصومون:

طبيعة الملائكة الطاعة التامة لله، والخضوع لجبروته، والقيام باوامره، وهم يتصرفون في شئون العالم بإرادة الله ومشيئته، وهو سبحانه يدبر بهم ملكه وهم لا يقدرون على شيء من تلقاء أنفسهم:

- قال تعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٥٠]
- وقال تعالى: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء: الآيتان: ٢٦–٢٧]
- وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦].

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "فلفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر غيره، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره قال تعالى: ﴿**لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ**

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٢٥).

ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: الآيتان: ٢٧-٢٨]، **﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** [النحل: الآية: ٥٠]، **﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** [التحريم: الآية: ٦]، لا تتنزل إلا بأمره، ولا تفعل شيئًا إلا من بعد إذنه، فهم عباد له مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس فيهم إلا من له مقام معلوم لا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به، لا يقصر عنه، ولا يتعداه، وأعلاهم الذين عنده سبحانه: **﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾** [الأنبياء: الآيتان: ١٩، ٢٠]". (١)

قال أبو حيان-رحمه الله-(ت: ٧٤٥ هـ): "إن عصمة الملائكة من المعاصي والاعتراض تعد من القواعد الشرعية والعقائد الإسلامية، وأنها مسألة من المسائل الخاصة بأصول الدين". (٢)

وقال علي القاري-رحمه الله-: "**﴿عبادٌ مُكرَمون، لا يَسبِقونَه بالقَولِ وهم بأمْرِه يَعمَلون﴾**، وأنَّهم معصومون ولا يَعصُون الله". (٣)

رابعًا: الكرم:

قال تعالى: **﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾** [الأنبياء: الآية: ٢٦].

وقال تعالى: **﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾** [التكوير: الآية: ١٩]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في وصف الله – تعالى – للملائكة بقوله: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾** [الأنبياء: الآية: ٢٦]: "إنهم

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ٨٤٣).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (١/ ١٤٣).

(٣) يُنظر: (شرح الفقه الأكبر) (ص: ٢٧).

مكرمون عند الله".([١])

وقال في كرم جبريل-عليه السلام-خاصة: "ثم ذكر-سبحانه-المقسم عليه([٢])، وهو القرآن، وأخبر أنه قول رسول كريم، وهو ههنا: جبريل قطعًا، لأنه ذكر صفته بعد ذلك بما يعينه به ".([٣])

ويذكر ابن القيم أن من كرم جبريل-عليه السلام-أن كل خير في الأرض من هدى، وإيمان، وعلم، ومعرفة؛ إنما جرى على يد جبريل-عليه السلام-بإذن الله-عزوجل-، يقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وصف رسوله الْمَلَكِي في هذه السورة([٤]) بأنه كريم، قوي، مكين عند الرب-تعالى -، مطاع في السموات، أمين، فهذه خمس صفات".([٥])

خامسًا: العبادة:

والملائكة مطبوعون على طاعة الله، ليس لديهم القدرة على العصيان: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: الآية: ٦].

فتركهم للمعصية، وفعلهم للطاعة جبلّة، لا يكلفهم أدنى مجاهدة؛ لأنه لا شهوة لهم.

ولعلّ هذا هو السبب الذي دعا فريقاً من العلماء إلى القول: إن الملائكة ليسوا بمكلفين، وإنهم ليسوا بداخلين في الوعد والوعيد[٦].

قال عز الدين بن جماعة-رحمه الله-: "المكلفون على **ثلاثة** أقسام:

([١]) الرسالة التبوكية (ص: ٢٠٨)، وانظر: جلاء الأفهام (ص: ٣٩٤).

([٢]) أي في قوله: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ [التكوير: الآية: ١٩].

([٣]) التبيان في أقسام القرآن (ص: ٧١).

([٤]) أي : سورة التكوير .

([٥]) مفتاح دار السعادة (١ / ٢٥٢).

[٦] لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٤٠٩.

١–قسم كلف من أول الفطرة قطعًا وهم الملائكة وآدم وحواء.

٢–وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعًا، وهم أولاد آدم.

٣–وقسم فيهم نزاع والظاهر أنهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجان". (١)

ويمكن أن نقول: إن الملائكة ليسوا بمكلفين بالتكاليف نفسها التي كلف بها أبناء آدم. أما القول بعدم تكليفهم مطلقاً، فهو قول مردود، فهم مأمورون بالعبادة والطاعة: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٥٠]. وفي الآية أنهم يخافون ربهم، والخوف نوع من التكاليف الشرعية، بل هو من أعلى أنواع العبودية، كما قال فيهم: ﴿**وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٨].

وخير ما يوصف به الملائكة أنهم عباد الله، ولكنهم عباد مكرمون، وقد أبطل الله دعوى المشركين حينما زعموا أنّ الملائكة–بنات الله–وبين أنها دعوى باطلة، لا نصيب لها من الصحة، وقد أكذب الله القائلين بهذا القول، وبين حقيقة الملائكة ومكانتهم في أكثر من موضع، قال تعالى:﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: الآيات: ٢٦-٢٩].

الملائكة عباد يتصفون بكل صفات العبودية، قائمون بما أوكل إليهم، منفذون للتعاليم، وعلم الله بهم محيط، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر، ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم، خائفون وجلون...

ومن تمام عبودية الملائكة أنهم لا يتقدمون بين يدي ربهم مقترحين، ولا يعترضون على ما أمر من أوامره، بل هم عاملون بأمره، مسارعون مجيبون ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ**

---

(١) "الحبائك في أخبار الملائك" للسيوطي (٢٥٥/١).

يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٧]، وهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به، فالأمر يحركهم، والأمر يوقفهم، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت:﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾**[مريم: الآية: ٦٤]**).(١)

يذكر ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) أن للملائكة أعمالا صالحة، فيقول في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: الآية: ٧]: "تأمل ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من مدحهم بالإيمان، والعمل الصالح، والإحسان إلى المؤمنين بالاستغفار لهم، وقدموا بين يدي استغفارهم توسلهم إلى الله–سبحانه–بسعة علمه، وسعة رحمته".(٢)

ويبين ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) أن محل هذه العبادة الجليلة، ومكان هذه الأعمال الصالحة؛ هو السماء، وذلك بقوله: "السماء متعبد الملائكة".((٣))

ويذكر ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) –رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) أن عبادات الملائكة ليست كعبادة الإنس، لأن العبادة بالنسبة للملائكة كالنفس لبني آدم، يقول مقررًا هذا: "إنه سبحانه لما قال للملائكة: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾** أجابهم بقوله: **﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: الآية: ٣٠].

ثم أظهر–سبحانه–علمه لعباده ولملائكته بما جعله في الأرض من خواص خلقه ورسله

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٣٠٥. ورقمه: ٣٢١٨.

((٢)) الداء والدواء (ص: ١٧٩).

((٣)) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٣٦).

وأنبيائه وأوليائه، ومن يتقرب إليه، ويبذل نفسه في محبته ومرضاته، مع مجاهدة شهوته وهواه، فيترك محبوباته تقربًا إلي، ويترك شهواته ابتغاء مرضاتي، ويبذل دمه ونفسه في محبتي، وأخصه بعلم لا تعلمونه، يسبح بحمدي آناء الليل وأطراف النهار، ويعبدني مع معارضات الهوى والشهوة والنفس والعدو، إذ تعبدوني أنتم من غير معارض يعارضكم، ولا شهوة تعتريكم، ولا عدو أسلطه عليكم، بل عبادتكم لي بمنزلة النفس لأحدهم".[(١)]

نماذج من عبادتهم:

الملائكة عباد الله، مكلفون بطاعته، وهم يقومون بالعبادة والتكاليف بيسر وسهولة. وسنورد–هنا–بعض العبادات التي حدثنا الله، أو رسوله صلى الله عليه وسلم أنهم يقومون بها.

١–التسبيح:

الملائكة يذكرون الله تعالى، وأعظم ذكره التسبيح، يسبحه تعالى حملة عرشه: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ [غافر: الآية: ٧]، كما يسبحه عموم ملائكته: ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ [الشورى: الآية: ٥].

وتسبيحهم لله دائم لا ينقطع، لا في الليل، ولا في النهار:﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٠].

ولكثرة تسبيحهم فإنهم هم المسبِّحون في الحقيقة، وحق لهم أن يفخروا بذلك: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [الصافات: الآيتان: ١٦٥–١٦٦].

وما كثرة تسبيحهم إلا لأن التسبيح أفضل الذكر، روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر، قال: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذكر أفضل؟ قال: ما اصطفى الله لملائكته أو

((١)) مفتاح دار السعادة (١ / ١٠٨ – ١٠٩) , وانظر : طريق الهجرتين ص (٢١٧) .

لعباده: سبحان الله وبحمده)[(١)].

وقال عبد الله بن مسعود: "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات والأرض من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة،

١-فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار فينظر فيها **ثلاث** ساعات،

٢-ويسبحه حملة العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة، ثم ينفخ جبريل بالقرن فلا يبقى شيء إلا سمع صوته، فيسبحون الرحمن **ثلاث** ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ست ساعات،

٣-ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها **ثلاث** ساعات، وهو قوله في كتابه: ﴿**يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿**يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾ [الشورى: الآية: ٤٩] ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا**﴾ [الشورى: الآية: ٥٠]، فتلك التسع ساعات، ثم يؤتى بالأرزاق فينظر فيها **ثلاث** ساعات وهو قوله:﴿**يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**﴾ [الرعد: الآية: ٢٦]، ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [الرحمن: الآية: ٢٩] ، قال: هذا من شأنكم وشأن ربكم عز وجل".[(٢)]

ويذكر ابن القيم أن الصلاة، والتسبيح، والتقديس؛ من عبادات الملائكة، قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه-سبحانه-وكل بالجبال ملائكة ... وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة، والتسبيح، والتقديس، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة؛ التي لا يحصيها إلا الله-تعالى-".([(٣)])

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٩٣. ورقمه: ٢٧٣١.

(٢) "حلية الأولياء" (١/ ١٣٧).

((٣)) إغاثة اللهفان (٢/ ٥٤٦-٥٤٧).

٢-الحج:

للملائكة كعبة في السماء السابعة يحجون إليها، هذه الكعبة هي التي أسماها الله تعالى: البيت المعمور، وأقسم به في سورة الطور: ﴿**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾ [الطور: الآية: ٤].

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) عند تفسير هذه الآية: "ثبت في الصحيحين: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قال في حديث الإسراء، بعد مجاوزته السماء السابعة: (ثم رفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً، لا يعودون إليه آخر ما عليهم).[(١)]؛ يعني يتعبدون فيه، ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة، ولهذا وَجَد إبراهيمَ الخليل-عليه الصلاة والسلام-مسنداً ظهره إلى البيت المعمور؛ لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل".

وذكر ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) أن البيت المعمور بحيال الكعبة، أي فوقها، لو وقع لوقع عليها، وذكر أن في كل سماء بيتاً يتعبد فيه أهلها، ويصلون إليه، والذي في السماء الدنيا يقال له: بيت العزة[(٢)].

وهذا الذي ذكره ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) من أن البيت المعمور بحيال الكعبة مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد أخرج ابن جرير من طريق خالد بن عرعرة: "أن رجلاً قال لعلي-رضي الله عنه-: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء بحيال البيت، حرمة هذا في السماء كحرمة هذا في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ولا يعودون إليه".[(٣)]

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ١٠٣. ورقمه: ٣٢٠٧. وصحيح مسلم: ١/ ١٤٦. ورقمه: ١٦٢. وفي اللفظ بعض الاختلاف عما هو في الصحيحين.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٨ و٤٢٩)

(٣) نقله عن الطبري وإسحاق: ابن حجر في فتح الباري: ٦/ ٣٠٨، وأطال في الكلام على إسناده وطرقه. وقال فيه الشيخ ناصر =

٣–خوفهم من الله وخشيتهم له:

ولما كانت معرفة الملائكة بربهم كبيرة، كان تعظيمهم له، وخشيتهم له عظيمة، قال الله فيهم: وقال تعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٥٠]. هذا وصف للملائكة.

وقال تعالى: ﴿**وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء: الآية: ٢٨] ،وقد وصفهم سبحانه بخوفه، وخشيته، فالخوف في هذه الآية والخشية

ووصفهم بخوف العذاب في قوله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٥٧]، وهم خواص خلقه". (١)

ويبين شدة خوفهم من ربهم ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ). (٢)

قال علي، وقال غيره: "صفوان ينفذهم ذلك. فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير". (٣)

وفي معجم الطبراني الأوسط بإسناد حسن عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى، وَجِبْرِيلُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ

=

الدين الألباني: (ورجاله ثقات غير خالد بن عرعرة، وهو مستور... ثم ذكر أن له شاهداً مرسلاً صحيحاً من رواية قتادة، قال: ذكر لنا (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه: هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه مسجد في السماء، تحته الكعبة، لو خرّ لخر عليها...) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٨٥٩).

((١)) طريق الهجرتين ص (٣٢٦ – ٣٢٧) .

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٨٠) (٤٧٠١)

(٣) صحيح البخاري: (٣/ ٣٨٠). برقم: (٤٧٠١).

وَجَلَّ). [(١)]

عن جابر بن عبد الله–رضي الله عنهما–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (ما في السَّماواتِ السَّبعِ موضِعُ قدمٍ ، ولا شبرٌ ، ولا كفٌّ إلَّا وفيهِ ملَكٌ قائمٌ، أوَ ملَكٌ ساجدٌ ، أو ملَكٌ راكعٌ، فإذا كانَ يومُ القيامةِ، قالوا جميعًا: ما عبَدناكَ حقَّ عبادتِكَ إلَّا أنَّا لم نُشرِكْ بِكَ شيئًا). [(٢)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن قيل: فما وجه خوف الملائكة وهم معصومون من الذنوب التي هي أسباب المخافة، وشدة خوف النبي–صلى الله عليه وسلم–مع علمه بأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وأنه أقرب الخلق إلى الله؟.

قيل: عن هذا أربعة أجوبة"، وحاصلها:

أولًا: أن العبد كلما كان بالله أعرف كان له أكثر خوفا، وأشد خشية، ولهذا قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (إني أعلمكم بالله وأشدكم له خشية).([(٣)])

ثانيًا: أن العبد لا يفعل كل ما يستطيعه من العبادة، فلا بد أن يعتريه تقصير من فتور، ونحوه، ولو فرضنا أنه فعل كل ما يستطيعه من العبادة فالذي يستحقه الله أكثر، وأعظم، وأجل، وأكبر.

ثالثًا: أن العبد لا يأمن من أن يزيغ قلبه , ويحول الله بينه وبين العبادة بسببه , ولهذا كان من دعاء المؤمنين: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾ [آل عمران: الآية: ٨].

رابعا : أن العبد محتاج في كل فعل يفعله إلى هداية خاصة من الله–عز وجل–، والعبد

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٥/ ٦٤) برقم (٤٦٧٩) قال الألباني حسن انظر الأحاديث الصحيحة (٢٢٨٩)، السنة (٨٢١).

(٢) أخرجه الطبراني (٢/١٨٤) (١٧٥١)، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة) (١٤٠٣).

((٣)) رواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك (١ / ٦٤٧) , وأصله في صحيح مسلم من حديث جابر ﷺ في حجة الوداع رواه مسلم في ك الحج , ب حجة النبي ﷺ , ص (٧٦٩) , رقم : (١٢١٨) .

ليس على يقين أن الله يلهمه رشده دائما، ويوفقه أبدا". [(١)]

٣- المحبة لله والرجاء له:

من عبادات الملائكة: المحبة والرجاء، قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قوله: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ [الإسراء: الآيتان: ٥٦-٥٧].

فجمع بين المقامات الثلاثة، فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه، وفعل ما يحبه، ثم يقول :﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ فذكر الحب, والخوف، والرجاء.

والمعنى: أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم, ويخافونه، ويرجونه، فهم عبيده، كما أنكم عبيده، فلماذا تعبدونهم من دونه، وأنتم وهم عبيد له؟ ...

وقد أثنى سبحانه على أقرب عباده إليه بالخوف منه، فقال عن أنبيائه بعد أن أثنى عليهم، ومدحهم: ف﴿**اسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء: الآية: ٩٠]، فالرغب: الرجاء، والرغبة، والرهب: الخوف، والخشية.

وقال عن ملائكته الذين قد أمنهم من عذابه : ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل:: الآية: ٥٠]". [(٢)]

((١)) طريق الهجرتين ص (٢٧١) .

((٢)) طريق الهجرتين ص (٢٦٨ – ٢٦٩).

سجودهم وركوعهم

ويذكر ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) أن السجود والركوع الدائمين من عبادات الملائكة , وهذا في قوله : (ونظير انقسام العبودية إلى : خاصة , وعامة انقسام القنوت إلى : خاص , وعام , والسجود كذلك ... قال في السجود الخاص: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾ [الأعراف: الآية: ٢٠٦]".([١])

وقوله : "ما يستحقه–سبحانه–من عباده أمر لا تناله قدرتهم، ولا إرادتهم، ولا تتصوره عقولهم، ولا يمكن أحد من خلقه قط أن يعبده حق عبادته، ولا يوفيه حقه، من المحبة، والحمد.

ولهذا قال أفضل خلقه، وأكملهم، وأعرفهم به، وأحبهم إليه، وأطوعهم له: (لا أحصى ثناء عليك).([٢]) .

وأخبر أن عمله–صلى الله عليه وسلم–لا يستقل بالنجاة، فقال: (لن ينجى أحدًا منكم عمله).

قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟

قال: (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه، وفضل).([٣])،–عليه صلوات الله وسلامه، عدد ما خلق في السماء، وعدد ما خلق في الأرض، وعدد ما بينهما، وعدد ما هو خالق–.

وفي الحديث المرفوع المشهور: (إن من الملائكة من هو ساجد لله لا يرفع رأسه منذ خلق، ومنهم راكع لا يرفع رأسه من الركوع منذ خلق إلى يوم القيامة، وأنهم يقولون يوم القيامة :

([١]) مدارج السالكين (١/ ١٢٧).

([٢]) أخرجه مسلم، (٤٨٦).

([٣]) أخرجه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم، (٢٧١٨).

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك).([1] ".([2])

وذكر ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) -رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) أن الملائكة في حال عبادتها للرب تكون في صفوف منتظمة بين يديه، فقال: "قوله تعالى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾ [الصافات: الآية: ١]، أقسم-سبحانه- بملائكته الصافات للعبودية بين يديه , كما قال النبي-صلى الله عليه وسلم-لأصحابه: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، تتمون الصفوف الأول، وتراصون في الصف).([3]) .

وكما قالوا عن أنفسهم: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ [الصافات: الآية: ١٦٥].

والملائكة الصافات أجنحتها في الهواء.

والزاجرات: الملائكة التي تزجر السحاب وغيره بأمر الله؛ ﴿**فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا**﴾ [الصافات: الآية: ٣]: التي تتلو لكلام الله".([4]) .

٥- وقد يفصلون بين متخاصمين ولو كانوا ملائكة:

وقد حدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، وأنه لما هاجر تائبًا جاءه الموت في منتصف الطريق إلى الأرض التي هاجر إليها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فحكّموا فيه ملكاً جاءَهم في صورة آدمي، يقول عليه السلام: (فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ،

([1]) رواه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٦٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٤٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٥٨): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عروة بن مروان، قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح"، وفي الكبير (٢/ ١٨٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٢): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عروة بن مروان"، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٩٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٣).

([2]) مفتاح دار السعادة (٢/ ٥٠٧-٥٠٨).

([3]) أخرجه مسلم، (٤٣٠).

([4]) التبيان في أقسام القرآن ص (٢٥٢) .

فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ).(١)

٦- سَفَرَة:

وصف الله الملائكة بأنهم كرام بررة: ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [عبس: الآيتان: ١٥-١٦]؛ أي القرآن بأيدي سفرة، أي: الملائكة؛ لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه، قال البخاري: "سفرة: الملائكة واحدهم سافر، سفرتُ: أصلحت بينهم، وجعلت الملائكة-إذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته-كالسفير الذي يصلح بين القوم".(٢)

٧- كرام بَرَرَة:

قال تعالى: ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [عبس: الآيتان: ١٥-١٦].

أي القرآن بأيدي سفرة، أي الملائكة، وقيل: هم الكتبة من الملائكة، لأنهم سفراء الله إلى رسله".(٣)

وقد وصف الله تعالى هؤلاء الملائكة بأنهم ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾؛ أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة ظاهرة كاملة، ومن هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد.

قال البيضاوي-رحمه الله-: "الكرام لأنهم أعزاء على الله، أو متعطفون على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم، أتقياء".(٤)

وقال أبو حامد الغزالي-رحمه الله-: "وقد وصف الله تعالى هؤلاء الملائكة بأنهم كِرَامٍ بَرَرَةٍ: "أما الكرام فلانتفاع العبد بكرمهم ولأن الملائكة كلهم كرام بررة".(٥)

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢١١٨) برقم (٢٧٦٦).

(٢) أخرجه البخاري: ٨/ ٦٩١.

(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٤٤٥)، والدر المنثور (٨/ ٤١٨).

(٤) تفسير البيضاوي (٥/ ٥٥٢-٥٥٣).

(٥) إحياء علوم الدين (٤/ ٦٤).

وقال عمر الأشقر: "وخلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة، ومن هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد".[(١)]

روى البخاري عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران).[(٢)]

٨- الحياء واستحياء الملائكة:

من أخلاق الملائكة التي أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بها: الحياء؛ فعن عائشة-رضي الله عنها-: أن الرسول-صلى الله عليه وسلم-كان مضطجعًا في بيتها، كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثمّ استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وسوّى ثيابه، فدخل، فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر، فلم تهتش له، ولم تُبَالِهِ، ثم دخل عمر، فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان، فجلست، وسويت ثيابك، فقال: (ألا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة).[(٣)]

سئل الشعبي عن شيء، فقال: "لا أدري"، فقيل له أما تستحي من قولك لا أدري، وأنت فقيه أهل العراقين؟ قال: "لكن الملائكة لم تستحي حين قالت: ﴿**سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا**﴾ [البقرة: الآية: ٣٢]".[(٤)]

٩-التواضع لله-عز وجل-:

---

(١) عالم الملائكة الأبرار (ص: ٢٤).

(٢) أخرجه البخاري: ٨/ ٦٩١. ورقمه: ٤٩٣٧. ومسلم: ١/ ٥٤٩. ورقمه: ٧٩٨، واللفظ للبخاري.

(٣) رواه مسلم: (٤/ ١٨٦٦). برقم: (٢٤٠١).

(٤) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٧٠).

قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: الآية: ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: الآية: ٢٠٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: الآية: ١٩].

يذكر ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) أن من تواضع الملائكة وضعها أجنحتها لطالب العلم، وهذا في قوله: "في السنن والمسانيد من حديث صفوان ابن عسال، قال: قلت: يا رسول الله! إني جئت أطلب العلم، قال: (مرحبًا بطالب العلم، إن طالب العلم لتحف به الملائكة، وتظله بأجنحتها، فيركب بعضهم بعضًا، حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب ...).[(١)] ... ففي هذا الحديث حَفُّ الملائكة له بأجنحتها إلى السماء، وفي الأول[(٢)] وضعها أجنحتها له، فالوضع تواضع، وتوقير، وتبجيل، والحف بالأجنحة حفظ، وحماية، وصيانة، فتضمن الحديثان تعظيم الملائكة له، وحبها إياه، وحياطته، وحفظه، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظ الجزيل لكفى به شرفا وفضلًا ...".[(٣)]

٩– يحبون ويبغضون:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٨٠٨٩)، وقال محققوا المسند: "إسناده حسن"، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٥٤) , وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٣١): "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح"، والحاكم في المستدرك (١/ ١٨٠)، وقال: "هذا إسناد صحيح"، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٨ / ٤٦).

(٢) يقصد حديث: (إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٧).

فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ. فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانَا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ. ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ).[(١)]

- عَن أبي هُرَيْرَة–رَضِي الله عَنهُ–، عَن النَّبِي–صلى الله عَلَيْهِ وَسلم–قَالَ: (قَالَ لي جِبْرِيل: مَا كَانَ على الأَرْض شَيْء أبْغض إِلَيَّ من فِرْعَوْن فَلَمَّا آمن جعلت احشو فَاه حمأة وَأَنا أغطه خشيَة أَن تُدْرِكهُ الرَّحْمَة).[(٢)]

١٠– يضحكون ويتأثرون.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام: (ما لي لم أر ميكائيل ضاحكا قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار).[(٣)] يقتضي أن الملائكة يضحكون وفيه دليل على أنهم يتأثرون.

سادسًا: منظمون في كل شؤونهم:

قال تعالى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾ [الصافات: الآية: ١].

عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–، أنه قال: ﴿**والصافات صفا**﴾ وهي: الملائكة".[(٤)]

قال الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): "الصافات: فإنها الملائكة الصافات لربها في

---

(١) رَوَاهُ مُسلم (٤/ ٢٠٣٠) برقم (٢٦٣٧)

(٢) أخرج ابن جرير، والبيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا نحوه. وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه أيضا. وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة مرفوعا نحوه أيضا، قال الشوكاني: وفي إسناد حديث أبي هريرة رجل مجهول، وباقي رجاله ثقات انظر فتح القدير للشوكاني:

(٣) أخرجه الروياني في " مسنده " (ق ٢٤٧/ ٢) قال الألباني وهذا إسناد صحيح انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٤٢).

(٤) تفسير ابن كثير (تفسير سورة الصافات: الآية:١).

السماء وهي جمع صافَّة، فالصافات: جَمْعُ جَمْعٍ".[(١)]

وقال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): "تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة . وقيل : تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى يأمرها الله بما يريد . وهذا كما تقوم العبيد بين أيدي ملوكهم صفوفا . وقال الحسن : صفا لصفوفهم عند ربهم في صلاتهم".[(٢)]

وفي القرآن عن الملائكة: قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ [الصافات: الآية: ١٦٥]. وهم يقومون، ويركعون، ويسجدون، ففي مشكل الآثار للطحاوي، وفي المعجم الكبير للطبراني عن حكيم بن حزام قال: (بينما رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في أصحابه إذ قال لهم: أتسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء، قال: إني لأسمع أطيط السماء، وما تلام أن تئط، ما فيها موضع شبر إلا عليه ملك ساجد أو قائم).[(٣)]

وفي يوم القيامة يأتون صفوفاً منتظمة: ﴿**وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: الآية: ٢٢]، ويقفون صفوفًا بين يدي الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾ [النبأ: الآية: ٣٨]، والروح: جبريل.

والاصطفاف: جاء في الحديث فعن جابر بن سمرة-رضي الله عنه-، قال: "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقا فقال: مالي أراكم عزين قال: ثم خرج علينا فقال: ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف).[(٤)]

وعن حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صي الله عليه وسلم-:

---

(١) تفسير الطبري (تفسير سورة الصافات: الآية:١).

(٢) تفسير البغوي (تفسير سورة الصافات: الآية:١).

(٣) قال فيه الألباني: (صحيح على شرط مسلم). سلسلة الأحاديث الصحيحة: حديث رقم: (٨٥٢).

(٤) أخرجه مسلم (٤٣٠).

(فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورا، إذا لم نجد الماء وذكر خصلة أخرى).[(١)]

وقد فضل الله تعالى هذه الأمة المحمدية، بأنواع من الفضائل، "ومن ذلك أن نتشبه بالملائكة في صلاتهم لربهم، وأن تقوم في صلاتها مثل قيام الملائكة صفوفا".[(٢)]

قال ابن العربي-رحمه الله-: "إنما شرعت الصفوف في الصلاة ليتذكر الإنسان بها وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة في ذلك الموطن المهول، والشفعاء من الأنبياء والملائكة والمؤمنين بمنزلة الأئمة في الصلاة يتقدمون الصفوف وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله، وقد أمرنا الحق تعالى أن نصطف في الصلاة كما تصف الملائكة، وإن كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفها، لو اتفق أن يدخلها خلل، أعني ملائكة السماء، دخول الشياطين، لأن السماء ليست بمحل لهم، وإنما يتراصون لتناسب الأنوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار، فإن كان في صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الأنوار".[(٣)]

وانظر إلى دقة تنفيذهم للأوامر، ففي صحيح مسلم، ومسند أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ).[(٤)]

سابعًا: عدالتهم:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢٢).

(٢) الإيمان بالملائكة عليهم السلام، صفاتهم،أصنافهم، وظائفهم، بقلم عبد الله سراج الدين (ص: ٥٢).

(٣) فيض القدير (٢/ ٧٥).

(٤) صحيح مسلم: (١/ ١٨٨)، برقم: (١٩٧).

وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: الآية: ١٨]: "استشهد الله-عز وجل-بأهل العلم على أجل مشهود به، وهو التوحيد، وقرن شهادتهم بشهادته، وشهادة ملائكته، وفي ضمن ذلك تعديلهم، فإنه-عز وجل-لا يستشهد بمجروح". (١)

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٤١-٤٤٢).

الفصل الثالث: أصنافهم ومنزلتهم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أصنافهم وأعمالهم.

المبحث الثاني: منزلتهم والتفاضل بين الملائكة والبشر.

المبحث الأول: أصنافهم وأعمالهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أصنافهم.

المطلب الثاني: أعمالهم.

المطلب الثالث: نزول الملائكة.

المطلب الأول: أصنافهم:

قال الفخر الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ أَصْنَافَهُمْ وَأَوْصَافَهُمْ، أَمَّا الْأَصْنَافُ.

فَأَحَدُهَا: حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ**﴾ [الْحَاقَّةِ: الآية: ١٧] ،

وَثَانِيهَا: الْحَافُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ عَلَى مَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ [الزُّمَرِ: الآية: ٧٥]

وَثَالِثُهَا: أَكَابِرُ الْمَلَائِكَةِ فَمِنْهُمْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ [الْبَقَرَةِ: ٩٨]

وَمِنْ جُمْلَةِ أَكَابِرِ الْمَلَائِكَةِ إِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَقَدْ ثَبَتَ وُجُودُهُمَا بِالْأَخْبَارِ وَثَبَتَ بِالْخَبَرِ أَنَّ عِزْرَائِيلَ هُوَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى مَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾ [السَّجْدَةِ: الآية: ١١] وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿**حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا**﴾ [الْأَنْعَامِ: ٦١] فَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ مَلَائِكَةٍ مُوَكَّلِينَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَئِيسَ جَمَاعَةٍ وُكِّلُوا عَلَى قَبْضِ الْأَرْوَاحِ قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ**﴾ [الْأَنْفَالِ: الآية: ٥٠].

وَأَمَّا إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ دَلَّتِ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّهُ صَاحِبُ الصُّورِ عَلَى مَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ [الزُّمَرِ: الآية: ٦٨] .

وَرَابِعُهَا: مَلَائِكَةُ الْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرَّعْدِ: الآيتان: ٢٣، ٢٤] .

وخَامِسُهَا: مَلَائِكَةُ النَّارِ قَالَ تَعَالَى: ﴿**عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [الْمُدَّثِّرِ: الآية: ٣٠] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً**﴾ [الْمُدَّثِّرِ: الآية: ٣١] وَرَئِيسُهُمْ مَالِكٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿**وَنادَوْا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ**﴾ [الزُّخْرُفِ: الآية: ٧٧] وَأَسْمَاءُ جُمْلَتِهِمُ الزَّبَانِيَةُ قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَلْيَدْعُ نادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ**﴾ [الْعَلَقِ: الآيتان: ١٧، ١٨]

وَسَادِسُهَا: الْمُوَكَّلُونَ بِبَنِي آدَمَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ، ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآيتان: ١٧، ١٨] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرَّعْدِ: الآية: ١١]وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾ [الْأَنْعَامِ: الآية: ٦١] .

وَسَابِعُهَا: كَتَبَةُ الْأَعْمَالِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ**﴾ [الِانْفِطَارِ: الآيات: ١٠- ١٢] .

وَثَامِنُهَا: الْمُوَكَّلُونَ بِأَحْوَالِ هَذَا الْعَالَمِ وَهُمُ الْمُرَادُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾ [الصافات: الآية: ١] وبقوله: وَالذَّارِياتِ ذَرْواً إِلَى قَوْلِهِ: فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً [الذَّارِيَاتِ: ١، ٤] وَبِقَوْلِهِ: ﴿**وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً**﴾ [النَّازِعَاتِ: الآية: ١]".[1]

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي، (٢/ ٣٨٦-٣٨٧).

المطلب الثاني: أعمالهم:

الملائكة يؤدُّون ما أوكل الله إليهم من الأعمال والوظائف، وأهل الإسلام يؤمنون بهذه الوظائف كما جاءت في الكتاب والسُنة النبوية الصحيحة، ويؤمنون بأنه قد أوكل إليهم تدبيرَ أمر هذه العوالم والخلائق، وربُّنا هو الذي أَقدَرَهُم عليها، لا بقدرتهم المستقلّة؛ بل بما أعطاهم الله من قُدرة، وبما أَذِنَ لهم به؛

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ما يشاهد من تدبير العالم العلوي والسفلي، وما لا يشاهد؛ إنما هو على أيدي الملائكة. فالربُّ تعالى يدبِّر بهم أمر العالم، وقد وكل بكلِّ عملٍ من الأعمال طائفةً منهم".

ويقول أيضًا: "إن الملائكة موكلة بالعالم العلوي والسفلي، تدبره بأمر الله عز وجل".[١]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "والقرآن مملوء بذكر الملائكة، وأصنافهم، وأعمالهم، ومراتبهم، بل لا تخلو سورة من سور القرآن عن ذكر الملائكة صريحًا، أو تلويحًا وإشارة، وأما ذكرهم في الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فأكثر وأشهر من أن تذكر".[٢]

وفصَّل ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في الوظائف التي أوكلت للملائكة، وتفصيلُه مبني على استقراء للنصوص الشرعية الثابتة فقال: "وكل حركة في السماوات والأرض من حركات الأفلاك، والنجوم، والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا**﴾ [النازعات: الآية: ٥]، وقال: ﴿**فالمقسمات أمرا**﴾ [الذاريات: الآية: ٤]، وهي

---

(١) روضة المحبين لابن القيم، (ص: ٥٦).

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٨٤٩-٨٥٠).

الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام. وأما المكذبون للرسل المنكرون للصانع، فيقولون: هي النجوم، وقد أشبعنا الرد على هؤلاء في كتابنا الكبير المسمى بـ «المفتاح". [(١)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "كل حركة في السموات والأرض، من حركات الأفلاك، والنجوم، والشمس والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان؛ فهي ناشئة عن الملائكة؛ الموكلين بالسموات والأرض ...وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه، وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكل بالموت ملائكة، ووكل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكل بالشمس والقمر ملائكة، ووكل بالنار وإيقادها ملائكة، وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل الأنهار فيها ملائكة، فالملائكة أعظم جنود الله تعالى، ومنهم: المرسلات عرفا، والناشرات نشرا، والفارقات فرقا، والملقيات ذكرا، ومنهم: النازعات غرقا، والناشطات نشطا، والسابحات سبحا، فالسابقات سبقا، فالمدبرات أمرا، ومنهم: الصافات صفا، فالزاجرات زجرا، فالتاليات ذكرا، ومنهم: ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكلوا بعمارة السماوات بالصلاة والتسبيح والتقديس: إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله تعالى.

فلفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر غيره، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره ﴿**لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون**﴾ [الأنبياء:

---

(١) أي مفتاح دار السعادة (٢/ ١٢٥ وما بعدها).

الآيتان: ٢٧، ٢٨]، ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: الآية: ٥٠]، ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ [التحريم: الآية: ٦]، لا تتنزل إلا بأمره، ولا تفعل شيئا إلا من بعد إذنه، فهم عباد له مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس فيهم إلا من له مقام معلوم لا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به، لا يقصر عنه، ولا يتعداه، وأعلاهم الذين عنده سبحانه: ﴿**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء: الآيتان: ١٩-٢٠]".[1]

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "أما دلالة : ﴿**فالمقسمات أمرا**﴾ [الذاريات: الآية: ٤]، وهم : الملائكة، فلأن ما يشاهد من تدبير العالم العلوي والسفلي، وما لا يشاهد؛ إنما هو على أيدي الملائكة.

فالرب-تعالى-يدبر بهم أمر العالم، وقد وكل بكل عمل من الأعمال طائفة منهم:

فوكل بالشمس، والقمر، والنجوم، والأفلاك؛ طائفة منهم.

ووكل بالقطر، والسحاب؛ طائفة.

ووكل بالنبات طائفة.

ووكل بالأجنة، والحيوان؛ طائفة.

ووكل بالموت طائفة.

وبحفظ بني آدم طائفة.

و بإحصاء أعمالهم، وكتابتها طائفة.

وبالوحي طائفة.

وبالجبال طائفة.

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٨٤٢-٨٤٣).

وبكل شأن من شئون العالم طائفة.

هذا مع ما في خلق الملائكة من البهاء، والحسن، وما فيهم من القوة، والشدة، ولطافة الجسم، وحسن الخلقة، وكمال الانقياد لأمره، والقيام في خدمته، وتنفيذ أوامره، في أقطار العالم". [(١)]

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "والمقصود أن الله سبحانه وكل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام، فهي تدبر أمر العالم بإذنه ومشيئته وأمره، فلهذا يضيف التدبير إلى الملائكة تارة لكونهم هم المباشرين للتدبير، كقوله: ﴿**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا**﴾ [النازعات: الآية: ٥]، ويضيف التدبير إليه كقوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [يونس: الآية: ٣]، وقوله: ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ**﴾ [يونس: الآية: ٣١]، فهو المدبر أمرا وإذنا ومشيئة، والملائكة المدبرات مباشرة وامتثالا.

وهذا كما أضاف التوفي إليهم تارة، كقوله: ﴿**تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا**﴾ [الأنعام: الآية: ٦١]، وإليه تارة، كقوله: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ**﴾[الزمر: الآية: ٤٢]، ونظائره". [(٢)]

وقال الحليمي-رحمه الله-(ت: ٤٠٣ هـ): "وأما تصريفهم على ما يصرفهم الله تعالى عليه في الدنيا والآخرة، فقد قال عز وجل: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾ [الحج: الآية: ٧٥].

.

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٦٦-١٦٧).

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٨٤٧-٨٤٨).

وقال ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ**﴾ [هود: الآية: ٦٩]. يعني الملائكة الذين أرسلهم الله إلى قوم لوط وقالوا:﴿**إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ**﴾ [هود: الآية: ٨١].

وقال: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾ [مريم: الآية: ١٧]﴾. وقال: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ**﴾ [آل عمران: الآية: ٣٩].

وقال: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: الآية: ٤٢].

وقال: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ [غافر: الآية: ٧].

وقال حكاية عن الملائكة ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [الصافات: الآيتان: ١٦٥-١٦٦].

وقال في يوم القيامة: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة: الآية: ١٧].

وجاء في الجنه أن حملة العرش أربعة، فإذا كان يوم القيامة أمدوا بأربعة آخرين.

وقال في أهل النار: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: الآية: ٤٩].

وقال: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا**﴾ [الزمر: الآية: ٧١].

وقال في أهل الجنة: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾ [الزمر: الآية: ٧٣].

وقال: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾ [الرعد: الآيتان: ٢٣-٢٤].

وقال في قبض الأرواح: ﴿**تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ**﴾ [النحل: الآية: ٣٢]. فهذا في المؤمنين، وقال في غيرهم: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ**﴾ [الأنفال: الآية: ٥٠]. وقال: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾ [السجدة: الآية: ١١].

وقال في قبيح الاعمال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: الآيات: ١٠-١٢]. وقال: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: الآيتان: ١٧-١٨]. وقال: ﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: الآية: ٢٩].

وأما سوق السحاب فما وردت به الأخبار، وكل ما ذكرنا مجتمع المعنى في أن الملائكة: يتعرفون على الأعمال لتعريف بني آدم، فهذا هو الذي ينبغي أن يعتقد فيهم وبالله التوفيق".(١)

معلوم أن الملائكة الله–عز وجل–وكل إليهم أمور الخلق، فكل ملك له وظيفة، فهناك:

الملك الموكل بحمل الوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام

وهو جبريل–عليه السلام–، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: الآيات: ١٩٣-١٩٥]، وهو أفضل الملائكة وأكرمهم على الله، وقد وصفه الله بالقوة والأمانة على تأدية مهمته.

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وقد أثنى الله سبحانه على عبده جبريل في القرآن أحسن الثناء، ووصفه بأجمل الصفات، فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: الآيات: ١٥-٢١]، فهذا جبريل، فوصفه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه، وأنه مطاع في السماوات، وأنه أمين على الوحي.

فمن كرمه على ربه أنه أقرب الملائكة إليه.

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٠٣-٣٠٤).

قال بعض السلف: منزلته من ربه منزلة الحاجب من الملك.

ومن قوته: أنه رفع مدائن قوم لوط على جناحه، ثم قلبها عليهم، فهو قوي على تنفيذ ما يؤمر به، غير عاجز عنه، إذ تطيعه أملاك السماوات فيما يأمرهم به عن الله تعالى.

قال ابن جرير في «تفسيره»: عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير إذن.(١)

ووصفه بالأمانة يقتضي صدقه ونصحه، وإلقاءه إلى الرسل ما أمر به من غير زيادة ولا نقصان ولا كتمان. فالمكانة، والأمانة، والقوة، والقرب من الله.

ونظير الجمع له بين المكانة والأمانة: قول العزيز ليوسف الصديق عليه السلام: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾[يوسف: الآية: ٥٤].

والجمع بين القوة والأمانة: نظير قول ابنة شعيب في موسى عليه السلام: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ [القصص: الآية: ٢٦].

وقال تعالى في وصفه: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ**﴾ [النجم: الآيتان: ٥-٦].

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: "ذو منظر حسن".(٢)

وقال قتادة-رحمه الله-(ت: ١١٧ هـ): "ذو خلق حسن".(٣)

وقال ابن جرير-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): عنى بالمرة: صحة الجسم وسلامته من الآفات

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٥٩).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٤٩٩) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعزاه في الدر المنثور (٧/ ٦٤٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٤٩٩) ولفظه: «ذو خلق طويل حسن»، وعزاه في الدر المنثور (٧/ ٦٤٣) لعبد بن حميد وابن المنذر.

والعاهات، والجسم إذا كان كذلك من الإنسان كان قويًا". [١]

ولم يره النبي–صلى الله عليه وسلم–في صورته التي خلق عليها إلا مرتين، وبقية الأوقات يأتيه في صورة رجل. رآه مرة بالأفق من ناحية المشرق وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [التكوير: الآية: ٢٣].

ورآه مرة ثانية ليلة الإسراء في السماء وهذا ما أخبر الله عنه بقوله:﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**﴾ [النجم: الآيتان: ١٣ – ١٥].

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة–رضي الله عنها–، أنها سألت النبي–صلى الله عليه وسلم–عن تفسير الآيتين المتقدمتين فقال: (إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه مابين السماء إلى الأرض). [٢]

حملة العرش

قال ابن جرير الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): " وهم أشراف الملائكة وأفضلهم". [٣]

جاء ذكر حملة العرش في موضعين من القرآن الكريم:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [غافر: الآية: ٧].

الموضع الثقال تعالى: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة: الآية: ١٧].

قال بعض العلماء:الذين حول العرش هم الملائكة (الكروبيون) وهم مع حملة العرش

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٨٤٣–٨٤٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٧).

(٣) تفسير الطبري (تفسير سورة غافر: الآية: ٧).

أشرف الملائكة. [(١)]

قال شيخ الإسلام: "إن قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: الآية: ٧]، وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية: ١٧]، يوجب أن لله عرشا يحمل، ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية، فإن الملك هو مجموع الخلق فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه، وآخرون يكونون حوله، وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية". [(٢)]

وأما السنة فهي مليئة بالأحاديث والآثار الدالة على أن لعرش الرحمن حملة من الملائكة يحملونه، فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام). [(٣)]

وكذلك ما جاء في حديث الأوعال: "ثم فوق ذلك ثمانية أملاك أوعال [(٤)] ما بين أظلافهم إلى ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فوق ظهورهم العرش". [(٥)]

---

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ١٢٠).

(٢) نقض تأسيس الجهمية (١/ ٥٧٥).

(٣) أخرجه أبو داود برقم: (٤٧٢٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، (٣/ ٨٩٥). برقم: (٩٣٥٣).

(٤) الأوعال: جمع وعل بكسر العين، وهو تيس الجبل. النهاية (٥/ ٢٠٧).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٠٧) .وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية (٥/ ٩٣، برقم ٤٧٢٣) .وأخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١/ ٦٩). وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب سورة الحاقة (٥/ ٤٢٤-٤٢٥، برقم٣٣٢٠) .والدارمي في الرد على بشر المريسي (ص: ٤٤٨) .وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٣). وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٢٣٤-٢٣٥، ح :١٤٤) .والآجري في الشريعة (٣/ ١٠٨٩-١٠٩٠، ح: ٦٦٥) .وابن منده في التوحيد (١/ ١١٧) .واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٩٠) .والذهبي في العلو (ص: ٤٩) .ومدار الحديث من جميع طرقه على "عبد الله بن عميرة" وعبد الله فيه جهالة، ولذلك قال الألباني في تخريج السنة (١/ ٢٥٤) : "إسناده ضعيف، وعبد الله بن عميرة، قال الذهبي: فيه جهالة، وقال البخاري: لا نعلم له سماعا من الأحنف بن قيس". انتهى كلامه. ولكن الجوزقاني صرح في الأباطيل (١/ ٧٩) بصحة الحديث. وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣/ ١٩٢) حيث قال: "إن هذا الحديث قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والإثبات =

والقول بأن حملة العرش هم من الملائكة هو قول السلف الذين يثبتون العرش على أنه جسم عظيم خلقه الله فوق العالم وأن الله استوى عليه بعد أن خلق السموات والأرض، وهذا ما جاء به القرآن والسنة وأجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم.

وأما الذين أنكروا استواء الله على عرشه وقالوا: إن استوى بمعنى استولى، وأن المراد بالعرش الملك، فإنهم أنكروا أيضا كون حملة العرش هم من الملائكة، فقالوا: إن قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية: ١٧]، ﴿وَيَحْمِلُ﴾ بالجذب، ﴿عَرْشَ رَبِّكَ﴾ ملك ربك للأرض والسموات، ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي فوق الملائكة الذين هم على أرجائها يوم القيامة، ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي السموات السبع والأرض[(١)]، وقيل المراد بالثمانية: السموات والكرسي.[(٢)]

فقد أولوا هذه الآية كما أولوا آيات الاستواء والآيات التي جاء فيها ذكر عرش الرحمن تبارك وتعالى.

أما الصنف الآخر الذين زعموا أن العرش المذكور في الآيات المراد به الفلك التاسع، وهم الفلاسفة، فهم يقولون: إن المراد بالحملة الثمانية في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية: ١٧]، الثمانية أفلاك التي تحت الفلك المحيط أو ما يسمونه الفلك التاسع.[(٣)]

فمما تقدم تقرر أن لعرش الله حملة من الملائكة يحملونه بقدرة الله، وقد أخبرنا الله تعالى

=

مقدم على النفي، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه من الأحنف، ولم ينف معرفة الناس بهذا، فإذا عرف غيره كإمام الأئمة ابن خزيمة ما ثبت به الإسناد، كانت معرفته وإثباته مقدما على نفي غيره وعدم معرفته". انتهى كلامه. وكذلك مال تلميذه ابن القيم إلى تصحيحه. انظر تهذيب السنن (٧/ ٩٢-٩٣).

(١) تفسير القاسمي (١٦/٥٩١٥).

(٢) الفصل لابن حزم (٢/١٢٦).

(٣) تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات (رسالة في النبوات) (٨٧).

أنهم يوم القيامة ثمانية، ولكن اختلف في هؤلاء الثمانية هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية أصناف أم صفوف وهل هم اليوم ثمانية أم أقل على عدة أقوال:

القول الأول: إن المراد بالثمانية: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله.

وهذا القول مروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة: الآية: ١٧] قال: "ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله".(١)

وهو أيضا مروي عن سعيد بن جبير (٢)، والشعبي وعكرمة والضحاك وابن جرير. (٣)

القول الثاني: إن المراد بالثمانية: أنهم ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة، وهذا القول مروي عن ابن عباس٢(٤)، وقال به مقاتل٣(٥)، والكلبي٤. (٦)

القول الثالث: إن حملة العرش هم اليوم ويوم القيامة ثمانية من الملائكة.

ويستدل لهذا القول بحديث العباس بن عبد المطلب الذي جاء فيه: "ثم فوق ذلك ثمانية أملاك أوعال ما بين أظلافهم إلى ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهم العرش".

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٨/٢٩) .وأورده الذهبي في العلو (ص٨٨) وأورده ابن كثير في تفسيره (٤١٤/٤) .جميعهم من طريق الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس بمثله. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٦١/٦) ، وفي الحبائك (ص٥٠) ، ن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس من طرق بمثله.

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (ص١٦٦) بسنده من طريق عبد الأعلى بن حماد عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مثله.

وأورده الذهبي في العلو (ص٨٨) عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مثله.

وأورده ابن كثير في تفسيره (٢١٤/٤) من طريق ابن أبي حاتم بسنده عن جرير عن أشعث عن جعفر بن سعيد بن جبير بمثله مقطوعا، وإسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات سوى جعفر بن أبي المغيرة فإنه صدوق يهم.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش، برقم: (٢٧).

(٥) زاد المسير (٨/ ٣٥١) .

(٦) فتح القدير (٢٨٢/٥).

الحديث يدل على أن حملة العرش هم اليوم ثمانية.

وروي عن العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-، في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية: ١٧]، قال: "ثمانية أملاك في صورة أوعال بين أظلافهم وركبهم مسيرة ثلاث وستين أو خمس وستين سنة". (١)

وكذلك ما روي عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أنه قال: "حملة العرش ثمانية ما بين موق أحدهم إلى مؤخرة عينه مسيرة مائة عام". (٢)

وعن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية: ١٧]، قال: "ثمانية من الملائكة". (٣)

وعن شهر بن حوشب قال: "حملة العرش ثمانية، أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك، وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك". (٤)

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي (ص: ٤٤٩) ، ولفظه (ثمانية أملاك في صورة الأوعال) اهـ. وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص: ١٠٩) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٨) وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. جميعهم من طريق شريك بن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس موقوفا. وأورده السيوطي في الحبائك (ص: ٤٦) من طريق عبد بن حميد وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبو يعلى، وابن المنذر، وابن خزيمة، وابن مردويه، والحاكم وصححه، وإسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن عميرة.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم (٤/ ٤١٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش برقم: (٣١) . وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦١) من طريق عبد بن حميد عن الربيع بن أنس مثله. إسناده منقطع وفيه ضعف لسوء حفظ أبي جعفر الرازي.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش (ح٢٤) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ق٢٨٤/ب) . والطبري في تفسيره (١٩/٧) . كلاهما من طريق جعفر بن سليمان عن هارون بن رباب عن شهر بن حوشب من قوله. وعند عبد الرزاق زيادة في آخره (كلهم ينظرون إلى أعمال بني قدرتك) بدل قوله (كانوا يرون أنهم يرون ذنوب بني آدم) أما في تفسير ابن جرير فوقف على قوله (على عفوك بعد قدرتك) وقد روى الحديث من وجه آخر عن هارون بن رباب. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (ق٨٥/ب) بسنده عن رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن هارون بن رباب نحوه. والبيهقي في شعب الإيمان (١/١/٩١/ب، نسخة الشيخ حماد الأنصاري) بسنده عن العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثني هارون بن رباب بنحوه.وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٦) ، والحبائك (ص: ٤٧) ، وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والبيهقي في شعب الإيمان. وجاء عندهم جميعا زيادة (يتجاوبون =

القول الرابع: إن حملة العرش اليوم أربعة من الملائكة ويوم القيامة ثمانية.

وهذا القول رجحه ابن كثير، [١] وابن الجوزي، [٢] وقال هو قول الجمهور. [٣]

ويستدل لهذا القول بعدة أدلة منها ما رواه الطبري بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية). [٤]

وروى الطبري أيضا بسنده عن ابن إسحاق قال: بلغنا أن رسول لله –صلى الله عليه وسلم– قال: (هم اليوم أربعة) يعني حملة العرش "وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية". [٥]

واستدلوا أيضا بما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدق أمية بن أبي الصلت في شيء من شعره فقال:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صدق". [٦]

واستدلوا أيضا بما جاء في حديث الصور المشهور فقد جاء فيه: "﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ**

=

بصوت حزين رخيم) . وروي أيضا من وجه آخر عن حسان بن عطية. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٧٤) عن أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله، ثنا عباس بن الوليد، أخبرني أبي، ثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية بنحوه. وأورده الذهبي في العلو (ص: ٥٨) قال: الوليد بن مزيد العذري، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، ثم ذكر نحوه، وقال: (إسناده قوي).

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٧١).

(٢) زاد المسير (٧/ ٢٠٨).

(٣) زاد المسير (٨/ ٣٥٠).

(٤) رواه الطبري من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خبر مقطوع (٢٩/ ٥٩) ، وإسناده ضعيف.

(٥) انظر تفسير الطبري (٢٩/ ٥٩).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٥٦) . والدارمي في سننه كتاب الإستئذان (٢/ ٢٩٦) . والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٠٦-٢٠٧)، رقم: (٧٧١) .
وأورده ابن كثير في النهاية (١/ ١٢) ، وقال: (حديث صحيح الإسناد، ورجاله ثقات وهو يقتضي أن حملة العرش اليوم أربعة).

﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية: ١٧]، (وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والسموات إلى حجزهم، والعرش على مناكبهم).(١)

ولعل هذا القول هو الأقرب إلى الصواب، ولكن ليس هناك نص صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسألة. والله أعلم.

خزنة الجنة.

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: الآية: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: الآية: ٢٣]

خزنة النار.

وهم الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: الآية: ٤٩].

وقال تعالى:﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: الآيتان: ١٧-١٨].

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: الآيتان: ٣٠ - ٣١].

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٣٠) .

وأورده ابن كثير في النهاية (١/ ١٧٢-١٧٦) ، وعزاه للحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده، وقال: "رواه جماعة من الأئمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره، والطبراني في المطولات وغيرها، والحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور، والحافظ أبي موسى المديني في المطولات أيضا من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص المدينة، وقد تكلم فيه بسببه، وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف".

الملك الموكل في النفخ في الصور

وهو إسرافيل-عليه السلام-، والصور: قرن عظيم ينفخ فيه. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-، قال: "جاء أعرابي إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال: ما الصور؟" فقال: (قرن ينفخ فيه).(١)

وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر)، قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: (قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا). قال الترمذي حديث حسن. وصححه غيره من أهل العلم. (٢)

وينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث. قال تعالى:﴿**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ**﴾ [النمل: الآية: ٨٧]. وهذه هي نفخة الفزع.

وقد دل على النفختين الأخريين قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ**﴾ [الزمر: الآية: ٦٨].

ملك الجبال

وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي-صلى الله عليه وسلم-إلى أهل الطائف في بداية البعثة ودعوته إياهم وعدم استجابتهم له وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (فإذا أنا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند: (٦/ ١٥٦)، والنسائي في السنن: (٣/ ٢١٣)، برقم (١٦٢٥)، ونحوهما مسلم في الصحيح برقم (٧٧٠)، وابن ماجه برقم (١٣٥٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٦) (٤/ ٥٨٩).

(٢) المسند: (٣/ ٧)، وسنن الترمذي (٤/ ٦٢٠)، برقم (٢٤٣١) ، (٥/ ٣٧٢- ٣٧٣)، برقم (٣٢٤٣) .

بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال. فسلم علي ثم قال: يا محمد. فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين.[(١)] فقال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا)[(٢)] .

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وكل بالجبال ملائك".[(٣)]

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وكل الله—سبحانه–بالجبال ملائكة".[(٤)]

الملائكة الموكلة بالبحار:

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وكذلك البحار قد وكلت بها ملائكة، تسجرها، وتمنعها أن تفيض على الأرض فتغرق أهلها".[(٥)]

الملائكة الموكلة بالرياح:

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن الله وكل ... بالرياح ملائكة" ([(٦)]) .

ويقول: "وكل بالرياح ملائكة تصرفها بأمره، وهم خزنتها، قال الله تعالى: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ**

(١) والأخشبان: هما جبلا مكة: أبو قبيس والذي يقابله.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

((٣)) الجواب الكافي ص (٣٠٨) .

((٤)) روضة المحبين ص (٤٣) .

((٥)) روضة المحبين (ص: ٤٤).

((٦)) الجواب الكافي (ص: ٣٠٨).

فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: الآية: ٦]. ((١))

الملائكة الموكلون بقبض الأرواح

وهو ملك الموت قال تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة: الآية: ١١].

ولملك الموت أعوان من الملائكة، يأتون العبد بحسب عمله، وإن كان محسنًا ففي أحسن هيئة، وإن كان مسيئًا ففي أشنع هيئة.

قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ [الأنعام: الآية: ٦١].

الملائكة الموكلون بالقطر:

فهناك ملائكة موكلون بالقطر أي بالمطر، الله–عز وجل–جعل هذا من وظائفهم.

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وكل بالقطر ملائكة، وبالسحاب ملائكة، تسوقه إلى حيث أمرت به.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي–صلى الله عليه وسلم–أنه قال : (بينا رجل بفلاة من الأرض إذ سمع صوتا في سحابة يقول: اسق حديقة فلان، فتتبع السحابة حتى انتهت إلى حديقة، فأفرغت ماءها فيها، فنظر فإذا رجل في الحديقة يحول الماء بمسحاة، فقال له ما اسمك يا عبد الله ؟ فقال: فلان، الاسم الذي سمعه في السحابة، فقال: إني سمعت قائلًا يقول في هذه السحابة: اسق حديقة فلان، فما تصنع في هذه الحديقة؟ فقال: إني أنظر ما يخرج

((١)) روضة المحبين (ص: ٤٣).

منها فأجعله ثلاثة أثلاث: ثلث أتصدق به، وثلث أنفقه على عيالي، وثلث أرده فيها).[(١)]
".[(٢)]

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن الله وكل ... بالقطر ملائكة".[(٣)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وأما ميكائيل فهو موكل بالقطر؛ الذي به سبب حياة كل شيء".[(٤)]

وقال : "وكل ... بالسحاب ملائكة، تسوقه حيث أمرت به. وبالقطر ملائكة تنزله بأمر الله بقدر معلوم , كما شاء الله".[(٥)]

الملائكة الموكلة بالنبات:

يقول ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن الله وكل ... بالنبات ملائكة" [(٦)]

وهناك ملائكة موكلون بالرزق، وهناك ملائكة موكلون بالعرش، وهناك ملائكة موكلون بأعمال العباد، وهناك الحفظة، فأعمال الملائكة لا تحصى كثرة.

لا يعلم حديث في هذا، والذي ثبت أن ميكائيل عليه السلام موكَّل بالقطر، أي بالمطر.

قال الشيخ الراجحي في شرح السنة للبربهاري: "جاء هذا من قول الحسن بن قتيبة والحسن البصري، وذلك أن الله تعالى وكل بالقطر ملكاً وهو ميكائيل، وجبريل موكل بالوحي، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور، فهؤلاء الأملاك الثلاثة هم رؤساء الملائكة وهم مقدمون

((١)) أخرجه مسلم، (٢٩٨٤).

((٢)) روضة المحبين (ص: ٤٣).

((٣)) الجواب الكافي (ص: ٣٠٨).

((٤)) مفتاح دار السعادة (١ / ٣٠٤ – ٣٠٧) , وانظر : زاد المعاد (١ / ٤٣) .

((٥)) الجواب الكافي ص (٣٠٨) .

((٦)) الجواب الكافي ص (٣٠٨) .

عليهم؛ ولهذا توسل النبي صلى الله عليه وسلم بربوبية الله لهؤلاء الأملاك الثلاثة في حديث عائشة في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل استفتح بهذا الاستفتاح :((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))[1].

قال العلماء: توسل النبي صلى الله عليه وسلم بربوبية الله لهؤلاء الأملاك الثلاثة؛ لأن كل ملك موكل بما فيه الحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي فيه حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر والمطر الذي فيه حياة الأبدان والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي فيه إعادة الأرواح إلى أجسادها فتعود الحياة إلى الأجسام.

أما كون ميكائيل عليه الصلاة والسلام موكل بالقطر فهذا ثابت عند النسائي في الكبرى وذكره ابن أبي حاتم في التفسير عند قوله تعالى ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ**﴾[البقرة: الآية: ٩٨] ولفظه) أقبلت يهود إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل قال: هاتوا قالوا: أخبرنا عن علامة النبي قال: تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر قال: يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال: كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها قالوا: صدقت قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد قال: ملك من ملائكة الله-عز وجل-موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله قالوا: فما هذا الصوت

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠).

الذي يسمع قال: صوته قالوا: صدقت إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال: جبريل عليه السلام قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: الآية: ٩٧] إلى آخر الآية[١]

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–، قال: "أقبلت يهود إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد، ما هو؟ قال: (ملَكٌ من الملائكة وُكلَ بالسحاب، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله.) فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (زَجْرُهُ السحابَ إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر.) قالوا: "صدقت" فأخبرنا عمّا حرّم إسرائيل على نفسه؟ قال: (اشتكى عرق النسا فلم يجد شيئًا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذلك حرّمها.) قالوا: "صدقت". قال الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ".[٢]

زوار البيت المعمور

ومنهم زوار البيت المعمور: يدخل في كل يوم منهم البيت المعمور سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه على ما ثبت من حديث مالك بن صعصعة–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم).[٣]

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٦١/٤وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.

(٢) جامع الترمذي، كتاب التفسير، تفسير سورة الرعد، (٢٩٤/٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩)، واللفظ للبخاري.

الملائكة السياحون

ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–، أنه قال: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا).[(١)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن مجالس الذكر مجالس ملائكة، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه، كما أخرجا في الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إن لله ملائكة فضلًا عن كتاب الناس، يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا: هلموا إلى حاجتكم.

قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا: فيسألهم ربهم تعالى ـ وهو أعلم بهم: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك.

قال فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميدًا وتمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا.

قال: فيقول: ما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة.

قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولن: لا والله يا رب، ما رأوها.

قال فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة.

فيقول: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، واللفظ لمسلم.

قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب، ما رأوها.

قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة.

قال: يقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم.

فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، وإنما جاء لحاجة.

قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم).(١)

فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم، فلهم نصيب من قوله ﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ**﴾ [مريم: الآية: ٣١]، فهكذا المؤمن مبارك أين حل، والفاجر مشؤوم أين حل.

فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه، امرئ يصير إلى ما يناسبه".(٢)

قال العلماء: وهؤلاء الملائكة زائدون عن الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق.

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه، وأولاهما به، فهو مع أهلها في الدنيا والآخرة".(٣)

وقد ثبت أيضًا أنهم يبلغون النبي-صلى الله عليه وسلم من أمته السلام لما روى أحمد والنسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام).(٤)

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "الملائكة تدنو من قارئ القرآن، وتستمع

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٧٣).

(٣) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٤٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٤٢٥)، والترمذي في السنن (٣/ ٤٢) برقم: (١٢٨٢).

لقراءته، كما في حديث أُسيد بن حُضير لما كان يقرأ، ورأى مثل الظُّلة فيها مثل المصابيح، فقال النبي ﷺ : تلك الملائكة". [(١)]

الملائكة حُرّاسًا على السموات المسلحة بالشهب:

وعاش الإنسان يتأرجح بين الهدى والضلال؛ تارةً يأخذ زمام الأمور بيده، وتارةً تستهويه الشياطين في الأرض حيرانَ، وكلما أغلق الإنسان بابًا من أبواب الضلال، أتاه الشيطان من باب آخر، فجاءتْه الشياطين، ووصل الأمر إلى أن استرَقَ الشياطينُ السمعَ في السماء الدنيا، ويوحون إلى أوليائهم زخرفَ القول، فكانت النجدة من عند الله سبحانه وتعالى للبشر أن جعل حُرَّاسًا على السموات من الملائكة المسلحة ضمنًا بالشهب لمنع الشياطين من استراق السمع لتضليل الناس، واعترفت الشياطين بذلك كما جاء في سورة الجن: ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا**﴾ [الجن: الآية: ٨].

الملائكة يحرسون مكة والمدينة من الدجال.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ-رضي الله عنه-، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجالِ، وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، .... وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ التَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٩٢).

كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ).[(١)]

الملائكة الحفظة

قولُه تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ *يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار: الآيات: ١٠-١٢].

فالله جعل ملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر، وهؤلاء هم المعنيون بهذه الآية.

قال أبو جعفر الطحاوي-رحمه الله-(ت: ٣٢١ هـ): "ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله جعلهم علينا حافظين".[(٢)]

أي: أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله قد وكل ببني آدم ملائكة كرامًا يحفظون أعمالهم وأقوالهم ويكتبونها في صحف حقيقية يقرأها الإنسان يوم القيامة".[(٣)]

قال ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "وأُجرِيَ على الملائكةِ الموكَّلينَ بإحصاءِ أعمالِ النَّاسِ أربعةُ أوصافٍ؛ هي: الحِفظُ، والكَرَمُ، والكِتابةُ، والعِلمُ بما يَعمَلُه النَّاسُ.

١-وابتُدِئَ منها بوصْفِ الحِفظِ؛ لأنَّه الغرَضُ الَّذي سِيقَ مِن أجْلِه الكلامُ، الَّذي هو إثباتُ الجزاءِ على جَميعِ الأعمالِ،

٢-ثمَّ ذُكِرَت بعْدَه صِفاتٌ **ثلاثٌ** بها كَمالُ الحِفظِ والإحْصاءِ،

٣-وفيها تَنويهٌ بشَأنِ الملائكةِ الحافظينَ".[(٤)]

قال تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٢)، وابن ماجه (٤٠٧٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة، (ص: ٤٤٠).

(٣) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، (ص: ١٦٧).

(٤) "تفسير ابن عاشور" (٣٠/ ١٧٩).

[الزخرف: الآية: ٨٠].

وقال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٦ -١٨]

فقد قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول. فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر).(١)

قال الحسن البصري–رحمه الله–(ت: ١١٠ هـ): "يا ابن آدم، بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان؛ أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتىٰ تخرج يوم القيامة كتابًا تلقاه منشورًا، اقرأ كتابك فقد عدل والله من جعلك حسيب نفسك".(٢)

فهذه النصوص وغيرها تدل علىٰ أن الكرام الكاتبين من الملائكة عَلَيْهِم السَّلَام ملازمون للإنسان ليله ونهاره وأنهم يكتبون أقواله وأعماله القلبية والظاهرة كتابة حقيقية في صحف حقيقية.(٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٩).

(٢) تفسير الطبري (٢٦/ ١٥٩).

(٣) المصدر: النزول الملائكي–دراسة موضوعية استقرائية–لآيات نزول الملائكة في القرآن الكريم، للدكتور: سلطان بن بدير العتيبي ٥٩–٦٠) بتصرف يسير.

المطلب الثالث: نزول الملائكة:

تنوعت مواطن نزول الملائكة –عليهم السلام– إلى الأرض ومنها:

١- نزول الملائكة على الأنبياء لتبليغ الوحي:

من أهم الوظائف المنوطة بالملائكة هو قيامهم بتبليغ الوحي إلىٰ أنبياء الله، ورسله، فالملائكة واسطة بين الله تعالىٰ وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع، ويكون الملك واسطة بين الرسول وبين ربه، والرسول واسطة بين الملك وقومه، وما يؤديه الملك إلى الرسول ليؤديه الرسول إلى قومه ضربان: قرآن ووحي، فقد اصطفى الله –سُبْحَانَهُ وتَعَالَى– من بني آدم أفرادًا شرفهم بنبوته ورسالته وأرسل إليهم ملائكة منه يبلغونهم أوامر الله سُبَانَهُ وتَعَالَى ودينه، وهؤلاء المصطفون هم الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام–.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ * وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: الآيات: ٥١-٥٣].

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: الآيتان: ١٩٣-١٩٤].

قال ابن القيم –رحمه الله– (ت: ٧٥١ هـ): "جبريل موكل بالوحي الذي فيه حياة القلوب والأرواح".[1]

---

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط١٤٣٢ هـ ١، ٢/١٢٢ ، شرح العقيدة =

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "وجبريل موكل بالوحي الذي يحصل به الإصلاح العام".(١)

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: الآية: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: الآية: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: الآية: ٧٥].

قال ابن جرير الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "يقول تعالى ذكره: الله يختار من الملائكة رسلا كجبريل، وميكائيل اللذين كان يرسلهما إلى أنبيائه الذين أرسلهم إلىٰ عباده من بني آدم، ومعنى الكلام: الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس - أيضًا - رسلاً".(٢)

وقد سئل النبي ﷺ عن كيفية إتيان الوحي إليه فقال: (أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول). قالت عائشة-رضي الله عنها-: (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا).(٣)

=
الطحاوية، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (ص: ٣٠٠).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن عليٰ بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (٦/ ٣٠٧).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ١٩٠)، وتفسير السعدي (٥/ ١٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢).

٢-نزول الملائكة على الأنبياء للتأييد والنصر:

لقد كانت الملائكة مع رسول الله في هجرته من مكة إلىٰ المدينة، وهم الذين تكفلوا بإحباط كل مؤامرات المشركين لقتله والتخلص منه:

قل تعالى:﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: الآية: ٤٠]

٣-نزول الملائكة على الأنبياء للتبشير:

فقد أرسل الله عن ملائكته ليبشروا إبراهيم بغلام بعد طول انتظار وانقطاع أمل، فقال: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: الآيات: ٢٤-٢٨].

كما بشرت الملائكة زكريا بيحيىٰ-عَلَيْهِمَا السَّلَام-، فقال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: الآية: ٣٩]. (١)

٤-التنزل ليلة القدر:

قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: الآية: ٤]

---

(١) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفىٰ عاشور، (ص: ٥٢).

٥-نزول الملائكة علىٰ بعض البشر للتكريم والتشريف والإنذار والابتلاء:

يخبرنا القرآن الكريم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أرسل بعض الملائكة المقربين، واسطة منه تعالىٰ إلى أشخاص من البشر ليسوا بأنبياء، تشريفًا لهم وتكريمًا، وأن أولئك الملائكة عَلَيْهِم السَّلَام جاءت وساطتهم بالبشارة، والنذارة، والابتلاء لهؤلاء الأشخاص. (١)

فالملائكة قد يأتون غير الأنبياء، وهذا يحدث كثيرًا؛ فكما جاء جبريل في شكل أعرابي إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-أمام الصحابة، أتى أيضًا من قبل إلى مريم ليهب لها عيسى، وقبل هذا وذاك جاء إلى أم إسماعيل حين نفد الطعام والماء منها وهي بمكة عندما تركها إبراهيم-عَلَيه السَلَام-. (٢)

ومن الأمثلة علىٰ ذلك نزول الملائكة علىٰ سارة زوجة إبراهيم-عَلَيْهِ السَّلَام-: قال تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾ [هود: الآية: ٧١].

وقال تعالى: ﴿**فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ * قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾ [الذاريات: الآيات: ٢٨-٣٠]. فتبين من هاتين الآيتين أن الله تعالى أوحىٰ إلىٰ سارة بواسطة هؤلاء الملائكة الذين بشروها بأنها ستلد إسحاق رغم كبر سنها، وشيخوخة بعلها، وأن إسحاق سيولد له ولد يسمى يعقوب.

ومنها نزول الملائكة علىٰ مريم ابنة عمران حين اقتضت حكمة الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-أن يولد عيسىٰ ابن مريم-عَلَيْهِ السَّلَام-من أم دون أب، ليكون ذلك دليلًا مشاهدًا علىٰ عظم قدرة الله-عز وجل-، ولما كانت مريم-عَلَيْهَا السَّلَامُ-هي الأم قدر الله ولادتها لهذا النبي

---

(١) الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة ومخالفيهم، المرابط بن محمد يسلم الشنقيطي، (ص: ١٢٦).

(٢) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفىٰ عاشور، (ص: ٤١)

الوجيه أرسل إليها الملائكة مرارًا، وقد بينت آيات القرآن الكريم ذلك في عدة مواضع، فمن تلك الآيات: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: الآيتان: ٤٢-٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: الآيتان: ١٦-١٧]

"أي استترت منهم-قومها-وتوارت فأرسل الله تعالى إليها جبريل-عَلَيْهِ ٱلسلام-فتمثل لها بشرًا سويًا، أي على صورة إنسان تام كامل". (١)

٦- نزول الملائكة لتثبيت قلوب المؤمنين والقتال معهم:

كما حصل في عدد من الغزوات، فقد شاركوا في قتال المشركين في بدر، والأحزاب وقريظة وغيرها، وقد سجل القرآن الكريم بعض تلك المشاركات، ليبين لهم عظيم نعمته على عباده المؤمنين من نصرتهم وتأييده-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-لهم". (٢)

حيث تتدخل الملائكة في الحرب لتحقق النصر، كما حدث مع المسلمين في غزوة بدر وفي غزوة الأحزاب ويكون تدخلهم غالبًا بتثبيت المنتصرين وتوجيههم إلى وسائل تحقيق النصر. (٣)

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في غزوة بدر ..

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي

(١) تفسير ابن كثير، (٣/ ١١٢).

(٢) دراسات في العقيدة الإسلامية، أحمد جلي، جامعة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٥م، (ص: ١٧٤).

(٣) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، (ص: ٢٢).

قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: الآية: ١٢].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: الآية: ١٢٤].

ففي غزوة بدر كان المسلمون قلة في العدد والتسليح لا يتميزون إلا بما اطمئنت به قلوبهم من عقيدة التوحيد الخالص والثقة في نصر الله، الذي سعوا إليه بالعزم الصادق والتضرع الخالي من الغرور والكبرياء. (١)

فقد دلت هذه الآيات صراحة على اشتراك الملائكة في معركة بدر ضد الكفار.

وخيار الملائكة هم الذين شهدوا بدرًا.

فعن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي قال: جاء جبريل إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–، فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: (من أفضل المسلمين–أو كلمة نحوها–، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة). (٢)

وفي غزوة الأحزاب تدخلت الملائكة لصالح المسلمين، وكان ما فعلته بالكافرين، وما ألقته في قلوبهم من الرعب كفيلًا بردهم خائبين منهزمين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية: ٩].

فالملائكة هم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله، والمعلمون له ما ينفعه، والمقاتلون الذابون عنه، وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة، وهم الذين يرونه في منامه ما يخافه ليحذره، وما يحبه ليقوىٰ قلبه ويزداد شكرًا.

---

(١) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، (ص: ٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، (٣٩٩٢).

وفي غزوة حنين قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: الآيتان: ٢٥-٢٦].

فقد بين القرآن الكريم أن الله أمد نبيه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالملائكة في حنين، وإن إمداد الله تعالى للمؤمنين بالملائكة أمر قطعي ثابت، لا شك فيه، وإن الحكمة من هذا الإمداد تحصيل ما يكون سببًا لانتصار المسلمين، وهذا ما حصل عند نزول الملائكة، فقد قاموا بكل ما يمكن أن يكون سببًا لنصر المسلمين، من تبشيرهم بالنصر، من تثبيتهم بما ألقوه في قلوبهم، من بواعث الأمل في نصرهم، والنشاط في قتالهم، وبما أظهروه لهم من أنهم معانون من الله تعالىٰ، وأيضًا بما قام به بعضهم من الاشتراك الفعلي في القتال، ولا شك أن هذا الاشتراك الفعلي في القتال قوىٰ قلوبهم وثبتهم في القتال، وهذا ما دلت عليه الآيات وصرحت به الأحاديث النبوية". (١)

٧- نزول الملائكة لحفظ بني آدم:

لقد جُعلت الملائكة رحمة للإنسان، تحفظه من الأذى، وتحميه من فعل الأرواح الشريرة، وتحفظ عليه حياته إلىٰ أن يقضي الله أمرًا كان مفعولا". (٢)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: الآية: ٦١].

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ أي: وهو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته

---

(١) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، (٢/ ١٣١-١٣٢).

(٢) الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب،(ص: ٢١).

وكبريائه كل شيء ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي: من الملائكة يحفظون بدن الإنسان. (١)

فما من إنسان إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه إلا حذره الملك، ما عدا شيء أذن الله فيه فيصيبه.

دليل ذلك ما جاء في القرآن: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: الآيتان: ١٠-١١].

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-في تفسير هذه الآية: "ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه". (٢)

وقال رجل لعلي بن أبي طالب-رضي الله عنه-: إن نفرًا من مراد يريدون قتلك، فقال (أي علي): إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، إن الأجل جنة حصينة". (٣)

ففي حفظ الملائكة لابن آدم تكريم له وإظهار لعناية الله به.

فالحفظة والمعقبات ملائكة موكلون بالإنسان يحفظونه ويحوطونه مما يضره من الأعداء المشاهدين وغير المشاهدين، فإذا قدر عليهم شيء أسلموه لقدر الله بأمر الله وهم كما دلت النصوص غير الكتبة، فللكتبة مهمة خاصة وهي الكتابة، وللحفظة مهمة خاصة وهي الحفظ، وهم غير ملازمين للإنسان ملازمة الكتبة بل يتعاقبون عليه ويخلف بعضهم بعضًا عليه. (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير، (٢/ ٢٧).

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٧٧)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٤٧).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٥٤).

(٤) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، لمحمد بن عبد الوهاب العقيل (ص: ١٧٩- =

٨-نزول الملائكة لإهلاك المكذبين:

ومن المهام المنوطة بالملائكة، إنزالهم للعذاب الشديد، وإهلاك الأمم المكذبة للرسل بأمر الله تعالى، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [يونس: الآية:١٣].

فالملائكة هم الموكلون بعذابهم في البرزخ، وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب.

وكعذابهم لقوم لوط، قَالَ تَعَالَى: ﴿**قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾ [هود: الآيات: ٨١-٨٣].

فعندما كان يُكذَّب رسول من الرسل ويصر قومه على التكذيب كان الله ينزل في كثير من الأحيان بهم عذابه، وكان الذي يقوم بالتعذيب أحياناً الملائكة.[(١)]

قال-جَلَّ وَعَلَا-: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [الأنفال: الآية: ٥٠].

فدلت الآية علىٰ أن الملائكة حال توفي الكفار يضربون وجوههم وأدبارهم ويبشرونهم بعذاب جهنم التي يصلونها يوم القيامة. والآية عامة في كل كافر وليست مخصصة بأهل بدر كما قال البعض.[(٢)] [(١)]

=
(١٨٠).

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، (ص: ٧٠).

(٢) روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد والحسن، انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٢).

=

(١) المصدر: النزول الملائكي-دراسة موضوعية استقرائية-لآيات نزول الملائكة في القرآن الكريم، للدكتور: سلطان بن بدير العتيبي ٤١-٥٥) بتصرف يسير.

المبحث الثاني: منزلتهم والتفاضل بين الملائكة والبشر.

المطلب الأول: منزلتهم.

المطلب الثاني: التفاضل بين الملائكة فيما بينهم.

المطلب الثالث: التفاضل بين الملائكة والبشر.

المطلب الأول: منزلتهم:

منزلة الملائكة عند أهل الإسلام منزلة كبيرة؛ فربُنا–سبحانه–قد أكرَمَهم وبوَّأهم مكانًا عاليًا، وهم مع هذه المنزلة عبيدٌ لله؛ يقول ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) مبيِّنًا منزلة الملائكة أنهم: "أعلى الخلق، وأفضلُهم، وأكرمهم عندَه هم: الرسل، والملائكة المقرَّبون، وهم عبيد محض، لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدَّمون بين يديه، ولا يفعلون شيئًا إلّا بعد إذنه لهم، وأمرهم، ولا سيَّما يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، فهم مملوكون مربوبون، أفعالهم مقيَّدة بأمره، وإذنه".[(١)]

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، (١/ ٢٥١).

المطلب الثاني: التفاضل بين الملائكة فيما بينهم:

المِلائِكةُ مُتفاضِلون؛ فبعضُهم أفضَلُ من بعضٍ.[(١)]

قال السيوطي–رحمه الله–(ت: ٩١١ هـ): "أما الأصناف:

فأعلاهم درجة: حملة العرش.

والمرتبة الثانية: الحافون بالعرش.

والمرتبة الثالثة: أكابر الملائكة: منهم جبريل وإسرافيل وعزرائيل.

القسم الرابع: ملائكة الجنة.

القسم الخامس: الموكلون ببني آدم.

القسم السادس: الملائكة لتخصيصهما بالذكر في قوله تعالى: ﴿**مَن كَانَ عَدواً لِلهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبرِيلَ وَميكائيل**﴾ [البقرة: الآية: ٩٨]".[(٢)]

ذكر فخر الدين الرازي–رحمه الله–(ت: ٦٠٦ هـ) أنهم ثمانية أصناف:

- حَمَلَةُ الْعَرْشِ
- الْحَافُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ
- أَكَابِرُ الْمَلَائِكَةِ
- مَلَائِكَةُ الْجَنَّةِ
- مَلَائِكَةُ النَّارِ
- الْمُوَكَّلُونَ بِبَنِي آدَمَ
- كَتَبَةُ الْأَعْمَالِ

(١) يُنظر: (مباحث المفاضلة في العقيدة) لمحمد الشظيفي (ص: ٣٥٠).

(٢) الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٢٧٧).

• الْمُوَكَّلُونَ بِأَحْوَالِ هَذَا الْعَالَمِ".

وقد أغفل جلال الدين السيوطي-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ) القسم الخامس (ملائكة النار) و القسم السابع (كتبة الأعمال) ربما لأن القسم الخامس يمكن دمجه مع القسم الرابع فيكون ملائكة النعيم والعذاب ، كما يمكن دمج القسم السابع مع الموكلون ببني ادم".[(١)]

وأفضَلُهم المقرَّبون الذين قال اللهُ تعالى فيهم: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: الآية: ١٧٢].

قال الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "قَولُه: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ يدُلُّ على أنَّ طَبَقاتِ الملائِكةِ مُختَلِفةٌ في الدَّرَجةِ والفضيلةِ، فالأكابِرُ منهم مِثلُ جِبريلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، وعِزرائيلَ، وحَمَلةِ العَرشِ".[(٢)]

وعن عائِشةَ-رَضِيَ اللهُ عنها-، أنَّ النَّبيَّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-كان يفتَتِحُ صَلاتَه إذا قام من اللَّيلِ فيقولُ: (اللَّهُمَّ رَبَّ جِبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، فاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرضِ، عالِمَ الغَيبِ والشَّهادةِ، أنت تحكُمُ بين عبادِك فيما كانوا فيه يختَلِفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحَقِّ بإذنِك، إنَّك تهدي من تشاءُ إلى صراطٍ مُستقيمٍ).[(٣)]

قال ابنُ القَيِّمِ-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "فذَكَر هؤلاء الثَّلاثةَ مِن الملائِكةِ؛ لكَمالِ اختِصاصِهم واصطِفائِهم وقُربِهم من اللهِ، وكم من مَلَكٍ غَيرِهم في السَّمَواتِ، فلم يُسَمِّ إلَّا هؤلاءِ الثَّلاثةَ".[(٤)]

وقد خَصَّ اللهُ جبريلَ وميكائيلَ في كتابِه بالذِّكرِ، وعَطَف ذِكْرَهما على ذِكرِ الملائِكةِ، فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾

(١) الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ١٥٠).
(٢) يُنظر: (تفسير الرازي) (١١/ ٢٧٣).
(٣) أخرجه مسلم (٧٧٠).
(٤) يُنظر: (زاد المعاد) (١/٤٤).

[البقرة: الآية: ٩٨]. فقيل: إنما خَصَّهما بالذِّكرِ تشريفًا لهما". (١)

وأما مسألة المفاضلة بين أكابر الملائكة

وأفضَلُ الملائِكةِ ومُقَدَّمُهم جبريلُ عليه السَّلامُ.

قال اللهُ-عَزَّ وجَلَّ-فيه: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٩٧].

فشَرَّفه اللهُ-عَزَّ وجَلَّ بذِكْرِه، وذَمَّ مُعادِيَه، وذكر سُبحانَه دليلَ فَضْلِه وتشريفِه، وهو وظيفتُه الشَّريفةُ الكريمةُ؛ تبليغُ الوَحيِ للرُّسُلِ مِنَ اللهِ، فهو الواسِطةُ بين اللهِ ورُسُلِه.

قال الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَصَفَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُمُورٍ

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ صَاحِبُ الْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ قَالَ تَعَالَى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ**﴾ [الشُّعَرَاءِ: الآيتان: ١٩٣، ١٩٤]

الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَبْلَ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقُرْآنِ ﴿**قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ**﴾ [الْبَقَرَةِ: الآية: ٩٧] وَلِأَنَّ جِبْرِيلَ صَاحِبُ الْوَحْيِ وَالْعِلْمِ، وَمِيكَائِيلَ صَاحِبُ الْأَرْزَاقِ وَالْأَغْذِيَةِ، وَالْعِلْمُ الَّذِي هُوَ الْغِذَاءُ الرُّوحَانِيُّ أَشْرَفُ مِنَ الْغِذَاءِ الْجُسْمَانِيِّ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْرَفَ مِنْ مِيكَائِيلَ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهُ ثَانِيَ نَفْسِهِ ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التَّحْرِيمِ: ٤] .

الرَّابِعُ: سَمَّاهُ رُوحَ الْقُدُسِ قَالَ فِي حَقِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [الْمَائِدَةِ: الآية: ١١٠]

الْخَامِسُ: يَنْصُرُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَيَقْهَرُ أَعْدَاءَهُ مَعَ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ.

---

(١) يُنظر: (تفسير القرطبي) (٢/٣٦).

السَّادِسُ: أَنَّهُ تَعَالَى مَدَحَهُ بِصِفَاتٍ سِتٍّ فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ [التَّكْوِيرِ: الآيات: ١٩- ٢٠] فَرِسَالَتُهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، فَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أُمَّتُهُ وَكَرَمُهُ عَلَى رَبِّهِ أَنَّهُ جَعَلَهُ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَشْرَفِ عِبَادِهِ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَقُوَّتُهُ أَنَّهُ رَفَعَ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ إِلَى السَّمَاءِ وَقَلَبَهَا، وَمَكَانَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّهُ جَعَلَهُ ثَانِيَ نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ وَكَوْنُهُ مُطَاعًا أَنَّهُ إِمَامُ الْمَلَائِكَةِ وَمُقْتَدَاهُمْ، وَأَمَّا كَوْنُهُ أَمِينًا فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ [الشُّعَرَاءِ: الآية: ١٩٣]". [(١)]

وقال السيوطي-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ): "وأن جبريل أفضل من ميكائيل، لأن الله قدمه في الذكر على ميكائيل وسببه أنه صاحب الوحي إلى الأنبياء والعلم، وميكائيل صاحب الأرزاق؛ والخيرات النفسانية أفضل من الخيرات الجسمانية، ولأنه سمى روح القدس، ولأنه ينصر أولياء الله ويقهر أعداء الله". [(٢)]

وقال الشوكاني-رحمه الله-(ت: ١٢٥٠ هـ): "وَصَفَ الرَّسولَ المذكورَ بأوصافٍ محمودةٍ، فقال: ﴿**ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ**﴾ أي: ذي قُوَّةٍ شديدةٍ في القيامِ بما كُلِّفَ به، كما في قَولِه: ﴿**شَدِيدُ الْقُوَى**﴾، ومعنى: ﴿**عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ**﴾ أنَّه ذو رِفعةٍ عاليةٍ ومَكانةٍ مَكِينةٍ عند اللهِ سُبحانَه... ومعنى: ﴿**مُطَاعٍ**﴾ أنَّه مُطاعٌ بين الملائِكةِ يَرجِعون إليه ويطيعونَه، ﴿**ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ قرأ الجمهورُ بفَتحِ «ثَمَّ» على أنها ظرفُ مكانٍ للبعيدِ، والعامِلُ فيه «مُطَاعٍ» أو ما بَعْدَه، والمعنى: أنَّه مُطاعٌ في السَّمَواتِ، أو أَمِينٌ فيها، أي: مُؤتَمَنٌ على الوَحيِ وغَيرِه". [(٣)]

---

(١) تفسير الفخر الرزي المسمى بمفاتيح الغيب (٢/ ٣٨٦).

(٢) الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٢٧٧).

(٣) يُنظر: (تفسير الشوكاني) (٥/ ٤٧٣).

وقد خَصَّه اللهُ بالذِّكرِ في مواضِعَ مِن كتابِه؛ قال سُبحانَه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: الآية: ٤]. فذكره سُبحانَه بعد ذِكْرِ نَفْسِه، ولم يذكُرْ سِواه من الملائِكةِ.

وقال سُبحانَه: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: الآية: ٤]. وفي هذا تخصيصٌ مِنَ اللهِ له بالذِّكرِ.

وعن أبي هُرَيرةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، عن النَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-قال: (إذا أحبَّ اللهُ عبدًا نادى جبريلَ: إنَّ اللهَ يحِبُّ فُلانًا فأحِبَّه، فيُحِبُّه جِبريلُ. فينادي جِبريلُ في أهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه، فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ، ثمَّ يُوضَعُ له القَبولُ في أهلِ الأرضِ).(١)

ففي هذا الحديثِ بيانُ فَضلِ جِبريلَ عليه السَّلامُ، وأنَّه ليس فقط مُبَلِّغَ كَلامِ اللهِ إلى الرُّسُلِ، بل وإلى الملائِكةِ أيضًا.

ومن أفضَلِ الملائِكةِ من شَهِدَ منهم مَعركةَ بَدرٍ.

فعن رفاعةَ بنِ رافعٍ-رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّ جِبريلَ جاء للنَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-فقال: ما تَعُدُّونَ أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: (مِن أفضَلِ المسلِمين) -أو كَلِمةً نَحوَها- قال: وكذلك مَن شَهِدَ بَدرًا من الملائِكةِ(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧).

(٢) رواه البخاري (٣٩٩٢).

المطلب الثالث: التفاضل بين الملائكة والبشر:

تنبيهات مهمة:

وهذه المسألة قد قال فيها ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "المسألة على هذا الوجه لست أعلم فيها مقالة سابقة مفسرة، وربما ناظر بعض الناس على تفضيل الملك، وبعضهم على تفضيل البشر، وربما اشتبهت هذه المسألة بمسألة التفضيل بين الصالح وغيره".(١)

وقال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "أكثر ما توجد هذه المسألة في كتب المتكلمين والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم"

قال: "أقدم كلام رأيته في هذه المسألة ما ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة أمية بن سعيد بن العاص أنه حضر مجلسًا لعمر بن عبد العزيز وعنده جماعة فقال عمر: "ما أحد أكرم على الله من كريم بني آدم" وذكر بقية الواقعة وفيها معارضة أحدهم بتفضيل الملائكة واستدلال كل".(٢)

ولقد نزع جماعة من أهل العلم إلى أن هذه من فضول المسائل، قال البيهقي–رحمه الله–(ت: ٤٥٨ هـ) في التفاضل بين الملائكة والبشر: "والأمر فيه سهل، وليس فيه من الفائدة إلا معرفة الشيء على ما هو به".(٣)

وقال شارح الطحاوية: "وكنت ترددت في الكلام على هذه المسألة لقلة ثمرتها، وأنها قريب مما لا يعني، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".(٤)

---

(١) الفتاوى (٤/ ٣٥٤).

(٢) البداية والنهاية (١/ ٥٤) تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ١٣٦)

(٣) شعب الإيمان (١/ ١٨٢)

(٤) شرح الطحاوية (٢٧٨)

وقال: "وحاصل الكلام أن هذه المسألة من فضول المسائل ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول".[١]

ونقل عن تاج الدين الفزاري-رحمه الله-(ت: ٧٢٩ هـ) من كتاب له في تفضيل البشر على الملك ما نصه: "اعلم أن هذه المسألة من بدع الكلام التي لم يتكلم فيها الصدر الأول من الأمة ولا من بعدهم من أعلام الأئمة، ولا يتوقف عليها أصل من أصول العقائد، ولا يتعلق بها من الأمور الدينية كبير المقاصد، ولهذا خلا عنها طائفة من مصنفات هذا الشأن، وامتنع عن الكلام فيها جماعة من الأعيان، وكل متكلم فيها من علماء الظاهر بعلمه لم يخل كلامه من ضعف واضطراب".[٢]

ولم تكن المسألة عند السلف موضع نظر وأخذ ورد، ولم تكن لهم بها عناية فائقة بحيث ينصبونها موضوعًا للنظر والاستدلال، ولم يقع بينهم فيها كلام وخلاف.

وقد رويت عن الصحابة أحاديث موقوفة ومرفوعة فيها ذكر لهذه المسألة في بعضها تفضيل المؤمن على الملائكة، وبعضها تفضيل المؤمن على بعض الملائك، وبعضها تفضيل بني آدم على الملائكة، ولكنها أحاديث إما ضعيفة أو موضوعة مثل:

حديث: (المؤمن أكرم على الله-عز وجل-من بعض الملائكة).[٣]

وحديث: (أن الملائكة قالت: يا ربنا أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نلهو، فكما جعلت لهم الدنيا فأجعل لنا الآخرة فقال: لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان).[٤]

---

(١) شرح الطحاوية (٢٨٨).

(٢) شرح الطحاوية ٢٩٧.

(٣) رواه ابن ماجه (٧٨٦) والبيهقي في (شعب الإيمان) (١/ ١٣٧) من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، [فيه أبو المهزم] قال البيهقي: متروك، وقال الزيلعي في (تخريج الكشاف) (٢/ ٢٧٨): [فيه] أبو المهزم تركه شعبة وقال البيهقي: متروك وقد روى موقوفا.

(٤) رواه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٦/ ١٩٦) (٦١٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال ابن تيمية =

وحديث: (ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة من بني آدم، قيل: يا رسول الله، ولا الملائكة؟ قال: الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر).[(١)] وكلها ضعيف وموضوع.

فهذه مسألة كثر الكلام فيها في كتب المتأخرين من أهل العلم أخذاً ورداً، وطال طولاً أخرجها عن فائدتها وحدها.

خلاصة ما قيل فيها أن الناس فيها على أربعة أقوال[(٢)]:

القول الأول: تفضيل الملائكة على البشر مطلقًا:

القائلون به:

وإليه ذهبت المعتزلة، وبعض الأشعرية، وابن حزم، ومال إليه بعض أهل السنة، وبعض الصوفية.

أدلتهم:

استدلوا بأدلة من كتاب الله وسنة رسوله–صلى الله عليه وسلم–لها وجهها في الدلالة على قولهم منها:

كقوله سبحانه في بني آدم: ﴿**وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ [الإسراء: الآية: ٧٠].

=

في (بغية المرتاد) (٢٢٤): ثابت بالإسناد على شرط الصحيح، وقال ابن القيم في (مختصر الصواعق المرسلة) (٤٠٥): إسناده صحيح روي مرسلا، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) (١/ ٤٩): مرفوع وهو أصح.

(١) رواه الطبراني كما في (مجمع الزوائد) (١/ ٨٧) والبيهقي (١/ ١٧٤) (١٥٣) من حديث ابن عمرو رضي الله عنه. قال البيهقي: تفرد به عبيد الله بن تمام، قال البخاري: عنده عجائب، ورواه غيره عن خالد الحذاء موقوفا، على عبد الله بن عمرو، وهو الصحيح، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٩٨): هذا حديث غريب جدا، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف، وقال الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) (٤٩٨١): منكر مرفوع.

(٢) مقالات الإسلاميين، (ص٤٨، ٢٢٦، ٤٣٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ٢٣٥) والفصل، (٥/ ٢٠ وما بعدها)، (المحلى، (١/ ١٣) و(أصول الدين) (١٦٦) والمواقف، (٣٦٧) وفتح الباري، (١٣/ ٣٨٦) وشرح الطحاوية (٢٧٧) ولوامع الأنوار البهية ن (٢/ ٣٩٨) والمواهب اللدنية (٢/ ٤٤) وغيرها.

وجه الدلالة: فقال ﴿**على كثير**﴾ ولم يقل على كل، ومن عساه أن يكون الخارج من هذا الكثير إلا الملائكة.

قال ابنُ حزمٍ-رحمه الله-(ت: ٤٥٦ هـ): "إنما فَضَّل اللهُ تعالى بنَصِّ كَلامِه -عَزَّ وجَلَّ- بني آدَمَ على كثيرٍ ممَّن خلق لا على كُلٍّ من خَلَق، وبلا شَكٍّ أنَّ بني آدم يَفضُلون على الجِنِّ وعلى جميعِ الحيوانِ الصَّامِتِ، وعلى ما ليس حيوانًا، فلم يَبْقَ خَلقٌ يُستثنى من تفضيلِ اللهِ تعالى بني آدَمَ عليه إلَّا الملائِكةُ فقط".(١)

وبقوله سبحانه: ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [النساء: الآية: ١٧٢].

وجه الدلالة: ومثل هذا دال لغة على أن المعطوف أفضل من المعطوف عليه.

قال ابنُ حزم-رحمه الله-(ت: ٤٥٦ هـ): "فقوله عَزَّ وجَلَّ بعد ذِكرِ المسيحِ: ﴿**وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ بلوغُ الغايةِ في عُلُوِّ دَرَجَتِهم على المسيحِ عليه السَّلامُ".(٢)

وبقوله سبحانه: ﴿**قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ**﴾ [الأنعام: الآية: ٥٠].

وجه الدلالة: والمعنى عندهم أني لا أدعي فوق منزلتي.

قال ابنُ حزمٍ-رحمه الله-(ت: ٤٥٦ هـ): "فلو كان الرَّسولُ أرفَعَ مِن المَلَكِ أو مِثْلَه، ما أَمَر اللهُ تعالى رسولَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يقولَ لهم هذا القَولَ الذي إنما قاله مُنحَطًّا عن الترفُّعِ بأن يُظَنَّ أنَّه عنده خزائِنُ اللهِ، أو أنَّه يَعلَمُ الغَيبَ، أو أنَّه مَلَكٌ مُنَزِّلٌ لنَفْسِه المقَدَّسةِ في مرتبتِه التي هي دونَ هذه المراتِبِ بلا شَكٍّ؛ إذ لا يمكِنُ البَتَّةَ أن يقولَ هذا عن مراتِبَ هو أرفَعُ

---

(١) يُنظر: (الفصل) (٥/ ١٨). ويُنظر: (المحلى) (١/ ١٤).

(٢) يُنظر: (الفصل) (٥/١٨). ويُنظر: (المحلى) (١/ ١٤).

منها".[(١)]

وبقوله سبحانه: ﴿**الذي يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا**﴾

ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل الملائكة شفعاء لبني آدم، كاستغفار النبي لأمته، وفي ذلك يتأول على أنهم أفضل من الذين يستغفرون لهم، كما أن كل نبي فهو أفضل من أمته".[(٢)]

وبقوله سبحانه: ﴿**إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما من الناصحين**﴾.

ووجه الدلالة: "أنه لو لم يعلم آدم صلوات الله عليه أن الملك أفضل من البشر لما استطاع إبليس أن يغره بأن شبه عليه أنه نهى عن أكل الشجرة لئلا يكون ملكا، وفي نفاد الغرور له عليه من هذا الوجه ما يدل على أن الملك عند آدم أفضل من البشر".[(٣)]

وبقوله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه).[(٤)]

وجه الدلالة: وهو نص في الأفضلية.

واستدلوا "بأن الملائكة كلهم يخلصون للطاعات، وليس فيهم أحد يخلطها بشيء من المعصية، ولا التقاة من البشر أن عصموا من الكبائر فقد لا يعصمون من الصغائر، وإن أسلموا من الفعل فقد لا يسلموا من الهم.

وقد أخبر الله عز وجل بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ولا يسبقونه بالقول وهم من خشية

---

(١) يُنظر: (الفصل) (٥/ ١٥).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٣١٠).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٣١٠).

(٤) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-.

ربهم مشفقون، وأنهم لا يستأخرون عن عبادته ولا يفترون، وفي هذا سوى ما ذكرنا من أتقياء البشر أن سلموا من كبائر الذنوب وصغائرها فليس أحد منهم يتعبد دائما، والملائكة يعبدون الله دائما لا يفترون، فيجب عن هذا أن لا يكونوا أفضل من البشر".[(١)]

قال ابنُ حَجَر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "قال ابن بطال-رحمه الله-(ت: ٤٤٩ هـ): هذا نَصٌّ في أنَّ الملائِكةَ أفضَلُ مِن بني آدَمَ، وهو مذهَبُ جُمهورِ أهلِ العِلمِ، وعلى ذلك شواهِدُ مِن القرآنِ؛ مِثلُ ﴿**إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾ والخالِدُ أفضَلُ من الفاني؛ فالملائِكةُ أفضَلُ مِن بني آدَمَ".[(٢)]

وهي أدلة على ما ترى من الدلالة، إلا أن المخالفين ردوا على الاستدلال بها ورد هؤلاء على ردودهم.

وتُعُقِّبَ بأنَّ المعروفَ عن جمهورِ أهلِ السُّنَّةِ أنَّ صالِحي بني آدَمَ أفضَلُ مِن سائرِ الأجناسِ".[(٣)]. أن التقى من البشر أفضل من الذي يخلط العمل الصالح بالسيئة.

القول الثاني: تفضيل الأنبياء وصالحي البشر على الملائكة.

القائلون به:

وهو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة وكذا جمهور أصحاب الأشعري.

أدلتهم:

واستدلوا بأدلة ظاهرة الدلالة على قولهم، ففي الأنبياء:

كقوله سبحانه: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ**

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٣١١).

(٢) يُنظر: (شرح صحيح البخاري) (١٠/ ٤٢٩).

(٣) يُنظر: (فتح الباري) (١٣/٣٨٦).

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: الآية: ٣٤].

وجه الدلالة: والفاضل لا يسجد للمفضول.

وقوله سبحانه: ﴿**وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [الدخان: الآية: ٣٢].

وقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: الآية: ٣٣].

قال ابنُ تَيمِيَّةَ-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في أدِلَّةِ ذلك: "الدَّليلُ الرَّابعُ: ما احتَجَّ به بعضُ أصحابِنا على تفضيلِ الأنبياءِ على الملائِكةِ بقَولِه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: الآية: ٣٣]، وقَولِه: ﴿**وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [الدخان: الآية: ٣٢] واسمُ ﴿**الْعَالَمِينَ**﴾ يتناوَلُ الملائِكةَ والجِنَّ والإنسَ، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ أصنافَ العالَمين قد يرادُ به جميعُ أصنافِ الخَلْقِ، كما في قَولِه تعالى ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة: الآية: ٢]، وقد يرادُ به الآدميُّون فقط على اختِلافِ أصنافِهم، كما في قَولِه تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: الآية: ١٦٥] ﴿**أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: الآية: ٨٠]، وهم كانوا لا يأتون البهائِمَ ولا الجِنَّ. وقد يرادُ بالعالَمينَ أهلُ زَمنٍ واحدٍ، كما في قَولِه: ﴿**اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [الدخان: الآية: ٣٢]، فقَولُه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ**﴾ الآية [آل عمران: الآية: ٣٣]. تحتَمِلُ جميعَ أصنافِ الخَلْقِ، ويحتَمِلُ أنَّ المرادَ بنو آدَمَ فقط. وللمُحتَجِّ بها أن يقولَ: اسمُ العالَمين عامٌّ لجميع أصنافِ المخلوقاتِ التي بها يُعلَمُ اللهُ، وهي آياتٌ له ودلالاتٌ عليه، لا سِيَّما أولو العِلمِ منهم؛ مِثلُ: الملائِكةِ، فيجِبُ إجراءُ الاسمِ على عُمومِه، إلَّا إذا قام دليلُ يُوجِبُ الخُصوصَ".(١)

وقال ابنُ حَجَرٍ-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "ومن أدِلَّةِ تفضيلِ النَّبيِّ على الملَكِ أنَّ اللهَ أمَرَ

---

(١) يُنظر: (مجموع الفتاوى) (٤/ ٣٦٦).

المِلائِكةَ بالسُّجودِ لآدَمَ على سبيلِ التكريمِ له، حتى قال إبليسُ: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: الآية: ٦٢]، ومنها قَولُه تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: الآية: ٧٥]؛ لِما فيه من الإشارةِ إلى العنايةِ به، ولم يَثبُتْ ذلك للمَلائِكةِ، ومنها قَولُه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: الآية: ٣٣]، ومنها قَولُه تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجاثية: الآية: ١٣] فدخل في عمومِه المِلائِكةُ، والمسخَّرُ له أفضَلُ مِنَ المسخَّرِ". (١)

أما في صالح البشر

فكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: الآية: ٧].

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) بعد ذكر بعض هذه الأحاديث: "وأقل ما في هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحي البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك، ولم يخالف أحد منهم في ذلك، إنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها، وتفرق الآراء، فقد كان ذلك المستقر عندهم". (٢)

وقال: "قد كان السلف يحدثون الأحاديث المتضمنة فضل صالح البشر على الملائكة، وتروى على رؤوس الناس ولو كان هذا منكرًا لأنكروه فدل على اعتقادهم ذلك". (٣).

وقد جاء عن الإمام أحمد أنه كان يفضل صالحي المؤمنين على الملائكة، ويخطئ من يفضل الملائكة على بني آدم. (٤)

---

(١) يُنظر: (فتح الباري) (١٣/ ٣٨٦).

(٢). الفتاوى (٤/ ٣٦٩).

(٣) الفتاوى (٤/ ٣٧١).

(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٩، ٣٠٦).

وقد فصل ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في هذه المسألة تفصيلًا طويلًا، قرر فيه مذهب أهل السنة تفضيل صالحي البشر على الملائكة. (١)

قال ابنُ القَيِّمِ-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "اعلَمْ أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى اختَصَّ نوعَ الإنسانِ مِن بين خَلْقِه بأن كَرَّمه وفَضَّله، وشَرَّفه، وخَلَقَه لنَفْسِه، وخَلَق كُلَّ شَيءٍ له، وخَصَّه من معرفتِه ومحبَّتِه وقُربِه وإكرامِه بما لم يُعْطِه غيرَه، وسَخَّر له ما في سَمواتِه وأرضِه وما بينهما، حتى مَلائِكتُه -الذين هم أهلُ قُربِه- استخدمَهم له، وجعَلَهم حَفَظةً له في منامِه ويقظَتِه، وظَعْنِه وإقامتِه، وأنزل إليه وعليه كُتُبَه، وأرسَلَه وأرسَلَ إليه، وخاطَبَه وكَلَّمه منه إليه، واتَّخَذ منهم الخليلَ والكليمَ، والأولياءَ والخواصَّ والأحبارَ، وجعَلَهم مَعدِنَ أسرارِه، ومحَلَّ حِكمَتِه، ومَوضِعَ حُبِّه، وخَلَق لهم الجنَّةَ والنَّارَ، وخلق الأمرَ، والثَّوابُ والعِقابُ مدارُه على النوعِ الإنسانِيِّ، فإنَّه خُلاصةُ الخَلقِ، وهو المقصودُ بالأمرِ والنَّهيِ، وعليه الثوابُ والعِقابُ.

فللإنسانِ شأنٌ ليس لسائِرِ المخلوقاتِ، وقد خَلَق أباه بيَدِه، ونفخ فيه من رُوحِه، وأسجد له مَلائِكَتَه، وعَلَّمَه أسماءَ كُلِّ شَيءٍ، وأظهر فَضْلَه على الملائِكةِ فمَن دونَهم من جميعِ المخلوقاتِ، وطرَدَ إبليسَ عن قُربِه، وأبعَدَه عن بابه؛ إذ لم يسجُدْ له مع السَّاجِدينَ، واتَّخَذه عَدُوًّا له.

فالمؤمِنُ من نوعِ الإنسانِ خَيرُ البَرِيَّةِ على الإطلاقِ، وخِيرةُ اللهِ مِن العالَمينَ". (٢)

وبهذا التفصيلِ يتبيَّنُ سِرُّ التفضيلِ، وتتَّفِقُ أدِلَّةُ الفريقينِ، ويُصالَحُ كُلٌّ منهم على حَقِّه". (٣)

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "إن الله-سبحانه-يخلق من المادة المفضولة ما هو أفضل من المخلوق من غيرها، وهذا من كمال قدرته-سبحانه-، ولهذا كان محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح، والرسل، أفضل من الملائكة.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٣٥٢).

(٢) يُنظر: (مدارج السالكين) (١/ ٢٢٧).

(٣) يُنظر: (بدائع الفوائد) (٣/ ١١٠٤).

ومذهب أهل السنة: أن صالحي البشر أفضل من الملائكة، وإن كانت مادتهم نورًا، ومادة البشر ترابًا، فالتفضيل ليس بالمواد، والأصول.

ولهذا كان العبيد والموالي الذين آمنوا بالله ورسوله خيرًا وأفضل عند الله ممن ليس مثلهم، من قريش، وبني هاشم". (١)

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "الله-سبحانه-خلق الملائكة عقولًا بلا شهوات، وخلق الحيوانات ذوات شهوات بلا عقول، وخلق الإنسان مركبًا من عقل وشهوة، فمن غلب عقله شهوته كان خيرًا من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله كان شرًا من الحيوانات .

وفاوت-سبحانه-بينهم في العلم , فجعل عالمهم معلم الملائكة، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٣]، وتلك مرتبة لا مرتبة فوقها.

وجعل جاهلهم بحيث لا يرضى الشيطان به، ولا يصلح له، كما قال الشيطان لجاهلهم الذي أطاعه في الكفر: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الحشر: الآية: ١٦].

وقال لجهلتهم الذين عصوا رسوله: ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الأنفال: الآية: ٤٨].

فلله ما أشد هذا التفاوت بين شخصين:

أحدهما: تسجد له الملائكة، ويعلمها مما اللهُ علَّمه.

((١)) الصواعق المرسلة (٣ / ١٠٠٢ - ١٠٠٣) .

والآخر: لا يرضى الشيطان به وليا".([1])

القول الثالث: أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية.

فقد نقل ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) عن شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "أنه سئل عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل؟ فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة" قال: "وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه".[2]

القول الرابع: التوقف والسكوت عن التفضيل.

رأى قوم أن الأدلة متكافئة، وأنه كثر فيها الاختلاف، وتشعبت فيها الاستدلالات، وتشابكت وعظم فيها الجدال حتى خرج بها بعضهم مخرج المنافرة والمفاخرة فأخذ يقول: منا الأنبياء ومنا الأولياء، فرد عليه بأن للملائكة أن تقول: أليس منكم فرعون وهامان؟ أليس منكم من ادعى الربوبية؟ [3] وأساء بعضهم الأدب فقال: كان الملك خادمًا للنبي-صلى الله عليه وسلم-، أو أن بعض الملائكة خدموا بني آدم. [4]

قال ابنُ أبي العِزِّ-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ) عن رأيِ الطَّحاوي-رحمه الله-(ت: ٣٢١ هـ)

([1]) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٥٢-٣٥٣).
[2] بدائع الفوائد (٣/ ١٦٣).
[3] طبقات الحنابلة (٤/ ٢٠٧).
[4] شرح الطحاوية (٢٧٩).

في المسألةِ: "الشَّيخُ -رحمه اللهُ- لم يتعَرَّضْ إلى هذه المسألةِ بنَفيٍ ولا إثباتٍ، ولعَلَّه يكونُ قد ترك الكلامَ فيها قصدًا؛ فإنَّ الإمامَ أبا حنيفةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، وقف في الجوابِ عنها على ما ذكَرَه في مآلِ الفتاوى، فإنَّه ذكر مسائِلَ لم يقطَعْ أبو حنيفةَ فيها بجوابٍ، وعَدَّ منها: التفضيلَ بين الملائِكةِ والأنبياءِ.

فإنَّ الواجِبَ علينا الإيمانُ بالملائِكةِ والنَّبيِّين، وليس علينا أن نعتَقِدَ أيُّ الفريقينِ أفضَلُ؛ فإنَّ هذا لو كان من الواجباتِ لبُيِّنَ لنا نَصًّا. وقد قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة: الآية: ٣]. ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾ [مريم: الآية: ٦٤].

... فالسُّكوتُ عن الكلامِ في هذه المسألةِ نفيًا وإثباتًا -والحالةُ هذه- أَوْلى.

ولا يُقالُ: إنَّ هذه المسألةَ نَظيرُ غَيرِها من المسائِلِ المستَنبَطةِ مِن الكتابِ والسُّنَّةِ؛ لأنَّ الأدِلَّةَ هنا متكافِئةٌ، على ما أشير إليه إن شاء اللهُ تعالى... وقد كان أبو حنيفةَ رَضِيَ اللهُ عنه يقولُ أوَّلًا بتفضيلِ الملائِكةِ على البشَرِ، ثم قال بعَكْسِه، والظَّاهِرُ أنَّ القَولَ بالتوَقُّفِ أحدُ أقواله".

الفصل الرابع: أحكام تتعلق بالملائكة:

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: رؤية الملائكة لله -عز وجل-.

المبحث الثاني: رؤية البشر للملائكة.

المبحث الثالث: علاقة الأطفال بالملائكة.

المبحث الرابع: مسائل متفرقة.

المبحث الخامس: أحاديث موضوعة أو ضعيفة تتعلق بالملائكة.

المبحث الأول: رؤية الملائكة لله -عز وجل-:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رؤية الملائكة لربهم في الحياة الدنيا.

المطلب الثاني: رؤية الملائكة لربهم في الآخرة.

المطلب الأول: رؤية الملائكة لربهم في الحياة الدنيا:

القول الأول: أن الملائكة لا ترى ربها في هذه الدنيا لأن الله محتجب عن خلقه بمن فيهم الملائكة بأنوار عزه وجلاله وأشعة عظمته وكبريائه.

واستدلوا لذلك بما يلي:

١-حديث: (حجابه النور [(١)] لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه). [(٢)]

قال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ) في شرح الحديث: "وذلك الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتبهت الأبصار وتتحير البصائر، فلو كشفه فتجلى لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات، لم يبق مخلوق إلا احترق ولا منظور إلا اضمحل، وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرائي والمرئي والمراد به هنا منع الأبصار من الرؤية له بما ذكر، فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه. وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الحالة المشار إليها في هذا الحديث هي في دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء، فالمؤمنون يرون ربهم يوم

---

(١) ذكر صفة النور لله-جل وعلا-، والنور المضاف إليه-جل وعلا-نوعان: الأول: نور هو صفته سبحانه؛ فهو جل وعلا نور، ومن أسمائه: النور، وهذا النور صفة من صفاته غير مخلوق؛ كما جاء في الحديث: (لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)، والسبحات: هي الأنوار، وهذا صفة من صفاته سبحانه. والثاني: نور مخلوق، وهذا النور المخلوق يبتدئ من الحجاب؛ قال-صلى الله عليه وسلم-: (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه)، فالحجاب نوره هذا مخلوق فيه، وتعالى الله جل وعلا وتقدس، وكذلك النور الذي في السموات والأرض نور مخلوق، كما قال جل وعلا: ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾ [النور: ٣٥]، معناها: نور السموات والأرض. المقصود من هذا: أن الله-جل وعلا-موصوف بصفة النور؛ فنوره سبحانه من صفاته، وله نور مخلوق جل وعلا يضاف إليه إضافة المخلوقات تشريفا وتعظيما". المنحة الإلهية في شرح الفتوى الحموية، شرح محمد بن خليفة التميمي، (٢/ ١٢٦-١٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩).

القيامة ".[(١)] وبهذا نعلم أن الملائكة لا يرون الله تعالى في الدنيا لعموم الحديث المتقدم".[(٢)]

٢-قوله تعالى:﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "معنى قول ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: الآية: ١٠٣] قال: "ذلك الله-عز وجل-، إذا تجلى بنوره لم يقم له شيء".[(٣)] وهذا من بديع فهمه-رضي الله تعالى عنه-، ودقيق فطنته، وكيف لا وقد دعا له رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أن يعلمه الله التأويل؟!".[(٤)]

٣-عن زرارة بن أوفى-رضي الله عنه-، أن جبريل جاء إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-فسأله (هل ترى ربك؟) فقال: (إن بيني وبينه سبعين حجابًا من نور لو دنوت من أحدها احترقت).[(٥)]

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٣-١٤).

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية، رقم الفتوى (٣٨٨٨١).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٧٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٣٠٨ - ٣٠٩)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٢/ ٤٨١ - ٤٨٣)، والنسائي في "الكبرى" (١٠/ ٢٧٩ مختصرا)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣/ ٥٧٦)، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢/ ١٢٩ - ١٣٠). قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". وصححه ابن خزيمة بإيراده إياه في كتاب "التوحيد" دون إشارة منه لضعفه، وقال ابن أبي عاصم عقب روايته: "وفيه كلام" = أي: وفي حديث ابن عباس في الرؤية بقية أعرضت عن ذكرها. يريد بذلك ما جاء في حديث حماد بن سلمة الطويل في الرؤية عن ابن عباس، وقد تجنب ابن أبي عاصم ذكره بطوله في كتابه، وإنما رواه مختصرا. وهذا الذي ذكرت من تفسير قوله: "وفيه كلام" أولى من حمل البعض هذا القول على أنه تضعيف من ابن أبي عاصم للرواية التي معنا، والله أعلم. وروي الحديث من وجه آخر: أخرجه الطبراني في "الكبير" (١١/ ١٩٤)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ٣١٦)، ومن طريقه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/ ٣٦٢ - ٣٦٣). قال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، فتعقبه الذهبي بقوله: "قلت: بل إبراهيم متروك"، وبإبراهيم هذا أعله البيهقي، والهيثمي في "المجمع" (٧/ ١١٥). وصححه الإمام أحمد، كما في "المنتخب من العلل للخلال" (٢٨٠).

(٤) الوابل الصيب لابن القيم، (ص: ١١٧-١١٨).

(٥) أخرجه الدارمي في "الرد على بشر المريسي": (ص: ١٧٢)، و"الرد على الجهمية": (ص: ٣١)، عن موسى بن إسماعيل.

وأخرجه أبو الشيخ: (ق ٤٧/أ) من طريق موسى بن إسماعيل.

ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في "العرش" (٧٧) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن زرارة بن أوفى وأخرجه ابن أبي زمنين في "أصول السنة": (ص ٣١٨، حديث ٤٠) عن أحمد بن مطرف بن العناقي عن نصر عن أسد قال: حدثنا الحسن بن بلال. وجميعهم من طريق حماد بن سلمة عن زرارة بن أوفى مرسلا بنحوه. وعند الدارمي وأبي الشيخ زيادة: "فانتفض =

قد ذكر الدارمي-رحمه الله-(ت: ٢٨٠ هـ) في رده على الجهمية: أن الملائكة لا ترى ربها، وأن بينها وبين الله حُجُبًا، وذكر في ذلك هذا الحديث.

قال عثمان بن سعيد الدارمي-رحمه الله-(ت: ٢٨٠ هـ)-بعد إيراده لهذا الأثر: "من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علما؟ ﴿**وأحصى كل شيء عددا**﴾ [الجن: الآية: ٢٨]، ففي هذا أيضًا دليل أنه بائن من خلقه، محتجب عنهم، لا يستطيع جبريل مع قربه إليه الدنو من تلك الحجب، وليس كما يقول هؤلاء الزائغة: إنه معهم في كل مكان، ولو كان كذلك ما كان للحجب هناك معنى، لأن الذي هو في كل مكان لا يحتجب بشيء من شيء، فكيف يحتجب من هو خارج الحجاب كما هو من ورائه؟ فليس لقول الله-عز وجل-: ﴿**من وراء حجاب**﴾ [الأحزاب: الآية: ٥٣] عند القوم مصداق".(١)

٤-قال القاضي عياض-رحمه الله-(ت: ٥٤٤ هـ): "وذكر النقاش عن ابن عباس: في قصة الإسراء عنه-صلى الله عليه وسلم-في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**﴾ [النجم: الآية: ٨].

=
جبريل"، وأورده البيهقي في "الأسماء والصفات": (ص: ٥٠٨، ٥٠٩) عن ابن شقيق. وأورده السيوطي في "اللآلئ المصنوعة": (١/ ١٧) من رواية أبي الشيخ، وقال: هذا مسند صحيح الإسناد، ورواه أبو زكريا البخاري في "فوائده" من طريق عبد الرحمن بن مهدي. اهـ. والصحيح أن إسناده مرسل، لأن زرارة بن أوفى تابعي لم ير النبي-صلى الله عليه وسلم-. وله شاهد من حديث أنس-رضي الله عنه-.

أخرجه أبو الشيخ في "العظمة": (ق ١٤٥/أ) عن محمد بن يحيى والوليد.

وأخرجه سمويه في "فوائده": (ق ١٤٥/١) ، مصور الجامعة ٥٤٣) عن حسين بن حفص.

والطبراني في "الأوسط" (٦ / ٢٧٨) انظر: "مجمع البحرين": (١/ ١٠) بسنده عن عمرو بن عثمان.

وجميعهم عن أبي القاسم قائد الأعمش عن الأعمش عن أنس – رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-لجبريل: "هل ترى ربك؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجابا من نور ومن نار، لو رأيت أدناه لاحترقت".

قال الطبراني: لم يروه عن الأعمش إلا أبو مسلم. اهـ.

وإسناده ضعيف، لأن أبا مسلم ضعيف، قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة، ولذا أورده الألباني في "ضعيف الجامع الصغير": (٣/ ٢٠٧) ، وقال فيه: ضعيف. انظر "اللآلئ المصنوعة": (١/ ١٥) ، و"مجمع الزوائد": (١/ ٧٩).

وضعف الحديث الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" (ص ٤٧٢ – ٤٧٣).

(١) الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٧٣).

قال: (فارقني جبريل، فانقطعت الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول: ليهدأ روعك يا محمد، ادن ادن).[(١)]

والنقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن، وقد تكلم فيه أهل العلم، قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ): "النقاش العلامة الرحال الجوال أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي المقرئ المفسر أحد الأعلام: كنت قد أهملته لوهنه، ثم رأيت أن أذكره، وأذكر عجره وبجره...

ومع جلالته ونبله فهو متروك الحديث، وحاله في القراءات أمثل، قال أبو عمرو الداني: النقاش مقبول الشهادة.

وأما طلحة بن محمد بن جعفر فقال: النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص.

وقال البرقاني: كل حديثه منكر.

وقال اللالكائي-رحمه الله-(ت: ٤١٨ هـ): "تفسيره إشفاء الصدور، لا شفاء الصدور.

قلت: يعني مما فيه من الموضوعات. وقال الخطيب: في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة".[(٢)]

وقال الخطيب البغدادي-رحمه الله-(ت: ٤٦٣ هـ): "سألت أبا بكر البرقاني، عن النقاش، فقال: كل حديثه منكر.

وَحَدَّثَنِي من سمع أبا بكر ذكر تفسير النقاش، فقال: ليس فيه حديث صحيح".[(٣)]

القول الثاني: التوقف في المسألة

سئل الشيخ ابن باز-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "هل الملائكة يرون ربهم في الدنيا أم يوحى إليهم من وراء حجاب؟

---

(١) "الشفا"، للقاضي عياض، (١/ ٢٠٢).

(٢) "تذكرة الحفاظ" (٣ / ٨٢ - ٨٣)..

(٣) "تاريخ بغداد" (٢/ ٦٠٦).

فأجاب: الله أعلم". [(١)]

وسئل-رحمه الله-ما الحق في رؤية المؤمنين والملائكة ربهم؟

فأجاب بقوله: "لا أعرف، ما ورد في هذا شيءٌ عن الله، ولا عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-، ولا عن الله في الملائكة، جاء في الحديث الصحيح: (أنَّ حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه). ولا أعلم في شيءٍ من النصوص ما يدل على أنَّ الملائكة ترى الله-عز وجل، هذا يحتاج إلى دليلٍ من المعصوم عليه الصلاة والسلام في ذلك". [(٢)]

وسئل الشيخ عبد الرحمن البراك: "هناك دليل يستشف منه عدم الرؤية، وهو قول الله –تعالى-في سورة غافر: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[غافر: الآية: ٧]، فكلمة يؤمنون به قد تكون إشارة إلى هذا المعنى، هل هذا صحيح؟.

فأجاب:

قوله-سبحانه وتعالى-عن الملائكة الذين يحملون العرش، والملائكة الحافين بالعرش، أنهم يؤمنون به لا يستلزم نفي رؤيتهم لله، أو رؤية بعضهم، أو رؤية غيرهم من الملائكة، كما أن الرؤية لا تنافي الإيمان،وكذلك التكليم من الله، فإبراهيم-عليه الصلاة والسلام-رأى كيف يحي الله الموتى وازداد بذلك إيمانًا، كما قال -تعالى-: ﴿**وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾ الآية [البقرة: الآية: ٢٦٠]، وموسى-عليه الصلاة والسلام-كلمه الله من وراء حجاب، فلم ينف عنه ذلك الإيمان، فالحاصل أنه

---

(١) "فتاوى نور على الدرب".

(٢) موقع الشيخ ابن باز-رحمه الله-فتاوى الدروس.

لا منافاة بين الإيمان والرؤية، ويشهد لهذا أن موسى – عليه السلام– طلب من ربه النظر إليه ليزداد إيماناً ﴿**قال رب أرني أنظر إليك**﴾ [الأعراف: الآية: ١٤٣]، نعم الذي ينتفي مع الرؤيا هو الإيمان بالغيب بالنسبة لهذا المرئي، فحملة العرش ومن حول العرش يجوز أن يكونوا قد رأوا الله – سبحانه وتعالى –فحصل لهم أعلى مراتب اليقين، وكذلك المؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة انتقلوا من علم اليقين إلى عين اليقين، فإنهم إذا رأوا الله آمنوا به إيمان المشاهدة،وقرت أعينهم بذلك، نعموا برؤيته – سبحانه وتعالى– وسماع كلامه، قال–تعالى–: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ [القيامة: الآيتان: ٢٢–٢٣]. فنسأل الله لذة النظر إلى وجهه الكريم، والله أعلم " انتهى[(١)]

والحاصل أن هذا الأمر الغيبي لا يجوز إثباته أو نفيه إلا بدليل، وأن الصواب هو التوقف في المسألة . والله أعلم

(١) "فتاوى الإسلام اليوم".

المطلب الثاني: رؤية الملائكة لربهم في الآخرة.

أما في الآخرة، فقد اختلف أهل العلم في ذلك، وقد نقل الخلاف غير واحد من أهل العلم ومنهم:

١-قال محمد الخادمي-رحمه الله-(ت ١١٥٦هـ): "وأما الملائكة ففي صرة الفتاوى عن صاحب المنح أن الأرجح نعم كما نص عليه الأشعري وتابعه البيهقي وابن القيم والبلقيني، وإن صرح بعضهم كابن عبد السلام وجماعة من الحنفية بعدم رؤيتهم على ما في الصرة أيضا عن فتاوى ابن حجر الهيتمي-رحمه الله-(ت: ٩٧٤ هـ) وقيل: إن الرؤية ثواب الأعمال ومن نعيم الجنة وليس لأعمالهم ثواب فليس لهم حظ من نعيم الجنة وقيل: لا يرون سوى جبرائيل-عليه الصلاة والسلام-مرة واحدة لأن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كما نقل عن كثير العباد وتوقف بعض".[(١)]

٢-قال السفاريني-رحمه الله-(ت: ١١٨٨ هـ): "ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الْعِزُّ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَتَبِعَهُ صَاحِبُ آكَامِ الْمَرْجَانِ وَابْنُ جَمَاعَةَ، إِلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَرَوْنَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْجَنَّةِ، وَهَذَا خِلَافُ التَّحْقِيقِ... ".

ثم قال: "وَفِي آخِرِ الْبُدُورِ السَّافِرَةِ لِلْحَافِظِ السُّيُوطِيِّ-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ): وَقَعَ فِي كَلَامِ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى خَاصَّةٌ بِمُؤْمِنِي الْبَشَرِ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَرَوْنَهُ، وَاحْتُجَّ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ فَإِنَّهُ عَامٌّ، خُصَّ مِنْهُ بِالْآيَةِ وَالْأَحَادِيثِ فِي الْمُؤْمِنِينَ؛ فَيَبْقَى عَلَى عُمُومِهِ فِي الْمَلَائِكَةِ.

٣-قَالَ السُّيُوطِيُّ-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ): "وَقَدْ نَصَّ الْبَيْهَقِيُّ عَلَى خِلَافِهِ، فَقَالَ فِي كِتَابِ الرُّؤْيَةِ: ذِكْرُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الْمَلَائِكَةِ رَبَّهُمْ-فَأَخْرَجَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ-

(١) بريقة محموديه (١/ ١٦٧)، وانظر: فتاوى الشبكة الإسلامية، رقم الفتوى (٣٨٨٨١).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ لِعِبَادَتِهِ أَصْنَافًا، وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَلَائِكَةً قِيَامًا صَافِّينَ، مِنْ يَوْمَ خَلَقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَلَائِكَةً رُكُوعًا خُشُوعًا، مِنْ يَوْمَ خَلَقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ.

ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تُرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ مَخَافَةِ مَا عِنْدَهُمْ، مَلَكٌ مَا تَقْطُرُ دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا يُسَبِّحُ، وَمَلَائِكَةً سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، لَا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ، وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَكَ). ".

وَالْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ: أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ تَعَالَى، بَلْ وَمُؤْمِنُو الْجِنِّ:

أَمَّا فِي الْمَوْقِفِ؛ فَجَزْمًا مَعَ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ. وأَمَّا فِي الْجَنَّةِ، فَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ عَلَى مَا يَظْهَرُ.

بَلِ الظَّاهِرُ: أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ دُونَ مُؤْمِنِي الْإِنْسِ فِي الرُّؤْيَةِ، فِي كُلِّ جُمُعَةٍ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ رُؤْيَةَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ فِي الْمَوْقِفِ حَاصِلَةٌ، حَتَّى لِمُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْأَصَحِّ.

وَأَمَّا الرُّؤْيَة فِي الْجَنَّةِ: فَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهَا حَاصِلَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَالرُّسُلِ، وَالصِّدِّيقِينَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ، وَرِجَالِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبَشَرِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَاخْتُلِفَ فِي غَيْرِهِمْ، وَقَدْ جَزَمَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ) فِي اللَّطَائِفِ بِأَنَّ كُلَّ يَوْمِ عِيدٍ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ عِيدٌ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، يَجْتَمِعُونَ فِيهِ عَلَى زِيَارَةِ رَبِّهِمْ، وَيَتَجَلَّى لَهُمْ فِيهِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ [يونس: ٢٦] وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي الْجَنَّةِ يُدْعَى

يَوْمَ الْمَزِيدِ،".[(١)]

٤-وقال الرحيباني-رحمه الله-(ت: ١٢٤٣ هـ): ".. مُؤْمِنِي الْجِنِّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ، (وَيَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى هُمْ)، أَيْ: الْجِنُّ (وَالْمَلَائِكَةُ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَرَى اللَّهَ؟ قَالَ: نَعَمْ).

وَحَيْثُ ثَبَتَ أَنَّ مُؤْمِنَهُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؛ فَلَا مَانِعَ مِنْ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ اللَّائِقُ بِفَضْلِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَنْ لَا يَحْرِمَ مَنْ أَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ النَّظَرَ إلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ تَتْمِيمًا لِلْمِنَّةِ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ."[(٢)]

وممن قال برؤية الملائكة ربهم من المتأخرين شمس الدين بن القيم وقاضى القضاة جلال الدين البلقيني، وهو الأرجح بلا شك".[(٣)]

٥-وسئل ابن حجر الهيثمي-رحمه الله-(ت: ٩٧٤ هـ): "هل الملائكة يرون الله تعالى ؟

فأجاب بقوله : "ذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنهم لا يرونه، وأطال في ذلك الاستدلال له، وتبعه جماعة، ورُدَّ بنص إمام أهل السنة الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه على أنهم يرونه ذكره في كتابه الإبانة في أصول الديانة، وتبعه البيهقي وأخرجه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن صحابي غيره، وجرى عليه ابن القيم، والجلال البلقيني، وفي حديث صححه الحاكم أن جبريل ما رأى ربه قط قبل سجود النبي-صلى الله عليه وسلم-بين يدي ربه في الموقف، ولا يلزم منه عدم رؤيته بعد ذلك، ولا عدم رؤية غيره من بقية الملائكة والقول بتخصيص رؤية جبريل ساقط " انتهى[(٤)]

والأرجح في مسألة أن الملائكة يرون الله-عز وجل-في الجنة، كما قال السيوطي-رحمه

---

(١) "لوامع الأنوار" (٢/٢٤٧-٢٤٩) باختصار.

(٢) "مطالب أولي النهى" (١/ ٦٤٣).

(٣) ينظر: "بريقة محمودية" (١/ ١٦٧)، "غمز عيون البصائر" (٣/٤١٦).

(٤) "الفتاوى الحديثية" ص ١٥٣

الله-(ت: ٩١١ هـ)-بعد ذكر الخلاف في هذه المسألة-: "ولكن الأرجح أنهم يرونه".[١]

---

(١) "الحبائك" (١/ ٢٦٥).

المبحث الثاني: رؤية البشر للملائكة

المطلب الأول: رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– للملائكة.

المطلب الثاني: رؤية الصحابة –رضوان الله عليهم–للملائكة الكرام–عليهم السلام–.

المطلب الثالث: رؤية النساء للملائكة وسماع ندائهم.

المطلب الرابع: رؤية الملائكة في بني إسرائيل.

المطلب الأول: رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- للملائكة.

المسألة الأولى: رؤيته -صلى الله عليه وسلم- لجبريل -عليه السلام-:

جاءت بعثة النبي الخاتم -عليه الصلاة والسلام-؛ لتعبر عن صورة الكمال المطلق في التصور العقدي والجانب التشريعي

وغيره فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: الآية: ٣].

وبالنظر الدقيق في النصوص فإننا نجد صورة واضحة لا تحتمل التأويل عن خصائص لنبينا -صلى الله عليه وسلم- في رؤيته للملائكة، والتي أرى أنها مرت بمراحل خمسة وهي:

١- سماع الصوت.

٢- رؤية الضوء.

٣- رؤية جبريل قبل البعثة.

٤- رؤيته لجبريل عند البعثة وبعدها.

٥- رؤيته لملائكة آخرين،

وتفصيلها على النحو الاتي:

١- سماع الصوت ٢- ورؤية الضوء.

وقد جمعتها مع بعضها؛ لتلازمها ولورود النص عليها في صحيح مسلم، والظاهر أنها كانت توطئة؛ لتحمل رؤية الملك عندما يرسل إليه -عليه الصلاة والسلام- حين رآه عند غار حراء فهي مرحلة تمهيدية فيها لفت انتباه النبي إلى عالم غيبي يسمع منه ويرى ضوءه ولا يراه والله أعلم، وكانت مدة سماع الصوت ورؤية الضوء سبع سنين ولم يرَ صاحب الصوت والضوء في هذه السبع المذكورة، روى الإمام مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (أَقَامَ رَسُولُ اللهِ-

صلى الله عليه وسلم-بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ، وَلَا يَرَى شَيْئًا، وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا).[(١)]

قَالَ الْقَاضِي عياض-رحمه الله-(ت: ٥٤٤ هـ): "أَيْ: صَوْتَ الْهَاتِفِ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيَرَى الضَّوْءَ أَيْ: نُورَ الْمَلَائِكَةِ وَنُورَ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى رَأَى الْمَلَكَ بِعَيْنِهِ وَشَافَهَهُ بِوَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى".(٣٠).[(٢)]

وقال الملا علي القارى-رحمه الله-(ت: ١٠١٤ هـ): "(أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً)، أَيْ: بِإِدْخَالِ سِنِيِّ الْوِلَادَةِ [(٣)] وَالْهِجْرَةِ (يَسْمَعُ الصَّوْتَ)، أَيْ: صَوْتَ جِبْرِيلَ (وَيَرَى الضَّوْءَ) أَي: النُّورَ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَةِ ضِيَاءً عَظِيمًا (سَبْعَ سِنِينَ)، قَالَ الطِّيبِيُّ-رحمه الله-(ت: ٧٤٣ هـ): يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَرَى مِنْ أَمَارَاتِ النُّبُوَّةِ سَبْعَ سِنِينَ ضِيَاءً مُجَرَّدًا، وَمَا رَأَى مَعَهُ مَلَكًا وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَلَا يَرَى شَيْئًا)، أَيْ: سِوَى الضَّوْءِ قَالُوا: حقيقة رؤية الملائكة في الدنيا وَالْحِكْمَةُ فِي رُؤْيَةِ الضَّوْءِ الْمُجَرَّدِ دُونَ رُؤْيَةِ الْمَلَكِ حُصُولُ اسْتِئْنَاسِهِ أَوَّلًا بِالصَّوْتِ الْمُجَرَّدِ؛ وَذَهَابُ رَوْعِهِ إِذْ فِي رُؤْيَةِ الْمَلَكِ مَظِنَّةُ ذُهُولٍ وَذَهَابُ عَقْلٍ لِغَلَبَةِ دَهْشَتِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ خَطِيرٌ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْمَلَكِ فِي قَوْلِهِ: وَالسِّرُّ فِيهِ أَنَّ الْمَلَكَ لَا يُفَارِقُهُ ضَوْءُ الْمَلَكِيَّةِ وَنُورُ الرُّبُوبِيَّةِ، فَلَوْ رَآهُ ابْتِدَاءً فَلَرُبَّمَا لَمْ تُطِقْهُ الْقُوَّةُ الْبَشَرِيَّةُ، وَعَسَى أَنْ يَحْدُثَ مِنْ ذَلِكَ غَشْيٌ، فَاسْتُؤْنِسَ أَوَّلًا بِالضَّوْءِ ثُمَّ غَشِيَهُ الْمَلِكُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالضَّوْءِ انْشِرَاحُ صَدْرِهِ قَبْلَ نُزُولِ الْوَحْيِ، فَسُمِّيَ الانْشِرَاحُ ضَوْءًا، وَلَا يُكْمَلُ انْشِرَاحُ صَدْرِهِ إِلَّا بَعْدَ وُصُولِهِ إلى أَرْبَعِينَ؛ لِيَسْتَعِدَّ أَنْ يَكُونَ وَاسِطَةً بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ. (وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ)، أَيْ: فِي مَكَّةَ (وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ)، قَوْلُهُ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ لَمْ يَقَعْ فِي مَوْقِعِهِ؛ لِأَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمْ يُخْرِجْهُ. بَلْ هُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فَقَطْ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْحُمَيْدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٣).

(٢) مشارق الأنوار على صحيح الآثار (٢/٦٢).

(٣) لعله يقصد سني البعثة قبل الهجرة.

الصَّحِيحَيْنِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ شَيْخُنَا ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ". [(١)]

٣-رؤيته الملك قبل البعثة.

وهذه الرؤية كما دلت عليها الأحاديث حصلت له في بادية بني سعد عندما شق جبريل-عليه السلام-صدره المرة الأولى بعد عودة حليمة السعدية به بعد فطامه، وقد نص الحديث أنه جبريل-عليه السلام-ولم يحدد صفة معينة للملك الذي راه أو رآه الصبيان الذين قدموا إلى ظئره وأخبروه بما راؤوا، ولكن الظاهر من الرواية أنهم راؤو ذلك الآتي على هيئة إنسان وهذه هي الرواية كما أوردها مسلم بسنده: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-أَتَاهُ جِبْرِيلُ-عليه السلام-وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ-فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ"، قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ». [(٢)] وروى الإمام أحمد وغيره مثله بسندهم عَنْ أَنَس-رضي الله عنه-". [(٣)]

وروى البخاري ومسلم الشق الثاني لصدره الشريف الذي حدث له ليلة الإسراء والمعراج، وهذه حصلت له بعد البعثة وقد سقتها هنا؛ لأنني لمحت في الشقين الذي حدثا لصدره تعدد الهدف والغاية، ففي المرة الأولى وهو صغير نصت الرواية على استخراج العلقة السوداء من قلبه-صلى الله عليه وسلم-وهي حظ الشيطان، والرواية الثانية كما سياتي نصت على أن الطست الذي جاؤوا به ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغه في صدر الحبيب-عليه الصلاة والسلام-.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-قَالَ:

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٩/ ٢٥١).

(فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا).(١)

قال الشيخ شعيب الأرنووط-رحمه الله-(ت: ١٤٣٨ هـ) بعد أن تتبع طرق هذا الحديث مقارنة بما ورد في كتب الصحيح التي روت شق صدره ليلة الإسراء والمعراج: وقع في رواية أنس عن أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي بن كعب أن حادثة شق الصدر كانت في ليلة الإسراء والمعراج، ورواية أبي ذر ومالك في "الصحيحين".

أما رواية محمد بن كعب عن أبي بن كعب، ففيها أنها وقعت وهو ابن عشر سنين، وأما رواية عتبة بن عبد، ورواية شداد بن أوس، ورواية حليمة السعدية ففيها أن هذه الحادثة وقعت وهو صغير في ديار بني سعد. وأما رواية عائشة ففيها أن هذه الحادثة وقعت عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء، هذا ويترجح لدينا بعد دراسة أسانيد هذه الأحاديث-أن الذي صح في هذه الحادثة أنها وقعت له-صلى الله عليه وسلم-مرتين: الأولى: وهو صغير عند ظئره في بني سعد كما في رواية أنس هنا، والثانية: في ليلة الإسراء والمعراج كما في رواية أنس عن أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي بن كعب".(٢)

وهذا لا يستغرب فإن الرعاية الإلهية له-صلى الله عليه وسلم-لا يمكننا الاطلاع على دقائقها بالتفصيل فقد نص الله تعالى على شرح صدره بالكتاب العزيز وامتن عليه بكمالات هيئته لتحمل الرسالة الخاتمة وإتمامها على الوجه الأكمل فقال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾ [الشرح: الآيات: ١-

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (٢٦٢).

(٢) حاشية المسند (١٩/ ٢٥٢).

٨].

أما بعد البعثة فقد توسعت الرؤية للملائكة من النبي-صلى الله عليه وسلم-بعد أن ركبت فيه القوى القادرة على تحمل الرؤية للملائكة على حقيقتهم تارة وعلى هيئة التشكل البشري تارة أخرى، ويمكن تقسيم هذه الرؤية إلى قسمين: وهما رؤيته لجبريل خاصة على خلقته الملائكية، والأخرى رؤيته له على هيئة البشر، وسوف نبين هذين النوعين من خلال النصوص الدالة على ذلك.

٤-رؤيته لجبريل على خلقته الأصلية:

وقد أخبرت النصوص القرآنية والنبوية عن حدوث هذه الرؤية مرتين وقد كانت أولاهما في الأبطح عند غار حراء، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [التكوير: الآية: ٢٣]، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على حدوث هذه الرؤية وهي الأولى كما روى البخاري عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: (بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي" فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾ [المدثر: الآيتان: ٢-١] إلى قَوْلِهِ: ﴿**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾ [المدثر: الآية: ٥]. فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ).(١)

ويبدو في هذه الرواية أنه رآه مرتين، الأولى: في الأرض عند نزوله عليه بسورة اقرأ، والثانية وهو يمشي لقوله: فاذا الملك الذي جاءني في حراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، أو أن الرؤية تمت له بعد انفصاله عنه بعد أن قرأ عليه سورة اقرأ، وهذا القول منه قاطعا برؤيته لجبريل العلية في الأرض؛ لأنه رآه بين السماء والأرض.

وروى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ،

---

(١) أخرجه البخاري (٤)، ومسلم (١٧٤).

فِيمَا بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ).(١)

وروى مسلم عن مسروق قَالَ: كُنْتُ مُتَكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا–صلى الله عليه وسلم–رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ–عز وجل–: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [التكوير: الآية: ٢٣]، ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ [النجم: الآية: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ: (إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلى الْأَرْضِ).(٢)

والثانية: رؤيته لجبريل في السماء ليلة الإسراء والمعراج ويظهر ذلك أيضًا جليًا من خلال النصوص الآتية، ومنها قوله تعالى: ﴿**أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) [النجم: الآيات: ١٢–١٨]**.

وروى الإمام البخاري عن أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنَى. فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: الآية: ١٠]

(١) أخرجه البخاري (٦٩٨٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧).

قَالَ: حَدَّثْنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ (رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ).(١)

وبهذا يتضح لنا معنى قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ [النجم: الآية: ١٣].

٥-رؤيته لجبريل على هيئة البشر:

وسوف نسوق أبرز الروايات وهي كثيرة جدًا، فقد رآه ليلة الإسراء والمعراج وتحديدًا بإيلياء، قالَ ابْنُ المسَيِّبِ-رحمه الله-(ت: ٩٤ هـ): قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-: (أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ، وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ).(٢)

ورآه ليلة غزو بني قريظة، فعَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ وَهُوَ حِبَّانُ بْنُ قَيْسٍ، مِنْ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-خَيْمَةً فِي المسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ-عليه السلام-وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقَالَ: "قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-: فَأَيْنَ فَأَشَارَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ).(٣)

كما رآه يوم بدر وأخبر أنه آخذ بعنان فرسه، عن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-يَوْمَ بدر: (هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الحَرْبِ).(٤)

ومنه حديث أسئلة جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة وقد تمت رؤيته لمن حضر من الصحابة-رضوان الله عليهم-عن أبي هريرة قال: "ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤١٢٢)، ومسلم (١٧٦٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٩٥).

(رُدُّوا عَلَيَّ). فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: (هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ).[(١)]

المسألة الثاني: رؤيته -صلى الله عليه وسلم- لملائكة آخرين غير جبريل.

وهذه صورة واسعة يطول حصرها ولا يعلم عن هذه الرؤية إلا أنها وردت دون تحديد الكيفية هل كانت على خلقتهم؟ أو على هيئة بشر؟ ومن هذه الروايات، ما رواه البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ٤: فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).[(٢)]

وفي حديث المعراج الطويل ذكر -عليه الصلاة والسلام ملائكة لا يعلم إن كان رأهم أو أخبر عنهم، وإن كان أصل الخبر يدل على رؤيتهم، كيف لا وقد رأى جبريل على هيئته الأصلية، ولعل رؤيتهم أيضًا كانت على خلقتهم الأصلية أيضًا، وسوف اقتطف الشاهد من الحديث فقط؛ لطوله، قال -عليه الصلاة والسلام-: (فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، ... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

المجِيءُ جَاءَ، ... فَأْتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أَرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ، ... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ...فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الخَامِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ ... فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ ... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ المجيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ: فَفِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ).[(١)]

فهنا يلاحظ أنه في كل سماء كان يستأذن له جبريل-عليه السلام-وتفتح له الملائكة وتثني ويسمع الصوت فلا غرابة أيضًا أن يرى من يفتح له الأبواب، ثم في مروره على البيت المعمور الذي لا يخلو من الملائكة، لعله رأى جمهرة كثيرة من الملائكة داخله وخارجه والله أعلم.

وروى أبو داوود عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ-صلى الله عليه وسلم-قَالَ: (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ).[(٢)] ولا نعلم إن كان هذا الإخبار عن رؤية لهذا الملك أيضًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤٧٢٧).

وروى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما-، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ-صلى الله عليه وسلم-، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ).(١)

وقد أخبر النبي عن الملائكة الذين يكتبون أجور المبكرين لصلاة الجمعة ومثل هذا الإخبار لا يكون إلا عن وحي أخبر به عنهم، أو أنه أخبر بذلك عن رؤية عيانية لهؤلاء الملائكة والله أعلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: (عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَكٌ يَكْتُبُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ-مَثَّلَ الْجَزُورَ، ثُمَّ نَزَّلَهُمْ حَتَّى صَغَّرَ إلى مَثَلِ الْبَيْضَةِ- فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طُوِيَتِ الصُّحُفُ، وَحَضَرُوا الذِّكْرَ).(٢)

وروى مسلم عن ابْنَ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما-، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ-رضي الله عنه-، قَالَ: لَمَا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-إلى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْف، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: (اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أهل الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ وعجّل: **﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْف مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: الآية: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ**

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (٨٥٠).

عبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إلى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًّا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ الْمَوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّث بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ: (صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ)، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ).[(١)]

وروى البخاري عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ–صلى الله عليه وسلم–لاَ يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ–صلى الله عليه وسلم–: (تَبْكِينَ أو لا تَبْكِينَ مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ).[(٢)] وهذا لا يكون إلا عن وحي أخبر به أو رؤيا عين أخبر هو عنها، والله أعلم.

وبهذا يتضح لنا من خلال هذه النصوص تعدد أشكال الرؤية للملائكة وخاصة لنبينا–صلى الله عليه وسلم–الذي أوتي من الخصائص ما لم يؤته غيره من البشر العاديين، وكل هذه الأمور دالة على تحقق رؤية الملائكة بضوابط خاصة في هذه الدنيا.[(٣)]

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٤٤).

(٣) المصدر: بحث بعنوان "حقيقة رؤية الملائكة في الدنيا" للباحث عطا الله المعايطة، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. مج (١٤). ع (٢) (١٤٣٩ هـ–٢٠١٨م – (ص: ٣٧–٤٢).

المطلب الثاني: رؤية الصحابة–رضوان الله عليهم–للملائكة الكرام–عليهم السلام–:

وهذه من خصائص الصحابة الذين أكرمهم الله تعالى بصحبة نبيه–صلى الله عليه وسلم–وهي من فضائلهم التي نالوها بفضل السبق للإيمان بالله ورسوله–صلى الله عليه وسلم–وتأتي بعد الاستقصاء على النحو الآتي:

المسألة الأولى: الرؤية على هيئة البشر:

روى البخاري عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ: (رأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهُ رَجُلانِ يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، كَأَشَدِّ القِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلا بَعْدُ).[1]

وفي صحيح البخاري عن رفاعة بن رافع: (أن جبريل جاء للنبي–صلى الله عليه وسلم–فقال: ما تعدون أهل بدراً فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة).[2]

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران: الآيات: ١٢٥-١٢٣].

روى البخاري أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال في يوم بدر: (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب).[3]

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٩٥).

ومنها رؤيتهم لجبريل على هيئة رجل شديد بياض الثياب الذي سبق ذكره، ورؤيته على هيئة دحية الكلبي.

المسألة الثانية: الرؤية على هيئة السرج والمصابيح:

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَا أصبح حَدَّثَ النَّبِيَّ-صلى الله عليه وسلم-فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المِصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: (وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟)، قَالَ: لا، قَالَ: (تِلْكَ الملائِكَةُ دَنَّتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأصبحتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لا تَتَوَارَى مِنْهُمْ). (١)

قال الامام النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "قَوْلُهُ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو فَقَالَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأَخِيرَةِ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَأصبحتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ قَدْ قِيلَ فِي مَعْنَى السَّكِينَةِ هُنَا أَشْيَاءُ الْمُخْتَارُ مِنْهَا أَنَّهَا شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تعالى فيه طُمَأْنِينَةٌ وَرَحْمَةٌ وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَاللَّهُ أعلم وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ رُؤْيَةِ آحَادِ الْأُمَّةِ الْمَلَائِكَةَ وَفِيهِ فَضِيلَةُ الْقِرَاءَةِ وَأَنَّهَا سَبَبُ نُزُولِ الرَّحْمَةِ وَحُضُورِ الْمَلَائِكَةِ وَفِيهِ فَضِيلَةُ اسْتِمَاعِ القرآن قَوْلُهُ-صلى الله عليه وسلم-اقْرَأْ فُلَانٌ وَفِي الرواية الأخرى اقرأ ثلاث مرات معناه كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَمِرَّ عَلَى القرآن وَتَغْتَنِمَ

(١) أخرجه البخاري (٧٩٦).

مَا حَصَلَ لَكَ مِنْ نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَتَسْتَكْثِرَ مِنَ الْقِرَاءَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ بَقَائِهَا". (١)

المسألة الثالثة: رؤية أثر الملائكة:

وهذا الأثر إما صوتًا أو غبارًا كما يأتي، فقد سمع أحد المقاتلين من المسلمين صوت ضربة الملك يضرب أحد الكفار وصوته وهو يزجر فرسه، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: (بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم، إذ نظر المشرك أمامه فخر مستلقيا قال: فنظر إليه فإذا هو قد حطم وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله فقال: (صدقت فذلك من مدد السماء الثالثة). (٢)

وأما الغبار أو النقع فعن أَنَسٍ-رضي الله عنه-قَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى الغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ، مَوْكِبَ جِبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-إلى بَنِي قُرَيْظَةَ). (٣)

المسألة الرابعة: رؤية الملائكة منامًا من بعض الصحابة:

روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فتمنيت أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وكنت غلاما شابا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى

---

(١) شرح مسلم للنووي (٦/ ٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤١١٨).

النار، فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فقال: (نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل) فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلًا. [(١)]

ولم يبين لنا ابن عمر-رضي الله عنهما- إن كان رآهما على هيئة البشر أو خلاف ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٣٨ و ٣٧٣٩).

المطلب الثالث: رؤية النساء للملائكة وسماع ندائهم:

وقد ذكر الله تعالى رؤية النساء للملائكة ومنهن:

سارة زوجة إبراهيم العل فقد أخبر الله سبحانه أنها رأتهم وخاطبتهم، فقال تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ [هود: الآيات: ٧١-٧٣].

أما زوجة لوط وقومه فلا يوجد من النصوص ما يثبت رؤيتهم، قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ * وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ * وَجَاءَ أهل الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤْلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ**﴾ [الحجر: الآيات: ٦١-٦٩]، ولكن الله تعالى أعمى أبصار القوم إما بعد الرؤية للملائكة أو قبلها، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ**﴾ [القمر: الآيتان: ٣٧-٣٨]، قال الماوردي: والطمس محو الأثر ومنه طمس الكتاب إذا محي، وفي طمس أعينهم وجهان: أحدهما: أنهم اختفوا عن أبصارهم حتى لم يروهم، مع بقاء أعينهم، قاله الضحاك.

الثاني: أعينهم طمست حتى ذهبت أبصارهم وعموا فلم يروهم، قاله الحسن، وقتادة. (١)

ولا يعلم إن كانت هاجر زوج إبراهيم-عليه السلام-قد رأت جبريل أم سمعت صوته فقط كما في الخبر، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلِهِ مَا كَانَ،

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، (٥/ ٤١٨).

خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ، قَالَ: فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، حَتَّى لَمَّا فَنِيَ المَاءُ، قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، قَالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ، وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُ أَحَدًا، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا، فَلَمَّا بَلَغَتِ الوَادِيَ سَعَتْ وَأَتَتِ المَرْوَةَ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ، تَعْنِي الصَّبِيَّ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا، فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ، لَعَلِّي أُحِسُ أَحَدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا، حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ، فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ، فَإِذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الأَرْضِ، قَالَ: فَانْبَثَقَ المَاءُ، فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ : «لَوْ تَرَكَتْهُ كَانَ المَاءُ ظَاهِرًا». (١)

وقد ذكر الله تعالى مجيء الملك إلى مريم –عليها السلام–، فقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**﴾ [مريم: الآيات: ١٦–٢١].

وورد أيضاً رؤية عائشة لجبريل–عليه السلام–على هيئة دحية الكلبي : عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: رَأَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاضِعًا يَدَكَ عَلَى مِعْرَفَةِ فَرَسٍ وَأَنْتَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٥).

قَائِمٌ تُكَلِّمُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ فَقَالَ (وَقَدْ رأيته؟) قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ) قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ زائر وَمِنْ دَخِيلٍ فَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الدَّخِيلُ". (١)

كما أكرم الله تعالى أم سلمة –رضي الله عنها– بمثل رؤية عائشة:

روى البخاري: حَدَّثْنَا أَبُو عُثْمَانَ، قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ–عليه السلام–أَتَى النَّبِيَّ–صلى الله عليه وسلم، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ–صلى الله عليه وسلم–لِأُمِّ سَلَمَةَ: (مَنْ هَذَا؟) أو كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أيم اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ–صلى الله عليه وسلم–يُخْبِرُ جِبْرِيلَ، أو كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ". (٢).(٣)

(١) مسند الحميدي (٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٣٤).

(٣) المصدر: بحث بعنوان "حقيقة رؤية الملائكة في الدنيا" للباحث عطا الله المعايطة، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. مج (١٤). ع (٢) (١٤٣٩ هـ–٢٠١٨م – (ص: ٤٢-٤٤).

المطلب الرابع: رؤية الملائكة في بني إسرائيل:

وسوف أقتصر بذكر النصوص الثابتة عندنا من الكتاب والسنة وأقوال العلماء بعيداً عن نقول التوراة المحرفة، وقد دلت نصوص الكتاب على ذلك، ومنها رؤية السامري لأثر الرسول الذي جاء لأخذ موسى لميقات ربه، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي * قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [طه: الآيات: ٩٥-٩٨].

قال ابن جزي الغرناطي-رحمه الله-(ت: ٧٤١ هـ): ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ**﴾ [طه: الآية: ٩٥] أي قال موسى ما شأنك؟ ولفظ الخطب يقتضي الانتهار؛ لأنه يستعمل في المكاره ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ**﴾ [طه: الآية: ٩٦] أي: رأيت ما لم يروه يعني: جبريل-عليه السلام-وفرسه ﴿**فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مَنْ أَثَرِ الرسول**﴾ [طه: الآية: ٩٦] أي: قبضت قبضة من تراب من أثر فرس الرسول وهو جبريل، وقرأ ابن مسعود «من أثر فرس الرسول» وإنما سمى جبريل بالرسول؛ لأن الله أرسله إلى موسى، والقبضة مصدر قبض، وإطلاقها على المفعول من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير، ويقال: قبض بالضاد المعجمة إذا أخذ بأصابعه وكفه، وبالصاد المهملة: إذا أخذ بأطراف الأصابع وقد قرىء كذلك في الشاذ ﴿**فَنَبَذْتُهَا**﴾ أي: ألقيتها على الحلي، فصار عجلًا أو على العجل فصار له خوار ﴿**فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ**﴾ [طه: الآية: ٩٧]، عاقب موسى-عليه السلام-السامري؛ بأن منع الناس من مخالطته ومجالسته ومؤاكلته ومكالمته، وجعل له مع ذلك أن يقول طول حياته: لا مساس؛ أي: لا مماسة ولا إذاية، وروي أنه كان إذا مسه أحد أصابت

الحمى له وللذي مسه، فصار هو يبعد عن الناس وصار الناس يبعدون عنه". [(١)]

وقال ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "وَعَلى حمل هَذِه الْكَلِمَاتِ عَلَى حَقَائِقِهَا يَتَعَيَّنُ صَرْفُ الرَّسُولِ عَنِ الْمَعْنَى الْمَشْهُورِ ، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى جِبْرِيلَ فَإِنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ إِلى الْأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ: الْمُرَادُ بِالرَّسُولِ جَبْرِيلُ، وَرَوَوْا قِصَّةً قَالُوا : إِنَّ السَّامِرِيَّ فَتَنَهُ اللَّهُ، فأَرَاهُ اللَّهُ جِبْرِيلَ رَاكِبًا فَرَسًا فَوَطِئَ حَافِرُ الْفَرَسِ مَكَانًا فَإِذَا هُوَ مُخْضَرٌّ بِالنَّبَاتِ. فَعَلِمَ السَّامِرِيُّ أَنَّ أَثَرَ جِبْرِيلَ إِذَا أُلْقِيَ فِي جَمَادٍ صَارَ حَيًّا، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ وَصَنَعَ عجلا وَألقى القبضة عَلَيْهِ فَصَارَ جَسَدًا، أَيْ حَيّا، لَهُ خُوَارٌ كَخُوَارِ الْعِجْلِ، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الإِلْقَاءِ بِالنَّبْذِ. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرُوهُ لَا يُوجَدُ فِي كُتُبِ الْإِسرائيليّينَ وَلَا وَرَدَ بِهِ أَثَرٌ مِنَ السُّنَّةِ وَإِنَّمَا هِيَ أَقْوَالٌ لِبَعْضِ السَّلَفِ وَلَعَلَّهَا تَسَرَّبَتْ لِلنَّاسِ مِنْ رِوَايَاتِ الْقَصَّاصِينَ". [(٢)]

ولا شك أن الآيات دالة بأن السامري رأى ملكا وأخذ من أثره وفعل ما فعل في صنعه العجل وفتنة بني إسرائيل؛ ولذا قال موسى العلية لما حرقه: ﴿**وَانْظُرْ إِلى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ (طه: الآيتان: ٩٧ ، ٩٨].

ومنها رؤية بني إسرائيل للتابوت تحمله الملائكة قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٤٨].

وهنا يتبادر السؤال الآتي: هل رأى بنو إسرائيل الملائكة وهي تحمل التابوت؟ هناك روايات متعددة، قال الراغب الأصفهاني: كان على [عجلة بين ثورين] يسوقهما الملائكة،

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٣١٨).

(٢) تفسير ابن عاشور (١٦/ ٢٩٦).

وقيل: بل الملائكة تحمله في الهواء وهم يرونه".[١]

وقال الإمام القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "فَرُوِيَ أَنَّهُمْ رَأَوُا التَّابُوتَ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَهُمْ، قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ".[٢]

وعن وهب بن منبه قال: "وضع التابوت على عجلة تجره بقرتين، ووكل بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما، فسارت البقرتين بهما سيرًا سريعًا، حتى إذا بلغتا طرف القدس كسرتا نيرهما، وقطعتا حبالهما وذهبتا، فنزل إليهما داوود ومن معه، فلما رأى داوود التابوت عجل إليهما فرحًا".[٣]

قال الحسن: "كان التابوت مع الملائكة في السماء، فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم".[٤]

ولكني ومع تقديري لكل هذه الأقوال، إلا أنني أرى أن دلالة الآية صريحة جدًا على الإتيان به محمولًا من الملائكة، وأن هذا الحمل إما عن ملائكة على هيئة البشر رآهم بنو إسرائيل، أو أنه محمولاً لهم في الهواء دون رؤية الحاملين له؛ والدليل القاطع على التفسير هو قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٤٨] فقد كان حمل التابوت بهذه الطريقة العجيبة آية تدلل على أحقية طالوت بالملك لقوم كانوا يمتحنوا رسلهم بكثرة طلب المعجزات والآيات، ولو جاءت الأبقار تجره على العربة لما كان في ذلك آية يحتج بها عليهم، والله أعلم.

أما السنة النبوية فقد ورد في الصحيح أخبار تفيد رؤية الملائكة من عامة الناس لبني إسرائيل، روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ-صلى الله عليه وسلم-،

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٥٠٩).

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٢٤٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٧١).

(٤) تفسير البغوي (١/ ٣٣٦).

يَقُولُ: (إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إسرائيل: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ الله أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأُتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ – أو قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ – إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أو الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأَبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا، أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا

شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ).[(١)]

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ-صلى الله عليه وسلم-، (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ وَعَبَل، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ).[(٢)] ولا يعلم أن كان هذا الرجل من بني إسرائيل أم لا.

ومنها أيضًا ما أخبر به رسول الله عن الرجل الذي قتل تسعًا وتسعين نفسًا وأنه لما هاجر تائبًا جاءه الموت في منتصف الطريق إلى الأرض التي هاجر إليها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فحكموا ملكًا جاءهم في صورة آدمي، يقول-عليه السلام- (فجاءهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له).[(٣)].[(٤)]

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٦٦).

(٤) المصدر: بحث بعنوان "حقيقة رؤية الملائكة في الدنيا" للباحث عطا الله المعايطة، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. مج (١٤). ع (٢) (١٤٣٩ هـ-٢٠١٨م – (ص: ٤٤-٤٦).

المبحث الثالث: علاقة الأطفال بالملائكة:

المطلب الأول: رؤية الأطفال للملائكة.

المطلب الثاني: حكم التسمية باسم ملاك.

المطلب الثالث: دعوى أن الملائكة تختن الأطفال.

المطلب الأول: رؤية الأطفال للملائكة:

من الإعتقادات السائدة في بعض المجتمعات أن الطفل الرضيع يستطيع أن يرى الملائكة و الجن فيقولون في بعض الاحيان نرى الأطفال الرضع يضحكون ويبتسمون لوحدهم فيقولون أن الملائكة تلاعب الأطفال، بينما في أوقات اخرى يصرخون ويفزعزن ويبكون فيقال أنهم يرون الجن أو يرعبونهم بالصراخ في آذانهم أو ضربهم أثناء نومهم ، فما صحة هذه المعلومة يا ترى ؟

في الحقيقة لا يوجد أي دراسة أو بحث علمي يثبت هذا الشيء إطلاقاً فالضحك والإبتسامة والبكاء عند الأطفال الرضع هو وسيلة للتواصل والإستجابة مع من حولهم وتساعدهم على التعامل مع المجتمع و التفاهم من الآخرين ، أما من ناحية دينية ، فلم يأتي ذكر هذه القدرة عند الأطفال في أي من الكتب السماوية فقد خلق الله تعالى الإنسان من تراب ، وخلق الجان من نار، وخلق الملائكة من نور ، وقد ثبت بالنصوص القطعية أنه لا يمكن أن يرى الناس الجنَّ ، إلا إن تشكلوا بصور أخرى كالبشر والبهائم ، ولا تُرى الملائكة على أصل خلقتها من عامة الناس إلا وهي متشكلة على صور بشر وأما تشكل الملائكة على صورة أحدٍ من البشر فقد ثبت ذلك في القرآن وصحيح السنَّة ، وإذا جاء الملَك متشكلاً أمكن للجميع أن يروه ، ولا فرق بين ذكر وأنثى ، ولا صغير وكبير ولا يستطيع أحدٌ الجزم بأن ما يراه من الأشخاص أنه من الملائكة ، فإن إثبات أنهم ملائكة متوقف على وحي من الله عز وجل فقد تشكل الملائكة على صورة بشر و جاؤوا لإبراهيم ولوط عليهما السلام فلم يعلما بحقيقتهما حتى أخبرتهم الملائكة.

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾ [الأنعام: الآيتان: ٨-٩].

وأما تخصيص الأطفال بشيء من ذلك فلا نعلم نصًا ورد فيه. وهذا أمر غيبي لا يمكن القول فيه إلا بدليل، فليس ثمّة دليل ينفي أو يثبت. والله أعلم

لا يوجد دليل من القرآن أو السنة الصحيحة يثبت أن الملائكة تقول كلامًا محددًا للرضع، أو أن ضحكهم مرتبط بهذا الكلام بشكل يقيني، وتعتبر هذه الأقاويل من قصص العامة أو التفسيرات الشعبية وليست من الأمور الغيبية التي ثبتت.

المطلب الثاني: حكم التسمية باسم "ملاك":

تكره التسمية بملك أو ملاكٍ ، فالذي ينبغي هو العدول عن هذا الاسم وتغييره إلى اسم حسن لا كراهة فيه شرعاً .

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–(ت: ١٤٢١ هـ) عن التسمي بهذه الأسماء : أبرار – ملاك – إيمان – جبريل؟

فأجاب : "لا يتسمى بأسماء أبرار وملاك وإيمان وجبريل ".[(١)] .

وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله : "أما تسمية النساء بأسماء الملائكة ؛ فظاهر الحرمة؛ لأن فيها مضاهاة للمشركين في جعلهم الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم . وقريب من هذا تسمية البنت: ملاك ، مَلَكة ، ومَلَك".[(٢)]

وسئل الشيخ عبد الرحمن البراك–حفظه الله–عن تسمية البنت بـ ملاك فقال : "الأولى تركه، وذلك لأمرين :

١ – أن المراد بملاك الملَك ، وفي هذا مبالغة في تسمية المسمى بهذا الاسم .

٢ – أنه اسم معروف عند النصارى ، وهم الذين يعبرون عن الملَك بـ (ملاك) ، والأسماء الحسنة التي لا شبهة فيها كثيرة، فيستغنى بها عما فيه إشكال ، وشبهة ".

وبناء على ذلك فإنه ينبغي أن تسعى في تغيير هذا الاسم إن أمكن ذلك. والله أعلم .

---

(١) "مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (٣/ ٦٧)، المناهي اللفظية لابن العثيمين، (ص: ٣).

(٢) "معجم المناهي اللفظية" (ص: ٥٦٥).

المطلب الثالث: دعوى أن الملائكة تختن الأطفال الذين لم يختنوا:

دعوى أن الطفل قد يولد مختوناً وقد يولد غير مختون ثم يشاهد بعد أيام مختوناً، والعامة تعتقد أن الملائكة قد ختنته

من الاعتقادات الباطلة: أن الطفل قد يولد مختوناً وقد يولد غير مختون ثم يشاهد بعد أيام مختوناً، والعامة تعتقد أن الملائكة قد ختنته". [1]

---

(١) "الإبداع في مضار الإبتداع" علي محفوظ (ص: ٣٩١)، معجم البدع، (ص: ٢١٣).

المبحث الرابع: مسائل متفرقة:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مسألة وصف الممرضات بأنهن ملائكة الرحمة.

المطلب الثاني: حكم التوسل والدعاء بذوات الملائكة.

المطلب الثالث: حكم نداء الملائكة والطّلب منهم قبل النوم.

المطلب الرابع: حكم الصلاة على الملائكة في التشهد.

المطلب الأول: مسألة وصف الممرضات بأنهن ملائكة الرحمة

هذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات؛ لأن الملائكة ذكور وليسوا إناثًا، وقد أنكر الله سبحانه على المشركين وصفهم الملائكة بالأنوثية، ولأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات، ولأن الممرضات فيهن الطيب والخبيث، فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن. والله الموفق.[1]

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٨/ ٤٢٣).

المطلب الثاني: حكم التوسل والدعاء بذوات الملائكة

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ) ما حكم من يصلي بالناس الجمعة ويقول في خطبته: اللهم ربنا عليك توكلنا وبنبيك إليك توسلنا؟ وما حكم هذا التوسل؟ أفيدونا بارك الله فيكم. [(١)]

ج: هذا التوسل بدعة عند جمهور أهل العلم لكن الصلاة صحيحة التوسل بجاه نبينا أو بنبينا، أو بحق نبينا، أو بحق الأنبياء أو بحق الملائكة، أو بذات الملائكة أو بحق فلان، أو بحق أبي أو ما أشبه ذلك كلها ليس من الشرع، الوسيلة تكون بأسماء الله وصفاته والأعمال الصالحات كما قال الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية: ١٨٠].، [ص: الآية: ١٢٨]، فيقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن ترحمنا وتغفر لنا وأن تسقينا الغيث، إلى غير ذلك أو اللهم إني أسألك بإيماني بك وطاعتي لك واتباعي نبيك، يتوسل بأعماله الطيبة، أما التوسل بجاه فلان أو بنبينا أو بجاه نبينا أو بحق نبينا أو بحق الأنبياء والملائكة هذا كله بدعة عند أهل السنة. وليس عليه دليل، وقد ثبت في الحديث الصحيح أنه قال عليه الصلاة والسلام «لما سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، قال-صلى الله عليه وسلم-: (لقد سأل الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب).[(٢)]، لأنه توسل بصفات الله وأسمائه.

وهكذا التوسل بالأعمال الصالحات كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر-رضي

---

(١) السؤال العاشر من الشريط، رقم ٢٣٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم: (٢٢٤٤٣)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم: (٣٨٥٧)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم: (١٤٩٣). (ص: ١٢٩).

الله عنهما-، أن ثلاثة آواهم المبيت والمطر، إلى غار في البرية فدخلوا فيه، ليبيتوا فيه ويتقوا المطر، فانحدرت عليهم صخرة من الجبل، فسدت عليهم فم الغار بإذن الله-عز وجل-ليسن لعباده ويشرع لعباده ما فعله أهل الغار وليعلم الناس علاج الكروب بما شرعه الله، فما انطبقت عليهم الصخرة أرادوا دفعها فلم يستطيعوا فقالوا فيما بينهم: إنه لن ينجيكم من هذا البلاء إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فدعوا فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون بأسباب هذه الوسيلة العظيمة على أعمال صالحة فعلوها لله فنفعتهم عند الحاجة توسلوا بها عند الحاجة فنفعتهم، هذا يدل على أن التوسل بالأعمال الصالحة من أعظم الوسائل، ولا سيما عند الحاجة والشدة، وهو القائل جل وعلا: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ [النمل: الآية: ٦٢]-سبحانه وتعالى-، وهو القائل-جل وعلا-: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: الآية: ٦٠]، فهو سبحانه قدر هذه الصخرة ليتوسل هؤلاء، وليعرفوا فضل أعمالهم، وليعرف الناس أيضا فضل أعمالهم، وليتوسلوا كما توسل هؤلاء إذا وقعت عليهم الشدائد، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قص علينا هذه القصة لنعلمها ونعمل بها ونستفيد منها، وهو حديث صحيح متفق على صحته عند البخاري ومسلم، رحمة الله عليهما والله ولي التوفيق. (١)

---

(١) كتاب فتاوى نور على الدرب، (٢/١٣٠).

المطلب الثالث: حكم نداء الملائكة والطّلب منهم قبل النوم

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ) عن أنه اشتهر عند بعض العوام أن يقول أحدهم قبل النوم يا ملائكة الحفظ أيقظوني في الساعة كذا أو عند وقت كذا؟

فأجاب "الحمد لله

هذا لا يجوز بل هو من الشرك الأكبر؛ لأنه دعاء لغير الله وطلب من الغائب، فهو كالطلب من الجن والأصنام والأموات لعموم قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾ [الجن: الآية: ١٨]، وقوله سبحانه: ﴿**ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾ [فاطر: الآيتان: ١٣-١٤]، فسمى سبحانه دعاء غيره من الأموات والأصنام والجن والملائكة شركًا به سبحانه وقال عز وجل: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾ [الجن: الآية: ٦]، وقال سبحانه: ﴿**وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المؤمنون: الآية: ١١٧]، فسمى الداعين لغيره كافرين، وهذا يعم جميع المدعوين من دون الله من أموات أو أصنام أو جن أو ملائكة، ولا يستثنى من ذلك إلا الحي الحاضر القادر لقول الله سبحانه في قصة موسى: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [القصص: الآية: ١٥]

ومن هذا الشرك قول بعض الناس: يا جن خذوه يا سبعة خذوه، أو يا جن الظهيرة خذوه، أو يا جن الشعب الفلاني أو يا جن بلد فلان فهذا كله شرك أكبر ودعوة لغير الله من الغائبين، فإذا قال يا ملائكة الله أيقظوني أو احفظوني فهذا شرك أكبر، أو يا جن البيت احفظوني أو أيقظوني فهذا شرك أكبر نعوذ بالله من ذلك والواجب على المسلم أن يحذر ذلك

وأن يستغيث بالله وحده ويسأله وحده ففيه الكفاية سبحانه، وهو القادر على كل شيء وهو القائل عز وجل: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: الآية: ٦٠]، والقائل سبحانه: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: الآية: ١٨٦]، ويقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله). [(١)]

نسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والسلامة من أسباب غضبه إنه سميع قريب". [(٢)]

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٢٨٠٣)، والبيهقي في (الاعتقاد) (ص١٣٩).

(٢) "مجموع فتاوى الشيخ صالح الفوزان" (١/ ٥٢).

المطلب الرابع: حكم الصلاة على الملائكة في التشهد:

هل يجوز الصلاة على الملائكة في التشهد كما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم؟

الأصل أن الصلاة على الملائكة مشروعة، أما في التشهد فلا يشرع ذلك، لأن الواجب الاقتصار على ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة عليه.

وقد سئل الشيخ صالح الفوزان–حفظه الله–: هل يصلي على الملائكة في التشهد كما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم؟

فأجاب: "لا، الصلاة التي في التشهد يُقتصر فيها على الوارد، ولكن في قولنا: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) هذا يشمل كل عبد صالح في السماء أو في الأرض، وتدخل فيه الملائكة ".[١]

---

(١) كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز–رحمه الله–، (٧/ ١٨٠)، وكتاب موقع الإسلام،(١/ ٦٩٦).

المبحث الخامس: أحاديث موضوعة أو ضعيفة تتعلق بالملائكة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الضعيفة.

المطلب الثاني: الأحاديث الموضوعة والمنكرة.

المطلب الأول: الأحاديث الضعيفة.

١-حديث: "من سافر من دار إقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن لا يصحب في سفره".

وهو حديث ضعيف، رواه الدارقطني في " الأفراد " من حديث ابن عمر مرفوعًا.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في " الزاد " (١/ ١٤٥) : وهو من حديث ابن لهيعة.

قلت: وهو ضعيف من قبل حفظه، وأشار الحافظ في " التلخيص" إلى إعلاله به، وأما تصحيح البجيرمي للحديث في " الإقناع " (٢ / ١٧٧) فمما لا وجه له إطلاقا.

وروى ابن أبي شيبة (١ / ٢٠٦ / ١) بسند صحيح عن حسان بن عطية قال: "إذا سافر يوم الجمعة دعي عليه أن لا يصاحب ولا يعان في سفر".

فهذا مقطوع، ولعل هذا هو أصل الحديث، فوصله ورفعه ابن لهيعة بسوء حفظه!

وللحديث طريق أخرى لكنها موضوعة وسيأتي ذكرها في المطلب الثاني:

٢-حديث: (إنَّ اللهَ - عز وجل-اختارَنِي، واختارَ لِي أصحاباً، فجعَلَ لِي مِنهُم وزراءَ وأنصارًا وأصهارًا فَمَنْ سبَّهُم فَعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يقبلُ اللهُ منهُ يومَ القيامةِ صرفاً ولا عدلاً).

حديث ضعيف: أخرجه الطبراني في (الكبير) (١٧ / ٣٤٩) وفي (الأوسط) (١/ ٤٥٩) والآجري في (الأربعون) (ص: ٤٥) وابن أبي خيثمه في (التاريخ الكبير) (٢/ ٦٨٠)، وأبو بكر الخلال قي (السنة) (٨٣٤)، وأبو نعيم في (الحلية) (٢/ ١١) والخطيب في (تلخيص المتشابه) (٢/ ٦٣١) من طريق الحميدي، نا محمد بن طلحة التيمي، حدثني عبد الرحمن بن سالم، عن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده مرفوعا فذكره. قال الطبراني: (لا يروي هذا الحديث عن عويم بن ساعدة إلا بهذا الإسناد تفرد به محمد بن

طلحة) .

قلت: وسنده ضعيف وله آفتان: الأولى: عبد الرحمن بن سالم مجهول العين والصفة لم يرو عنه غير محمد بن طلحة. وقد صرح الحافظ في (التقريب) بأنه (مجهول) الثانية: سالم بن عبد الرحمن، أيضًا لم يرو عنه غير ولده عبد الرحمن، فهو مجهول مثله. وقد قال البخاري عن الحديث: (لم يصح) . نقله الحافظ في ترجمة عبد الرحمن بن سالم من (التهذيب).

وله شاهد من حديث أنس-رضي الله عنه-. أخرجه العقيلي في (الضعفاء) (١/ ١٢٦) من طريق أحمد بن عمران الأخنسي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، قال: حدثنا عبيدة بن أبي رائطة الخزاعي، عن أبي جعفر عن أنس مرفوعا: (إن الله اختارني، فاختار لي أصحابي وأصهاري. وسيأتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوا، ولا تشاربوهم، ولا تؤكلهم، ولا تناكحوهم) . وهو باطل، وأحمد بن عمران قال البخاري: (منكر الحديث) وتركه أبو حاتم وأبو زرعة: وفيه مجاهيل، وقد اختلف في إسناده كثيرا، وقد روى العقيلي كل ذلك. أخرجه الخطيب في (التاريخ) (٢/٩٩) و(١٣/ ٤٤٣) من وجهين آخرين عن أنس مرفوعا وزاد في أحد اللفظين: (... ألا لاتصلوا معهم، ألا ولا تصلوا عليهم، عليهم حلت اللعنة) . وكلا الوجهين لا يصح. وله لفظ آخر من حديث جابر. [(١)]

٣-حديث: (أي الخلق أعجب إليكم إيمانا؟ قالوا: الملائكة، قال: وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم عز وجل؟ قالوا: فالنبيون، قال: وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟ قالوا: فنحن، قال: وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن أعجب الخلق إلي إيمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "حديث ضعيف.

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة، (١/ ٩٠).

رواه الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي عن المغيرة بن قيس التميمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا. رواه عنه إسماعيل بن محمد الصفار في "جزئه" (٩٠ / ٢ مجموع ٢٢) وكذا البيهقي في " الدلائل "(ج ٢) والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (٢/ ٢٦) وطراد أبو الفوارس في "ما أملاه يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ٤٧٨"

قلت: وهذا إسناد ضعيف، إسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير الشاميين وهذه منها، فإن المغيرة بن قيس بصري. وهو ضعيف أيضا. قال ابن أبي حاتم (٤ / ١ / ٢٢٧): " بصري، روى عن عمرو بن شعيب، روى عنه أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو منكر الحديث".

قلت: وأما ابن حبان فذكره في "الثقات"! كما في "اللسان".

ورواه البيهقي من طريق مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرفوعًا. وقال:"هذا مرسل". قلت: وهو على إرساله ضعيف وقد وصله أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١/ ٣٠٨-٣٠٩).

والسهمي (٣٦٣) من طريق خالد بن يزيد العمري: حدثنا الثوري عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا. لكن العمري هذا كذاب وضاع. وقد روي الحديث بلفظ آخر".[(١)]

٤-حديث: (أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيمانا؟ قالوا: يا رسول الله الملائكة؟ قال: هم كذلك، ويحق ذلك لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم. قالوا: يا رسول الله فالأنبياء الذين أكرمهم الله تعالى بالنبوة والرسالة؟ قال: هم كذلك ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢/ ١٠٣).

بها؟ بل غيرهم. قال: قلنا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني، ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانًا).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "ضعيف جدا.

رواه البغوي في " حديث مصعب الزبيري " (٢/ ١٥٢)، وعنه ابن عساكر (١٦ / ٢٧٤ / ١) والخطيب في " شرف أصحاب الحديث " (ص: ٣٦-٣٧) من طريق أبي يعلى وهذا في " مسنده " (٢/ ١٣) والحاكم (٤/ ٨٥-٨٦) وعنه الهروي في "ذم الكلام" (١/ ١٤٨) عن محمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر مرفوعًا. وقال: "صحيح الإسناد". ورده الذهبي بقوله: "قلت: بل محمد بن أبي حميد ضعفوه ".

قلت: قد اتهمه البخاري بقوله فيه: "منكر الحديث" وقال النسائي: "ليس بثقة".

فمثله في مرتبة من لا يستشهد بحديثه ولا يعتبر به كما بينه السيوطي-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ) في "تدريب الراوي" (ص: ١٢٧) . فعلى هذا لا يصلح الحديث شاهدًا للذي قبله، فلا أدري لم جزم الحافظ ابن كثير -رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) في " اختصار علوم الحديث " (ص: ١٤٣) بنسبته إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-بقوله: " وقد ورد في الحديث عن النبي-صلى الله عليه وسلم-أنه قال "فذكره واستدل به على جواز العمل بالوجادة، فلعله ظن أن ابن أبي حميد هذا ممن يستشهد به، أو أنه وقف له على طريق أو طرق أخرى يتقوى الحديث بها.

وحينئذ ينبغي النظر فيها، فإن صلح شيء منها للاستشهاد فبها، وإلا فنحن على ما تبين لنا الآن. والحديث عزاه في "الجامع الكبير" (٣ / ١٧٠ / ٢) لأبي يعلى والعقيلي والمرهبي في "العلم" والحاكم، وتعقبه الحافظ ابن حجر في أطرافه بأن فيه محمد بن أبي حميد متروك الحديث، وقال في "المطالب العالية": محمد ضعيف الحديث سيء الحفظ. وقال البزار: الصواب أنه عن زيد بن أسلم مرسل. وقد وجدت لابن أبي حميد متابعًا، أخرجه

العقيلي في " الضعفاء " (٤٢٧) عن المنهال بن بحر قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أسلم به.

وقال العقيلي-رحمه الله-(ت: ٣٢٢ هـ): "المنهال في حديثه نظر، وهذا الحديث إنما يعرف لمحمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير، ولا يتابع منهالا عليه أحد".

قلت: والمنهال هذا ذكره ابن عدي في "الكامل"، وأشار إلى تليينه، ووثقه أبو حاتم وابن حبان، فإن كان حفظه بهذا الإسناد، فعلته عنعنة يحيى بن أبي كثير، فإنه كان مدلسًا، ولهذا أورده العقيلي في "الضعفاء" (٤٦٦) فقال: "ذكر بالتدليس".

وتبعه على ذلك الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ) في "الميزان" وابن حجر في "التقريب"، ولا أستبعد أن يكون سمعه من ابن أبي حميد هذا فدلسه. والله أعلم. (١)

٥-حديث: (إذا كان يوم عرفة، إن الله ينزل إلى السماء الدنيا. فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق، أشهدكم أني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق، وفلان وفلانة، قال: يقول الله عز وجل: قد غفرت لهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما من يوم أكثر عتيق من النار من يوم عرفة).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "ضعيف.

رواه ابن منده في " التوحيد " (١/ ١٤٧) وأبو الفرج الثقفي في " الفوائد " (٢/ ٧٨) و(١/ ٩٢) والبغوي في " شرح السنة " (١/ ٢٢١) مخطوط و(٧/ ١٥٩-طبع المكتب الإسلامي) عن مرزوق مولى أبي طلحة: حدثني أبو الزبير عن جابر مرفوعًا. وقال ابن منده: " هذا إسناد متصل حسن من رسم النسائي، ومرزوق روى عنه الثوري وغيره، ورواه أبو كامل

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢/ ١٠٤).

الجحدري عن عاصم بن هلال عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر، ومحمد بن مروان عن هشام عن أبي الزبير عن جابر".

وقال الثقفي: "إسناد صحيح متصل، ورجاله ثقات أثبات، مرزوق هذا هو أبو بكر مرزوق مولى طلحة بن عبد الرحمن الباهلي ثقة. روى عنه الثوري وأبو داود الطيالسي وغيرهم من الأئمة".

قلت: لكن قال ابن حبان في "الثقات": "يخطيء". وقال ابن خزيمة "أنا بريء من عهدته".(١)

٦-حديث: (ما تشهد الملائكة من لهوكم إلا الرهان والنضال).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "ضعيف جدًا".

رواه الطبراني (٣ / ٢٠٣ / ١) عن عمرو بن عبد الغفار عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا. قلت: وهذا سند ضعيف جدًا، عمرو هذا قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ): " متهم، قال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن عدي: اتهم بوضع الحديث. وقال العقيلي وغيره: منكر الحديث". والحديث أورده السيوطي في "الجامع" من رواية الطبراني هذه، وبيض له المناوي فلم يتكلم عليه بشيء!.(٢)

معنى الحديث - على فرض صحته ، أو تحسينه كما ذهب إليه بعض أهل العلم - : أن هؤلاء الذين آمنوا بالصحف التي بلغتهم من عند الله ، إيمانا بغيب ، لم يشهدوا تنزيله ، ولم يروا رسوله : هم أعجب إيمانا من غيرهم ، ممن رأى آيات ذلك عيانا ، أو شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والوحي ينزل عليه .

وهذا لا يدل على تقدم أفضلية هؤلاء على الصحابة ، وإنما يدل على أن إيمانهم يتعجب

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢/ ١٢٥).

(٢) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢/ ٢٢٢).

منه لعلو منزلته في زمان انتشر فيه الكفر والجهل والانحراف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "قَوْلُهُ: (أَيُّ النَّاسِ أَعْجَبُ إيمَانًا) إلَى قَوْلِهِ: (قَوْمٌ يَأْتُونَ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِالْوَرَقِ الْمُعَلَّقِ) هُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إيمَانَهُمْ عَجَبٌ أَعْجَبُ مِنْ إيمَانِ غَيْرِهِمْ ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَفْضَلُ ؛ فَإِنَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْوَرَقِ الْمُعَلَّقِ.

وَنَظِيرُهُ : كَوْنُ الْفُقَرَاءِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ بَعْدَ الدُّخُولِ يَكُونُونَ أَرْفَعَ مَرْتَبَةً مِنْ جَمِيعِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَإِنَّمَا سَبَقُوا لِسَلَامَتِهِمْ مِنْ الْحِسَابِ.

وَهَذَا بَابُ التَّفْضِيلِ بَيْنَ الْأَنْوَاعِ فِي الْأَعْيَانِ وَالْأَعْمَالِ وَالصِّفَاتِ أَوْ بَيْنَ أَشْخَاصِ النَّوْعِ بَابٌ عَظِيمٌ يَغْلَطُ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ".(١)

٧-حديث: (إذا دخلت على مريض فمره أن يدعولك، فإن دعاءه كدعاء الملائكة).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "ضعيف جدًا".

رواه ابن ماجه (١/ ٤٤٠) : حدثنا جعفر بن مسافر: حدثني كثير بن هشام: حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن عمر بن الخطاب قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم. فذكره.

قلت: وهذا سند ضعيف جدا، وله علتان:

الأولى: الانقطاع بين ميمون وعمر، وبه أعلوه، فقال البوصيري في " الزوائد " (ق ١/٩٠):

هذا الإسناد رجاله ثقات (١) ، إلا أنه منقطع، قال العلائي في "المراسيل"، والمزي في "التهذيب": إن رواية ميمون بن مهران عن عمر مرسلة.

وقال المنذري في "الترغيب" (٤/ ١٦٤):

---

(١) "مجموع الفتاوى" (١١/ ٣٧١-٣٧٢).

ورواته ثقات مشهورون، إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر، وتبعه الحافظ في " الفتح " فقال (١٠/ ٩٩):

أخرجه ابن ماجه بسند حسن لكن فيه انقطاع، وغفلوا جميعًا عن العلة الأخرى، وهي: الثانية: وهي أن راويه عن جعفر بن برقان ليس هو كثير بن هشام كما هو ظاهر هذا الإسناد، بل بينهما رجل متهم، بين ذلك الحسن بن عرفة فقال: حدثنا كثير بن هشام الجزري عن عيسى بن إبراهيم الهاشمي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران به، أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (ص: ١٧٨).

وعيسى هذا قال فيه البخاري والنسائي: منكر الحديث".[(١)]

٨-حديث: (إن الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا، وربما قال: حتى

يقضوا أكلهم).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "حديث ضعيف

أخرجه الترمذي (١/ ١٥٠)، والنسائي في "السنن الكبرى" (٣٢٦٧)، والدارمي (٢/ ١٧)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٢١٣٨ - ٢١٤٠)، وابن ماجه (١٧٤٨)، من طريق ابن أبي شيبة وهذا في " المصنف " (٣/ ٨٦)، وابن المبارك في " الزهد " (١٤٢٤/٥٠٠) وفي الجزء الثاني من "حديثه" (ق ٢/١٠٤) وأحمد (٦/ ٣٦٥ و٤٣٩)، وابن سعد في " الطبقات " (٤١٥/٨-٤١٦) والبغوي في "حديث علي بن الجعد" (٨٩٩/٤٧٧/١) وأبو يعلى في "مسنده" (٤/ ١٧٠٤) وعنه ابن حبان (٩٥٣-موارد)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٤٩/٣٠/٢٥) وأبو نعيم في "الحلية"، (٢/ ٦٥) والبيهقي (٤/ ٣٠٥) كلهم من طريق حبيب بن زيد الأنصاري قال: سمعت مولاة لنا يقال لها: ليلى، تحدث عن جدته أم

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٥٤).

عمار بنت كعب: أن النبي–صلى الله عليه وسلمدخل عليها، فدعت له بطعام، فقال لها: (كلي)، فقالت: إني صائمة، فقال النبي–صلى الله عليه وسلم–: فذكره. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وأقره المناوي في "شرحيه": "الفيض" و"التيسير"، وكأنه لم يرجع إلى إسناده، فإن ليلى هذه لا تعرف، فقد أوردها الذهبي–رحمه الله–(ت: ٧٤٨ هـ) في فصل "النسوة المجهولات" وقال: "تفرد عنها حبيب بن زيد".

وقال الحافظ فيها: "مقبولة".

يعني عند المتابعة، وإلا فلينة الحديث، وما عرفت لها متابعا، بل إن من الممكن أن يقال: إنها قد خولفت فرواه أبو أيوب عن عبد الله بن عمرو موقوفًا مختصرا بلفظ: "الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة".

أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن المبارك من طريق قتادة عن أبي أيوب عنه.

وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وهو موقوف في حكم المرفوع، ويشهد له

دعاء الضيف: (أفطر عندكم الصائمون.. وصلت عليكم الملائكة) الحديث، وهو مخرج في " آداب الزفاف " (ص: ٩١–٩٢).

فإن الصلاة هنا جملة دعائية كالجملتين الأخريين، وإنما يدعى بشيء يمكن أن يقع إذا توفر سببه، وهذا ما أكده ابن عمرو–رضي الله عنه بحديثه هذا. والله أعلم.

٩–ثم إن الحديث رواه شريك عن حبيب بن زيد بلفظ: (الصائم إذا أكل عنده المفاطير صلت عليه الملائكة حتى يمسي).

أخرجه الترمذي (٧٨٤) وابن خزيمة بإسناد واحد عن شريك وليس عند الترمذي: "حتى يمسي". وهو بهذه الزيادة منكر، لأن شريكًا وهو ابن عبد الله القاضي سيىء الحفظ، وبهذه الزيادة رواه الطبراني أيضًا (رقم: ٥٠).

والحديث علقت عليه اللجنة القائمة بتحقيق "الجامع الكبير" للسيوطي (٥٦٥٢)

بأن السيوطي رمز في "الجامع الصغير" لحسنه، وكفى! كما أورده الغماري في "كنزه".[(١)]

١٠-حديث: (من فطر صائمًا من كسب حلال، صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها، وصافحه جبريل، ومن يصافحه جبريل يرق قلبه، وتكثر دموعه). قال رجل: يا رسول الله! فإن لم يكن ذاك عنده؟ قال: (قبضة من طعام). قال: أرأيت من لم يكن ذاك عنده؟ قال: (ففلقة خبز). قال: أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده؟ قال: (فمذقة من لبن). قال: أفرأيت من لم يكن ذاك عنده؟ قال: (فشربة من ماء).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): حديث ضعيف

أخرجه ابن عدي في " الكامل " (ق ٢/٦٩) عن حكيم بن خذام العبدي: نا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: فذكره.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدًا، وله علتان:

الأولى: علي بن زيد-وهو ابن جدعان-ضعيف لسوء حفظه.

والأخرى: حكيم هذا قال أبو حاتم: "متروك الحديث".

وقال البخاري: "منكر الحديث".

قلت: وهذا منه تضعيف شديد له، كما هو اصطلاحه.

لكن تابعه الحسن بن أبي جعفر عند ابن عدي أيضا (١/ ٨٧) والأصبهاني في "الترغيب" (ق ٢/١٧٩)، وقال ابن عدي: "لا أعلم يرويه عن علي بن زيد إلا الحسن بن أبي جعفر وحكيم بن خذام".

قلت: وثلاثتهم ضعفاء، وحكيم أشدهم ضعفًا، فالحديث ضعيف.

ومن طريق الحسن أخرجه الطبراني مختصرا، والبزار نحوه كما في "مجمع

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٥٠٣).

الزوائد" (٣/١٥٦).

قلت: في عزوه للبزار نظر لأسباب أهمها أنه ليس في "كشف الأستار عن زوائد البزار" للهيثمي أيضًا، وهو أصل ما يعزوه للبزار في " المجمع " وكذلك ليس هو في "زوائد البزار" للحافظ ابن حجر.

وأما الطبراني فقد أخرجه في " الكبير " (٦١٦٢) من طريق الحسن بن أبي جعفر، باختصار، ورواه قبيله (٦١٦١) من طريق حكيم بن خذام أيضًا أخصر منه".[(١)]

وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان؛ ضعفه أهل العلم لسوء حفظه ودخول الوهم والخطأ في حديثه.

قال ابن حبان-رحمه الله تعالى-: "علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان.

كان شيخًا جليلًا، وكان يهم في الأخبار، ويخطىء في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير، فاستحق ترك الاحتجاج به." انتهى من "المجروحين" (٢ / ١٠٣).

وقال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ): "علي بن زيد بن جدعان صالح الحديث، قال حماد بن زيد: كان يقلب الأحاديث، وذكر شعبة: أنه اختلط، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ليس بقوي يهم ويخطئ، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين." انتهى من "المغني" (٢ / ٤٤٧).

والراويان عنه، وهما: الْحَسَن بْن أَبِي جَعْفَرٍ، ضعفه جمع من أهل العلم.

قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ): "الحسن بن أبي جعفر الجفري، صالح خيّر، ضعفوه." انتهى من"الكاشف" (١ / ٣٢٢).

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٥٠٥).

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "الحسن ابن أبي جعفر... ضعيف الحديث مع عبادته وفضله." انتهى من"تقريب التهذيب" (ص ١٥٩).

وكذا الراوي الآخر حَكِيمُ بْنُ خذامٍ.

قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ): "حكيم بن خذام. عن ابن جدعان؛ قال أبو حاتم: متروك الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث..." انتهى من "ميزان الاعتدال" (١ / ٥٨٥).

ولذا نص أهل العلم على ضعف هذا الحديث.

قال ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ): "هذا حديث لا يصح، وليس يرويه إلا الحسن وحكيم.

فأما الحسن فتركه أحمد بن حنبل، وقال يحيى: ليس بشيء. وأما حكيم فقال أبو حاتم الرازي: هو متروك الحديث.

وقال ابن حبان: "ولا أصل لهذا الحديث. وعلى بن زيد ليس بشيء". انتهى من "الموضوعات" (٢ / ١٩٣).

المطلب الثاني: الأحاديث الموضوعة والمنكرة.

١-حديث: "من سافر يوم الجمعة دعا عليه ملكاه أن لا يصحب في سفره ولا تقضى له حاجة".

موضوع.

أخرجه الخطيب في " كتاب أسماء الرواة عن مالك "من رواية الحسين بن علوان عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا، ثم قال الخطيب: الحسين ابن علوان غيره أثبت منه، قال العراقي: قد ألان الخطيب الكلام في الحسين هذا وقد كذبه يحي بن معين ونسبه ابن حبان إلى الوضع، وذكر له الذهبي في الميزان هذا الحديث وإنه مما كذب فيه على مالك، كذا في " نيل الأوطار" (٣/ ١٩٤-١٩٥).

قلت: ومن العجيب حقا أن العراقي نفسه قد ألان القول أيضًا في الحديث هذا بقوله في " تخريج الإحياء " (١/ ١٨٨) بعد أن عزاه للخطيب:.... بسند ضعيف.

وليس في السنة ما يمنع من السفر يوم الجمعة مطلقًا، بل روي عنه-صلى الله عليه وسلم- أنه سافر يوم الجمعة من أول النهار، ولكنه ضعيف لإرساله، وقد روى البيهقي (٣/ ١٨٧) عن الأسود بن قيس عن أبيه قال: أبصر عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-رجلًا عليه هيئة السفر فسمعه يقول: لولا أن اليوم يوم جمعة لخرجت قال عمر-رضي الله عنه-: اخرج فإن الجمعة لا تحبس عن سفر، ورواه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٠٥ / ٢) مختصرًا، وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات، وقيس والد الأسود وثقه النسائي وابن حبان، فهذا الأثر مما يضعف هذا الحديث وكذا المذكور قبله إذ الأصل أنه لا يخفى على أمير المؤمنين عمر لو كان صحيحًا. [١]

---

[١] سلسلة الأحاديث الضعيفة ، (١/ ٣٨٦،٣٨٧).

٢-حديث: **(يا أبا هريرة، علم الناس القرآن وتعلمه، فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق، وعلم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثا برأيك).**

حديث موضوع.

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٨٠)، وأبو الفرج بن المسلمة في " مجلس من الأمالي " (٢/ ١٢٠) من طريق عبد الله بن صالح اليماني حدثني أبوهمام القرشي عن سليمان ابن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاووس عن أبي هريرة مرفوعا، ومن هذا الوجه ذكره ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ) في "الموضوعات" (١/ ٢٦٤) برقم: (٥١٣)، وقال: لا يصح، وأبو همام: محمد بن مجيب (الأصل محبب وهو تصحيف).

قال يحيى: كذاب، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وتعقبه السيوطي في " اللآليء " (١/ ٢٢٢) بقوله: قلت له طريق آخر قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شبيب عن محمد بن قدامة المصيصي عن جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.

قلت: فذكره نحوه إلا أنه قال: "فإن أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج المؤمنون إلى بيت الله الحرام".

وسكت عليه السيوطي، وهو بهذا اللفظ أشد نكارة عندي من الأول لما فيه من ذكر الحج إلى القبر فإنه تعبير مبتدع لا أصل له في الشرع ولم يرد فيه إطلاق الحج إلى شيء مما يزار إلا إلى بيت الله الحرام، وإنما يطلق الحج إلى القبور، المبتدعة الذين يغالون في تعظيم القبور مثل شد الرحال إليها والبيات عندها والطواف حولها، والدعاء والتضرع لديها ونحوذلك مما هو من شعائر الحج حتى لقد ألف بعضهم كتابا سماه "مناسك حج المشاهد والقبور" ! على ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في كتبه، وهذا ضلال كبير لا

يشك مسلم شم رائحة التوحيد الخالص في كونه أكره شيء إليه-صلى الله عليه وسلم-، فكيف يعقل إذن أن ينطق عليه السلام بهذه الكلمة: "حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج المؤمنون إلى بيت الله الحرام"؟ ! اللهم إن القلب يشهد أن النبي-صلى الله عليه وسلم-ما صدر منه حرف من هذا، فقبح الله من وضعه.

وأنا أتهم به ابن شبيب هذا، فإن رجال إسناده كلهم ثقات غيره، أما عبد الله ابن محمد بن جعفر شيخ أبي نعيم فهو أبو الشيخ ابن حبان الحافظ الثقة صاحب كتاب " طبقات الأصبهانيين" وله ترجمة في " تذكرة الحفاظ " للذهبي (٣/ ١٤٧-١٤٩) و" شذرات الذهب " (٣/ ٦٩) وغيرهما.

وأما سائر الرواة فكلهم ثقات معروفون من رجال "التهذيب" غير ابن شبيب، (ص: ٤٣١).

فهو المتهم به، ولم أجد له ترجمة إلا في " طبقات الأصبهانيين " (ص: ٢٣٤) فإنه قال: محمد بن عبد الرحيم بن شبيب أبو بكر توفي سنة ست وتسعين ومئتين، كان من أئمة القراء، حدث عن عثمان بن أبي شيبة وابن ماسرجس وإسحاق بن أبي إسرائيل ومشكدانة، ومما لم نكتب إلا عنه ... .

قال الألباني: ثم ساق له أحاديث سأذكر إن شاء الله بعضها، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، فهو مجهول، والحمل عليه عندي في هذا الحديث وعنه أيضا أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢ / ٢٢٦) والله أعلم.

ولم يعرفه ابن عراق فقال في "تنزيه الشريعة" (٢/ ١١٥): ولم أقف له على ترجمة، وشيخ أبي نعيم عبد الله بن محمد بن جعفر أظنه القزويني وهو وضاع كما مر في المقدمة.

كذا قال والصواب أنه أبو الشيخ كما ذكرنا، فإن أبا نعيم يكثر عنه في "الحلية" وغيرها ولو كان هو هذا الكذاب لنسبه تمييزًا بينهما فتأمل.

ثم استدركت فقلت: بل ليس هو القزويني يقينًا، لأن أبا نعيم لم يدركه، فقد ولد بعد وفاته

بإحدى وعشرين سنة كما سيأتي بيانه تحت الحديث (٥٢٩١).

ثم وجدت لابن شبيب متابعًا فقال أبو الحسن بن عبد كويه في "ثلاثة مجالس" (١/ ٥) أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب المقري حدثنا محمد بن إبراهيم بن شقيق حدثنا محمد بن قدامة المصيصي به.

ثم تبين لي أن محمد بن إبراهيم بن شقيق تحرف اسمه على بعض النساخ وإنما هو محمد بن عبد الرحيم بن شبيب المذكور آنفا فقد قال أبو نعيم في " أخبار أصبهان ، (ص: ٤٣٢).

(٢ / ٢٢٦) : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب المقري، حدثنا محمد ابن عبد الرحيم بن شبيب به.

وعلقه الديلمي في " مسنده "(٣/ ٢٦٨) على أبي نعيم، ووقع فيه عبد الله بن محمد بن جعفر كما تقدم في نقل السيوطي وابن عراق عنه، فلعل أبا نعيم له فيه شيخان، والله أعلم.

وقال ابن منده يحيى في " تاريخ أصبهان "(٢٢٩ - مخطوطة الظاهرية) في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن سدوس: وجدت في كتاب سمع منه حدثنا أبو بكر بن عبد الوهاب حدثنا أبو بكر بن عبد الرحيم المقري حدثنا محمد بن قدامة المصيصي به وقد ترجم أبو نعيم لأبي بكر هذا (٢ / ٢٨٩) وذكر أنه ختم عليه القرآن ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ثم رأيت الحديث أخرجه السلفي في "الأربعين"، (١/ ٢٠) من الطريق الأولى إلا أنه قال: طارق بن شهاب بدل طاووس وكتب محمد ابن المحب بخطه على النسخة ما نصه: هذا حديث منكر، قال الحافظ الدمشقي: كذا قال، ووجدته في جزء أبي السكين عن طاووس وكذلك وجدته في تاريخ بغداد وهو الصواب وطارق وهم فيه السلفي رحمه الله، ثم رأيت الحديث في "طرق أربعين السلفي " (٥٤ / ١-٢) للحافظ القاسم ابن الحافظ ابن عساكر أخرجه من الطريق الأولى مثل رواية السلفي ثم قال: كذا قال: عن طارق بن شهاب، وأظن أنه الصواب ... ، ثم نقل كلام والده الذي نقله ابن المحب آنفًا، لكن النسخة أصابها الماء فذهب ببعض

الكلمات فلم نستطع نقل ما كتبه بتمامه".[(١)]

٣-حديث: (من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ في مرضه الذي يموت فيه، لم يفتن في قبره، وأمن من ضغطة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة).

حديث موضوع.

أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٢ / ٥٤/ ٢/ ٥٩١٣) وأبو نعيم (٢/ ٢١٣) من طريق أبي الحارث نصر بن حماد البلخي قال: حدثنا مالك بن عبد الله الأزدي قال: حدثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير العنبري عن أبيه مرفوعًا.

قال الألباني: وهذا إسناد موضوع، المتهم به نصر هذا، وقد تفرد به، كما قال الطبراني، قال ابن معين: كذاب، وشيخه مالك بن عبد الله الأزدي لم أعرفه".[(٢)]

٤-حديث: (من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معاشه ولم ينتقص من رزقه، وكان عليه مباركًا).

حديث موضوع.

أخرجه العقيلي في (الضعفاء الكبير) (٧٧/١)، وابن الأعرابي في (المعجم) (٣١٤)، وابن بشران (٢/ ١٥٤) وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " (١/ ٤٥) معلقًا من طريق أبي زكريا يحيي بن هاشم، حدثنا مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): وهذا إسناد موضوع، يحيي بن هاشم كذبه ابن معين وغيره. (ص: ٤٩٨)، وعطية العوفي ضعيف مدلس.

ثم وجدت ليحيي متابعًا ضعيفًا جدًا، أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (ص: ٢٦): حدثنا

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١/ ٤٣٣).

(٢) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١/ ٤٧٣).

يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الأنصاري قال: حدثنا مسعر بن كدام به، وقال العقيلي: هذا حديث باطل، ليس له أصل، وليس هذا الشيخ (يعني الأنصاري) ممن يقيم الحديث.

ومن هذا الوجه ذكره السيوطي في " ذيل الأحاديث الموضوعة " (ص: ٤٣) وقال: أورده ابن الجوزي–رحمه الله–(ت: ٥٩٧ هـ) في " العلل الموضوعات ".(١)

وقال السخاوي–رحمه الله–: "سئلت: هل ورد: "تكفل الله لطالب العلم برزقه؟ ".

فأجبت: هو في العلم للمرهبي ومسند الفردوس للديلمي من حديث زياد بن الحارث الصدائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من طلب العلم تكفل الله برزقه)، وسنده ضعيف. لكن له شواهد، ففي مسند أبي حنيفة عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال:(من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب) وأورده البخاري في تاريخه ثم ابن عبد البر كلاهما من جهته. وفي جامع العلم لابن عبد البر عن أبي سعيد الخدري أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص رزقه وكان مباركا عليه)، وكذا قال كعب الأحبار مما عنده أيضًا: ما خرج رجل في طلب علم إلا ضمن الله السماوات والأرض رزقه. ولله الفضل".(٢)

٥–حديث: (ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل عليه السلام، وأفضل النبيين آدم، وأفضل الأيام يوم الجمعة، وأفضل الشهو ر شهر رمضان، وأفضل الليالي ليلة القدر، وأفضل النساء مريم بنت عمران).

رواه الطبراني (١١٣٦١) من طريق نافع أبي هرمز، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١/ ٤٩٩).

(٢) كتاب الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، للسخاوي، (٣/ ١١٣٠).

مرفوعًا.

والحديث في إسناده علة واحدة، وهي ضعف نافع أبو هرمز، وهو السلمي البصري؛ قال أحمد: "ضعيف الحديث" [(١)]، أما ابن معين فقال مرة: "ليس بشيء"[(٢)]، وقال مرة ثانية: "ليس بثقة [(٣)] كذاب ليس يسوى حديثه فلسًا"[(٤)]، وقال ثالثة: "لا يكتب حديثه"[(٥)]، وأما النسائي فقال: "ليس بثقة"[(٦)]، وقال أبو حاتم [(٧)] وأبو زرعة [(٨)]: "ذاهب الحديث"، وزاد أبو حاتم: "متروك الحديث"، أما ابن حبان فقال: "كان ممن يري عن أنس ما ليس من حديثه، كأنه أنس أخر لا أعلم له سماعًا، لا يجوز الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار، روى عن عطاء وابن عباس وعائشة نسخة موضوعة"[(٩)] ، وقال ابن عدي: "وعامة ما يرويه غير محفوظ والضعف على روايته بين". [(١٠)]

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "وهذا موضوع، نافع أبو هرمز، كذبه ابن معين، وقال النسائي: ليس بثقة، وأفضل النبيين إنما هو نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم- بدليل الحديث الصحيح: (أنا سيد الناس يوم القيامة ...). أخرجه مسلم (١ / ١٢٧) ، فهذا يدل على وضع هذا الحديث ومع ذلك أورده في " الجامع " والحديث أورده الهيثمي

---

(١) العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٤٨٢).

(٢) المغني في الضعفاء (٢/ ٦٩٤).

(٣) تاريخ ابن معين (٤/ ١٨٠) رواية الدوري.

(٤) تهذيب الكمال (١١/ ٤٣٢).

(٥) الضعفاء والمتروكين (٣/ ١٥٦).

(٦) تهذيب الكمال (١١/ ٤٣٢).

(٧) الجرح والتعديل (٨/ ٤٥٥).

(٨) الجرح والتعديل (٨/ ٤٥٥).

(٩) المجروحين لابن حبان (٣/ ٥٨)

(١٠) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٤٨).

في "المجمع" (٨/ ١٩٨) وضعفه بنافع وقال: متروك ثم ذكره في (٣ / ١٤٠) و (٢ / ١٦٥) وقال عنه في الموضعين: ضعيف".[(١)]

٦-حديث: (إن الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء، لما يدخل على فقراء المؤمنين منه من الشدة).

حديث منكر.

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "رواه ابن عدي، ورواه العقيلي (٤٢٢) وكذا الطبراني (٣/ ١١٢/ ١) من طريق أخرى عن معلى بن ميمون عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا. وقال العقيلي: "معلى بن ميمون بصري منكر الحديث، لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به، وله من هذا النحو أحاديث مناكير لا يتابع عليها".

وقوله: "ولا يتابع على حديثه" عجيب فإنه نفسه أخرجه (ص: ١٥٠) من طريق نعيم بن حماد: حدثنا سعيد بن دهثم المقدسي قال: حدثنا عبد الله بن نمير الرحبي عن مجاهد به. ولكن سعيد بن دهثم هذا قال العقيلي: "حديثه غير محفوظ، وعبد الله بن نمير ليس بمعروف بالنقل". قلت: ونعيم ضعيف".[(٢)]

٧-حديث: (عليكم بالعمائم فإنها سيما الملائكة، وأرخوها خلف ظهوركم).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "منكر.

أخرجه الطبراني في " الكبير " (٣ / ٢٠١ / ١) من طريق محمد بن الفرج المصري: حدثنا عيسى بن يونس عن مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر مرفوعا. وأورده الذهبي بإسناده إلى الطبراني، ذكره في ترجمة محمد بن الفرج هذا وقال: "أتى بخبر منكر". ثم ساقه. وأقره الحافظ في "اللسان".

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١/ ٦٣٩).

(٢) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢/ ١٠٠).

وعيسى بن يونس ليس هو ابن أبي إسحق السبيعي، بل هو عيسى بن يونس الرملي، وكلاهما ثقة. وقول المناوي عن الدارقطني: "ضعيف" فمن الظاهر أنه عنى رجلا آخر غير الرملي، والظاهر عندي ما ذكرته. والله أعلم.

والحديث خولف فيه محمد بن الفرج، فرواه ابن عدي (١/ ٢٩) عن يعقوب بن كعب: حدثنا عيسى بن يونس عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة مرفوعًا.

قلت: وهذا أصح فإن يعقوب بن كعب وهو الحلبي ثقة، فروايته مقدمة على رواية ابن الفرج المجهول، لكن الأحوص بن حكيم ضعيف من قبل حفظه، فهو علة هذه الطريق.

والحديث عزاه السيوطي للبيهقي في "الشعب" عن عبادة قال المناوي: "وكذا رواه ابن عدي كلاهما من حديث الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة قال الزين العراقي في "شرح الترمذي": والأحوص ضعيف". والحديث ضعفه السخاوي في "المقاصد" في أحاديث ذكرها في فضل العمامة، قال: "وكله ضعيف، وبعضه أوهى من بعض". [(١)]

٨-حديث: (إن الملائكة قالت: يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب؟ قال: إني ابتليتهم وعافيتكم، قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك، قال فاختاروا ملكين منكم، فلم يألوا أن يختاروا، فاختاروا هاروت وماروت، فنزلا، فألقى الله تعالى عليهما الشبق، قلت: وما الشبق؟ قال: الشهوة، قال: فنزلا، فجاءت امرأة يقال لها الزهرة، فوقعت في قلوبهما، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه، فرجع إليها، ثم جاء الآخر، فقال: هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي؟ قال: نعم، فطلباها نفسها، فقالت: لا أمكنكما حتى تعلماني الاسم الذي تعرجان به إلى السماء وتهبطان، فأبيا، ثم سألاها أيضًا فأبت، ففعلا فلما استطيرت طمسها الله كوكبا وقطع أجنحتها، ثم سألا التوبة من ربهما، فخيرهما، فقال: إن شئتما رددتكم إلى ما كنتما عليه، فإذا كان يوم

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢/ ١١٩).

القيامة عذبتكما، وإن شئتما عذبتكما في الدنيا فإذا كان يوم القيامة رددتكما إلى ما كنتما عليه، فقال أحدهما لصاحبه: أن عذاب الدنيا ينقطع ويزول، فاختارا عذاب الدنيا على الآخرة، فأوحى الله إليهما أن ائتيا بابل، فانطلقا إلى بابل فخسف بهما، فهما منكوسان بين السماء والأرض معذبان إلى يوم القيامة).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "باطل مرفوعًا.

رواه الخطيب في تاريخه (٨/ ٤٢-٤٣) وكذا ابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٦٤) من طريق الحسين: سنيد بن داود: حدثنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان آخر الليل قال: يا نافع طلعت الحمراء؟ قلت: لا (مرتين أو ثلاثة)، ثم قلت: قد طلعت، قال: لا مرحبا بها وأهلا، قلت: سبحان الله، نجم سامع مطيع؟ قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره بتمامه، لكن ليس عند ابن جرير: " فنزلا.... " إلخ، وقال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) في "تفسيره" (١/ ٢٥٥): "غريب جدا". قلت: وآفته الفرج بن فضالة أو الراوي عنه سنيد، فإنهما ضعيفان كما في "التقريب"، والحديث أصله موقوف خطأ في رفعه أحدهما، والدليل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد قال: كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه (الظاهر أنه نافع) : انظر هل طلعت الحمراء؟ لا مرحبا بها ولا أهلا، ولا حباها الله، هي صاحبة الملكين، قالت الملائكة، يا رب كيف تدع عصاة بني آدم....؟ قال: إني ابتليتهم ... الحديث نحوه، قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وهذا إسناد جيد وهو أصح من حديث معاوية بن صالح هذا، ثم هو مما أخذه ابن عمر عن كعب الأحبار كما تقدم بالسند الصحيح عنه في الحديث الذي قبله بحديث، والله أعلم، ثم قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان

وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى. وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أورده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال".

قلت: وقد زعمت امرأة من أهل دومة الجندل أنها رأتهما معلقين بأرجلهما ببابل، وأنها تعلمت منهم السحر، وهما في هذه الحالة، في قصة طويلة حكتها لعائشة–رضي الله تعالى عنها–، رواها ابن جرير في " تفسيره "(٢/ ٣٦٦–٣٦٧) بإسناد حسن عن عائشة، ولكن المرأة مجهولة فلا يوثق بخبرها، وقد قال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) (١/ ٢٦٠): "إنه أثر غريب وسياق عجيب". وقد اكتفيت بالإشارة إليه، فمن شاء الوقوف على سياقه بتمامه فليرجع إليه".[(١)]

٩–حديث: (من أسرج في مسجد من مساجد الله بسراج، لم تزل الملائكة وحملة العرش

يستغفرون له؛ ما دام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج).

قال الألباني–رحمه الله–(ت: ١٤٢٠ هـ): "موضوع

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش " (١/١١١ – ٢) : حدثنا أبو يعقوب الكاهلي: نا مهاجر بن كثير الأسدي أبو عامر: حدثنا الحكم بن مصقلة عن أنس بن مالك مرفوعًا.

ورواه الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (ص: ٣١ من زوائده) : حدثنا إسحاق بن بشر: حدثنا أبو عامر الأسدي مهاجر بن كثير به.

قلت: وهذا إسناد موضوع، وفيه آفات:

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢/ ٣١٣–٣١٥).

الأولى: الحكم بن مصقلة، قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ): "قال الأزدي: كذاب. وقال البخاري: "عنده عجائب". ثم ذكر له حديثًا موضوعًا، لكن فيه إسحاق بن بشر فهو الآفة ... ".

قلت: ثم ساق له هذا الحديث.

الثانية: مهاجر بن كثير. قال أبو حاتم والأزدي: "متروك الحديث".

الثالثة: إسحاق بن بشر وهو أبو يعقوب الكاهلي الذي في سند ابن أبي شيبة وهو كذاب عند جماعة، وقال الدارقطني: "هو في عداد من يضع الحديث".

(تنبيه) : لم يقف شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) على هذا الإسناد، فقد ذكر الحديث في "الفتاوى" (٢/ ١٩٨) وقال: "لا أعرف له إسنادًا عن النبي-صلى الله عليه وسلم-".

فقد عرفنا إسناده، وبينا حاله، ومنه علمنا أنه كلا إسناد!

وقد جاء بإسناد آخر، ولكنه لا يغني شيئًا، وهو: [(١)]

١٠-حديث: (من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في السراج قطرة).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "موضوع

رواه أبو الحسن الحمامي في "الفوائد المنتقاة" (٩/ ٢٠٦/٢) : حدثنا محمد بن العباس بن الفضل: حدثنا سنان بن محمد بن طالب: حدثنا عبد الله بن أيوب: حدثنا أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا.

وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس: "هذا حديث غريب من حديث يحيى بن أبي كثير، لا أعلم حدث به إلا أيوب بن عتبة ".

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٣١١).

قلت: وهو ضعيف كما في " التقريب ". لكن الآفة ليست منه وإنما من الراوي عنه عبد الله بن أيوب وهو ابن أبي علاج الموصلي، قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ): "متهم بالوضع مع أنه من كبار الصالحين".

ثم ساق له أربعة أحاديث وقال فيها: "وهذه بواطيل".

وقال في أحدها: "فهذا كذب بين".[١]

١١-حديث: (إن الله تبارك وتعالى قرأ (طه) و (يس) قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليهم، وطوبى لألسن تتكلم بهذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "منكر

أخرجه الدارمي (٢/ ٤٥٦)، وابن خزيمة في " التوحيد " (ص: ١٠٩)، وابن حبان في "الضعفاء" (١/ ١٠٨)، والواحدي في " الوسيط " (٣/١٦/٢)، وابن عساكر في "التاريخ" (٥/٣٠٨/٢ و١٢/٣٠/٢)، عن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار قال: حدثنا عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة (قال ابن خزيمة: وهو عبد الله بن يعقوب بن العلاء بن عبد الرحمن) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: فذكره.

قلت: وهذا متن موضوع كما قال ابن حبان، وإسناده ضعيف جدا، وله علتان:

الأولى: إبراهيم، قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ) في "الميزان" وساق له هذا الحديث:

"قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ضعيف. وروى عثمان بن سعيد عن يحي: ليس به بأس. قلت: انفرد بهذا الحديث".

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٣١٢).

قلت: وفي ترجمته أورده ابن حبان وقال: "منكر الحديث جدا".

وقال الحافظ في "التقريب": "ضعيف"!

والأخرى: شيخه عمر بن حفص بن ذكوان. أورده ابن أبي حاتم (١٠٢/١/٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. ثم أورد بعده: " عمر بن حفص أبو حفص الأزدي البصري.. سمعت أبي يقول.. هو منكر الحديث ".

قال الذهبي–رحمه الله–(ت: ٧٤٨ هـ) في "الميزان": "وهو عمر بن حفص بن ذكوان، قال أحمد: تركنا حديثه وحرقناه، وقال علي: ليس بثقة. وقال النسائي: متروك..".

وقال الحافظ ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) في " تفسيره " (٣/ ١٤١) بعد أن عزاه لابن خزيمة: "هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيهما".

قلت: وأما عبد الله بن يعقوب بن العلاء بن عبد الرحمن، فلم أعرفه، والظاهر أن في الأصل تحريفا، فإنه في "تفسير ابن كثير": "... مولى الحرقة يعني عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة".

قلت: وهذا هو الصواب، فإن عبد الرحمن بن يعقوب، له رواية عن أبي هريرة.

وعنه عمر بن حفص بن ذكوان. وهو والد العلاء بن عبد الرحمن" [١].

١٢–حديث: (من صلى ركعتين لا يراه إلا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار).

قال الألباني–رحمه الله–(ت: ١٤٢٠ هـ): "موضوع.

رواه ابن عساكر (١/٢٦٤/١٢) عن محمد بن مروان عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله مرفوعًا.

قلت: وهذا موضوع، محمد بن مروان وهو السدي الصغير، قال الذهبي–رحمه الله–(ت:

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٤٠٣).

٧٤٨ هـ): "تركوه، واتهمه بعضهم بالكذب ...".

وقال الحافظ: "متهم بالكذب".

وهذا الحديث مما سود به السيوطي "جامعه" مع الأسف، ومن الظاهر أن المناوي لم يقف على إسناد ابن عساكر، ولذلك لم يتعقبه بشيء، سوى أنه قال: "ورواه أيضا أبو الشيخ والديلمي، فاقتصار المصنف على ابن عساكر غير جيد ".

وهذا التعقب ليس فيه كبير فائدة إلا لو كان من طريق أخرى، وهذا مما لم يبينه، أولم يعلمه، وإلا لوجب أن يبينه، ولذلك بيض في "التيسير" له! (١)

١٣-حديث: (قال إبليس لربه-عز وجل-: يا رب! قد أهبط آدم، وقد علمت أنه سيكون له كتاب ورسل، فما كتابهم ورسلهم؟ قال الله-عز وجل-: (رسلهم الملائكة، والنبيون منهم، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان). قال: فما كتابي؟ قال: (كتابك الوشم وقرآنك الشعر، ورسلك الكهنة، وطعامك ما لم يذكر اسم الله-عز وجل-عليه، وشرابك من كل مسكر وصدقك الكذب، وبيتك الحمام، ومصائدك النساء، ومؤذنك المزمار، ومسجدك الأسواق).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): حديث منكر.

أخرجه ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ) في "ذم الهوى" (ص: ١٥٥) من طريق الطبراني، وهذا في "المعجم الكبير" (٣ / ١١٢ / ٢) قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثنا يحيى ابن بكير قال: حدثني يحيى بن صالح الأيلي عن إسماعيل بن أمية عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: فذكره، وقال: "تفرد به يحيى بن صالح". قلت: قال العقيلي: "روى عن إسماعيل عن عطاء مناكير". وقال ابن عدي: "أحاديثه غير محفوظة". قلت: وقد ثبت من الحديث قوله: "وطعامك ما لم يذكر اسم

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٤٨٨).

الله عليه". صح ذلك من طريق أخرى عن ابن عباس، وقد خرجته في الكتاب الآخر (٧٠٨)". [(١)]

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) في إغاثة اللهفان (١/ ٢٥٢): "المعروف في هذا وقفه. وقد رواه الطبراني في معجمه من حديث أبي أمامة مرفوعًا إلى النبي–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وقال ابن أبي الدنيا في كتاب مصائد الشيطان وحيله: حدثنا أبو بكر التميمي حدثنا ابن أبي مريم حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا ابن زعر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا، قال الحمام، قال فاجعل لي مجلسا، قال الأسواق ومجامع الطرق. قال فاجعل لي طعاما، قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه، قال فاجعل لي شرابا، قال كل مسكر، قال فاجعل لي مؤذنا، قال المزمار، قال اجعل لي قرآنا، قال الشعر، قال اجعل لي كتابا، قال الوشم، قال اجعل لي حديثا، قال الكذب، قال اجعل لي رسلا، قال الكهنة، قال اجعل لي مصائد، قال النساء).

ثم قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وشواهد هذا الأثر كثيرة، فكل جملة منه لها شاهد من السنة أو من القرآن، ثم قال: وكون المزمار مؤذنه في غاية المناسبة، فإن الغناء قرآنه، والرقص والتصفيق اللذين هما المكاء والتصدية صلاته، فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام ومأموم، فالمؤذن المزمار، والإمام المغني، والمأموم الحاضرون ". أهـ إغاثة اللهفان (١/ ٢٥١-٢٥٣)

والأثر المشار إليه جاء في المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٠٧)، وفي تهذيب الآثار لابن جرير الطبري (٢/ ٦٤٤).

وهذا الحديث ضعف إسناده العراقي في تخريج الإحياء وقال رواه بنحوه من حديث ابن

---

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٤/ ٦٧).

عباس بإسناد ضعيف أيضاً وكذا ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد لضعف علي ين يزيد الألهاني

١٤-حديث: (ائتزروا كما رأيت الملائكة تأتزر عند ربها إلى أنصاف سوقها).

قال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): حديث موضوع.

رواه الطبراني في "الأوسط" (٨/ ١٣) (٧٨٠٧) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وفيه المثنى ابن الصباح، وثقه ابن معين وضعفه أحمد وجمهو ر الأئمة حتى قيل: إنه متروك، ويحي بن السكن ضعيف جدًا. كذا في "مجمع الزوائد" (٥/ ١٢٣). وأورده السيوطي في "الجامع" من رواية الديلمي في "مسند الفردوس" عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وذكر المناوي أنه من حديث عمران القطان عن المثنى بن الصباح عن عمرو به. ثم ذكر أن الديلمي خرجه من طريق الطبراني، فلو عزاه المؤلف إليه كان أولى.

والحديث أورده الغماري في "المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير"، وهو أول حديث فيه، ولوائح الوضع عليه ظاهرة.

ثم وقفت على سند الحديث في "مختصر الديلمي" للحافظ (١/ ١/ ٤٦) ، فإذا هو من طريق ابن السني-لا الطبراني-بسنده عن يحي بن السكن عن عمران القطان به. وقال الحافظ: "قلت: المثنى ضعيف". وأقول: إعلاله بيحيي بن السكن-وهو البصري-أولى لأنه لم يوثق، بل قال أبو الوليد (النيسابوري) "يكذب"، وقال صالح جزرة: "لا يساوي فلسًا". كما في "تاريخ الخطيب" (١٤/ ١٤٦)". [(١)]

(١) كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٤/ ١٥٣).

الباب الثاني: العلاقة بين الملائكة والبشر.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأصل خلق آدم، وخلق ذريته.

الفصل الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بالأنبياء.

الفصل الثالث: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في الحياة الدنيا.

الفصل الرابع: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في الحياة البرزخية واليوم الآخر.

الفصل الخامس: النفوس البشرية وعلاقة الملائكة بها.

الفصل الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأصل خلق آدم، وخلق ذريته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأصل خلق آدم وسجود الملائكة وتسليمهم عليه.

المبحث الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بذرية آدم عمومًا.

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأصل خلق آدم وسجود الملائكة وتسليمهم عليه.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأصل خلق آدم.

المطلب الثاني: سجود الملائكة لآدم.

المطلب الثالث: تسليم آدم –عليه السلام– على الملائكة بتحية الإسلام ورد الملائكة عليه.

المطلب الرابع: تشميت الملائكة لآدم ودعاؤهم له: "يرحمك الله".

المطلب الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأصل خلق آدم.

- بدأت علاقة الملائكة بآدم عليه السلام قبل خلقه:

حينما قال الله تعالى للملائكة ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة: الآية:٣٠]، وجاء الرد من الملائكة: ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٠]

- وحينما أراد الله أن يخلق آدم عليه السلام من تراب الأرض

أرسل ملكًا ليقبض قبضة من التراب(١)، ثم خلق آدم، وظلَّ بين الماء والطين حينًا من الدهر، ثم أوحى الله سبحانه إلى الملائكة: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ [الحجر: الآية: ٢٩].

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "ففي تفسير أبي مالك وأبي صالح،

- عن ابن عباس؛ وعن مُرَّة، عن ابن مسعود؛ وعن ناسٍ من أصحاب النبي–صلى الله عليه وسلم–: (لما فرَغ الله من خلق ما أحبَّ استوى على العرش، فجعل إبليسَ على مُلك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن، وإنما سُمُّوا الجنَّ؛ لأنهم خُزَّانُ الجنَّة.

وكان إبليسُ مع ملكه خازنًا، فوقع في صدره، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد لي ـ وفي لفظ: لمزيةٍ لي ـ على الملائكة. فلما وقع ذلك الكبرُ في نفسه اطَّلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة: الآية: ٣٠].

قالوا: ربَّنا، وما يكون حال الخليفة؟ قال: تكون له ذريةٌ يُفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضُهم بعضًا. قالوا: ربنا ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٠]، يعني:

---

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢١٠) برقم (٧٧٣)

من شأن إبليس.

فبعث جبريلَ إلى الأرض ليأتيه بطينٍ منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تقبض مني، فرجَعَ، ولم يأخذ، وقال: ربِّ إنها عاذت بك، فأعذتُها. فبعث ميكائيل، فعاذت منه، فأعاذها. فبعث ملَكَ الموت، فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع، ولم أنفِّذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخَلَط. فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين. فصعِد به، فبلَّ الترابَ حتى عاد طينًا لازبًا. واللازب: هو الذي يلزَقُ بعضُه ببعض...)."[(١)] . [(٢)]

وقال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) بعد أن ساق الخبر: "فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة. والله أعلم".[(٣)]

فأقوال بعض الصحابة التي تتعلق ببداية الخلق وأخبار الماضين: بعضها مما سمعوه من علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين أسلموا.

وهذا الخبر يحتمل أن يكون منها كما أشار ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ)، والتحديث بأخبار بني إسرائيل لا حرج فيه إن لم يكن لدينا دليل على كذبها.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[(٤)].

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "وقال الشافعي من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون

(١) أخرجه الطبري في "التفسير" (١ / ٤٨٦)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢ / ٢١٠).
(٢) الروح، لابن القيم (٢/ ٥٠٣).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٠).
(٤) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم" [(١)]

وهذه الأخبار التي ليس لدينا أدلة على صدقها ولا على كذبها، تذكر للاستئناس بها من غير قطع بصحتها ولا اعتقاد بحجيتها.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ... الآيَةَ) [(٢)].
- وعن ابْنُ أَبِي نَمْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُ). [(٣)]

عن سفيان قال: سمعت أبا سنان الشيباني قال: "فرغ من خلق الملائكة بعد السماوات إلى **ثلاث** ساعات بقين من يوم الجمعة،

١-فخلق الآية في ساعة.

٢-والأجل في ساعة، فلا أدري بأيهما بدأ.

٣-وآدم في الساعة الآخرة". [(٤)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): " ... ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)، رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو؛ ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب

---

(١) فتح الباري (٦/ ٤٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٨٥).

(٣) أخرجه أبوداود (٣٦٤٤)، وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٦/ ٧١٢).

(٤) "حلية الأولياء" (٥/ ٩٢).

أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق؛ فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته لما تقدم "[١] . [٢]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦٦).

(٢) المصدر: موقع الإسلام سؤال وجواب السؤال رقم (٤٤٠٤٧٤).

المطلب الثاني: سجود الملائكة لآدم

ورد ذكر سجود الملائكة لآدم عليه السلام في خمس مواضع في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: الآية: ٣٤].
- قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾. [الأعراف: الآية: ١١]
- قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٦١].
- قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ**﴾.[طه: الآية: ١١٦]
- قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾. [الكهف: الآية: ٥٠].

فسجدت الملائكة بمجرد صدور الأمر الإلهي؛ تعظيمًا لأمر الله سبحانه.

المطلب الثالث: تسليم آدم -عليه السلام- على الملائكة بتحية الإسلام ورد الملائكة عليه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ). (١)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٥٣) (٣٣٦٨) وهو صحيح انظر مشكاة المصابيح (١٣٢١/ ٣) (٤٦٦٢)

المطلب الرابع: تشميت الملائكة لآدم ودعاؤهم له: "يرحمك الله".

فقد ثبت أنه عندما نفخ الله سبحانه الروحَ في آدم عليه السلام عطس آدم وقال: "الحمد لله"، فقالت له الملائكة: "يرحمك الله"

- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: " ذَلِكَ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ فَسَارَ فِيهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى، فَاسْتَوَى جَالِسًا فَعَطَسَ فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَحِمَكَ اللَّهُ". (١)

- نزول آدم عليه السلام إلى الأرض:

وبعد أن نزل آدم إلى الأرض لعمارتها، جعل الله سبحانه من الملائكة رُسُلاً إلى بني آدم، فكانت الكتب السماوية التي نزلت إلى الأنبياء والمرسلين، من أول صحف إبراهيم إلى ختام الأنبياء المرسلين.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٢٥٩) (٥٥٦٩).

المبحث الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بذرية بني آدم عمومًا.

وفيه ثلاثة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: الملك الموكل بالأرحام.

المطلب الثاني: الملائكة الموكلون بحفظ الإنسان.

المطلب الثالث: يجعل الله عن يمينه ملكًا يدوِّن له حسناته، وعن شماله ملكًا يسجِّل عليه سيئاته.

المطلب الرابع: مكان الملكين الكاتبين، ومدادهما الذي يكتبان به أعمال العباد.

المطلب الخامس: هل الكفار عليهم حفظة؟

المطلب السادس: متى يتجنب الكرام الكاتبين العبد؟

المطلب السابع: كتابة الملائكة لأعمال القلوب.

المطلب الثامن: هل تكتب الملائكة كل شيء، أم الحسنات والسيئات.

المطلب التاسع: الصحف التي تكتب فيها الملائكة أعمال العباد.

المطلب العاشر: عدد الملائكة التي تكتب حسنات وسيئات العبد.

المطلب الحادي عشر: أسماء الملائكة التي تكتب أعمال العباد.

المطلب الثاني عشر: القلم الذي يكتب به الملكان.

المطلب الثالث عشر: الملائكة الموكلون بالرحمة والآخرون الموكلون بالعذاب.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره، لهم وله شأن آخر، فإنهم موكلون بتخليقه، ونقله من طور إلى طور، وتصويره، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث، وكتابة رزقه، وعمله، وأجله، وشقاوته، وسعادته، وملازمته في جميع أحواله، وإحصاء أقواله وأفعاله، وحفظه في حياته، وقبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالقه وفاطره، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات العذاب".[1]

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٨٤٨-٨٤٩).

المطلب الأول: الملك الموكل بالأرحام:

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَرَفَعَ الْحَدِيثَ، أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ).[(١)]

- عن أبي ذر-رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول: (إذا مرَّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله-تعالى-إليها ملكاً، فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثمَّ قال: أي ربِّ: ذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك).[(٢)]

---

(١) أخرج مسلم (٤/ ٢٠٣٨) برقم (٢٦٤٦)

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٤٥).

المطلب الثاني: الملائكة الموكلون بحفظ الإنسان:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**﴾ [ق: الآية: ١٦] إِلَى ﴿**عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٨] قَالَ: "جَعَلَ اللَّهُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَافِظَيْنِ فِي اللَّيْلِ، وَحَافِظَيْنِ فِي النَّهَارِ، يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، وَيَكْتُبَانِ أَثَرَهُ". (١)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: الآية: ١١]، وَالْمُعَقِّبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ.

وَقَالَ عِكْرِمة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿**يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ قَالَ: "مَلَائِكَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ، فَإِذَا جَاءَ قَدَرُ اللَّهِ خَلَّوا عَنْهُ".

وَقَالَ مجاهد بن جبر-رحمه الله-(ت: ١٠٤ هـ): "مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا لَهُ مَلَك مُوَكَّلٌ، يَحْفَظُهُ فِي نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهَوَامِّ، فَمَا مِنْهَا شَيْءٌ يَأْتِيهِ يُرِيدُهُ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَرَاءَكَ إِلَّا شَيْءٌ يَأْذَنُ اللَّهُ فِيهِ فَيُصِيبُهُ". (٢)

قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): في التفسير: ﴿**يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾، يعني: بأمر الله، أي: يحفظونه بإذن الله تعالى ما لم يجئ المقدور، فإذا جاء المقدور خلوا عنه.

وقيل: يحفظونه من أمر الله: أي مما أمر الله به من الحفظ عنه". (٣)

وقال القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "يحتمل أن يكون توكيل الملائكة بهم لحفظهم من الوحوش والهوام والأشياء المضرة، لطفاً منه به، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه". (٤)

---

(١) انظر تفسير الطبري (٢١/ ٤٢٥).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٨).

(٣) انظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/ ٩).

(٤) انظر تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن (٩٢٩١)

وقال ابن رجب-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ): "وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان أحدهما حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله ويحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه".[1]

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "من كان إيمانه أقوى من غيره، كان جنده من الملائكة أقوى".[2]

---

(١) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم (١/ ٤٦٥)

(٢) النبوات (ص: ٤١٦).

المطلب الثالث: يجعل الله عن يمينه ملكًا يدوِّن له حسناته، وعن شماله ملكًا يسجِّل عليه سيئاته:

جعل الله سبحانه من الملائكة شهودًا على أفعال بني آدم بأن جعل منهم الكرام الكاتبين، كل هذا بإذن الله تعالى كما قالت الملائكة فيما ورد في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾ [مريم: الآية: ٦٤].

ومن الأدلة على كتابة الملائكة لأعمال العباد:

الأدلة من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآيتان: ١٧، ١٨].
- قال تعالى: ﴿**وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون**﴾ [الانفطار: الآيات: ١٠-١٢].
- وقال تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: الآية: ١١].
- وقال تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾ [الزخرف: الآية: ٨٠].
- قال تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف: الآية: ١٩].
- وقال تعالى: ﴿**هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الجاثية: الآية: ٢٩].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: الآية: ٢١].
- وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: الآيتان: ١٢٠-١٢١].
- قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: الآيتان: ١٣-١٤].
- وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: الآية: ٤٩].
- قال تعالى: ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: الآية: ٧٩].

الأدلة من السنة النبوية:

وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، أنه قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين كانوا فيكم، فيسألهم، والله أعلم بهم: كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وفارقناهم وهم يصلون).(١) وفي الحديث الآخر: (إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء وعند الجماع،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨٦) واللفظ له، ومسلم (٦٣٢).

فاستحيوهم، وأكرموهم).[١] جاء في التفسير: اثنان عن اليمين وعن الشمال، يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه، وواحد أمامه، فهو بين أربعة ملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل، بدلا، حافظان وكاتبان، وقال عكرمة عن بن عباس: يحفظونه من أمر الله، قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه.

ثم قد ثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتب القول والفعل. وكذلك النية، لأنها فعل القلب، فدخلت في عموم يعلمون ما تفعلون. ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة، وإذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشراً. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قالت الملائكة: ذاك عبد يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر به، فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرائي).[٢]

وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: حدثني رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (أن الله–عز وجل–إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل يقتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل، وآناء النهار. فيقول الله له: كذبت. وتقول الملائكة له: كذبت. فيقول الله–عز وجل–: أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل. ويؤتى بصاحب المال، فيقول: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق. فيقول الله. كذبت. وتقول

---

(١) أخرجه الترمذي، (٢٨٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨).

الملائكة: كذبت. ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جواد، فقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له: فيم قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله: كذبت. وتقول الملائكة: كذبت. ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء، فقد قيل ذلك". ثم ضرب رسول الله–صلى الله عليه وسلم–على ركبتي، فقال: "يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة).[(١)]

دليل الإجماع:

قال ابن أبي زمنين–رحمه الله–(ت: ٣٩٩ هـ): "أهل السنة يؤمنون بالحفظة، الذين يكتبون أفعال العباد".[(٢)]

قال أبو جعفر الطحاوي–رحمه الله–(ت: ٣٢١ هـ): "ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين".[(٣)]

---

(١) أخرجه ابن حبان صحيحه برقم (٤٠٨)، والترمذي (٢٣٨٣)، والنسائي في الرقائق، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥٥-٤٥٧) برقم: (١٥٣٩) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا" ووافقه الذهبي، و الطبري في التفسير (١٢/ ١٣) ، وزاد السيوطي نسبته في "الدر المنثور" (٣/ ٣٢٣) إلى ابن المنذر، والبيهقي في الشعب، وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" ١/ ٦٢–٦٤).

(٢) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ١٤٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٥٥٧).

المطلب الرابع: مكان الملكين الكاتبين، ومدادهما الذي يكتبان به أعمال العباد:

تعددت أقوال أهل العلم في مكان الملكين اللذين يكتبان أعمال العباد:

فقال ابن عباس: "﴿قَعِيدٌ﴾: قعود: هذا على نابه، وهذا على نابه".(١)

وروي من حديث علي-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (إن مقعد ملكيك على ثنيتك، لسانك قلمهما، وريقك مدادهما، وأنت تجري فيما لا يعنيك، فلا تستحي من الله ، ولا منهما).(٢)

وقال الضحاك-رحمه الله-(ت: ١٠٥ هـ): "مجلسهما تحت الثغر على الحنك، ورواه عوف عن الحسن ، قال: وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته".(٣)

وقال ابن جريج-رحمه الله-(ت: ١٥٠ هـ): "ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، وملك عن يساره يكتب السيئات، فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه، والذي عن يساره لا يكتب إلا عن شهادة من صاحبه، إن قعد فأحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، إن مشى فأحدهما أمامه، والآخر خلفه، وإن رقد فأحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه".(٤)

يقول ابن رجب-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ): "وعلى هذا، فقد يخلو اليمين عن الملك إذا مشى ، أو رقد".(٥)

---

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٤٣٩).

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ١٠).

(٣) انظر : تفسير القرطبي (١٧/ ١٠).

(٤) رواه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٩٩).

(٥) فتح الباري لابن رجب (٢/ ٣٤٠).

وقال السمعاني-رحمه الله-(ت: ٤٨٩ هـ): "في بعض الأخبار: الصماخان مقعد الملكين، وهما: جانبا الفم". (١)

وبعضهم جمع بين هذه الأقوال فقال: إن الملكين الكاتبين ينتقلان فلا يلزمان مكانا واحدا.

وبعضهم ذهب إلى أن التوقف في المسألة أسلم". (٢)

وظاهر قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: الآية: ١٧] أن مقعد الملكين عن يمين العبد وشماله على كل حال ، ولم يصح وراء ذلك شيء، والوقوف على ما ورد به النص أولى، وأسلم، يقول أبو حيان-رحمه الله-(ت: ٧٤٥ هـ): "اختلفوا في تعيين قعود الملكين، ولا يصح فيه شيء". (٣)

ويقول ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ): "أما مجلسهما: فقد نطق القرآن بأنهما عن اليمين، وعن الشمال". (٤)

ويقول محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "قد دلت الآية الكريمة على أن مقعد أحدهما عن يمينه، ومقعد الآخر عن شماله". (٥)

---

(١) تفسير السمعاني (٥/ ٢٣٩).

(٢) وممن ذهب إليه البيجوري الأشعري في تحفة المريد (ص: ١٧٣).

(٣) البحر المحيط (٩/ ٥٣٤).

(٤) تفسير ابن الجوزي (ص: ١٣٤١).

(٥) أضواء البيان (٧/ ٤٢٩).

المطلب الخامس: هل الكفار عليهم حفظة؟

قال القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "اختلف الناس في الكفار هل عليهم حفظة أم لا؟

فقال بعضهم: لا، لأن أمرهم ظاهر، وعملهم واحد، قال الله تعالى: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ سِيمَهُمْ**﴾ [الرحمن: الاية: ٤١].

وقيل: بل عليهم حفظة؛

لقوله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار: الآيات: ٩-١٢]،

وقال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ**﴾ [الحاقة: الآية: ٢٥]،

وقال تعالى: ﴿**وَأَمَّامَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ**﴾ [الانشقاق: الآية: ١٠].

فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب، ويكون عليهم حفظة، فإن قيل: الذي على يمينه أي شي يكتب ولا حسنة له؟ قيل له: الذي يكتب عن شماله يكون بإذن صاحبه، ويكون شاهدًا على ذلك وإن لم يكتب، والله أعلم "ا.هـ [(١)]

وعموم الأدلة تدل على وجود الملكين الكاتبين، وكتابتهما للمؤمنين، والكافرين.

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٤).

المطلب السادس: متى يتجنب الكرام الكاتبين العبد؟

اتفق العلماء على أن أعمال العباد محصاةٌ عليهم، سواء عملوها في الأماكن الكريمة، أم في الأماكن المهينة كالخلاء، وسواء عملوها في أحوال الطاعات أم في أحوال المعاصي والآثام، فكل ما عمله العبد في حياته، سوف يلقاه يوم القيامة مثبتًا في كتاب أعماله، من صغير أو كبير، من جليل أو حقير. قال الله تعالى: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف: الآية: ٤٩].

واختلف العلماء فيما إذا كانت الملائكة الموكلة بتسجيل الأعمال قد تفارق العبد في بعض الأماكن والأحوال، أم لا، وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الملائكة الموكلة بكتابة الأعمال لا تفارق العبد في أي حال من الأحوال.

يقول الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–(ت: ١٤٢١ هـ): "هذان الاثنان–يعني الملكين–هل هما دائمًا مع الإنسان؟ نعم لقوله: ﴿**إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٨] وقيل: إنهما يفارقانه إذا دخل الخلاء، وإذا كان عند الجماع، فإن صح ذلك عن رسول الله–صلى الله عليه وآله وسلم–فعلى العين والرأس، وإن لم يصح فالأصل العموم ﴿**إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٨]".(١)

القول الثاني: أن الملائكة تفارق العبد في مواضع: في الخلاء، وعند الجماع، وأضاف بعضهم عند الاغتسال.

يقول ابن حجر الهيتمي–رحمه الله–(ت: ٩٧٤ هـ): "الحفظة لا يفارقوننا، إلا عند الخلاء

---

(١) "شرح العقيدة السفارينية" (١/ ٤٢٦).

والجماع والغسل، كما في حديث".[١]

ويقول السفاريني-رحمه الله-(ت: ١١٨٨ هـ): "لا يفارقان العبد بحال، وقيل: بل عند الخلاء، وقال الحسن: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين: عند غائطه، وعند جماعه، ومفارقتهما للمكلف حينئذ لا تمنع من كتبهما ما يصدر منه في تلك الحال، كالاعتقاد القلبي، يجعل الله لهما أمارة على ذلك".[٢]

واستدلوا على ذلك بأدلة عدة:

الدليل الأول: عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ، فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ، وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ).[٣]

قال بدر الدين العيني-رحمه الله-(ت: ٨٥٥ هـ): "فإن قيل: قد رُوِيَ عنه عليه السلام أن الكرام الكاتبين لا يُفارقان العَبد إلا عند الخلاء والجماع.

هذا حديث ضعيف لا يحتج به.[٤]

الدليل الثاني: عن مجاهد-رحمه الله-(قال: لما كان النبي-صلى الله عليه وسلم- بالحديبية-وعليه ثوب مستور عليه-هبت الريح، فكشفت الثوب عنه، فإذا هو برجل يغتسل عريانا بالبراز، فتغيظ النبي-صلى الله عليه وسلم-، وقال: (يا أيها الناس! اتقوا الله واستحيوا من الكرام، فإن الملائكة لا تفارقكم إلا عند إحدى ثلاث، إذا كان الرجل يجامع امرأته، وإذا كان في الخلاء) قال: ونسيت الثالثة.

---

(١) "الفتاوى الحديثية" (ص: ٤٧).

(٢) "لوامع الأنوار البهية" (١/ ٤٤٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٠٠)، وهذا الحديث ضعيف، قال الترمذي بعد إخراجه له: "هذا حديث غريب " انتهى.وضعفه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٢٣٠٠).

(٤) شرح سنن أبي داود (٢/ ٣٩٧).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فإذا اغتسل أحدكم فليتوار بالاغتسال إلى جدار، أو إلى جنب بعير، أو يستر عليه أخوه).[(١)]

لكن هذا الحديث مرسل، وفي سنده مبهم. فلا يصح الاستدلال به، لضعفه.

الدليل الثالث: عن ابن عباس–رضي الله عنهما–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–، قال: (إن الله ينهاكم عن التعري، فاستحيوا من الملائكة الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند الغائط والجنابة والغسل، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بحائط).[(٢)]

لكن لم يتم الوقوف على إسناد الحديث إلى ابن عباس، والمعروف أنه من حديث ابن عمر كما سبق تخريجه عند الترمذي، وبيان ضعفه.

الدليل الرابع: أثر مجاهد بن جبر–رحمه الله–(ت: ١٠٤ هـ) قال: لما كان النبي–صلى الله عليه وسلم– بالحديبية، وعليه ثوب مستور عليه، هبت الريح فكشفت الثوب عنه، فإذا هو برجل يغتسل عريانا بالبراز، فتغيظ النبي–صلى الله عليه وسلم–وقال: (يا أيها الناس! اتقوا الله، واستحيوا من الكرام، فإن الملائكة لا تفارقكم إلا عند إحدى ثلاث: إذا كان الرجل يجامع امرأته، وإذا كان في الخلاء)، قال: ونسيت الثالثة، قال النبي–صلى الله عليه وسللم– (فإذا اغتسل أحكم فليتوار بالاغتسال إلى جدار، و إلى جنب بعير، أو يستر عليه أخوه).[(٣)]

القول الثالث: أن الثابت في الكتاب والسنة أن كل عبد موكل به ملكان يراقبان حركاته

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٢٨٥) عن ابن جريج، عن صاحب له.

(٢) قال ابن تيمية–رحمه الله–: رواه ابراهيم الحربي، ورواه ابن بطة من حديث ابن عمر، وقد صح ذلك من مراسيل مجاهد.انتهى. شرح العمدة (١/ ٤٠١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٢٨٥)، وهو ضعيف، فإن عبد الرزاق، رواه عن ابن جريج، عن صاحب له، عن مجاهد، ففيه رجل مبهم، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح عمدة الفقه (١/ ٤٠١–٤٠٢): "وعن ابن عباس عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من الملائكة الكرام الكاتبين؛ الذين لا يفارقونكم إلا عند الغائط والجنابة والغسل، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه، أو بجذم حائط)، رواه إبراهيم الحربي، ورواه ابن بطة من حديث ابن عمر، وقد صح ذلك من مراسيل مجاهد". ا.هـ.

وسكناته، ويكتبان أفعاله، ويحصيان عليه كل ما يصدر منه، سواء كان عمل خير أو عمل معصية، سواء كان في محل كريم أو مكان مهين.

ولكن لم يرد في الكتاب ولا في السنة تفسير لكيفية هذا الإحصاء، وهل يستلزم دخول الملائكة مع العبد كل مكان يدخل إليه، وبقاءهم معه في تفاصيل كل عمل يعمله، أو أن الله خلق فيهما من القدرة ما تمكنهما من معرفة الأعمال وكتابتها من غير حاجة إلى مصاحبة العبد في كل مكان يدخل إليه.

والذي ينبغي في ذلك ألا يتكلم المرء في مثل تلك الأمور الغيبية، من غير دليل من كتاب الله، أو سنة رسوله، وإسناد العلم في ذلك إلى الله–عز وجل–، والإيمان بأن كل ما يصدر من العبد محصي عليه، وهو كاف للعبد في هذا الباب، وهو الأمر الذي ينفعه ويعنيه؛ يقول الله–عز وجل–: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٨]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الجاثية: الآية: ٢٩]

قال السيوطي–رحمه الله–(ت: ٩١١ هـ): "وأما السؤال عن دخول الكاتبين الخلاء، فجوابه: أنَّا لا نعلم، ولا يقدح عدم علمنا بذلك في ديننا، وجملة القول فيه: أنهما إن كانا مأمورين بالدخول دخلا، وإن أكرمهما الله عن ذلك وأطلعهما على ما يكون من الداخل، مما سبيلهما أن يكتبا، فهما على ما يؤمران به".[(١)]

ولعل القول الثالث هو القول الأقرب، والأوفق لجانب الأدب في مثل ذلك؛ لما فيه من الوقوف عند النصوص، وعدم تجاوزها من غير دليل قوي ولا برهان صحيح. والله أعلم.[(٢)]

---

(١) الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٩٠).

(٢) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب السؤال رقم: (١٤٧١٦١).

المطلب السابع: كتابة الملائكة لأعمال القلوب:

عامة السلف، وأهل العلم من: الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين [(١)] على كتابة الملائكة أعمال القلوب، وهو الذي تظاهرت عليه نصوص الكتاب والسنة. [(٢)]

والأدلة على كتابة الملائكة أعمال القلوب يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: أدلة عامة تشمل كتابة أعمال القلوب الحسنات إن كان العمل مما يثاب عليه، أو السيئات إن كان العمل مما يؤاخذ به:

ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: عموم قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار: الآيات: ١٠-١٢].

وفي الآية قولان بناءً على: هل تكتب الملائكة أعمال القلوب، يقول القرطبي-رحمه الله- (ت: ٦٧١ هـ): "عن الحسن: ﴿**يَعْلَمُونَ**﴾: لا يخفى عليهم شي من أعمالكم، وقيل: يعلمون ما ظهر منكم، دون ما حدثتم به أنفسكم، والله أعلم". [(٣)]

وكتابة الملائكة أعمال القلوب يؤيده العموم، يقول ابن أبي العز-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ) بعد أن ذكر نصوصًا في الملائكة: "قد ثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتب القول

---

(١) المفهم للقرطبي (١/ ٣٤١).

(٢) انظر في المسألة: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١/ ٤٢٧)، والمفهم للقرطبي (١/ ٣٣٨)، وشرح النووي على مسلم، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ١٦٥)، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٤٥٠)، والفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٤/ ١٧٤١)، وجامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٣٣)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٧٢٢)، وغيرها كثير.

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٥).

والفعل، وكذلك النية، لأنها فعل القلب، فدخلت في عموم: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾".[(١)]

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (قالت الملائكة: رب! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر به، فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرائي).[(٢)]

فالإرادة من عمل القلب، وهي مما تكتبه الملائكة، يقول أبو جعفر الطبرى: "في الحديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها، خلافًا لمن قال: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة".[(٣)]

الدليل الثالث: حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم- فيما يروي عن ربه-عز وجل-قال: قال: (إن الله كتب الحسنات والسيئات)، ثم بين ذلك: (فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة).[(٤)]

يقول ابن أبي العز-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ) بعد أن ذكر نصوصًا في الملائكة: "قد ثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتب القول والفعل، وكذلك النية، لأنها فعل القلب، فدخلت في عموم: ﴿يَعلَمُونَ مَاتَفْعَلُونَ﴾، ويشهد لذلك قوله-صلى الله عليه وسلم- [(٥)]، ثم ذكر هذا الحديث.

والتحقيق: أن الحديث فيه أن الملك الكاتب يطلع على ما في قلب الآدمي المكلف به،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٥٦١).

(٢) أخرجه مسلم (٣٣٦).

(٣) ذكره عنه القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٤٢٧)، والقرطبي في المفهم (١/ ٣٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٩١).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٥٦١).

وكتابة عمله القلبي، والله أعلم بما وراء ذلك ، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– (ت: ٧٢٨ هـ): "عن قوله–صلى الله عليه وسلم–: (إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة)، الحديث، فإذا كان الهم سرًا بين العبد وبين ربه فكيف تطلع الملائكة عليه ؟.

فأجاب: "الحمد لله، قد روي عن سفيان بن عيينة في جواب هذه المسألة قال: إنه إذا هم بحسنة شم الملك رائحة طيبة، وإذا هم بسيئة شم رائحة خبيثة".[١]

والتحقيق: أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في الإنسان.

فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحيانا ما في قلب الإنسان: فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية: ١٦] أن المراد

---

(١) يقول الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٣٢) في حديث ابن عباس في النص أعلاه: "فيه دليل: على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي، إما بإطلاع الله إياه، أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك، ويؤيد الأول ما أخرجه بن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال: ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا، فيقول: يا رب! إنه لم يعمله، فيقول: إنه نواه. وقيل: بل يجد الملك للهَمّ بالسيئة رائحة خبيثة، وبالحسنة رائحة طيبة، وأخرج ذلك الطبري، عن أبي معشر المدني، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة، ورأيت في شرح مغلطاي أنه ورد مرفوعا". ا.هـ. أما قول عمران الجوني فرواه ابن أبي الدنيا في الحلية (٢/ ٣١٣)، ومن طريقه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٢٦٨). أما قول أبي معشر المدني فقال أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٠٢): (حدثنا إسحاق بن أحمد، حدثنا عبد الرحمن بن يونس، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن حجاج بن دينار، قال: قلت لأبي معشر: الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الملائكة ؟ قال: يجدون الريح" ا.هـ ، وزاد نسبته في الدر المنثور (١٣/ ٦٢٤) إلى ابن المنذر ، ولم أجده في تفسير الطبري. وأما قول سفيان بن عيينة فيقول القرطبي في تفسيره (٢٠/ ١٦٤): " سئل سفيان: كيف تعلم الملائكة أن العبد قد هم بحسنة، أو سيئة؟ ، قال: إذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك ، وإذا هم سيئة وجدوا منه ريح النتن". ويقول عمر السكوني في عيون المناظرات (ص: ١٩٦): "قال سفيان بن عيينة في بعض مجالسه: بلغني عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–أنه قال: " قال الله–عز وجل– للملائكة: (إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها واحدة، فإن عملها فاكتبوها عشرا، وإذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها، فإن عملها فاكتبوها واحدة)، فقام رجل، فقال: يا أبا محمد ! الملكان يعلمان الغيب ؟، فضج الناس، وجعل سفيان يسكتهم، فلما سكتوا قال لهم: لا يعلمان الغيب، ولكن إذا هم العبد بحسنة فاح منه رائحة المسك، فيعلمان أنه قد هم بالحسنة ، وإذا هم بالسيئة فاح منه رائحة النتن ، فيعلمان أنه قد هم بالسيئة. وهذا الجواب إنما يحمل من سفيان–رحمه الله–على أنه وقف فيه على أثر؛ لأنه مما لا يعلم إلا بالخبر الشرعي. وكذلك كل جائز لم يتوصل إلى العلم به بضرورة ولا بدليل وإلا فمن الجائزات أن يخلق الله – تعالى–للملكين علمًا ضروريًا بما في قلب العبد، ولا بد أن يكون هنا مستندا إلى إخبار الله–سبحانه–لهما بمطابقة ما يخلق عندهما من ذلك ، كما قدمنا بيانه في حق الخضر". ا.هـ. أما كتاب التلويح شرح الجامع الصحيح لمغلطاي بن قليج الحنفي فالذي أعلمه أنه حبيس المخطوطات.

به الملائكة.

والله قد جعل الملائكة تلقي في نفس العبد الخواطر، كما قال عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: "إن للملك لمة، وللشيطان لمة، فلمة الملك: تصديق بالحق ، ووعد بالخير، ولمة الشيطان: تكذيب بالحق، وإيعاد بالشر".(١)

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الملائكة، وقرينه من الجن)، قالوا: وإياك يا رسول الله ؟، قال: (وأنا، إلا أن الله قد أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير).(٢)

فالسيئة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان علم بها الشيطان، والحسنة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك علم بها الملك أيضًا بطريق الأولى، وإذا علم بها هذا الملك أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بني آدم".(٣)

القسم الثاني: أدلة خاصة جاءت بكتابة الملائكة لأعمال القلوب السيئة أو الحسنة فقط :(٤)

وهذه الأدلة نوعان:

النوع الأول: أدلة خاصة جاءت بكتابة الملائكة لأعمال القلوب الحسنة:

ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِ الضَّرَرِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)، وقال: حسن غريب ، وهو حديث أبي الأحوص، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث أبي الأحوص"، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٨٤)؛ من حديث عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٢٠٠)..

(٢) أخرجه مسلم (٧١٠٨).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٢٥٤-٢٥٣).

(٤) أعمال القلوب التي جاءت الأدلة بكتابة الملائكة لها كثيرة، ورأيت أن هذا التقسيم يجمعها، والله أعلم.

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ الَهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية: ٩٥].

الدليل الثاني: حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-رجع من غزوة تبوك، فدنا من المدينة، فقال: (إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا؛ إلا كانوا معكم)، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة ؟ قال: (وهم بالمدينة، حبسهم العذر)، وفي رواية مسلم: (إلا شركوكم في الأجر).[1]

فالآية في عموم الجهاد، والحديث في خصوص غزوة تبوك، وفيهما تساوي المجاهد والقاعد بعذر في الأجر، لما قام في قلب القاعد من النية العازمة، والعزم الصادق، فتساويا في الأجر، ولا كاتب له إلا الملائكة، ولا كتابة إلا بإطلاع، وهو المقصود، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في الآية والحديث السابقين: "فالله تعالى نفى المساواة بين المجاهد والقاعد الذي ليس بعاجز، ولم ينف المساواة بين المجاهد وبين القاعد العاجز، بل يقال: دليل الخطاب يقتضي مساواته إياه، ولفظ الآية صريح، استثنى أولو الضرر من نفي المساواة، فالا ستثناء هنا هو من النفي، وذلك يقتضي أن أولي الضرر قد يساوون القاعدين وإن لم يساووهم في الجميع.

ويوافقه ما ثبت عن النبي ه أنه قال في غزوة تبوك: (إن بالمدينة رجالًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم)، قالوا: وهم بالمدينة، قال: (وهم بالمدينة، حبسهم العذر).

فأخبر أن القاعد بالمدينة الذي لم يحبسه إلا العذر هو مثل من معهم في هذه الغزوة، ومعلوم أن الذي معه في الغزوة يثاب كل واحد منهم ثواب غاز على قدر نيته، فكذلك

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢٣)، ومسلم (٤٩٣٣).

القاعدون الذين لم يحبسهم إلا العذر".[١]

النوع الثاني: أدلة خاصة جاءت بكتابة الملائكة لأعمال القلوب السيئة:

ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: كتابة ما يسره المنافقون في قلوبهم من مخالفة الأمر، وعصيان الرسول–صلى الله عليه وسالم–، قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ**﴾ [النساء: الآية: ٨١].

هذه الآية نزِلت في المنافقين باتفاق المفسرين، أو أكثرهم [٢]، ومعنى قوله: ﴿**بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ**﴾، قال ابن عباس: يعني ما يسرون من النفاق [٣]، وقيل: ما يبيتونه ويسر بعضهم لبعض ليلا ، وقيل: كل أمر دبر فقد بيت، وقيل: يغيرون، ويبدلون ، وقيل: يقصدون.[٤]

ولعل الآية تشمل الجميع، فإن من قواعد التفسير عموم الآية في كل ما تصلح له ما لم يك ثمة تعارض ، فالآية تشمل كل ما يبيته المنافقون في قلوبهم ، ويزوروه".[٥]، أو ما يدبرونه ليلا، وما يسر به بعضهم إلى بعض، وإليه يشير جمع البغوي بين بعض الأقوال في قوله: ﴿**مَا يُبَيِّتُونَ**﴾، ما يزورون، ويغيرون ، ويقدرون".[٦]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٧٣١-٧٣١).

(٢) قال ابن عطية في تفسيره ص (٤٥٩): " باتفاق من المفسرين " ، وقال القرطبي في تفسيره (٥/ ٢٠٠) ، والشوكاني في تفسيره (١/ ٧٨٠): " في قول أكثر المفسرين " .

(٣) انظر: تفسير البغوي ص (٣٢٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/ ٧٢٢-٧٢٣)، وانظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١٧١).

(٥) يقول الشوكاني في تفسيره (١/ ٧٨٠): " (بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) أي: زورت طائفة من هؤلاء القائلين غير الذي تقول لهم أنت وتأمرهم به ".

(٦) تفسير البغوي ص (٣٢٠).

ويقول الألوسي–رحمه الله–(ت: ١٢٧٠ هـ): "المراد: زورت وسوت غير الذي تقول، أي: خلاف ما قلت لها، أو ما قالت لك من القبول ، وضمان الطاعة".[(١)]

ومعنى: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾، "أي: يكتبه في صحائف أعمالهم حسبما تكتبه الحفظة ليجازوا به"[(٢)]، وفي الآية أقوال أخر.[(٣)]

الدليل الثاني: قوله–صلي الله عليه وسلم–: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار)، قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: (إنه كان حريصًا على قتل صاحبه).

فالحديث صريح في كتابة الملائكة لأعمال القلوب، فتوعدهما بالنار لما قام بقلبيهما من الحرص على قتل كل منهما أخاه، ولا توعد إلا على ما هو مكتوب، ولا كاتب إلا الملائكة، وَ "لا يقال: هذه المؤاخذة هنا إنما كانت لأنه قد عمل بما استقر في قلبه من حمله السلاح عليه، لا بمجرد حرص القلب؛ لأنا نقول: هذا فاسد؛ لأنه وقد نص على ما وقعت المؤاخذة به، وأعرض عن غيره، فقال: (إنه كان حريصًا على قتل صاحبه)، فلو كان حمل السلاح هو العلة الموجبة للمؤاخذة أو جزؤها لما سكت عنه، وعلق المؤاخذة على غيره؛ لأن ذلك خلاف البيان الواجب عِند الحاجة إليه".[(٤)]

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالأَخِرَةِ﴾ [النور: الآية: ١٩].

---

(١) تفسير الألوسي (٦/ ١٣٥-١٣٦) .

(٢) البحر المحيط (٣/ ٧٢٣).

(٣) يقول ابن الجوزي في تفسيره (٣٠٤): " قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾، فيه ثلاثة أقوال:
أحدها: يكتبه في الأعمال التي تثبتها الملائكة، قاله مقاتل في آخرين.
والثاني: ينزله إليك في كتابه.
والثالث: يحفظه عليهم ليجازوا به، ذكر القولين الزجاج "ا.هـ ، وانظر: تفسير ابن عطية ص (٤٥٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٧١).

(٤) المفهم (١/ ٣٤١).

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [الحجرات: الآية: ١٢].

والحب والظن من أعمال القلوب، ولا كاتب إلا الملائكة، وسيأتي كلام النووي قريبًا في خصوص هاتين الآيتين.

أما من قال: إن الملائكة لا تكتب أعمال القلوب فأظهر ما يتمسكون به دليلان:

الدليلِ الأول: قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ. كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَٱلْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف: الآية:٢٤]

والدليل الثاني: حديث أبي هريرة من قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–(إن الله–عز وجل–تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل ، أو تكلم به).[(١)]

أما الآية فالصحيح أن يوسف–عليه السلام–: لم يهم، وعلى القول بالهم فالمراد وسوسة النفس وما يمر على القلب فلا يستقر، ويجيء ولا يستوطن، ويخطر بالبال ولا يطمئن به[(٢)]، وهو المراد بالحديث، وتشهد له رواية: (إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل ، أو تكلم).[(٣)]

يقول أبو العباس القرطبي–رحمه الله–(ت: ٦٥٦ هـ) بعد أن قرر مذهب عامة السلف في المؤاخذة بأعمال القلوب: "ولا يلتفت إلى من خالفهم في ذلك؛ فزعم: أن ما يهم به الإنسان–وإن وطن نفسه عليه–لا يؤاخذ به؛ متمسكا في ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا**﴾ [يوسف: الآية: ٢٤]، وبقوله: (ما لم يعمل أو تتكلم به)، ومن لم يعمل بما

---

(١) أخرجه مسلم (٣٣٢)، والحديث في الصحيحين ، وستأتي رواية البخاري قريبًا.

(٢) انظر تفصيل هذا في أضواء البيان (٣/ ٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٢٨).

عزم عليه ولا نطق به، فلا يؤاخذ به، وهو متجاوز عنه.

والجواب عن الآية: أن من الهم ما يؤاخذ به، وهو ما استقر واستوطن، ومنه ما يكون أحاديث لا تستقر؛ فلا يؤاخذ بها؛ كما شهد به الحديث، وما في الآية من القسم الثاني لا الأول،، وفي الآية تأويلات هذا أحدها، وبه يحصل الانفصال.

وعن قوله: (ما لم يعمل): أن توطين النفس عليه عمل؛ فيؤاخذ به". (١)

ويلخص النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ) كل ما سبق في هذا المطلب بقوله: "قال الإمام المازري-رحمه الله-: "مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب (٢): أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه، ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار، ويسمى هذا هما، ويفرق بين الهم والعزم، هذا مذهب القاضي أبي بكر، وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين، وأخذوا بظاهر الحديث. (٣)

قال القاضي عياض-رحمه الله-(ت: ٥٤٤ هـ): "عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر؛ للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: إن هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله

-تعالى-والإنابة ، لكن نفس الإصرار والعزم معصية فتكتب معصية ، فإذا عملها كتبت معصية ثانية، فإن تركها خشية لله-تعالى-كتبت حسنة كما في الحديث: (إنما تركها من جراي)، فصار تركه لها لخوف الله-تعالى-ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء في ذلك ، وعصيانه هواه.

---

(١) المفهم (١/ ٣٤١).

(٢) أي الباقلاني.

(٣) هنا ينتهي كلام المازري ، وانظره في المعلم (١/ ٢٠٩).

فأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها، ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم .

وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله–تعالى–بل لخوف الناس: هل نكتب حسنة؟، قال: لا، لأنه إنما حمله على تركها الحياء، وهذا ضعيف لا وجه له، هذا آخر كلام القاضي (١) ، وهو ظاهر حسن، لا مزيد عليه.

وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: الآية: ١٩] الآية.

وقوله تعالى: ﴿اَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: الآية: ١٢]، والآيات في هذا كثيرة.

وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد، واحتقار المسلمين، وإرادة المكروه بهم، وغير ذلك؛ من أعمال القلوب وعزمها، والله أعلم". (٢).(٣)

---

(١) انظر كلام القاضي في إكمال المعلم (١/ ٤٣٤–٤٢٦–٤٢٤).

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم (١/ ٣٣٠).

(٣) المصدر: بحث بعنوان الملائكة الكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة للباحث الدكتور: ذياب بن مدخل العلوي ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الرابع من العدد الثالث والثلاثين (ص: ٩٨٧–٩٩٤).

المطلب الثامن: هل تكتب الملائكة كل شيء، أم الحسنات والسيئات:

اختلف أهل العلم في مسألة: هل تكتب الملائكة كل شيء، أم الحسنات والسيئات؟ على قولين:

القول الأول: أن الملائكة تكتب كل شيء ؛ من الحسنات والسيئات، وغيرها، مثل قوله: أتيت وذهبت، وأكلت وشربت.

وهو قول ابن عباس [(١)]، وعطاء [(٢)]، ومجاهد [(٣)]، وطاووس [(٤)]، وقتادة ، والحسن [(٥)]، وأبو الجوزاء [(٦)]، والإمام مالك [(٧)]، وصوبه ابن عطية [(٨)]، وقال عنه ابن العربي: إنه أحسن ما قيل [(٩)]، وقال عنه الذهبي–رحمه الله–(ت: ٧٤٨ هـ): إنه الصحيح [(١٠)]، وشيخ الإسلام ابن تيمية [(١١)]، وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): إنه الأظهر. [(١٢)]

وهؤلاء يستدلون بعدة أدلة ، منها ما يأتي:

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٠٨)، والتمهيد لابن عبد البر (٧/ ٣٩٠).

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/ ٣٩٠).

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/ ٣٩٠)، وتفسير ابن عطية (١٧٥٢).

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/ ٣٩٠-٣٩١)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٢١٥).

(٥) انظر قولي قتادة والحسن في: تفسير ابن جرير (١١/ ٤١٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٥).

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (١٧٥٢).

(٧) يقول السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٩٢): " أخرج الخطيب في رواة مالك عن مالك: أنه بلغه أن كل شيء يكتب حتى أنين المريض".

(٨) انظر: تفسير ابن عطية (١٧٥٢).

(٩) انظر: المسالك في في شرح موطأ مالك (٧/ ٣٩٣).

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٨٤).

(١١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٤٩).

(١٢) انظر: الجواب الكافي (ص: ٢٤٨).

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآيتان: ١٧-١٨].

ودلالة الآية على كتابة كل ما يصدر من الإنسان من أوجه أربعة:

الأول: وصف الله-عز وجل-للملائكة بأنهما يتلقيان ومتلقيان في قوله: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٧]، فهما متلقيان ويتلقيان عن الإنسان كل ما يصدر منه لكتابته، يقول ابن الأزرق الغرناطي-رحمه الله-(ت: ٨٩٦ هـ): "قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٧]، ومعناها: أخذ الملكين الكاتبين عنك أقوالك وأفعالك قبل أن توخذ عنك ، ومثله: تلقي الركبان، فإذا صدرت منك حسنة أو سيئة بقول أو فعل تلقياها قبل الناس أجمعين". (١)

ويقول الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "مفعول التلقي في الفعل الذي هو (يَتَلَقَّى)، والوصف الذي هو: ﴿**الْمُتَلَقِّيَانِ**﴾ محذوف، تقديره: إذ يتلقى المتلقيان جميع ما يصدر عن الإنسان فيكتبانه عليه، قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): "والتلقي: التلقن بالحفظ ، والكتبة"، (٢) والمعنى واضح؛ لأن الملك يتلقى عمل الإنسان عند صدوره منه ، فيكتبه عليه". (٣)

ويقول ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "التلقي: أخذ الشيء من يد معطيه ، استعير لتسجيل الأقوال والأعمال حين صدورها من الناس". (٤)

الثاني: ظاهر العموم في قوله تعالى: ﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق:

---

(١) بدائع السلك في طبائع الملك (ص: ٣٨٩).

(٢) تفسير الزمخشري (ص: ١٠٤٥).

(٣) أضواء البيان (٧/ ٤٢٩).

(٤) التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٠١).

الآية: ١٨]، فكل قول يلفظ من خير، أو شر، أو غيره ؛ تكتبه الملائكة.

قال مجاهد في الآية: يكتب كل شيء حتى أنينه في مرضه. (١)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "قد اختلف أهل التفسير: هل يكتب جميع أقواله ؟ فقال مجاهد ، وغيره: يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه، وقال عكرمة: لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه ، أو يؤزر (٢)، والقرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع ؛ فإنه قال: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ**﴾ نكرة في الشرط مؤكدة بحرف ﴿**مِن**﴾؛ فهذا يعم كل قوله". (٣)

ويقول السفاريني–رحمه الله–(ت: ١١٨٨ هـ): "ظاهر النص أنهما يكتبان أفعال العباد من خير أو شر، أو غيرهما، قولًا كان أو عملًا أو اعتقادًا، هما كانت أو عزمًا أو تقريرًا، فلا يهملان من أفعال العباد شيئًا في كل حال وعلى كل حال، ولهذا قال مجاهد: يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه". (٤)

ويقول الشنقيطي–رحمه الله–(ت: ١٣٩٣ هـ): "اعلم أن العلماء اختلفوا في عمل العبد الجائز الذي لا ثواب ولا عقاب عليه، هل تكتبه الحفظة عليه أولا ؟ فقال بعضهم: يكتب عليه كل شيء حتى الأنين في المرض، وهذا هو ظاهر قوله: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾؛ لأن قوله: ﴿**مِن قَوْلٍ**﴾ نكرة في سياق النفي زيدت قبلها لفظة ﴿**من**﴾، فهي نص صريح في العموم".. (٥)

الثالث: أن الله وعَجّل أخبر أن الملكين رقيبان عتيدان على كل ما يلفظه الإنسان ؛

---

(١) انظر : التمهيد لابن عبد البر (٧/ ٣٩٠) ، وتفسير ابن عطية (١٧٥٢).

(٢) سيأتي قول عكرمة في القول الثاني..

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٤٩).

(٤) لوامع الأنوار السفارينية (١/ ٤٥٠).

(٥) أضواء البيان (٧/ ٤٣٠).

فيكتبانه، في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: الآية: ١٨]، قال ابن زيد: جعل معه من يكتب كل ما لفظ به، وهو معه رقيب".(١)

ويقول ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "﴿مَا يَلفِظ﴾ أي: ابن آدم، مِن قَولٍ، أي: ما يتكلم بكلمة، إلا لديهِ رَقِيبٌ عديدُ، أي: إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ، ولا حركة".(٢)

ويقول أبو حيان–رحمه الله–(ت: ٧٤٥ هـ): "﴿رَقِيب﴾: ملك يرقب، ﴿عَتِّيدٌ﴾: حاضر، وإذا كان على اللفظ رقيب عتيد، فأحرى على العملِ".(٣)

ويقول ابن عاشور–رحمه الله–(ت: ١٣٩٣ هـ): "قوله: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: الآية: ١٨] استثناء من أحوال عامة، أي: ما يقول قولًا في حالة إلا في حالة وجود رقيب عتيد لديه".(٤)

الرابع: أن الله–عز وجل–أخبر في هذه الآية وأمثالها أن الملائكة تكتب كل شيء، ولم يأت دليل أنها تكتب البعض وتترك البعض، أو أن الملائكة تعرف ما عليه جزاء فتكتبه، وما لا جزاء عليه فتتركه، ذكر بعضه مشيرًا إلى الآخر شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) في قوله: "كونه يؤجر على قول معين أو يؤزر يحتاج إلى أن يعرف الكاتب ما أمر به وما نهى عنه، فلابد في إثبات معرفة الكاتب به إلى نقل".(٥)

الدليل الثاني: ويمكن أن يستدل له بالأدلة التي فيها إشارة إلى أن الملائكة تكتب كل

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٤١٧).
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٦) .
(٣) البحر المحيط (٩/ ٥٣٤)، وانظر: تفسير الزمخشري (ص: ١٠٤٥).
(٤) التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٠٣).
(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٤٩).

شيء حتى الكلام الذي لا يلقي صاحبه له بالًا [(١)]، مثل حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم). [(٢)]

وفي هذا الدليل–والله أعلم–نظر ظاهر، فإن الحديث يدل على أنها طاعة أو معصية وإلا لما جوزي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مقصود الحديث هو حفظ اللسان وبيان خطورته، فإن الرجل قد يتكلم بالكلمة فيكون فيها هلاكه، وتدل لهذا روايات الحديث ، فمنها: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها) [(٣)] ، وفي رواية: (لا يرى بها بأسا) [(٤)] ، يقول ابن هبيرة–رحمه الله–(ت: ٥٦٠ هـ): "في هذا الحديث من الفقه: أن يفهم منه حض النبي–صلى الله عليه وسلم–على التبين للقول قبل النطق به، ألا تراه–صلى الله عليه وسلم–يقول: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يتبين فيها)، والتبين: تفعل، وذلك من البيان؛ يعني: لو تبين فيها لا طلع على ما يخاف من إلقائها معه، فإذا نطق بها فاته زمان التبين.

ومن الفقه فيه: ألا يذكر لهذه الكلمة مثال، فإن النبي–صلى الله عليه وسلم–لم يذكر لها مثالًا، فيفهم من تركه–صلى الله عليه وسلم–ذكر المثال لها مع تشديده في التحذير من ذكرها إيثاره، نخشى منه كل عوراء من الكلام، مما يوتغ[(٥)] دنيا، أو يهيج فتنة، أو يثير بين الناس شرًا؛ لتجويز أن تكون هي الكلمة التي حذر رسول الله–صلى الله عليه وسلم–منها". [(٦)]

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٦)، وما بعدها، فقد ذكر بعض الأدلة على مثال ما ذكرته هنا.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٨٢).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٩٧٠) ، والترمذي (٢٣١٤).

(٥) يوتغ: يهلك ، انظر: الصحاح (ص: ٢٣٣).

(٦) الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٢٤٢).

الدليل الثالث: أن الإنسان مأمور بقول الخير، أو الصمت، فإذا عدل عن الصمت المأمور به إلى فضول الكلام المنهي كان هذا عليه، لا له، وهذا وجه كتابته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "هو مأمور إما بقول الخير، وإما بالصمات، فإذا عدل عما أمر به من الصمات إلى فضول القول الذي ليس بخير، كان هذا عليه، فإنه يكون مكروها، والمكروه ينقصه؛ ولهذا قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)،[(١)] فإذا خاض فيما لا يعنيه نقص من حسن إسلامه، فكان هذا عليه؛ إذ ليس من شرط ما هو عليه أن يكون مستحقًا لعذاب جهنم وغضب الله، بل نقص قدره ودرجته عليه، ولهذا قال تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٨٦]، فما يعمل أحد إلا عليه أو له، فإن كان مما أمر به كان له، وإلا كان عليه، ولو أنه ينقص قدره.

والنفس طبعها الحركة لا تسكن قط؛ لكن قد عفا الله عما حدث به المؤمنون أنفسهم ما لم يتكلموا به، أو يعملوا به؛ فإذا عملوا به دخل في الأمر والنهي".[(٢)]

ويقول ابن رجب–رحمه الله–(ت: ٧٩٥ هـ): "اختلفوا: هل يكتب كل ما يتكلم به، أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب، أو عقاب؟ على قولين مشهورين: وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يكتب كل ما تكلم به، من خير، أو شر، حتى إنه ليكتب قوله: أكلت، وشربت، ذهبت، وجئت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقر ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائره، فذلك قوله تعالى: ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وقال: " هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–إلا من هذا الوجه "، وابن ماجه (٣٩٧٦) ؛ من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–. ورواه الترمذي (٢٣١٨)؛ مرسلًا من حديث علي بن الحسين، وقال الترمذي: "وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري، عن علي بن حسين، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–نحو حديث مالك". ورواه أحمد في المسند (١٧٣٧)، من حديث علي بن الحسين عن أبيه–رضي الله عنه–، مرفوعا إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–، وقال محققوه: "حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف".

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٤٩–٥٠).

الْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: الآية: ٣٩] .

وعن يحيى بن أبي كثير–رحمه الله–(ت: ١٢٩ هـ)، قال: "ركب رجل الحمار، فعثر به، فقال: تعس الحمار، فقال صاحب اليمين: ما هي حسنة أكتبها، وقال صاحب الشمال: ما هي سيئة فأكتبها، فأوحى الله إلى صاحب الشمال: ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتبه، فأثبت في السيئات تعس الحمار".[(١)]

وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو سيئة، وإن كان لا يعاقب عليها، فإن بعض السيئات قد لا يعاقب عليها، وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر، ولكن زمانها قد خسره صاحبها حيث ذهبت باطلًا، فيحصل له بذلك حسرة في القيامة، وأسف عليه، وهو نوع عقوبة.

وخرج الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة).[(٢)]...

فمن هنا يعلم أن ما ليس بخير من الكلام فالسكوت عنه أفضل من التكلم به، اللهم إلا ما تدعو إليه الحاجة مما لابد منه...

وأيضا: فإن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب...

والمقصود: أن النبي–صلى الله عليه وسلم–أمر بالكلام بالخير، والسكوت عما ليس بخير، وخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث البراء بن عازب أن رجلا قال: يا رسول الله! علمني عملا يدخلني الجنة، فذكر الحديث ، وفيه قال: (فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة (٣٥٤٨٠)، وأبو نعيم في " الحلية " ٦/ ٧٦، والحسين المروزي في " زياداته على الزهد لابن المبارك " (١٠١٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٥/ ٢١) ، رقم: (٩٠٥٢) ، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وأبو داود (٤٨٥٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٦٨)، من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٧٧).

بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير).[(١)]

فليس الكلام مأمورا به على الإطلاق، ولا السكوت كذلك، بل لابد من الكلام بالخير ، والسكوت عن الشر، وكان السلف كثيرا يمدحون الصمت عن الشر، وعما لا يعني ؛ لشدته على النفس، وذلك يقع فيه الناس كثيرا، فكانوا يعالجون أنفسهم، ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم".[(٢)]

القول الثاني: أن الملائكة لا تكتب إلا ما عليه ثواب أو عقاب:

وهو مروي عن ابن عباس[(٣)] ، وعكرمة[(٤)]؛ في آخرين.

وهؤلاء يستدلون بأمرين:

الأول: أن العموم في قوله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ**﴾ مخصوص بالحسنات والسيئات بدليل الاستثناء بعد في قوله: ﴿**إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٨]، إذ الملائكة إنما ترقب ما عليه الجزاء من حسنة ، أو سيئة ، يقول النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "اختلف السلف والعلماء في أنه: هل يكتب جميع ما يلفظ به العبد ، وإن كان مباحا ، لا ثواب فيه ولا عقاب ؛ لعموم الآية، أم لا يكتب الا مافيه جزاء ؛ من ثواب ، أو عقاب ؟ ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس، وغيره؛ من العلماء، وعلى هذا تكون الآية مخصوصة، أي: ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء".[(٥)]

ويقول الألوسي-رحمه الله-(ت: ١٢٧٠ هـ): "ذهب بعضهم إلى أن المباح لا يكتبه أحد

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣٠/ ٦٠٠)، رقم: (١٨٦٤٧) ، وقال محققوه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات" ، وابن حبان (٢/ ٩٧)، رقم: (٣٧٤) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٦)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٣٦-٣٤١).

(٣) رواه عنه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٥)، وقال: " صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٢/ ٢٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢١٨).

(٤) رواه عنه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٤١٧)، وأبو داود في الزهد (ص: ٣٧١).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٢٠٩) .

منهما؛ لأنه لا ثواب فيه ولا عقاب، والكتابة للجزاء، فيكون مستثنى حكما من عموم الآية، وروي ذلك عن عكرمة".[(١)]

ويقول الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "الذين قالوا: لا يكتب ما لا جزاء فيه، قالوا: إن في الآية نعتا محذوفا، سوغ حذفه العلم به، لأن كل الناس يعلمون أن الجائز لا ثواب فيه ولا عقاب، وتقدير النعت المحذوف: ما يلفظ من قول مستوجب للجزاء، وقد قدمنا أن حذف النعت إذا دل عليه أسلوب عربي معروف".[(٢)]، ثم ذكر بعض الآيات.

الثاني: "أن اللغو الذي لا يحاسب عليه الإنسان كتابته لغوٍ ، فلا يكتب".[(٣)]، فكتابة ما لا جزاء عليه لا حكمة فيه، يقول ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "قوله: ﴿**إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٨] استثناء من أحوال عامة، أي ما يقول قولا في حالة إلا في حالة وجود رقيب عتيد لديه ، والأظهر أن هذا العموم مراد به الخصوص ؛ بقرينة قوله: ﴿**إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٨]، لأن المراقبة هنا تتعلق بما في الأقوال من خير أو شر ؛ ليكون عليه الجزاء ، فلا يكتب الحفظة إلا ما يتعلق به صلاح الإنسان أو فساده ، إذ لا حكمة في كتابة ذلك، وإنما يكتب ما يترتب عليه الجزاء ، وكذلك قال ابن عباس، وعكرمة [(٤)]، وقال الحسن: يكتبان كل ما صدر من العبد[(٥)]، قال مجاهد وأبو الجوزاء: حتى أنينه في مرضه [(٦)]، وروي مثله عن مالك بن أنس [(٧)]".[(١)]

---

(١) تفسير الألوسي (١٤/ ٢٧٠).

(٢) أضواء البيان (٧/ ٤٣٠).

(٣) شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (ص: ٤٢٥).

(٤) سبق قريبا عزو كل قول.

(٥) انظر قولي قتادة والحسن في: تفسير ابن جرير (١١/ ٤١٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٥).

(٦) سبق قريبا عزو قول مجاهد، وانظر قول ابن الحوزاء في: تفسير ابن عطية (١٧٥٢).

(٧) يقول السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٩٢): " أخرج الخطيب في رواة مالك عن مالك: أنه بلغه أن كل شيء يكتب حتى أنين المريض".

والقولان متفقان على أنه لا جزاء إلا فيما فيه ثواب أو عقاب، لكن من قال: إنه يكتب كل شيء قال: إنه يبقى ما فيه جزاء، ويمحى ما عداه، والآخرون قالوا: لا يكتب أصلًا.

يقول الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "اعلم أن العلماء اختلفوا في عمل العبد الجائز الذي لا ثواب ولا عقاب عليه، هل تكتبه الحفظة عليه أولاً؟... وكلهم مجمعون على أنه لا جزاء إلا فيما فيه ثواب أو عقاب، فالذين يقولون: لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب، والذين يقولون: يكتب الجميع؛ متفقون على إسقاط ما لا ثواب فيه ولا عقاب، إلا أن بعضهم يقولون: لا يكتب أصلا، وبعضهم يقولون: يكتب أولًا، ثم يمحى، وزعم بعضهم أن محو ذلك، وإثبات ما فيه ثواب أو عقاب هو معنى قوله تعالى: ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ**﴾ [الرعد: الآية: ٣٩] الآية". (٢)

هذا ما وقفت عليه من أقوال الأئمة في المسألة، وإذا نظرت إلى واقع أحوال الناس رأيت أن كل فعل يقارنه ما يخلصه للخير أو لخلافه، لا يكاد يخرج عن هذا شيء، يقول ابن عطية-رحمه الله-(ت: ٥٤١ هـ) بعد أن حكى القولين في المسألة: "والمتوسط بين هذين عسر الوجود ، ولا بد أن يقترن بكل أحوال المرء قرائن تخلصها للخير أو لخلافه". (٣)

لذا-والله أعلم-يرى بعض أهل العلم أنه لا فرق بين القولين، فحقيقة من قال: إنه يكتب كل شيء، ثم يمحى ما لا جزاء عليه هو قول: إنه لا يكتب إلا ما عليه جزاء، لأنهم متفقين أنه لا يثبت إلا ما عليه جزاء، يقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "أخرج (٤) أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن بن عباس في قوله تعالى: ﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا**

=

(١) التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٠٣).

(٢) أضواء البيان (٧/ ٤٣٠).

(٣) تفسير ابن عطية (ص: ١٧٥٢).

(٤) أي: ابن جرير الطبري.

﴿لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: الآية: ١٨] قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى أنه ليكتب قوله: أكلت شربت، ذهبت جئت، رأيت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقر ما كان من خير أو شر، وألقي سائره، فذلك قوله: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَبِ﴾ [الرعد: الآية: ٣٩]

وأخرج الطبري هذا من طريق الكلبي، عن أبي صالح ، عن جابر بن عبد الله بن رئاب- بكسر الراء، ثم ياء مهموزة، وآخره موحدة-والكلبي متروك، وأبو صالح لم يدرك جابرًا هذا.

وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة والحسن: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ [ق: الآية: ١٨] ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه، وكان عكرمة يقول: إنما ذلك في الخير والشر. (١)

قلت: ويجمع بينهما برواية علي بن أبي طلحة المذكورة". (٢) (٣)

---

(١) انظر ما ذكره الحافظ ابن حجر من روايات في: تفسير ابن جرير (١١/ ٤١٧).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٥٣٢-٥٣٣).

(٣) المصدر: بحث بعنوان الملائكة الكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة للباحث الدكتور: ذياب بن مدخل العلوي ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الرابع من العدد الثالث والثلاثين (ص: ٩٩٥-١٠٠٣).

المطلب التاسع: الصحف التي تكتب فيها الملائكة أعمال العباد:

جاءت عدة أدلة من كتاب الله-عز وَجَلَ-بإفراد لفظ كتاب أعمال العباد، كما في قوله تعالى:

﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: الآية: ١٤] .

وقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: الآية: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الزمر: الآية: ٦٩].

وهذه الآيات قيل فيها: إنها كتب الملائكة التي فيها أعمال العباد.

وجاء في السنة ما يفيد كثرة الكتب، ولا تنافي بين الإفراد والتكثير، فالإفراد اسم جنس يصدق على الواحد، والجمع ، والله اعلم.

وجاء في السنة ما يفيد أن سجل السيئات غير سجل الحسنات، وأن سجلات السيئات قد تكثر بكثرة المعاصى، كما في حديث البطاقة، حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنه-قال قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟، أظلمك كتبتى الحافظون؟، فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟، فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة؛ فإنه لاظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك! فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟!، فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفه، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم

الله شيء). (١)

وجاء في السنة أن بعض الطاعات قد تكتب في صحف أخرى غير التي بأيدي الملكين الكاتبين، كما في حديث أبي سعيد الخدري ن أن النبي لو قال: (من توضا فقال: سبحانك اللهم، وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة". (٢)

وجاء من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول،

---

(١) البغوي في شرح السنة (٤٣٢١) ، واللفظ له، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٦)، وقال: "على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (ص: ٦٢٧)، رقم: (٤٣٠٠) ، وفي آخره: "قال محمد بن يحيى: البطاقة: الرقعة، وأهل مصر يقولون للرقعة: بطاقة"، والترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (ص: ٥٩٩–٦٠٠)، رقم: (٢٦٣٩)، وقال: "حسن غريب"، وأحمد (١١/ ٥٧٠–٥٧١) ، رقم: (٦٩٩٤)، وقال محققوه: "إسناده قوي" ، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦/ ٤٣٦): " إسناده صحيح". يقول البغوي في شرح السنة (١٥/ ١٣٥): "البطاقة: الورقة، طاشت: أي: خفت، والطيش: خفة العقل". يقول البغوي في شرح السنة (١٥/ ١٣٥) بعد حديث البطاقة هذا: (وروي عن أبي هريرة، قال: " إن من الناس من يقتل يوم القيامة ألف قتلة بضروب ما قتل".

(٢) النسائي في الكبرى (٩/ ٣٧)، وقال: "هذا خطأ، والصواب موقوف، خالفه محمد بن جعفر، فوقفه"، ثم ذكر روايتين موقوفة على أبي سعيد–رضي الله عنه–: **الأولى:** قال: أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة، عن أبي هاشم قال: سمعت أبا مجلز، يحدث عن قيس بن عباد، عن أبي سعيد قوله ، قال أبو عبد الرحمن: وكذلك رواه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. **والثانية:** قال: أخبرنا سويد بن نصر قال: أخبرنا عبد الله، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن أبي سعيد قال: " من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، طبع الله عليها بطابع، ثم رفعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة ". ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٥٢) مرفوعا إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–، ثم قال: "صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، ثم قال الحاكم: "ورواه سفيان الثوري، عن أبي هاشم، فأوقفه"، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢٣٣٣)، وقال: "الخلاصة: أن الحديث صحيح بمجموع طرقه المرفوعة، والموقوف لا يخالفه؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي، كما تقدم عن الحافظ"ا.هـ ، وقول الحافظ ابن حجر الذي نقله الألباني هو في النكت الظراف على هامش تحفة الأشراف (٣/ ٤٤٧)، ونصه: "ومثله لا يقال من قبل الرأي، فله حكم المرفوع". وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (١/ ٢٦٥–٢٦٦): " قال النووي في الأذكار والخلاصة: إن حديث أبي سعيد هذا ضعيف، وقال في شرح المهذب: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد غريب ضعيف، رواه مرفوعًا وموقوفًا عن أبي سعيد، وكلاهما ضعيف، هذا لفظه، فأما المرفوع فيمكن أن يضعف بالاختلاف والشذوذ، وأما الموقوف فلا شك ولا ريب في صحته، فإن النسائي قال فيه: حدثنا محمد بن بشار، ثنا يحيى بن كثير، ثنا شعبة، ثنا أبو هاشم، وقال ابن أبي شيبة: ثنا وكيع ، ثنا سفيان، عن أبي هاشم الواسطي، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد عنه، وهؤلاء من رواة الصحيحين، فلا معنى لحكمه عليه بالضعف، والله أعلم".

فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر). الحديث. [(١)]

وحاصل هذه النصوص ما يأتي:

أولًا: أن الصحف التي بأيدي الملكين الكاتبين قد تكثر جدًا حسب حسنات المرء وسيئاته ، كما في حديث البطاقة ، فإذا كثرت صحف السيئات فصحف الحسنات من باب أولى، والله أعلم.

ثانيًا: أن بعض الطاعات قد تكتب في صحف أخرى ، غير الصحف التي بأيدي الملكين الكاتبين ، والذي يظهر – والله أعلم – أن الكتابة لها مشتركة فيكتبها الملكين الكاتبين أيضا ؛ لعموم الأدلة.

ثالثًا: لم يرد في النصوص–حسب ما اطلعت عليه–أن السيئات تكتب في صحف أخرى غير التي بيد الملك الذي يكتب السيئات ، والذي هو عن شمال العبد ، والله أعلم.

رابعًا: ظاهر حديث البطاقة أن صحف الطاعات غير صحف السيئات ، فالملك الذي يكتب الحسنات يكتبها في صحيفة مستقلة عن صحيفة الملك الذي يكتب السيئات، والله أعلم.

ويمكن أن يستدل له بأدلة وزن الصحف في الميزان على من يقول: إن الصحف هي التي توزن ، فصحف الحسنات توضع في الكفة التي توزن فيها الحسنات، وصحف السيئات توضع في الكفة التي توزن فيها السيئات، فصحف الحسنات غير صحف السيئات [(٢)]، والله أعلم. [(٣)]

---

(١) سبق عزوه.

(٢) يقول البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٤٣): " أما أن الوزن كيف يكون ففيه وجهان: أحدهما: أن صحف الحسنات توضع في الكفة النيرة، وصحف السيئات في الكفة المظلمة، لأن الأعمال لا تنسخ في صحيفة واحدة، ولا كاتبها يكون واحدا، لكن الملك الذي يكون عن اليمين يكتب الحسنات، والملك الذي يكون على الشمال يكتب السيئات، فيتفرد كل واحد منهما بما ينسخ، فإذا جاء وقت الوزن وضعت الصحف في الموازين ، فيثقل الله–عز وجل–ما يحق تثقيله، ويخفف ما يحق تخفيفه.

(٣) المصدر: بحث بعنوان الملائكة الكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة للباحث الدكتور: ذياب بن مدخل العلوي ، بحث =

=
منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الرابع من العدد الثالث والثلاثين (ص: ١٠٠٤- ١٠٠٦).

المطلب العاشر: عدد الملائكة التي تكتب حسنات وسيئات العبد:

وَكَلَ الله–عز وجل–بِكُل عبد من عباده ملكين اثنين من ملائكته الكرام أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، والآخر عن شماله يكتب السيئات، يدل له ما يأتي:

الدليل الأول: ظاهر قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**﴾ [ق: الآية: ١٧].

فقوله–عز وجل–في الآية: ﴿**الْمُتَلَقِّيَانِ**﴾ بالتثنية، دليل على أنهما اثنان، وعليه أكثر أهل العلم [(١)]، قال يحيى بن أبي كثير–رحمه الله–(ت: ١٢٩ هـ): "قوله: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ**﴾: الملكان، الكاتبان، الحافظان، ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**﴾: يرصده، ﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ أي: حافظ حاضر يكتبان كل ما يلفظ به". [(٢)]

وقال مجاهد بن جبر–رحمه الله–(ت: ١٠٤ هـ) في قوله: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ**﴾: "مع كل إنسان ملكان، ملك عن يمينه، وآخر عن شماله، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر". [(٣)]

وقال مقاتل: "يعني: الملكين يتلقيان عمل ابن آدم، ومنطقه، أي: يأخذان ذلك، ويثبتانه". [(٤)]

وقال الواحدي–رحمه الله–(ت: ٤٦٨ هـ): ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ**﴾ "أي: الملكان الحافظان، يتلقيان و يأخذان ما يعمله

---

(١) ذكر الرازي في تفسيره (٢٨/ ١٤٩) احتمال أن المقصود بالمتلقين: ملكي الموت، وهو بعيد، والله أعلم.

(٢) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ١٤٦).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٤١٦).

(٤) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ١٦٥).

الإنسان، فيثبتانه".[(١)]

ويقول ابن حزم-رحمه الله-(ت: ٤٥٦ هـ): "إن على كل إنسان حافظين من الملائكة يحصيان أقواله، وأعماله، قال-عز وجل-: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآيتان: ١٧-١٨].[(٢)]

ويقول ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "يؤخذ من الآية أن لكل إنسان ملكين يحصيان أعماله، وأن أحدهما يكون من جهة يمينه، والآخر من جهة شماله".[(٣)]

ويقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وكل بكل عبد أربعة من الملائكة في هذه الدنيا: حافظان عن يمينه وعن شماله يكتبان أعماله، ومعقبات من بين يديه ومن خلفه أقلهم اثنان يحفظونه من أمر الله".[(٤)]

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وكل بكل عبد أربعة من الملائكة : كاتبين عن يمينه وشماله , وحافظين من بين يديه ومن خلفه".([(٥)])

الدليل الثاني: حديث عقبة بن عامر-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة، كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات).[(٦)]

والحديث جاء بلفظ: (كاتبه) وَ (كتاب)، كما سيأتي تفصيله قريبًا، ومن المعلوم أن المفرد والجمع لا يناقض المثنى في مثل هذا، إذ المفرد لبيان الجنس، والمثنى جمع، والأصل المثنى للآية

---

(١) الوجيز (ص: ١٠٢٣).

(٢) المحلى (١/ ٣٨).

(٣) التحرير والتنوير (٢٦/ ٣٠١-٣٠٢).

(٤) روضة المحبين (ص: ٤٢-٤٤).

(٥) الجواب الكافي (ص: ٣٠٨).

(٦) سيأتي تخريجه قريبا.

السابقة في الدليل الأول، والله أعلم.

الدليل الثالث: حديث أبي أمامة-رضي الله عنه-، قال: رسول الله-صلى الله عليه وسلم- (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات من العبد المسلم المخطئ، أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتب واحدة).[(١)]

فقوله-صلى الله عليه وسلم-: (صاحب الشمال) يدل على أنه واحد، ومثله صاحب اليمين، فدل على أنهما ملكان، وسيأتي مزيد توضيح لهذا قريبًا.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الملائكة التى تكتب عمل العبد أربعة، قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل، وحافظين في النهار، يحفظان عليه عمله، ويكتبان أثره، وهو قول مجاهد[(٢)]، والحسن[(٣)]، والثعلبي[(٤)]، والسمرقندي[(٥)]، "ويؤيد ذلك: الحديث: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار)[(٦)]، الحديث بكماله".[(٧)]

وهو يحتمل أن يكون التبديل متعلق بالليل والنهار فقط، دون الملائكة، ويحتمل أن كل يوم يبدل له أربعة من الملائكة، يقول الآلوسى-رحمه الله-(ت: ١٢٧٠ هـ) بعد أن ذكر قول

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٢٧٢)، ولفظه: "إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات-وفي رواية أبي عبد الله: سبع ساعات-عن العبد المسلم المخطئ المسيء، فإن ندم واستغفر منها ألقاها عنه، وإلا كتبت واحدة ". ورواه بلفظ: "سبع ساعات": الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٣٠١). ورواه بلفظ: " ست ساعات ": أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٤). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٠٨): " رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها وثقوا " ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (١٢٠٩) ؛ بلفظ: " ست ساعات ".

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٠ / ١٧).

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (ص: ١٧٥٢).

(٤) تفسير الثعلبي (٩/ ٩٨).

(٥) تفسير السمرقندي (٣/ ٣٣٥).

(٦) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (١٤٣٢).

(٧) تفسير ابن عطية (ص: ١٧٥٢).

الحسن: "وهو يحتمل التبدل بأن يكون في كل يوم وليلة أربعة غير الأربعة التي في اليوم والليلة قبلهما وعدمه".[(١)]

وقال ابن المبارك-رحمه الله-(ت: ١٨١ هـ): "وكل به خمسة أملاك: ملكان بالليل، وملكان بالنهار، يجيئان ويذهبان، وملك خامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا".[(٢)]

وذهب بعضهم إلى تجدد الملائكة التى تكتب الحسنات، دون التى تكتب السيئات، يقول الآلوسى-رحمه الله-(ت: ١٢٧٠ هـ): "قيل: إن ملائكة الحسنات يتجددون دون ملائكة السيئات وهو الذي يقتضيه حسن الظن بالله-تعالى-".[(٣)]

ويقول الآلوسى-رحمه الله-(ت: ١٢٧٠ هـ): "قال بعضهم: إن ملك الحسنات يتبدل تنويها بشأن الطائع ، وملك السيئات لا يتبدل سترًا على العاصى في الجملة" [(٤)] ، لكن هذا من أمور الغيب الذي تفتقر إلى الخبر، والله أعلم.

فائدة: جاء من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان: أعطني صحيفتك، فيعطيه إياها، فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات، فإذا أراد أحدكم أن ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة، ويحمد أربعا وثلاثين تحميدة، ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة، فتلك مائة ".[(٥)]

يقول ابن رجب-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ) في هذا الحديث: "قد ورد في حديث خرجه الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري-مرفوعًا-: (أن القرين هو كاتب السيئات)، وإسناده

---

(١) تفسير الألوسي (١٤/ ٢٧٢).

(٢) ذكره أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٩٩).

(٣) تفسير الألوسي (٥/ ٢٥٦).

(٤) تفسير الألوسي (١٤/ ٢٧٢).

(٥) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٢٩٦)، وفي مسند الشاميين (٢/ ٤٤٦).

شامي ضعيف". [(١)].[(٢)]

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٢/ ٣٤٠)، وقال في جامع العلوم والحكم (١/ ٤٢٥): "وخرج الطبراني بإسناد فيه نظر"، ثم ذكره، ثم قال: "وهذا غريب منكر"، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٢١-١٢٢): رواه الطبراني، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف"، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم: (٥٦١٠).

(٢) المصدر: بحث بعنوان الملائكة الكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة للباحث الدكتور: ذياب بن مدخل العلوي ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الرابع من العدد الثالث والثلاثين (ص: ١٠٠٧- ١٠١٠).

المطلب الحادي عشر: أسماء الملائكة التي تكتب أعمال العباد:

المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يجدها سمت الملائكة التي تكتب أعمال العباد بأسماء عامة يشتركون فيها مع غيرهم من أصناف الملائكة، وسمتهم بأسماء خاصة بهم ينفردون بها عن غيرهم من أصناف الملائكة.

القسم الأول: الأسماء العامة:

من الأسماء العامة التي سمت بها النصوص الملائكة التي تكتب أعمال العباد ويشتركون فيها مع غيرهم من أصناف الملائكة ما يأتي:

الاسم الأول: الملائكة:

جاء هذا الاسم مرادا به الملائكة التي تكتب أعمال العباد في حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر به، فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرآئي).[(١)]

الاسم الثاني: الرسل:

جاء هذا الاسم مرادا به الملائكة التي تكتب أعمال العباد في آيتين من كتاب الله–عز وجل–

، وهما:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**﴾ [يونس: الآية: ٢١].

---

(١) تقدم عزوه.

يقول أبو حيان–رحمه الله–(ت: ٧٤٥ هـ): "الرسل هنا الحفظة بلا خلاف"، [(١)] يعني: الحفظة الكتبة ، يقول ابن كثير –رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) في بيان معنى الرسل في الآية: "الكاتبون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعله، ويحصونه عليه، ثم يعرضونه على عالم الغيب والشهادة، فيجازيه على الجليل والحقير، والنقير والقطمير". [(٢)]

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾

[الزخرف: الآية: ٨٠].

يقول الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): "قوله: ﴿**بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾، يقول تعالى ذكره: بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم، وأخفوه عن الناس من سر كلامهم، وحفظتنا لديهم، يعني: عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق، وتكلموا به من كلامهم". [(٣)]

ويقول ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم**﴾ أي: سرهم وعلانيتهم، ﴿**بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾، أي: نحن نعلم ما هم عليه، والملائكة أيضا يكتبون أعمالهم، صغيرها وكبيرها". [(٤)]

الاسم الثالث: حافظ، حفظة، حافظين:

جاء هذا الاسم مرادًا به الملائكة التي تكتب أعمال العباد في ثلاث آيات من كتاب الله وجمل، وهي:

الآية الأولى: جاء بالإفراد "حافظ" في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾

---

(١) البحر المحيط (٦/ ٣١)، وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٤٩).

(٣) تفسير الطبري (١١/ ٢١٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٩).

[الطارق: الآية: ٤]

الآية الثانية: جاء بالجمع السالم "حافظين" في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ**﴾ [الانفطار: الآية: ١٠]، ويلاحظ في هذا الاسم أن الله-عز وجل-أردفه بوصفهم في الآية التي بعدها بأنهم ﴿**كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾ [الانفطار: الآية: ١١]، لكنها آية مستقلة، فصح تسميتهم به، والله أعلم.

الآية الثالثة: جاء بالجمع "حفظة" في قوله تعالى: ﴿**وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾ [الأنعام: الآية:

٦١]، وهو هنا يشمل حفظ الإنسان بدنًا، وعملًا،

قال محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "قوله تعالى: ﴿**وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾ الآية، لم يبين هنا ماذا يحفظون، وبينه في مواضع أخر، فذكر أن مما يحفظونه بدن الإنسان بقوله: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: الآية: ١١]، وذكر أن مما يحفظونه جميع أعماله من خير وشر بقوله: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار: الآيات: [١٠-١٢]".[(١)]

وجاء هذا الاسم في السنة في حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-، قال: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل، ما دام محبوسًا في وثاقي).[(٢)]

---

(١) أضواء البيان (٢/ ١٥٢-١٥٣).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٩)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني في السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم: (١٢٣٢)، واللفظ له، وأحمد في المسند (١١/ ٤٢٢) ، رقم: (٦٨٢٥) ، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير القاسم بن مخيمرة، فمن رجال مسلم، وروى له البخاري تعليقا"ا.هـ ، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦/ ٣٢٥).

وفي حديث عقبة بن عامر الجهني-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (ما من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، ولا ليلة إلا وهو يختم عليها، حتى إذا حيل بين العبد وبين العمل قال الحفظة: يا ربنا! هذا عمل عبدك قبل أن يحال بينه وبين العمل، وأنت أعلم به).(١)

وجاء من قول عائشة-رضي الله عنها-: "إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام، وحبست الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال".(٢)

القسم الثاني: الأسماء الخاصة:

جاء في الأسماء الخاصة التي سمت بها النصوص الملائكة التي تكتب أعمال العباد اسمين اثنين، وهما:

الاسم الأول: "الكتبة" مفردًا "كاتب"، ومثنى "كاتباه"، ومجموعا " كتاب" وَ "كتبة " وَ "كتبتي":

جاء أغلبها في روايات حديث عقبة بن عامر-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة، كتب له كاتباه أو كاتبه، بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه).(٣)، فهذا بالمفرد ، والمثنى.

---

(١) رواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٩)، وقال الذهبي: "على شرط البخاري ، ومسلم ". وجاء بلفظ: (ليس من عمل يوم إلا يختم عليه، فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا رب! عبدك فلان قد حبسته، فيقول الرب-تبارك وتعالى-: اكتبوا له على مثل عمله حتى يبرأ، أو يموت)، عند البغوي في شرح السنة (٥/ ٢٤٠)، رقم: (١٤٢٨)، واللفظ له، وأحمد في المسند (١٧٣١٦)، وقال محققوه: "حديث صحيح، وهذا إسناد حسن"، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢١٩٣).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٥/ ٤١١)، وقال محققه (١٢/ ٢٦٥ نسخة أخرى): " إسناده صحيح " ، وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٦٣): "سند صحيح... وهو وإن كان موقوفا فحكمه حكم الرفع ".

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٨/ ٦٤٨)، رقم: (١٧٤٤٠) ، وقال محققوه: "حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، ابن لهيعة سيئ =

وفي رواية: (كتب له كاتبه بكل خطوة يخطوها عشر حسنات).[(١)]، وهذه بالمفرد.

وفي رواية: (كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات).[(٢)]، وهذه بالمثنى.

وفي رواية: (كتب له كتاب بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات). [(٣)]، وهذه بالجمع.

وجاء بالجمع "كاتبين " في قوله تعالى: ﴿**كِرَامًا كَٰتِبِينَ**﴾ [الانفطار: الآية: ١١].

يقول المناوي-رحمه الله-(ت: ١٠٣١ هـ): "﴿**كِرَامًا كَٰتِبِينَ**﴾ أما الكرام فلانتفاع العبد بهما، ولأن الملائكة كلهم بررة، وأما الكاتبين فلإثباتهما الحسنات والسيئات بالكتابة، فإذًا عمل العبد، أي: البالغ العاقل، أما الصبي أو المجنون فلا يكتبان عليه شيئًا".[(٤)]

وفي حديث أنس-رضي الله عنه-، قال: كنا عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فضحك، فقال: (هل تدرون مم أضحك؟)، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب! ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه

=

الحفظ، لكنه قد توبع كما سيأتي عند الحديث: (١٧٤٦٠) " ، واللفظ له ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٥٥)، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٧٢٢) ، وقال الأعظمي: "إسناده صحيح"، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٣١)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي.

(١) البغوي في شرح السنة (٢/ ٣٥٨)، والروياني في مسنده (١/ ١٨٢).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/ ٣٩٣)، رقم: (٢٠٤٥)، وقال محققه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، والزهد لا بن المبارك (ص: ١٣٩).

(٣) الطبراني في الكبير (١٧/ ٣٠٥).

(٤) فيض القدير (٤/ ٢٥٠-٢٥١).

وبين الكلام، قال فيقول: بعدًا لكن ، وسحقا، فعنكن كنت أناضل).[(١)]

وجاء بالجمع " كتبتي " في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله سيخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعين سجلًا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟، أظلمك كتبتي الحافظون؟، فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟، فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة؛ فإنه لاظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك! فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟!، فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفه ، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء).[(٢)]

وجاء بالجمع "كتاب الناس" في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إن لله ملائكة فضلًا عن كتاب الناس، يمشون في الطرق، يلتمسون الذكر، فإذا رأوا أقواما يذكرون الله-تبارك وتعالى-تنادوا: هلموا إلى حاجاتكم). الحديث.[(٣)]

الاسم الثانى: صاحب اليمين، وصاحب الشمال:

أما صاحب الشمال فثبت من حديث أبي أمامة-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات من العبد المسلم المخطئ، أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلاكتب واحدة)، وسبق عزوه قريبًا.

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤٣٩).

(٢) تقدم عزوه.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ١٣٧)، رقم: (٨٥٦)، واللفظ له، والترمذي (٣٦٠٠)، وقال: "حديث حسن صحيح، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه"، وأحمد في المسند (١٢/ ٣٨٩)، رقم: (٧٤٢٤) ، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وقال أحمد شاكر في عليقه على المسند (٧/ ٢٢٥): "إسناد صحيح"، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٣٥٤٠). والحديث أصله في الصحيحين: البخاري (٦٤٠٨) ، ومسلم (٦٨٣٩).

أما صاحب اليمين [(١)] ، فقد أشار إليه قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآيتان: ١٧-١٨] .

يقول الواحدي-رحمه الله-(ت: ٤٦٨ هـ): "﴿**مَا يَلْفِظَ مِن قَوْلِ**﴾: ما يتكلم عن كلام، فيلفظه، أي: يرميه من فمه، ﴿**إِلَا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيدٌ**﴾ حافظ، يعني: الملك الموكل به: إما صاحب اليمين، وإما صاحب الشمال". [(٢)]

ويقول ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "المقصود: أن كل إنسان له... ملكان كاتبان: عن يمينه ، وعن شماله ؛ وكاتب اليمين أمير على كاتب الشمال يكتب حسناته، وكاتب الشمال يكتب سيئاته، فأراد صاحب الشمال أن يكتبها، قال له صاحب اليمين: أمهله لعله أن يتوب أو يستغفر ، وإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين من غير توقف ولا استئمار من صاحب الشمال ، كما ذكرنا ذلك عند قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآيتان: ١٧-١٨]. [(٣)]

---

(١) جاء التصريح بهذا الاسم: صاحب اليمين، في رواية لحديث أبي أمامة مه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد بحسنة كتبت بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسك، فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا، وإن لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة واحدة)، لكنها رواية ضعيفة، قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٠٨): " رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو كذاب، ولكنه موافق لما قبله، وليس فيه شيء زائد غير أن الحسنة يكتبها بعشر أمثالها، وقد دل القرآن والسنة على ذلك "، وأورد الألباني هذه الرواية في السلسلة الضعيفة، رقم: (٢٢٣٧) ، وحكم بوضعه، وذكر قول الهيثمي، ثم ذكر رواية حديث أبي أمامة الصحيحة، ثم تعقب كلام الهيثمي بقوله: "بالتأمل في هذا اللفظ الثابت: يتبين أن في اللفظ الأول الواهي أشياء زائدة عليه: أولا: أن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال. ثانيا: أن صاحب الشمال يمسك عن كتابة الذنب بأمر صاحب اليمين. ثالثا: أن زمن رفع القلم سبع ساعات، وفي هذا ست". والرواية الضعيفة لحديث أبي أمامة-رضي الله عنه-رواها: البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٢٧١)، والواحدي في الوسيط (٤/ ١٦٦)، ولم أرها عند الطبراني في المطبوع.

(٢) التفسير الوسيط (٤/١٦٥).

(٣) البداية والنهاية (١/ ١١٨).

وتوارد ذكر الملك كاتب الحسنات باسم: صاحب اليمين في أقوال السلف كثيرًا. (١)

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الملكين أحدهما اسمه: رقيب ، والآخر: عتيد، أخذًا من الآية، يقول السفاريني-رحمه الله-(ت: ١١٨٨ هـ): "قال علماؤنا، منهم: ابن حمدان في نهاية المبتدئين: الرقيب والعتيد ملكان موكلان بالعبد، يجب أن نؤمن بهما، ونصدق بأنهما يكتبان أفعاله، كما قال تعالى: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: الآيتان: ١٧-١٨]، (٢)

والذي يظهر-والله أعلم-أن هذا غير صحيح، فعامة أهل العلم على أن رقيب وعتيد وصفان للملكين الكاتبين، لا اسمان لهما، يقول البغوي: "﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ**﴾، ما يتكلم من كلام فيلفظه، أي: يرميه من فيه، ﴿**إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ**﴾: حافظ، عَتِيدٌ: حاضر أينما كان". (٣)

فرقيب عتيد وصف للملك على اليمين، ووصف أيضا للملك الذي على الشمال، يقول ابن عثيمين-رحمه الله-(ت: ١٤٢١ هـ): "الملكان الرقيب والعتيد، وليس الرقيب غير العتيد، بل الرقيب هو العتيد؛ لأن الله تعالى قال: ﴿**رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾، ولم يقل سبحانه: رقيب وعتيد، إذا الرقيب هو العتيد، وهما ملكان عن اليمين وعن الشمال". (٤)

وقال مجاهد: "اسم صاحب السيئات قعيد". (٥)

---

(١) انظر على سبيل المثال: قول حسان بن عطية في الجامع لابن وهب (ص: ٥٦٧)، والزهد لابن المبارك (٣٥٨) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٧٦)، وشعب الإيمان للبيهقي (٧/ ١٦٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢١٨)، وقول شويس العدوي في حلية الأولياء (٢/ ٢٥٥)، وفي جامع العلوم والحكم (١/ ٤٢٤)، وقول فرقد في حلية الأولياء (٣/ ٤٧)، وقول الأحنف بن قيس في الصمت لابن أبي الدنيا (٨٠) ، وفي التمهيد لابن عبد البر (٢١/ ٣٩)، وقول يحيى بن أبي كثير في جامع العلوم والحكم (١/ ٣٣٧).

(٢) لوامع الأنوار السفارينية (١/ ٤٤٨ - ٤٤٧).

(٣) تفسير البغوي (ص: ١٢٢٨).

(٤) شرح العقيدة السفارينية (ص: ٤٢٦).

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٨٧).

والذي يظهر–والله أعلم–أن هذا غير صحيح، فعامة أهل العلم على أن ﴿قَعِيدٌ﴾ وصف للملكين بأن كل واحد منهما قاعد عند العبد يتلقى منه، فيكتب عنه، أمَا توحيد قعيد في قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾، ولم يقل: قعيدان، فلأهل العلم: "عنه جوابان:

أحدهما: أنه واحد يراد به الجمع، قال الفراء: حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾ قال: يريد قعودًا عن اليمين وعن الشمال، وهذا كما تقول: أنتم صديق لي، وكما قالوا: رسول، في معنى: رسل... والعلة في هذا: أن فعيلًا وفعولًا من أبنية المصادر ... والمصدر يقع بلفظ الواحد، ويراد به التثنية والجمع؛ لأنه جنس، والجنس يدل واحده على ما هو أكثر منه.

والجواب الثاني: أن يكون المعنى: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، ثم حذف اكتفاء بأحد الاسمين عن الثاني؛ لأن المعنى مفهوم".[(١)]

ويقول البغوي–رحمه الله–(ت: ٥١٦ هـ): "﴿قَعِيدٌ﴾، أي: قاعد، ولم يقل: قعيدان؛ لأنه أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، هذا قول أهل البصرة، وقال أهل الكوفة: أراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع، كما قال الله تعالى في الاثنين: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾ [الشعراء: الآية: ١٦].[(٢)]

وقال الواحدي–رحمه الله–(ت: ٤٦٨ هـ): ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: قاعدان على جانبيه".[(٣)]

ويقول ابن الجوزي–رحمه الله–(ت: ٥٩٧ هـ): ﴿قَعِيدٌ﴾، أي: قاعد، والمعنى: عن اليمين

(١) إعراب القرآن (ص: ٣٨٨).

(٢) تفسير البغوي (ص: ١٢٢٨).

(٣) الوجيز (ص: ١٠٢٣).

قعيد ، وعن الشمال قعيد". [(١)] . [(٢)]

(١) التبصرة لابن الجوزي (ص: ٢٥٤).

(٢) المصدر: بحث بعنوان الملائكة الكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة للباحث الدكتور: ذياب بن مدخل العلوي ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الرابع من العدد الثالث والثلاثين (ص: ١٠١١-١٠١٨).

المطلب الثاني عشر: القلم الذي يكتب به الملكان:

وقيل في القلم الذي يكتب به الملكان أقوال الله أعلم بها [(١)]، وقيل: إنه القلم في قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: الآية: ١].

قال السدي: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: يعني: الملائكة، وما تكتب من أعمال العباد". [(٢)]

ولعل الصحيح: أن الآية تشمل جميع الأقلام ، يقول ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "قوله: ﴿وَالقَلَمِ﴾: الظاهِر أنه جنس القلم؛ الذي يكتب به ، كقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: الآيات: ٣–٥]، فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم ، ولهذا قال: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: يعني: وما يكتبون". [(٣)]

والذي يظهر–والله أعلم–أن للملكين الكاتبين قلما يكتبان به أعمال العباد في الصحف؛ لظاهر حديث عائشة

أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر). [(٤)]

---

(١) يقول السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٩٣): " أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي قال: لسان الإنسان قلم الملك ، وريقه مداده ". وقال (ص: ١٠٥): " أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن مسعود قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (نقوا أفواهكم بالخلال؛ فإنها مجلس الملكين الكريمين الحافظين، وإن مدادهما الريق، وقلمهما اللسان، وليس عليهما شيء أضر من بقايا الطعام الأسنان).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٤)، وانظر: تفسير ابن عطية (ص: ١٨٨٢)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (ص: ١٤٥٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٣٩٨)، واللفظ له ، والنسائي (٣٤٦٢) ، وابن ماجه (٢٠٤١).

فظاهر الحديث أنه قلم حقيقي يكتب به حقيقة. [(١)]

قال ابن أبي العز-رحمه الله-(ت: ٧٩٢ هـ): "الذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة... القلم الرابع: الموضوع على العبد عند بلوغه، الذي بأيدي الكرام الكاتبين، الذين يكتبون ما يفعله بنو آدم، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة". [(٢)]

وقيل في المداد الذي يكب به الملكان أعمال العباد أقوال ، والذي يظهر-والله أعلم-أنه لا يصح منها شيء؛ لعدم ورود النص به، وهو من أمور الغيب. [(٣)] [(٤)]

---

(١) ذكر السبكي-وهو من الأشاعرة -أن ذكر القلم يحتمل: أنه حقيقة، ويحتمل: أنه كناية عن الكتابة، انظر: إبراز الحكم من حديث: "رفع القلم " (ص: ٢٦) ، وذكر القلم في الحديث دليل ظاهر على أنه حقيقي، والله أعلم.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٣٤٨) ، وانظر زيادة بيان في أنواع الأقلام في التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٢٠) ، فما بعدها.

(٣) انظر: تفسير الألوسي (١٤/ ٢٦٩-٢٧٠).

(٤) المصدر: بحث بعنوان الملائكة الكاتبون في ضوء نصوص الكتاب والسنة للباحث الدكتور: ذياب بن مدخل العلوي ، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الرابع من العدد الثالث والثلاثين (ص: ١٠١٩-١٠٢١).

المطلب الثالث عشر: الملائكة الموكلون بالرحمة والآخرون الموكلون بالعذاب:

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري-رضي الله عنه-، أن نبي الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعه وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم-أي حكما-فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة).[(١)]

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

الفصل الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بالأنبياء.

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الثاني: الأعمال المتعلقة ببقية الأنبياء -عليهم السلام-.

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-:

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: غسل قلب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثاني: إنزال الوحي على النبي -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثالث: نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الرابع: رغبة النبي -صلى الله عليه وسلم- بزيارة جبريل -عليه السلام-.

المطلب الخامس: إمامة جبريل -عليه السلام- للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب السادس: مدارسة جبريل -عليه السلام- للنبي -صلى الله عليه وسلم القرآن.

المطلب السابع: رقية جبريل -عليه السلام- للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثامن: وزراء النبي -صلى الله عليه وسلم- من الملائكة.

المطلب التاسع: حضورهم غسل النبي -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الأول: غسل قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- :

فالملائكة عليهم السلام هم الذين غسلوا قلب نبينا -صلى الله عليه وسلم- كما في الصحيح أن جبريل عليه السلام أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه- يعني ظئره- فقالوا إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.(١)

---

(١) أخرجه مسلم (٤١٣).

المطلب الثاني: إنزال الوحي على النبي -صلى الله عليه وسلم- :

وجبريل -عليه السلام- هو الذي كان ينزل بالوحي إلى الأنبياء كما هو معلوم، قال تعالى: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [البقرة: الآية: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ**﴾ [الشعراء: الآيتان: ١٩٣-١٩٤]،

وقال تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾ [النحل: الآية: ١٠٢]

وفي قصة تحنث النبي-صلى الله عليه وسلم-في غار حراء قال عائشة -رضي الله عنها-: (حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني). الحديث. (١)

---

(١) أخرجه البخاري (٢)، ومسلم ٤٠٣).

المطلب الثالث: نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- قال اللهُ -عزَّ وجلَّ- في شأنِ نَبيّه محمَّدٍ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: الآية: ٤].

فقد جاء ذِكرُ جِبريلَ -عليه السَّلامُ- في سِياقِ الدِّفاعِ عن النَّبيّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، وخُصَّ ذِكْرُه مِن بينِ سائرِ الملائكةِ في شأنِ نُصرةِ النبيّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

قال السمعاني -رحمه الله- (ت: ٤٨٩ هـ): "قولُه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ أي: ناصِرُه وحافِظُه وَجِبْرِيلُ أي: ينصُرُه أيضًا ويحفَظُه".[١]

وقال السَّعديُّ -رحمه الله- (ت: ١٣٧٦ هـ): "فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ أي: الجَميعُ أعوانٌ للرَّسولِ، مُظاهِرون، ومن كان هؤلاء أعوانَه فهو المنصورُ، وغيرُه ممَّن يُناوِئُه مخذولٌ، وفي هذا أكبَرُ فضيلةٍ وشَرَفٍ لسَيّدِ المرسَلين؛ حيث جعل الباري نَفْسَه الكريمةَ وخواصَّ خَلْقِه أعوانًا لهذا الرَّسولِ الكريم".[٢]

وقال ابنُ عاشورٍ -رحمه الله- (ت: ١٣٩٣ هـ): "قَولُه: وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَطفُ جُملةٍ على التي قَبْلَها، والمقصودُ منه تعظيمُ هذا النصرِ بوَفرةِ النَّاصِرينَ تنويهًا بمحَبَّةِ أهلِ السَّماءِ للنَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وحُسنِ ذِكْرِه بينهم؛ فإنَّ ذلك ممَّا يزيدُ نَصرَ اللهِ إيَّاه شأنًا. وفي الحديثِ: (إذا أحَبَّ اللهُ عَبدًا نادى جبريلَ إنّي قد أحبَبْتُ فُلانًا فأحِبَّه، فيُحِبُّه جِبريلُ، ثمَّ ينادي جِبريلُ في أهلِ السَّماءِ إنَّ اللهَ قد أحَبَّ فُلانًا فأَحِبُّوه، فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ، ثمَّ يُوضَعُ له القَبولُ في أهلِ الأرضِ).[٣]".[١]

---

(١) يُنظر: (تفسير السمعاني) (٥/ ٤٧٤).

(٢) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ٨٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٣٧).

■ عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قالَ أَبُو جَهْلٍ: هلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قالَ فقِيلَ: نَعَمْ، فَقالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذلكَ لَأَطَأَنَّ علَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ في التُّرَابِ، قالَ: فأتَى رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وَهو يُصَلِّي-زَعَمَ-لِيَطَأَ علَى رَقَبَتِهِ، قالَ: فَما فَجِئَهُمْ منه إلَّا وَهو يَنْكُصُ علَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بيَدَيْهِ، قالَ: فقِيلَ له: ما لَكَ؟ فَقالَ: إنَّ بَيْنِي وبيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِن نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً. فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (لو دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ المَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا)(٢).

قال المظهري-رحمه الله-(ت: ١٢٢٥ هـ): "المرادُ بالأجنِحَةِ هاهنا: المِلائِكةُ الذين يحفَظونَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم... يعني: سأل أبو جَهلٍ أصحابَه عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هل يضَعُ جَبْهَتَه للسُّجودِ؟ فقيل: نعم، فأقسَمَ بالأصنامِ على أنَّه لو أبصره يسجُدُ لوَضَع رِجْلَه على رَقَبتِه، فأتى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو في الصَّلاةِ، وقَصَد أن يفعَلَ ذلك، فلما قَرُب منه رأى النَّارَ العظيمةَ حَوْلَه والأهوالَ، كما ذُكِر في الحديثِ الصَّريحِ، رجع إلى قَومِه خائِفًا مُضطَرِبًا على عَقِبَيه".(٣)

■ عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم أنه كان في غزوة فقال: (يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين) قال أنس فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها".(٤)

■ عن عائشة-رضي الله عنها-أنها سألت النبي-صلى الله عليه وسلم-، فقالت: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: (لقد لقيت من قومك، وكان

=

(١) يُنظر: (تفسير ابن عاشور) (٢٨/ ٣٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٩٧) مطولًا.

(٣) يُنظر: (المفاتيح في شرح المصابيح) (٦/ ١٧٧).

(٤) أخرجه الطبراني في (الدعاء) (١٠٣٣)، وأبو نعيم في (دلائل النبوة) (٣٨٦)، وابن حجر في (نتائج الأفكار) (٤/ ١١١)، وقال: "هذا حديث غريب".

أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا) .[(١)]

- وعن أنَسٍ–رَضِيَ اللهُ عنه–، قال: (كأنِّي أنظُرُ إلى الغُبارِ ساطعًا في زقاقِ بَني غَنمٍ، مَوكِبَ جِبريلَ حين سار رسولُ اللهِ–صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–إلى بني قُرَيظةَ).[(٢)]

وقد أيَّد اللهُ تعالى نبيَّه محمَّدًا–صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–والمؤمنين معه بجِبريلَ عليه السَّلامُ في بعضِ الغَزَواتِ، كغَزوةِ بَدرٍ يومَ الفُرقانِ.

- عن ابنِ عَبَّاسٍ–رَضِيَ اللهُ عنهما–، أنَّ الرَّسولَ–صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–قال في يومِ بَدرٍ: (هذا جِبريلُ آخِذٌ برأسِ فَرَسِه، عليه أداةُ الحَرَبِ).[(٣)]

قال ابنُ كثيرٍ–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "يقولُ الصَّادِقُ المصدوقُ فيما دعا به لرَبِّه عَزَّ وجَلَّ، واستنصره واستفتحه على من كَفَرَه: (اللَّهُمَّ إنْ تَهلِكْ هذه العِصابةُ، لا تُعبَدْ بَعْدَها في الأرضِ).[(٤)]

- عن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–، بلفظ: (اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِكْ هذِه العِصَابَةُ مِن

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥) واللَّفظ له.

(٢) رواه البخاري (٤١١٨).

(٣) رواه البخاري (٣٩٩٥).

(٤) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

أَهْلِ الإسْلَامِ لا تُعْبَدْ في الأرْضِ). وتلك العصابةُ كان تحتها سادةُ المسلِمين يومَئذٍ، وسادةُ الملائِكةِ، حتى جِبريلُ-عليه السَّلامُ-، كما قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ في قصيدةٍ له، في بَيتٍ يقالُ: إنَّه أفخَرُ بيتٍ قالَتْه العَرَبُ:

وببِئْرِ بَدرٍ إِذْ يَرُدُّ وُجوهَهم ... جِبريلُ تحتَ لوائِنا ومحمَّدُ". [(١)]

وقال تَقِيُّ الدِّينِ السُّبكيُّ-رحمه الله-(ت: ٧٥٦ هـ): "سُئِلْتُ عن الحِكمةِ في قتالِ الملائِكةِ مع النَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، مع أنَّ جِبريلَ قادِرٌ على أن يدفَعَ الكُفَّارَ بريشةٍ مِن جَناحِه! فقُلْتُ: وقع ذلك لإرادةِ أن يكونَ الفِعلُ للنَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-وأصحابِه، وتكونَ الملائِكةُ مَدَدًا على عادةِ مَدَدِ الجُيوشِ؛ رِعايةً لصُورةِ الأسبابِ وسُنَّتِها التي أجراها اللهُ تعالى في عبادِه، واللهُ تعالى هو فاعِلُ الجَميعِ. واللهُ أعلَمُ". [(٢)]

وقد أيَّد اللهُ تعالى بجِبريلَ نبيَّه-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-في غزوةِ الأحزابِ يومَ الخَنْدَقِ.

▪ عن عائِشةَ-رَضِيَ اللهُ عنها-، قالت: (فَلَمَّا رَجَعَ رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ، فَاغْتَسَلَ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ وَهو يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللَّهِ ما وَضَعْنَاهُ، اخْرُجْ إليهِم، فَقالَ رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: فأيْنَ؟ فأشَارَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَاتَلَهُمْ رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فَنَزَلُوا علَى حُكْمِ رَسولِ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فَرَدَّ رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-الحُكْمَ فيهم إلى سَعْدٍ). [(٣)]

▪ وعن أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: (كأني أنظُرُ إلى الغُبارِ ساطعًا في زُقاقِ بني غَنمٍ، مَوكِبَ جِبريلَ حين سار رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى بني قُرَيظةَ)[(٤)].

---

(١) يُنظر: (البداية والنهاية) (٢/ ٢٦٧).

(٢) يُنظر: (فتح الباري) لابن حجر (٧/ ٣١٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤١١٧)، ومسلم (١٧٦٩) واللَّفظُ له.

(٤) أخرجه البخاري (٤١١٨).

قال ابنُ الملَقِّن-رحمه الله-(ت: ٨٠٤ هـ) في حديثِ عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها: (فيه: قِتالُ الملائِكةِ بسِلاحٍ.

وفيه: دَلالةٌ على أنَّ الملائِكةَ تَصحَبُ المجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ، وأنَّها في عَونِهم ما استقاموا، فإن خانوا وغَلُّوا فارقَتْهم)[1]

(١) يُنظر: (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) (١٧/ ٤٠١).

المطلب الرابع: رغبة النبي -صلى الله عليه وسلم- بزيارة جبريل -عليه السلام-:

وقد كان النبي يرغب بزيارة جبريل -عليه السلام- له، حبًا له وبما يجيء به من الوحي عن الله -تبارك وتعالى-.

- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لجبريل (ألا تزورنا أكثر مما تزورنا) قال فنزلت ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا**﴾ [مريم: الآية: ٦٤]).[١]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢١٨).

المطلب الخامس: إمامة جبريل -عليه السلام- للنبي -صلى الله عليه وسلم-:

- وقد صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خلف جبريل، ففي الحديث: (..أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر ..) الحديث [(١)] وذلك في حادثة الإسراء و المعراج.

(١) رواه أبو داود في سننه (٣٩٣) والترمذي (١٤٩) وصححه الألباني..

المطلب السادس: مدارسة جبريل-عليه السلام-للنبي-صلى الله عليه وسلم القرآن:

- عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، قال: (كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله-صلى الله عليه وسلم-أجود بالخير من الريح المرسلة) [(١)] وما أعظمها من مدارسة، يدارس فيها خيرُ الملائكة وهو جبريل-عليه السلام-خيرَ البشر بل خير الخلق كلهم وهو رسول الله بأفضل ما يتدارس وهو كلام الله-عز وجل-.

(١) أخرجه البخاري (٦).

المطلب السابع: رقية جبريل -عليه السلام- للنبي -صلى الله عليه وسلم- :

عن أبي سعيد-رضي الله عنه-، أن جبريل أتى النبي-صلى الله عليهما وسلم-فقال: "يا محمد، اشتكيت؟" فقال: (نعم)، قال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك ". [١]

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٣٥٢٣) وصححه الألباني.

المطلب الثامن: وزراء النبي-صلى الله عليه وسلم- من الملائكة:

عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: (ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض؛ فأما وزيراي من أهل السماء : فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض : فأبو بكر وعمر).(١)

عن سعد قال: رأيت عن يمين رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام. (٢)

عن سعد بن أبي وقاص-رضي الله تعالى عنه-، قال: لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد. انتهى. (٣)

وفي هذه الأحاديث ثبوت مؤازرة جبريل وميكائيل عليهما السلام له-صلى الله عليه وسلم-وتصحيح الحديث الحسن الذي خرجه أبو بكر ابن العربي في ذلك. (٤)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨٠)، وعبدالله بن أحمد في (زوائد فضائل الصحابة لأحمد) (١٥٢)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٨٦/٢)، في كتاب «أحكام القرآن» (٤/ ١٦٣٠) وكتاب «سراج المريدين» للقاضي أبي بكر ابن العربي-رحمه الله-: في الحديث الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم: وزيراي من أهل السماء: جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر؛ وقال المعصومى في تنبيه النبلاء من العلماء إلى قول حامد الفقي إن الملائكة غير عقلاء (ص: ٢٤): "هذا الحديث رواه الحاكم في التفسير من مستدركه عن أبي سعيد الخدرى . ورواه الحكيم الترمذى فى توادر الأصول عن ان عباس-رضى الله عنهما. وصححه الحاكم وأقره انذهبى . وذكره الجلال السيوطى فى الجامع الصغير".

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٥٤) و (٥٨٢٦)، ومسلم (٢٣٠٦).

(٤) كتاب تخريج الدلالات السمعية لعلي بن محمد الخزاعي (ص: ٥٣).

المطلب التاسع: حضورهم غسل النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: "لما أرادوا غسل النبي -صلى الله عليه وسلم-، قالوا والله ما ندرى أنجرد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي -صلى الله عليه وسلم- وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم".(١)

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٣/ ١٦٥).

المبحث الثاني: الأعمال المتعلقة ببقية الأنبياء-عليهم السلام-.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: إتيان الملائكة-عليهم السلام-لآدم في الأرض.

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بإبراهيم-عليه السلام-.

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بلوط-عليه السلام-.

المطلب الرابع: علاقة الملائكة بموسى-عليه السلام-.

المطلب الخامس: علاقة الملائكة بسليمان-عليه السلام-

المطلب السادس: علاقة الملائكة بنبي من بني إسرائيل جاؤوا بالتابوتِ.

المطلب السابع: علاقة الملائكة بزكريا-عليه السلام-.

المطلب الثامن: علاقة الملائكة بعيسى-عليه السلام-

المطلب الأول: إتيان الملائكة-عليهم السلام-لآدم في الأرض.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قال بعض أهل العلم لما أهبط الله تبارك وتعالى آدم إلى الأرض أتاه جبريل عليه السلام بثلاثة أشياء:

١-الدين.

٢-والخلق.

٣-والعقل.

فقال: إن الله يخيرك بين هذه الثلاثة فقال: يا جبريل ما رأيت أحسن من هؤلاء، ومد يده إلى العقل فضمه إلى نفسه فقال: للآخرين اصعدا فقالا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان فصارت الثلاثة إلى آدم عليه السلام.

وهذه **الثلاثة** أعظم كرامة أكرم الله بها عبده وأجل عطية أعطاه إياها وجعل لها ثلاثة أعداء:

١-الهوى.

٢-والشيطان.

٣-والنفس الأمارة. والحرب بينهما دول وسجال: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾". [آل عمران: الآية: ١٢٦]. (١)

---

(١) "روضة المحبين ونزهة المشتاقين" (ص: ١١).

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بإبراهيم -عليه السلام-:

عن إسحاق بن بشر، قال: قال مقاتل بن سليمان وسعيد: "لما جيء بإبراهيم عليه السلام فـ:

١-خلعوا ثيابه

٢-وشدوا قماط.

٣-ووضع في المنجنيق.

بكت السماوات والأرض والجبال والشمس والقمر والعرش والكرسي والسحاب والريح والملائكة، كل يقولون: يا رب إبراهيم عبدك يحرق بالنار، فائذن لنا في نصرته، فقالت النار وبكت: يا رب سخرتني لبني آدم، وعبدك يحرق بي، فأوحى الله عز وجل إليهم: (إن عبدي إياي عبد، وفي جنبي أوذي، إن دعاني أجبته، وإن استنصركم فانصروه) [(١)].

فلما رمي استقبله جبريل-عليه السلام-بين المنجنيق والنار فقال: السلام عليك يا إبراهيم أنا جبريل، ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا حاجتي إلى الله ربي. فلما قذف في النار كان سبقه إسرافيل فسلط النار على قماطه، وقال الله-عز وجل-: ﴿**يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾.[الأنبياء: الآية: ٦٩]، فلو لم يخلطه بالسلام لكز فيها بردا". [(٢)]

وقد بَشَّرَت المِلائِكةُ في الدُّنيا إبراهيمَ عليه السَّلامُ بالذُّرِّيةِ الصَّالحةِ.

قال الله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ**﴾ [الذاريات: الآيات:

---

(١) "حلية الأولياء" لأبي نعيم (١/ ٢٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٠).

٢٤-٢٨].

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بلوط -عليه السلام-:

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) عن قوة جبريل: "من قُوَّتِه: أنَّه رفع مدائِنَ قَومِ لُوطٍ على جناحِه، ثمَّ قلَبَها عليهم؛ فهو قَوِيٌّ على تنفيذِ ما يؤمَرُ به، غيرُ عاجزٍ عنه؛ إذ تطيعُه أملاكُ السَّمَواتِ فيما يأمُرُهم به عن اللهِ تعالى".(١)

وقال ابنُ جريرٍ-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "قَولُه: ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى**﴾ [النجم: الآية: ٥٣] يقولُ تعالى: والمخسوفَ بها، المقلوبَ أعلاها أسفَلَها -وهي قريةُ سَدُومَ قَومِ لُوطٍ- أهوى اللهُ، فأمر جِبريلَ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فرفعها من الأرضِ السَّابعةِ بجناحِه، ثمَّ أهواها مقلوبةً، وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ... عن مجاهدٍ، في قَولِ اللهِ: ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى**﴾ [النجم: الآية: ٥٣] قال: "أهواها جِبريلُ، قال: رفعها إلى السَّماءِ ثم أهواها".(٢)

وعن محمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظيِّ-رحمه الله-(ت: ١٠٨ هـ)، قال: "بُعِث جبريلُ إلى المؤتَفِكةِ-مُؤتَفِكةِ قَومِ لُوطٍ-فيهم، فاحتَمَلها بجناحِه، ثمَّ صَعِد بها حتى إنَّ أهلَ السَّماءِ لَيَسمَعونَ نباحَ كِلابِهم، وأصواتَ دَجاجِهم، ثم أتبَعَها اللهُ بالحِجارةِ، يقولُ اللهُ: ﴿**جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**﴾ [هود: الآية: ٨٢] ، فأهلكها اللهُ ومَن حولها من المؤتَفِكاتِ، وكُنَّ خَمسًا".(٣)

وقال ابنُ حَجَرٍ-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "أهلَكَهم اللهُ على يَدِ جِبريلَ، فقَلَب مدائِنَهم بعد أن خرج عنهم لوطٌ بأهلِ بَيتِه إلَّا امرأتَه، فإنَّها تأخَّرَت مع قومِها، أو خرجت مع لوطٍ فأدركَها العذابُ، فقلب جِبريلُ المدائِنَ بطَرَفِ جناحِه، فصار عالِيها سافِلَها، وصار مكانُها

---

(١) يُنظر: (إغاثة اللهفان) (٢/٨٤٤).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٢٢/ ٩٠).

(٣) يُنظر: (تفسير ابن أبي حاتم) (٦/ ٢٠٦٧).

بُحَيرةً مُنتِنةً لا يُنتَفَعُ بمائِها ولا بشَيءٍ ممَّا حَولَها".[(١)]

ولعَلَّ في اسمِ (جِبريلَ) أو (جَبرائيلَ) دَلالةً على ما يتَّصِفُ به من شِدَّةِ القُوَّةِ والقَهرِ؛ من حيثُ إنَّ الجَبرَ متضَمِّنٌ معنى ذلك.

قال الجوهريُّ-رحمه الله-(ت: ٣٩٣ هـ): "جَبرائيلُ: اسمٌ، يقالُ هو جَبْرٌ أُضيفَ إلى إيْلَ".[(٢)]

وقال الرَّاغِبُ-رحمه الله-(ت: ٥٠٢ هـ): "أصلُ الجَبْرِ: إصلاحُ الشَّيءِ بضَربٍ مِنَ القَهرِ".[(٣)]

وفي (تهذيبِ اللُّغة): "الجَبَّارُ أيضًا: القاهِرُ المسلَّطُ".[(٤)]

---

(١) يُنظر: (فتح الباري) (٦/ ٤١٥).

(٢) يُنظر: (الصحاح) (٢/ ٦٠٨).

(٣) يُنظر: (المفردات) (ص: ١٨٣).

(٤) يُنظر: (تهذيب اللغة) للأزهري (١١/ ٤١).

المطلب الرابع: علاقة الملائكة بموسى-عليه السلام-:

وحين نجَّى اللهُ تعالى موسى عليه السَّلامُ ومن معه، وأهلَك عَدُوَّهم فِرعَونَ ومَن معه، كان جِبريلُ حاضِرًا ونَصيرًا.

عن ابنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عنهما-، قال: "إنَّ جِبْريلَ كان يَدُسُّ في فَمِ فِرْعونَ الطِّينَ؛ مخافةَ أنْ يقولَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ".(١)

قال ابنُ كثيرٍ-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "أغرق اللهُ فِرعَونَ على يديه".(٢)

(١) أخرجه الترمذي (٣١٠٨)، وأحمد (٢١٤٤) واللفظُ له. صَحَّحه الترمذي، وابنُ حِبَّان في (صحيحهِ) (٦٢١٥)، وشعيب الأرناؤوط في (مسند أحمد) (٢١٤٤)، وصَحَّح إسنادَه الحاكم في (المستدرك) (٧٦٣٤)، والألباني في (صحيح سنن الترمذي) (٣١٠٨).

(٢) يُنظر: (البداية والنهاية) (٢/ ١٤٧).

المطلب الخامس: علاقة الملائكة بسليمان-عليه السلام-:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية: ٥٤].

قال الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "

١-﴿**الكتاب**﴾، يعني كتاب الله الذي أوحاه إليهم، وذلك كصحف إبراهيم وموسى والزّبور، وسائر ما آتاهم من الكتب.

٢- وأما ﴿**الحكمة**﴾، فما أوحى إليهم مما لم يكن كتابًا مقروءًا.

٣- واختلف أهل التأويل في معنى " الملك العظيم " الذي عناه الله في هذه الآية.

فقال بعضهم: هو النبوّة. وقال آخرون: بل معنى قوله: " وآتيناهم ملكًا عظيمًا "، الذي آتى سليمان بن داود. وقال آخرون: بل كانوا أُيّدوا بالملائكة. وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية القولُ الذي رُوي عن ابن عباس أنه قال: "يعني ملك سليمان".[(١)]

(١) "تفسير الطبري" (تفسير سورة النساء: الآية: ٥٤).

المطلب السادس: علاقة الملائكة بنبي من بني إسرائيل جاؤوا بالتابوتِ:

- قال اللهُ تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ [البقرة: الاية: ٢٤٨].

قال السَّعْديُّ-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "ذكَرَ لهم نبيُّهم أيضًا آيةً حِسِّيَّةً يُشاهِدونَها، وهي إتيانُ التابوتِ الذي قد فَقَدوه زمانًا طويلًا، وفي ذلك التابوتِ سَكينةٌ تَسكُنُ بها قلوبُهم، وتطمَئِنُّ لها خواطِرُهم، وفيه بقيَّةٌ ممَّا ترك آلُ موسى وآلُ هارون، فأتت به الملائِكةُ حامِلةً له وهم يَرَونه عِيانًا". (١)

(١) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ١٠٨).

المطلب السابع: علاقة الملائكة بزكريا -عليه السلام-:

وبشَّرت الملائكة زكريَّا بيحيى -عليهما السَّلامُ-.

قال اللهُ سُبحانَه: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: الآية: ٣٩].

المطلب الثامن: علاقة الملائكة بعيسى -عليه السلام-:

وقد ذكَرَ اللهُ تعالى تأييدَ عيسى -عليه السَّلامُ- بجِبريلَ، فقال: وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ [البقرة: ٨٧].

قال السعديُّ -رحمه الله- (ت: ١٣٧٦ هـ): "﴿**وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ أي: قَوَّاه اللهُ برُوحِ القُدُسِ. قال أكثَرُ المفَسِّرين: إنَّه جِبريلُ عليه السَّلامُ".[(١)]

وقال الشنقيطيُّ -رحمه الله- (ت: ١٣٩٣ هـ): "قَولُه تعالى: ﴿**وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ هو جِبريلُ على الأصَحِّ، ويدُلُّ لذلك قَولُه تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾، وقَولُه: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾ الآية".[(٢)]

---

(١) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ٥٨). ويُنظر: (تفسير الشوكاني) (١/ ١٢٩).

(٢) يُنظر: (أضواء البيان) (١/ ٤٠).

الفصل الثالث: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في الحياة الدنيا.

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأعمال البشر المحمودة في الحياة الدنيا.

المبحث الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بأعمال البشر المذمومة في الحياة الدنيا.

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بأعمال البشر المحمودة في الحياة الدنيا:

وفيه ثلاثون مطلبًا:

المطلب الأول: علاقة الملائكة بالمؤمنين عمومًا.

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالمسلم في حياته اليومية.

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بمن يصلي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الرابع: شهود الملائكة يوم الجمعة وقعودهم على باب المسجد يكتبون الأول فالأول.

المطلب الخامس: استغفار الملائكة لأهل الإيمان.

المطلب السادس: فضل الدعاء المتضمن إشهاد الملائكة.

المطلب السابع: علاقة الملائكة بالمستقيمين على طاعة الله.

المطلب الثامن: الملائكة يلهمون العبد المؤمن.

المطلب التاسع: دعاء الملائكة للمؤمنين.

المطلب العاشر: تبشير الملائكة للمُؤمِنين.

المطلب الحادي عشر: تبليغُ المَلائِكةِ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعد موتِه السَّلامَ مِن أُمَّتِه.

المطلب الثاني عشر: إمهال الملائكة للعبد المسلم المخطئ.

المطلب الثالث عشر: الملائكة يتفقدون المؤمن إذا غاب عن المسجد وتعوده إذا مرض.

المطلب الرابع عشر: الملائكة يعينون المسلم على الطاعة.

المطلب الخامس عشر: علاقة الملائكة لمن راح إلى المسجد ولمنتظر الصلاة ولمن كان

المطلب الأول: علاقة الملائكة بالمؤمنين عمومًا:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "والملائكة هم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله، والمعلمون له ما ينفعه، والمقاتلون الذابون عنه، وأولياؤه في الدنيا والآخرة، وهم الذين يرونه في منامه ما يخافه ليحذره، وما يحبه ليقوى قلبه، ويزداد شكرا، وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونه إليه، وينهونه عن الشر ويحذرونه منه.

فهم أولياؤه، وأنصاره، وحفظته، ومعلموه، وناصحوه، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه مادام في طاعة ربه، ويصلون عليه مادام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله تعالى في منامه، وعند موته، ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه في الدنيا، ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا نسي، وينشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته". (١)

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وقوله: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: الآية: ١١]، أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين و [عن] الشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحدًا من ورائه وآخر من قدامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا حافظان وكاتبان، كما جاء في الصحيح : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون،

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٨٤٨-٨٤٩).

وتركناهم وهم يصلون).[١] وفي الحديث الآخر : (إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء وعند الجماع، فاستحيوهم وأكرموهم).[٢] وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: الآية: ١١]، والمعقبات من أمر الله، وهي الملائكة".[٣]

وقال عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه ".[٤]

فالموفق هو من يقدم الخير والبر والإحسان، لعله تناله دعوة مباركة من قريب أو بعيد فينال بذلك الفوز عند رب العالمين. ولكن الأكبر من ذلك والأعظم أن تدعو له ملائكة رب السماوات المقربون، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فدعاؤهم مستجاب، يقول ابن بطال-رحمه الله-(ت: ٤٤٩ هـ): "معلومٌ أن دعاء الملائكة مجابٌ".[٥]

فالملائكة عباد مكرمون، مطبوعون على طاعة الله سبحانه، لذا كان دعاؤهم أحرى للإجابة، قال ابن جماعة-رحمه الله-(ت: ٧٣٣ هـ): "اعلم أنه لا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له وتضع له أجنحتها، وإنه ليتنافس في دعاء الرجل لصالح، أو من يظن صلاحه؛ فكيف بدعاء الملائكة؟".[٦]

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨٦) واللفظ له، ومسلم (٦٣٢).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٠٠).
(٣) تفسير الطبري (١٦/ ٣٧١).
(٤) تفسير ابن كثير (تفسير سورة الرعد: الآية: ١١)، تفسير الطبري (١٦/ ٣٧١).
(٥) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٣/ ٤٣٩).
(٦) تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة (ص: ٥٢).

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالمسلم في حياته اليومية:

وهذه العلاقة تستمر معك بطول الحياة وعرضها، فإذا ذهبتَ إلى المسجد للصلاة، يقول ملك بجوارك: "اللهم اغفر له، اللهم احفظه" (١)، لا يتركك حتى تنصرف، وإذا أنفقتَ مما آتاك الله شيئًا لوجه الله، يدعو لك ملك من قِبل الله تعالى

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، أَنَّ النَّبِيَّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا). (٢) وهكذا كلما هممت بطاعة ابتغاءَ وجه الله تعالى.
- عَنْ جَابرٍ–رضي الله عنه–: أنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (إِذَا– أَوى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ، أَتَاهُ ملكٌ وَشَيْطَانٌ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: اخْتِمْ بِخَيْرٍ، وَيَقُولُ الشيْطَان: اخْتمْ بشرّ. فَإِنْ ذَكَرَ اسْمَ الله ثُمَّ بَاتَ، بَاتَت الْمَلاَئِكَةُ تَكْلَؤُهُ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ: قَالَ الْمَلَكُ: افْتَح بِخَيْرٍ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ: افْتَحْ بِشَرٍّ. فإن قالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذى رَدَّ عَلَيَّ نفْسِي وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا، الْحَمْدُ للهِ الذِي يُمْسِكُ السَّمَاوَات وَالأرْضَ أنْ تَزُولا، ﴿**وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورا**﴾ [فاطر: الآية: ٤١]، الحمد لله الذي يُمسِكُ السَّماءَ أنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ إلاَّ بإذْنِهِ، فَإِنْ وَقَعَ مِنْ سَرِيرِهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ). (٣)

---

(١) انظر صفحة (١٩٧) علاقة الملائكة لمن راح إلى المسجد ولمنتظر الصلاة

(٢) صحيح البخاري (٢/ ١١٥) (١٤٤٢)

(٣) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (١٠٦٩٠)، وأبو يعلى (١٧٩١)، والحاكم (٢٠١١)، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب،(١/ ٢٨٤)، إسناده صحيح.

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بمن يصلي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية: ٥٦]

- وعن عمار-رضي الله عنه-، قال: "قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله وكل بقبري ملكًا أعطاه أسماع الخلائق فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك).[١]

- وعن أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (أكثروا الصلاة علي، فإن الله وكل بي ملكا عند قبري، فإذا صل علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة).[٢]

---

(١) أخرجه البزار (١٤٢٥) واللفظ له، والطبراني كما في (مجمع الزوائد) للهيثمي (١٠/١٦٥)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير) (٣/٢٤٨) باختلاف يسير، فيه ابن الحميري واسمه عمران قال البخاري لا يتابع على حديثه وقال صاحب الميزان لا يعرف ونعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الديلمي (١/ ١/ ٣١)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٥٣٠).

المطلب الرابع: شهود الملائكة يوم الجمعة وقعودهم على باب المسجد يكتبون الأول فالأول:

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا). قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: (وَبَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ)، فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ.(١)
- عن أبي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ).(٢)
- وعن أبي هُرَيرَةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّ النَّبيَّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، قال: (مَنِ اغْتَسَلَ يومَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنابَةِ ثُمَّ راحَ، فَكَأنَّما قَرَّبَ بَدَنَةً، ومَن راحَ في السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً، ومَن راحَ في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأنَّما قَرَّبَ كَبْشًا أقْرَنَ، ومَن راحَ في السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأنَّما قَرَّبَ دَجاجَةً، ومَن راحَ في السَّاعَةِ الخامِسَةِ فَكَأنَّما قَرَّبَ بَيْضَةً، فإذا خَرَجَ الإمامُ حَضَرَتِ المَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)(٣).

قال النوويُّ-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "قَولُه-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (حَضَرت الملائِكةُ يَستَمِعون) قالوا: هؤلاء الملائِكةُ غَيرُ الحَفَظةِ وظيفتُهم كِتابةُ حاضِري الجُمُعةِ".(٤)

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) واللفظ له، والطبري في (التفسير) (٢٤/ ٣٣٧) مختصرًا، وفي (تهذيب الآثار (الجزء المفقود)) (١/ ٢٢٥) باختلاف يسير.

(٢) رواه مسلم (٢/ ٥٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

(٤) يُنظر: (شرح مسلم) (٦/ ١٣٥-١٣٧).

وقال العيني-رحمه الله-(ت: ٨٥٥ هـ): "هؤلاءِ المِلائِكةَ يَكتُبون منازِلَ الجائِينَ إلى الجُمُعةِ، مختصُّون بذلك... والحَفَظةُ لا يفارِقون من وُكِّلوا عليهم".[١]

---

(١) يُنظر: (عمدة القاري) (٦/ ١٧٣).

المطلب الخامس: استغفار الملائكة لأهل الإيمان:

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر: الآيتان: ٧-٨].

عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: "ثلاثة تستغفر لهم السماوات والأرض والليل والنهار والملائكة:

١-العلماء،

٢-والمتعلمون،

٣-والأسخياء". (١)

قال يحيى بن معاذ الرازي-رحمه الله-(ت: ٢٥٨ هـ) لأصحابه في هذه الآية: "افهموها فما في العالم آية أرجى منها، إن ملكا واحدا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين". (٢)

قال الوزير ابن هبيرة-رحمه الله-(ت: ٥٦٠ هـ): "علمت الملائكة أن الله-عز وجل-يحب عباده المؤمنين، فتقربوا إليه بالشفاعة فيهم. وأحسن القرب أن يسأل المحب إكرام حبيبه، فإنك لو سألت شخصًا أن يزيد في إكرام ولده لارتفعت عنده، حيث تحثه على إكرام محبوبه". (٣)

---

(١) "كنز العمال" (١٥/ ١٢٨٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (سورة غافر: الآية: ٧)..

(٣) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٢/ ١٥٠).

- قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: الآية: ٥].

معناه: "للمؤمنين الذين في الأرض، وهذا محكي عن ابن عباس، واللفظ عام أريد به الخاص، وقيل: إن الذين يستغفرون للمؤمنين حملة العرش خاصة على ماذكر الله في سورة المؤمنين، وقيل: هم جميع الملائكة".[١]

١. قال فخر الدين الرازي–رحمه الله–(ت: ٦٠٦ هـ): "وجد المؤمن بهذه الشهادة (أي التوحيد):

١–استغفار الأنبياء: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [محمد: الآية: ١٩].

٢–استغفار الملائكة: ﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [غافر: الآية: ٧].

٣–شفيعًا مثل محمد–صلى الله عليه وسلم–: (شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي).[٢]".[٣]

قال ابنُ القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) في فوائد ذكر الله تعالى: "السادسة والستون: أنَّ الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، كما روى حسين المعلم، عن عبدالله بن بريدة، عن عامر الشعبي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص–رضي الله عنهما–، قال: "أجد في كتاب الله المنَزَّل أنَّ العبد إذا قال: الحمد لله، قالت الملائكة: ربّ العالمين، وإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قالت الملائكة: اللهم اغفر لعبدك، وإذا قال: سبحان الله، قالت الملائكة: وبحمده، وإذا قال: سبحان الله وبحمده، قالت الملائكة: اللهم اغفر لعبدك، وإذا قال: لا إله إلا الله، قالت الملائكة: والله أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله والله أكبر، قالت الملائكة: اللهم اغفر

---

(١) تفسير السمعاني (٥/ ٦٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢).

(٣) عجائب القرآن (ص: ٣٦-٣٧).

لعبدك".[١]

قال ابنُ القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في فوائد ذكر الله تعالى: "الثانية والعشرون: أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشده، وقد جاء أثر معناه أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله تعالى حاجة قالت الملائكة: يا رب صوت معروف، من عبد معروف، والغافل المعرض عن الله-عز وجل-إذا دعاه وسأله قالت الملائكة: يا رب، صوت منكر، من عبد منكر".[٢]

---

(١) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٨٠).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٤٣).

المطلب السادس: فضل الدعاء المتضمن إشهاد الملائكة:

- عن أنس بن مالك–رضي الله عنه–، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه، ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعا أعتقه الله من النار).[١]

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦٩)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٣٧)، وإسناده حسن.

المطلب السابع: علاقة الملائكة بالمستقيمين على طاعة الله:

عن عثمان-رضي الله عنه-: "

١-من ترك الدنيا أحبه الله تعالى.

٢-ومن ترك الذنوب أحبته الملائكة.

٣-ومن حسم الطمع عن المسلمين أحبه المسلمون".(١)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "باعث الدين بالإضافة إلى باعث الهوى له **ثلاثة** أحوال:

إحداها: أن يكون القهر والغلبة لداعي الدين فيرد جيش الهوى مغلولًا وهذا إنما يصل إليه بدوام الصبر والواصلون إلى هذه الرتبة هم المنصورون في الدنيا والآخرة وهم الذين قالوا ﴿**رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**﴾. [فصلت: الآية: ٣٠] وهم الذين تقول لهم الملائكة عند الموت ﴿**أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾. [فصلت: الآيتان: ٣٠-٣١] وهم الذين نالوا معية الله مع الصابرين وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده وخصهم بهدايته دون من عداهم.

الحالة الثانية: ان تكون القوة والغلبة لداعي الهوى فيسقط منازعه باعث الدين بالكلية فيستسلم البائس للشيطان وجنده فيقودونه حيث شاءوا وله معهم حالتان:

إحداهما: ان يكون من جندهم وأتباعهم وهذه حال العاجز الضعيف.

الثانية: أن يصير الشيطان من جنده وهذه حال الفاجر القوي المتسلط والمبتدع الداعية المتبوع كما قال القائل:

وكنت امرءا من جند إبليس فارتقى ... بي الحال حتى صار إبليس من جندي

---

(١) "الاستعداد ليوم المعاد" طبع منسوبا لابن حجر العسقلاني وليس بصحيح (ص:٣٢).

فيصير إبليس وجنده من أعوانه وأتباعه وهؤلاء هم الذين غلبت عليهم شقوتهم واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة وإنما صاروا إلى هذه الحال لما أفلسوا من الصبر وهذه الحالة هي حالة جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء

الحالة الثالثة: أن يكون الحرب سجالًا ودولًا بين الجندين فتارة له وتارة عليه وتكثر نوبات الانتصار وتقل وهذه حال أكثر المؤمنين الذين خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا.

وتكون الحال يوم القيامة موازنة لهذه الأحوال الثلاث سواء بسواء فمن الناس من يدخل الجنة ولا يدخل النار ومنهم من يدخل النار ولا يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار ثم يدخل الجنة.

وهذه الأحوال **الثلاث** هي أحوال الناس في الصحة والمرض

١-فمن الناس من تقاوم قوته داءه فتقهره ويكون السلطان للقوة.

٢-ومنهم من يقهر داؤه قوته ويكون السلطان للداء.

٣-ومنهم من الحرب بين دائه وقوته نوبا فهو متردد بين الصحة والمرض".[(١)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "القلوب **ثلاثة:**

١-قلب خال من الإيمان وجميع الخير: فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه؛ لأنه قد اتخذ بيتًا ووطنًا وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

٢-القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال.

٣-القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا

---

(١) "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين" (ص: ٢٤).

منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق.

وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئاً إلا خطفه.

وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو **ثلاثة** بيوت:

١-بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره.

٢-وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره، وليس جواهر الملك وذخائره.

٣-وبيت خال صفر لا شئ فيه، فجاء اللص يسرق من أحد البيوت فمن أيها يسرق؟ فإن قلت من البيت الخالي كان محالاً لأن البيت الخالي ليس فيه شئ يسرق، ولهذا قيل لابن عباس: إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب؟ وإن قلت: يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع، فإن عليه من الحرس واليزك وما لا يستطيع اللص الدنو منه، كيف وحارسه الملك بنفسه؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله؟ فلم يبق للص إلا البيت **الثالث** فهو الذي يشن عليه الغارات.

فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ولينزله على القلوب فإنها على منواله".(١)

---

(١) "الوابل الصيب من الكلم الطيب" (ص: ٢٤).

المطلب الثامن: الملائكة يلهمون العبد المؤمن:

- قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: الآية: ٧].

قال القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمَّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: الآية: ٧]، واختلف في هذا الوحي إلى أم موسى؛ فقالت فرقة: كان قولًا في منامها وقال قتادة: كان إلهامًا وقالت فرقة: كان بملك يمثل لها، قال مقاتل: أتاها جبريل بذلك فعلي هذا هو وحي إعلام لا إلهام وأجمع الكل على أنها لم تكن نبيه، وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور؛ خرجه البخاري ومسلم، وقد ذكرناه في سورة ﴿براءة﴾ وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة، وقد سلمت على عمران بن حصين فلم يكن بذلك نبيا".(١)

- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: الآية: ١١١].

قال القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "والوحي في كلام العرب معناه الإلهام ويكون على أقسام: وحي بمعنى إرسال جبريل إلى الرسل عليهم السلام. ووحي بمعنى الإلهام كما في هذه الآية؛ أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: الآية: ٦٨]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: الآية: ٧]".(٢)

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: الآية: ١١١]، وهذا أيضًا من الامتنان عليه-عليه السلام-، بأن جعل له أصحابًا وأنصارًا. ثم قيل: المراد بهذا الوحي وحي إلهام، كما قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٥٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٦٣).

مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ [القصص: الآية:٧]، وهذا وحي إلهام بلا خوف، وكما قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا**﴾ [النحل: الآيتان: ٦٨-٦٩]. وهكذا قال بعض السلف في هذه الآية: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا**﴾ [أي: بالله وبرسول الله]، ﴿**وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**﴾ أي: ألهموا ذلك فامتثلوا ما ألهموا، قال الحسن البصري: ألهمهم الله-عز وجل-ذلك، وقال السُّدِّي: قذف في قلوبهم ذلك ...".[1]

وقال تعالى عن الخضر: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ [الكهف: الآية: ٦٥]

قال محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "وهذه الرحمة والعلم اللدني اللذان ذكر الله امتنانه عليه بهما، لم يبين هنا هل هما رحمة النبوة وعلمها، أو رحمة الولاية وعلمها. والعلماء مختلفون في الخضر: هل هو نبي، أو رسول، أو ولي. كما قال الراجز:

واختلفت في خضر أهل العقول ... قيل نبي أو ولي أو رسول.

وقال تعالى عن الخضر: ﴿**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[الكهف: الآيات: ٧٨-٨٢]

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٤).

على القول بأن الخضر ولي وليس نبيًا فكل هذا من قبيل الالهام كما تقدم".[(١)]

قال عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: "إن للملك لمة، وللشيطان لمة، فلمة الملك تصديق بالحق ووعد بالخير؛ ولمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر".[(٢)]

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وأنا إلا أن الله قد أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير).[(٣)]

- عن البراء بن عازب-رضي الله عنه-، قال: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-لحسان: (اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك).[(٤)]

- عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-مر بجنازة، فقال: (ما هذه؟) قالوا: جنازة فلان الفلاني، كان يحب الله ورسوله، ويعمل بطاعة الله، ويسعى فيها، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (وجبت، وجبت، وجبت). ومر بجنازة أخرى، قالوا: جنازة فلان الفلاني، كان يبغض الله ورسوله، ويعمل بمعصية الله، ويسعى فيها، فقال: (وجبت، وجبت، وجبت)، فقالوا: يا رسول الله، قولك في الجنازة، والثناء عليها، أثني على الأول خيرًا، وعلى الآخر شرًا، فقلت فيها: وجبت، وجبت، وجبت، فقال: (نعم يا أبا بكر إن لله تعالى ملائكة في الأرض، تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر).[(٥)]

---

(١) أضواء البيان (١٩/ ٢٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٠٥١)، وابن حبان (٩٩٧)، وقال الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٨٨): "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح". انظر: عمدة التفسير (١/ ٣٢٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨١٤).

(٤) أخرجه البخاري (٤١٢٣)، ومسلم (٢٤٨٦).

(٥) . أخرجه الحاكم (١٣٩٧)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٨٨٧٦)، والضياء المقدسي في (المختارة) (٢٦٩٧)

■ عن سعيد بن المسيب-رحمه الله-، قال: مر عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله، أسمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول: أجب عني، اللهم أيده بروح القدس [(١)] قال: نعم). [(٢)]

■ عن ابن عمر-رضي الله عنهما-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه).

وقال ابن عمر-رضي الله عنهما-: "ما نزل بالناس أمر قط، فقالوا فيه، وقال عمر فيه، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر". [(٣)]

■ عن أبي ذر-رضي الله عنه-، قال: سمعت النبي-صلى الله عليه وسلم-يقول: (إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به). [(٤)]

■ عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: " (لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحد فعمر). [(٥)]

---

(١) قوله: (بروح القدس) أي: بجبريل، سمي به لأنه كان يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلوب، و (القُدُس) بمعنى المقدَّس وهو الله، فإضافة الروح للتشريف، أو (القدس) صفة للروح ، وإنما أضيف إليه تنبيهاً على زيادة الاختصاص، وتأييدُه إمداده بالجواب وإلهامه بالصواب. [شرح المصابيح لابن المَلَك ٥/ ٢٢٤]

والقدس – بضم القاف والدال – بمعنى الطُهْر، وسمي جبريل بذلك لأنه خُلِق من الطُهْر. وقال كعب: القُدُس الرب عز وجل، ومعنى روح القدس روح الله، وإنما سمي بالروح لأنه يأتي بالبيان عن الله تعالى، فتحيي به الأرواح. وقيل: معنى القدس البركة. ومن أسماء الله تعالى القدوس، أي الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، ومنه الأرض المقدسة، وبيت المقدس؛ لأنه الموضع الذي يتقدس فيه، أي يتطهر فيه من الذنوب. [عمدة القاري للعيني ٤/ ٢١٨].

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٢)، ومسلم (٢٤٨٥).

(٣) أخرجه أحمد (٥٦٩٧)، الترمذي (٣٦٨٢)، وابن حبان (٦٨٩٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨)، وأحمد (٢١٤٥٧) واللفظ له.

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٩٨).

قال ابن وهب-رحمه الله-(ت: ١٩٧ هـ): "تفسير محدثون: ملهمون [(١)].[(٢)] وقال ابن عيينة: محدثون: أي مفهمون". [(٣)]

عن أنس-رضي الله عنه-، أن عمر-رضي الله عنه-قال: "وافقت ربي في ثلاث: قلت: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؛ فنزلت: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [البقرة: الآية: ١٢٥].

وقلت: يا رسول الله: يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن يحتجبن؛ فنزلت آية الحجاب.

واجتمع نساء النبي-صلى الله عليه وسلم-في الغيرة، فقلت: ﴿**عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ**﴾ [التحريم: الآية: ٥]، فنزلت كذلك". [(٤)]

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "والله قد جعل الملائكة تلقي في نفس العبد الخواطر كما قال عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: "إن للملك لمة، وللشيطان لمة، فلمة الملك تصديق بالحق ووعد بالخير؛ ولمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر". [(٥)]

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وأنا إلا أن الله قد أعانني عليه فلا يأمرني إلا

---

(١) الملهم: الذي يلقى في نفسه الشيء، فيخبر به حدسا وفراسة. (النهاية ١/ ٣٥٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٤/ ١٨٦٤)، رقم: (٢٣٩٨).

(٣) منهاج السنة لابن تيمية (٨/ ٦٥).

(٤) أخرجه أحمد (١٥٧)، وابن حبان (٦٨٩٦)، والبزار (٢٢٠) باختلاف يسير، ومسلم (٢٣٩٩) مختصرًا وجعل الثالثة أسارى بدر، وليس في تخصيص عمر العدد بالثلاث في هذا الحديث ما ينفي الزيادة عليها؛ لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه؛ من مشهورها قصة أسارى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين، وهما في صحيح البخاري.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٠٥١)، وابن حبان (٩٩٧)، وقال الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٨٨): "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح". انظر: عمدة التفسير (١/ ٣٢٥).

بخير).[(١)]

فالسيئة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان: علم بها الشيطان. والحسنة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك: علم بها الملك أيضا بطريق الأولى وإذا علم بها هذا الملك: أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بني آدم".[(٢)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في تحرير مسألة الإلهام:" ... ففي الجملة، متى حصل ما يظن معه أن أحد الأمرين أحب إلى الله ورسوله كان هذا ترجيحًا بدليل شرعي، والذين أنكروا كون الإلهام طريقًا على الإطلاق أخطأوا، كما أخطأ الذين جعلوه طريقًا شرعيًا على الإطلاق، ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة فلم ير فيها ترجيحًا، وألهم حينئذ رجحان أحد الفعلين مع حسن قصده وعمارته بالتقوى، فإلهام مثل هذا دليل في حقه، قد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة والأحاديث الضعيفة والظواهر الضعيفة والاستصحابات الضعيفة التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذهب والخلاف وأصول الفقه...".[(٣)]

وقال ابن السمعاني (ت: ٤٨٩هـ): "واعلم أن إنكار أصل الإلهام لا يجوز، ويجوز أن يفعل الله تعالى بعبدٍ بلطفه كرامة له، ونقول في التمييز بين الحق والباطل من ذلك: إن كل ما استقام على شرع النبي-صلى الله عليه وسلم-ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده، فهو مقبول، وكل ما لا يستقيم على شرع النبي-صلى الله عليه وسلم-فهو مردود، ويكون ذلك من تسويلات النفس ووساوس الشيطان، ويجب رده".[(٤)]

وقال الدبوسي الحنفي (ت: ٤٣٠هـ): "ثبت أن الإلهام حق من الله تعالى، وأنه كرامة لبني

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٧٣).

(٤) قواطع الأدلة (٢/ ٣٥٢).

آدم عليه السلام، وأنه وحي باطن إلا أنه إذا عصى ربه وعمل بهواه، حُرِمَ تلك الكرامة، وسلط عليه الشيطان، فصار الوحي منه". [١]

(١) تقويم الأدلة (ص: ٣٩٣).

المطلب التاسع: دعاء الملائكة للمؤمنين:

المسألة الأولى: دعاء الملائكة للذين آمنوا بالله وتابوا إليه واتبعوا سبيله:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر: الآيتان: ٧-٨].

وقال يحي بن معاذ الرازي-رحمه الله-(ت: ٢٥٨ هـ) لأصحابه في هذه الآية: "افهموها فما في العالم جنة أرجى منها، إن ملكا واحدا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم ، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين".(١)

وقال خلف بن هشام البزار القارئ-رحمه الله-(ت: ٢٢٩ هـ): "كنت أقرأ على سليم بن عيسى فلما بلغت : ويستغفرون للذين آمنوا بكى ثم قال: يا خلف ما أكرم المؤمن على الله ، نائما على فراشه والملائكة يستغفرون له".(٢)

قال السَّمعانيُّ-رحمه الله-(ت: ٤٨٩ هـ): "قَولُه: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: الآية: ٥]، معناه: للمُؤمِنين الذين في الأرضِ، وهذا محكيٌّ عن ابنِ عَبَّاسٍ، واللفظُ عامٌّ أُريدَ به الخاصُّ، وقيل: إن الذين يستغفرون للمُؤمِنين حَمَلةُ العَرشِ خاصَّةً، على ما ذكر تعالى في سورةِ المؤمِنِ [أي سورة غافر]. وقيل: هم جميعُ الملائِكةِ".(٣)

---

(١) تفسير الطبري (تفسير سورة غافر: الآية: ٧).

(٢) تفسير الطبري (تفسير سورة غافر: الآية: ٧).

(٣) يُنظر: (تفسير السمعاني) (٥/ ٦٣).

المسألة الثانية: دعاء الملائكة لمن ذكر الله:

- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: الآيات: ٤١-٤٣].

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "الذكر يوجب صلاة الله-عز وجل-وملائكته على الذاكر، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز".[(١)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته ؛ إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته، وأخرجهم من الظلمات إلى النور؛ فأيّ خير لم يحصل لهم؟! وأيّ شر لم يندفع عنهم؟!

فيا حسرة الغافلين عن ربهم! ماذا حرموا من خيره وفضله؟!".[(٢)]

وقال ابن سعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم أن جعل من صلاته عليهم وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم؛ ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل إلى نور الإيمان والتوفيق والعلم والعمل".[(٣)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في بيان فوائد ذكر الله: [الرابعة والستون] "أن دور الجنة تبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء".[(٤)]

---

(١) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٩١).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٩١).

(٣) تفسير الكريم الرحمن (٤/ ١٥٧-١٥٨).

(٤) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٧٩).

المسالة الثالثة: دعاء الملائكة لمن يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- عن عامر بن ربيعة -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب يقول: (من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي ، فليقل عبد منكم أو ليكثر).[(١)]

قال البخاري -رحمه الله- (ت: ٢٥٦ هـ): "قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء".[(٢)]

قال ابن حجر -رحمه الله- (ت: ٨٥٢ هـ): "وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية: أن معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه، وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد: طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة".[(٣)]

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله- (ت: ٧٥١ هـ): "الصلاة المأمور بها فيها [أي: آية الأحزاب] هي: الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته، وصلاة ملائكته وهي ثناء عليه، وإظهار لفضله، وشرفه، وإرادة تكريمه، وتقريبه، فهي تتضمن الخبر، والطلب".[(٤)]

قال الصَّنعانيُّ -رحمه الله- (ت: ١١٨٢ هـ): "(ما من عبدٍ يُصَلِّي عليَّ إلَّا صَلَّت عليه المِلائِكةُ) استغفَرَتْ له. (ما دام يُصَلِّي عليَّ، فلْيُقِلَّ العَبدُ من ذلك) من الصَّلاةِ عَلَيَّ، (أو لِيُكثِرْ)؛ فإنَّه خيرٌ له، تخييرٌ بين طرَفَي القِلَّةِ والكثرةِ، وهو حَثٌّ له على الإكثارِ".[(٥)]

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٦٨٠) واللفظ له، وابن ماجة (٩٠٧)، وابن المبارك في (الزهد) (١٠٢٦) باختلاف يسير، وحسنه الألباني في تخريج فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- برقم: (٦).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٢٠)، قبل الحديث رقم (٤٧٩٧) ، وروى قول أبي العالية القاضي المالكي في فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- برقم: (٩٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٥٦).

(٤) جلاء الأفهام لابن القيم: (ص: ١٦٢).

(٥) يُنظر: (التنوير شرح الجامع الصغير) (٩/ ٤٩١).

المسألة الرابعة: دعاء الملائكة لمن يطلب العلم ويعلم الناس الخير:

- عن أبي أمامة الباهلي-رضي الله عنه-، قال ذكر لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- رجلان: أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ثم قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير).(١)

- وعن أبي الدرداء-رضي اله عنه-، قال: سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يقول: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).(٢)

قال الخطابي-رحمه الله-(ت: ٣٨٨ هـ): "في معنى وضعها أجنحتها **ثلاثة** أقوال:

أحدها: أنه بسط الأجنحة.

الثاني: أنه بمعنى التواضع لطالب العلم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني (٨/ ٢٣٣) (٧٩١١)، وابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال) (٢١٦) واللفظ لهم.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥) باختلاف يسير، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٤١).

الثالث: أن المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران". [(١)]

قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) في شرح السنة: "قوله : (وإن الملائكة لتضع أجنحتها)،

قيل معناه : أنها تتواضع لطالب العلم توقيرا لعلمه، كقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾ [الإسراء: الآية: ٢٤]، وقال الله -عز وجل-: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: الآية: ٢١٥].أي: تواضع لهم.

وقيل: معنى وضع الجناح هو الكف عن الطيران والنزول للذكر، كما ذكره في الحديث الأول (إلا نزلت عليهم السكينة، وحفت بهم الملائكة)، وكما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-(إن الملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا). [(٢)]

- وعن عائشة-رضي الله عنها-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، قال: (معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر). [(٣)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): قوله-صلى الله عليه وسلم-: (إن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض؛ حتى الحيتان في الماء)؛ فإنه لما كان العالم سببًا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع المهلكات، وكان سعيه مقصورًا على هذا، وكانت نجاة العباد على يديه؛ جوزي من جنس عمله، وجعل من في السماوات والأرض ساعيًا في نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم له، وإذا كانت الملائكة تستغفر للمؤمنين؛

---

(١) "مختصر منهاج القاصدين" (ص: ١٤).

(٢) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٧٧).

(٣) أخرجه البزار (١٦٩) واللفظ له، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٢/١٩٣)، وابن شاهين في (شرح مذاهب أهل السنة (٥١) بنحوه، وهو في صحيح الترغيب برقم: (٧٨).

فكيف لا تستغفر لخاصتهم وخلاصتهم؟! وقد قيل: إن من في السماوات ومن في الأرض المستغفرين للعالم عامّ في الحيوانات ناطقها وبهيمها طيرها وغيره.

قال: ويؤكد هذا قوله: (حتى الحيتان في الماء، وحتى النملة في جحرها)، فقيل: سبب هذا الاستغفار: أن العالم يعلم الخلق مراعاة هذه الحيوانات، ويعرفهم ما يحل منها وما يحرم، ويعرفهم كيفية تناولها واستخدامها وركوبها والانتفاع بها، وكيفية ذبحها على أحسن الوجوه وأرفقها بالحيوان، والعالم أشفق الناس على الحيوان وأقومهم ببيان ما خُلق له، وبالجملة؛ فالرحمة والإحسان التي خلق بهما ولهما الحيوان وكتب له حظه منهما ؛ إنما يعرف بالعلم، فالعالم مُعَرِّف لذلك؛ فاستحق أن تستغفر له البهائم، والله أعلم". (١)

- وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه). (٢)

- وعن صفوان بن عسال المرادي–رضي الله عنه–، أنه أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر، قال:(قلت: يا رسول الله! إني جئت أطلب العلم. فقال:(مرحبا بطالب العلم؛ إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب). (٣)

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٤–٦٥).

(٢) أخرجه مسلم، (٢٦٩٩).

(٣) أخرجه الطبراني في (الكبير) (٨/ ٥٤) برقم: (٧٣٤٧)، وأخرجه بالرواية الثانية (٨/ ٥٦) برقم (٧٣٥٢) هو وابن =

■ كان ابن مسعود يقول: "أغد عالمِا، أو متعلمًا، ولا تغد فيما بين ذلك، فإنما بين ذلك جاهل أو جهل، وإن الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضى لما يصنع".(١)

■ عن طلحة بن مصرف، أن زر بن حبيش أتى صفوان بن عسال فقال: ما غدا بك؟ قال: غدا بي التماس العلم، قال: ليس أحد يصنع ما صنعت إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى بالذي يصنع".(٢)

■ عن زِرٍّ قال: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيّ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ أَنْبُطُ الْعِلْمَ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ–صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: (مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إلا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً بِمَا يَصْنَعُ).(٣)

■ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–يَقُولُ: (مَنْ غَدَا يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ لِلَّهِ فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَكْتافَهَا، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَحِيتَانُ الْبَحْرِ، وَلِلْعَالِمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْغَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ).(٤)

=

ماجه (٢٢٦)، وأحمد (٤/ ٢٤٠)، وغيرهم، عن عبد الرزاق، وهو في «مصنفه) برقم (٧٩٣)، وهو في «صحيح الترغيب) برقم (٦٨ و ٨٠).

(١) أخرجه الدارمي في "سننه "(١/ ١٠٩) برقم: (٣٣٧).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٣٥)، والنسائي (١٥٨) مطولاً باختلاف يسير، وابن ماجه (٢٢٦) باختلاف يسير، وابن حبان في صحيحه (٨٥)، انظر: موارد الظمأن إلى زوائد ابن حبان (١/ ١٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٠٢).

(٤) أخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال) (٢١٥)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٦٩٩) واللفظ له، وابن عبدالبر في (جامع بيان العلم وفضله) (١٧٩).

المسألة الخامسة: دعاء الملائكة لأهل الصفوف الأول:

- عن البراء بن عازب–رضي الله عنه–؛ قال: كان رسول الله–صلى عليه وسلم–يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية، يمسح صدورنا ومناكبنا، ويقول: (لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ) . وكان يقول: (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُوَلِ).

وفي لفظ : (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ).[(١)]

- وعن أبي أمامة رضي الله عنه ؛ قال: قال رسول–صلى عليه وسلم–(إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ). قالوا: يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: (إِنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ). قالوا : يا رسول الله! وعلى الثاني؟ قال: (وَعَلَى الثَّانِي) الحديث.[(٢)]

في هذا بيان فضل الصف الأول والصفوف المتقدمة في الصلاة، ذلك أن الله–سبحانه – وملائكته–عليهم السلام–يصلون على من يصلي فيها، وفي هذا فضل عظيم وشرف كبير. فصلاة الله تعني ثناؤه، وصلاة الملائكة: تعني الدعاء، نقل البخاري عن أبي العالية هذا المعنى فقال: "صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء".[(٣)]

قال ملا علي القاري–رحمه الله–(ت: ١٠١٤ هـ): "(إِنَّ اللهَ ومَلائِكَتَه يُصَلُّون): بإنزالِ الرَّحمةِ مِنَ الله تعالى، وبالدُّعاءِ بالتوفيقِ وغيرِه مِنَ المِلائِكةِ".[(٤)]

وقال ابن بطال–رحمه الله–(ت: ٤٤٩ هـ) عن الضحاك: صلاة الله تعني: رحمته ، وصلاة

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٦٦٤) باللفظ الأول، وابن ماجه (٩٩٧) باللفظ الثاني، والنسائي (٢/ ٩٠) بلفظ: (الصُّفُوفِ الْمُتَقَدِّمَةِ)، و(٢/ ١٣) بلفظ: (الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ)، وأخرجه غيرهم، وهو في (صحيح الترغيب) برقم (٤٩٠ و٥١٠).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٢) واللفظ له، والطبراني في (الكبير)» (٨/ ١٧٤) برقم: (٧٧٢٧)، وغيرهما، وهو في (صحيح الترغيب» برقم (٤٨٧).

(٣) صحيح البخاري، مع الفتح، (٨/ ٣٩٢).

(٤) يُنظر: (مرقاة المفاتيح) (٣/ ٨٥٤).

الملائكة : تعني الدعاء. [١] فالملائكة الذين هم عباد الله المقربون يصلون على أهل الصف الأول أي: يدعون لهم بالتوفيق وغير ذلك. [٢] وقيل: يستغفرون لأهل الصف الأول. [٣]

المسألة السادسة: دعاء الملائكة لمن وصل الصفوف:

- عن عائشة–رضي الله عنها–، قالت: قال رسول–صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً). [٤]

قال المناوي–رحمه الله–(ت: ١٠٣١ هـ): "(إنَّ اللهَ تعالى ومَلائِكَتَه يُصَلُّون على الذين يَصِلُون)، من الوَصْلِ: ضِدُّ القَطعِ. (الصُّفوفَ) بحيث لا يبقى فيها ما يَسَعُ واقِفًا، أي: يَغفِرُ لهم و يأمُرُ مَلائِكتَه بأن يَستغفِروا لهم". [٥]

المسألة السابعة: دعاء الملائكة لمن انتظر الصلاة بعد الصلاة:

- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–؛ أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (مُنْتَظِرُ الصَّلَاةِ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ؛ كَفَارِسٍ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى كَشْحِهِ [٦]، تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللهِ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُومُ، وَهُوَ فِي الرِّبَاطِ الأَكْبَرِ). [٧]

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (١٠/ ١١٥).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري، (٤/ ١٩).

(٣) فيض القدير، للمناوي، (٢/ ٢٦٩).

(٤) أخرجه أبن ماجه (٩٩٥) وغيره، وهو في (صحيح الترغيب» برقم (٤٩٨).

(٥) يُنظر: (فيض القدير) (٢/ ٢٦٩).

(٦) أي : عَدُوِّه..

(٧) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٢) وغيره. قال المنذري في «الترغيب» (١/ ٢٨٤): «إسناد أحمد صالح». وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب) برقم: (٤٥٠).

▪ وعن أبي سعيد الخدري–رضي الله عنهما–؛ قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ يُكَفِّرُ الْخَطَايَا وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَّاتِ؟). قالوا : بلى يا رسول الله! قال: (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ أو الطَّهُورِ فِي الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ، وَالصَّلَاةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّراً يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مَعَ الإِمَامِ ، ثُمَّ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الَّتِي بَعْدَهَا؛ إِلَّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ). الحديث. [(١)]

▪ وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–؛ قال : قال رسول–صلى الله عليه وسلم–: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لا يَنْهَزُهُ [(٢)] إِلَّا الصَّلَاةُ؛ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ؛ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ. مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ). [(٣)]

▪ وفي رواية: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ؛ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. مَا لَمْ يُحْدِثْ، وَأَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ).

▪ وفي رواية: (لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاه يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ). قلت [(٤)]: ما يحدث؟ قال

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٧٦)، وأبن خزيمة (٣٥٧)، وفي مواضع أخرى، وابن حبان (٤١٧ – موارد) واللفظ له، والحاكم (١/ ١٩١–١٩٢)، والدارمي (١/ ١٧٧)، وغيرهم، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) (ينهزه): ينهضه ويقيمه، وهي – كما قال النووي –بمعنى قوله بعده: (لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ).

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ١٣١– فتح) وفي مواضع أخرى، ومسلم (رقم: ٢٧٢) من (كتاب المساجد ومواضع الصلاة–باب فضل صلاة الجماعة. . ."

(٤) القائل هو أبو رافع الراوي عن أي هريرة.

[(١)]: يفسو أو يَضْرِط.

■ وفي رواية: (لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ؛ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ).

■ وفي رواية : (أَحَدُكُمْ مَا قَعَدَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فِي صَلَاةٍ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَدْعُو لَهُ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ).

■ وفي رواية: (فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاه: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ).

■ وعن ابن عباس–رضي الله عنهما–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال أحسبه قال في المنام فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال: في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات المكث في المسجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون).[(٢)]

قال ابن رجب–رحمه الله–(ت: ٧٩٥ هـ): "الكفارات: وهي إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجمعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات، ولذلك جاء في بعض الروايات: " من

---

(١) يعني أبو هريرة–رضي الله عنه–.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٣٤٨٤).

فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ". وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات، ويحصل بها أيضا رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟!) .قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط).[(١)].[(٢)]

عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ–رحمه الله–(ت: بين: ١٤١–١٥٠)، قَالَ: "لِلْمُصَلِّي **ثَلَاثٌ**:

١–تَحُفُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَدَمَيْهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ.

٢–وَتَنَاثَرُ عَلَيْهِ الْبِرُّ مِنْ عَنَانِ السَّمَاءِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ.

٣–وَيُنَادِي مُنَادٍ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُصَلِّي مَنْ يُنَاجِي مَا انْفَتَلَ".[(٣)]

في الأحاديث دليل على فضل المكوث في المسجد لصلاة الملائكة على المصلي ما دام في مصلاه، والمراد بصلاة الملائكة عليه في الحديث جاء مفسرًا في آخره وهي قوله: (تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه). فالملائكة تدعو للمصلي بالمغفرة والرحمة مدّة دوامه في المكان الذى صلى فيه من المسجد، سواء يذكر الله تعالى، أو ينتظر صلاة قادمة. وأشار ابن بطال إلى هذا الفضل في شرحه للحديث فقال: "فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته".[(٤)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "يُخبِرُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّ الملائِكةَ تَستغفِرُ للعبدِ المؤمِنِ ما دامَ في مكانِه الذي صلَّى فيه، أو المكانِ المعدِّ للصَّلاةِ، فيَدخُلُ في هذا المعنى

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥١).

(٢) كتاب الاختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص: ٤٥).

(٣) "تعظيم قدر الصلاة" (١/١٩٩، برقم: ١٦٠).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٩٥).

المصلُّون والمنتَظِرونَ للصلاةِ، ويَشمَلُ هذا الأجرُ المرأةَ لو صلَّت في مَسجدِ بيْتِها وجَلَسَتْ فِيهِ تَنتظِرُ الصلاةَ إذا كان يحبِسُها عَن قيامِها لأشغالِها انتظارُ الصلاةِ. وهذا الثَّوابُ مَشروطٌ بألَّا يُحدِثَ المنتظِرُ حَدَثًا، قيل: يعني ما لم يَعصِ؛ بأنْ يؤذِيَ أحدًا بغِيبةٍ، أو سِبابٍ، أو نحوِه، فيَشمَلُ الحَدَثُ الحَدَثَ باللِّسانِ مِن الكلامِ الفاحِشِ ونَحْوِه، والحَدَثَ بالأفعالِ التي لا تَجوزُ. وقِيلَ: بألَّا يُحدِثَ حَدَثًا يَنقُضُ الوضوءَ. وقيل: إنَّه يَشمَلُ الحدَثَين". [١]

المسألة الثامنة: دعاء الملائكة لمن تسحر:

- عن ابن عمر–رضي الله عنهما–؛ قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ). [٢]

قال المناوي–رحمه الله–(ت: ١٠٣١ هـ): "(إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين)؛ أي : الذين يتناولون السحور بقصد التقوّي به على الصوم؛ لما فيه من كسر شهوة البطن والفرج الموجبة لتصفية القلب، وغلبة الروحانية على الجسمانية؛ الموجبة للقرب من جانب الرب تعالى، فلذلك كان السحور متأكد الندب جدّاً . [٣]

قال الصَّنعانيُّ–رحمه الله–(ت: ١١٨٢ هـ): "صَلاةُ اللهِ رَحمتُه لهم، وصلاةُ الملائكةِ دُعاؤهم لهم بالمغفرةِ، وهذا ترغيبٌ في السُّحورِ، وإعلامٌ بأنَّ فيه فائدتينِ مِنَ الإعانةِ على الصَّومِ ومحبَّةِ اللهِ لفاعِلِه ورحمتِه له، ودعاءِ الملائكةِ له بالمغفرةِ". [٤]

- وعن أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه–؛ قال: قال رسول الله–صلى الله عليه

---

(١) يُنظر: (زاد العباد) (ص: ٣٤١).

(٢) أخرجه الطبراني في (الأوسط) – كما في «الجامع الصغير) و(مجمع الزوائد) (٣/ ١٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٨٠–موارد)، وغيرهما، وهو في (السلسلة الصحيحة» برقم (١٦٥٤).

(٣) فيض القدير (٢/ ٢٧٠)..

(٤) يُنظر: (التنوير شرح الجامع الصغير) (٦/ ٤٦٤).

وسلم-: (السَّحْورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدَعُوهُ؛ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ).(١)

- عن ابن عمر-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين).(٢)

قال المناوي-رحمه الله-(ت: ١٠٣١ هـ): (السحور أكله بركة)؛ أي: زيادة في القدرة على الصوم أو زيادة في الأجر. (فلا تدعوه) ؛ أي : لا تتركوه. (ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء) ؛ فلا يتركه بحال. (فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين)؛ وصلاة الله عليهم: رحمتهم، وصلاة الملائكة: استغفارهم لهم، وهذا ترغيب عظيم فيه، كيف وهو زيادة في القوة، وزيادة في إباحة الأكل، وزيادة في الرخص المباحة التي يحب الله أن تؤتى، وزيادة في الحياة، وزيادة في الرفق، وزيادة في اكتساب الطاعة، فكأنه جعل السحور وقتاً لزيادة النعمة ودفعاً للنقمة ؛ فتدبر". (٣)

المسألة التاسعة: دعاء الملائكة لمن يعود المريض:

- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ؛ قال: جاء أبو موسى إلى الحسن بن علي يعوده، فقال له علي-رضي الله عنه-: أعائدًا جئت أم شامتًا؟ قال: لا بل عائدًا. قال: فقال له علي-رضي الله عنه-: إن كنت جئت عائدًا فإني سمعت رسول الله لله يقول: (إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ (٤) حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً؛ صَلَّى

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢ و٤٤). وقال المنذري في «الترغيب»: «إسناده قوي». وهو في (صحيح الترغيب) برقم: (١٠٥٧).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٤٦) برقم: (٣٤٦٧)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٢٢٢) برقم: (٦٤٣٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٢٠)..

(٣) فيض القدير (٤/ ١٣٧).

(٤) (في خرافة الجنة)؛ أي: في اجتناء ثمرها. يقال: خَرَفْت النخلة أخرُفها خَرْفاً وخِرافاً . «نهاية».

عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ).(١)

▪ وفي رواية: (مَا مِن أمْرِءٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً؛ إِلَّا ابْتَعَثَ اللهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ؛ فِي أيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَأَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ).

▪ وفي رواية: (مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضاً مُمْسِياً إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحاً خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ) .

وهذه الرواية تفسر معنى (يُصَلُّونَ عَلَيْهِ)»، وأنه: ويَسْتَغْفِرُونَ لَهُ".

▪ وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–؛ قال: قال رسول–صلى الله عليه وسلم–: (من عاد مريضًا نادى مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلًا).(٢)

▪ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ–رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ لِي رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ).(٣)

▪ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ–رضي الله عنها–، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ).(٤)

▪ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ–رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُمْ فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ، فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتْبَعُ الرُّوحَ، وَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨١)، وأبو داود (٣٠٩٩)، وابن ماجه (١٤٤٢)، والحاكم (١/ ٣٤٩–٣٥٠)، وغيرهم . وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، وأقرها الألباني في «الصحيحة) تحت الحديث (رقم ١٣٦٧)، والرواية الثانية في (صحيح الجامع)» برقم (٥٥٦٣)، والثالثة فيه برقم (٥٥٩٣)

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجة (١٤٤٣)، وهو في صحيح الجامع برقم: (٦٢٦٣).

(٣) أخرجه ابن ماجة (١٤٤١)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٥٥٧).

(٤) أخرجه مسلم (٩١٩).

عَلَى مَا قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ)؟. [(١)]

المسألة العاشرة: دعاء الملائكة لمن أطعم الضيف:

- عن أنس-رضي الله عنه- أو غيره؛ أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-استأذن على سعد بن عبادة؛ فقال: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ). فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله، ولم يُسمع النبي-صلى الله عليه وسلم-، حتى سلم ثلاثاً، ورد عليه سعد ثلاثاً، ولم يسمعه، فرجع النبي-صلى الله عليه وسلم-، واتبعه سعد، فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما سلمتَ تسليمة إلا هي بأذُني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم أدخله البيت، فقرب له زبيبًا، فأكل نبي الله-صلى الله عليه وسلم-، فلما فرغ قال: (أَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، وأفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ). [(٢)]

المسألة الحادية عشرة: دعاء الملائكة للصائم إذا أُكل عنده:

- عَنْ أُمِّ عُمارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ-رضي الله عنها-: أَنَّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- دَخَلَ عَلَيْهَا، فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ، فَقَالَ لَهَا: (تَعَالَيْ فَكُلي)، فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ. فَقَالَ: (إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا أُكلَ عِنْدَهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ). [(٣)]

- وعن أم عمارة بنت كعب الأنصارية-رضي الله عنها-أَنَّ النَّبِيَّ-صلى الله عاليه وسلم-

دَخَلَ عَلَيْهَا، قَالَ: وَثَابَ إِلَيْهَا رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهَا، قَالَ: فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِمْ تَمْرًا، فَأَكَلُوا، فَتَنَحَّى

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٥٥)، وأحمد (١٧١٧٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٣٨) وغيره بهذا السياق، وأبو داود (رقم ٣٨٥٤) وغيره مختصرًا، وصححه الألباني في "آداب الزفاف".

(٣) أخرجه الترمذي (٧٨٥) ، وابن ماجة (١٧٤٨) والنسائي في "الكبرى" (٣٢٦٧) ، وأحمد في المسند (٢٧٠٦١) وأبويعلى (٧١٤٨) ، وابن حبان (٣٤٣٠) ، وابن خزيمة (٢١٣٩) ، وقال الشيخ الألباني : ضعيف.

رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ-صلي الله عليه وسلمَ-: (مَا شَأْنُهُ؟) فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-: (أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ صَائِمٍ يَأْكُلُ عِنْدَهُ مَفَاطِيرُ، إلا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ حَتَّى يَقُومُوا).[(١)]

- عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-موقوفًا عليه: "الصائم إذا أُكل عنده صلّت عليه الملائكة".[(٢)]

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: "إِذَا أُكِلَ عِنْدَ الصَّائِمِ سَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ؟".[(٣)]

المسألة الثانية عشرة: دعاء الملائكة لمن يبيت على طهارة ومرافقتهم له:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِراً إِلَّا بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ[(٤)]، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طاهِراً).[(٥)]

- وفي لفظ: (مَنْ بَاتَ طَاهِراً بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكَ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظُ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٤/ ٦١٥) برقم: (٢٧٠٦٠)، قال: حدثنا يحي بن سعيد، عن شعبة، وفي (٤٤/ ٦١٦) برقم: (٢٧٠٦١)، والدارمي في سننه (١/ ٤٤٢) برقم: (١٦٨٩)، قال: حدثنا هاشم بن القاسم. وأحمد في (٤٥/ ٤٦٦) برقم: (٢٧٤٧٢)، والترمذي في جامعه (١/ ١٥٤) برقم: (٧٨٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٣٠٧) برقم: (٢١٣٨)، من طريق محمد بن جعفر. وأخرجه أحمد في (٤٥/ ٤٦٦) برقم: (٢٧٤٧٣)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٥٦) برقم: (١٧٤٨)، من طريق وكيع، وعبد الرزاق في مصنفه (٤/ ٣١٢) برقم: (٧٩١١)، وغيرهم.

(٢) قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/ ٥٠٣): أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن المبارك من طريق قتادة عن أبي أيوب عنه، وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وهو موقوف في حكم المرفوع ..

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤/ ٣١٢).

(٤) (الشعار): هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره، ومي بذلك لأنه يلي شعره.

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٤٦)، برقم: (١٣٦٢١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦٧ - موارد)، واللفظ الثاني له، وغيرهما، وهو في (صحيح الترغيب) برقم (٥٩٦ و٥٩٨ - ط ١)، و (صحيح الجامع) برقم (٣٨٣١).

اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً).[(١)]

- عن ابن عمر–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ، مَا مِنْ عَبْدٍ بَاتَ طَاهِرًا إلا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ كُلَّمَا تَقَلَّبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً قَالَ: الْمَلَكُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ كَمَا بَاتَ طَاهِرًا).[(٢)]

- عَنِ ابْنِ عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُما–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ–صلى الله عليه وسلم–: (مَنْ بَاتَ طَاهِرا، بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلاَنٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا).[(٣)]

قال ابن بطال–رحمه الله–(ت: ٤٤٩ هـ): "وقد بين ابن عباس معنى المبيت على الطهارة، ذكر عبد الرزاق عن أبى بكر بن عياش قال: أخبرنى أبو يحيى أنه سمع مجاهدًا يقول: قال لى ابن عباس: لا تنامن إلا على وضوء، فإن الروح تبعث على ما قبضت عليه. وهذا معنى قوله–صلى الله عليه وسلم–: (فإن مُتّ متّ على الفطرة). وذكر عن الأعمش أنه بال، ثم تيمّم بالجدار، فقيل له فى ذلك، فقال: أخاف أن يدركنى الموت قبل أن أتوضأ.

وعن الحكم بن عتيبة أنه سأله رجل: أينام الرجل على غير وضوء؟ قال: يكره ذلك وإنا لنفعله.

وروى معمر عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن أبى توبة العجلى قال: "من أوى إلى فراشه طاهرًا أو نام ذاكرًا كان فراشه مسجدًا، وكان في صلاة أو ذكر حتى يستيقظ. وقال طاوس: من بات على طهرٍ وذكرٍ كان فراشه له مسجدًا حتى يصبح، ومثل هذا لا يدرك

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٣٢٨) برقم: (١٠٥١)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (ص: ١٣٤) برقم: (٤٦٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١/ ٤٤٦) برقم: (٤٢٦)، وفي شعب الإيمان (٤/ ٢٨٣) برقم: ٢٥٢٥).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٤٢) برقم: (١٣٦٢١)، والبزار كما في كشف الأستار (١/ ١٤٩) برقم: (٢٨٨) من طريق ميمون بن زيد، عن الحسن بن ذكوان، عن سليمان، عن عطاء، قال البزار: " لا نعلمه عن ابن عمر إلا من هذا الوجه، والحسن روى عنه جماعة ثقات".

(٣) أخرجه ابن حبان (١٠٤٨) ، وقَالَ الأَلْبَانِيُّ في صَحِيحِ التَرْغِيبِ (٥٩٧): حسن لغيره.

بالرأى وإنما يؤخذ بالتوقيف".[(١)]

المسألة الثالثة عشر: مَنْ قَامَ يُصَلِي بالليل فاستاك إلاّ وضعَ الملك فاهُ على فيه:

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا قَامَ أَحَدِكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنَّ أَحَدِكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ وَضعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ دَخَلَ فَمَ الْمَلَك).[(٢)]

عَنِ ابْنِ شِهَاب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا قَامَ الرَّجُل فَتَوَضَّأَ لَيْلاً، أَوْ نَهَاراً فَأَحْسَنَ وضُوءهُ، وَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، أَطَافَ بِهِ مَلَكٌ، وَدَنَا مِنْهُ، حَتَّى يَضَع فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَقْرَأُ إِلاَّ فِي فِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَنَّ أَطَافَ بِهِ وَلَمْ يَضع فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-لاَ يَقُومُ إِلَى الصَّلاَةِ حَتَّى يَسْتَنَّ).[(٣)]

المسألة الرابعة عشر: دعاء الملائكة لمن يدعو لأخيه بظهر الغيب.

- عن أبي الدرداء-رضي الله عنه-؛ قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ؛ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ).[(٤)]

وفي رواية: (مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْل).

وفي رواية: عن صفوان (وهو ابن عبد الله بن صفوان)، وكانت تحته الدرداء، قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العامَ؟ فقلت: نعم.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٨٣).

(٢) شعب الإيمان (٢١١٧) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٧٢٠).

(٣) الزهد لابن المبارك (١٢٠٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٧٢٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣٢ و٢٧٣٣) وغيره.

قالت: فادع الله لنا بخير؛ فإن النبي-صلى الله عليه وسلم-كان يقول: (ودَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لَأَخِيهِ بِخَيْرٍ ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ).

قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك؛ يرويه عن النبي-صلى الله عليه وسلم-.

قال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضًا. وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها ستجاب ويحصل له مثلها".(١)

وقد حكى القاضي عياض-رحمه الله-(ت: ٥٤٤ هـ) أن المسلم بهذا الفعل ينال من الأجر بمثل ما دعا به؛ لأنه وإن دعا لغيره فقد عمل عملين صالحين:

أحدهما: ذكر الله تعالى مخلصًا له، وفازعًا إليه بلسانه وقلبه.

والثاني: محبته الخير لأخيه المسلم ودعاؤه له، وهو عمل خير لمسلم يؤجر عليه، وقد نص فيه أنها مستجابة كما نص في الحديث.(٢)

قال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "أما قوله-صلى الله عليه وسلم-(بظهر الغيب) فمعناه في غيبة المدعو له، وفي سره، لأنه أبلغ في الإخلاص".(٣)

وشرط ذلك أن يكون هذا العمل خفية وبعيدا عن أعين الناس، لأنه حينئذ كان دليلا على إخلاص صاحبه. فينال فضل ذلك بأن يقول له الملك: (ولك بمثل) يعني بمثل ما دعوت

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٧/ ٤٩).

(٢) إكمال المعلم، للقاضي عياض، (٨/ ٢٢٨).

(٣) شرح صحيح مسلم (٦/ ٥٥).

لأخيك المسلم.

وسبب اختصاص حالة الغيبة كما قال القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ) لبعدها عن الرياء، والأغراض المفسدة أو المنقصة؛ فإنه في حال الغيبة يتمحض الإخلاص، ويصح قصد وجه الله تعالى بذلك، فيوافقه الملك في الدعاء، ويبشره على لسان رسوله – علي الم – بأن له مثل ما دعا به لأخيه.[1]

كما أن الأخوة المقصودة هنا هي الأخوة الدينية، وقد تكون معها صداقة ومعرفة، وقد لا يكون، ذلك أن الإنسان إذا دعا لإخوانه المسلمين حيث كانوا، وصدق الله في دعائه، وأخلص فيه في حال الغيبة عنهم قال الملك له ذلك القول، بل قد يكون ثوابه أعظم؛ لأنَّه دعا بالخير، وقصده للإسلام، ولكل المسلمين حكاه القرطبي في المفهم.[2]

المسألة الخامسة عشر: دعاء الملائكة لمن ينفق في وجوه الخير.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا).[3]

قال ابن هبيرة-رحمه الله-(ت: ٥٦٠ هـ): "أن الحديث فيه من الفقه أن الله-سبحانه وتعالى-خلق ملكين، وجعل شغلهما الذي خلقهما لأجله أن يدعوا الله-سبحانه وتعالى-بأن يخلف على المنفق، ويتلف على الممسك، وأن يكون ذلك هجيراهما صباحًا ومساءً، وهو سبحانه كان غنيًا عن أن يسأل في هذا ولكنه أعلمنا على لسان رسوله-صلى الله عليه وسلم-أنه: سبق مني خلق ملكين يواصلان السؤال لهذا وأنا لا أرد، فحذر الممسكين وبشر

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، (٧/ ٦٢).
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، (٧/ ٦١).
(٣) أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

المنفقين".[١]

وقال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): قوله-صلى الله عليه وسلم-: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ...)؛ قال العلماء: هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك؛ بحيث لا يذم ولا يسمى سَرَفاً، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا".[٢]

قال ابن سعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "والتجربة تشهد بذلك؛ فلا تكاد تجد مؤمنًا يخرج الزكاة وينفق النفقات في محلها؛ إلا وقد صبَّ الله عليه الرزق صبًّا، وأنزل له البركة، ويسر له أسباب الرزق".[٣]

المسألة السادسة عشر: دُعَاءُ مَلَائِكَةِ اللهِ لِمَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لِمَا يُحِبُّ اللهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-:)مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، إِلَّا بِيَدِهِ رَايَتَانِ، رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللهُ، اتَبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ[٤] للهَ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ).[٥]

المسألة السابعة عشر: علاقتهم بالتأمين على الدعاء:

- عن أم سلمة-رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (لا

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، (٦/ ٢٥٥).
(٢) شرح صحيح مسلم، (٧/ ٩٥).
(٣) الرياض الناضرة (ص: ٢٠).
(٤) سَخِطَ أي: غضب ، وأَسْخَطَه: أَغْضَبَه.
(٥)رواه أحمد (٨٢٦٩)، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون).[(١)]

■ وعن أم سلمة-رضي الله عنها-، قالت: قال سول الله-صلى الله عليه وسلم-: (إذا حضرتم الميت فقولوا خيرًا؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون).[(٢)]

قال أبو العبَّاسِ القُرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "إخبارٌ بتأمينِ الملائِكة على دُعاءِ مَن هناك. ومن هذا استحَبَّ عُلَماؤُنا أن يحضُرَ الميّتَ الصَّالحون وأهلُ الخيرِ حالَة مَوتِه ليُذَكِّروه، ويَدْعُوا له ولِمن يَخْلُفُه، ويقولوا خيرًا؛ فيجتَمِعَ دُعاؤهم وتأمينُ الملائِكة، فينتَفِعَ بذلك الميّتُ ومن يُصابُ به، ومن يَخْلُفُه".[(٣)]

■ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: (إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: الآية: ٧] فقولوا آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه).[(٤)]

وفي الرواية الأخرى في الصحيحين (إذا قال: آمين فإن الملائكة في السماء تقول: آمين).[(٥)]

■ عن أبي الدَّرداءِ-رَضِيَ اللهُ عنه-، عن النَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-قال: (دعوةُ المرءِ المسلِمِ لأخيه بظَهرِ الغَيبِ مُستجابةٌ، عند رأسِه مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّما دعا لأخيه بخَيرٍ قال الملَكُ الموكَّلُ به: آمِينَ، ولك بمِثلٍ).[(٦)]

قال عياضٌ-رحمه الله-(ت: ٥٤٤ هـ): "ذلك-واللهُ أعلَمُ-لتأمينِ الملائِكةِ على دُعاءِ بني

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٢) أخرجه أخرجه أبو داود (٣١١٥)، والطبراني (٣١٨/٢٣) (٧٢٢).

(٣) يُنظر: (المفهم) (٢/ ٥٧١).

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٧٥)، ومسلم (٤١٠).

(٥) أخرجه البخاري (٤٤٧٥)، ومسلم (٤١٠).

(٦) رواه مسلم (٢٧٣٣).

آدَمَ، واستغفارِهم له؛ فَرَحًا ببركةِ ذلك، وحُسنِ عَونِ المَلَكِ به، إذا دعا بحَضرتِه بالتأمينِ والاستغفارِ له، وإشهادِه له بالتضَرُّعِ إلى اللهِ والإخلاصِ".(١)

قال النوويُّ–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ): "قَولُه–صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–: (من وافق قولُه قَولَ المِلائِكةِ) و(من وافق تأمينُه تأمينَ المِلائِكةِ) معناه: وافقهم في وقتِ التأمينِ، فأمَّن مع تأمينِهم، فهذا هو الصَّحيحُ والصَّوابُ... واختلفوا في هؤلاء المِلائِكةِ، فقيل: هم الحَفَظةُ، وقيل: غَيرُهم؛ لِقَولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (فوافق قَولُه قَولَ أهلِ السَّماءِ) وأجاب الأوَّلون عنه بأنَّه إذا قالها الحاضِرون من الحَفَظةِ قالها من فَوقَهم حتى ينتهيَ إلى أهلِ السَّماءِ".(٢)

وقال ابنُ حَجَرٍ–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "ظاهِرُه أنَّ المرادَ بالمِلائِكةِ جَميعُهم، واختاره ابنُ بَزِيزَةَ، وقيل: الحَفَظةُ منهم، وقيل: الذين يتعاقَبون منهم إذا قُلْنا: إنهم غيرُ الحَفَظةِ. والذي يظهَرُ أنَّ المرادَ بهم من يشهَدُ تلك الصَّلاةَ من المِلائِكةِ ممَّن في الأرضِ أو في السَّماءِ".(٣)

وفي الصحيح أيضا عن أبي صالح عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده؛ فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه).(٤)

قال ابنُ حَجَرٍ–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "قَولُه: (فإنَّه من وافق قَولُه) فيه إشعارٌ بأنَّ المِلائِكةَ تقولُ ما يقولُ المأمومون".(٥)

فالمِلائِكةُ يُؤمِّنون على دُعاءِ المؤمِنِ، وبذلك يكونُ الدُّعاءُ أقرَبَ إلى الإجابةِ بإذنِ اللهِ تعالى.

---

(١) يُنظر: (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٨/ ٢٢٤).
(٢) يُنظر: (شرح مسلم) (٤/ ١٣٠).
(٣) يُنظر: (فتح الباري) (٢/ ٢٦٥).
(٤) أخرجه البخاري (٧٩٦)، ومسلم (٤٠٩).
(٥) يُنظر: (فتح الباري) (٢/ ٢٨٤).

قال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "كان بعضُ السَّلَفِ إذا أراد أن يدعوَ لنَفْسِه يدعو لأخيه المسلِم بتلك الدَّعوةِ؛ لأنَّها تُستجابُ ويَحصلُ له مِثلُها".[(١)]

(١) يُنظر: (شرح مسلم) (١٧/ ٤٩).

المطلب العاشر: تبشير الملائكة للمُؤمنين:

الملائِكةُ تُبَشِّرُ المؤمنين بأمرِ اللهِ تعالى لهم.

قال اللهُ تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت: الآية: ٣٠].

قال السَّمعانيُّ-رحمه الله-(ت: ٤٨٩ هـ): "قَولُه: ﴿**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ أي: عند الموت، ويقال: عند البعثِ. في التفسيرِ: أنَّه إذا بُعِث العبدُ تلقَّاه الملَكانِ اللَّذانِ كانا يحفَظانِه ويَكتُبانِ عليه، ويقولان له: لا تخَفْ ولا تحزَنْ، وأبشِرْ بالجنَّةِ التي كنتَ تُوعَدُ، ولا يَهولُك الذي تراه، فإنَّما أريدَ به غَيرُك. وعن أبي العاليةِ الرياحيِّ قال: يُبَشَّرُ المؤمِنُ في ثلاثةِ مواطِنِ: عند دُخولِ القَبرِ، وعند البَعثِ، وعند دُخولِه الجنَّةَ".(١)

الملائكة قد تُبَشِّرُ المؤمنين.

عن أبي هُرَيرةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، عن النَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-قال: (إنَّ رَجُلًا زار أخًا له في قريةٍ أخرى، فأرصد اللهُ له على مَدرَجَتِه(٢) مَلَكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريدُ؟ قال: أريدُ أخًا لي في هذه القريةِ، قال: هل لك عليه من نِعمةٍ تَرُبُّها(٣)؟ قال: لا، غيرَ أنِّي أحبَبْتُه في اللهِ عزَّ وجَلَّ، قال: فإنِّي رَسولُ اللهِ إليك بأنَّ اللهَ قد أحَبَّك كما أحبَبْتَه فيه).(٤)

---

(١) يُنظر: (تفسير السمعاني) (٥/ ٥٠).

(٢) قال النووي: (معنى أرصده: أقعده يَرقُبُه. والمَدْرَجة -بفتح الميم والراء- هي الطريقُ، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ النَّاسَ يَدرُجون عليها، أي: يَمضُون ويمشُون). (شرح مسلم) (١٦/ ١٢٤).

وقال المظهري: (قوله: "فأرصد الله على مَدْرَجَتِه مَلَكًا"، أي: فأرسل اللهُ على طريقه، (الإرصادُ): أن يوقَفَ أحدٌ في الطريق لينتَظِرَ أحدًا، (المدْرَجة): الطريقُ). (المفاتيح في شرح المصابيح) (٥/ ٢٣٠).

(٣) قال النووي: (أي: تقومُ بإصلاحِها، وتنهض إليه بسَبَبِ ذلك). (شرح مسلم) (١٦/ ١٢٤).

(٤) رواه مسلم (٢٥٦٧).

قال أبو العَبَّاسِ القُرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "جعل اللهُ مَلَكًا على طريقِه يَرصُدُه، أي: يرتَقِبُه، وينتَظِرُه لِيُبَشِّرَه)"[١].

وقال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "فيه أنَّ الآدميِّينَ قد يَرَون المِلائِكةَ".[٢]

وعن أبي هُرَيرةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، قال: (أتى جبريلُ النَّبيَّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فقال: يا رسولَ اللهِ هذه خديجةُ قد أتتك معها إناءٌ فيه إدامٌ، أو طعامٌ، أو شرابٌ، فإذا هي أتتك، فاقرَأْ عليها السَّلامَ من ربِّها-عَزَّ وجَلَّ-ومِنِّي، وبَشِّرْها ببيتٍ في الجنَّةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ).[٣]

قال علي القاري-رحمه الله-(ت: ١٠١٤ هـ): "(من قَصَبٍ)، بفتحتين، أي: لؤلؤٍ مُجَوَّفٍ واسِعٍ، كالقَصرِ المنيفِ. وقال ابنُ حَجَر، أي: من قَصَبِ اللؤلؤِ، ولم يقُلْ: من لؤلؤٍ؛ إذ في لفظِ القَصَبِ مناسبةٌ؛ لأنها أحرزت قَصَبَ السَّبقِ لمبادرتها إلى الإيمانِ دون غيرها. ... (لا صَخَبَ): بفتح الصاد والخاء المعجمة، ولا: لنَفيِ الجِنسِ، أي: لا صياحَ أو لا اختلاطَ صَوتٍ. (فيه)، أي: في القَصَبِ المعبَّر به عن القصرِ، وفي نسخةٍ: فيها، فالضميرُ راجعٌ إلى الجنَّةِ. ويؤَيِّدُه قَولُه: (ولا نَصَب). بفتحتين. قال تعالى: ﴿**لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾ [فاطر: الآية: ٣٥] أي: كلالٌ... لا يكونُ لها شاغِلٌ يَشغَلُها عن لذائِذِ الجنَّةِ ولا تَعبٌ يَنقُصُها. وقال القاضي: نفى عن القَصَبِ الصَّخَبَ والنَّصَبَ؛ لأنَّه ما من بيتٍ في الدُّنيا يسكُنُه قومٌ إلَّا كان بين أهلِه صَخَبٌ وجَلَبةٌ، وإلا كان في بنائِه وإصلاحِه نَصَبٌ وتعَبٌ، فأخبر اللهُ تعالى أنَّ قُصورَ الجنَّةِ خاليةٌ عن هذه الآفاتِ. قال الطِّيبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٣ هـ): ويؤَيِّدُه الوَجهُ الثَّاني أنَّ بناءَ بَيتِ الجنَّةِ حاصِلٌ بقَولِه: كُنْ، ليس كأبنيةِ الدُّنيا؛ فإنها

---

(١) يُنظر: (المفهم) (٦/ ٥٤٣).

(٢) يُنظر: (شرح مسلم) (١٦/١٢٤).

(٣) رواه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢) واللَّفظُ له.

إنما يتسَبَّبُ بناؤها بصَخَبٍ ونَصَبٍ، وكذا السُّكونُ فيها لا يخلو عنهما، وليس حُكمُ بَيتِ الجَنَّةِ كذلك".[(١)]

وقد أبدى السُّهَيليُّ لنَفيِ هاتين الصِّفتينِ حِكمةً لطيفةً، فقال: "أمَّا قَولُه: (لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ) فإنَّه أيضًا مِن بابِ ما كنَّا بسَبيلِه؛ لأنَّه عليه السَّلامُ دعاها إلى الإيمانِ، فأجابَتْه عَفْوًا، لم تحْوِجْه إلى أن يَصخَبَ كما يَصخَبُ البَعْلُ إذا تعَصَّتْ عليه حَلِيلتُه، ولا أن يَنصَبَ، بل أزالت عنه كُلَّ نَصَبٍ، وآنسَتْه من كُلِّ وَحشةٍ، وهَوَّنت عليه كُلَّ مكروهٍ، وأراحَتْه بمالها مِن كُلِّ كَدٍّ ونَصَبٍ، فوُصِفَ مَنزِلُها الذي بُشِّرَت به بالصِّفةِ المقابِلةِ لفَعالِها وصُورَتِه".[(٢)]

---

(١) يُنظر: (مرقاة المفاتيح) (٩/ ٣٩٨٩).

(٢) يُنظر: (الروض الأنف) (٢/ ٤٢٨).

المطلب الحادي عشر: تبليغُ المَلائِكةِ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعد موتِه السَّلامَ مِن أُمَّتِه:

- عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عنه-، قال: قال رَسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (إنَّ لله مَلائِكةً سيَّاحين في الأرضِ يُبَلِّغوني من أمَّتي السَّلامَ)[(١)].

قال المظهري -رحمه الله- (ت: ١٢٢٥ هـ): "يعني: إنَّ اللهَ تعالى أرسل مَلائِكةً على وَجهِ الأرضِ؛ حتى يخبروني عمَّن صَلَّى أو سَلَّم عَلَيَّ"[(٢)].

وقال علي القاري -رحمه الله- (ت: ١٠١٤ هـ): "(إنَّ لله مَلائِكةً) أي: جماعةً منهم (سيَّاحين في الأرض) أي: سَيَّارين بكثرةٍ في ساحةِ الأرضِ... (يُبَلِّغوني)... أي: يُوصِلون (من أمَّتي السَّلامَ) إذا سلَّموا عليَّ قليلًا أو كثيرًا... وفيه... إيماءٌ إلى قَبولِ السَّلامِ؛ حيث قَبِلَتْه الملائكةُ وحمَلَتْه إليه عليه السَّلامُ"[(٣)].

- وعن أبي هُرَيرةَ -رَضِيَ اللهُ عنه-، قال: قال رَسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (لا تجعَلوا بُيوتَكم قُبورًا، ولا تجعَلوا قبري عيدًا، وصَلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صَلاتَكم تَبلُغُني حيثُ كُنتُم)[(٤)].

قال ابنُ القَيِّمِ -رحمه الله- (ت: ٧٥١ هـ) في الفوائِدِ والثَّمَراتِ الحاصِلةِ بالصَّلاةِ عليه -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: "الخامِسةُ والثلاثون: أنَّها سَبَبٌ لعَرضِ اسمِ المصَلِّي عليه -صلَّى اللهُ عليه

---

(١) أخرجه النسائي (١٢٨٢) واللفظ له، وأحمد (٣٦٦٦).
صَحَّحه ابن حبان في (صحيحه) (٩١٤)، وابن باز في (مجموع الفتاوى) (٩/٣١١)، والألباني في (صحيح سنن النسائي) (١٢٨٢)، والوادعي على شرط مسلم في (الصحيح المسند) (٨٨٥).

(٢) يُنظر: (المفاتيح في شرح المصابيح) (٢/ ١٦٣).

(٣) يُنظر: (مرقاة المفاتيح) (٢/ ٧٤٣).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٤٢) واللَّفظُ له، وأحمد (٨٨٠٤). صَحَّحه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) (٢٠٤٢)، وصَحَّحه لغيره شعيب الأرناؤوط في تخريج (سنن أبي داود) (٢٠٤٢)، وحَسَّنه ابن تيمية في (الإخنائية) (٢٦٥)، ومحمد ابن عبد الهادي في (الصارم المنكي) (٢٠٧)، وابن حجر في (الفتوحات الربانية) (٣/٣١٤).

وسلَّم-، وذِكْرِه عِندَه، كما تقدَّم قَولُه (إنَّ صلاتَكم معروضةٌ عَلَيَّ)، وقَولُه-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (إنَّ اللهَ وكَّل بقبري مَلائِكةً يُبَلِّغوني عن أمَّتي السَّلامَ) وكفى بالعبدِ نُبلًا أن يُذكَرَ اسمُه بالخيرِ بين يَدَيْ رَسولِ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-!". (١)

وقال ابنُ عُثَيمين-رحمه الله-(ت: ١٤٢١ هـ): "قَولُه: (فإنَّ صَلاتَكم تَبلُغُني حيث كُنتُم)... كيف تَبلُغُه الصَّلاةُ عليه؟

الجوابُ: نقول: إذا جاء مِثلُ هذا النَّصِّ، وهو من أمورِ الغَيبِ؛ فالواجِبُ أن يُقالَ: الكيفُ مجهولٌ لا نعلَمُ بأيِّ وَسيلةٍ تَبلُغُه، لكِنْ ورد عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (أنَّ للهِ مَلائِكةً سَيَّاحين في الأرضِ يُبَلِّغوني من أمَّتي السَّلامَ) فإن صَحَّ فهذه هي الكيفيَّةُ". (٢)

---

(١) يُنظر: (جلاء الأفهام) (ص: ٤٥٣).

(٢) يُنظر: (القول المفيد) (١/ ٤٤٨).

المطلب الثاني عشر: إمهال الملائكة للعبد المسلم المخطئ:

- عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطىء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة).(١)
- عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، قال: "إذا ابتلى الله العبد بالسقم قال لصاحب الشمال: ارفع، وقال لصاحب اليمين: اكتب لعبدي ما كان يعمل".(٢)

---

(١) أخرجه الطبراني (٨/٢١٧) (٧٧٦٥)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٦/١٢٤)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٧٠٥١) باختلاف يسير. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٩٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/ ٩٨) من طريق هشام بن سعد بسنده عن معاذ موقوفًا.

المطلب الثالث عشر: الملائكة يتفقدون المؤمن إذا غاب عن المسجد وتعوده إذا مرض:

- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إنَّ للمساجدِ أوتادًا؛ الملائكةُ جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرِضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجةٍ أعانوهم).[(١)]

- وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (إن للمساجد أوتادًا الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم، ثم قال: جليس المسجد على ثلاثة خصال: أخ مستفاد ، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرة).[(٢)]

- عن أبي الدرداء–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (المسجِدُ بيتُ كلِّ تقيٍّ وتَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَن كانَ المسجِدُ بيتَهُ بالرَّوحِ والرَّحمةِ والجوازِ على الصِّراطِ إلى رِضوانِ اللَّهِ إلى الجنَّةِ).[(٣)]

- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (ما تَوَطَّنَ رجلٌ مسلمٌ المساجِدَ للصلاةِ والذِّكْرِ، إلّا تَبَشْبَشَ اللهُ لَهُ منْ حينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، كَما يتَبَشْبَشُ أهلُ الغائِبِ بغائِبِهِمْ، إذا قدِمَ علَيْهِم).[(٤)]

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، أَنَّ رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قَالَ: (الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ؛ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ،

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم: (٣٢٩).

(٢) أخرجه أحمد رقم (٩٤٢٤)، وقاضي المارستان في المشيخة رقم (٦٢٦)، والديلمي في مسند الفردوس رقم (٧٨٧) ، وصححه الألباني في سلسة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٤٠١) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٢٩).

(٣) حسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب رقم: (٣٣٠)

(٤) حسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٦٠٤

اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ).[(١)]

قال ابن بطال–رحمه الله–(ت: ٤٤٩ هـ): "من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب . فليغتنم ملازمة مصلاّه بعد الصلاة. ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له".[(٢)]

قال ابن رجب–رحمه الله–(ت: ٧٩٥ هـ): "ثلاثة أسباب تكفر بها الذنوب:

أحدها: الوضوء، وقد دلّ القرآن على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ إلى قوله: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة: الآية: ٦]. فقوله تعالى: (لِيُطَهِّرَكُم) يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء، وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا، وإتمام النعمة إنما يحصل بمغفرة الذنوب والخطايا وتكفيرها......

السبب الثاني من مُكفِّرات الذنوب: "المشي على الأقدام إلى الجماعات وإلى الجمعات، ولا سيما إن توضأ الرجل في بيته ثم خرج إلى المسجد لا يريد بخروجه إلا الصلاة فيه كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (صلاة الرجل في الجماعة تَضْعُف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسةً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاّه: " اللهم صلي عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة)...

السبب الثالث من مكفرات الذنوب: "الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٤٤٥).

(٢) شرح صحيح البخاري: (٣/ ١١٤).

الجلوس انتظار صلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة: (... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط). فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل".[(١)]

---

(١) الاختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملإ الأعلى، لابن رجب (ص: ٤٥-٦٧).

المطلب الرابع عشر: الملائكة يعينون المسلم على الطاعة:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "لا يزال العبد يعاني الطاعة، ويألفها، ويحبّها، ويؤثرها حتى يرسل الله سبحانه برحمته عليه الملائكةَ تؤزُّه إليها أزًّا، وتحرّضه عليها، وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها".[١]

---

(١) كتاب الداء والدواء، لابن القيم (١/ ١٤٠).

المطلب الخامس عشر: علاقة الملائكة لمن راح إلى المسجد ولمنتظر الصلاة ولمن كان على الخير:

كما ثبت أن الملائكة تستغفر لمنتظر الصلاة ومن في حكمه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَالَ: (المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ).[(١)]

قال ابن بطال–رحمه الله–(ت: ٤٤٩ هـ): قوله عليه السلام: (الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه)، تفسير لقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: الآية: ٧]، يريد المصلين، والمنتظرين للصلاة ويدخل في ذلك من أشبههم في المعنى، ممن حبس نفسه على أفعال البرِّ كلها، والله أعلم. انتهى.[(٢)]

ومن كان في طريقه للمسجد، فكأنه في صلاة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: (إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ).[(٣)]

وعلى هذا، فإنه يرجى له أن يكون ممن تستغفر لهم الملائكة.

عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٩٦) (٤٤٥) و (١/ ١٣٢) (٦٥٩).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٢٨٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٤٢١) (٦٠٢).

وهم يصلون).[(١)]

ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وكان هديه-صلى الله عليه وسلم-القنوت في النوازل خاصة، وتركه عند عدمها، ولم يكن يخصه بالفجر، بل كان أكثر قنوته فيها لأجل ما شرع فيها من التطويل، ولاتصالها بصلاة الليل، وقربها من السحر، وساعة الإجابة، وللتنزل الإلهي، ولأنها الصلاة المشهودة التي يشهدها الله وملائكته[(٢)]، أو ملائكة الليل والنهار[(٣)]، كما روي هذا وهذا في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٧٨]".[(٤)].[(٥)] .

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨٦) واللفظ له، ومسلم (٦٣٢).

((٢)) جاء من حديث أبي الدرداء ﷺ أن النبي-صلى الله عليه وسلم-ذكر حديث النزول , وأنه يستمر حتى طلوع الفجر , ثم قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: " فذلك قوله : ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ [الإسراء:: الآية: ٧٨]، فيشهده الله، وملائكة الليل , وملائكة النهار " رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨ / ١٢٧)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨ / ٢٧٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٥٥): " رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار بنحوه، وفيه زيادة بن محمد الأنصاري، وهو منكر الحديث "، وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧٦): "تفرد به زيادة"، وزيادة هذا منكر الحديث يروي المناكير عن المشاهير، انظر أقوال الأئمة فيه في: التاريخ الكبير (٣ / ٤٤٦)، والمجروحين لأبي حاتم البستي (١/ ٣٠٨).

((٣)) جاء من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم-وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟، فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون). أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٣). وجاء من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، أيضا أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (تفضل صلاة في الجماعة على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة). قال: (وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر). قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ [الإسراء:: الآية: ٧٨]. أخرجه البخاري (٦٤٨)، ومسلم (٢٤٦).

((٤)) انظر الأقوال في الآية في : تفسير ابن جرير (٨/ ١٢٧)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٧٥).

((٥)) زاد المعاد (١ / ٢٧٣).

المطلب السادس عشر: علاقة الملائكة بمن يداومون على قراءة القرآن:

- عن أبي هُريرة-رضي الله عنه-: "إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجّره الشياطين، ويكثر خيره: أن يقرأ فيه القرآن. وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجّره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره: ألا يقرأ فيه القرآن".(١)

- عن أبي هُريرة-رضي الله عنه-قال: وكلني رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟) قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالًا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك، وسيعود)، فعرفت أنه سيعود؛ لقول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قال: دعني؛ فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك)، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالًا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [البقرة: الآية: ٢٥٥]، حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عليه

---

(١) صحيح ، سنن الدارميّ (٣٣٥٢).

وسلم-: (ما فعل أسيرك البارحة؟) قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: (ما هي؟) قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: الآية: ٢٥٥]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص شيء على الخير-، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أما إنه قد صدقك، وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان).[(١)]

▪ عن البراءِ بنِ عازبٍ -رَضِيَ اللهُ عنهما-، قال: قرأ رجلٌ الكَهْفَ، وفي الدَّارِ دابَّةٌ، فجَعَلت تَنفِرُ، فنظر فإذا ضبابةٌ أو سحابةٌ قد غَشِيَتْه، قال: فذكر ذلك للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: (اقرَأْ فُلانُ؛ فإنَّها السكينةُ تنَزَّلت عند القرآنِ، أو تنَزَّلت للقرآنِ)[(٢)].

قال أبو العَبَّاسِ القرطبيُّ -رحمه الله- (ت: ٦٥٦ هـ): "السَّكينةُ: مأخوذةٌ مِن السُّكونِ، وهو الوَقارُ والطُّمَأنينةُ، وهي هنا اسمٌ للمَلائِكةِ، كما فَسَّرها في الرِّوايةِ الأُخرى[(٣)]، وسَمَّاهم بذلك؛ لشِدَّةِ وقارِهم وسُكونِهم تعظيمًا لقراءةِ هذه السُّورةِ".[(٤)]

▪ وعن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ -رَضِيَ اللهُ عنه-: "أنَّ أُسَيدَ بنَ حُضَيرٍ بينما هو في ليلةٍ يقرأ في مَربَدِه إذ جالت[(٥)] فَرَسُه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا. قال أُسَيدُ: فخَشِيتُ أن تطَأَ يحيى، فقُمتُ إليها، فإذا مِثلُ الظُّلَّةِ فوقَ رأسي، فيها أمثالُ السُّرُجِ، عَرَجَت في الجوِّ حتى ما أراها. قال: فغدوتُ على رسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، بينا أنا البارحةَ مِن جَوفِ الليلِ أقرأ في مَربَدِي إذ جالت فرسي، فقال رَسولُ اللهِ -صلَّى

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم (٧٩٥) واللَّفظُ له.

(٣) وهو حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللهُ عنه التالي.

(٤) يُنظر: (المفهم) (٢/ ٤٣٧).

(٥) جالت أي: اضطربت. يُنظر: (المفهم) لأبي العباس القرطبي (٢/ ٤٣٨).

اللهُ عليه وسلَّم-: (اقرَأِ ابنَ حُضَيرٍ)، قال: فقرَأْتُ، ثمَّ جالت أيضًا، فقال رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (اقرَأِ ابنَ حُضَيرٍ)، قال: فقرَأْتُ، ثم جالت أيضًا، فقال رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (اقرَأِ ابنَ حُضَيرٍ)، قال: فانصرَفْتُ، وكان يحيى قريبًا منها، خَشِيتُ أن تطَأَه، فرأيتُ مِثلَ الظُّلَّةِ فيها أمثالُ السُّرُجِ، عرَجَت في الجوِّ حتى ما أراها! فقال رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (تلك الملائِكةُ كانت تسمَعُ لك، ولو قرَأْتَ لأصبَحَت يراها النَّاسُ ما تستَتِرُ منهم).(١)

قال أبو العَبَّاسِ القُرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "قَولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (تلك الملائِكةُ كانت تستَمِعُ لك): استطابةً لقراءتِه لحُسنِ ترتيلِها، وحُضورِ قَلْبِه فيها، وخُشوعِه وإخلاصِه. واللهُ تعالى أعلَمُ، وإطلاعُ اللهِ تعالى له على ذلك إظهارُ كرامتِه له؛ ليزدادَ يقينًا مع يقينِه، واجتهادًا في عبادتِه، وهذا دليلٌ على جوازِ رؤيةِ مَن ليس بنبيٍّ للمَلائِكةِ.

وقوله: (لو قرَأْتَ لأصبَحَت يراها النَّاسُ): يعني: لو دُمتَ على حالتِك في قراءتِك لأصبَحَت على تلك الحالِ ظاهِرةً للنَّاسِ، لكِنَّه قطع القراءةَ، فارتفعت الملائِكةُ وغابت".(٢)

(١) أخرجه البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦) واللَّفظُ له.

(٢) يُنظر: (المفهم) (٢/ ٤٣٨).

المطلب السابع عشر: دعاء الملائكة لمن خرج من بيته ذاكرًا لله:

- عن أنس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قال: قال رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مِنَ قالَ إذا خَرَجَ مِن بيتِه: بِسْمِ الله، توكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلا بالله تعالى، يُقالُ له: كُفِيتَ، ووُقِيتَ وهُدِيتَ، وتنحَّى عنه الشيطانُ، فيقولُ لشيطانٍ آخر: كيفَ لكَ برَجلٍ قَدْ هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ؟).(١)

قال العلامة علي القاري-رحمه الله-(ت: ١٠١٤ هـ): "أَيْ: يُنَادِيهِ مَلَكٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ (هُدِيتَ): أي: يناديه ملك يا عبد الله (هديت): أي طريق الحق (وكفيت): أي: همك (ووقيت): أي: حفظت من الأعداء. قال ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): وفي رواية (حميت) قبل الثلاثة والله أعلم. وأشار الطيبي إلى أن في الكلام لفًا ونشرًا مرتبًا حيث قال: هدي بواسطة التبرك باسم الله، وكفي مهماته بواسطة التوكل، ووقي بواسطة قول لا حول ولا قوة وهو معنى حسن".(٢)

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٩٩١٧).

(٢)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي قارئ (٤/ ١٦٩٥).

المطلب الثامن عشر: علاقة الملائكة بمن ينفقون في سبل الخير:

- عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال –صلى الله عليه وسلم–: (ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفًا).(١)
- وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (بينما رجلٌ بفلاةٍ إذ سمعَ رعدًا في سحابٍ، فسمعَ فيه كلاما: اسقِ حديقةَ فلان –باسمه– فجاءَ ذلكَ السحابُ إلى حرّةٍ فأفرغَ ما فيهِ من الماءِ، ثم جاء إلى أذنابِ شرجٍ فانتهى إلى شرجةٍ، فاستوعبتِ الماءَ، ومشَى الرجلُ مع السحابَةِ حتى انتهى إلى رجلٍ قائمٍ في حديقةٍ له يسقِيها فقال: يا عبد اللهِ ما اسمُكَ ؟ قال: ولم تسألُ ؟ قال: إني سمعتُ في سحابٍ هذا ماؤُه: اسقِ حديقةَ فلانٍ، باسمكَ، فما تصنعُ فيها إذا صرمتَها ؟ قال : أما إن قلتَ ذلك فإني أجعلها على ثلاثةِ أثلاثٍ، أجعلُ ثلثا لي ولأهلي ، وأردّ ثلثا فيها، وأجعلُ ثلثا للمساكينِ والسائلينَ وابن السبيلِ).(٢)

---

(١) أخرجه أخرجه أبو داود (٣١١٥)، والطبراني (٣١٨/٢٣) (٧٢٢).

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٧١٠)، والطبراني في (الدعاء) (٩٨٨)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٧٦/٣) باختلاف يسير، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٧).

المطلب التاسع عشر: الملائكة تدافع عن المؤمنين:

▪ فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن رجلًا شتم أبا بكر-رضي الله عنه-والنبي-صلى الله عليه وسلم-جالس فجعل النبي-صلى الله عليه وسلم-يعجبه ويبتسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي-صلى الله عليه وسلم-وقام فلحقه أبو بكر فقال يا رسول الله! كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت! قال: (إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان)، [(١)] ثم قال: (يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بظلمة فيغض عنها لله-عز وجل-إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة). [(٢)]

▪ وعن سعيد بن المسيب-رحمه الله-، قال: "بينما رسول الله-صلى الله عليه وسلم-جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر فآذاه، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله! فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم: (نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس، إذ وقع الشيطان). [(٣)]

---

(١) إلى هذا اللفظ: أخرجه أبو داود (٤٨٩٦) واللفظ له، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٦٦٦٩) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه أحمد (٩٦٢٤)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٧٢٣٩)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٨٠٧٢)، والحارث في (المسند) (٣٠٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٣١)، صحيح الجامع برقم: (٥٦٤٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٩٦) واللفظ له، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٦٦٦٩) باختلاف يسير.

المطلب العشرون: تسديدُ المُؤمنين وتأييدُهم:

- قال اللهُ تعالى عن عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: الآية: ٨٧].

قال السَّعْديُّ-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي: قوَّاه اللهُ برُوحِ القُدُسِ. قال أكثَرُ المفَسِّرين: إنَّه جِبريلُ عليه السَّلامُ". (١)

وقال الشنقيطيُّ-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "قَولُه تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ هو جِبريلُ على الأصَحِّ، ويدُلُّ لذلك قَولُه تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾، وقَولُه: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ الآية". (٢)

- وعن حسَّانَ بنِ ثابتٍ-رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّ رَسولَ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-قال: (يا حَسَّانُ، أجِبْ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، اللهُمَّ أيِّدْه برُوحِ القُدُسِ). (٣)

قال ابنُ هُبَيرةَ-رحمه الله-(ت: ٥٦٠ هـ): "فيه دليلٌ على أنَّ الشَّاعِرَ قد يؤيِّدُه اللهُ عَزَّ وجَلَّ حتى بجبريلَ، ومعنى ناشَدَه بجِبريلَ أن يحمِيَه أن يَقذِفَ الشَّيطانُ على لِسانِه غيرَ الجيِّدِ". (٤)

- وعن أبي هُرَيرةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، عن رَسولِ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-أنَّ سُلَيمانَ عليه السَّلامُ قال: (لأطوفَنَّ الليلةَ بمائةِ امرأةٍ، تَلِدُ كُلُّ امرأةٍ غُلامًا يقاتِلُ في سَبيلِ اللهِ. فقال له المَلَكُ: قُلْ: إن شاء اللهُ، فلم يقُلْ، ونَسِيَ، فأطاف بهِنَّ، ولم تلِدْ إلَّا امرأةٌ منهنَّ نِصفَ

---

(١) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ٥٨). ويُنظر: (تفسير الشوكاني) (١/ ١٢٩).

(٢) يُنظر: (أضواء البيان) (١/ ٤٠).

(٣) رواه البخاري (٤٥٣) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٤٨٥).

(٤) يُنظر: (الإفصاح عن معاني الصحاح) (٦/ ١٠٧).

إنسانٍ). قال النَّبيُّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (لو قال: إن شاء اللهُ، لم يحنَثْ، وكان أرجى لحاجَتِه).[(١)]

- فالملَكُ قد أرشد نبيَّ اللهِ سُلَيمانَ عليه السَّلامُ إلى الصَّوابِ مِنَ القَولِ.
- قال القَسطلانيُّ: "(فقال له الملَكُ) جِبريلُ أو غَيرُه: (قل) لكونِه نَسِيَ: (إن شاء اللهُ)".[(٢)]

قال البقاعي-رحمه الله-(ت: ٨٨٥ هـ): "المفسد يقيض الله له قرناء السوء من الجن والإنس يزيدونه فسادًا؛ والمصلح ييسر الله له أولياء الخير من الإنس والملائكة يعينونه ويحببونه في جميع الخيرات ويبعدونه ويكرهونه في جميع المضرات - والله يتولى الصالحين".[(٣)]

---

(١) رواه البخاري (٥٢٤٢) واللَّفظُ له، ومسلم (١٦٥٤).

(٢) يُنظر: (إرشاد الساري) (٨/ ١٢١).

(٣) نظم الدرر (١٧/ ١٨٥).

المطلب الحادي والعشرون: قِتالُ المَلائِكةِ مع المُؤمِنين وتثبيتُهم في حُروبِهم:

قال اللهُ تعالى في أهلِ بَدرٍ: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الأنفال: الآية: ١٢].

قال القرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "﴿**فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أي: بَشِّروهم بالنَّصرِ أو القتالِ معهم، أو الحُضورِ معهم من غيرِ قِتالٍ".(١)

وقال السَّعْديُّ-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "إنَّ اللهَ أوحى إلى الملائِكةِ ﴿**أَنِّي مَعَكُمْ**﴾ بالعَونِ والنَّصرِ والتأييدِ، ﴿**فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أي: ألْقُوا في قلوبِهم وألهِموهم الجراءةَ على عَدُوِّهم، ورَغِّبوهم في الجِهادِ وفَضْلِه".(٢)

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّ الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال في يومِ بَدرٍ: (هذا جِبريلُ آخِذٌ برأسِ فَرَسِه، عليه أداةُ الحَربِ).(٣)

قال تَقِيُّ الدِّينِ السُّبكيُّ-رحمه الله-(ت: ٧٥٦ هـ): "سُئِلْتُ عن الحِكمةِ في قتالِ الملائِكةِ مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، مع أنَّ جِبريلَ قادِرٌ على أن يدفَعَ الكُفَّارَ بريشةٍ مِن جَناحِه! فقُلْتُ: وقع ذلك لإرادةِ أن يكونَ الفِعلُ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأصحابِه، وتكونَ الملائِكةُ مَدَدًا على عادةِ مَدَدِ الجُيوشِ؛ رِعايةً لصُورةِ الأسبابِ وسُنَّتِها التي أجراها اللهُ تعالى في عبادِه، واللهُ تعالى هو فاعِلُ الجَميعِ. واللهُ أعلَمُ".(٤)

وقد بَيَّن اللهُ تعالى الحِكمةَ من هذا الإمدادِ، فقال: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ**

---

(١) يُنظر: (تفسير القرطبي) (٧/ ٣٧٨).

(٢) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ٣١٦).

(٣) رواه البخاري (٣٩٩٥).

(٤) يُنظر: (فتح الباري) لابن حجر (٧/ ٣١٣).

بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: الآية: ١٠].

قال ابنُ كثيرٍ-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "أي: وما جعل اللهُ بَعْثَ الملائِكةِ وإعلامَه إيَّاكم بهم إلَّا بُشرى، ﴿**وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ**﴾، وإلَّا فهو تعالى قادِرٌ على نَصْرِكم على أعدائِكم بدون ذلك؛ ولهذا قال: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾". (١)

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال: الآية: ١٢].

قال السَّعْديُّ-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "﴿**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ**﴾ أي: على الرِّقاب ﴿**وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ أي: مِفصَلٍ. وهذا خِطابٌ، إما للمَلائِكةِ الذين أوحى الله إليهم أن يُثَبِّتوا الذين آمنوا، فيكونُ في ذلك دليلٌ أنَّهم باشروا القِتالَ يَومَ بَدرٍ، أو للمُؤمنين يُشَجِّعُهم اللهُ، ويُعَلِّمُهم كيف يَقتُلون المشركين، وأنهم لا يرحمونَهم؛ وذلك لأنَّهم شاقُّوا اللهَ ورسولَه، أي: حارَبُوهما وبارَزُوهما بالعَداوةِ". (٢)

وقد سمع بعضُ الصَّحابةِ يومَ بَدرٍ صَوتَ ضَربةِ مَلَكٍ، ضرب بها أحَدَ الكُفَّارِ، وصَوتَه وهو يَزجُرُ فَرَسَه؛ فعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قال: بينما رجلٌ من المسلِمين يومَئذٍ يشتدُّ في أثَرِ رَجُلٍ من المشركين أمامَه إذ سمع ضربةً بالسَّوطِ فوقَه، وصوتَ الفارِسِ يقولُ: أَقْدِمْ حَيزُومُ! فنظَرَ إلى المشرِكِ أمامه، فخَرَّ مُستلقيًا، فنظر إليه، فإذا هو قد خُطِمَ أنفُه، وشُقَّ وَجهُه، كضربةِ السَّوطِ، فاخضَرَّ ذلك أجمَعَ، فجاء الأنصاريُّ، فحَدَّث بذلك رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: (صدَقْتَ، ذلك من مَدَدِ السَّماءِ الثَّالثةِ). (٣)

---

(١) يُنظر: (تفسير ابن كثير) (٤/ ٢١).

(٢) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ٣١٦).

(٣) رواه مسلم (١٧٦٣).

قال النَّوويُّ-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "قَولُه (أَقْدِمْ حَيزومُ)... وهو اسمُ فَرَسِ المَلَكِ، وهو منادًى بحَذفِ حَرفِ النِّداءِ، أي: يا حَيزومُ".(١)

وقال أبو العَّباسِ القُرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "قَولُه: (ذلك من مَدَدِ السَّماءِ الثَّالثةِ)، أي: من مَلائِكةِ السَّماءِ الثَّالثة التي أمِدُّوا بهم. وهذا يدُلُّ على أنَّهم كانوا أُمِدُّوا بمَلائِكةٍ مِن كُلِّ سماءٍ، ويدُلُّ هذا الخبرُ على أنَّ المِلائِكةَ قاتلت يومَئذٍ، وهو قَولُ أكثَرِ أهلِ العِلمِ".(٢)

وفي غزوةِ الخَندقِ أرسل اللهُ مَلائِكتَه، كما قال اللهُ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا**﴾ [الأحزاب: الآية: ٩].

قال البغَويُّ-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): "قَولُه تعالى: ﴿**وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**﴾، وهم المِلائِكةُ، ولم تقاتِلِ المِلائِكةُ يَومَئذٍ، فبعث اللهُ عليهم تلك الليلةَ رِيحًا باردةً فقَلَعت الأوتادَ وقَطَعت أطنابَ الفَساطيطِ وأطفَأَت النيرانَ، وأكفَأَت القُدورَ، وجالت الخَيلُ بَعضُها في بعضٍ، وكَثُر تكبيرُ المِلائِكةِ في جوانِبِ عَسكرِهم، حتى كان سَيِّدُ كُلِّ حَيٍّ يقولُ: يا بني فلانٍ هَلُمَّ إليَّ، فإذا اجتمعوا عنده قال: النَّجاءَ النَّجاءَ، لِما بعث اللهُ عليهم من الرُّعبِ، فانهزموا من غيرِ قِتالٍ".(٣)

وقال ابنُ القَيِّمِ-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في غَزَواتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "قاتلت معه المِلائِكةُ، منها في بَدرٍ وحُنَينٍ، ونزلت المِلائِكةُ يومَ الخَندَقِ، فزلزلت المِشركين وهزمَتْهم".(٤)

(١) يُنظر: (شرح مسلم) (١٢/ ٨٥).
(٢) يُنظر: (المفهم) (٣/ ٥٧٧).
(٣) يُنظر: (تفسير البغوي) (٣/ ٦١١).
(٤) يُنظر: (زاد المعاد) (١/ ١٢٥).

وعن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: (فَلَمَّا رَجَعَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ، فَاغْتَسَلَ فأتَاهُ جِبْرِيلُ وَهو يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ واللهِ ما وَضَعْنَاهُ اخْرُجْ إليهِم، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فأيْنَ؟ فأشَارَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَاتَلَهُمْ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فَنَزَلُوا علَى حُكْمِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فَرَدَّ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الحُكْمَ فيهم إلى سَعْدٍ).(١)

وعن أنَسٍ-رَضِيَ اللهُ عنه-، قال: (كأني أنظُرُ إلى الغُبارِ ساطعًا في زُقاقِ بني غَنمٍ، مَوكِبَ جِبريلَ حين سار رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى بني قُرَيظةَ).(٢)

قال ابنُ الملَقِّن-رحمه الله-(ت: ٨٠٤ هـ) في حديثِ عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها: "فيه: قِتالُ الملائِكةِ بسِلاحٍ.

وفيه: دَلالةٌ على أنَّ الملائِكةَ تَصحَبُ المجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ، وأنَّها في عَونِهم ما استقاموا، فإن خانوا وغَلُّوا فارقَتْهم".(٣)

---

(١) رواه البخاري (٤١١٧)، ومسلم (١٧٦٩) واللَّفظُ له.

(٢) رواه البخاري (٤١١٨).

(٣) يُنظر: (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) (١٧/ ٤٠١).

المطلب الثاني والعشرون: تسليم الملائكة على بعض الصحابة–رضوان الله عليهم–:

عن عمران بن حصين–رضي الله عنه–، أنه قال: "وَقَدْ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، حَتَّى اكْتَوَيْتُ، فَتُرِكْتُ، ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ".[(١)]

قال النووي–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ): "كانت الملائكة تسلم عليه، فاكتوى فانقطع سلامهم عليه، ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه".[(٢)]

عن عائشة–رضي الله عنها–، قالت: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام). قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله، ترى ما لا نرى، تريد رسول الله–صلى الله عليه سلم–".[(٣)]

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٢٦).

(٢) شرح صحيح مسلم (٨/ ٢٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٤٩).

المطلب الثالث والعشرون: أعمال البشر التي يباهي بها الله الملائكة:

▪ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضي الله عنه–، قَالَ: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: (أَبْشِرُوا؛ هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى).[(١)]

▪ عن عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قالت: قال رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟".[(٢)] رواه مسلم في صحيحه.

عن الحسن البصري –رحمه الله– (ت: ١١٠ هـ) أنه قال: "إذا نام العبد في سجوده باهى الله به الملائكة، يقول: انظروا عبدي، يعبدني وروحه عندي".[(٣)]

عن أبي سعيد الخدري قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى.

قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك.

قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أقل عنه حديثا مني، وإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خرج على حلقة من أصحابه فقال: (ما أجلسكم؟) قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام

---

(١) رواه ابن ماجه (٨٠١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٦٦٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٧٤٩) وسنده صحيح..

ومن علينا بك.

قال: (آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟) قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك.

قال: (أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تبارك وتعالى يباهي بكم الملائكة). [(١)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبته له وأن له مزية على غيره من الأعمال". [(٢)]

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠١).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم، (ص: ٧٤).

المطلب الرابع والعشرون: علاقة الملائكة بمن أحبهم الله:

عن أبي هُرَيرةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، عن النَّبِيّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، قال: (إذا أحبَّ اللهُ عبدًا نادى جبريلَ: إنَّ اللهَ يحِبُّ فُلانًا فأحِبَّه، فيُحِبُّه جِبريلُ. فينادي جِبريلُ في أهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه، فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ، ثمَّ يُوضَعُ له القَبولُ في أهلِ الأرضِ)[١].

قال أبو العَبَّاسِ القُرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): (أمَّا محبَّةُ الملَكِ فلا بُعْدَ في أن تكونَ على حقيقتِها المعقولةِ في حُقوقِنا، ولا إحالةَ في شَيءٍ من ذلك".[٢]

وقال الصَّنعانيُّ: " (فقال: إني أحِبُّ فُلانًا فأحِبَّه، فيُحِبُّه جبريلُ) امتثالًا لأمرِ اللهِ (ثم ينادي) جبريلُ (في السَّماءِ)، المرادُ الجِنسُ، فيَشمَلُ السَّمَواتِ، والنداءُ بأمرِ اللهِ تعالى. (إنَّ اللهَ يحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوه) تنويهًا لشأنِه وتعظيمًا له (فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ، ثمَّ يُوضَعُ له القَبولُ في الأرضِ) أي: المحبَّةَ في قلوبِ العِبادِ، كما قيل: وإذا أحَبَّ اللهُ يَومًا عَبْدَه ... ألقى عليه محبَّةً في النَّاسِ".[٣]

---

(١) رواه البخاري (٦٠٤٠) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٦٣٧).

(٢) يُنظر: (المفهم) (٦/ ٦٤٣).

(٣) يُنظر: (التنوير شرح الجامع الصغير) (٣/ ٢٦٣).

المطلب الخامس والعشرون: علاقة الملائكة بصياح الديكة:

- عن أبي هُرَيرَةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّ النَّبِيَّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- قال: (إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللهَ مِن فَضْلِهِ؛ فإنَّهَا رَأتْ مَلَكًا).(١)

وقال أبو العَبَّاسِ القُرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "وكأنَّه إنما أمر النَّبيُّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-بالدُّعاءِ عند صُراخِ الدِّيَكةِ؛ لتؤمِّنَ الملائِكةُ على ذلك الدُّعاءِ، فتتوافقَ الدَّعوتان، فيُستجابَ للدَّاعي. واللهُ أعلَمُ".(٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩) مطولًا.

(٢) يُنظر: (المفهم) (٧/ ٥٨).

المطلب السادس والعشرون: تسجيلُ المَلائكةِ ما يَصدُرُ عن العِبادِ مِن أقوالٍ طَيِّبةٍ:

- عن رفاعةَ بنِ رافعٍ الزرقيِّ -رَضِيَ اللهُ عنه-، قال: (كنَّا يومًا نصَلِّي وراءَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلمَّا رفع رأسَه من الركعةِ، قال: سمع اللهُ لِمن حَمِده، قال رجلٌ وراءَه: رَبَّنا ولك الحمدُ حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيه. فلمَّا انصرف قال: من المتكَلِّمُ؟ قال: أنا. قال: رأيتُ بِضعةً وثلاثين مَلَكًا يَبتَدِرونَها أيُّهم يَكتُبُها أوَّلُ)[١].

قال ابنُ حَجَرٍ -رحمه الله- (ت: ٨٥٢ هـ): "قَولُه: (أيُّهم يَكتُبُها أوَّلُ) في روايةِ رِفاعةَ بن يحيى المذكورةِ: أيُّهم يَصعَدُ بها أوَّلُ. وللطَّبرانيِّ من حديثِ أبي أيُّوبَ: أيُّهم يَرفَعُها... ولا تعارُضَ بين روايتَيْ: (يَكتُبُها) و (يَصعَدُ بها)؛ لأنَّه يحمَلُ على أنَّهم يَكتُبونها ثم يَصعَدون بها، والظَّاهِرُ أنَّ هؤلاء المِلائِكةَ غيرُ الحَفَظةِ، ويؤيِّدُه ما في الصَّحيحينِ عن أبي هُرَيرةَ مرفوعًا: (إنَّ لله مَلائِكةً يطوفون في الطُّرُقِ يلتَمِسون أهلَ الذِّكرِ)[٢] الحديث، واستُدِلَّ به على أنَّ بعضَ الطَّاعاتِ قد يكتُبُها غيرُ الحَفَظةِ".[٣]

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٩).

(٢) أخرجه مطولًا البخاري (٦٤٠٨) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٦٨٩).

(٣) يُنظر: (فتح الباري) (٢/ ٢٨٦).

المطلب السابع والعشرون: شهودهم لصلاة الفجر:

- عن أبي هُرَيرَةَ-رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّ رَسولَ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-قال: (يتعاقبون فيكم مَلائِكةٌ باللَّيلِ ومَلائِكةٌ بالنَّهارِ، ويجتَمِعون في صلاةِ الفَجرِ وَصلاةِ العَصرِ، ثم يعرُجُ الذين باتوا فيكم، فيسألُهم وهو أعلَمُ بهم: كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون: تركْناهم وهم يُصَلُّون، وأتيناهم وهم يُصَلُّون)(١).

ولعلَّ هؤلاء هم الذين يرفعون أعمالَ العِبادِ إلى رَبِّهم؛ فعن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قام فينا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بخَمسِ كَلِماتٍ، فقال: (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يخفِضُ القِسطَ ويَرفَعُه، يُرفَعُ إليه عَمَلُ اللَّيلِ قبل عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قبل عَمَلِ اللَّيلِ)(٢).

وقد عظَّم اللهُ شأنَ صَلاةِ الفَجرِ، وأخبر أنَّ الملائِكةَ تَشهَدُها، فقال: ﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ [الإسراء: الآية: ٧٨].

قال ابنُ جريرٍ: "﴿**إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ يقول: إن ما تقرأُ به في صلاةِ الفَجرِ مِن القرآنِ، كان مشهودًا؛ يشهَدُه -فيما ذُكِرَ- مَلائِكةُ اللَّيلِ ومَلائِكةُ النَّهارِ"(٣).

وقال الشوكانيُّ-رحمه اللهُ-(ت: ١٢٥٠ هـ): "تَشهَدُه مَلائِكةُ اللَّيلِ ومَلائِكةُ النَّهارِ، كما ورد ذلك في الحديثِ الصَّحيحِ، وبذلك قال جُمهورُ المفَسِّرين"(٤).

---

(١) رواه البخاري (٥٥٥) واللَّفظُ له، ومسلم (٦٣٢).
(٢) رواه مسلم (١٧٩).
(٣) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (١٥/ ٣٣).
(٤) يُنظر: (تفسير الشوكاني) (٣/ ٢٩٨).

المطلب الثامن والعشرون: شُهودُ المَلائِكةِ جِنازةَ بَعضِ الصَّالحينَ:

▪ عن ابنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عنهما-، أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال في سَعدِ بنِ مُعاذٍ-رَضِيَ اللهُ عنه-: (هذا الذي تحرَّك له العَرشُ، وفُتِحَت له أبوابُ السَّماءِ، وشَهِدَه سبعون ألفًا من الملائِكةِ، لقد ضُمَّ ضَمَّةً، ثمَّ فُرِّجَ عنه)[(١)].

قال علي القاري-رحمه الله-(ت: ١٠١٤ هـ): "(هذا): إشارةٌ إلى سَعدٍ المذكورِ، وهو للتعظيمِ، كما في الحديثِ الأوَّلِ. (الذي تحَرَّك): وفي روايةٍ: اهتَزَّ (له العَرشُ). في النهايةِ: أصلُ الهَزِّ الحَرَكةُ، واهتَزَّ: إذا تحَرَّك، واستعمله في معنى الارتياحِ، أي: ارتاح بصُعودِه واستبشر لكرامَتِه على رَبِّه، وكُلُّ من خَفَّ لأمرٍ وارتاح فقد اهتَزَّ. قال ابنُ حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): لأنَّ العَرْشَ وإن كان جمادًا فغيرُ بَعيدٍ أنَّ اللهَ يجعَلُ فيه إدراكًا يُمَيِّزُ به بين الأرواحِ وكَمالاتِها، وهذا أمرٌ مُمكِنٌ ذكره الشَّارعُ بيانًا لمزيدِ فَضلِ سَعدٍ، وترهيبٍ للنَّاسِ مِن ضَغطةِ القبرِ، فتعَيَّن الحَملُ على ظاهِرِه، حتى يَرِدَ ما يصرِفُه عنه، وقيل: أراد فَرَحَ أهلِ العَرشِ بموته لصُعودِ رُوحِه، وأقام العَرْشَ مقامَ مَن حَمَله، أو على تقديرِ مُضافٍ.

وقال السيوطي-رحمه الله-(ت: ٩١١ هـ) في مختصر النهاية: اهتَزَّ العَرشُ لِمَوتِ سَعدٍ، وهو سريرُ الميِّتِ، واهتزازُه فَرَحُه لحَملِ سَعدٍ عليه إلى مَدفَنِه (وفُتِحَت): بالتخفيف، وقيل: بالتشديدِ؛ للتكثيرِ (له أبوابُ السَّماءِ): لإنزالِ الرحمةِ ونُزولِ الملائِكةِ، أو تزيينًا لقُدومِه وطُلوعِ رُوحِه؛ لأنَّ محَلَّ أرواح المؤمِنين الجَنَّةُ، وهي فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ، أو عَرضًا للأبوابِ بأن يدخُلَ مِن أيِّ بابٍ شاء؛ لعِظَمِ كَمالِه، كفَتحِ أبوابِ الجَنَّةِ الثمانيةِ لبَعضِ المؤمِنين (وشَهِده)، أي:

---

(١) أخرجه النسائي (٢٠٥٥) واللَّفظُ له، والطبراني (١٠/٦) (٥٣٣٣)، والبيهقي في (دلائل النبوة) (٢٨/٤).
صَحَّحه الألباني في (صحيح سنن النسائي) (٢٠٥٥)، والوادعي على شرط مسلم في (الصحيح المسند) (٧٨١)، وشعيب الأرناؤوط في تخريج (صحيح ابن حبان) (٥٠٧/١٥)، وصحح إسناده النووي في (الخلاصة) (١٠٤٢/٢).

حَضَر جنازتَه (سبعون ألفًا من الملائِكةِ)، أي: تعظيمًا له". [١]

---

(١) يُنظر: (مرقاة المفاتيح) (١/ ٢١٨).

المطلب التاسع والعشرون: إظلالُ المَلائِكةِ الشَّهيدَ بأجنِحَتِها:

- عن جابرٍ -رَضِيَ اللهُ عنه-، قال: جيء بأبي إلى النَّبيّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- وقد مُثِّلَ به، ووُضِع بين يديه، فذهبت أكشِفُ عن وَجْهِه، فنهاني قومي، فسَمِعَ صوتَ نائحةٍ، فقيل: ابنةُ عَمرٍو -أو أختُ عَمرٍو-. فقال النَّبيُّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (لِمَ تبكي -أو لا تبكي- ما زالت الملائِكةُ تُظِلُّه بأجنِحَتِها).(١)

وقد ترجَمَ البُخاريُّ لهذا الحديثِ بقَولِه: (بابُ ظِلِّ الملائِكةِ على الشَّهيدِ).(٢)

قال المهلبُ -رحمه الله- (ت: ٤٣٥ هـ): "هذا من فَضلِ الشَّهادةِ؛ وَضعُ الملائكةِ أجنِحَتَها عليه رحمةً له".(٣)

وقال أبو العَّباسِ القُرطبيُّ -رحمه الله- (ت: ٦٥٦ هـ): "كونُ الملائِكةِ تُظِلُّه بأجنِحَتِها إنما ذلك لاجتماعِهم عليه وتزاحُمِهم على مبادرةِ لقائِه والصُّعودِ برُوحِه الكريمةِ الطَّيِّبةِ، ولتُبَشِّرَه بما له عندَ اللهِ تعالى من الكرامةِ والدَّرَجةِ الرَّفيعةِ. واللهُ تعالى أعلَمُ".(٤)

وقال العيني -رحمه الله- (ت: ٨٥٥ هـ): "إظلالُه بأجنِحَتِها لاجتماعِهم عليه وتزاحُمِهم على المبادرةِ بصُعودِ رُوحِه، رَضِيَ الله تعالى عنه، وتبشيرِه بما أعَدَّ اللهُ له من الكرامةِ، أو أنهم أظَلُّوه من الحَرِّ لئلَّا يتغَيَّرَ أو لأنَّه من السَّبعةِ الذين يُظِلُّهم اللهُ في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه".(٥)

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨١٦) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٤٧١).
(٢) أخرجه البخاري (٢٨١٦).
(٣) يُنظر: (شرح صحيح البخاري) لابن بطال (٥/ ٢٩).
(٤) يُنظر: (المفهم) (٦/ ٣٨٨).
(٥) يُنظر: (عمدة القاري) (٨/ ١٨).

المطلب الثلاثون: بسط المَلائِكةُ أجنِحَتَها على الشَّامِ:

- عن زيدِ بنِ ثابتٍ الأنصاريِّ-رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّ رَسولَ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- قال: (طوبى للشَّامِ) فقلنا: لأيٍّ ذلك يا رَسولَ اللهِ؟ قال: (لأنَّ مَلائِكةَ الرَّحمنِ باسِطةٌ أجنِحَتَها عليها).[(١)]

قال علي القاري-رحمه الله-(ت: ١٠١٤ هـ): "(لأنَّ مَلائِكةَ الرَّحمنِ): فيه إيماءٌ إلى أنَّ المرادَ بهم مَلائِكةُ الرَّحمةِ (باسِطةٌ أجنِحَتَها عليها) أي: على بقعةِ الشَّامِ وأهلِها".[(٢)]

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٥٤) واللفظُ له، وأحمد (٢١٦٠٧).
صَحَّحه ابن حبان (٧٣٠٤)، والحاكم على شرط الشيخين في (المستدرك) (٢٩٠١)، والألباني في (صحيح سنن الترمذي) (٣٩٥٤)، وشعيب الأرناؤوط في تخريج (شرح السنة) (١٤/٢٠٨)، وقال الترمذي: حسن غريب.

(٢) يُنظر: (مرقاة المفاتيح) (٩/ ٤٠٣٩).

المبحث الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بأعمال البشر المذمومة في الحياة الدنيا.

وفيه عشرون مطلبًا:

المطلب الأول: الملائكة لا يعاونون الكفار على المعاصي ولا على قتال المسلمين.

المطلب الثاني: الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

المطلب الثالث: الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، ولا كلب، ولا جُنب.

المطلب الرابع: الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس.

المطلب الخامس: الملائكة لا تقرب الجنب والسكران والمتمضخ بالخلوق.

المطلب السادس: الملائكة لا تصحب الرفقة التي فيها جلد نمر.

المطلب السابع: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه رائحة بول.

المطلب الثامن: عدم حضور الملائكة المتضمخ بالزعفران والجنب.

المطلب التاسع: ترك الملائكة التسليم في حال الكي.

المطلب العاشر: من تلعنه الملائكة.

المطلب الحادي عشر: عدم حضور الملائكة لجنازة الكافر.

المطلب الثاني عشر: يكرهون الرجل البذاء.

المطلب الثالث عشر: عدم صلاة الملائكة على النائحة والمرنة.

المطلب الرابع عشر: دعاء الملائكة على البخيل بتلف المال.

المطلب الخامس عشر: توبيخ الملائكة بعض مرتكبي الكبائر حال قبض أرواحهم.

المطلب السادس عشر: قتال الملائكة للكافرين.

المطلب السابع عشر: ضرب الملائكة وجه المسيح الدجال وصرف وجهه عن المدينة.

المطلب الثامن عشر: فتنة الملائكة للكافرين وإضلالهم.

المطلب التاسع عشر: إنزالُ العَذابِ بالكُفَّارِ.

المطلب العشرون: لَعْنُ الملائكة للكُفَّارِ والفاسِقِين.

المطلب الأول: الملائكة لا يعاونون الكفار على المعاصي ولا على قتال المسلمين:

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "الملائكة لا يعاونون الكفار على المعاصي ولا على قتال المسلمين؛ وإنما يعاونهم على ذلك الشياطين؛ ولكن الملائكة قد تكون موكلة بخلقهم ورزقهم وكتابة أعمالهم فإن ذلك ليس بمعصية".(١)

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٢١).

المطلب الثاني: الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم:

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فهم يتأذون من **الرائحة الكريهة:**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ-رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومِ وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاث فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ).[1]

قال الخطَّابيُّ-رحمه الله-(ت: ٣٨٨ هـ): (كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَكرَهُ أن يُوجَدَ منه شَيءٌ من الأطعمةِ والأشرِبَةِ، وكان يتوقَّاها لأجْلِ من يناجي من الملائِكةِ، وقال: (إنَّ الملائِكةَ تتأذَّى ممَّا يتأذَّى منه بنو آدَمَ))[2]

الأقذار، والأوساخ:

كالبصاق عن اليمين في الصلاة مما تَتَأَذَّى منه الملائكة، ولذلك نهى الرسول-صلى الله عليه وسلم-عن البصاق عن اليمين في أثناء الصلاة؛ لأن المصلي إذا قام يصلي يقف عن يمينه ملك،

- ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، قال: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة، فلا يبصق أمامه، فإنما يناجي الله ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه؛ فإن عن يمينه ملكًا، وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه فيدفنها).[3]

قال ابنُ حَجَرٍ-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "قَولُه (فإنَّ عن يمينِه مَلَكًا) تقدَّم أنَّ ظاهِرَه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٩٥)، برقم: (٥٦٤).

(٢) يُنظر: (أعلام الحديث) (٣/ ٢٠٣٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١/ ٣٤٤).

اختِصاصُه بحالةِ الصَّلاةِ. فإنْ قلنا: المرادُ بالمَلَكِ الكاتِبُ، فقد استُشكِلَ اختصاصُه بالمنعِ مع أنَّ عن يسارِه مَلَكًا آخَرَ. وأُجيبَ باحتمالِ اختِصاصِ ذلك بمَلَكِ اليَمينِ تشريفًا له وتكريمًا. هكذا قاله جماعةٌ من القُدَماءِ، ولا يخفى ما فيه، وأجاب بعضُ المتأخِّرين بأنَّ الصَّلاةَ أُمُّ الحَسَناتِ البَدَنيَّةِ، فلا دَخْلَ لكاتِبِ السَّيِّئاتِ فيها". [(١)]

(١) يُنظر: (فتح الباري) (١/ ٥١٣).

المطلب الثالث: الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، ولا كلب، ولا جُنب.

- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير).[١]
- عن عائشة–رضي الله عنها–، قالت: واعد رسول الله–صلى الله عليه وسلم–جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وفي يده عصا، فألقاها من يده، وقال: ما يخلف الله وعده ولا رسله، ثم التفت، فإذا جرو كلب تحت سريره، فقال: يا عائشة، (متى دخل هذا الكلب هاهنا؟) فقالت: والله، ما دريت، فأمر به فأخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (واعدتني فجلست لك فلم تأت)، فقال: (منعني الكلب الذي كان في بيتك؛ إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة).[٢]
- وعن عائشة أم المؤمنين–رضي الله عنها–: أنها أخبرت النبي–صلى الله عليه وسلم– أنها اشترت نمرقة [٣] فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قام على الباب، فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله، وإلى رسوله–صلى الله عليه وسلم–ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، فيقال لهم أحيوا ما خلقتم)، وقال: (إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة).[٤]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "في السنن عن النبي–صلى الله عليه وسلم–،

---

(١) أخرجه مسلم (٢١١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٠٤).

(٣) النمرقة: هي الوسادة التي يتكأ عليها.

(٤) أخرجه البخاري (٢١٠٥).

أنه قال: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه جنب)، وهذا مناسب لنهيه عن اللبث في المسجد فإن المساجد بيوت الملائكة". [(١)]

قال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) [(٢)]: "ثبت في الحديث المروي في الصحاح والمسانيد والسنن من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–أنه قال: (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة، ولا كلب، ولا جُنب). [(٣)]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "فإذا كان ورقه لا يمسه إلا المطهرون، فمعانيه لا يهتدي بها إلا القلوب الطاهرة.

وإذا كان المَلَك لا يدخل بيتًا فيه كلب، فالمعاني التي تحبها الملائكة لا تدخل قلبًا فيه أخلاق الكلاب المذمومة". [(٤)]

البيت الذي فيه كلب: ودليله ما سبق إيراده من حديث عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع ابن عباس–رضي الله عنهما–، يقول: سمعت أبا طلحة، يقول: سمعت رسول الله–صلى الله عليه وسلم–يقول: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب، ولا صورة تماثيل). [(٥)]

وقد بين النووي–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ) عددًا من الأسباب التي لأجلها تمتنع الملائكة من دخول البيت الذي فيه الكلب، فقال: "وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله النجاسات، ولأن بعضها يسمى شيطانا كما جاء به الحديث، والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرائحة القبيحة، ولأنها منهي عن اتخاذها، فعوقب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٦).

(٢) البداية لابن كثير (١/ ٥٥).

(٣) رواه أبو داود (٢٢٧)، والنسائي (٧/ ١٨٥)، وابن حبان (٤/ ٥)، (١٢٠٥)، والحاكم (١ / ٢٧٨). من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الحاكم: صحيح، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) (١/ ٤٦): ثابت، وحسنه ابن حجر في (تخريج مشكاة المصابيح) (١/ ٢٤٢) كما قال ذلك في المقدمة.

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٥٢).

(٥) أخرجه البخاري (٣٣٢٢)، ومسلم (٢١٠٦).

متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه وهي في بيته".[(١)]

والمقصود بالبيت في الحديث هو "المكان الذي يستقر فيه الشخص سواء كان بناء أو خيمة أم غير ذلك"، وفي المراد بالكلب الذي لا تدخل الملائكة البيت الذي هو فيه خلاف بين أهل العلم–رحمهم الله–، فذكر ابن حجر أن "الظاهر العموم في كل كلب؛ لأنه نكرة في سياق النفي. وذهب الخطابي وطائفة إلى استثناء الكلاب التي أذن في اتخاذها وهي كلاب الصيد والماشية والزرع، وجنح القرطبي إلى ترجيح العموم وكذا قال النووي، واستدل لذلك بقصة الجرو التي تأتي، الاشارة إليها في حديث ابن عمر...، [(٢)]

قال: فامتنع جبريل من دخول البيت الذي كان فيه مع ظهور العذر فيه. قال: فلو كان العذر لا يمنعهم من الدخول لم يمتنع جبريل من الدخول له، ويحتمل أن يقال لا يلزم من التسوية بين ما علم به أو لم يعلم فيما لم يؤمر باتخاذه أن يكون الحكم كذلك فيما أذن في اتخاذه".[(٣)]

ذكر النووي–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ) عن بعض أهل العلم أنَّ المقصود بالملائكة الذين لا يدخلون بعض البيوت "ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال؛ لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤)، وانظر: فتح الباري (١٠/ ٣٨١).

(٢) يشير إلى الحديث الذي رواه مسلم (٢١٠٤)، عن عائشة–رضي الله عنها–، أنها قالت: واعد رسول الله–صلى الله عليه وسلم– جبريل عليه السلام، في ساعة يأتيه فيها. فجاءت تلك الساعة ولم يأته. وفي يده عصا فألقاها من يده. وقال: (ما يخلف الله وعده، ولا رسله) ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره. فقال: (يا عائشة! متى دخل هذا الكلب ههنا؟)، فقالت: والله! ما دريت. فأمر به فأخرج. فجاء جبريل. فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (واعدتني فجلست لك فلم تأت). فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك. إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.

(٣) فتح البارى (١٠ /٠٣٨١).

وكتابتها".[(١)]

ثم ذكر أنَّ "الأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي–صلى الله عليه وسلم–تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل–عليه السلام–من دخول البيت وعلل بالجرو فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل والله أعلم".[(٢)]

قال الخطَّابي–رحمه الله–(ت: ٣٨٨ هـ): (قَولُه: (لا تدخُلُ الملائِكةُ بَيتًا) يريدُ الملائكةُ الذين يَنزِلون بالبركةِ والرَّحمةِ دون الملائِكةِ الذين هم الحَفَظةُ؛ فإنَّهم لا يفارِقونَ الجُنُبَ وغَيرَ الجُنُبِ... وأمَّا الكَلبُ فهو أن يقتَنِيَ كَلبًا ليس لزَرعٍ ولا ضَرعٍ أو صَيدٍ، فأمَّا إذا كان يرتَبِطُه للحاجةِ إليه في بعضِ هذه الأُمورِ، أو لحراسةِ دارِهِ إذا اضطرَّ إليه، فلا حرَجَ عليه.

وأمَّا الصُّورةُ فهي كُلُّ صُورةٍ مِن ذواتِ الأرواحِ كانت لها أشخاصٌ مُنتَصِبةٌ، أو كانت منقوشةً في سَقفٍ أو جدارٍ، أو مصنوعةً في نمطٍ، أو منسوجةً في ثوبٍ، أو ما كان؛ فإنَّ قَضِيَّةَ العُمومِ تأتي عليه، فلْيُجتَنَبْ. وباللهِ التوفيقُ)[(٣)].

وقال الطِّيبي–رحمه الله–(ت: ٧٤٣ هـ): "أمَّا امتناعُهم عن البيتِ الذي فيه الصُّورةُ فلحُرمةِ الصُّورةِ، ومشابهةِ ذلك البيتِ بيوتَ الأصنامِ، وهذا اللفظُ عامٌّ، لكِنْ خُصَّ بما هو منبوذٌ يُوطَأُ ويُداسُ؛ فإنَّ الرُّخصةَ ورَدَت فيه. وأمَّا امتناعُهم عن البيتِ الذي فيه كَلبٌ، فلأنَّه نَجِسٌ... والملائِكةُ أشرَفُ خَلقِ اللهِ، وهم المكُرَمون الممَكَّنون من أعلى مراتبِ الطَّهارةِ، وبينهما تضادٌّ، كما بين النُّورِ والظُّلمةِ، ومن ساوى نَفْسَه بالكلابِ فحقيقٌ أن يَنفِرَ عن بيتِه الملائِكةُ، واستثنى عن عمومِه كَلْبَ الماشيةِ والزَّرعِ والصَّيدِ؛ لِمَسِيسِ الحاجةِ.

وأمَّا امتناعُهم عن البيتِ الذي فيه الجُنُبُ، فلأنَّه ممنوعٌ عن مُعظَمِ العِباداتِ، والمرادُ به

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤).

(٣) يُنظر: (معالم السنن) (١/ ٧٥).

الجُنُبُ الذي يتهاوَنُ في الغُسلِ، ويُؤَخِّرُه حتى يمرَّ عليه وَقتُ الصَّلاةِ، ويجعَلُ ذلك دأبًا وعادةً له، فإنَّه مُستَخِفٌّ بالشَّرعِ، مُتساهِلٌ في الدِّينِ، لا أيَّ جنُبٍ كان؛ لِما ثبت من تأخيرِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ غُسْلَ الجنابةِ مِن مُوجِبِه زَمانًا، فإنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يطوفُ على نسائِه بغُسلٍ واحدٍ(١)، وكان ينامُ باللَّيلِ وهو جُنُبٌ(٢).

وأقولُ: لعَلَّ الاقترانَ في المذكورِ لعِلَّةِ النَّجاسةِ عَينًا أو حُكمًا؛ فإنَّ الشِّركَ نجاسةٌ ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾ [التوبة: الآية: ٢٨]؛ حيث جَعَلوا الأصنامَ شُرَكاءَ للهِ، والمصَوِّرُ يَجعَلُ نَفْسَه شَريكًا للهِ في التصويرِ، ومن امتنع من عبادةِ اللهِ تعالى وتقاعد عنها وتكاسل فيها، فهو مُلحَقٌ بمن عبَدَ غيرَ اللهِ تعالى تغليظًا؛ لأنَّ الخَلْقَ إنما خُلِقوا لعبادةِ اللهِ، ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ**﴾ [الذاريات: الآية: ٥٦]، وقُرِن بالكَلْبِ لخِسَّتِه، وأنَّه مال إلى الطبيعةِ والعالَمِ السُّفليِّ، ولم يرتَفِعْ إلى العالَمِ العُلويِّ ليشابِهَ الملائِكةَ المقَرَّبينَ، ﴿**وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ**﴾ [الأعراف: الآية: ١٧٦]"(٣).

وقال ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ): "واختلف في المراد بالملائكة، فقيل: هو على العموم، وأيده النووي بقصة جبريل الآتي ذكرها، فقيل يستثنى الحفظة، وأجاب الأول بجواز أن لا يدخلوا مع استمرار الكتابة بأن يكونوا على باب البيت. وقيل: المراد من نزل منهم بالرحمة.

وقيل: من نزل بالوحي خاصة كجبريل، وهذا نقل عن ابن وضاح والداودي وغيرهما، ويلزم منه اختصاص النهي بعهد النبي-صلى الله عليه وسلم-؛ لأن الوحي انقطع بعده، وبانقطاعه انقطع نزولهم. وقيل: التخصيص في الصفة، أي لا يدخله الملائكة دخولهم بيت من لا كلب

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٤) باختلاف يسير، ومسلم (٣٠٩) واللفظُ له، من حديثِ أنسِ بنِ مالك رَضِيَ اللهُ عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٢٥، ١٩٢٦) من حديثِ عائشةَ وأمِّ سَلَمةَ رَضِيَ اللهُ عنهما، ولفظُه: (أنَّ رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يدرِكُه الفَجرُ وهو جُنُبٌ من أهلِه، ثم يغتَسِلُ ويصومُ).

(٣) يُنظر: (شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن) (٣/ ٨٢١).

فيه". [(١)]

وقد نقل ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ) قول الخطابي-رحمه الله-(ت: ٣٨٨ هـ) أن المقصود "بالصورة التي لا تدخل الملائكة البيت الذي هي فيه ما يحرم اقتناؤه وهو ما يكون من الصور التي فيها الروح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتهن". [(٢)]

"وسبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى ". [(٣)]

وقيل إنَّ السبب هو أَنَّ "متخذها في بيته قد تشبَّه بالكفار الذين يتخذون الصور في بيوتهم، ويُعظمونها، فكرهت الملائكة ذلك منه، فلم تدخل بيته هجرانًا له، وغضبًا عليه". [(٤)]

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٣٨١-٣٨٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٨٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤).

(٤) ذكره النووي عن الخطابي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٥/ ٤٢١-٤٢٢).

المطلب الرابع: الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس:

- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (لا تَصْحَبُ المِلائِكَةُ رُفْقَةً فيها كَلْبٌ ولا جَرَسٌ).[(١)]
- عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–، أَنَّ رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (لا تصحبُ[(٢)] الملائكةُ رَكْبًا معهم جُلْجُلٌ، كم ترى مع هؤلاءِ من الجُلْجُلِ).[(٣)]
- وعن أم سلمة–رضي الله عنها–، أَنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه جُلْجُلٌ ولا جرسٌ، ولا تصحبُ الملائكةُ رُفْقةً فيها جرسٌ).[(٤)]
- عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ أَنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (إِنَّ الْعِيرَ الَّتِي فِيهَا الْجَرَسُ لا تَصْحَبُهَا الْمَلائِكَةُ).[(٥)]
- عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يُحدِثُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ، قَالَ: دَخَلَتْ جَارِيَةٌ عَلَى عَائِشَةَ وَفِي رِجْلِهَا جَلَاجِلُ فِي الْخَلْخَالِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: "أَخْرِجُوا عَنِّي مُفَرِّقَةَ الْمَلَائِكَةِ".[(٦)]

وأما الجرس فقد ذكر النووي–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ) أَنَّ سبب "منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها، وقيل: سببه كراهة صوتها وتؤيده رواية مزامير

---

(١) أخرجه مسلم (٢١١٣).

(٢) المقصود بمصاحبة الملائكة حصول بركتهم باستغفارهم، وهؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون البيت الذي فيه جرس: هم ملائكة ينزلون بالرحمة والاستغفار.

(٣) أخرجه النسائي (٥٢١٩)، وأحمد (٤٨١١)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٥٢٣٤).

(٤) أخرجه النسائي (٥٢٢٢) واللفظ له، وأبو يعلى (٦٩٤٥)، والطبراني (٣٧٩/٢٣) (٨٩٨) مختصراً.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٥٥٤) بنحوه، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨٨١١) باختلاف يسير، وأحمد (٢٦٧٨٠) واللفظ له.

(٦) أخرجه معمر بن راشد في جامعه (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، (١٠/ ٤٥٩) برقم: (١٩٦٩٩).

الشيطان". (١)

قال أبو العَّباسِ القُرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "و(الجَرَسُ): ما يُعَلَّقُ في أعناقِ الإبِلِ مِمَّا له صَلْصَلةٌ، والذي يُضرَبُ به... وفيه ما يَدُلُّ على كراهةِ اتخاذِ الأجراسِ في الأسفارِ، وهو قَولُ مالكٍ وغَيرِه. قلتُ: وينبغي ألَّا تُقصَرَ الكراهةُ على الأسفارِ، بل هي مكروهةٌ في الحَضَرِ أيضًا". (٢)

وقد ذكر ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ) تأويلا لابن حبان وردَّ عليه فيما ذهب إليه، فقال-رحمه الله-: "وأغرب ابن حبان فادعى أن هذا الحكم خاص بالنبي ﷺ قال: وهو نظير الحديث الاخر "لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس"، قال: فإنه محمول على رفقة فيها رسول الله-صلى الله عليه وسلم-

إذ محال أن يخرج الحاج والمعتمر لقصد بيت الله-عز وجل-على رواحل لا تصحبها الملائكة وهم وفد الله، انتهى. وهو تأويل بعيد جدًا لم أره لغيره، ويزيل شبهته أن كونهم وفد الله لا يمنع أن يؤاخذوا بما يرتكبونه من خطيئة، فيجوز أن يحرموا بركة الملائكة بعد مخالطتهم لهم، إذا ارتكبوا النهي واستصحبوا الجرس، وكذا القول فيمن يقتني الصورة والكلب، والله أعلم". (٣)

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٩٥).
(٢) يُنظر: (المفهم) (٥/ ٤٣٤).
(٣) فتح الباري (١٠/ ٣٨٢).

المطلب الخامس: الملائكة لا تقرب الجنب والسكران والمتمضخ بالخلوق:

عن عَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عنهما-، قال: (ثلاثةُ نَفَرٍ لا تَقْرَبُهم الملائِكةُ: الجُنُبُ، والسَّكْرانُ، والمتضَمِّخُ بالخَلُوقِ).[(١)]

(١) أخرجه البزار كما في (الترغيب والترهيب) للمنذري (١/ ٩٠)، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب) (٢٣٧٤)، وصحح إسناده المنذري، والبوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة) (٦/ ٩٩).

المطلب السادس: الملائكة لا تصحب الرفقة التي فيها جلد نمر:

ودليله ما رواه أبو هريرة-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، قال: (لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر).(١)

والسبب في ذلك "إما لأنها من زي الكفار، وإما لأنها لا تعمل فيها الذكاة، أو لأنها لا تذكى غالبا".(٢)

وقيل "إنما نهي عن استعمال جلوده؛ لما فيها من الزينة والخيلاء؛ ولأنه زي العجم.... والنهي عن استعمالها عام سواء كان في سرج فرس، أو رحل بعير، أو كان يفترش، أو غطي به السرج".(٣)

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٤١٣٠)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم: (٤١٣٠).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٩٤).

(٣) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٦/ ٤١٨-٤٢٠).

المطلب السابع: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه رائحة بول:

لما رواه بكر بن ماعز، قال: سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، قال: (لا ينقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع، ولا تبولن في مغتسلك).(١)

والسبب في ذلك أَنَّ الملائكة عليهم السلام طيبون، وقد خلقهم الله تعالى على أحسن خلقة، وبالتالي فهم لا يقبلون بالدخول إلى البيت الذي فيه رائحة كريهة".(٢)

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٣١٢)، برقم (٢٠٧٧)، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٥١٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٨٤).

المطلب الثامن: عدم حضور الملائكة المتضمخ بالزعفران والجنب:

ودليله حديث عمار بن ياسر-رضي الله عنهما-، قال: قدمت على أهلي ليلًا وقد تشققت يداي، فخلقوني بزعفران، فغدوت على النبي-صلى الله عليه وسلم-فسلمت عليه، فلم يرد علي، ولم يرحب بي، وقال: (اذهب فاغسل هذا عنك)، فذهبت فغسلته، ثم جئت وقد بقي علي منه ردع، فسلمت فلم يرد علي، ولم يرحب بي، وقال: (اذهب فاغسل هذا عنك)، فذهبت فغسلته، ثم جئت فسلمت عليه فرد علي، ورحب بي، وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمخ بالزعفران، ولا الجنب»، قال: ورخص للجنب إذا نام، أو أكل، أو شرب، أن يتوضأ. (١)

والمراد "بالتضمخ": التلطخ بالزعفران والإكثار منه، ودهن الجسم به كما تفعل النساء حتى تظهر رائحته ولونه، وقد ورد النهي عن النبي و أن يَتَزَعْفَرَ الرجل (٢)وسبب النهي عنه لما فيه من التشبه بالنساء، قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وأما نهيه أن يتزعفر الرجل فالمراد به أن يخلق بدنه بالزعفران فإن طيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه". (٣)

وأما الجنب فقال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) تعليقًا على قوله: (ولا جنب): "وهذا فيمن يتخذ تأخير الاغتسال عادة تهاونا به، فيكون أكثر أوقاته جنبًا، فقد صح أن النبي-صلى الله عليه وسلم- كان ينام وهو جنب، ويطوف على نسائه بغسل واحد، وأراد بالملائكة: الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكة الذين هو الحفظة، فإنهم لا يفارقون

---

(١) سنن أبي داود (٤١٧٦)، (٤١٨٠)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٥١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٤٦)، وصحيح مسلم (٢١٠١).

(٣) شرح عمدة الفقه لابن تيمية (ص: ٣٨٣).

الجنب وغير الجنب". [١]

---

(١) شرح السنة للبغوي (٢/ ٣٦-٣٧).

المطلب التاسع: ترك الملائكة التسليم في حال الكي:

عن عمران بن حصين-رضي الله عنه-، أنه قال: "وَقَدْ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، حَتَّى اكْتَوَيْتُ، فَتُرِكْتُ، ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ". [(١)]

قال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "كانت الملائكة تسلم عليه، فاكتوى فانقطع سلامهم عليه، ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه". [(٢)]

(١) أخرجه مسلم (١٢٢٦).

(٢) شرح صحيح مسلم (٨/ ٢٠٦).

المطلب العاشر: من تلعنه الملائكة:

المسألة الأولى: الذين ماتوا على الكفر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [البقرة: الآيتان: ١٦١، ١٦٢].

المسألة الثانية: كاتِم الحَقّ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: الآيتان: ١٥٩، ١٦٠].

قال ابنُ الجوزي–رحمه الله–(ت: ٥٩٧ هـ): "في اللَّاعِنينَ أربَعةُ أقوالٍ:

أحَدُها: أنَّ المرادَ بهم: دوابُّ الأرضِ... والثَّاني: أنَّهم المؤمِنون... والثَّالثُ: أنَّهم الملائِكةُ والمؤمِنون... والرابعُ: أنَّهم الجِنُّ والإنسُ وكُلُّ دابَّةٍ".(١)

وقال ابنُ كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "قد جاء في الحديثِ أنَّ العالِمَ يَستغفِرُ له كُلُّ شَيءٍ، حتى الحيتانُ، وجاء في هذه الآيةِ: أنَّ كاتِمَ العِلمِ يَلعَنُه اللهُ والملائِكةُ والنَّاسُ أجمعون، واللاعنون أيضًا، وهم كُلُّ فَصيحٍ وأعجَميٌّ إمَّا بلسانِ المقالِ، أو الحالِ، أو لو كان له عَقلٌ، أو يومَ القيامةِ. واللهُ أعلَمُ".(٢)

---

(١) يُنظر: (تفسير ابن الجوزي) (١/ ١٢٧).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن كثير) (١/ ٤٧٣).

وقال السَّعْديُّ-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "﴿**وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾ وهم جميعُ الخَليقةِ، فتقَعُ عليهم اللعنةُ من جميعِ الخليقةِ؛ لسَعْيِهم في غِشّ الخَلقِ وفَسادِ أديانهم، وإبعادِهم من رحمةِ اللهِ، فجُوزوا من جنسِ عَمَلِهم، كما أنَّ مُعَلِّمَ النَّاسِ الخيرَ يُصَلِّي اللهُ عليه ومَلائِكتُه، حتى الحوتُ في جوفِ الماءِ؛ لسَعْيِه في مصلحةِ الخَلقِ، وإصلاحِ أديانِهم، وقُربِهم من رحمةِ اللهِ، فجُوزي من جِنسِ عَمَلِه، فالكاتمُ لِما أنزل اللهُ مُضادٌّ لأمرِ اللهِ، مُشاقٌّ لله، يُبَيِّنُ اللهُ الآياتِ للنَّاسِ ويُوَضِّحُها، وهذا يطمِسُها، فهذا عليه هذا الوعيدُ الشَّديدُ".(١)

المسألة الثالثة: من أشار إلى مسلم بحديدة:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم-قَال: (من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه).(٢)

قال أبو العَّباسِ القُرطبيُّ-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "لَعْنُ النَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-للمُشيرِ بالسِّلاحِ: دليلٌ على تحريمِ ذلك مُطلَقًا، جِدًّا كان أو هَزْلًا، ولا يخفى وَجهُ لَعْنِ من تعمَّد ذلك؛ لأنَّه يريدُ قَتْلَ المسلِمِ أو جَرْحَه، وكِلاهما كبيرةٌ. وأمَّا إن كان هازِلًا، فلأنَّه ترويعُ مُسلِمٍ، ولا يَحِلُّ ترويعُه، ولأنَّه ذريعةٌ إلى القَتلِ والجَرحِ المحَرَّمَينِ".(٣)

- وقال علي القاري-رحمه الله-(ت: ١٠١٤ هـ): "(من أشار إلى أخيه): أي المسلِمِ (بحديدةٍ) أي: بما هو آلةُ القَتلِ (فإنَّ الملائِكةَ تلعَنُه): أي: تدعوه بالبُعدِ عن الجَنَّةِ أوَّلَ الأمرِ (حتى يَضَعَها): أي الحديدة".(٤)

---

(١) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦١٦).

(٣) يُنظر: (المفهم) (٦/ ٦٠١).

(٤) يُنظر: (مرقاة المفاتيح) (٦/ ٢٣٠٠).

المسألة الرابعة: من امتنعت عن فراش زوجها:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–قَالَ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح).[١]

- قال علي القاري–رحمه الله–(ت: ١٠١٤ هـ): "(فأبَتْ): أي: امتنعت من غيرِ عُذرٍ شَرعيّ... (لعنَتْها الملائِكةُ): لأنها كانت مأمورةً إلى طاعةِ زَوجِها في غيرِ مَعصيةٍ. قيل: والحَيضُ: ليس بعُذرٍ في الامتناعِ؛ لأنَّ له حَقًّا في الاستمتاعِ بما فوقَ الإزارِ عند الجُمهورِ، وبما عدا الفَرجَ عند جماعةٍ. (حتى تُصبِحَ): أي: المرأةُ أو الملائِكةُ. قيل: إنما غَيَّا اللَّعنَ بالإصباحِ؛ لأنَّ الزَّوجَ يستغني عنها بحدوثِ المانعِ عن الاستمتاعِ فيه غالبًا، والأظهَرُ أنَّ حُكمَ النَّهارِ كذلك حتى يمسِيَ، فهو من بابِ الاكتفاءِ".[٢]

- وقال ابنُ عثيمين–رحمه الله–(ت: ١٤٢١ هـ): "لَعْنُ الملائِكةِ، يعني: أنها تدعو على هذه المرأةِ باللَّعنةِ، واللَّعنةُ: هي الطَّردُ والإبعادُ عن رحمةِ اللهِ، فإذا دعاها إلى فراشِهِ ليستمتعَ بها بما أذِنَ اللهُ له فيه، فأبت أن تجيءَ؛ فإنَّها تلعَنُها الملائِكةُ، والعياذُ باللهِ، أي: تدعو عليها باللَّعنةِ إلى أن تُصبِحَ".[٣]

المسألة الخامسة: من أحدث في المدينة حدثًا أو آوى محدثًا:

- عن أبي هُرَيرةَ–رَضِيَ اللهُ عنه–، أنَّ رَسولَ اللهِ–صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–قال: (المدينةُ حَرَمٌ، فمن أحدث فيها حَدَثًا أو آوى مُحدِثًا، فعليه لعنةُ اللهِ والملائِكةِ والنَّاسِ أجمعين).[٤]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦).

(٢) يُنظر: (مرقاة المفاتيح) (٥/ ٢١٢١).

(٣) يُنظر: (شرح رياض الصالحين) (٣/ ١٤١).

(٤) أخرجه مسلم (١٣٧١).

- عَنْ عَلِيٍّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا).(١)

قال عِياضٌ-رحمه الله-(ت: ٥٤٤ هـ): "قولُه: (من أحدث حَدَثًا، أو آوى مُحدِثًا): أي أتى إثمًا، أو آوى من أتاه وحماه وضَمَّه إليه... واللَّعنةُ معناها: الإبعادُ، ولا يكونُ هذا كلَعنةِ الكُفَّارِ الذين يَبعُدون عن رحمةِ اللهِ رأسًا".(٢)

قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) في شرح السنة: "قوله: (من آوى محدثاً) يروى على وجهين:

(محدِثًا) بكسر الدال وهو صاحب الحدث وجانيه.

و (محدَثا) بفتح الدال وهو الأمر المحدث، والعمل المبتدع الذي لم تجر به سنة، وقيل: أراد من آوى جانيًا، وحال بينه وبين خصمه أن يقتص منه".(٣)

قال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "قَالَ الْقَاضِي : مَعْنَاهُ : "مَنْ أَتَى فِيهَا إِثْمًا أَوْ آوَى مَنْ أَتَاهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَحَمَاهُ .

وَقَوْلُهُ : (عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ...) إِلَى آخِرِهِ . هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنِ ارْتَكَبَ هَذَا . قَالَ الْقَاضِي : وَاسْتَدَلُّوا بِهَذَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ ".(٤)

وقال ابن حجر الهيتمي-رحمه الله-(ت: ٩٧٤ هـ): "الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ: إيوَاءُ الْمُحْدِثِينَ، أَيْ مَنْعُهُمْ مِمَّنْ يُرِيدُ اسْتِيفَاءَ الْحَقِّ مِنْهُمْ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ يَتَعَاطَى

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).
(٢) يُنظر: (إكمال المعلم) (٤/ ٤٨٦).
(٣) شرح السنة للبغوي (٧/ ٣١٠).
(٤) "شرح النووي على مسلم" (٩/ ١٤٠).

مَفْسَدَةً، يَلْزَمُهُ بِسَبَبِهَا أَمْرٌ شَرْعِيٌّ". (١)

المسألة السادسة: من أخاف أهل المدينة ظلمًا:

ودليله حديث السائب بن خلاد، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا). (٢)

المسألة السابعة: من تولى غير مواليه:

- عَنْ أبي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ الله-صلى الله عليه وسلم-قَالَ: (من تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف). (٣)

المسألة الثامنة: من سب أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-:

- عن عبدالله بن عباس-رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله، ولعنة اللاعنين، والملائكة والناس أجمعين). (٤)
- عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:

---

(١) "الزواجر" (٢/ ٢٠٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٦٥٥٧)، واللفظ له، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والنسائي في السنن الكبرى (٤٢٥١)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه مسلم" (١٥٠٨).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٤٢) (١٢٧٤٠). وحسنه محمد جار الله الصعدي في (النوافح العطرة) (٣٨٣)، والألباني بمجموع طرقه في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٢٣٤٠).

(من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل).[(١)]

- عن عائشة–رضي الله عنها–، قالت: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي).[(٢)]

وقد عد الذهبي–رحمه الله–(ت: ٧٤٨ هـ) من جملة الكبائر سب أصحاب النبي–صلى الله عليه وسلم–".[(٣)]

المسألة التاسعة: من حال دون تنفيذ الحد بالقاتل العمد:

ودليله:

- حديث ابن عباس–رضي الله عنهما–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (مَن قُتِلَ في عِمِّيَّاءَ (أو رميًا) تكونُ بينهم بحجرٍ أو سوطٍ أو بعصا ، فعَقْلُهُ عَقْلُ خَطَإٍ، ومن قَتَلَ عمدًا (فقَوَدُ يَدِه ، فمن حال بينه وبينه) ، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ).[(٤)]

المسألة العاشرة: مَنْ بَاعَ عَيْبًا فَلَمْ يُبَيِّنْهُ.

ودليله:

- عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ–رضي الله عنه–، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٥/ ٢١٢).

(٢) رواه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٥/ ٩٤) (٤٧٧١). قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٠/ ٢٤): رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة، وقال الشوكاني في (در السحابة) (ص: ٣٠): رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة.

(٣) الكبائر للذهبي (ص: ٢٣٣-٢٣٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٥٩١)، والنسائي (٤٧٨٩) واللفظ له، وابن ماجه (٢٦٣٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٨٠٤).

وَسَلَّمَ-يَقُولُ: "مَنْ بَاعَ عَيْبًا لَمْ يُبَيِّنْهُ، لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ، وَلَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ).[(١)]

المسألة الحادية عشرة: التغوط في الطريق:

ودليله:

- عن محمد بن سيرين قال رجل لأبي هريرة-رضي الله عنه-: أفتيتنا في كل شئ يوشك أن تفتينا في الخرء فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من سلَّ سخيمتَهُ على طريقٍ عامرةٍ من طرقِ المسلمينَ فعليْهِ لعنةُ اللَّهِ والملائِكةِ والنَّاسِ أجمعينَ).[(٢)]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤٧) واللفظ له، وأحمد (١٦٠١٣) بمعناه مطولاً.

(٢) أخرجه العقيلي في (الضعفاء الكبير) (٤/١١٠)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٥٤٢٦)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٦/ ٢٢٥).

المطلب الحادي عشر: عدم حضور الملائكة لجنازة الكافر:

ودليله:

- في الحديث: (إن الملائكة لا تحضر جنازة كافر.[١]

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣١).

المطلب الثاني عشر: يكرهون الرجل البذاء:

قال أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ عاصمٍ الأنطاكيُّ: "أشَرُّ مَكِنةِ الرَّجُلِ البَذاءُ -وهو الوقيعةُ منه، وهي الغِيبةُ- وذلك أنَّه لا ينالُ بذلك منفعةً في الدُّنيا ولا في الآخرةِ، بل يُبغِضُه عليه المتَّقون ويَهجُرُه الغافِلون، وتجتَنِبُه الملائكةُ، وتَفرَحُ به الشَّياطينُ... والغِيبةُ والنَّميمةُ قرينتانِ، ومخرَجُهما من طريقِ البَغيِ، والنَّمَّامُ قاتِلٌ، والمغتابُ آكِلُ الميتةِ، والباغي مُستكبِرٌ، **ثلاثتُهم** واحِدٌ، وواحِدُهم **ثلاثةٌ**، فإذا عوَّد نفسَه ذلك رفَعَه إلى دَرَجةِ البُهتانِ، فيَصيرُ

١-مُغتابًا

٢-مباهِتًا

٣-كذَّابًا، فإذا ثَبَت فيه الكَذِبُ والبُهتانُ صار مجانِبًا للإيمانِ".[1]

---

(١) "حلية الأولياء" لأبي نعيم (٩/ ٢٩١).

المطلب الثالث عشر: عدم صلاة الملائكة على النائحة والمرنة:

ودليله:

- حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، أنّ النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (لا تصلي الملائكة على نائحة، ولا على مرنة[(١)]) [(٢)]

ومعلوم أن الصلاة من الملائكة فضيلة للمؤمنين، وقد ذكرها الله–جل وعلا–في كتابه في معرض الامتنان على المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: الآية: ٤٣]، وفي المقابل فإنَّ النص على امتناعهم عليهم السلام عن الصلاة على النائحة والمرنة يدل على أن هذين الفعلين من كبائر الذنوب..

(١) قوله: "ولا مُرنة" بتشديد النون، اسم فاعل من أرن: إذا صاح، أي: الصائحة على الميت

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٨٧٤٦)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده قابل للتحسين، ومسند الطيالسي (٢٥٧٩).

المطلب الرابع عشر: دعاء الملائكة على البخيل بتلف المال:

ودليله:

- حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–: قال رسول الله–صلي الله عليه وسلم–: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا).[(١)]

فالبخل من رذائل الأخلاق، وإذا أدى البخل بالإنسان إلى عدم الإنفاق في سبيل الله فإنه يكون مستحقًا لدعاء الملائكة عليهم السلام عليه بتلف ماله وذهاب بركته.

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٠).

المطلب الخامس عشر: توبيخ الملائكة بعض مرتكبي الكبائر حال قبض أرواحهم:

دليله:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: الآية: ٩٧].

وفي المراد بمن توفتهم الملائكة في الآية خلاف بين أهل العلم، هل كانوا مسلمين ظالمين لأنفسهم بإقامتهم بين ظهراني المشركين وخروجهم للقتال معهم؟ أم أنهم كانوا مسلمين فارتدوا عن الإسلام وافتتنوا؟

وقد حكى القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ) القولين، وذهب إلى ترجيح القول الأول، قال: "المراد بها جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي-صلى الله عليه وسلم- الإيمان به، فلما هاجر النبي-صلى الله عليه وسلم-أقاموا مع الكفار، فنزلت الآية.

وقيل: إنهم لما استحقروا عدد المسلمين دخلهم شك في دينهم فارتدوا فقتلوا على الردة، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا على الخروج فاستغفروا لهم، فنزلت الآية. والأول أصح". (١)

وجزم بصحة القول مبينًا مستنده فيما ذهب إليه فقال: "وقول الملائكة: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: الآية: ٩٧] سؤال تقريع وتوبيخ، أي أكنتم في أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-أم كنتم مشركين! ... ويفيد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في تركهم الهجرة، وإلا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شي من هذا، وإنما أضرب عن ذكرهم في

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٣٤٥)

الصحابة لشدة ما واقعوه، ولعدم تعين أحدهم بالإيمان، واحتمال ردته. والله أعلم".[١]

وقال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): "وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وقالوا لهم: فيم كنتم؟ فذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ**﴾ أي: في ماذا كنتم؟ أو في أي الفريقين كنتم؟ أفي المسلمين؟ أم في المشركين؟ سؤال توبيخ وتعيير".[٢]

ونقل ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) عن الضحاك أنها "نزلت في ناس من المنافقين، تخلفوا عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-بمكة، وخرجوا مع المشركين يوم بدر، فأصيبوا فيمن أصيب فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنًا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حرامًا بالإجماع".[٣]

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٣٤٦).

(٢) تفسير البغوي (٢/ ٢٧٢-٢٧٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٨٩).

المطلب السادس عشر: قتال الملائكة للكافرين:

فالملائكة عليهم السلام أولياء للمؤمنين يقاتلون معهم وينصرونهم، وأعداء للكافرين يقاتلونهم ويخذلونهم ويسومونهم سوء العذاب في الدنيا قبل الآخرة، وقد ورد في النصوص الشرعية ما يدل على قتال الملائكة عليهم السلام للكافرين، ومن ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال: الآية: ١٢].

قال الواحدي-رحمه الله-(ت: ٤٦٨ هـ): "وجائز أن يكون هذا أمر للمؤمنين، وجائز أن يكون أمرًا للملائكة وهو الظاهر، قال ابن الأنباري: إن الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس، فعلمهم الله تعالى أن يضربوا الرؤوس".(١)

وقال السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "وهذا خطاب، إما للملائكة الذين أوحى الله إليهم أن يثبتوا الذين آمنوا فيكون في ذلك دليل أنهم باشروا القتال يوم بدر، أو للمؤمنين يشجعهم الله، ويعلمهم كيف يقتلون المشركين، وأنهم لا يرحمونهم".(٢)

حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال يوم بدر: (هذا جبريل، آخذ براس فرسه، عليه أداة الحرب).(٣)

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٢/ ٤٤٨)، ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٣٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٢٥)، وفتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٣٢).

(٢) تفسير السعدى (ص: ٣١٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٩٥).

المطلب السابع عشر: ضرب الملائكة وجه المسيح الدجال وصرف وجهه عن المدينة:

ودليله:

حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (يأتي المسيح من قبل المشرق، همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك).[(١)]

فالمسيح الدجال هو رأس الكفر ورمزه في آخر الزمان، وقد أعطاه الله تعالى من الخوارق ما ليس لغيره، ومن ذلك أنه يجوب الأرض كلها في فترة قصيرة إلا مكة والمدينة، فقد أوكل الله بهما ملائكة يحمونهما منه أن يدخلهما، ويقومون بضرب وجهه وصرفه عنهما، وفي رواية عند أحمد: (ضربت الملائكة وجهه قبل الشام).[(٢)]

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٨٠)، (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٩٢٨٦)، وقال المحقق شعيب الأرنووط: صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات.

.

المطلب الثامن عشر: فتنة الملائكة للكافرين وإضلالهم:

وذلك بتزيين الباطل لهم، فتنة من الله تعالى لهم وامتحانا، وقد ورد في النصوص الشرعية إثبات ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَٰطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرَ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا هُم بِضَآرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُ فِي الْأَخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) [البقرة: الآية: ١٠٢].

وهنا مسألة: إذا كان الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، فكيف يصدر منهم تعليم السحر وهو كفر بالله تعالى.

وقد أجاب العلماء–رحمهم الله–عن هذه المسألة بأجوبة متعددة، ومنها ما ذكره البغوي–رحمه الله–(ت: ٥١٦ هـ) فقال: "فإن قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة؟ قيل: له تأويلان:

أحدهما: أنهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه، والتعليم بمعنى الإعلام، فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما.

والتأويل الثاني: وهو الأصح: أَنَّ الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما ويأخذه عنهما ويعمل به فيكفر به، ومن سعد يتركه فيبقى على الإيمان، ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا، ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم، ولله أن يمتحن عباده بما شاء، فله الأمر والحكم ".[(١)]

---

(١) تفسير البغوي (١/ ١٢٩).

وللقرطبي–رحمه الله–(ت: ٦٧١ هـ) تأويل آخر، إذ يرى أَنَّ الملائكة عليهم السلام لا يصدر منهم تعليم السحر، وإنما هو من تعليم الشياطين، ويرى أن الآية تنفي عن الملائكة تعليم السحر، قال رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ "ما" نفي، والواو للعطف على قوله: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ**﴾، وذلك أَنَّ اليهود قالوا: إِنَّ الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك. وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: ﴿**وَلَٰكِنَّ الشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ**﴾، هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه، فالسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم، ودقة أفهامهم". [(١)]

وقد رد الشوكاني–رحمه الله–(ت: ١٢٥٠ هـ) على هذا التأويل، ورأى أَنَّ فيه تكلفا وتعسفا، فقال–رحمه الله–: "ولعل وجه الجزم بهذا التأويل مع بعده وظهور تكلفه تنزيه الله سبحانه أن ينزل السحر إلى أرضه فتنة لعباده على ألسن ملائكته. وعندي أنه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر، فإن لله سبحانه أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت، ولهذا يقول الملكان: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ**﴾... وقوله: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا**﴾ قال الزجاج: تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه. قال: وهو الذي عليه أكثر أهل اللغة والنظر ، ومعناه: أنهما يعلمان على النهي، فيقولان لهم: لا تفعلوا كذا، و«من» في قوله: (مِنْ أَحَدٍ).

زائدة للتوكيد، وقد قيل: إن قوله: (يُعَلِّمَانِ) من الإعلام لا من التعليم، ... وقوله: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) هو على ظاهره، أي: إنما نحن ابتلاء واختبار من الله لعباده. وقيل: إنه استهزاء

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٥٠).

منهما، لأنهما إنما يقولانه لمن قد تحققا ضلاله".[١]

وقد فرق السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ) بين منطلق الملائكة والشياطين في تعليم السحر، فقال-رحمه الله-: "﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ**﴾ ينصحاه، ﴿**ويَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال، ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان عليه السلام، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة".[٢].[٣]

---

(١) تفسير الشوكاني (١/ ١٤٠-١٤١).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٦١).

(٣) المصدر: بحث بعنوان: علاقة الملائكة بالعصاة والكافرين، للباحث سلطان بن عالى علي السفياني، بحث منشور في مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، البحث رقم: (١١) العدد (٥٢)، (ص: ٤٦٢-٤٧٧).

المطلب التاسع عشر: إنزالُ العَذابِ بالكُفَّارِ:

فقد أهلك اللهُ الأُمَمَ المكَذِّبةَ بالرُّسُلِ، وكان الملائِكةُ يتوَلَّون إهلاكَهم أحيانًا.

ومن ذلك: إهلاكُهم قومَ لُوطٍ:

قال اللهُ تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ * قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ * قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد * قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ**﴾ [هود: الآيات: ٧٧-٨١].

وقال اللهُ-عَزَّ وجَلَّ-: ﴿**فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾ [هود: الآيتان: ٨٢-٨٣].

قال ابنُ عُثَيمين-رحمه الله-(ت: ١٤٢١ هـ) في تفسيرِ قَولِه تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾ [يس: الآيتان: ٢٨، ٢٩]: "من فوائِدِ الآيتينِ الكريمتين: أنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قد يُنَزِّلُ الملائكةَ لإهلاكِ المكَذِّبين، ووَجْهُه أنَّ نَفْيَ إنزالِ الملائِكةِ على هؤلاء القَومِ يدُلُّ على إمكانِه في غيرِهم، وإلَّا لَما صَحَّ النَّفيُ". (١)

ولَمَّا طلَبَ كُفَّارُ قُرَيشٍ رؤيةَ الملائِكةِ لِيُصَدِّقوا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أخبَرَهم اللهُ تعالى أنَّ اليومَ الذي يَرَونَ فيه الملائِكةَ هو يومُ شُؤمٍ عليهم؛ لأنَّهم يَرَونَهم حين يَحُلُّ بهم العذابُ، أو عندما ينزِلُ بهم الموتُ، ويُكشَفُ عنهم الغِطاءُ.

---

(١) يُنظر: (تفسير سورة يس) (ص: ١٠٠).

قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾ [الفرقان: الآيتان: ٢١-٢٢].

قال السَّعْديُّ-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ**﴾ التي اقترحوا نزولَها ﴿**لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ**﴾ وذلك أنهم لا يَرونَها مع استمرارِهم على جُرْمِهم وعنادِهم إلَّا لعُقوبتِهم وحُلولِ البأسِ بهم، فأوَّلُ ذلك عند الموتِ إذا تنَزَّلت عليهم الملائِكةُ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٣]، ثمَّ في القَبرِ حيثُ يأتيهم مُنكَرٌ ونَكيرٌ فيَسألُهم عن ربِّهم ونبيِّهم ودينِهم، فلا يجيبون جوابًا يُنجِيهم، فيُحِلُّون بهم النِّقمةَ، وتزولُ عنهم بهم الرَّحمةُ، ثم يومَ القيامةِ حين تسوقُهم الملائِكةُ إلى النَّارِ ثمَّ يُسَلِّمونهم لخزَنةِ جَهَنَّمَ الذين يتولَّون عذابَهم ويباشِرون عقابَهم، فهذا الذي اقترحوه وهذا الذي طلبوه إن استَمَرُّوا على إجرامِهم لا بُدَّ أن يَروه ويَلْقَوه، وحينئذٍ يتعَوَّذون من الملائِكةِ ويَفِرُّون، ولكِنْ لا مَفَرَّ لهم!".(١)

(١) يُنظر: (تفسير السعدي) (ص: ٥٨١).

المطلب العشرون: لَعْنُ الملائكة للكُفَّارِ والفاسِقِين:

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: الآية: ١٦١].

قال ابنُ جريرٍ-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "يعني: فأولئك الذين كَفَروا وماتوا وهم كُفَّارٌ، عليهم لعنةُ اللهِ، يقولُ: أبعَدَهم اللهُ وأسحَقَهم من رحمتِه ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾ يعني: ولعَنَهم الملائكةُ والنَّاسُ أجمعون. ولعنةُ الملائِكةِ والنَّاسِ إيَّاهم قَولُهم: عليهم لعنةُ اللهِ". (١)

وقال المراغي-رحمه الله-(ت: ١٣٦٤ هـ): "والسِّرُّ في التعبيرِ بلَعْنِ الملائِكةِ والنَّاسِ، مع أنَّ لَعْنَ اللهِ وَحْدَه يكفي في خِزْيِه: الدَّلالةُ على أنَّ جميعَ من يَعلَمُ أحوالَه من العوالِمِ العُلويَّةِ والسُّفليَّةِ يراه أهلًا لِلَعْنِ اللهِ ومَقْتِه، فلا يشفَعُ له شافِعٌ ولا يرحمُه راحِمٌ، فهو قد استحَقَّ اللَّعنَ لدى جميعِ من يعقِلُ ويَعلَمُ، ومن استحَقَّ النَّكالَ مِنَ الرَّبِّ الرَّؤوفِ الرَّحيمِ، فماذا يرجو مِن سِواه مِن عبادِه؟". (٢)

---

(١) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٢/ ٧٤١).

(٢) يُنظر: (تفسير المراغي) (٢/ ٣٢).

الفصل الرابع: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في الحياة البرزخية واليوم الآخر:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في الحياة البرزخية.

المبحث الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في اليوم الآخر.

المبحث الأول: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في الحياة البرزخية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح.

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالميت المؤمن.

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بالميت الكافر.

المطلب الرابع: الملائكة الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد.

المطلب المطلب الخامس: تثبيت الملائكة للمؤمن.

المطلب السادس: توبيخ الكافرين في قبورهم وتعذيبهم.

المطلب الأول: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح:

اختص الله بعض ملائكته بنزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم، قال تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}** [السجدة: الآية: ١١].(١)

فملك الموت يقبض الأرواح ويعاونه علىٰ ذلك جماعة من الملائكة وهم صنفان: ملائكة رحمة، وملائكة عذاب، وهم مع ملك الموت المقصود بقوله سبحانه: **{تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}** [الأنعام: الآية: ٦١].(٢)

وقد ثبت في الكتاب والسنة أن الله وكل بالروح ملائكة يقبضونها عند الموت في آيات كثيرة.

قال تعالى: **{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}** [الأنعام: الآية: ٦١].

وقال تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}** [السجدة: الآية: ١١].

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ) في تفسيره: "أسند هنا-جل وعلا-التوفي للملائكة في قوله: **{تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ}** [النحل: الآية: ٣٢]، وأسنده في (السجدة) لملك الموت في قوله **{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ}** [السجدة: الآية: ١١]، وأسنده في الزمر إلى نفسه-جل وعلا-في قوله **{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}** [الزمر: الآية: ٤٢]، وقد بينا في كتابنا "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" في سورة السجدة أنه لا معارضة بين الآيات المذكورة فإسناده التوفي لنفسه لأنه لا يموت أحد إلا

---

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، (ص: ٥٠).

(٢) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، مصطفى' عاشور، (ص: ٣٦).

بمشيئته تعالى كما قال **{ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا}** [آل عمران: الآية: ١٤٥]، وأسنده لملك الموت لأنه هو المأمور بقبض الأرواح وأسنده إلى الملائكة لأن لملك الموت أعوانا من الملائكة ينزعون الروح من الجسد إلى الحلقوم فيأخذها ملك الموت كما قاله بعض العلماء والعلم عند الله تعالى".(١)

فإن الإنسان إذا احتضره الموت، انقطع رزقه، فقد صح عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ).(٢)

فحين إذن، يتوقف عن التنفس فيقوم ملك الموت بنزع الروح، كما قال تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}** [السجدة: الآية: ١١].

---

(١) أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، (تفسير سورة النحل: الآية: ٣٢] .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢٦) وصححه الشيخ الألباني انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ٤١٩).

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالميت المؤمن:

حين يتعرض المؤمنون لغمرات الموت فإن الملائكة تبشرهم بالخيرات، وتبعث في نفوسهم الأمن والسكينة فلا يضطربون وهم ينتقلون من هذه الحياة الفانية إلى أطوار تلك الحياة الباقية.

فينادون الذين سبقتْ لهم الحسنى من الله مبشرين برضوان الله ومذكّرين بحسن الثواب **{لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}** [الأنبياء: الآية: ١٠٣].

وفي قوله: **{تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ}** [فصلت: الآية: ٣٠] فيبشرون عند الموت وفي القبر، ويوم خروجهم من قبورهم.[(١)]

وقال تعالى: **{لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** [الأنبياء: الآية: ١٠٣].

ومن ذلك تسليمهم على المؤمنين في سكرات الموت كما قال تعالى: **{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** [النحل: الآية: ٣٢].

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون، أي: مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة".[(٢)]

فإذا جاء الموت ونزل بالعبد المؤمن فإن الملائكة تتنزل عليه تبشره وتثبته.

---

(١) اليوم الآخر في القرآن العظيم، عبد المحسن زبن المطيري، (ص: ٦١).

(٢) تفسير ابن كثير، (٢/ ٥٦٨).

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بالميت الكافر:

توبيخ الكافرين حال قبض أرواحهم، وتبشيرهم بالعذاب وسوء المصير:

وقد وردت الدلالة على ذلك في عدة مواضع، وهي:

الأول: قوله تعالى: **{وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا}** [النازعات: الآية: ١].

"يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم، كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد بعد ما نزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار، والغرق: "اسم أقيم مقام الإغراق، أي: والنازعات إغراقا، والمراد بالإغراق المبالغة في المد.

قال ابن مسعود–رضي الله عنه–: "ينزعها ملك الموت وأعوانه من تحت كل شعرة ومن الأظافير وأصول القدمين ويرددها في جسده بعدما ينزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده بعدما ينزعها، فهذا عمله بالكفار".

وقال مقاتل–رحمه الله–(ت: ١٥٠ هـ): "ملك الموت وأعوانه ينزعون أرواح الكفار كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل، فتخرج نفسه كالغريق في الماء".[١]

الثاني: قول الله تعالى: **{وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ}** [الأنفال: الآية: ٥٠].

وقد ذكر البغوي–رحمه الله–(ت: ٥١٦ هـ) اختلاف المفسرين في موضع هذا العذاب، فقال: "اختلفوا فيه، قيل: هذا عند الموت، تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط النار.

وقيل: أراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون **{وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ}**، قال سعيد بن جبير ومجاهد: يريد أستاههم، ولكن الله حيي يكني.

قال ابن عباس–رضي الله عنهما–: كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربت

---

(١) تفسير البغوي (٨/ ٣٢٠)، وينظر: تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠)، وتفسير بن كثير (٨/ ٣١٢).

الملائكة وجوههم بالسيوف، وإذا ولوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم".[(١)]

وقد رجح ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) عموم الآية وشمولية معناها وما ورد فيها من عذاب للكافرين، فقال–رحمه الله–: "وهذا السياق–وإن كان سببه وقعة بدر–ولكنه عام في حق كل كافر؛ ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر، بل قال تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ}** وفي سورة القتال مثلها، وتقدم في سورة الأنعام عند قوله: **{وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ)** **[الأنعام: الآية: ٩٣] أي: باسطو أيديهم بالضرب فيهم، يأمرونهم إذ استصعبت أنفسهم، وامتنعت من الخروج من الأجساد أن تخرج قهرا. وذلك إذ بشروهم بالعذاب والغضب من الله".**[(٢)]

وهذا ما ذهب إليه الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ)، فقد قال عند تفسيره للآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد–صلى الله عليه وسلم–ولو تعاين يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار فتنزعها من أجسادهم، تضرب الوجوه منهم والأستاه، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم".[(٣)]

الثالث: قوله تعالى:{فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } [محمد: الآية: ٢٧].

وهذه الآية من جنس الآية التي قبلها، قال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "أي: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعصت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب، كما قال: **{وَلَوْ تَرَىَ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ**

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣٦٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٧٧).

(٣) تفسير الطبري (١١/ ٢٢٩).

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ} الآية [الأنفال: الآية: ٥٠]، وقال: **{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ}** أي: بالضرب **{أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ}** [الأنعام: الآية: ٩٣]؛ ولهذا قال ها هنا: **{ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}**".(١)

وقال الشوكاني-رحمه الله-(ت: ١٢٥٠ هـ): "وفي الكلام تخويف وتشديد، والمعنى: أنه إذا تأخر عنهم العذاب فسيكون حالهم هذا، وهو تصوير لتوفيهم على أقبح حال وأشنعه. وقيل: ذلك عند القتال نصرة من الملائكة لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وقيل ذلك يوم القيامة، والأول أولى".(٢)

الرابع: قوله تعالى: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}** [الأنعام: الآية: ٩٣].

قال الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ) في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-ولو ترى يا محمد، حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد، والقائلين: **{مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ}** [الأنعام: الآية: ٩١]، والمفترين على الله كذبًا، الزاعمين أنّ الله أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيء، والقائلين: **{ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ}** [الأنعام: الآية: ٩٣]، فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحان فناء آجالهم، والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم، كما قال جل ثناؤه: **{فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُواْ مَآ**

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢١).

(٢) تفسير الشوكاني (٥/ ٤٧).

أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَانَهُۥ} [محمد: الآيتان: ٢٧-٢٨]. يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم ..."[١]

وقال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "**{وَٱلْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ}** أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم: **{أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ}** وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: **{أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}**، أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله".[٢]

الخامس: قول الله تعالى: **{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** [النحل: الآية: ٢٨]

وقد بين القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ) أَنَّ الآية نزلت في الكافرين، فقال: "**{ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ الْمَلَٰئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ}** هذا من صفة الكافرين. و**{ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ}** نصب على الحال، أي وهم ظالمون أنفسهم إذ أوردوها موارد الهلاك. **{فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ}** أي: الاستسلام. أي أقروا لله بالربوبية وانقادوا عند الموت وقالوا: **{مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ)، أي: من شرك. فقالت لهم الملائكة: {بَلَى) قد كنتم تعملون الأسواء"**.[٣]

ثم ذكر لفتة لطيفة مستفادة من الاية فقال: "فلا يخرج كافر ولا منافق من الدنيا حتى ينقاد ويستسلم، ويخضع ويذل، ولا تنفعهم حينئذ توبة ولا إيمان، كما قال: {فَلَمْ يَكُ

(١) تفسير الطبري (١١/ ٥٣٧-٥٣٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٢)، وانظر: تفسير السعدي (ص: ٢٦٤).
(٣) تفسير القرطبي (١٠/ ٩٩).

يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا}". [(١)]

السادس: قوله تعالى: **{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}** [الأعراف: الآية: ٣٧].

قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): "**{جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ}** يقبضون أرواحهم يعني ملك الموت وأعوانه، **{قَالُوا}** يعني يقول الرسل للكافر، **{أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ}** تعبدون، **{مِن دُونِ اللَّهِ}**

سؤال تبكيت وتقريع، **{قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا}** بطلوا وذهبوا عنا، **{وَشَهِدُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ}** اعترفوا عند معاينة الموت، **{أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ}**". [(٢)]

وقال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) في تفسير الآية: "يخبر تعالى أن الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلى النار، يقولون لهم أين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله؟ ادعوهم يخلصوكم مما أنتم فيه. قالوا: **{ضَلُّوا عَنَّا}** أي: ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم، ولا خيرهم **{وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ}** أي: أقروا واعترفوا على أنفسهم **{أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ}**". [(٣)]

السابع: قوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا}** [الفرقان: الآيتان: ٢١-٢٢].

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٩٩).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٢٢٧)، وينظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢٠٤)، وتفسير السعدي (ص: ٢٨٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٤١٠)، وينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤١٥).

وقد اختلف المفسرون-رحمهم الله-في قائل مقولة **{حِجْرًا مَحْجُورًا}**، هل هم الملائكة أم الكفار؟ وقد ذهب الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ) إلى أن القائل هم الملائكة، يقولونها للكفار، قال-رحمه الله-: "واختلف أهل التأويل في المخبر عنهم بقوله: **{وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا}** ومن قائلوه؟ فقال بعضهم: قائلو ذلك الملائكة للمجرمين نحو الذي قلنا فيه... وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قيل المشركين إذا عاينوا الملائكة...

وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أَنَّ الحِجْر هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أَنَّ البُشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلوم أنَّ الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة ".[(١)]

واختلفوا كذلك في موضوع قول هذه المقولة، هل تقولها الملائكة للكافرين عند الموت، أو تقولها لهم يوم القيامة؟ قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ): "**{يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَئِكَةَ}** عِنْدَ الْمَوْتِ.

وَقِيلَ: فِي الْقِيَامَةِ **{لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ}** لِلْكَافِرِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُبَشِّرُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَقُولُونَ لِلْكُفَّارِ: **{لَا بُشْرَى لَكُمْ}**، هَكَذَا قَالَ عَطِيَّةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا بُشْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُجْرِمِينَ، أَيْ: لَا بِشَارَةَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، كَمَا يُبَشَّرُ الْمُؤْمِنُونَ".[(٢)]

وقد ذهب ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) إلى الجمع بين القولين، وبين أنه لا منافاة بينهما، فقال-رحمه الله-بعد أن حكى القولين: "ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم، فإنَّ الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تتجلى للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٢٥٤-٢٥٦).

(٢) تفسير البغوي (٦/ ٧٨)، وينظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠).

بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران، فلا بشرى يومئذ للمجرمين".[(١)]

وزاد السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ) موطنا ثالثًا، وهو موطن البرزخ حين سؤال الملكين، قال-رحمه الله-: "وذلك أنهم لا يرونها مع استمرارهم على جرمهم وعنادهم إلا لعقوبتهم وحلول البأس بهم، فأول ذلك عند الموت إذا تنزلت عليهم الملائكة قال الله تعالى: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}** [الأنعام: الآية: ٩٣] ثم في القبر حيث يأتيهم منكر ونكير فيسألهم عن ربهم ونبيهم ودينهم فلا يجيبون جوابا ينجيهم فيحلون بهم النقمة، وتزول عنهم بهم الرحمة، ثم يوم القيامة حين تسوقهم الملائكة إلى النار ثم يسلمونهم لخزنة جهنم الذين يتولون عذابهم ويباشرون عقابهم، فهذا الذي اقترحوه وهذا الذي طلبوه إن استمروا على إجرامهم لا بد أن يروه ويلقوه، وحينئذ يتعوذون من الملائكة ويفرون ولكن لا مفر لهم".[(٢)]

الثامن: ما جاء عن النبي-صلى الله عليه وسلم-في وصف كيفية نزع الملائكة روح الكافر، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (الميت تحضره الملائكة) -وذكر قبض روح المؤمن إلى أن قال- ...(وإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم، وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر).[(٣)][(٤)]

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠١-١٠٢) .

(٢) تفسير السعدي(ص: ٥٨١) .

(٣) أخرجه ابن ماجة (٤٢٦٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٤٥٦)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٣٧٨).

(٤) المصدر: بحث بعنوان: علاقة الملائكة بالعصاة والكافرين، للباحث سلطان بن عالى علي السفياني، بحث منشور في مجلة الأنبار =

التاسع: عندما تأتيه المنيَّةُ يقول: **{رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}** [المنافقون: الآيتان: ١٠-١١].

العاشر: ومن مات من الكفار لعنتهم الملائكة لكفرهم قال تعالى:**{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}**

الحادي عشر: الملائكة لا تحضر جنازة الكافر:كما في الحديث: (إن الملائكة لا تحضر جنازة كافر).[١]

=

للعلوم الإسلامية، البحث رقم: (١١) العدد (٥٢)، (ص: ٤٧٧-٤٨٤).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣١).

المطلب الرابع: الملائكة الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد:

وهما منكر ونكير. وقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

▪ عن أنس بن مالك–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد–صلى الله عليه وسلم–فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا).[(١)]

▪ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، عَنْ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَالَ: (الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحًا، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم، وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر).[(٢)]

▪ عَن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٧٦٩) باختلاف يسير. وأصله في صحيح مسلم (٢٨٧٢).

فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ ديني الْإِسْلَام فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ قَالَ فَيَقُول هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ وَمَا يُدْرِيكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ زَاد فِي حَدِيث جرير فَذَلِك قَول الله عز وَجل **{يثبت الله الَّذين آمنُوا بالْقَوْل الثَّابِت}** الْآيَة ثمَّ اتفقَا قَالَ فينادي مُنَاد من السَّمَاء أَن قد صدق عَبدِي فأفرشوه مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وألبسوه من الْجنَّة قَالَ فيأتيه من روحها وطيبها قَالَ وَيفتح لَهُ فِيهَا مد بَصَره).

▪ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ (هَاهُنَا) وَقَالَ: (وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟) قَالَ هَنَّادٌ: قَالَ: (وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ: "فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ) «زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ» فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا}** [إبراهيم: الآية: ٢٧]" الْآيَةُ-ثُمَّ اتَّفَقَا-قَالَ: (فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ) قَالَ: (فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا) قَالَ: (وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ) قَالَ: (وَإِنَّ الْكَافِرَ) فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: (وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ) قَالَ: (فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا) قَالَ:

(وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ) زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ: (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا) قَالَ: (فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا). قَالَ: (ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ).[(١)]

■ عَنِ أَبِي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–، قال: (إذا قبر الميت–أو قال: أحدكم–أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير. فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا).[(٢)] [(٣)]

وهذه الأحاديث متلقاة عند أهل العلم بالقبول، قال ابن أبي عاصم: وفي المساءلة أخبار ثابتة، والأخبار التي في المساءلة في القبر منكر ونكير أخبار ثابتة توجب العلم، فنرغب إلى الله أن يثبتنا في قبورنا عند مسألة منكر ونكير بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. انتهى[(٤)].

ومنكر ونكير هما ملكان جاء وصفهما في السنة بأنهما أسودان أزرقان، يأتيان العبد في قبره فيقعدانه ويسألانه من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فأما المؤمن فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد–صلى الله عليه وسلم–، فينعم في قبره. وأما الكافر فلا يحار جوابا، فيضرب بمرزبة من حديد يصيح منها صيحة يسمعها كل من يليه إلا الثقلين.

وورد تسمية الملكين في حديث أبي هريرة الذي عند الترمذي وغيره، وذكرهما يتقوى كما لا يخفى بالطريق التي عند الطبراني في المعجم الأوسط (٤٦٢٩)، وفيها ابن لهيعة وموسى ابن

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٤/ ٢٣٩) (٤٧٥٣) وصححه الشيخ الألباني انظر (١/ ٤٧).

(٢) رواه الترمذي ١٠٧١، وابن أبي عاصم في السنة ٨٦٤. قال الترمذي: حسن غريب. وحسنه ابن حجر في هداية الرواة ١/١١٥ – كما أشار إلى ذلك في المقدمة –. وكذلك الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٣) المصدر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص٢٨٩.

(٤) السنة: ص٤١٩–٤٢٠.

جبير الحذاء، وهذا الأخير وثقه ابن حبان وقال: يخطئ ويخالف، وفي ابن لهيعة كلام معروف، وباقي رجاله ثقات، فتسمية الملكين حسن بمجموع الطريقين، هذا بالإضافة أن تسميتهما وردت في أخبار أخرى مرسلة وموقوفة، وهي:

١-مرسل عطاء بن أبي رباح: أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (زوائده رقم: ٢٨١)، والآجري في الشريعة (رقم: ٨٦١-دار الوطن) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (رقم: ١٠٣) من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-لعمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: (يا عمر كيف بك إذا أنت مت، فانطلق أهلك فقاسوا لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر، ثم رجعوا إليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك، ثم احتملوك حتى يضعوك فيه، ثم يهيلوا عليه التراب، فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق الخاطف، فتلتلاك وثرثراك وهوّلاك، فكيف بك عند ذلك يا عمر ؟)، قال: يا رسول الله ومعي عقلي؟، قال: (نعم)، قال: "إذا أكفيكهما."

٢-مرسل عمرو بن دينار المكي: عند عبد الرزاق في المصنف (٥٨٢/٣-٥٨٣) بسند صحيح عنه، ولفظه نحو الذي قبله، وذكر تسمية الملكين عن عبيد بن عمير.

فلا شك أن مجموع هذه الطرق يعطي قوة لتسمية الملكين، والله أعلم.

وأما قول منكر ونكير فقد ورد ذكرهما عن الصحابة وأئمة السلف-رضوان الله عليهم أجمعين-ومن ذلك:

ما أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن تميم بن غيلان بن سلمة قال: (جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو مريض)... إلى أن قال أبو الدرداء: (ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان جعدان أسماؤهما منكر ونكير...) [(١)]

---

(١) المصنف ٥٣/٣ ١١٤/٧، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ١٣٣/١، وهذا اسناد رجاله ثقات، وتميم بن غيلان بن سلمة ترجمه البخاري في التاريخ الكبير ١٥٣/٢، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٤١/٢، وابن حبان في الثقات ٨٦/٤، وهو ثقفي وروى عنه =

وقد ذكر جملة من أئمة السلف عبارة (منكر ونكير) وممن ذكره هذه العبارة:

قال الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-(ت: ٢٤١ هـ): "..وأن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسأل عن الإيمان والإسلام، ومن ربه ومن نبيه، ويأتيه منكر ونكير، كيف شاء وكيف أراد.."[(١)].

وورد أن أبا عبيد القاسم بن سلام-رحمه الله-(ت: ٢٢٤ هـ) سأل الإمام أحمد عنهما فقال: "هذه اللفظة (منكر ونكير) تقول هذا أو تقول ملكين؟، قال: نقول منكر ونكير وهما ملكان"[(٢)]

وقال أبو بكر الإسماعيلي-رحمه الله-(ت: ٣٧١ هـ): "ويؤمنون بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[(٣)].

وقال أبي بكر بن أبي عاصم-رحمه الله-(٢٨٧ هـ): "وفي المساءلة أخبار ثابتة والأخبار التي في المساءلة في القبر منكر ونكير أخبار ثابتة توجب العلم."[(٤)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "إذا ثبتت الرسالة ثبت ما أخبر به الرسول مما ينكره بعض أهل البدع كعذاب القبر وسؤال منكر ونكير وكالصراط والشفاعة" [(٥)].

وقال الإمام الطحاوي-رحمه الله-(ت: ٣٢١ هـ): "وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً وسؤال

=

غير يعلى بن عطاء: ابن جريج وعبد العزيز بن أبي رواد، وما أحسبه سمع أبا الدرداء، والله أعلم.

(١) أصول السنة ٣١.

(٢) طبقات ابي يعلى ١/٥٥.

(٣) اعتقاد أئمة الحديث ٧٠.

(٤) كتاب السنة ص٤١٩-٤٢٠.

(٥) الأصفهانية ٢/٢١٤.

منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه.". [١] [٢]

وأما ما ورد في تفصيل صفة الملكين، وأن أعينهما مثل قدور النحاس، وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد، ونحو ذلك أحاديث لا تصح.[٣]

وللناس في سؤال منكر ونكير: هل هو خاص بهذه الأمة أم لا ثلاثة أقوال: الثالث: التوقف، وهو قول جماعة، منهم: أبو عمر بن عبد البر، فقال: وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها) [٤]، منهم من يرويه: تُسأل[٥]، وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة قد خصت بذلك، وهذا أمر لا يقطع به، ويظهر عدم الاختصاص، والله أعلم"[٦] [٧].

---

(١) العقيدة الطحاوية ٥٠.

(٢) وانظر في ذلك كلام البربهاري في السنة ٣٧، وصديق حسن خان في قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ١٣٣، وابن قدامة في لمعة الاعتقاد ٢٦، ومرعي الكرمي في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات ٢١٣، والكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف ٥٧، وابن عساكر في تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٠٥.

(٣) انظر السلسلة الضعيفة ٣٥٨٥.

(٤) رواه مسلم ٢٨٦٧.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ١٦/٦٠٠-٦٠١ عن الربيع، وأبي قتادة، وغيرهما. وعزاه ابن عبد البر في التمهيد ٢٢/٢٥٤ لابن أبي شيبة، وقال: وقال ابن أبي شيبة: تُسأل في قبورها. ولم أجده في مصنفه إنما روى الحديث ٣/٥٠ كما في صحيح مسلم -حيث رواه مسلم من طريق ابن أبي شيبة أصلاً-إن هذه الأمة تبتلى في قبورها....

(٦) انظر: التمهيد ٢٢/٢٥٣.

(٧) المصدر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ٢/٥٨١

المطلب الخامس: تثبيت الملائكة للمؤمن:

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي-رحمه الله-(ت: ٣٧٣ هـ): "ويكون التثبيت في **ثلاثة** أحوال، لمن كان مؤمنًا مخلصًا مطيعًا لله تعالى:

أحدهما: في حال معاينة ملك الموت.

ثانيها: في حال سؤال منكر ونكير.

وثالثها: في حال سؤاله عند المحاسبة يوم القيامة.

وهاك تفصيل ذلك في إيجازٍ غيرِ مُخِّل:

١. فأما **التثبيت عند معاينة ملك الموت** فهو على **ثلاثة** أوجه:

الأول: العصمة من الكفر، وتوفيق الاستقامة على التوحيد، حتى تخرج روحه وهو على الإسلام.

والثاني: أن تبشره الملائكة بالرحمة.

والثالث: أن يرى موضعه من الجنة.

٢. وأما **التثبيت في القبر** فهو على **ثلاثة** أوجه:

الأول: أن يلقنه الله تعالى الصواب، حتى يجيب الملكين بما يرضى عنه الرب.

والثاني: أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة.

والثالث: أن يرى مكانه في الجنة، فيصير القبر روضة من رياض الجنة.

٣. وأما **التثبيت عند الحساب** فعلى **ثلاثة** أوجه:

الأول: أن يلقنه الحجة عما يسأل عنه.

والثاني: يسهل عليه الحساب.

والثالث: أن يتجاوز عنه الزلل والخطايا.[(١)]

---

(١) "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" محمد نصر الدين عويضة (٢/ ١٨٠).

قال وكيع وابن زيد في تفسير قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ- نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ- نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ}**. [فصلت: الآيات: ٣٠-٣٢]

: البشرى في **ثلاثة** مواطن

١-عند الموت

٢-وفي القبر

٣-وعند البعث.[١]

---

(١) "تفسير القرطبي" (١٥/ ٣٥٩).

المطلب السادس: توبيخ الكافرين في قبورهم وتعذيبهم:

القبر أول منازل الآخرة، وقد أوكل الله تعالى إلى الملائكة الكرام توبيخ الكافرين في قبورهم وتعذيبهم، وذلك قبل العذاب الأخروي الأبدي، وقد دل على ذلك حديث أنس–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: (العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة. قال النبي فيراهما جميعا، وأما الكافر، أو المنافق، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين).(١)

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٠).

المبحث الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة بالبشر في اليوم الآخر:

وفيه إثنا عشر مطلبًا:

المطلب الأول: علاقة الملائكة بسوق الناس يوم القيامة.

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بيوم الحساب.

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بعد الحساب.

المطلب الرابع: شهادة الملائكة على المرائين عند الحساب يوم القيامة.

المطلب الخامس: علاقة الملائكة بمن دخل الجنة.

المطلب السادس: علاقة الملائكة بأول زمرة تدخل الجنة.

المطلب السابع: شفاعة الملائكة لمن سمو الجهنميين.

المطلب الثامن: حشر الملائكة للكافرين يوم القيامة سحبًا على وجوههم.

المطلب التاسع: لعن الملائكة للكافرين يوم القيامة.

المطلب العاشر: تبرؤ الملائكة من عبادة الكافرين لهم.

المطلب الحادي عشر: توبيخ الملائكة للكافرين وتقريعهم.

المطلب الثاني عشر: تعذيب الملائكة للكافرين في نار جهنم.

المطلب الأول: علاقة الملائكة بسوق الناس يوم القيامة:

ويوم البعث ستخرج من قبرك فتجد ملكًا من قِبَل الله يأخذك ويوقفك في المكان الذي يريده الله لك، أو يسوقك إلى موقفك المناسب، قال تعالى: **{وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ}** [ق: الآية: ٢١].

عن ابن عباس، قوله **{وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ}** قال: السائق من الملائكة، والشهيد: شاهد عليه من نفسه.[١]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٤٨).

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بيوم الحساب:

ثم عند الحساب يوم ينفع الصادقين صدقهم، تأتي الملائكة شفعاء بإذن الله ولكنَّهم كما قال تعالى: **{لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}** [مريم: الآية: ٨٧]، **{وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى}** [النجم: الآية: ٢٦].

المطلب الثالث: علاقة الملائكة بعد الحساب:

وبعد الحساب، إما جنة وإما نار،

١-فبالنسبة لأهل الجنة: **{وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ}** [الرعد: الآية: ٢٣]،

٢-أما أهل النار، فسيجدون التوبيخ اللائق بهم: **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا}** [الزمر: الآية: ٧١]،

ثم بعد ذلك يتلفتون في النار لعلهم يجدون مخرجًا منها، فينادون على خازن جهنم: **{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ}** [الزخرف: الآية: ٧٧].

وقال تعالى: **{عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ}** [التحريم: الآية: ٦].

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَإِذَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَقَالَ عُبَادَةُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جُمِعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَقُولُ اللهُ: **{هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ}**. [المرسلات: الآيتان: ٣٨-٣٩] الْيَوْمَ لَا يَنْجُو مِنِّي جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ. قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّا نَجِدُ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ يَخْرُجُ يَوْمَئِذٍ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقُ مُعْنِقًا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى **ثَلَاثَةٍ**، أَنَا أَعْرَفُ بِهِمْ مِنَ الْوَالِدِ بِوَلَدِهِ وَمِنَ الْأَخِ بِأَخِيهِ، لَا يُغْنِيهِمْ مِنِّي وَزَرٌ وَلَا تُخْفِيهِمْ مِنِّي خَافِيَةٌ:

١-الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ.

٢-وَكُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.

٣-وَكُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ.

قَالَ: فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْذِفُهُمْ فِي النَّارِ قَبْلَ الْحِسَابِ بِأَرْبَعِينَ، قَالَ حُصَيْنٌ: إِمَّا أَرْبَعِينَ عَامًا أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

قَالَ: وَيُهْرَعُ قَوْمٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: قِفُوا لِلْحِسَابِ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: وَاللهِ مَا كَانَتْ لَنَا أَمْوَالٌ وَمَا كُنَّا بِعُمَّالٍ، قَالَ: فَيَقُولُ اللهُ: صَدَقَ عِبَادِي، أَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِعَهْدِهِ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْحِسَابِ بِأَرْبَعِينَ. إِمَّا قَالَ: [عَامًا وَإِمَّا يَوْمًا]".(١)

وقال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) عن الملائكة: "وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِالْجِنَانِ، وَإِعْدَادِ الْكَرَامَةِ لِأَهْلِهَا، وَتَهْيِئَةِ الضِّيَافَةِ لِسَاكِنِيهَا، مِنْ مَلَابِسَ وَمَصَاغٍ وَمَسَاكِنَ وَمَآكِلَ وَمَشَارِبَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ".(٢)

---

(١) "مصنف ابن أبي شيبة" (١٨/٥١١، برقم: ٣٥٣١٥).

(٢) "البداية والنهاية" (١/ ٥٣).

المطلب الرابع: شهادة الملائكة على المرائين عند الحساب يوم القيامة:

ودليله:

- عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: حدثني رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (أَنَّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: إنَّ فلانا قارئ فقد قيل ذاك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذاك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذاك)، ثم ضرب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– على ركبتي فقال: (يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة).[(١)]

قال الإمام النووي–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ): "قوله في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى: **{وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ}** [البينة: الآية: ٥]، وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصًا، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات، كله محمولٌ

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٢٣٨٢)، والنسائي فيالسنن الكبرى (١١٨٢٤)، وابن حبان في صحيحه (٤٠٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

على من فعلَ ذلك لله تعالى مخلصًا".[١]

---

(١) شرح النووي على مسلم (٥/ ٤٦).

المطلب الخامس: علاقة الملائكة بمن دخل الجنة:

وإذا ما انقضت هذه الحياة وجاء يوم القيامة، وهو يوم الفزع الاكبر لهول ما يصيب الكون من اضطراب فإن الملائكة تستمر في رعايتها للمؤمنين:

وقد وكل الله سُبْحَانَهُ تَعَالَى بالجنة ملائكة يعمرونها ويغرسونها ويعملون أنهارها ويعدون لأهلها ما أمرهم الله به وهؤلاء هم خزنتها، والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ، وهو المؤتمن علىٰ الشيء الذي قد استحفظه".(١)

وقد ذكر الله-سبحانه وتعالى-هؤلاء الخزنة في كتابه فقال سبحانه: **{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}** [الزمر: الآية: ٧٣].

فهم يتلقون المؤمنين بالتحية الأولى التي حيوا بها أباهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي السلام، وهؤلاء الخزنة يدخلون علىٰ المؤمنين الجنة ويسلمون عليهم كما قال تعالى: **{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}** [الرعد: الآيتان: ٢٣-٢٤].

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وتدخل الملائكة عليهم من هاهنا ومن هاهنا بالتهنئة بدخول الجنة، فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصادقين والأنبياء والرسل الكرام".(٢)

ثم يباركونهم ويهنئونهم بعدما يزفونهم إلى الجنة؛ قال تعالى: **{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ**

---

(١) حادي الأرواح (ص: ٨٧).

(٢) تفسير ابن كثير، تفسير سورة الرعد الآية: ٢٤).

عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: الآيتان: ٢٣، ٢٤].

والموضع الصحيح لهذا الحب الذي وهبه لنا-سبحانه وتعالى-**{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ}** [الحجرات: الآية: ٧].

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "قوله تعالى: **{كَلاَّ إن كتاب الأبرار لفي عليين * وما أدراك ما عليون * كتابٌ مرقومٌ * يشهده المقربون}** [المطففين: الآيات: ١٨-٢١].

فأخبر الله تعالى أن كتابهم كتابٌ مرقومٌ؛ تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابةً حقيقيةً، وخصَّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يُكتب ويُوَقَّع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار؛ تنويها بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهارا له، وإظهارا بين خواصِّ خلقه، كما يَكتب الملوك تواقيعَ من تُعَظِّمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة؛ تنويها باسم المكتوب له، وإشادة بذكره، وهذا نوعٌ من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده".[1]

(١) حادي الأرواح (ص: ١١٥)

المطلب السادس: علاقة الملائكة بأول زمرة تدخل الجنة:

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، عَنْ رَسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ.: (هَلْ تَدْرُونَ مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَدخل الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؟). قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (أَوَلُ مَنْ يدخل الجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ الله الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الذين تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللهُ لِمَلائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلائكَةُ: رَبّنَا نَحْنُ سُكَانُ سَمَاوَاتِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأمُرُنَا أنْ نَأَتِي هؤُلاءِ فَنُسَلِمَ عَلَيْهِمْ؟. قَالَ: إنَّ هؤلاءٍ كَانُوا عِبَادًا لِي يَعْبُدُونِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءَ، قَالَ: فَتَأْتِيهُمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ ذلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ **{سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}** [الرعد: الآية: ٢٤]).[(١)]

---

(١) أخرجه أحمد (٦٦٥٠)، والطبراني (١١٣/١٤) (١٤٧٣٤)، والحاكم (٢٣٩٣) باختلاف يسير.

المطلب السابع: شفاعة الملائكة لمن سمو الجهنميين:

■ عن صالح بن أبي طريف، قال: قُلْتُ لأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ: أَسَمِعْتَ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ فِي هذِهِ الآيَةِ **{رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}**؟ [الحجر: الآية: ٢]، فَقَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (يُخْرِجُ اللهُ أُنَاساً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا يَأْخُذُ نقمته مِنْهُمْ. قَالَ: لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللهُ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَلَيْسَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ، فَمَالَكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟. فَإِذَا سَمِعَ اللهُ ذلِكَ مِنْهُمْ أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ، فَتَشْفَعُ لَهُمْ الْمَلائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ حَتّى يُخْرَجُوا بِإِذْنِ الله، فَلَمَّا أُخْرِجُوا قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ فَتُدْرِكَنَا الشَّفَاعَةُ فَنُخْرَجَ مِنَ النَّارِ، فَذلِكَ قَوْلُ الله **{رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ }** [الحجر: الآية: ٢] قَالَ: فَيُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَذْهِبْ عَنَّا هذَا الاسْمَ، فَيَغْتَسِلُونَ فِي نَهَرٍ فِي الجَنَّةِ، فَيَذْهَبُ ذلِكَ مِنْهُمْ).(١)

قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: "هذه الأمة يوم القيامة أثلاث:

١-ثلث يدخلون الجنة بغير حساب،

٢-وثلث يحاسبون حسابًا يسيرًا، ثم يدخلون الجنة،

٣-وثلث يجيئون بذنوب عظام، فيقول الله: ما هؤلاء؟ وهو أعلم بهم، فتقول الملائكة: هم مذنبون إلا أنهم لم يشركوا، فيقول عز وجل: أدخلوهم في سعة رحمتي".(٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٨١١٠)، وابن حبان (٧٤٣٢) باختلاف يسير.

(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ١٣٤). طريق الهجرتين (١/ ٤٠٩).

المطلب الثامن: حشر الملائكة للكافرين يوم القيامة سحبًا على وجوههم:

قال تعالى: **{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}** [الزمر: الآيتان: ٧١-٧٢].

وهؤلاء الملائكة بهم من القوة والعظيمة ما يجعلهم يدخلون النار ويخرجون منها ويعذبون أهلها وهم سالمون من هذا العذاب العظيم، بل ثبت أنهم يجرونها يوم القيامة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، فعن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-(يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).[(١)]

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [التحريم: الآية: ٦].

وفي رؤيا النبي-صلى الله عليه وسلم-وأنه (رأى مالك خازن النار بصورة رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجل وأن عنده نار يحشها ويسعىٰ حولها).[(٢)] دليل علىٰ أن خزنة النار أصحاب وجوه غليظة شديدة تبعث الخوف الشديد واليأس من الرحمة في قلوب أهل النار والعياذ بالله.

وذلك إمعانًا في تعذيبهم وتحقيرهم وإهانتهم، وقد جاء بيان ذلك في حديث حذيفة بن أسيد قال: قام أبو ذر فقال: يا بني غفار، قولوا، ولا تختلفوا، فإنَّ الصادق المصدوق حدثني:

---

(١) أخرجه مسلم، (٧٣٤٣).

(٢) أخرجه البخاري، (٧٠٤٧).

(أَنَّ الناس يحشرون على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار ...).[١]

(١) مسند أحمد (٢١٤٥٥)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، والنسائي في سننه (٢٠٨٦).

المطلب التاسع: لعن الملائكة للكافرين يوم القيامة:

وردت النصوص الشرعية بإثبات لعن الملائكة للكفار يوم القيامة، وذلك في موضعين، هما:

الأول: قول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}** [البقرة: الآية: ١٦١].

قال الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ): "**{أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ }**، يعني: فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله، يقول: أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته، **{وَالْمَلَائِكَةِ}**، يعني: ولعنهم الملائكة والناس أجمعون. ولعنة الملائكة والناس إياهم قولهم: "عليهم لعنة الله"."[(١)]

قال أبو العالية–رحمه الله–(ت: مابين ٩٠–١١١ هـ): "هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس".[(٢)]

الثاني: قول الله تعالى: **{كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ * أُوْلَٰئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَٱلْمَلَٰئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}** [آل عمران: الآيتان: ٨٦–٨٧].

يعني: هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، وبعد أن شهدوا أن الرسول حَقّ **{جَزَآؤُهُمْ}** ثوابهم من عملهم الذي عملوه **{أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ}**، يعني: أن يحلّ بهم من الله الإقصاء والبعد، ومن الملائكة والناس الدعاءُ بما يسوؤهم من العقاب".[(٣)]

---

(١) تفسير الطبري (٣/ ٢٦١).

(٢) تفسير البغوي (١/ ١٧٦).

(٣) تفسير الطبري (٦/ ٥٧٦).

المطلب العاشر: تبرؤ الملائكة من عبادة الكافرين لهم:

وذلك أنَّ بعض المشركين كانوا يزعمون أنهم يعبدون الملائكة، وأن الملائك راضون بعبادة المشركين لهم، فيتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة، وقد ورد النص على ذلك في موضعين:

الأول: في قول الله تعالى: **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ * قَالُواْ سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَن نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا}** [الفرقان: الآيتان: ١٧ -١٨].

والثاني: في قول الله تعالى: **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَئِكَةِ أَهَؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ * قَالُواْ سُبْحَنَكَ أَنتَ وَلِنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُؤْمِنُونَ}** [سبأ: الآيتان: ٤١ -٤٠].

قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) في تفسير الآية: **{يَقُولُ لِلْمَلَئِكَةِ أَهَؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ}** في الدنيا، قال قتادة: هذا استفهام تقرير، كقوله تعالى لعيسى: **{أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ}** [مريم: الآية: ١١٦]، فتتبرأ منهم الملائكة **{قَالُواْ سُبْحَنَكَ}** تنزيها لك، **{أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم}** أي: نحن نتولاك ولا نتولاهم، **{بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ}** يعني: الشياطين، فإن قيل: هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله: **{يَعْبُدُونَ الْجِنَّ}**؟ قيل: أراد الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة، فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة، فقوله **{يَعْبُدُونَ}** أي: يطيعون الجن، **{أَكْثَرُهُم بِهِم مُؤْمِنُونَ}** يعني: مصدقون للشياطين".[1]

قال النحاس-رحمه الله-(ت: ٣٣٨ هـ): "فالمعنى أن الملائكة صلوات الله عليهم إذا

(١) تفسير البغوي (٦/ ٤٠٤)، ينظر : تفسير السعدي (ص: ٦٨١).

كذبتهم كان في ذلك تبكيت لهم، فهو استفهام توبيخ للعابدين".(١)

وقال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "يخبر تعالى أنه يقرع المشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فيسأل الملائكة الذين كان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الأنداد التي هي على صورة الملائكة ليقربوهم إلى الله زلفى، فيقول للملائكة: **{أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ}**؟ أي: أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم؟ كما قال في سورة الفرقان: **{أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ}** [الفرقان: الآية: ١٧]، وكما يقول لعيسى: **{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ}** [المائدة: الآية: ١١٦]. وهكذا تقول الملائكة: **{سُبْحَانَكَ}** أي: تعاليت وتقدست عن أن يكون معك إله **{أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم}**، **أي: نحن عبيدك ونبرأ إليك من هؤلاء**، **{بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ}** يعنون: الشياطين؛ لأنهم هم الذين يزينون لهم عبادة الأوثان ويضلونهم".(٢)

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٨-٣٠٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢٤).

المطلب الحادي عشر: توبيخ الملائكة للكافرين وتقريعهم:

وذلك زيادة في تعذيبهم وتحقيرهم وتيئيسهم، وقد وردت الدلالة على ذلك في عدة نصوص، وهي كالتالي:

الأول: قول الله تعالى: **{وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ * قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ}** [الزمر: الآية: ٧١-٧٢].

قال البغوي-رحمه الله-(ت: ٥١٦ هـ) في تفسير الآية: **{وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ}** توبيخًا وتقريعًا لهم، **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ}** من أنفسكم **{يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ}** وجبت، **{كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ}** وهو قوله-عز وجل-: **{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ}**.(١)

الثاني: قول الله تعالى: **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ * قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ}** [غافر: الآيتان: ٤٩-٥٠].

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) في تفسير الآية: "لما علموا أنَّ الله سبحانه لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم، بل قد قال: **{ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}** [المؤمنون: الآية: ١٠٨] سألوا الخزنة-وهم كالبوابين لأهل النار-أن يدعوا لهم الله أن يخفف عن الكافرين ولو يومًا واحدًا من العذاب، فقالت لهم الخزنة رادين عليهم: **{أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ}** أي: أوما قامت عليكم الحجج في الدنيا على ألسنة الرسل؟ **{قَالُواْ بَلَىٰ}**

---

(١) تفسير البغوي (٧/ ١٣٢)، ينظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٤)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١١٨)، وتفسير السعدي (ص: ٧٣٠).

قَالُواْ فَادْعُواْ} أي: أنتم لأنفسكم، فنحن لا ندعو لكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم، ونحن منكم براء، ثم نخبركم أنه سواء دعوتم أو لم تدعوا لا يستجاب لكم ولا يخفف عنكم؛ ولهذا قالوا: **{وَمَا دُعَئُوا الْكَفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَلٍ}** أي: إلا من ذهاب، لا يتقبل ولا يستجاب".(١)

الثالث: قول الله تعالى: **{وَنَادَوْاْ يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ)** [الزخرف: الآيتان: ٧٧ –٧٨].

قال الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ) في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكا خازن جهنم **{يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}** قال: ليمتنا ربك، فيفرغ من إماتتنا، فذكر أن مالكًا لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ويدعهم ألف عام بعد ذلك، ثم يجيبهم، فيقول لهم: **{إِنَّكُم مَّكِثُونَ}**".(٢)

وقال السعدي–رحمه الله–(ت: ١٣٧٦ هـ): "**{وَنَادَوْا}** وهم في النار، لعلهم يحصل لهم استراحة، **{يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}**، أي: ليمتنا فنستريح، فإننا في غم شديد، وعذاب غليظ، لا صبر لنا عليه ولا جلد. فـ **{قَالَ}** لهم مالك خازن النار–حين طابوا منه أن يدعو الله لهم أن يقضي عليهم–: **{إِنَّكُم مَّكِثُونَ}** أي: مقيمون فيها، لا تخرجون عنها أبدا، فلم يحصل لهم ما قصدوه، بل أجابهم بنقيض قصدهم، وزادهم غما إلى غمهم.

ثم وبخهم بما فعلوا فقال: **{لَقَدْ جِئْنَكُم بِالْحَقِّ}** الذي يوجب عليكم أن تتبعوه فلو تبعتموه، لفزتم وسعدتم، **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ}** فلذلك شقيتم شقاوة لا سعادة

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٩)، ينظر : تفسير السعدي (ص: ٧٣٨–٧٣٩).

(٢) تفسير الطبري (٢١/ ٦٤٠).

بعدها".[١]

الرابع: قول الله تعالى: **{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ}** [الملك: الآيتان: ٨-٩].

"**{كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ}** أي جماعة من الكفار، **{سَأَلَهُم خَزَنَتُهَا}** على جهة التوبيخ والتقريع **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ}** أي: رسول في الدنيا ينذركم هذا اليوم حتى تحذروا. **{قَالُواْ بَلَى قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ}** أنذرنا وخوفنا، **{فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ}** أي: على ألسنتكم، **{إِنْ أَنتُمْ}** يا معشر الرسل **{إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ}** اعترفوا بتكذيب الرسل ".[٢]

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٧٧٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٢)، ينظر : تفسير البغوي (٨/ ١٧٧)، وتفسير السعدي (ص: ٨٧٥).

المطلب الثاني عشر: تعذيب الملائكة للكافرين في نار جهنم:

وهذه من ضمن أعمال الملائكة التي أوكل الله إليهم القيام بها، وقد وردت الدلالة عليها في عدد من النصوص الشرعية، وهي:

الأول: قول الله تعالى: **{إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ**

ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ} [القمر: الآيتان: ٤٧-٤٨].

قال السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ) في تفسير الآية: "**{يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ}** التي هي أشرف ما بهم من الأعضاء، وألمها أشد من ألم غيرها، فيهانون بذلك ويخزون، ويقال لهم: **{ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ}** أي: ذوقوا ألم النار وأسفها وغيظها ولهبها".[1]

الثاني: قول الله تعالى: **{خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا**

فَاسْلُكُوهُ} [الحاقة: الآيات: ٣٠-٣٢].

قال الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ) في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم: **{خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ}** يقول: ثم في نار جهنم أوردوه ليصلى فيها، فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ}، يقول: ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا، بذراع الله أعلم بقدر طولها. وقيل: إنها تدخل في دبره، ثم تخرج من منخريه. وقال بعضهم: تدخل في فيه، وتخرج من دبره".[2]

وقال السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "فيقال للزبانية الغلاظ الشداد: **{خُذُوهُ**

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٨٢٧).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ٥٨٨ – ٥٨٩)، ينظر : تفسير ابن كثير (٨/ ٢١٦).

فَغُلُّوهُ} أي: اجعلوا في عنقه غلا يخنقه. **{ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ}** أي: قلبوه على جمرها ولهبها. **{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا}** من سلاسل الجحيم في غاية الحرارة **{فَاسْلُكُوهُ}** أي: انظموه فيها بأن تدخل في دبره وتخرج من فمه، ويعلق فيها، فلا يزال يعذب هذا العذاب الفظيع، فبئس العذاب والعقاب، وواحسرة من له التوبيخ والعتاب".[(١)]

الثالث: قول الله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [التحريم: الآية: ٦].

قال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) في تفسير الآية: "وقوله: **{عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ}** أي: طباعهم غليظة، قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله، **{شِدَادٌ}** أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج ... وقوله: **{لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** أي: مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه. وهؤلاء هم الزبانية عياذا بالله منهم".[(٢)]

وقال السعدي–رحمه الله–(ت: ١٣٧٦ هـ): "**{عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ}** [التحريم: الآية: ٦]، أي: غليظة أخلاقهم، عظيم انتهارهم، يفزعون بأصواتهم ويخيفون بمرآهم، ويهينون أصحاب النار بقوتهم، ويمتثلون فيهم أمر الله، الذي حتم عليهم العذاب وأوجب عليهم شدة العقاب، **{لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} وهذا فيه أيضًا مدح للملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله، وطاعتهم له في كل ما أمرهم به"**.[(٣)] [(٤)]

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٨٨٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ١٦٨)، وينظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٤٩٢).

(٣) تفسير السعدي (ص: ٨٧٤).

(٤) المصدر: بحث بعنوان: علاقة الملائكة بالعصاة والكافرين، للباحث سلطان بن عالى علي السفياني، بحث منشور في مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، البحث رقم: (١١) العدد (٥٢)، (ص: ٤٨٤-٤٩٢).

الفصل الخامس: النفوس البشرية وعلاقة الملائكة بها:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف النفوس وأقسامها.

المبحث الثاني: المناهج في تزكية النفوس:

المبحث الثالث: التأصيل الشرعي للتشبه بالملائكة.

المبحث الرابع: نماذج من التشبه بالملائكة.

المبحث الأول: التعريف النفوس وأقسامها:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: وجود النفس وحقيقتها.

المطلب الثاني: هل النفس واحدة أم ثلاث.

المطلب الثالث: أقسام النفوس باعتبار طباعها.

المطلب الرابع: سعادة النفوس.

المطلب الخامس: الوسائل المؤدية لتزكية النفوس والمدنسة لها.

المطلب الأول: وجود النفس وحقيقتها.

أولًا: وجود النفس:

تعددت الأقوال في وجود النفس وتأثيرها وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية–رحمه الله– (ت: ٧٥١ هـ): "وقد افترق العالم في هذا المقام أربع فرق:

(القول الأول): ففرقة أنكرت تأثير النفس

وهم فرقتان:

فرقة اعترفت بوجود النفوس الناطقة وأنكرت تأثيرها البتة

وهذا قول طائفة من المتكلمين ممن أنكر الأسباب والقوى والتأثيرات.

وفرقة أنكرت وجودها بالكلية وقالت: لا وجود لنفس الآدمي سوى هذا الهيكل المحسوس وصفاته وأعراضه فقط.

وهذا قول كثير من ملاحدة الطبائعيين وغيرهم من الملاحدة المنتسبين إلى الإسلام وهو قول شذوذ من أهل الكلام الذين ذمهم السلف وشهدوا عليهم بالبدعة والضلالة

(القول الثاني): الفرقة الثانية: أنكرت وجود النفس الإنسانية المفارقة للبدن وهذا قول كثير من المتكلمين من المعتزلة وغيرهم.

(القول الثالث): الفرقة الثالثة: بالعكس أقرت بوجود النفس الناطقة المفارقة للبدن وأنكرت وجود الجن والشياطين وزعمت أنها غير خارجة عن قوى النفس وصفاتها وهذا قول كثير من الفلاسفة الإسلاميين وغيرهم، وهؤلاء يقولون إنما يوجد في العالم من التأثيرات الغريبة والحوادث الخارقة فهي من تأثيرات النفس ويجعلون السحر والكهانة كله من تأثير النفس وحدها بغير واسطة شيطان منفصل.

وابن سينا وأتباعه على هذا القول حتى أنهم يجعلون معجزات الرسل من هذا الباب ويقولون إنما هي من تأثيرات النفس في هيولي العالم وهؤلاء كفار بإجماع أهل الملل وليسوا

من أتباع الرسل جملة

(القول الرابع): الفرقة الرابعة: وهم أتباع الرسل وأهل الحق أقروا بوجود النفس الناطقة المفارقة للبدن وأثبتوا ما أثبته الله تعالى من صفاتها وشرها واستعاذوا بالله تعالى منها وعلموا أنه لا يعيذهم منه ولا يجيرهم إلا الله تعالى.

فهؤلاء أهل الحق ومن عداهم مفرط في الباطل أو معه باطل وحق، والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"(١)

ثانيًا: حقيقة النفس

غالبا ما يتوارد في أذهان الناس السؤال عن كيفية النفس وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) عن هذا السؤال فقال:

"وَأَمَّا قَوْلُ السَّائِلِ: هَلْ لَهَا كَيْفِيَّةٌ تُعْلَمُ؟ فَهَذَا سُؤَالٌ مُجْمَلٌ

إنْ أَرَادَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يُعْلَمُ مِنْ صِفَاتِهَا وَأَحْوَالِهَا فَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ.

وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهَا هَلْ لَهَا مِثْلٌ مِنْ جِنسِ مَا يَشْهَدُهُ مِنْ الْأَجْسَامِ أَوْ هَلْ لَهَا مِنْ جِنْسِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؟ فَإِنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلَيْسَ كَذَلِكَ

فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الْعَنَاصِرِ: الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالنَّارِ وَالتُّرَابِ.

وَلَا مِنْ جِنْسِ أَبْدَانِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ.

وَلَا مِنْ جِنْسِ الْأَفْلَاكِ وَالْكَوَاكِبِ

فَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ مَشْهُودٌ وَلَا جِنْسٌ مَعْهُودٌ: وَلِهَذَا يُقَالُ؛ إنَّهُ لَا يُعْلَمُ كَيْفِيَّتُهَا"(٢)

وقال ابن قيم الجوزية–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "أصُول أهل السّنة الَّتِي تظاهرت عَلَيْهَا أَدِلَّة الْقُرْآن وَالسنة والْآثَار وَالِاعْتِبَار وَالْعقل وَالْقَوْل أَنَّهَا ذَات قَائِمَة بنَفسِهَا تصعد

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٥–٢٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٩/ ٢٩٤).

وتنزل وتتصل وتنفصل وَتخرج وَتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن وعَلى هَذَا أَكثر من مائَة دَلِيل قد ذكرنَاهَا فِي كتابنَا الْكَبِير فِي معرفَة الرّوح وَالنَّفس وَبينا بطلَان مَا خَالف هَذَا القَوْل من وُجُوه كَثِيرَة وَإِن من قَالَ غَيره لم يعرف نَفسه.

وَقد وصفهَا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالدُّخُولِ وَالْخُرُوج وَالْقَبْض والتوفي وَالرُّجُوع وصعودها إِلَى السَّمَاء وَفتح أَبْوَابهَا لَهَا وغلقها عَنْهَا فَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ} [الأنعام: الآية: ٩٣]، وَقَالَ تَعَالَى: **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي}** [الفجر: الآيات: ٢٧-٣٠]، وَهَذَا يُقَال لَهَا عِنْد الْمُفَارقَة للجسد، وَقَالَ تَعَالَى: **{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}** [الشمس: الآيتان: ٧-٨]، فَأخْبر أَنه سوى النَّفس كَمَا أخبر أَنه سوى الْبدن فِي قَوْله: **{الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ}** [الانفطار: الآية: ٧]، فَهُوَ سُبْحَانَهُ سوى نفس الْإِنْسَان كَمَا سوى بدنه بل سوى بدنه كالقالب لنَفسِهِ فتسوية الْبدن تَابع لتسوية النَّفس وَالْبدن مَوْضُوع لَهَا كالقالب لما هُوَ مَوْضُوع لَهُ.

وَمن هَا هُنَا يعلم أَنَّهَا تَأْخُذ من بدنهَا صُورَة تتَمَيَّز بهَا عَن غَيرهَا فَإِنَّهَا تتأثر وتنتقل عَن الْبدن كَمَا يتأثر الْبدن وينتقل عَنْهَا فيكتسب الْبدن الطّيب والخبث من طيب النَّفس وخبثها، وتكتسب النَّفس الطّيب والخبث من طيب الْبدن وخبثه فأشد الْأَشْيَاء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتأثرا من أَحدهمَا بِالْآخرِ الرّوح وَالْبدن وَلِهَذَا يُقَال لَهَا عِنْد الْمُفَارقَة (اخْرُجِي أيتها النَّفس الطّيبَة كَانَت فِي الْجَسَد الطّيب النَّفس واخرجي أيتها النَّفس الخبيثة كَانَت فِي الْجَسَد الْخَبيث)[1]

---

(١) الروح لابن القيم (١/ ٣٧-٣٨).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "روح الآدمي [(١)] مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غيرُ واحد من أئمة المسلمين، مثل محمد بن نصر المروزي–رحمه الله–(ت: ٢٩٤ هـ)، الإمام المشهور، الذي هو أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف، أو من أعلمهم .

وكذلك أبو محمد بن قتيبة–رحمه الله–(ت: ٢٧٦ هـ)، قال في (كتاب اللقط) لما تكلم على خلق الروح، قال: "النسم الأرواح، قال: وأجمع الناس أن الله خالق الجثة وبارئ النسمة، أي: الروح" .

وقال أبو إسحاق بن شاقلا–رحمه الله–(ت: ٣٦٩ هـ) فيما أجاب به في هذه المسألة: "سألت رحمك الله عن الروح مخلوقة أو غير مخلوقة، قال: هذا مما لا يشك فيه من وفق للصواب"، إلى أن قال: "والروح من الأشياء المخلوقة، وقد تكلم في هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشايخ، وردوا على من يزعم أنها غير مخلوقة" .

وصنف الحافظ أبو عبد الله بن مندة–رحمه الله–(ت: ٣٩٥ هـ) في ذلك كتاباً كبيراً في (الروح والنفس) وذكر فيه من الأحاديث والآثار شيئاً كثيراً، وقبله الإمام محمد بن نصر المروزي–رحمه الله–(ت: ٢٩٤ هـ) وغيره، والشيخ أبو يعقوب الخراز، وأبو يعقوب النهرجوري، والقاضي أبو يعلى، وقد نص على ذلك الأئمة الكبار، واشتد نكيرهم على من يقول ذلك في عيسى ابن مريم، لا سيما في روح غيره كما ذكره أحمد في كتابه في (الرد على الزنادقة والجهمية)"[(٢)]

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: "والروح المدبرة للبدن هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت". رسالة العقل والروح مجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ٣٧).

وقال: "لكن تسمى نفساً باعتبار تدبيره للبدن، وتسمى روحاً باعتبار لطفه".

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "أما الروح التي تتوفى وتُقبض فهي روح واحدة، وهي النفس". الروح (ص: ٩٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٢١٦-٢١٧)

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) عن الروح بعد أن ذكر الأقوال المختلفة في حقيقتها(١): "أَنه جسم مُخَالف بالماهية لهَذَا الجِْسْم المحسوس وَهُوَ جسم نوراني علوي خَفِيف حَيّ متحرك ينفذ فِي جَوْهَر الْأَعْضَاء ويسري فِيهَا سريان المَاء فِي الْورْد وسريان الدّهن فِي الزَّيْتُون وَالنَّار فِي الفحم فَمَا دَامَت هَذِه الْأَعْضَاء صَالِحَة لقبُول الْآثَار الفائضة عَلَيْهَا من هَذَا الجِْسْم اللَّطِيف بَقِي ذَلِك الجِْسْم اللَّطِيف مشابكا لهَذِهِ الْأَعْضَاء وأفادها هَذِه الْآثَار من الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية وَإِذا فَسدتْ هَذِه الْأَعْضَاء بِسَبَب استيلَاء الأخلاط الغليظة عَلَيْهَا وَخرجت عَن قبُول تِلْكَ الْآثَار فَارق الرّوح الْبدن وانفصل إِلَى عَالم الْأَرْوَاح

وَهَذَا القَوْل هُوَ الصَّوَاب فِي الْمَسْأَلَة هُوَ الَّذِي لَا يَصح غَيره وكل الْأَقْوَال سواهُ بَاطِلَة وَعَلِيهِ دلّ الْكتاب وَالسّنة وَإِجْمَاع الصَّحَابَة وأدلة الْعقل والفطرة". (٢)

قال ابن قيم الجوزية عن الروح بعد أن ذكر الأقوال المختلفة في حقيقتها: "أَنه جسم مُخَالف بالماهية لهَذَا الجِْسْم المحسوس وَهُوَ جسم نوراني علوي خَفِيف حَيّ متحرك ينفذ فِي جَوْهَر الْأَعْضَاء ويسري فِيهَا سريان المَاء فِي الْورْد وسريان الدّهن فِي الزَّيْتُون وَالنَّار فِي الفحم فَمَا دَامَت هَذِه الْأَعْضَاء صَالِحَة لقبُول الْآثَار الفائضة عَلَيْهَا من هَذَا الجِْسْم اللَّطِيف بَقِي ذَلِك الجِْسْم اللَّطِيف مشابكا لهَذِهِ الْأَعْضَاء وأفادها هَذِه الْآثَار من الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية وَإِذا فَسدتْ هَذِه الْأَعْضَاء بِسَبَب استيلَاء الأخلاط الغليظة عَلَيْهَا وَخرجت عَن قبُول تِلْكَ الْآثَار فَارق الرّوح الْبدن وانفصل إِلَى عَالم الْأَرْوَاح.

وَهَذَا القَوْل هُوَ الصَّوَاب فِي الْمَسْأَلَة هُوَ الَّذِي لَا يَصح غَيره وكل الْأَقْوَال سواهُ بَاطِلَة

(١) نقل ابن قيم الجوزية الأقوال في حقيقة الروح فقال: "قَالَ الرَّازِيّ وَأما الْقسم الثَّانِي وَهُوَ أَن الْإِنْسَان عبارَة عَن جسم مَخْصُوص مَوْجُود فِي دَاخل هَذَا الْبدن فالقائلون بِهَذَا القَوْل اخْتلفُوا فِي تعْيين ذَلِك الجِْسْم على وُجُوه **الأول**: أَنه عبارَة عَن الأخلاط الْأَرْبَعَة الَّتِي مِنْهَا يتَوَلَّد هَذَا الْبدن **وَالثَّانِي**: أنه الدَّم **والثَّالِث**: أَنه الرّوح اللَّطِيف الَّذِي يتَوَلَّد فِي الجَْانِب الْأَيْسَر من الْقلب وَينفذ فِي الشريانات إِلَى سَائِر الْأَعْضَاء **والرَّابِع**: أَنه الرّوح الَّذِي يصعد فِي الْقلب إِلَى الدِّمَاغ ويتكيف بالكيفية الصَّالِحَة لقبُول قُوَّة الْحِفْظ والفكرة وَالذكر **وَالْخَامِس**: أَنه جُزْء لَا يتجَزَّأ فِي الْقلب **وَالسَّادِس**: أَنه جسم مُخَالف بالماهية لهَذَا الجِْسْم المحسوس" الروح (١/ ١٧٧).

(٢) الروح (١/ ١٧٧-١٧٨).

وَعَلَيهِ دلّ الْكتاب وَالسّنة وَإِجْمَاع الصَّحَابَة وأدلة الْعقل والفطرة".(١)

ثالثًا: الرّوح هَل تَمُوت أم الْمَوْت للبدن وَحده

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "الْعُقَلَاء كلهم متفقون على أَن الْإِنْسَان هُوَ هَذَا الْحَيّ النَّاطِق المتغذي النامي الحساس المتحرك بالإرادة وَهَذِه الصِّفَات نَوْعَانِ صِفَات لبدنه وصفات لروحه وَنَفسه الناطقة"(٢)

وقال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "الْمَسْأَلَة الرَّابِعَة وَهِي أَن الرّوح هَل تَمُوت أم الْمَوْت للبدن وَحده اخْتلف النَّاس فِي هَذَا

[القول الأول] فَقَالَت طَائِفَة: تَمُوت الرّوح وتذوق الْمَوْت لِأَنَّهَا نفس وكل نفس ذائقة الْمَوْت

قَالُوا: وَقد دلّت الْأَدِلَّة على أَنه لَا يبْقى إِلَّا الله وَحده **قَالَ تَعَالَى:** { **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**} [الرحمن: الآيتان: ٢٦-٢٧] وَقَالَ تَعَالَى: { **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**} [القصص: الآية: ٨٨]، قَالُوا وَإِذا كَانَت الْمَلَائِكَة تَمُوت فالنفوس البشرية أولى بِالْمَوْتِ قَالُوا: وَقد قَالَ تَعَالَى عَن أهل النَّار أَنهم قَالُوا: { **رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**} [غافر: الآية: ١١]، فالموتة الأولى هَذِه المشهودة وَهِي للبدن وَالْأُخْرَى للروح.

[القول الثاني]: وَقَالَ آخَرُونَ: لَا تَمُوت الْأَرْوَاح فَإِنَّهَا خلقت للبقاء وَإِنَّمَا تَمُوت الْأَبدَان قَالُوا وَقد دلّت على هَذَا الْأَحَادِيث الدَّالَّة على نعيم الْأَرْوَاح وعذابها بعد الْمُفَارقَة إِلَى أَن

---

(١) الروح (١/ ١٧٧-١٧٨).

(٢) الروح (١/ ١٩٥).

يرجعها الله فِي أجسادها وَلَو مَاتَت الْأَرْوَاح لانقطع عَنْهَا النَّعيم وَالْعَذَاب وَقد قَالَ تَعَالَى: **{وَلَا تحسبن الَّذين قتلوا فِي سَبِيل الله أَمْوَاتًا بل أَحيَاء عِنْد رَبهم يرْزقُونَ فرحين بِمَا آتَاهُم الله من فَضله ويستبشرون بالذين لم يلْحقُوا بهم من خَلفهم}** هَذَا مَعَ الْقطع بِأَن أَرْوَاحهم قد فَارَقت أَجْسَادهم وَقد ذاقت الْمَوْت.

[القول الثالث]: وَالصَّوَاب أَن يُقَال: موت النُّفُوس هُوَ مفارقتها لأجسادها وخروجها مِنْهَا فَإِن أُرِيد بموتها هَذَا الْقدر فَهِيَ ذائقة الْمَوْت وَإِن أُرِيد أَنَّهَا تعدم وتضمحل وَتصير عدما مَحْضا فهي لَا تَمُوت بِهَذَا الِاعْتِبَار بل هِيَ بَاقِيَة بعد خلقهَا فِي نعيم أَو فِي عَذَاب وكما صرح بِهِ النَّص انها كَذَلِك حَتَّى يردهَا الله فِي جَسدهَا".(١)

يقول ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ ه): "والأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تعدم ولا تفنى، ولكن موتها بمفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان".(٢)

وقد تعرَّض شارح الطحاوية لهذه المسألة، فقال: "واختلف الناس هل تموت الروح أم لا؟ فقالت طائفة: تموت لأنها نفس، وكل نفس ذائقة الموت، وإذا كانت الملائكة تموت، فالنفوس البشرية أولى بالموت،

وقال آخرون: لا تموت الأرواح، فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان، قالوا: وقد دل على ذلك الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها،

والصواب أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب، وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة **{لَا يَذُوقُونَ**

---

(١) الروح لابن القيم (١/ ٣٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩).

فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى} [الدخان: الآية: ٥٦] ، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد".[1]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٤٦)

المطلب الثاني: هل النفس واحدة أم ثلاث:

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): هل النفس واحدة أم ثلاث؟

فقد وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاث أنفس: نفس مطمئنة، ونفس لوامة، ونفس أمارة، وأن منهم من تغلب عليه هذه، ومنهم من تغلب عليه الأخرى، ويحتجون على ذلك بقوله تعالى: **{يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}** [الفجر: الآية: ٢٧]، وبقوله تعالى: **{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}** [القيامة: الآتان: ١-٢]، وبقوله تعالى: **{إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}** [يوسف: الآية: ٥٣].

والتحقيق: أنها نفس واحدة، ولكن لها صفات متعددة، فتسمى باعتبار كل صفة باسم،

فتسمى مطمئنة باعتبار طمأنينتها إلى ربها؛ بعبوديته ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه والرضا به، والسكون إليه. فالطمأنينة إلى الله سبحانه حقيقة، ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه، وترد قلبه الشارد إليه، حتى كأنه جالس بين يديه؛ فتسري تلك الطمأنينة في نفسه، وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة، ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله وبذكره: **{الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ الله أَلَا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}** [الرعد: الآية: ٢٨] .

وأما النفس اللوامة، وهي التي أقسم بها سبحانه في قوله: **{وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}** فاختلف فيها،

فقالت طائفة: هي التي لا تثبت على حال واحدة؛ أخذوا اللفظة من التلوم، وهو التردد، فهي كثيرة التقلب والتلون، وهي من أعظم آيات الله، فإنها مخلوق من مخلوقاته تتقلب، وتتلون في الساعة الواحدة -فضلاً عن اليوم والشهر والعام والعمر ألوانًا عديدة؛ فتذكر وتغفل، وتقبل وتعرض، وتلطف وتكثف، وتنيب وتجفو، وتحب وتبغض، وتفرح وتحزن، وترضى وتغضب، وتطيع وتعصي، وتتقي وتفجر، إلى أضعاف أضعاف ذلك من حالاتها وتلونها، فهي تتلون كل وقت ألوانًا كثيرة، فهذا قولٌ.

وقالت طائفة: اللفظة مأخوذة من اللوم.

قال الحسن البصري-رحمه الله-(ت: ١١٠ هـ): "إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائمًا، يقول: ما أردت بهذا؟ لم فعلت هذا؟ كان غير هذا أولى، أو نحو هذا من الكلام."

وقال غيره: هي نفس المؤمن توقعه في الذنب، ثم تلومه عليه، فهذا اللوم من الإيمان، بخلاف الشقي، فإنه لا يلوم نفسه على ذنب، بل يلومها وتلومه على فواته.

وقالت طائفة: بل هذا اللوم للنوعين، فإن كل واحد يلوم نفسه، بَرًّا كان أو فاجرًا، فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته،

والشقي لا يلومها إلا على فوات حظها وهواها.

وقالت فرقة أخرى: هذا اللوم يوم القيامة، فإن كل واحد يلوم نفسه، إن كان مسيئًا على إساءته، وإن كان محسنًا على تقصيره.

وهذه الأقوال كلها حق ولا تنافي بينها، فإن النفس موصوفة بهذا كله، وباعتباره سميت لوامة.

لكن النفس نوعان:

لوامة ملومة: وهي النفس الجاهلة الظالمة، التي يلومها الله وملائكته. —

ولوامة غير ملومة: وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده، فهذه غير ملومة.

وأما النفس الأمارة: فهي المذمومة، فإنها التي تأمر بكل سوء، وهذا من طبيعتها، إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها، فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له، كما قال تعالى حاكيًا عن امرأة العزيز: **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**، وقد امتحن الله سبحانه الإنسان بهاتين النفسين: الأمارة، واللوامة كما أكرمه بالمطمئنة،

فهي نفس واحدة:

تكون أمارة

ثم لوامة

ثم مطمئنة،

وهي غاية كمالها وصلاحها، وأعان المطمئنة بجنود عديدة، فجعل الملك قرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها، ويرغبها فيه. والمقصود: أن الملَك قرين النفس المطمئنة، والشيطان قرين الأمارة، وقد روى أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم"(١)، ثم قرأ: **{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ}**. وقد رواه عمرو عن عطاء بن السائب. زاد فيه عمرو: قال: سمعنا في هذا الحديث أنه كان يقال" :إذا أحس أحدكم من لمة الملك شيئًا فليحمد الله، وليسأله من فضله، وإذا أحس من لمة الشيطان شيئًا فليستغفر الله، وليتعوذ من الشيطان(٢)."

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ)–: "فالنفوس ثلاثة:

١–نفسٌ مطمئنة إلى ربها؛ وهي أشرف النفوس وأزكاها.

٢–ونفسٌ مجاهدة صابرة.

٣–ونفسٌ مفتونة بالشهوات والهوى؛ وهي النفس الشقيّة التي حظها الألم والعذاب ، والبعد عن الله تعالى".(٣)

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "قَدْ رَكَّبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْإِنْسَانِ نَفْسَيْنِ:

---

(١)

(٢)كتاب الروح ١ / ٢٢٤

(٣)إغاثة اللهفان (٢/ ٩٣٥).

نَفْسًا أَمَّارَةً وَنَفْسًا مُطْمَئِنَّةً، وَهُمَا مُتَعَادِيَتَانِ، فَكُلُّ مَا خَفَّ عَلَى هَذِهِ ثَقُلَ عَلَى هَذِهِ، وَكُلُّ مَا الْتَذَّتْ بِهِ هَذِهِ تَأَلَّمَتْ بِهِ الْأُخْرَى".(١)

قال أبو الفتح البستي-رحمه الله-(ت: ٤٠٠ هـ):

"لكل امرئ منا نفوس ثلاثة ... يعارض بعضها بالمقاصد

فنفس تمنيه وأخرى تلومه ... وثالثة تهديه نحو المراشد".(٢)

(١) الجواب الكافي (ص: ٤٣٦).

(٢) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي (١٠/ ٣٩٤).

المطلب الثالث: أقسام النفوس باعتبار طباعها:

قال ابن قيم الجوزية–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): " فإن النفوس:

كلبية

وسبعية

وملكية.

فالكلبية: تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والقذرة،

والسبعية: لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس، تريد الاستيلاء عليها بالحق والباطل.

وأما الملكية: فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت إلى الرفيق الأعلى، فهمتها العلم والإيمان ومحبة الله تعالى والإنابة إليه وإيثار محبته ومرضاته، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذ من لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها، لا لتنقطع به عنه".[(١)]

ويفصل ابن قيم الجوزيةرحمه الله–النفوس الحيوانية ويقسمها على النحو الآتي: "فَأَمَّا مَشْهَدُ الْحَيَوَانِيَّةِ وَقَضَاءِ الشَّهْوَةِ فَمَشْهَدُ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَائِرِ الْحَيَوَانِ إِلَّا فِي اعْتِدَالِ الْقَامَةِ وَنُطْقِ اللِّسَانِ، لَيْسَ هَمُّهُمْ إِلَّا مُجَرَّدَ نَيْلِ الشَّهْوَةِ بِأَيِّ طَرِيقٍ أَفْضَتْ إِلَيْهَا، فَهَؤُلَاءِ نُفُوسُهُمْ نُفُوسٌ حَيَوَانِيَّةٌ لَمْ تَتَرَقَّ عَنْهَا إِلَى دَرَجَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فَضْلًا عَنْ دَرَجَةِ الْمَلَائِكَةِ، فَهَؤُلَاءِ حَالُهُمْ أَخَسُّ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ، وَهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ مُتَفَاوِتُونَ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي هُمْ عَلَى أَخْلَاقِهَا وَطِبَاعِهَا.

فَمِنْهُمْ مَنْ نَفْسُهُ كَلْبِيَّةٌ، لَوْ صَادَفَ جِيفَةً تُشْبِعُ أَلْفَ كَلْبٍ لَوَقَعَ عَلَيْهَا وَحَمَاهَا مِنْ سَائِرِ الْكِلَابِ وَنَبَحَ كُلَّ كَلْبٍ يَدْنُو مِنْهَا، فَلَا تَقْرَبُهَا الْكِلَابُ إِلَّا عَلَى كُرْهٍ مِنْهُ وَغَلَبَةٍ، وَلَا يَسْمَحُ لِكَلْبٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا وَهَمُّهُ شِبَعُ بَطْنِهِ مِنْ أَيْ طَعَامٍ اتَّفَقَ: مَيْتَةٍ أَوْ مُذَكًّى، خَبِيثٍ أَوْ طَيِّبٍ، وَلَا

---

(١) الوابل الصيب (١/ ٥٩).

يَسْتَحِي مِنْ قَبِيحٍ، إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ، إِنْ أَطْعَمْتَهُ بَصْبَصَ بِذَنَبِهِ وَدَارَ حَوْلَكَ، وَإِنْ مَنَعْتَهُ هَرَّكَ وَنَبَحَكَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ نَفْسُهُ حِمَارِيَّةٌ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لِلْكَدِّ وَالْعَلَفِ، كُلَّمَا زِيدَ فِي عَلَفِهِ زِيدَ فِي كَدِّهِ، أَبْكَمُ الْحَيَوَانِ وَأَقَلُّهُ بَصِيرَةً، وَلِهَذَا مَثَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ مِنْ حَمْلِهِ كِتَابَهُ فَلَمْ يَحْمِلْهُ مَعْرِفَةً وَلَا فِقْهًا وَلَا عَمَلًا، وَمَثَّلَ بِالْكَلْبِ عَالِمَ السُّوءِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ فَانْسَلَخَ مِنْهَا وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعْ هَوَاهُ، وَفِي هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ أَسْرَارٌ عَظِيمَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ نَفْسُهُ سَبُعِيَّةٌ غَضَبِيَّةٌ هِمَّتُهُ الْعُدْوَانُ عَلَى النَّاسِ وَقَهْرُهُمْ بِمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ، طَبِيعَتُهُ تَتَقَاضَى ذَلِكَ كَتَقَاضِي طَبِيعَةِ السَّبُعِ لِمَا يَصْدُرُ مِنْهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ نَفْسُهُ فَأْرِيَّةٌ فَاسِقٌ بِطَبْعِهِ مُفْسِدٌ لِمَا جَاوَرَهُ، تَسْبِيحُهُ بِلِسَانِ الْحَالِ: سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَهُ لِلْفَسَادِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ نَفْسُهُ عَلَى نُفُوسِ ذَوَاتِ السُّمُومِ وَالْحُمَاتِ كَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ وَغَيْرِهِمَا، وَهَذَا الضَّرْبُ هُوَ الَّذِي يُؤْذِي بِعَيْنِهِ فَيُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ، وَالْعَيْنُ وَحْدَهَا لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا وَإِنَّمَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ السُّمِّيَّةُ تَكَيَّفَتْ بِكَيْفِيَّةٍ غَضَبِيَّةٍ مَعَ شِدَّةِ حَسَدٍ وَإِعْجَابٍ، وَقَابَلَتِ الْمَعِينَ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُ وَغَفْلَةٍ وَهُوَ أَعْزَلُ مِنْ سِلَاحِهِ فَلَدَغَتْهُ كَالْحَيَّةِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعٍ مَكْشُوفٍ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ فَتَنْهَشُهُ، فَإِمَّا عَطَبٌ وَإِمَّا أَذًى، وَلِهَذَا لَا يَتَوَقَّفُ أَذَى الْعَائِنِ عَلَى الرُّؤْيَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ بَلْ إِذَا وُصِفَ لَهُ الشَّيْءُ الْغَائِبُ عَنْهُ وَصَلَ إِلَيْهِ أَذَاهُ وَالذَّنْبُ لِجَهْلِ الْمَعِينِ وَغَفْلَتِهِ وَغِرَّتِهِ عَنْ حَمْلِ سِلَاحِهِ كُلَّ وَقْتٍ، فَالْعَائِنُ لَا يُؤَثِّرُ فِي شَاكِي السِّلَاحِ كَالْحَيَّةِ إِذَا قَابَلَتْ دِرْعًا سَابِغًا عَلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ لَيْسَ فِيهِ مَوْضِعٌ مَكْشُوفٌ، فَحَقٌّ عَلَى مَنْ أَرَادَ حِفْظَ نَفْسِهِ وَحِمَايَتَهَا أَنْ لَا يَزَالَ مُتَدَرِّعًا مُتَحَصِّنًا لَابِسًا أَدَاةَ الْحَرْبِ مُوَاظِبًا عَلَى أَوْرَادِ التَّعَوُّذَاتِ وَالتَّحْصِينَاتِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ وَالَّتِي فِي السُّنَّةِ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ طَبْعُهُ طَبْعُ خِنْزِيرٍ يَمُرُّ بِالطَّيِّبَاتِ فَلَا يَلْوِي عَلَيْهَا، فَإِذَا قَامَ الْإِنْسَانُ عَنْ رَجِيعِهِ قَمَّهُ، وَهَكَذَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَسْمَعُ مِنْكَ وَيَرَى مِنَ الْمَحَاسِنِ أَضْعَافَ أَضْعَافِ

الْمَسَاوِئِ فَلَا يَحْفَظُهَا وَلَا يَنْقُلُهَا وَلَا تُنَاسِبُهُ، فَإِذَا رَأَى سَقْطَةً أَوْ كَلِمَةً عَوْرَاءَ وَجَدَ بُغْيَتَهُ وَمَا يُنَاسِبُهَا فَجَعَلَهَا فَاكِهَتَهُ وَنُقْلَهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الطاووس لَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّطَوُّسُ وَالتَّزَيُّنُ بِالرِّيشِ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الْجَمَلِ أَحْقَدِ الْحَيَوَانِ، وَأَغْلَظِهِ كَبِدًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الدُّبِّ أَبْكَمُ خَبِيثٌ وَعَلَى طَبِيعَةِ الْقِرْدِ.

وَأَحْمَدُ طَبَائِعِ الْحَيَوَانَاتِ طَبَائِعُ الْخَيْلِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ الْحَيَوَانَاتِ نُفُوسًا، وَأَكْرَمُهَا طَبْعًا وَكَذَلِكَ الْغَنَمُ، وَكُلُّ مَنْ أَلِفَ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ اكْتَسَبَ مِنْ طَبْعِهِ وَخُلُقِهِ، فَإِنْ تَغَذَّى بِلَحْمِهِ كَانَ الشَّبَهُ أَقْوَى فَإِنَّ الْغَاذِيَ شَبِيهٌ بِالْمُغْتَذَى.

وَلِهَذَا حَرَّمَ اللَّهُ أَكْلَ لُحُومِ السِّبَاعِ وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ لِمَا تُورِثُ آكِلَهَا مِنْ شِبْهِ نُفُوسِهَا بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ."[1]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "النفوس ثلاثة:

نفس سماوية علوية: فمحبتها منصرفة إلى المعارف واكتساب الفضائل والكمالات الممكنة للإنسان واجتناب الرذائل وهي مشغوفة بما يقربها من الرفيق الأعلى وذلك قوتها وغذاؤها ودواؤها فاشتغالها بغيره هو داؤها.

ونفس سبعية غضبية: فمحبتها منصرفة إلى القهر والبغي والعلو في الأرض والتكبر والرئاسة على الناس بالباطل فلذتها في ذلك وشغفها به.

ونفس حيوانية شهوانية: فمحبتها منصرفة إلى المأكل والمشرب والمنكح وربما جمعت الأمرين فانصرفت محبتها إلى العلو في الأرض والفساد كما قال الله تعالى **{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ**

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٠٣ -٤٠٦)

كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: الآية: ٤].

والحب في هذا العالم دائر بين هذه النفوس الثلاثة فأي نفس منها صادفت ما يلائم طبعها استحسنته ومالت إليه ولم تصغ فيه لعاذل ولم تأخذها فيه لومة لائم".[١]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ولهذا كانت النفوس الشريفة الزكية العلوية تعشق صفات الكمال بالذات فأحب شيء إليها العلم والشجاعة والعفة والجود والإحسان والصبر والثبات لمناسبة هذه الأوصاف لجوهرها بخلاف النفوس اللئيمة الدنية فإنها بمعزل عن محبة هذه الصفات".[٢]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفةً على محبةِ الله وذكرِه والتقربِ إليه والأنس به تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها. فالمرء مع من أحبَّ في البرزخ ويوم القيامة. والله تعالى يزوِّج النفوسَ بعضَها ببعض في البرزخ ويوم المعاد، كما تقدَّم في الحديث: (ويجعل روحه-يعني المؤمن-مع النَّسَم الطيِّب). أي: الأرواحِ الطيِّبةِ المشاكلةِ لروحه. فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وإخوانها وأصحاب عملها، فتكون معهم هناك".[٣]

"وليعلم الحاذق أن الله تبارك وتعالى جعل عالم الإدراك ثلاثة أنواع:

النوع الأول: **عالم علوي**: وهذا النوع خلق من نور ولم تخلق فيه شهوة، ولا ميل إلى غريزة جنس، ومن أوصافه: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهذا النوع هم الملائكة-عليهم السلام-.

النوع الثاني: **عالم مركب من العالمين العلوي والسفلي**: فيه من العالم العلوي ملكة ونور

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم (١/ ٢٥٨).

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم (ص: ٦٩).

(٣) الروح لابن القيم (ص: ٣٤٨).

العقل الذي يتأتى به إدراك نور العلم، وبه يكون مهبط الوحي، ومحل النبوة والرسالة ومنبع الحكمة ومناط التكليف ومركز الحياء، وقد فضل الله هذا النوع بالعقل ومسبباته حتى جعله خليفة في الأرض، وسخر له ما في الأرض جميعا وملكه الأرض، وما احتوت عليه وصوره فأحسن صورته، وأرسل إليه الرسل، وخلق الجنة له إذا أطاع الله وأطاع رسله، وأحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث، ونظم له جميع حياته من مهده إلى لحده، وبين له كيفية إقامة وثبات جميع علائقه مع كل النواحي وكل الأفراد، وجعله أهلا للملك والتملك وعلمه ما لم يكن يعلم، مع أنه صور جسمه من الأرض مركز العالم السفلي وركب فيه جميع الشهوات كحب الجاه والرئاسة، ورؤية الفضل على الغير والأخلاق البهيمية كالغضب وحب إشباع الرغبة الغريزية والتفاني في تعاطيها، وهذا النوع هو الإنسان، المسمى بالحيوان الناطق، فهو موضع تجاذب بين أخلاق وطباع العالم السفلي، وبين صفات وصفاء العالم العلوي.

فيحن ذاك لأرضه بتسفل ... ويحن ذا لسمائه بتصعد

فإن غلب عليه اتباع دعاة الحق كالرسل، وتخلق بأخلاق العالم العلوي صعد إلى عليين وما أدراك ما عليون، وفضل العالمين لقهره نفسه وغريزتها الشهوانية، ونصره بسبب جهاده على أعدى عدوه وأشده مكرا وهو الشيطان الرجيم، والسلامة من حبائل الدنيا وزخارفها المشبوهة، وإن نزل بنفسه إلى الانغماس في شهواته بلا حد ومارس أصناف الرذائل وحط نفسه فانحط إلى همزات الشياطين ونزوات الحمر وسفاسف الأمور، وأوحال المآثم وظلمات المظالم، سقط إلى سجين وما أدراك ما سجين، وسفل عن مرتبة ذوات الحوافر فضلا وقيمة وحالا ومآلا.

كالعير ليس له بشيء همة ... إلا اقتضام القضب حول المذوذ

وقال آخر:

وإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نال منتهى الذم أجمعا

النوع الثالث: **عالم سفلي**: ويسمى بالحيوان النامي والمدرك، ويفارق العالم العلوي في جميع

مواصفاته المذكورة، فهو حيوان شهواني وغير عاقل ليست فيه أهلية التكليف ولا أهلية العلم ولا الملك ولا التملك ولا غير ذلك، وهذا النوع كالأسد والجمل فدونك أيها الإنسان سعادة أو شقاء، وعلوا أو هبوطا، وعزا أو ذلة".[١]

ولبيان العلاقة بين الجانبين العلمي والعملي، لابد من معرفة أن الإنسان مكون من علوية الروح وسفلية البدن، كما يقول ابن القيم -رحمه الله- (ت: ٧٥١ هـ): "خلق بدن ابن آدم من الأرض وروحه من ملكوت السماء، وقرن بينهما:

فإذا أجاع بدنه وأسهره وأقدمه في الخدمة وجدت روحه خفة وراحة، فتاقت إلى الموضع الذي خلقت منه، واشتاقت إلى عالمها العلوي. وإذا أشبعه ونعمه ونومه واشتغل بخدمته وراحته أخلد البدن إلى الموضع الذي خلق منه، فانجذبت الروح معه، فصارت في السجن؛ فلولا أنها ألفت السجن لاستغاثت من ألم مفارقتها وانقطاعها عن عالمها الذي خلقت منه كما يستغيث المعذب.

وبالجملة فكلما خف البدن لطفت الروح وخفت وطلبت عالمها العلوي، وكلما ثقل وأخلد إلى الشهوات والراحة ثقلت الروح وهبطت من عالمها وصارت أرضية سفلية.

فترى الرجل روحه في الرفيق الأعلى وبدنه عندك، فيكون نائما على فراشه وروحه عند سدرة المنتهى تجول حول العرش، وآخر واقف في الخدمة ببدنه وروحه في السفل تجول حول السفليات.

فإذا فارقت الروح البدن التحقت برفيقها الأعلى أو الأدنى؛ فعند الرفيق الأعلى كل قرة عين وكل نعيم وسرور وبهجة ولذة وحياة طيبة، وعند الرفيق الأسفل كل هم وغم وضيق وحزن وحياة نكدة ومعيشة ضنك.

قال تعالى: **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}** [طه: الآية: ١٢٤]؛ فذكره

---

(١) بحث بعنوان: "مبحث وجيز عن أضرار فاحشة الزنا"، للدكتور عبد الله بن إسحاق آل الشيخ، مجلة البحوث، العدد (٢٣)، (ص: ١٣٧-١٣٨).

كلامه الذي أنزله على رسوله، والإعراض عنه ترك تدبره والعمل به، والمعيشة الضنك فأكثر ما جاء في التفسير: أنها عذاب القبر. قاله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وابن عباس[(١)]، وفيه حديث مرفوع[(٢)]، وأصل الضنك في اللغة الضيق والشدة، وكل ما ضاق فهو ضنك، يقال: منزل ضنك وعيش ضنك؛ فهذه المعيشة الضنك في مقابلة التوسيع على النفس والبدن بالشهوات واللذات والراحة؛ فإن النفس كلما وسعت عليها ضيقت على القلب حتى تصير معيشة ضنكا، وكلما ضيقت عليها وسعت على القلب حتى ينشرح وينفسح؛ فضنك المعيشة في الدنيا بموجب التقوى سعتها في البرزخ والآخرة، وسعة المعيشة في الدنيا بحكم الهوى ضنكها في البرزخ والآخرة.

فآثر أحسن المعيشتين وأطيبهما وأدومهما! وأشق البدن بنعيم الروحولا تشق الروح بنعيم البدن! فإن نعيم الروح وشقاءها أعظم وأدوم، ونعيم البدن وشقاؤه أقصر وأهون. والله المستعان".[(٣)]

---

(١) انظر تفسير الطبري (١٦/ ١٩٦) والدر المنثور (١٠/ ٢٥٥).

(٢) أخرجه ابن حبان (٣١١٩) من حديث أبي هريرة مرفوعا.

(٣) كتاب الفوائد، لابن القيم، (ص: ٢٤٥-٢٤٧).

المطلب الرابع: سعادة النفوس:

أولًا: أنواع السعادة:

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن انواع السعادة التي تؤثرها النفوس ثلاثة:

١– سعادة خارجية عن ذات الإنسان، بل هي مستعارة له من غيره تزول باسترداد العارية؛ وهي: سعادة المال والجاه وتوابعهما ....

٢– سعادة في جسمه وبدنه؛ كصحته، واعتدال مِزاجه، وتناسب أعضائه، وحسن تركيبه، وصفاء لونه، وقوة أعصابه....

٣– السعادة الحقيقية وهي سعادة نفسانية روحية قلبية؛ وهي: سعادة العلم النافع وثمرته؛ فإنها هي الباقية على تقلب الأحوال، والمصاحِبة للعبد في جميع أسفاره وفي دوره الثلاثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وبها يترقى في معارج الفضل ودرجات الكمال".[(١)]

ثانيًا: أهمية سعادة النفوس:

إصلاح النفوس سبب سعادتها وقد تحدث العلماء عن أهميته ذلك:

قال أبو بكر بن العربي: "وتزكية النفس وتطهيرها والخروج عن آفاتها بالقلب والجوارح علم محكم في القرآن والسنة، وهو نصف العلم من جهة، إذ العلم وجهان؛ معرفة الخالق، ومعرفة الخلق".[(٢)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وقد ركّب الله سبحانه في الإنسان نفسين: نفسا أمّارة، ونفسا مطمئنة، وهما متعاديتان، فكلّ ما خفّ على هذه ثقل على هذه، وكل ما التذّت به هذه تألّمت به الأخرى، فليس على النفس الأمّارة أشقّ من العمل لله، وإيثار هواها، وليس لها أنفع منه، وليس على النّفس المطمئنّة أشقّ من العمل لغير الله وإجابة داعي

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤).

(٢) كتاب سراج المريدين في سبيل الدين (٢/ ٥٣).

الهوى. وليس عليها شيء أضرّ منه، والمَلَكُ مع هذه عن يمنة القلب، والشيطان مع تلك عن يسرة القلب، والحرب مستمرّة لا تضع أوزارها إلّا أن تستوفي أجلها من الدنيا، والباطل كلّه يتحيّزُ مع الشيطان والأمّارة، والحقّ كلّهُ يتحيّزُ مع المَلَكِ والمطمئنّة، والحرب دول وسجال، والنصر مع الصبر، ومن صبر وصابر ورابط واتّقى الله فله العاقبة في الدّنيا والآخرة". (١)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "فلو طهرت منا القلوب، وصفت الأذهان، وذكت النفوس، وخلصت الأعمال، وتجردت الهمم للتلقي عن الله ورسوله لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضمحل عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارف الخلق؛ وبهذا تعرف قدر علوم الصحابة ومعارفهم، وأن التفاوت الذي بين علومهم وعلوم من بعدهم كالتفاوت الذي بينهم وبينهم في الفضل". (٢)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "فلو طهرت منا القلوب، وصفت الأذهان وزكت النفوس، وخلصت الأعمال، وتجردت لهم التلقي عن الله ورسوله؛ لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضمحل عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارف الخلق". (٣)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "النفوس الفاضلة الشريفة الأبية التي لا تقنع بالدون، ولا تبيع الأعلى بالأدنى بيع العاجز المغبون". (٤)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "لا يرضى بالأماني عن الحقائق إلا ذوو النفوس الدنيئة الساقطة. كما قيل:

واترك منى النفس لا تحسبه يشبعها * إن المنى رأس أموال المفاليس". (٥)

---

(١) الداء والدواء (ص: ١٩٤).

(٢) التفسير القيم (ص: ٣٤٣).

(٣) إعلام الموقعين (١/ ١٣٤).

(٤) روضة المحبين (ص: ٣٩٤).

(٥) مدارج السالكين (١/ ٣٧٠).

قال الشيخ السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "رياضة الأخلاق فإنها عظيمة صعبة على النفوس، ولكنها يسيرة على من يسرها الله عليه، ونفعها عظيم وفوائدها لا تنحصر، وذلك أن كمال العبد بالتخلق بالأخلاق الجميلة مع الله ومع خلقه، لينال محبة الله ومحبة الخلق، ولينال الطمأنينة والسكينة والحياة الطيبة ، وشعبها كثيرة جدًا".(١)

ثالثًا: صعوبة إصلاح النفوس:

الشر متجذر في النفوس ولا يكاد ينفك عنها فقد وصف الله الإنسان فقال: **{وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}** [الأحزاب: الآية: ٧٢]، ويبقى من الذي يقاوم هذا الشر بالخير الذي يقدمه لنفسه **{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا}** [الشمس: الآية: ٩].

ومما ورد في صعوبة ذلك:

قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: "من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فإن قلب الرجل مع كنزه".(٢)

قال محمد بن المنكدر-رحمه الله-(ت: ١٣٠ هـ): "كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت".(٣)

وعن سفيان-رحمه الله-(ت: ١٦١ هـ) قال: "ما عالجت شيئا قط أشد علي من نفسي مرة علي ومرة لي".(٤)

كان من دعاء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين-رحمه الله-(ت: ٩٥ هـ): "اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين

---

(١) الرياض الناضرة، لابن سعدي، (ص: ١٥٤).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (٨/ ١٥٩).

(٣) صفوة الصفوة (٢/ ١٤١).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٥).

فيُضيّعوني".[١]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "كلما كَانَت النفوس أشرف، والهمة أعلى، كَانَ تعب الْبدن أوفر، وحظه من الراحة أقل".[٢]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "ليس على النَّفسِ الأمَّارة أشق من العملِ لِلَّه وإيثار رِضاه على هواها، وليس لَهَا أَنْفعُ مِنْهُ، وَلَيْسَ عَلَى النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ أَشَقُّ مِنَ الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ دَاعِي الْهَوَى. وَلَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ أَضَرُّ مِنْهُ".[٣]

قال ابن رجب–رحمه الله–(ت: ٧٩٥ هـ): "الإِستِقامَةُ والثَّبات لا قُدرَةَ للعبدِ عليهِ بنَفسِه، ولِذلِك يحتاجُ أن يسألَ ربَّهُ الثّبات، كَمْ مِنْ عامِلٍ يَعملُ الخَيْر، إذا بقِيَ بيْنهُ وبيْنَ الجنَّة ذِراع، وشارَفَ مَركَبهُ ساحِلَ النَّجاة، ضرَبهُ مَوجُ الهَوَى فغَرِق".[٤]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "المؤمن: جمع إحسانًا فِي مَخَافَةٍ وَسُوءَ ظَنٍّ بِنَفْسِهِ، وَالْمَغْرُورُ: حَسَنُ الظَّنِّ بِنَفْسِهِ مَعَ إِسَاءَتِهِ".[٥]

قال موسى بن سعيد بن عبد الرحمن بن المقنع الأنصاري–رحمه الله–(ت: بعد سنة ٢٦٠ هـ):

"ثلاث خلال كلها غير طائل ... يطفن بقلب المرء دون غشائه

هوى النفس ما لا خير فيه وشحها ... وإعجاب ذي الرأي السفيه برأيه".[٦]

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٢، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ١٠٧–١٠٨).

(٣) الجواب الكافي (ص: ٤٣٦).

(٤) مجموع رسائل ابن رجب (١/ ٣٣٩).

(٥) مدارج السالكين(٢/ ٩٥).

(٦) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٦/ ١١٢).

رابعًا: أغذية النفوس:

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "أغذية النفوس تنقسم إلى طيب وخبيث، وحلال وحرام، كما تنقسم أغذية الأبدان، وليس كل ما يُغذى به الإنسان في بدنه أو نفسه يكون طيبًا".[١]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "يحتاج المسْلم إلى أن يخاف الله، وينهي النّفس عن الهوى، ونفس الهوى والشهوة لا يُعاقب عليه، بل على اتباعه والعمل به، فإذا كانت النّفس تهوى وهو ينهاها، كان نَهيَهُ عِبادة لله، وعملاً صالحاً".[٢]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "فما كبر النفوس وشرفها، ورفعها، وأعزها مثل طاعة الله، وما صغر النفوس، وأذلها، وحقرها، مثل معصية الله–عز وجل–".[٣]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات والمعاصى بدون الإيمان الراسخ الثابت فقد غلط، فإذا قوى سراج الإيمان في القلب، وأضاءت جهاته كلها به، وأشرق نوره في أرجائه، سرى ذلك النور إلى الأعضاء، وانبعث إليها، فأسرعت الإجابة لداعى الإيمان، وانقادت له طائعة مذللة غير متثاقلة ولا كارهة".[٤]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "مُرُوءَةُ الْمَرْءِ مَعَ نَفْسِهِ، هِيَ أَنْ يَحْمِلَهَا قَسْرًا عَلَى مَا يُجَمِّلُ ويزين. ويترك مَا يدنس ويشين".[٥]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها؛

---

(١) الكلام على مسألة السماع، لابن القيم، (ص: ٢٦٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٣٥).

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (ص: ١٤٩).

(٤) طريق الهجرتين (ص: ٢٧٥).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٤).

ثلاثة سافلة وثلاثة عالية:

فالسافلة:

دنيا تزين له.

ونفس تحدثه.

وعدو يوسوس له.

فهذه مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها.

والثلاثة العالية:

علم يتبين له.

وعقل يرشده.

وإله يعبده.

والقلوب جوالة في هذه المواطن".[(١)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "لا تكون الروح الصافية إلا في بدن معتدل، ولا الهمة العالية إلا في نفس نفيسة".[(٢)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات والمعاصى بدون الإيمان الراسخ الثابت فقد غلط، فإذا قوى سراج الإيمان في القلب، وأضاءت جهاته كلها به، وأشرق نوره في أرجائه، سرى ذلك النور إلى الأعضاء، وانبعث إليها، فأسرعت الإجابة لداعى الإيمان، وانقادت له طائعة مذللة غير متثاقلة ولا كارهة".[(٣)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "فإذا صارت النفس حرة مطمئنة غنية بما أغناها

---

(١)الفوائد لابن القيم، (ص: ٩٩).

(٢)بدائع الفوائد (ص: ٧٥٠).

(٣)طريق الهجرتين (ص: ٢٧٥).

به مالكها وفاطرها من النور الذي وقع في القلب، ففاض منه إليها:

١-استقامت بذلك الغنى على الأمر المرغوب،

٢-وسلمت به عن الأمر المسخوط،

٣-وبرئت من المراياة".(١)

خامسًا: عدم الاتكال على النفس والثقة فيها:

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وقوله: **{إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}** [الأنبياء: الآية: ٨٧] فيه اعتراف بحقيقة حاله، وليس لأحد من العباد أن يبرئ نفسه عن هذا الوصف، لا سيما في مقام مناجاته لربه".(٢)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "النفس كالعدو: إن عرفتْ صولةَ الجِدِّ منك استأسرتْ لك، وإن أنِسَتْ منك المهانةَ أَسَرَتْك".(٣)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "آفة العبد رضاه عن نفسه, ومن نظر إلى نفسه باستحسان شيء منها فقد أهلكها، ومن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور".(٤)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): " فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك، والخذلان أن يكلك الله تعالى إلى نفسك".(٥)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "لِيَظُنَّ العَبدُ السُّوءَ بنفسِه التي هي مأوى كُلِّ

---

(١)طريق الهجرتين وباب السعادتين (١/ ٨٣).

(٢) الفتاوى الكبرى (٥/ ٢٣٠).

(٣)بدائع الفوائد (٣/ ٧٤٥).

(٤)مدارج السالكين (٢/ ٩٤).

(٥)الوابل الصيب (ص: ٧).

سوءٍ، ومنبَعُ كُلِّ شَرٍّ، المركَّبةِ على الجهلِ والظُّلمِ؛ فهي أَولى بظَنِّ السُّوء".[(١)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "النَّفس إِذا خليت ودواعي شهواتها التحقت بعالم البهائم، فإذا كفت شهواتها لله ضيقت مجاري الشيطان وصارت قريبة من الله".[(٢)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وإذا كان

١–نفس العبد

٢–وهواه،

٣–وشيطانه

إنما يدعونه إلى خلاف ما يحبه ويرضاه، وقد بلي بهؤلآء الثلاث.

فلا يزالون يدعونه إلى غير مرضاة ربه، وداعي الإيمان يدعوه إلى مرضاة ربه، فعليه في كل وقت أن يهاجر إلى الله ولا ينفك في هجرته إلي الممات".[(٣)]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "من قهر هواه عز وساد".[(٤)]

قال سهل التستري عند تفسير قوله عز وجل: **{والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت}** [البقرة: الآية: ٢٥٧]: "ورأس الطواغيت كلها النفس الأمارة بالسوء، لأن الشيطان لا يقدر على الإنسان إلا من طريق هوى النفس، فإن أحس منها بما تهم به ألقى إليها الوسوسة".[(٥)]

قال ابن طُلْمِي (أو ابن طُلْمَى) الأندلسي:

"ونفسك والدنيا وإبليس والهوى فإنك إن تهجرهم سوف تهتدي".[(٦)]

---

(١)زاد المعاد (١/ ٢١١).

(٢)مفتاح دار السعادة (٢/ ٢).

(٣)موارد الظمآن ودروس الزمان (٤/ ٦٢).

(٤)غذاء الألباب للسفاريني (٢/ ٤٥٨).

(٥)تفسير التستري (ص: ٣٧).

(٦)الوافي بالوفيات (ص: ١٠١٥).

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين، فإن لم يثبته ؛ زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما".(١)

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "فإن اللسان لا يسكت البتة،

١–فإما لسان ذاكر

٢–وإما لسان لاغ،

ولابد من أحدهما،

فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل،

وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنته محبة المخلوقين ولابد،

وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وهو عليك ولابد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين وأنزلها في إحدى المنزلتين".(٢)

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): " "أَصْلُ الشَّرِّ مِنْ ضَعْفِ الْإِدْرَاكِ وَضَعْفِ النَّفْسِ وَدَنَاءَتِهَا،

وَأَصْلُ الْخَيْرِ مِنْ كَمَالِ الْإِدْرَاكِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ وَشَرَفِهَا وَشَجَاعَتِهَا".(٣)

قال بعض السلف: "إن النفس كالدابة، فإن أجهدت الدابة فسرت بها ثلاثة أيام، ولم تطعمها، ولم ترحها؛ هلكت، وماتت، ولم توصلك إلى المراد.

وإن رفقت بها، وخففت، وأطعمتها وصلت بإذن الله، فلابد من شيء مما يستجم به المؤمن ويستعين به على الطاعة، لكن لا يكون في حرام ولا في لهو أو لعب، بل بعض من

---

(١)إعلام الموقعين (١/ ١٧٧).

(٢)الوابل الصيب (ص: ١٦٦–١٦٧).

(٣)الجواب الكافي (ص: ٥٣٩).

وفقه الله للخير". [١]

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين عويضة (٣/ ٥٦٢).

المطلب الخامس: الوسائل المؤدية لتزكية النفوس والمدنسة لها:

يقول ابن فارس-رحمه الله-(ت: ٣٩٥ هـ): "الزاي والكاف والحرف المعتل(زكا) أصل يدل على نماء وزيادة".(١)

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت:٧٢٨ هـ): "والزكاة في اللغة النماء والزيادة في الصلاح، فالقلب يحتاج أن يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح كما يحتاج البدن أن يربى بالأغذية المصلحة له، ولا بد مع ذلك من منع ما يضره، فلا ينمو البدن إلا بإعطاء ما ينفعه ودفع ما يضره، كذلك القلب لا يزكو فينمو ويتم صلاحه إلا بحصول ما ينفعه ودفع ما يضره".(٢). ونجاسة الفواحش والمعاصي في القلب بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن.

إذًا فلا بد لتحقيق تزكية النفس من تحصيل الوسائل المؤدية إليها مع محاربة وطرد وإبعاد الوسائل المدنسة للنفس. فلا يمكن أن ينمو النبات صحيحا ويؤتي أكله كاملا إلا بعد تنقية التربة من الحشائش الضارة وسائر عوائق النمو السليم.

وعليه فإن تزكية النفس هي تطهيرها من جميع الأدران التي تعْلق بها مثل:

١) أدران الشرك،كبيره وصغيره، جليّه وخفيّه. قال تعالى:**{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}**[النساء: الآية: ٤٨] وقال تعالى: **{وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}**[الحج: الآية: ٣١].

٢) أدران الكبائر والموبقات، كبيرها وصغيرها (٣) وليس في الذنوب صغير باعتبار عظمة

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٩٦).

(٣) لم يرد النص بتسميتها صغائر، ولكن ذلك مأخوذ من مفهوم المخالفة في قوله تعالى: **{إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ}**[النساء:٣١]. وحديث:(الجمعة إلى الجمعة...كفارة لما قبلها إذا اجتنبت الكبائر). ولعلّ من حِكم عدم التصريح بصغرها في الكتاب والسنّة دفعا لتهاون النفوس بها، فلا تذكر إلا على سبيل المفهوم والإيماء..والله أعلم.

من عُصي. ولذلك حذر منها المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: (إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه).(١)

٣) أدران الأخلاق الفاسدة والمسالك المشينة. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساوئكم أخلاقا).(٢)

ويروى عن عبد الله بن عمر-رضي الله تعالى عنهما-، مرفوعاً: (الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل).(٣)

ثم بعد تطهيرها، غرس الإيمان الصادق، والتوحيد الخالص، وعمارة القلوب بحب الله ورسوله وتعظيمه وإجلاله، وإجهاد النفوس في طاعة الله تعالى وتربيتها على أخلاق الإسلام الفاضلة ومبادئه السامية، على منهج أهل السنة والجماعة.

ولذا؛ يمكن القول بأن تزكية النفس في الاصطلاح هي: تطهير النفس وتهذيبها من الآفات النفسية والخلقية، وتحليتها بالفضائل الإيمانية والشرعيّة.(٤)

على الإنسان أن يحاسب نفسه كما قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ، يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ".(٥) فطهر هذا القلب وزكه، والخير طريقه مرسوم.

---

(١) رواه أحمد٢٢٨٠٨(٣٧/ ٤٦٧) والطبراني٥٨٧٢(٦/١٦٦) بإسناد صحيح.

(٢) مسند أحمد ١٧٧٣٢ (٢٩/ ٢٦٧)، سنن الترمذي ٢٠١٨(٤/ ٣٧٠) وصححه الألباني.

(٣) المعجم الأوسط ٨٥٠(١/ ٢٥٩).

(٤) المصدر: تزكية النفوس عند أهل السنة والجماعة، أ.د عبد الله بن عمر الدميجي، (ص: ٦-٧).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٩٦)، باب: كلام عمر-رضي الله عنه-، رقم: (٣٤٤٥٩).

المبحث الثاني: منهج أهل السنة والجماعة في تزكية النفوس:

وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: تزكية النفوس لا تكون إلا عن طريق الأنبياء والرسل عليهم السلام.

المطلب الثاني: ومن وسائل تزكية النفوس تحصيل العلم النافع والعمل الصالح.

المطلب الثالث: من وسائل تزكية النفوس البدء بالفرائض قبل النوافل.

المطلب الرابع: ومن وسائل التزكية: الإكثار من النوافل بعد الفرائض.

المطلب الخامس: من وسائل تزكية النفوس بالبعد عن المحرمات.

المطلب السادس: من وسائل تزكية النفوس الحذر من فضول المباحات.

المطلب السابع: من وسائل تزكية النفوس مجاهدة النفس ومحاسبتها.

المطلب الثامن: من وسائل تزكية النفوس الحذر من أمراض القلوب المدنسة لها.

المطلب التاسع: من وسائل تزكية النفوس مصاحبة الأخيار والاقتداء بالصالحين.

المطلب العاشر: علامات سلامة النفس وصحة القلب.

المطلب الحادي عشر: علامات مرض القلب ودناءة النفس.

المطلب الأول: تزكية النفوس لا تكون إلا عن طريق الأنبياء والرسل عليهم السلام:

فالله-عز وجل-قد أوضح للإنسان الطريق، فواجب عليه أن يسير ويسلك هذ السبيل، وسيرى الخير بإذن الله تعالى ملازمًا له بإذنه سبحانه وتعالى.

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "إن السلوك هو بالطريق التي أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق، وهذا كله مبين في الكتاب والسنة، فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لا بد للمؤمن منه؛ ولهذا كان جميع الصحابة يعلمون السلوك بدلالة الكتاب والسنة والتبليغ عن الرسول، لا يحتاجون في ذلك إلى فقهاء الصحابة. وفي السلوك مسائل تنازع فيها الشيوخ، لكن يوجد في الكتاب والسنة من النصوص الدالة على الصواب في ذلك ما يفهمه غالب السالكين؛ فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد، كلها منصوصة في الكتاب والسنة". (١)

وقال أيضًا: "المعلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فمن بنى الكلام في العلم -الأصول والفروع- على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين، فقد أصاب طريق النبوة، وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدي الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ فقد أصاب طريق النبوة، وهذه طريقة أئمة الهدى". (٢)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "تزكية النفوس مسلم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة، وتعليما، وبيانا، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم. قال الله تعالى: **{هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته**

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٧٣-٢٧٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٣٦٧).

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} [الجمعة: الآية: ٢]".[١]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "تزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة التي لم يجئ بها الرسول فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم وعلى أيديهم وبمحض الانقياد والتسليم لهم".[٢].

وقال أيضًا: "وأما الأبدان الزاكية فهي التي زكت بطاعة الله ونبتت على أكل الحلال فمتى خلصت الأبدان من الحرام وأدناس البشرية التي ينهى عنها العقل والدين والمروءة وطهرت الأنفس من علائق الدنيا زكت أرض القلب فقبلت بذور العلوم والمعارف، فإن سقيت بعد ذلك بماء الرياضة الشرعية النبوية المحمدية وهي التي لا تخرج عن علم ولا تبعد عن واجب ولا تعطل سنة أنبتت من كل زوج كريم من علم وحكمة وفائدة "[٣].

سئل الإمام أحمد: يا أبا عبد الله؛ بم تلين القلوب؟ قال: بأكل الحلال.[٤]

---

(١) مدارج السالكين، (٢/ ٣١٥).

(٢) مدارج السالكين (٢/٣١٥).

(٣)مدارج السالكين (٢/٤٧٤).

(٤)مدارج السالكين (٢/٤٧٤).

المطلب الثاني: ومن وسائل تزكية النفوس تحصيل العلم النافع والعمل الصالح:

قال الله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} [الشمس: الآيات: ٧ - ١٠].

قال السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "قوله: قد أفلح من زكاها أي: طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة الله، وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح. وقد خاب من دساها أي: أخفى نفسه الكريمة التي ليست حقيقة بقمعها وإخفائها، بالتدنس بالرذائل، والدنو من العيوب، والاقتراف للذنوب، وترك ما يكملها وينميها، واستعمال ما يشينها ويدسيها".(١)

وقد جمع الله تعالى بينهما في قوله-عز وجل-: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون} [الروم: الآية: ٥٦] وذكر الإيمان بعد العلم تنبيهًا عليه وتشريفًا لأمره، وإلا فذكر العلم يتضمّن الإيمان، ولا يوصف العلم النافع الا بما يوجب الإيمان، وقد قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}[المجادلة: الآية: ١١] فالعلم الشرعي هو مادة حياة القلوب وزكاة النفوس، والإيمان هو ثمرته اليانعة، وجناه الداني؛ فالعلم يهدي إلى الإيمان ويقوّي دعائمه، ولا مصلحة في شجرة بلا ثمر، والإيمان يدعو إلى العلم ويحثّ عليه وبغير العلم يكون الإيمان ضعيفا، عرضة لكل عاصفة تجتثّه من جذوره الضعيفة.

والعلاقة بين العلم والإيمان والصلة بينهما صلة وثيقة لا يغني أحدهما عن الآخر، وهذه الصلة والترابط لا تكون إلا في الإسلام قال الله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون}[يونس: الآية: ٥٨].

قال سعيد بن جبير-رحمه الله-(ت: ٩٥ هـ): "فضل الله: القرآن، ورحمته: أن جعلنا من

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٩٢٦).

أهله".[١] ودلّ على ذلك الآية قبلها، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}**[يونس: الآية: ٥٧]، وقال تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}**[الأنفال: الآية: ٢٤].وقد فُسّرت هذه الحيلولة بالحيلولة دون صلاح القلب وسببه.

ومهمة الرسول تلاوة ما أوحي إليه، وتزكية النفوس به وتعليمها وتربيتها.

وقد أمر الله تعالى به نبيه-صلى الله عليه وسلم-بذلك، وبدأ بكلمة التوحيد فقال تعالى:**{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُم}**[محمد: الآية: ١٩].

ولذا عقد الإمام البخاري-رحمه الله-باباً سمّاه (بابٌ العلم قبل القول والعمل) لقوله تعالى: **{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ}**قال ابن المنيّر-رحمه الله-(ت: ٦٨٣ هـ): "أراد أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به فهو متقدّم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل".[٢]

والعلم ثلاث درجات:

١-أعلاه: العلم بالله وبأسمائه وصفاته والإيمان به، وتوحيده في ربوبيته وإلاهيته، وهذا هو العلم المورث لخشية الله، وهو المقصود بقول الله تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور}**[فاطر: الآية: ٢٨]. قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: " كفى بخشية الله عِلْماً، وبالاغْتِرَارِ بِاللَّه جَهْلاً"[٣].

---

(١) تفسير الطبري.(١٢ / ١٩٥).

(٢) النكت على صحيح البخاري (٢/ ١٠٦).

(٣) التفسير البسيط (١٨/ ٤٢١).

وهو العلم المشتمل على تحقيق الإيمان والتوحيد لله والإخلاص له سبحانه، قال تعالى: **{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُون}**[فُصِّلَت: الآيتان: ٦-٧]، قال أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم: الزكاة ها هنا: هي التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان الذي يزكو به القلب فإنه يتضمن نفي إلاهية ما سوى الله من القلب، وذلك طهارته وإثبات إلهيته سبحانه، وتوحيده هو أصل كل زكاة ونماء.

٢-العلم بما يجب على الإنسان من أمور دينه ومعاملاته -وهو العلم بالشريعة وبالحلال والحرام - ويدخل في ذلك الأخلاق والسلوك والآداب الشرعية.

٣-العلم بما يتعلق بأمور الآخرة، وهو (علم الغاية) كالموت، والقبر، ويوم القيامة، وانتهاء بما ينتهي إليه العبد **{فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}** [الشورى: الآية: ٧]، وهو ثلث العلم، قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في نونيّته:

والعلم أقسام ثلاث ما لها ... من رابع والحق ذو تبيان

علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن

والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني.[(١)]

وهذا العلم هو الذي يعمر القلب، ويزكي النفس ويطهرها، ويسمو بها، قال أحد العلماء: "إن العلم أول منازل السالك إلى الله تعالى وينبغي أن يصحبه إلى آخر الطريق". ويُسمّى- عند بعض أهل العلم - بعلم السلوك.

ولا يخفى على متأمّل أن أجل مصدر لهذا العلم هو الوحي الإلهي القرآن الكريم والسنّة النبوية، قال الله تعالى: **{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون}**[العنكبوت: الآية: ٥١]، فمن حوى علومه حاز الخير العميم، ومن

---

(١)نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢٦٦).

فرط في تعلمه ودراسته فلا شك أنه ممن يُخشى عليه من الانحراف العقدي والسلوكي، قال الله تعالى: **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}**[طه: الآية: ١٢٤] وهذا سبيل واضح لتدنيس النفس، وعدم تزكيتها، ففي الحديث:(إن الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب)[(١)].

وأهمية العلم لا تنكر، ومما روي عن معاذ موقوفًا: "تعلموا العلم، فإن طلبه لله عبادة، ومعرفته خشية، والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، ومذاكرته تسبيح به يعرف الله ويعبد، وبه يوحد الله ويمجّد..".[(٢)]

وبتأمّل حال الذين لا يعلمون، وحال الذين **{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}** [الروم: الآية: ٧] تجدهم في حضيض البؤس النفسي وضيق الصدر، ما يجعل بعضهم ينتحر لأجل محاولة التخلص من ذلك الضيق، وذلك مصداقا للخبر (إن الله يبغض كل جعظري جوّاظ[(٣)] سخاب بالأسواق، جيفة بالليل حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة).[(٤)]

كما روي عن معاذ-رضي الله عنه-عند موته: "اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولا لنكح الأزواج، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الليل

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٤١) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢١٧).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٢٣٩).

(٣)السَّخب والصَّخَب: بمعنى الصياح. والجَعْظَري: الفظّ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قِصَر. والجَوّاظ: الجموع المنوع. وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته.

(٤)صحيح ابن حبان ذكر الزجر عن العلم بأمر الدنيا مع الانهماك فيها و الجهل بأمر الآخرة و مجانبة أسبابها ٧٢(١/ ٢٧٤)؛ سنن البيهقي الكبرى-باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار ٢٠٥٩٣ (١٠ / ١٩٤) وقال الألباني:(صحيح) انظر: حديث رقم: (١٨٧٨) في صحيح الجامع. وضعفه في ضعيف الترغيب(٣٧٨)؛ الضعيفة (٢٣٠٤)، ضعيف الموارد(١٩٧٥/٢٣٩).

ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر"[١] فلخّص–رضي الله تعالى عنه–أبرز ما تزكو به النفس في آخر حديثه من الصيام والقيام وطلب العلم.

والعلم نافع في تزكية النفس بشرط أن يبتغى به وجه الله تعالى، حتى لا يشمله الوعيد الوارد لمن طلب العلم للدنيا، ففي الحديث: (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢]. يعني ريحها.

فبالإخلاص: يبارك الله للعبد في العلم والعمل وإن قلّ، وبفقده يحبط ثوابهما وإن كثرا، وبه يتحول العمل العادي إلى عبادة يؤجر عليها.

ويتبع الإخلاص العمل بما علم.

فمن لم يعمل بعلمه لم يزكّ علمه قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص}** [الصف: الآيات: ٢–٤]. والمقت: غاية الكره. وقال تعالى: **{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُون}**[البقرة: الآية: ٤٤]، وفي الحديث الصحيح: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه).[٣] وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من علم لا ينفع.[٤]

ومن تزكية العلم المهمة تعليمه. فبذل العلم للعالَم من أجل القربات وآكد المهمات

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – (٢ / ٢٨١)

(٢) سنن أبي داود . –باب فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى. ٣٦٦٦ (٣ / ٣٦١) سنن ابن ماجه . ٢٥٢ (١ / ١٦٩) مسند أحمد بن حنبل – ٨٤٣٨ (٢ / ٣٣٨)، وقال الألباني: (صحيح لغيره) انظر: صحيح الترغيب والترهيب – (١ / ٢٥).

(٣) أخرجه البخاري، (٣٢٦٧).

(٤) أخرجه مسلم، (٧٠٨١).

والواجبات وعليه جزيل الهبات وعظيم الدرجات، وكتمانه والبخل به من أعظم الموبقات، قال تعالى: **{الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا}**[النساء: الآية: ٣٧].

وبذل العلم ونشره والدعوة إليه هو جهاد الخاصة ومن أجلّ صدقاتهم وإحسانهم، وأعمال البر والعبادة التي يتقرب بها إلى الله.

والنصوص في فضل العلم وتعليمه أجل من أن تحصر وهي مشهورة ومعروفه والشرع كله تزكية لنفوس العباد:

المطلب الثالث: من وسائل تزكية النفوس البدء بالفرائض قبل النوافل:

فيبدأ بالفرائض قبل النوافل، فالفاضل قبل المفضول قال-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته).(١)

فالتوحيد تزكية: قال الله تعالى: **{وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}** [فصلت: ٦-٧].

قال عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-: "يعني: الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله".(٢)

وقال تعالى: **{إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}** **[التوبة: الآية: ٢٨]**، وهذه نجاسة معنوية، فقلوبهم نجسة؛ لأنها لا تعرف الله عز وجل معرفة صحيحة، ولا تعبده وحده لا شريك له عبادة صحيحة.

وقال موسى عليه السلام لفرعون: **{هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ}** **[النازعات: الآية: ١٨]**.

أي: تتطهر من الشرك بالتوحيد؛ فأصل التزكية التزكية بالتوحيد، بل لا تزكو النفس بسائر أنواع العبادات حتى تزكو بالتوحيد أولًا.

عن **عبد الله بن عباس**-رضي الله عنهما-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: (إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله

---

(١) أخرجه البخاري، (٦٥٠٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٩٢).

إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة...) الحديث.[(١)]

وهذا يدل على أهمية معرفة التوحيد، واعتقاد العقيدة الصحيحة؛ فبذلك تزكو النفوس، وتتطهر القلوب، وتصلح الأعمال لصلاح القلوب بالعقيدة السليمة.

عن النعمان بن بشير–رضي الله عنهما–، قال: قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).[(٢)]

والتزكية بالأعمال ليس أمرًا خاصا بأعمال الجوارح، بل تدخل الأعمال القلبية دخولًا أوليًّا، كحبّ رسول الله، والتوكل على الله وخشيته، وتعظيمه والإنابة إليه.

والسلف مع كثرة أعمالهم كانوا يخافون ألا يتقبل منهم وهم لا يشعرون. قال تعالى:**{إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُون* وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُون* وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُون * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُون * أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُون }**[المؤمنون: الآيات: ٥٧-٦١]، قالت عائشة: "هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال–صلى الله عليه وسلم–: (لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يتقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات).[(٣)]

وقال ابن أبي مليكة–رحمه الله–(ت: ١١٧ هـ): "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي–صلى الله عليه وسلم–كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٣) سنن الترمذي – ٣١٧٥ (٥ / ٣٢٧) صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي – (٧ / ١٧٥).

وميكائيل[(١)].

ويذكر عن الحسن-رحمه الله-(ت: ١١٠ هـ): "ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق".[(٢)]

وها هو عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-خاف على نفسه النفاق؛ فقال لحذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-الذي أسر إليه النبي-صلى الله عليه وسلم-بأسماء أناس من المنافقين؛ فقال له عمر-رضي الله عنه-: " أنشدك الله؛ هل سماني لك رسول الله-صلى الله عليه وسلم-مع من سمى من المنافقين؟ فقال حذيفة-رضي الله عنه-لا، ولا أزكي بعدك أحدا".[(٣)]

أراد عمر بذلك زيادة الطمأنينة[(٤)]، وإلا فقد شهد له النبي-صلى الله عليه وسلم-بالجنة.

والصلاة تزكية: قال الله تعالى: **{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ}** [العنكبوت: الآية: ٤٥].

وقال تعالى آمرا بإقامة هذه الصلوات المفروضات: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}** [العنكبوت: الآية: ٤٥]، وفيها التنبيه إلى الارتباط بين القرآن والصلاة، كما ورد التنبيه إلى الارتباط بين الصلاة والتوحيد في قوله تعالى: **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [الروم: الآية: ٣١]، وعن أثر الصلاة في تزكية النفس وتنقية القلب ومحو الذنوب ما ورد عن أبي هريرة-رضي الله تعالى عنه-، أنه سمع رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى من درمنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير(٥/١٣٧).

(٢) صحيح البخاري(١ / ١٨).

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين - (١ / ٤٣٣).

(٤)والتكذيب غير وارد هنا لأنه بشره بالجنة لكن لم ينقل أنه برّأه من كلّ صفات النفاق، فكان هذا السؤال من شدّة خشيته وخوفه من الله وازدرائه لنفسه، وبهذا تجتمع النصوص إن شاء الله.

درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)[١].

فكما أن الماء يطهر من الأقذار الحسية فكذلك الصلاة تطهر من أقذار الذنوب والفواحش.

ويجب على كل مسلم أن يحرص على أن تكون صلاته تامة، ويحرص على الخشوع التام، قال عبادة: "يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلًا خاشعًا".[٢]

وروي أن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–قال على المنبر: "إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله–عز وجل–فيها"[٣].

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "للعبد بين يدي الله موقفان؛ موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدّد عليه ذلك الموقف قال تعالى: **{وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً*إِنَّ هَؤُلاَء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً}** [الإنسان: الآيتان: ٢٦–٢٧]"[٤].

ومما يدل على أن الذكر والوضوء والصلاة سبيلان للتزكية حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلاَّ

---

(١) أخرجه البخاري،(٥٢٨).

(٢) المستدرك على الصحيحين كتاب العلم(٣٣٨).

(٣)إحياء علوم الدين (١/ ١٧٢).

(٤)الفوائد – (١/ ٢٠٠).

أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ).[(١)]

وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا).[(٢)]

والصدقة تزكية: قال الله تعالى: **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا}** [التوبة: الآية: ١٠٣].

وقال–صلى الله عليه وسلم–: (إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس)[(٣)]، وفي موطأ مالك–رحمه الله–، قال عبد الله بن الأرقم: "إنما الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم".[(٤)]
وقال–صلى الله عليه وسلم–: (زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين)[(٥)].

الصوم تزكية: فقد قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون}** [البقرة: الآية: ١٨٣] وقال–صلى الله عليه وسلم–: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه).[(٦)]

وما استعان أحد على تزكية نفسه وحفظ حدود الله وتقواه بعد الصلاة والزكاة بمثل الصوم

---

(١)أخرجه البخاري، (١١٤٢)، ومسلم، (١٨٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٨)، (ومسلم (٦٦٧)، واللفظ له.

(٣)أخرجه مسلم،(٢٥٣١).

(٤)الموطأ–رواية يحيى الليثي–(١٨٢٠) .

(٥) سنن أبي داود (١٦١١)، وسنن ابن ماجة (١٨٢٧).
(٣ / ٣٩). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب – (١ / ٢٦٣).

(٦) أخرجه البخاري (٣٨)، ومسلم (١٨١٧).

ولذا قال-صلى الله عليه وسلم-: (والصوم جنة) [(١)] ولذا فهو يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا. وإذا كان له جنّة من المعاصي كان له جنّة من النار في الآخرة.

والحج تزكية: قال الله تعالى: **{فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}** [البقرة: الآية: ١٩٧] وقال صلى الله عليه وسلم: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)[(٢)].

وقال-صلى الله عليه وسلم-: (والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة).[(٣)]

وكذلك سائر الطاعات من الواجبات والنوافل كلها تعين على تزكية النفوس وتغذية الأرواح وتطهير القلوب وغفران الذنوب.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٢١)، مسلم (٣٣٥٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

المطلب الرابع: ومن وسائل التزكية: الإكثار من النوافل بعد الفرائض.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه).[(١)]

قال **ابن حجر**–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "قال الفاكهاني: معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض وداوم على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما، أفضى به ذلك إلى محبة الله. وقال ابن هبيرة–رحمه الله–(ت: ٥٦٠ هـ): ويؤخذ من قوله: (ما تقرب... إلخ) أن النافلة لا تقدم على الفريضة؛ لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة، فما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة، ومن أدى الفرائض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه إرادة التقرب. انتهى.

وأيضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون غالبًا بغير ما وجب على المتقرب، كالهدية والتحفة، خلاف من يؤدي ما عليه من خراج، أو يقضي ما عليه من دين، وأيضا فإن من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض، كما صح في الحديث: (انظروا هل لعبدي من تطوع، فتكمل به فريضته). الحديث بمعناه.[(٢)] فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع ممن أدى الفرائض لا من أخل بها، كما قال بعض الأكابر: من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور".[(٣)]

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) لفظُ الحديثِ: عن أبي هُرَيرَةَ–رَضِيَ اللهُ عنه–، عن النَّبِيِّ–صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–قال: (إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَبُ النَّاسُ به يَومَ القيامةِ من أعمالِهِم الصَّلاةُ، قال: يَقولُ رَبُّنا عزَّ وجَلَّ لملائِكَتِه، وهو أعلَمُ: انظُروا في صَلاةِ عَبدي، أَتَمَّها أم نَقَصَها؟ فإن كانت تامَّةً كُتِبت له تامَّةً، وإن كان انتَقَصَ منها شَيئًا، قال: انظُروا هَل لعَبدي من تَطَوُّعٍ، فإن كان له تَطَوُّعٌ قال: أتِمُّوا لعَبدي فريضَتَه من تَطَوُّعِه، ثُمَّ تُؤخَذُ الأعمالُ على ذاكم). أخرجه أبو داود (٨٦٤) واللَّفظُ له، وابن ماجه (١٤٢٥)، وأحمد (٧٩٠٢). صحَّحه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) (٨٦٤)، وشعيب الأرناؤوط في تخريج (مسند أحمد) (٧٩٠٢)، وصحَّح إسنادَه أحمد شاكر في تخريج (مسند أحمد) (١٥/٢٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٤٣) .

المطلب الخامس: من وسائل تزكية النفوس بالبعد عن المحرمات:

ومع فعل هذه المأمورات يجب عليه ترك المحرمات:

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "النفس والأعمال لا تزكو حتى يزال عنها ما يناقضها ولا يكون الرجل مزكيًا إلا مع ترك الشر فإنه يدنس النفس ويدسيها"(١).

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): إن زكاة القلب موقوفة على طهارته كما أن زكاة البدن موقوفة على استفراغه من أخلاطه الرديئة، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم}** [النور: الآية: ٢١]، ذكر ذلك عقب تحريم الزنا والقذف ونكاح الزانية فدل على أن التزكي اجتناب ذلك "(٢). فليس بين العبد وبين الهلكة إلا أن يخذله الله، نعوذ بالله من الخذلان، فما ثَمّ إلا رحمة الله أو الهلكة**{وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ}** [النحل: الآية: ٥٣].

بل قد بيّن الله تعالى أن التزكي هو في اجتناب الوسائل المحرمة التي قد تؤدي إلى الحرام، فقال سبحانه وتعالى: **{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون}**[النور: الآية: ٣٠].

وقال في النهي عن عضل النساء: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون}**[البقرة: الآية: ٢٣٢].

وفي آداب الاستئذان، أمر بالرجوع إذا لم يؤذن للمستأذن بالدخول، فقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ**

---

(١) الزهد والورع والعبادة - (١ / ٦٢).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - (١ / ٤٩).

خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم}[النور:٢٦-٢٨].

وقد سمى الله-عز وجل-هذه المعاصي والذنوب بما يقابل التزكية والطهارة[(١)]، فقال تعالى عن أكبر الذنوب وهو الشرك: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيم}** [التوبة: الآية: ٢٨].

وقال في حق الزناة: **{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم}** [النور: الآية: ٢٦]

وقال عن عمل قوم لوط: **{وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِين}** [الأنبياء: الآية: ٧٤].

وروى مالك في الموطأ قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: (من أصاب من هذه القاذورات شيئًا فليستتر بستر الله فإنه من يبدي لنا صفحته نقم عليه كتاب الله).[(٢)]

وعلى الجملة فكل المعاصي كبيرها وصغيرها تسهم في تدنيس النفس، وكل أعمال الطاعة صغيرها وكبيرها تسهم في تزكية النفس وتطهيرها.

قال الشوكاني-رحمه الله-(ت: ١٢٥٠ هـ): "اعلم أن من أعظم فرائض الله سبحانه ترك معاصيه التي هي حدوده، التي من تعداها كان عليه من العقوبة ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، ولا خلاف أن الله افترض على العباد ترك كل معصية كائنة ما كانت".[(٣)]

---

(١) في مقدمة زاد المعاد، فصل نفيس عن النفوس الطيبة المزكاة.

(٢) الموطأ – باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنى ١٥٠٨ (٢ / ٨٢٥).

(٣) قطر الولي على حديث الولي (ص: ٣٥٣).

المطلب السادس: من وسائل تزكية النفوس الحذر من فضول المباحات:

في المطاعم والمشارب والنوم، وجميع الملهيات المؤدية إلى الغفلة، وقلّة ذكر الله تعالى، وإشغال القلب بالتوافه كالكرة وأنديتها وتشجيعها ونحو ذلك.

قال ابن عبد البر-رحمه الله-(ت: ٤٦٣ هـ): "وقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: (مِن حُسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه) من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وهو مما لم يقله أحد قبله؛ لأن من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه من الأقوال والأعمال؛ إذ الإسلام يقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات، وإذا حسُن الإسلام استلزم ذلك ترك ما لا يعني من المشتبهات والمكروهات وفضول المباحات (وهو القدر الزائد على الحاجة)".(١)

قال ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ): **"لا عيش في الدنيا إلا للقنوع بالسير، فإنه كلما زاد الحرص على فضول زاد الهم، وتشتت القلب، واستعبد العبد".**(٢)

ومن أنواع فضول المباحات

فضول الكلام: الكلام الذي لا ضرورة له أو فائدة فيه، وهو باب واسع للشيطان

قال عطاء بن أبي رباح-رحمه الله-(ت: ١١٤ هـ): "إن من كان قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها".(٣)

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ):"وقال بَعْضُ السَّلَفِ: كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ

---

(١) كتاب التمهيد، (٩/ ٢٠٠).

(٢) *صيد الخاطر (ص: ٤٩٤)*.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٩٨).

النَّظَرِ، كَمَا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ". (١)

ويقول ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبوابًا من الشر، كلها **مداخل للشيطان**؛ فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها، وكم من حربٍ جرتها كلمة واحدة، وقد قال النبي–صلى الله عليه وسلم–لمعاذ–رضي الله عنه–: (وهل يكُبُّ الناسَ على مناخرهم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم؟!). (٢)

وأكثر المعاصي إنما يولدها فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان؛ فإن جارحتيهما لا يملان ولا يسأمان، بخلاف شهوة البطن؛ فإنه إذا امتلأ لم يبقَ فيه إرادة للطعام، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام؛ فجنايتهما متسعة الأطراف، كثيرة الشُّعَب، عظيمة الآفات". (٣)

فضول الأكل والنوم: مجاوزة الحد الطبيعي، وقد يجر إلى الإسراف والتبذير المنهي عنه شرعًا

سأل المروزي الإمام أحمد–رحمه الله–فقال: يؤجر الرجل في ترك الشهوات؟

قال: كيف لا يؤجر وابن عمر يقول: ما شبعت منذ أربعة أشهر. **ثم سأله**: يجد الرجل من قلبه رقة وهو يشبع؟ **قال**: ما أرى". (٤)

قال إبراهيم بن أدهم–رحمه الله–(ت: ١٦٢ هـ): "من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب ومنه يكون الفرح والمرح والضحك". (٥)

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٣٧).

(٢)أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٠)، وابن ماجة (٣٩٧٣).

(٣)التفسير القيم: (ص: ٦٢٧).

(٤)الآداب الشرعية (٣/ ١٨٦).

(٥)جامع العلوم والحكم (ص: ٤٢٦)

وقال وهب بن منبه-رحمه الله-(ت: ١١٤ هـ): **"ليس من بني آدم أحب إلى شيطانه من الأكول النوام".**[١]

وقال ابن قدامة المقدسي-رحمه الله-(ت: ٦٢٠ هـ): **"وينبغي أن لا ينام حتى يغلبه النوم، فقد كان السلف لا ينامون إلا غلبة".**[٢]

قال الحسن البصري-رحمه الله-(ت: ١١٠ هـ): **"توبوا إلى الله من كثرة النوم والطعام".**[٣]

وكانت امرأة حبيب-أبي محمد الفارسي-توقظه بالليل وتقول: **"قم يا أبا حبيب فإن الطريق بعيد وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت من بين أيدينا ونحن قد بقينا".**[٤]

وقال الضحاك-رحمه الله-(ت: ١٠٥ هـ): **"أدركت أقوامًا يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الضجعة".**[٥]

وقال طاووس بن كيسان-رحمه الله-(ت: ١٠٦ هـ): **"ما كنت أظن أحدًا ينام في السحر".**[٦]

فضول المخالطة: الاجتماع بالناس دون هدف شرعي، ما يضيع أوقات العبادات والخلوة، وإن كانت المخالطة على الخير مستحبة.

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص: ٥١٧).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص: ٥٩).

(٣) آداب الشيخ الحسن، (ص:٣٦)

(٤) المحجة في سير الدلجة، لابن رجب، (ص: ١٣٣).

(٥) مختصر منهاج القاصدين (ص: ٦٦)

(٦) المحجة في سير الدلجة (ص: ٣٢).

قال عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–: "خذوا بحظكم من العزلة".[١]

وقال أبو الدرداء–رضي الله عنه–: "نعم صومعة الرجل بيته؛ يكف بصره ولسانه".[٢]

وقال مسروق–رحمه الله–(ت: ٦٢ هـ): "إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر فيها ذنوبه فيستغفر منها".[٣]

فضول النظر والملابس: الإطالة في النظر لغير حاجة، أو الترفه الزائد في الملبس، وهو ما كان يتركه النبي والصحابة.

قال عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–: "**إياكم ولبستين: لبسة مشهورة، ولبسة محقورة**".[٤]

وقال الحكماء: "**البس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظماء، ولا يعيبه عليك الحكماء**"[٥]

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص: ١١٤).

(٢) صحيح كتاب الزهد (ص: ٨٩).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص: ٤٨٥).

(٤) أدب الدنيا والدين (ص: ٣١١).

(٥) أدب الدني والدين (١١).

المطلب السابع: من وسائل تزكية النفوس مجاهدة النفس ومحاسبتها:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين} [العنكبوت: الآية: ٦٩].

فالله-عز وجل-شرع الشرائع من أجل أن تزكو نفوس عباده، وأن تصلح دنياهم وآخرتهم، والله عز وجل أغنى وأعز من أن ينتفع بطاعات العباد، أو أن يتضرر بمعاصيهم، كما في الحديث القدسي: (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني).[١]

ومراتب جهاد النفس أربع:

١-أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا سعادة لها إلا به.

٢-أن يجاهدها على العمل به بعد علمه.

٣-أن يجاهدها على الدعوة إليه.

٤-أن يجاهدها على الصبر على الأذى فيه.

وقد اشتملت سورة العصر على هذه المراتب الأربع.

يقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وهلاك القلب من إهمالها ومحاسبتها-يعني النفس-ومن موافقتها واتباع هواها، ولذلك ورد في الأثر: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، وكان عمر يقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية"، ويقول الحسن: "لا تلقى المؤمن إلا وهو يحاسب نفسه.

ويقول الحسن أيضا: إن العبد ما يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

ويقول ميمون بن مهران-رحمه الله-(ت: ١١٧ هـ): "إن التقي أشد محاسبة لنفسه من شريك شحيح حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أمن حلال ذلك أم من حرام"[(١)].

ومحاسبة النفس أنواع:

نوع قبل العمل ونوع معه ونوع بعده:

أما الأول: فهو أن يقف عند أول همته وإرادته ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له إخلاص نيته ورجحانه على تركه والعلم بأنه حق وصواب مما يرضي الله عز وجل أو من مباحاته.

الثاني: محاسبة النفس في أثناء العمل؛ وذلك بالتزامها بالسنة والطريقة المشروعة، وحماية العمل من الرياء والسمعة ونحوها من المحبطات.

الثالث: محاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

١-محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي.

٢-أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرا له من فعله.

٣-أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد لِمَ فعله؟ وهل أراد به وجه الله والدار الآخرة ليؤجر عليه، أو أراد به الدنيا فقط؟.

والنظر إلى عيوب الآخرين دون عيب النفس من علامة مكر الله بعبده نسأل الله العافية.

قال بكر بن عبدالله المزني: "إذا رأيتم الرجل موكلًا بعيوب الناس ناسيًا لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به".[(٢)]

وتزكية النفس سبب للفوز بالدرجات العلى والنعيم المقيم، قال الله عز وجل: **{وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ**

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - (١ / ٧٨).

(٢) البداية والنهاية، (٩/ ٢٨٤).

فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} [طه: الآيتان: ٧٥-٧٦]

أي: طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك، وعبد الله وحده لا شريك له، واتبع المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله تعالى.(١)

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها) .(٢)

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٢).

المطلب الثامن: من وسائل تزكية النفوس الحذر من أمراض القلوب المدنسة لها،

مثل:

١-الحسد: وهو مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب لا يسلم منه إلا القليل ولهذا قيل: " ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه، والكريم يخفيه"[(١)]. وهو من الأخلاق الذميمة لأهل الباطل قال الله تعالى: **{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا}** [النساء: الآية: ٥٤].وقال-صلى الله عليه وسلم-: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا)[(٢)].

٢-والعجب. وهو من أمراض القلب الفتاكة، وتكمن خطورته في الانصراف عن الثناء على الله والانكسار بين يديه إلى الثناء على النفس، وسببه الجهل المحض مع الغفلة والذهول، فإذا صاحب ذلك إطراء الناس وثناءهم مع ضعف مراقبة الله وقلة الورع والخشية ونسي نفسه وعيوبه فهنا يكمن الخطر والعطب.

٣-والرياء. وهو من أكبر وأخطر محبطات الأعمال، وهو من الأعمال الشركية الخفيّة المهلكة، وهو التفات القلب لغير الله تعالى.

٤-والشهوة الخفية. وهي حبّ اطلاع الناس على العمل الصالح، وحبّ الشهرة، وأن يشار إليه بالبنان.

٥-وحب الرئاسة. وهي داخلة في الشهوة الخفيّة، وقد قال-صلى الله عليه وسلم-: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم أفسد لها من حرص المرء على المال، والشرف لدينه)[(٣)] وذلك لأن الحرص على المال يجعله غير مبالٍ إذا كسب المال من حرام أو فيه شبهة. ويجعله حريصًا

---

(١) أمراض القلب وشفاؤها، (١/ ٢١).

(٢) أخرجه مسلم، (٦٦٩٥).

(٣) مسند أحمد ١٥٧٨٤(٢٥/ ٦٢)، سنن الترمذي٢٣٧٦(٤/ ٥٨٨) وصححه الألباني.

على الشرف إذا قصد الشهرة، أو حريصًا على الرئاسة والولايات والجاه، والأشدّ من ذلك أن يطلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية، كالعلم والعمل الصالح والزهد ونحو ذلك، وهذه من أكبر مفسدات القلوب، وخير علاج لهذه الآفات هو التواضع والإخلاص لله تعالى وإخفاء العمل الصالح قدر الإمكان، والبعد عن الحرص وحب الظهور والشهرة.

٦-والأمن من مكر الله. قال تعالى: **{أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}**[الأعراف: الآية: ٩٩]، وهو من الكبائر، ويعني زوال خوف الله تعالى من قلب العبد مما يجعله يُقبل على المعصية غير مكترث بنصوص الوعيد الواردة فيها.

٧-والقنوط من رحمة الله. وهو المقابل للأمن من مكر الله تعالى، وكلاهما من أمراض القلوب، قال تعالى: **{قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ}**[الحِجر: الآية: ٥٦] وهو اليأس من روح الله ورحمته وفرَجه، وقطع الرجاء والأمل من الله تعالى فيما يخافه ويرجوه، وفي ذلك إساءة ظنٍّ بالله تعالى.

٨-والسخرية وسوء الظن. ولذا نهى الله تعالى عنهما في سورة الحجرات، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ..}** [الحُجُرات: الآية: ١١] ثم قال بعدها: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}** [الحُجُرات: الآية: ١٢] وذلك لما في هاتين الخصلتين من إفساد القلوب وتنافرها وتدمير الأفراد والمجتمعات.

المطلب التاسع: من وسائل تزكية النفوس مصاحبة الأخيار والاقتداء بالصالحين.

فالصحبة لها أثر كبير في تزكية النفس أو تدنيسها.

والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل كما قال–صلى الله عليه وسلم–.[(١)]

وقد حث الله نبيه–صلى الله عليه وسلم–على صحبة من يدعون الله على الدوام، ونهاه عن تركهم إلى من يريدون الدنيا، فقا تعالى: **{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}** [الكهف: الآية: ٢٨].

وقال عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–: "لولا ثلاث: لولا أن أسافر في سبيل الله أو أعفر جبهتي في التراب ساجدًا أو أجالس قومًا يلتقطون طيب القول كما يلتقطون طيب التمر لسرني أن أكون لحقت بالله".[(٢)]

وأقرب الناس إلى الإنسان خلطة زوجه؛ ولذلك أمر الشارع بحسن الاختيار فقال: (فاظفر بذات الدين تربت يداك)[(٣)] لتكون عوناً له على طاعة الله وزكاة نفسه.

وقال–صلى الله عليه وسلم–: (ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة)[(٤)]، وهذا يدل على بطلان من رسموا لأنفسهم طرائق مخالفة لدين الله من تبتل وعزلة وانقطاع، ويظنون أن في ذلك تزكية لنفوسهم.

وأيضا التشبه بأهل الخير والصلاح لا بأهل الكفر والفسق والمجون، وهناك علاقة وثيقة بين الظاهر والباطن، لا بد منها وتعلق قلبي بين المتشبه والمتشبه به ولها أثرها الخطير في النفوس،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٨٠١٥)، والمستدرك، (٤/ ١٧١) وقال الحاكم حديث أبي الحباب صحيح إن شاء الله تعالى ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح إن شاء الله.

(٢) مختصر قيام الليل، للمروزي – (١ / ٤٢).

(٣) أخرجه البخاري، (٥٠٩٠)، ومسلم، (٣٧٠٨).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٢٤٣٧)، (٢٢٨٠١)، وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (٥٣٥٥) في صحيح الجامع.

فالشارع غلظ على سبيل الحذر في علاقة المؤمن بالكافر، فنهى-صلى الله عليه وسلم-عن التشبّه بهم، وقال-صلى الله عليه وسلم-: (من تشبّه بقوم فهو منهم)[١]، وقال-صلى الله عليه وسلم-:(ألا إني بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، لا تراءى نارهما).[٢] [٣]

---

(١) ورواه أبو داود (٤٠٣١)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه داود (٢٦٤٥)، والترمذي (١٦٠٤)، وصححه الألباني.

(٣) المصدر: موقع الدرر السنية، موسوعة الفرق أهل السنة والجماعة، البابُ الثَّالِثُ: اهتِمامُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ بالجانِبِ السُّلوكيِّ والأخلاقيِّ، وأسبابُ ذلك، وأبرَزُ مَعالِمِ مَنهجِهم فيه، الفَصلُ الثَّالِثُ: أبرَزُ معالِمِ مَنهَجِ السُّلوكِ والأخلاقِ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، المبحَثُ الأوَّلُ: مِن معالِمِ منهَجِ السُّلوكِ والأخلاقِ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: التَّلقِّي من الكِتابِ والسُّنَّةِ، بتصرف.

المطلب العاشر: علامات سلامة النفس وصحة القلب:

١-كَثرةُ ذِكْر الله-تعالى-سرًّا وجهرًا، وخدمته في كلِّ حال، بلا عجزٍ ولا مَلَلٍ.

٢-إذا فات الإنسان ورِدُه مثل: الصلاة مع الجماعة، والقراءة، وأذكار الصباح والمساء، مِن لَيْل أو نهار، تألَّمَ لذلك، وتحسَّر على فواته.

٣- شُحُّه بالوقت يمضي ضياعًا، بلا علمٍ ولا عملٍ، ولا ذِكْر، كالشحيح ببَذْل المال.

٤-الاهتمامُ بالله وحدَه دون سواه.

٥-ذَهابُ الهمِّ في الدنيا وقتَ الصلاة، والاهتمام بها، وشدة الخروج منها.

٦-الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال، وإخلاص النيَّات، وتخليص النصيحة من غير غشٍّ يمازج صفوَها، والحرص على اتِّباع الأمر والنهي الشرعي، وذلك فضْل الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم". (١)

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان" لابن القيم (١/ ٧١-٧٢).

المطلب الحادي عشر: علامات مرض القلب ودناءة النفس:

قد يمرض قلب العبد، ويشتد المرض، ولا يعرف به صاحبه، بل قد يموت وصاحبه لايعرف بموته، وعلامة مرضه أو موته، أن صاحبه:

١-أن لا تؤلمه جراحات المعاصى، ولا يوجعه جهله بالحق، وعقائده الباطلة، فإن القلب إذا كان حيا تألم بورود القبائح عليه، وتألم بجهله بالحق-بحسب حياته-وقد يشعر بالمرض، ويشتد عليه مرارة الدواء، فهو يؤثر بقاء الألم على مشقة الدواء.

٢-أن يكون القلب مريضًا بالشهوة، فإنه لضعفه يميل إلى ما يعرض له من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه [(١)]، فالمريض بالشهوة يجد لذة في المعصية وراحة بعد عملها وينشغل عن الطاعات، فمن علامات أمراض القلوب عدولها عن الأغذية النافعة إلى الضارة، وعدولها عن الدواء النافع إلى دائها الضار، فالقلب الصحيح يؤثر النافع الشافي على الضار المؤذى، والقلب المريض بضد ذلك.

٣-أن يكون القلب مريضًا بأمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والادراك بحيث لا يرى الأشياء على ما هي عليه، فتراه يكره الحق ويضيق صدره به، ويقبل الشبه، ويتأثر بها،

٤-حبه الجدل، وعزوفه عن قبول الحق، فيضاهي بذلك من قال الله فيهم: **{وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}** [الزُّخرُف: الآية: ٥٨]

٥-أن يجد وحشة مع الصالحين.

٦-أن يقدم الأدنى على الأعلى بالتوافه على حساب الواجبات.

٧-خوفه من غير الله تعالى.

٨-ألَّا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا.[(٢)]

---

(١) ينظر: التحفة العراقية، لابن تيمية، (ص: ٥).

(٢) تزكية النفوس عند أهل السنة والجماعة، د عبد الله بن عمر الدميجي، (ص: ٢٩-٣٠)، بتصرف.

المبحث الثالث: مناهج المخالفين في تزكية النفوس:

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الضلال في باب السلوك إنما كان ناشئًا في الجملة بسبب الإعراض عن نصوص الوحيين:

المطلب الثاني: أقسام مناهج المخالفين في تزكية النفوس.

المطلب الثالث: مفهوم التزكية عند الفريق الأول:

المطلب الرابع: مفهوم التزكية عند الفريق الثاني.

المطلب الأول: الضلال في باب السلوك إنما كان منشؤه في الجملة بسبب الإعراض عن نصوص الوحيين:

فإذًا كان عامة من ضل في باب الاعتقاد بسبب الإعراض عما جاء به الرسول [(١)]، فكذلك الضلال في باب السلوك إنما كان ناشئًا في الجملة بسبب الإعراض عن نصوص الوحيين، كما هو ظاهر في متأخري الصوفية، وأرباب الطرق المحدثة.[(٢)]

قال عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-: "من قرأ القرآن واتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله عز وجل قال: **{فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى}** [طه: الآية: ١٢٣]".[(٣)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "لا ريب أن البدع كثرت في باب العبادة والإرادة أعظم مما كثرت في باب الاعتقاد والقول؛ لأن الإرادة يشترك الناس فيها أكثر مما يشتركون في القول؛ فإن القول لا يكون إلا بعقل، والنطق من خصائص الإنسان، وأما جنس الإرادة فهو مما يتصف به كل الحيوان، فما من حيوان إلا وله إرادة".[(٤)]

وقال أيضًا: "من عارض كتاب الله وجادل فيه بما يسميه معقولات وبراهين وأقيسة، أو ما يسميه مكاشفات ومواجيد وأذواقا، من غير أن يأتي على ما يقوله بكتاب منزل- فقد جادل

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٤٦٣).

(٢) ممَّا يَجدُرُ ذِكْرُه أنَّ المتقَدِّمين من أربابِ الزُّهدِ والتعَبُّدِ؛ كالفُضَيلِ بنِ عِياضٍ، وإبراهيمَ بنِ أدهَمَ، والجُنَيدِ، وسَهْلٍ التَّسْتُرِيِّ، وسُليمانَ الدَّارانِيِّ، وأمثالِهم: كانوا من أحرَصِ النَّاسِ على لُزومِ السُّنَّةِ والاتِّباعِ. يُنظر: (مدارج السالكين) لـ**ابن القيم** (٢/٤٦٤ - ٤٦٨)، (الاعتصام) للشاطبي (١/١٩٩ - ١٣٢).

(٣) أخرجه ابنُ أبي شيبة (٣٠٥٧٥)، والحاكم (٣٤٣٨) واللَّفظُ له. صحَّح إسنادَه الحاكمُ، وذكر الشوكاني في (فتح القدير) (٣/٥٥٤)، والألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (١٠/٣٤) أنَّ له طُرقًا.

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٧٤-٢٧٥).

في آيات الله بغير سلطان".[١]

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "عامة من تزندق من السالكين فلإعراضه عن دواعي العلم، وسيره على جادة الذوق والوجد، ذاهبة به الطريق كل مذهب؛ فهذه فتنته، والفتنة به شديدة".[٢]

وقال أيضًا: "من أحالك على غير «أخبرنا» و«حدثنا» فقد أحالك إما على خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نفسي؛ فليس بعد القرآن و«أخبرنا» و«حدثنا» إلا شبهات المتكلمين، وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين، ومن فارق الدليل ضل عن سواء السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي طريق الجحيم والشيطان الرجيم".[٣]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وتزكية النفوس: أصعب من علاج الأبدان وأشد. فمن زكى نفسه

١-بالرياضة.

٢-والمجاهدة.

٣-والخلوة.

التي لم يجئ بها الرسل: فهو كالمريض الذي عالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب. فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم. وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد، والتسليم لهم. والله المستعان".[٤]

---

(١) الاستقامة (١/ ٢٢).

(٢) مدارج السالكين (١/ ١٥٨)، وإغاثة اللهفان (١/ ١٩٣).

(٣) مدارج السالكين، (٢/ ٤٦٨).

(٤) مدارج السَّالكين (٢/٣٠٠).

قيل لِأبي الوليد الباجي–رحمه الله–(ت: ٤٧٤ هـ):

"هل قرأت أدب النّفس لأفلاطُون؟

فقال: إنَّما قرأت أدب النَّفس لمحمَّد بن عبدالله–صلى الله عليه وسلم–.

قال أبو بكر بن العربي–رحمه الله–(ت: ٥٤٣ هـ): "وعنى الباجي بقوله: أدب النفس لمحمدٍ–صلى الله عليه وسلم–؛ ما تضمنت الشريعة من قرآن وسنّة، في هداية السنن، وإيضاح السنن". [(١)]

(١) العواصم من القواصم (ص: ١٠٨).

المطلب الثاني: أقسام مناهج المخالفين في تزكية النفوس:

وهناك مناهج مختلفة قديمة وحديثة،كلها يدّعي أصحابها بأنها الطريق إلى تزكية النفوس وتطهيرها وتنقيتها، وقد انقسم أصحاب تلك المناهج إلى فريقين:

الفريق الأول: أصحاب المناهج الصوفية المنتسبة إلى الإسلام والتي تزعم أن هدفها هو تزكية النفس وتنقيتها، وقد رسمت لذلك مناهج خاصة مخالفة للكتاب والسنة وهدي سلف الأمة للوصول إلى ذلك الهدف كالرياضات المختلفة أو التجويع والهيام في الفضاء والصحاري أو الرهبنة والانقطاع في الصوامع والدور أو السماع المحرم والرقص وغير ذلك من الوسائل المحرمة، وهي مناهج دخيلة تسرّبت إلى المسلمين من فلسفات وديانات وثقافات أجنبيّة قديمة، كالديانات الهندية واليهودية والنصرانية والفلسفة بشقيها المجردة والباطنية، وغيرها. وزرعت في نفوس أتباعها التعلّق بالأشخاص من الأحياء والأموات وأصحاب القبور، وصرفتهم عن التعلّق بالله-عز وجل-وحده، ففسدت نياتهم وأعمالهم وأصبحوا ضحايا لكل دجّال ومشعوذ وخرافي، فعبدوا العباد وانصرفوا عن عبادة ربّ العباد". [١]

والفريق الثاني: أصحاب المذاهب الفلسفية المجردة القديمة منها والحديثة، وهذه قائمة على غير هدى من الله، وتختلف عن منهج الإسلام في الغايات والوسائل، فبعضها يجعل اللذة هي الغاية التي تسمو بها النفوس، وبعضها يجعل تحقيق المنفعة-النسبية-هي هدفه ومبتغاه، وبعضها يجعل الحرية هي الهدف المنشود، وباختلاف الغاية تختلف وسائل الوصول إليها بالتّبع، وتختلف النتائج والثمرات الناتجة عن ذلك.

---

(١) المصدر: تزكية النفوس عند أهل السنة والجماعة، أ. د عبد الله بن عمر الدميجي (ص: ٨-٩)، بتصرف .

المطلب الثالث: مفهوم التزكية عند الفريق الأول:

أما أصحاب الفريق الأول: القائلين بالعزلة والخلوة المطلقة:

فمن أهم معالم منهجهم في التزكية عند الصوفية-الخلوة والعزلة-، وذلك أن المريد الصوفي يسلك السبيل إلى الله عز وجل، والطريق لا يخلو عادة من معوقات ومكدرات، فانتهج الصوفية سبيل الخلوة والعزلة لتخليص المريد من الآفات القلبية والسلوكية ليرتقي في درجات الوصول إلى الله -تعالى-بزعمهم، ولندعهم يوضحون لنا ما هي الخلوة وما حكمها وما أهميتها للمريد وما هي الآثار المترتبة عليها؟

١- تعريف الخلوة:

جاء في حدها: "قال حكيم: الخلوة ترك اختلاط الناس وإن كان بينهم، وقال عالم: الخلوة الخلو عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله تعالى، وقيل: الخلوة محافظة الحواس وترك الاستئناس بالناس، وقيل: الخلوة المفارقة عن النظر والأقران قلبًا وقالبًا، وقال حكيم: الخلوة الأنس بالذكر والاشتغال بالفكر".(١)

وحيث إن هذه التعريفات لا توضح المراد بالخلوة بشكل دقيق، فلندع أحد معاصري الصوفية يوضح لنا حقيقتها، قال عبد القادر عيسى: "فالخلوة إذن انقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك للأعمال الدنيوية لمدة يسيرة، كي يتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ثم ذكر لله تعالى بقلب حاضر خاشع وتفكر في آلائه تعالى آناء الليل وأطراف النهار، وذلك بإرشاد شيخ عارف بالله، يعلمه إذا جهل، ويذكره إذا غفل، وينشطه إذا فتر، ويساعده على دفع الوساوس وهواجس النفس".(٢)

فالخلوة بناء على هذا التعريف تتناول ثلاثة أمور:

---

(١) تهذيب خالصة الحقائق (١/ ٣٨٧).

(٢) حقائق عن التصوف (ص: ٢٤٢).

الأول: انقطاع عن الناس.

الثاني: ملازمة الذكر، وخاصة الذكر باللفظ المفرد وهو: "الله، الله".

الثالث: إرشاد شيخ عارف بالله تعالى، كما قال زروق: "ولكنها بلا شيخ مخطرة!!".[(١)]

فهي طريق للتزكية والتربية مهم عند الصوفية له شروط وضوابط، وليس كما يتبادر إلى الذهن أنها مجرد اجتناب الرذائل والخواطر السيئة وإنما الأمر أبعد من ذلك.

وقد فرق البعض بين العزلة والخلوة كما جاء في دائرة المعارف: "الخلوة عند بعض الصوفية هي العزلة، وعند بعضهم غير العزلة، فالخلوة من الأغيار والعزلة من النفس وما تدعو إليه ويشغل عن الله، فالخلوة كثيرة الوجود، والعزلة قليلة الوجود، فعلى هذا العزلة أعلى من الخلوة".[(٢)]

وقال أحمد زروق في: "الخلوة أخص من العزلة، وهي بوجودها وصورتها نوع الاعتكاف ولكن لا في المسجد وربما كانت فيه، وأكثرها عند القوم لا حد لها، ولكن السنة تشير للأربعين بمواعدة موسى عليه السلام؟!! والقصد في الحقيقة الثلاثون، إذ هي أصل المواعدة وجاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا".[(٣)]

والخلوة عند الصوفية نوعان:

خلوة عامة: ينفرد بها المريد ليتفرغ لذكر الله تعالى بأية صيغة كانت، أو لتلاوة القرآن الكريم أو محاسبة نفسه أو ليتفكر في خلق السموات والأرض.

وخلوة خاصة: يقصد منها الوصول إلى مراتب الإحسان والتحقق بمدارج المعرفة، وهذه لا تكون إلا بإشراف مرشد مأذون يلقن المريد ذكراً معيناً ويكون على صلة دائمة به ليزيل عنه

---

(١) قواعد التصوف (ص: ٧٧).

(٢) دائرة المعارف (٧/ ٤٥٧).

(٣) قواعد التصوف، (ص: ٧٧، القاعدة -١١٤-).

الشكوك ويدفعه إلى آفاق المعرفة ويرفع عنه الحجب والأوهام والوساوس، وينقله من الكون إلى المكون!!".[(١)]

٢-أهمية الخلوة:

التزكية عند الصوفية تقوم على أهمية الخلوة على طريقة تزكية النفس عند الصوفية، فهم يعتقدون أنها سبيل لتلقي العلم اللدني من الله-عز وجل-

يقول القشيري: "إن الخلوة صفة أهل الصفوة، والعزلة من أمارات الوصلة، ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه، ثم في نهايته من الخلوة لتحقق بأنسه".[(٢)]

ويقول ابن أبي جمرة: "الأولى بأهل البادية الخلوة والاعتزال، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في أول أمره يخلو بنفسه".

والخلوة عند الصوفية طريق للتلقي عن الله تعالى وحصول الفتوحات الربانية والفيوض الإلهية، إذ إن الإلهام والكشف عن مصادر التلقي المعتبرة عند الصوفية التي خالفوا فيها منهج أهل السنة والجماعة وأصول الفقه الإسلامي التي تستمد منها الأحكام العقدية والعملية.

قال أبوالحسن الشاذلي: "ثمار العزلة الظفر بمواهب المنهج، وهي أربعة: كشف الغطاء!! وتنزل الرحمة، وتحقيق المحبة، ولسان صدق في الكلمة".[(٣)]

وقال زروق (ت: ٨٩٩ هـ) في قواعده عن الخلوة: "والقصد بها تطهير القلب من أدناس الملابسة، وإفراد القلب لذكر واحد وحقيقة واحدة ولكنها بلا شيخ مخطرة وله فتوح عظيمة!! وقد لا تصلح لأقوام فليعتبر كل أحد بها حاله".[(٤)]

---

(١) حقائق عن التصوف (ص: ٢٦٨).

(٢) رسالته المشهورة في علم التصوف (ص: ١٠١).

(٣) حقائق عن التصوف (ص: ٢٦١)، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (ص: ٨٥).

(٤) قواعد التصوف ص: ٧٧).

ونقل عن ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ) قوله: "فإن المتأهب للمزيد، المتعرض لنفحات الجود بأسرار الوجود إذا لزم الخلوة والذكر، وفرّغ المحل من الفكر، وقعد فقيرًا لا لشيء له عند باب ربه، حينئذ يمنحه الله تعالى!! ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية والمعارف الربانية التي أثنى الله سبحانه بها على عبده خضر فقال: **{فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا}** [الكهف: الآية: ٦٥]... وقيل للجنيد: بم نلت ما نلت؟ فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة، وقال أبو يزيد: أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت. فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة، بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة".(١)

تأمل هذا الكلام مرة بعد أخرى لتقف على منهج الصوفية في التلقي، وازدرائهم العلم الشرعي–مهمًا قالوا إن طريقنا محكوم بالكتاب والسنة–لأنهم يقدمون الإلهام والكشف والفتح على كل علم وبرهان.

وهذا ليس من شطحات ابن عربي–كما قد يتوهم البعض–ولكنها طريقة القوم، يقول الغزالي مبينًا طريقة الخلوة ومقصدها: "إن الطريق في ذلك أولًا بانقطاع علائق الدنيا بالكلية، وتفريغ القلب منها ويقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم!! والولاية والجاه، بل يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب مجموع الهمة، ولا يفرق–تأمل–فكره بقراءة قرآن!! ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره –ويمضي الغزالي في شرح الطريقة فيحظر على السالم أن يخطر بباله شيء سوى الله، ويبدأ قائلاً بلسانه: "الله، الله" على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حالة يترك فيها تحريك اللسان ويرى أن صورة اللفظ

(١) حقائق عن التصوف (ص: ٢٥٧).

وحروفه وهيئة الكلمة ويبقى معني الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له، ويظل هكذا متعرضاً لنفحة من نفحات رحمة الله وينتظر ما يفتح عليه كما فتح على الأنبياء والأولياء". (١)

وقال أيضًا: "وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها". (٢)

قال ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ): "وقد قال أبوحامد الغزالي في كتابه الإحياء: مقصود الرياضة تفريغ القلب، وليس ذلك إلا بالخلوة في مكان مظلم، وقال: فإن لم يكن مكان مظلم، فيلف رأسه في جبته أو يتدثر بكساء أو إزار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق!! ويشاهد جلال حضرة الربوبية!!". (٣)

قال ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ): "انظر إلى هذه الترتيبات، والعجب كيف تصدر من فقيه عالم، ومن أين له أن الذي يراه نداء الحق؟ وأن الذي يشاهده جلال الربوبية؟ وما يؤمنه أن يكون ما يجده من الوساوس والخيالات الفاسدة؟ وهذا الظاهر ممن يستعمل التقلل من الطعام فإنه يغلب عليه الماليخوليا". (٤)

ويقول القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ): "والخلوة أن يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يصير خليقاً بأن يكون قالبه ممرا لواردات علوم الغيب!! وقلبه ممراً لها". (٥)

ويقول الفيروز آبادي: "خلوة طلاب طريق الحق على أنواع:

الأول: أن تكون خلوتهم لطلب مزيد على الحق من الحق!! لا بطريق النظر والفكر، وهذا

---

(١) الإحياء (٣/ ١٩).

(٢) المنقذ من الضلال (ص: ١٣١).

(٣) تلبيس إبليس (ص: ٢٨٨)، الإحياء (٣/ ٧٦).

(٤) تلبيس إبليس (ص: ٢٨٨).

(٥) إرشاد الساري (١/ ٦٢).

غاية مقاصد أهل الحق".[١]

فيتبين من هذا العرض أن الخلوة خطوة مهمة على طريق تزكية النفس عند الصوفية، وأنها سبيل لتلقي العلم اللدني من الله–عز وجل–وانظر إلى الاستدلال العجيب الذي احتج به أبو الحسن الشاذلي ونقله عنه ابن عجيبة بقوله تعالى: **{فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ}** الآية–فجعل الخلوة والعزلة –في اصطلاحهم الخاص كما تقدم–سببًا لنيل هبة الله من العلم اللدني ومقامات الولاية.[٢]

حكم الخلوة عندهم.

- قال شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الرازي (من متأخري القرن السابع الهجري على الأغلب): "العزلة والخلوة معروفتان، وهما مطلوبتان شرعاً".!![٣]

وتأمل هذا الاستدلال العجيب في لزوم الخلوة والعزلة حيث قال: "واعلم بأن التوفيق للعزلة دليل السعادة الأبدية، لأن من خالط الناس داراهم، ومن داراهم رآهم، ومن رآهم نافقهم، ومن نافقهم استحق الدرك الأسفل من النار بنص الكتاب العزيز وهو قوله تعالى: –إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار"!!.[٤]

وقال عبد القادر عيسى الحلبي: "ليست الخلوة ابتداعا من الصوفية، وإنما هي امتثال لأمر الله تعالى في كتابه العزيز وتأس واقتداء برسول الله–صلى الله عليه وسلم–فقد كان يخلو بغار حراء يتعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، وبهذا

---

(١) حقائق عن التصوف (ص: ٢٥٣).

(٢) إيقاظ الهمم (ص: ٥٨).

(٣) حدائق الحقائق، (ص: ٣٩).

(٤) حدائق الحقائق، (ص: ٤١).

تكون قد ثبتت مشروعيتها".[١]

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) على هذا الاستدلال بقوله: "وأما الخلوات فبعضهم يحتج فيها بتحنثه-صلى الله عليه وسلم-في غار حراء قبل الوحي وهذا خطأ، فإن ما فعله-صلى الله عليه وسلم-قبل النبوة إن كان قد شرعه بعد النبوة فنحن مأمورون باتباعه فيه وإلا فلا، وهو-صلى الله عليه وسلم-من حين نبأه الله تعالى لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون، وقد أقام-صلى الله عليه وسلم-بمكة قبل الهجرة بضعة عشرة سنة ودخل مكة في عمرة القضاء، وعام الفتح أقام بها قريبًا من عشرين ليلة وأتاها في حجة الوداع وأقام بها أربع ليال، وغار حراء قريب منه ولم يقصده، وذلك أن هذا كانوا يأتونه في الجاهلية، ويقال أن عبدالمطلب هو من سن لهم إتيانه، لأنه لم تكن لهم هذه العبادات الشرعية التي جاء بها بعد النبوة-صلى الله عليه وسلم-كالصلاة والاعتكاف في المساجد، فهذه تغني عن إتيان حراء بخلاف ما كانوا عليه قبل نزول الوحي.

وقال أيضًا: "وطائفة يجعلون الخلوة أربعين يومًا ويعظمون أمر الأربعينية، ويحتجون فيها بأن الله تعالى واعد موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر، وقد روي أن موسى-عليه السلام-صامها وصام المسيح أيضًا أربعين لله تعالى وخوطب بعدها، فيقولون: يحصل بعدها الخطاب والتنزل، كما يقولون في غار حراء حصل بعده نزول الوحي.

وهذا أيضًا غلط، فإن هذه ليست من شريعة محمد-صلى الله عليه وسلم-، بل شرعت لموسى-عليه السلام-كما شرع له السبت والمسلمون لا يسبتون، وكما حرم في شرعه أشياء لم تحرم في شرع محمد-صلى الله عليه وسلم-فهذا تمسك بشرع منسوخ، وذلك تمسك بما كان قبل النبوة.

وقد جرب أن من سلك هذه العبادات البدعية أتته الشياطين وحصل له تنزل شيطاني،

---

(١) حقائق عن التصوف (ص: ٢٤٤).

وخطاب شيطاني، وبعضهم يطير به شيطانه، وأعرف من هؤلاء عددا طلبوا أن يحصل لهم من جنس ما حصل للأنبياء من التنزل فنزلت عليهم الشياطين لأنهم خرجوا عن شريعة النبي- صلى الله عليه وسلم-التي أمروا بها قال تعالى: **{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** وكثير منهم لا يحد للخلوة مكانًا ولا زمانًا بل يأمر الإنسان أن يخلو في الجملة.

ثم صار أصحاب الخلوات فيهم من يتمسك بجنس العبادات الشرعية: الصلاة والصيام والقراءة والذكر، وأكثرهم يخرجون إلى أجناس غير مشروعة، فمن ذلك طريقة أبي حامد ومن تبعه، وهؤلاء يأمرون صاحب الخلوة أن لا يزيد على الفرض، لا قراءة ولا نظرًا في حديث نبوي ولا غير ذلك، بل قد يأمرونه بالذكر ثم قد يقولون ما يقوله أبوحامد: ذكر العامة: لا إله إلا الله، وذكر الخاصة: الله الله، وذكر خاصة الخاصة: هو هو.

والذكر بالاسم المفرد مظهرًا ومضمرًا بدعة في الشرع وخطأ في القول واللغة، فإن الاسم المجرد ليس هو كلاماً لا إيماناً ولا كفراً..".[(١)]

وبهذا يتبين مجانبة الصوفية للمنهج الصحيح في التزكية في مسألة الخلوة التي جعلوها من لوازم الطريق إلى الله كما قال عبدالقادر عيسى في: "ولا يظنن أحد أن الخلوة خاتمة السير، بل هي أول خطوة في طريق الوصول إلى الله تعالى، فلا بد أن تتلوها خلوات ومجاهدات طويلة ومذاكرة متواصلة للمرشد بهمة وصدق واستقامة، وملازمة على ذكر الاسم المفرد!! في الصباح والمساء وعند كل فراغ حتى يكون على اتصال دائم بالله تعالى".[(٢)] [(٣)]

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ٢٤٧-٢٤٩).

(٢) حقائق عن التصوف (ص: ٢٦٨).

(٣) المصدر: "التزكية عند الصوفية"، للدكتور وليد خالد الربيع، بحث منشور في مجلة الفرقان، الأعداد من: (٣١٢-٣١٤).

المطلب الرابع: مفهوم التزكية عند الفريق الثاني:

وأما أصحاب الفريق الثاني الذين يخالفون الفريق الأول في دعوتهم للعزلة والخلوة وما يتبعها من رياضات تؤدي بزعمهم إلى تزكية النفوس وتجردها

ويمكن الحديث عن مفهوم التزكية عند هذا الفريق من خلال إلقاء الضوء ثلاثة من أقطابه وهم:

أولًا: الفارابي (ت: ٣٣٩ هـ):

أ-التعريف به:

هو محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان، الفارابى، أبو نصر، الفيلسوف الذي عرف بالمعلم الثاني، تركى الأصل، ولد في مدينة فاراب [(١)] (في عام ٢٦٠هـ)، وهو من أشهر الفلاسفة وصاحب لقب المعلم الثانى أي بعد ارسطو ارتحل إلى بغداد ثم حلب ودمشق وتوفي فيها سنة ٣٣٩هـ.[(٢)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) عن عقيدة الفارابي: "يزعم الفارابي: أن الفيلسوف أكمل من النبي، وإنما خاصة النبي جودة خييل للحقائق، إلى أنواع من الزندقة والكفر، يلتحقون فيها بالإسماعيلية" [(٣)]

والنصيرية[(٤)]، والقرامطة[(١)]، والباطنية[(٢)]، ويتبعون فرعون، والنمرود وأمثالهما من الكافرين

---

(١) فاراب: مدينة من بلاد ما وراء النهر، ولاية في تخوم الترك، انظر : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي (٣/١٠١١) وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (٦٠٣).

(٢) انظر : إخبار الحكماء للقفطي (٢٧٧) وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٣٩)، موسوعة الفلسفة (١/ ٩٣-٩٥)..

(٣) الإسماعيلية: من فرق الرافضة وهم المنتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ومن مذهبهم أن الله تعالى لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك جميع الصفات..-عياذا بالله-ويزعمون أن لكل ركن من أركان الشريعة تأويلًا، فيزعمون أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته ... إلخ، وهم زنادقة دهريون، يقولون بقدم العالم وإنكار الإله إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة، انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩١) ودستور العلماء لعبد رب النبي نكري (١/ ٧٩).

(٤) النصيرية: فرقة من الرافضة تزعم أن الله تعالى حل في علي تعالى الله عن ذلك، لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا =

بالنبوات، أو النبوة والربوبية ...

وسبب ذلك عدم الأصل في قلوبهم، وهو الإيمان بالله، والرسول.[٣]

الذي قال عنه ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في بيان ما كان عليه الفارابي من الإلحاد: "والمقصود أن الملاحدة درجت على أثر هذا المعلم الأول حتى انتهت نوبتهم إلى معلمهم الثاني: أبي نصر الفارابي، فوضع لهم التعاليم الصوتية، كما أن المعلم الأول وضع لهم التعاليم الحرفية، ثم وسع الفارابي الكلام في صناعة المنطق وبسطها وشرح فلسفة أرسطو وهذبها وبالغ في ذلك وكان على طريقة سلفه من الكفر بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فكل فيلسوف لا يكون عند هؤلاء كذلك فليس بفيلسوف في الحقيقة، وإذا رأوه مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه متقيدا بشريعة الإسلام نسبوه إلى الجهل والغباوة، فإن كان ممن لا يشكون في فضيلته ومعرفته نسبوه إلى التلبيس والتنميس بناموس الدين استمالة لقلوب العوام، فالزندقة والإلحاد عند هؤلاء جزء من مسمى الفضيلة أو شرط".[٤]

ب-النفس عند الفارابي:

=

نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار.. بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن.. ومن جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، والصيام المفروض كتمان أسرارهم، وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم. انظر منهاج السنة (٣/ ٤٥٢) والكشاف اصطلاح الفنون (١/ ٣٢٨)

(١) القرامطة: هي فرقة من غلاة الشيعة والقرامطة اسم شهرة للإسماعيلية وسموا بالباطنية، لأنهم قالوا أن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ، فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية، وبخراسان يسمون التعليمية والملحدة، ينتسب القرامطة إلى حمدان بن الأشعث الأهوازي الملقب (قرمط) ، وكان أحددعاتهم في الابتداء . انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩٢)، والقرامطة، لمحمود شاكر (ص: ٥-٧).

(٢) الباطنية: هو وصف لمذهب معارض للوحي يقولون لكل شيء تأويل وباطن يعلمه أه الباطن وينكره أهل الظاهر، وهم من جميع الأديان منسلخون، انظر: الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٤٢)، وحادي الأرواح لابن القيم (ص: ١٩٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٤).

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٦٠).

مذهب الفارابي في النفس يشبه إلى حد ما مذاهب اليونان من حيث أنهم كانوا يثبتون النفوس بحسب مراتب الوجود فللعالم نفس ولكل سماء نفس ثم للإنسان نفس، وللحيوان نفس وللنبات نفس وهذه النفوس تتفاعل فيما بينها وأعلاها شرفا هي نفوس السماوات والعالم، وتتناقص درجة الشرف إلى أن تصل إلى النفس النباتية". [(١)]

وعند الفارابي أن النفس تفيض من العقل الفعال، وهي تحدث عند حدوث البدن المستعد لقبولها أي أنها لا توجد قبل وجود البدن، ولا تنتقل من بدن إلى آخر كما يقول أصحاب التناسخ، ولما كانت ذات طبيعة معقولة ير مادية فهي تبقى بعد فناء البدن.... كما يرى الفارابي أن للنفس قوة الإدراك ها فروع وقوى منبثة في النفس، والنفوس الجاهلة وهي التي لم تصل إلى حد كمال بمعرفة الخير الأسمى هي التي تفنى بفناء الجسد لأنها لا تزال متصلة بمطالب الجسد ونوازعه الشريرة، أما النفوس الكاملة وهي التي عرفت السعادة وعملت على بلوغها فهي التي تخلد وتبقى بعد زوال البدن، وطائفة ثالثة من النفوس وهي التي عرفت السعادة ولكنها أعرضت عنها فمصيرها كمصير النفوس الجاهلة الشقية". [(٢)]

ثانيًا: ابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ):

أ- التعريف به:

هو الفيلسوف الطبيب المشهور أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، ينتمي إلى الطائفة الإسماعيلية لقب بالشيخ الرئيس، والمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي، ولد ابن سينا في قرية (أَفْشَنَةُ) الفارسية سنة ٣٧٠ هـ. ثم انتقل به أهله إلى بخارى، وفيها تعمّق في العلوم المتنوعة من فقه وفلسفة وطب، وبقي في تلك المدينة حتى بلوغه العشرين، تتلمذ ابن

---

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د. محمد علي أبو ريان (١/ ٣٧٣).

(٢) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٣٧٣) ، وانظر آراء المدينة الفاضلة للفارابي (ص: ١٠١).

سينا على كتب أرسطو والفارابي، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ.[١] [٢]

لقد كفر بعض العلماء ابن سينا، بل حكم عليه بعضهم بالزندقة والإلحاد. قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في بيان إلحاده: "ولعل الجاهل يقول: إنا تحاملنا عليهم في نسبة الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله إليهم، وليس هذا من جهله بمقالات القوم وجهله بحقائق الإسلام ببعيد، فاعلم أن الله-سبحانه وتعالى عما يقولون-عندهم كما قرره أفضل متأخريهم ولسانهم وقدوتهم الذي يقدمونه على الرسل-أبو علي بن سينا-: هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وليس له عندهم صفة ثبوتية تقوم به، ولا يفعل شيئًا باختياره البتة، ولا يعلم شيئًا من الموجودات أصلًا، لا يعلم عدد الأفلاك ولا شيئًا من المغيبات، ولا له كلام يقوم به ولا صفة، ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقدر في الذهن لا حقيقة له، وإنما غايته أن يفرضه الذهن ويقدره كما يفرض الأشياء المقدرة، وليس هذا هو الرب الذي دعت إليه الرسل وعرفته الأمم، بل بين هذا الرب الذي دعت إليه الملاحدة وجردته عن الماهية، وعن كل صفة ثبوتية، وكل فعل اختياري، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا مباين له، ولا فوقه ولا تحته، ولا أمامه ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن شماله، وبين رب العالمين وإله المرسلين من الفرق ما بين الوجود والعدم، والنفي والإثبات، فأي موجود فرض كان أكمل من هذا الإله الذي دعت إليه الملاحدة، ونحتته أفكارهم، بل منحوت الأيدي من الأصنام له وجود وهذا الرب ليس له وجود ويستحيل وجوده إلا في الذهن".[٣]

ويقول ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات

---

(١) أَفْشَنَة : فتح الهمزة، وسكون الفاء، والشين معجمة مفتوحة، ونون، وهاء: من قرى بخارى انظر : معجم البلدان للحموي (١/ ٢٣١)، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (٢٩٩).

(٢) انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة (ص: ٤٣٧)، تاريخ حكماء الإسلام، ظهير الدين البيهقي تحقيق محمد كرد (ص: ٥٢) وموسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي (١/ ٤٠).

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢/ ٢٦٠).

والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه ولا وصلت إليها عقولهم ولا بلغتها علومهم، فإنّه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم... الذي كان هو أهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد، أحسن ما يظهرونه دين الرفض، وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض.(١)

ب: النفس عند ابن سينا:

يعرف ابن سينا النفس بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي ينمو ويغتذي وهذا التعريف ينطبق على تعريف أرسطو للنفس في كتابه (النفس) الذي ذكرناه سابقًا .... ووصف ابن سينا للنفس بأنها كمال لا يعني أنها صورة بل أنها مفارقة، ويؤكد ابن سينا أن النفس غير البدن وأنها تتميز عنه من حيث أنها جوهر عقلي يمكن أن توجد مفارقة للبدن، أما البدن فإنه لا يقوم إلا بها ومتى فارقته انحل وفسد، والنفس كذلك جوهر روحاني لأنها تدرك المعقولات وتدرك الكليات، وتدرك ذاتها بدون آلة، أما الحس والخيال فلا يدرك كل منهما ذاته، وكذلك أيضا بينما يوهن استمرار العمل الآلات الجسدية ويضعفها وربما يفسدها تجد خلاف ذلك للقوة العقلية في النفس، فإنها كلما داومت على الفعل وتصور الأمور وممارسة المسائل العقلية كلما ازدادت صقلا.. بينما تضعف آلات الجسد.. فالنفس إذن ليست كالجسم بل هي جوهر روحاني.(٢)

ويرى ابن سينا أن النفس لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد، كما يرى أن النفس بسيطة بساطة مطلقة ولا تقبل الانقسام، كما يبطل ابن سينا التناسخ الذي قال به من سبقه من الفلاسفة وحجته أن كل بدن يحدث . بعه نفس تخصه فإذا فرضنا أن نفسا تناسختها أبدان كان للبدن الم لسان أحدهما المستنسخة والثانية الحادثة معه وهذا محال لأن النفس هي

---

(١) الرد على المنطقيين (ص: ١٤١-١٤٢).

(٢) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٤١٨-٤٢٠).

تدبر البدن وتتصرف فيه ولا يتصرف فيه إلا نفس واحدة.[١]

ثالثًا: ابن رشد (ت: ٥٩٥ هـ):

أ- التعريف به:

هو محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، يعرف بالحفيد تميزًا عن جده ووالده اللذين كانا قاضيين وفقيهين مشهورين. ولد بقرطبة[٢] (سنة ٥٢٠ هـ) ونشأ بها ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام، وكان ينشد التوفيق بين الفلسفة والدين، وعُني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه. كان طبيبًا وفيلسوفًا يميل إلى علوم الفلاسفة، يقال عنه أنه ما ترك الاشتغال بالعلم سوى ليلتين: ليلة موت أبيه وليلة عرسه، (توفي سنة: ٥٩٥هـ).[٣]

ب- النفس عند ابن رشد:

يرى ابن رشد أن العالم في جملته وحدة أزلية ضرورية لا يجوز عليه العدم، ولا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، والوجود لا يصدر عن العدم وكذلك فإن العدم لا يحصل من الوجود، لأن كل ما يحدث هو خروج من القوة إلى الفعل ورجوع إلى القوة بعد الفعل... ويتألف الوجود الطبيعي من الصورة والهيولى ولا انفصال لإحداهما عن الأخرى إلا في الذهن. وتنتظم الموجودات في مراتب فتوجد الصورة المادية أو الجوهرية في مرتبة وسطى بين العرض المجرد والصورة المفارقة، والصورة الجوهرية متفاوتة المراتب أيضا وهي حالات متوسطة بين القوة والفعل. وتؤلّف الصور جميعًا من الذات الإلهية وهي الصورة الأولى للعالم إلى الصورة الهيولانية وهي أدنى الصور، سلسلة واحدة متصلة بعضها فوق بعض.[٤]

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي (١/ ٥٨-٥٩).

(٢) **قرطبة**: بضم أوله وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة، وباء موحدة: مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس. كانت سرير ملك بني أمية، انظر : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي (٣/ ١٠٧٨)، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص: ٥٥٢).

(٣) انظر النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد : د. عاطف العراقي، وموسوعة الفلسفة د. عبدالرحمن بدوي (١/ ١٩).

(٤) . انظر: تاريخ الفكر الفلسفى في الإسلام (٥٧١/١)

والنفس عند ابن رشد كما هي عند أرسطو متعلقة ببدئها تعلق الصورة لهيولى ولكن هذه النفوس الجزئية غير خالدة فهي تفنى بفناء الجسد، وبينما نجد أرسطو يؤكد فناء العقل الهيولاني نرى ابن رشد على العكس منه وقد جعل من هذا العقل جوهرًا أزليًا فوق طور النفس لا يعتريه الفناء شأنه في ذلك شأن عقول المفارقة والعقل الفعال، وقد ألحق ابن رشد وظيفة العقل الهيولاني عند أرسطو بما يسميه بالعقل المنفعل الذي يعتبر مجرد استعداد النفس وهو يوجد في الإنسان ويفنى بفنائه، على أن العلاقة بين العقل الفعال وهو نوع عقل الإنسان، والعقل الهيولاني القابل يحيط به كثير من الغموض فلا يمكن أن نحدد أسلوب التعقل الإنساني بوضوح عن طريق علاقة بين عقلين مفارقين كل منهما عقل هو جوهر أزلي، وكيف تتحقق الأزلية والمفارقة والخلود لعقل هيولاني.[(١)] [(٢)].

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٥٧٢-٥٧٣).

(٢) المصدر: الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية-دراسة عقدية نقدية-، د: ثريا بنت إبراهيم السيف، (ص: ٨٩-٩٧).

المبحث الرابع: الدعوة إلى التخلق بأخلاق الله والاتصاف بصفاته:

وفيه توطئة ومطلبان:

التوطئة.

المطلب الأول: الكلام على العبارتين المختلف فيهما.

المطلب الثاني: الكلام على العبارتين الصحيحتين.

توطئة:

قد يتبادر للذهن أن الحديث عن هذا الأمر فيه خروج عن موضوع الكتاب أو أن هذا استطراد لا داعي له، والأمر على خلاف ذلك، فإن هذا الأمر داخل في صلب الموضوع الذي يتناوله الكتاب، وذلك لأن النفس باعتبارها تنقسم إلى علوية وسفلية، وأن الإنسان مطالب بجعل النفس علوية، وهذا أمر متفق عليه بين العقلاء، ويبقى السؤال الذي يفرض نفسه هو كيف يمكن أن تكون النفس علوية وعلى أي اعتبار وبأي طريق، والحديث عن علوية النفس له تعلق بجانبين

الجانب الأول: مايعلق بالله-عز وجل-.

والجانب الثاني: ما يتعلق بالملائكة-عليهم السلام-.

وحديثنا في هذا المبحث يتعلق بالجانب الأول المتعلق بالله-عز وجل-وهذا ما سيتم تناوله هنا.

وسيأتي الحديث في المبحث الذي يليه عن ما يتعلق بالملائكة.

في هذا المقام أربع عبارات مستخدمة في هذا الباب:

عبارتان مختلف فيها:

أ- التشبه.

ب- التخلق.

عبارتان صحيحتان:

أ- التعبد وهي من كلام ابن برجان.

ب- الدعاء وهي أفضلهما.

وسيتم تناول كل عبارتين مجتمعتين في مطلب خاص بها:

المطلب الأول: الكلام على العبارتين المختلف فيهما:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الكلام على لفظ "التشبه":

التشبيه لغة: "الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً". [(١)]

والشبيه: "المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء ماثله". [(٢)]

وتعريفه: هو وصف الله بشيء من خصائص المخلوقين، وذلك بأن يثبت لله تعالى في ذاته أو صفاته وأفعاله من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق من الصفات، مثل أن يقال: يد الله مثل أيدي المخلوقين، واستواءه كاستوائهم، ونحو ذلك.

أو يعطي لمخلوق من خصائص الرب تعالى، التي لا يماثله فيها شيء من المخلوقات. [(٣)]

وعلى هذا التعريف فالتشبيه نوعان:

النوع الأول: تشبيه المخلوق بالخالق، بإثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق عز وجل من الأفعال والحقوق والصفات [(٤)] وهذا هو المراد هنا فمن أعطى للمخلوق صفات الخالق أو بعضها فقد شبه.

والنصارى وقعوا في تشبيه المخلوق بالخالق.

وقد وقع كلا النوعين في هذه الأمة على درجات متفاوتة بين الكفر والبدعة. ونسوق ها هنا تصنيف عبد القاهر البغدادي-رحمه الله-(ت: ٤٢٩ هـ) لفرق المشبهة مختصراً: "المشبهة

---

(١) مقاييس اللغة، (٣/ ٢٤٣).

(٢) لسان العرب: (١٣/ ٥٠٣).

(٣) مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها (١/ ٧٩).

(٤) مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها (١/ ١٦٤)، فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص: ١٥).

الذين ضلوا بتشبيه ذاته بغيره أصناف مختلفة، وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة:

وأما الفرق التي وقعت في النوع الأول: وهو تشبيه المخلوق بالخالق: ومعناه إثبات شيء للمخلوق مما يختص الخالق من الأفعال والحقوق والصفات.

فيمكن تقسيم فرق المشبهة من هذا النوع إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: الأصناف الخارجون عن دين الإسلام.

ومنهم "السبئية": الذين سموا عليا إلها، وشبهوه بذات الله ...

ومنهم "البيانية": أتباع بيان بن سمعان الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنى كله إلأ وجهه.

ومنهم "المغيرية" أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، الذي زعم أن معبوده ذو أعضاء وأن أعضاءه على صور حروف الهجاء.

ومنهم "المنصورية"، أتباع أبي منصور العجلي، الذي شبه نفسه بربه وزعم أنه صعد إلى السماء ...

ومنهم "الخطابية"، الذين قالوا بإلهية الأئمة، وبإلهية أبي الخطاب الأسدي، ومنهم الذين قالوا بإلهية عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر.

ومنهم "الحلولية"، الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة، وعبدوا الأئمة لأجل ذلك.

ومنهم "الحلولية الحلمانية"، المنسوبة إلى أبي حلمان الدمشقي، الذي زعم أن الإله يحل في كل صورة حسنة، وكان يسجد لكل صورة حسنة.

ومنهم "المقنعية المبيضة" في دعواهم أن المقنع كان إلها، وأنه مصور في كل زمان بصورة مخصوصة.

ومنهم "العذافرة"، الذين قالوا بإلهية ابن أبي العذافر المقتول ببغداد.

وهذه الأصناف خارجون عن دين الإسلام وإن انتسبوا في الظاهر إليه ...

القسم الثاني: الأصناف الذين يعدون من فرق الملة.

وهؤلاء فرق من المشبهة عدهم المتكلمون في فرق الملة لإقرارهم بلزوم أحكام القرآن، وإقرارهم بوجوب أركان شريعة الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج عليهم، وإقرارهم بتحريم المحرمات عليهم، وإن ضلوا وكفروا في بعض الأصول العقلية، ومن هذا الصنف:

"الهشامية" منتسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي الذي شبه معبوده بالإنسان، وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وأنه جسم ذو حد ونهاية، وأنه طويل عريض، عميق، وذو لون وطعم ورائحة.

وقد روي عنه أن معبوده كسبيكة الفضة، وكاللؤلؤة المستديرة، وروي عنه أنه أشار إلى أن جبل أبي قبيس أعظم منه. وروي عنه أنه زعم أن الشعاع من معبوده متصل بما يراه ...

ومنهم "الهشامية"، المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي الذي زعم أن معبوده على صورة الإنسان، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت، وأن له شعرة سوداء وقلباً تنبع منه الحكمة.

ومنهم "اليونسية" المنسوبة إلى يونس بن عبد الرحمن القمي الذي زعم أن الله -تعالى - يحمله حملة عرشه، وإن كان هو أقوى منهم كما أن الكركي تحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه.

ومنهم "المشبهة"، المنسوبة إلى داود الجواربي، الذي وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية.

ومنهم "الإبراهيمية" المنسوبة إلى إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي.

ومنهم "الخابطية"، من القدرية وهم منسوبون إلى أحمد ابن خابط... شبه عيسى ابن مريم بربه، وزعم أنه الإله الثاني، وأنه هو الذي يحاسب الخلق في القيامة.(١)

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ١٠٥)، وما بعدها.

النوع الثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق.

واليهود وقعوا في تشبيه الخالق بالمخلوق

فأما المشبهة الذين وقعوا في النوع الثاني وهو تشبيه صفاته بصفات المخلوقين من هذه الأمة فأصناف:

فمنهم الذين شبهوا إرادة الله -تعالى-بإرادة خلقه، وهذا قول المعتزلة البصرية ... ومنهم الذين شبهوا كلام الله-عز وجل-بكلام خلقه ...

ومنهم "الزرارية"، أتباع زرارة بن أعين الرافضي في دعواه حدوث جميع صفات الله-عز وجل-وأنها من جنس صفاتنا...

ومنهم الذين قالوا من الروافض بأن الله -تعالى-لا يعلم الشيء حتى يكون، فأوجبوا حدوث علمه كما يجب حدوث علم العالم منا.

ويلاحظ من هذا السياق لفرق المشبهة الملاحظات الآتية:

١-أن التشبيه نشأ في أحضان الرافضة وترعرع فيها.

٢-تفاوت هذه الفرق على النحو التالي:

(أ)-الغلاة: وهم الذين مثلوا ذات الخالق بذات مخلوق معين، أو زعموا أن الله حال فيه -سبحانه-وهؤلاء خارجون عن الملة إجماعاً، وغالبا ما يجمعون إلى هذا الكفر كفراً آخر من الزندقة الباطنية كالفرق العشر الأولى.

(ب)-المكيفة: وهم الذين يكيفون صورة معبودهم بأوصاف وكيفيات معهودة في الذهن والخارج لكن غير مقيدة بمماثل معين، كالهشاميين.

(ج)-ممثلة الأفعال: الذين يمثلون الخالق بالمخلوق، والمخلوق بالخالق في الأفعال كالمعتزلة.

من نسب إلى التشبيه

أ- الكرامية [١] هم أتباع محمد بن كرام بن عراق بن حزبة السجستاني المتوفى سنة (٢٥٥هـ).

وهم في باب الصفات يثبتونها، ولكنهم خالفوا أهل السنة في مسألتين:

المسألة الأولى: أنهم يبالغون في الإثبات ويخوضون في شأن الكيفية، ودخل عليهم ذلك، من جهة إطلاقهم لألفاظ مبتدعة كلفظ (الجسم)، و (المماسة). ومن بدع الكرامية أنهم يقولون في المعبود إنه جسم لا كالأجسام. [٢] ومن بدعهم قولهم: إن الأزلي الخالق جسم لم يزل ساكنا. [٣]

ويقولون: إن الله جسم قديم أزلي، وإنه لم يزل ساكنا ثم تحرك لما خلق العالم، ويحتجون على حدوث الأجسام المخلوقة بأنها مركبة من الجواهر المفردة، فهي تقبل الاجتماع والافتراق، ولا تخلو من اجتماع وافتراق، وهي أعراض حادثة لا تخلو منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

وأما الرب فهو عندهم واحد لا يقبل الاجتماع والافتراق، ولكنه لم يزل ساكنا. والسكون عندهم أمر عدمي، وهو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك، كما يقول ذلك من يقوله من

---

(١) يبلغ عدد طوائف الكرامية اثنتي عشرة فرقة وأصولها ستة هي: ١- العابدية، ٢- النونية، ٣- الزرينية، ٤- الإسحاقية، ٥- الواحدية، ٦- الهيصمية.(وهم في باب الإيمان مرجئة يقولون: إن الإيمان هو القول فقط فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الإيمان، لكن إن كان مقرا بقلبه كان من أهل الجنة، وإن كان مكذبا بقلبه كان منافقا مؤمنا من أهل النار، وبعض الناس يحكي عنهم أنه من تكلم به بلسانه دون قلبه فهو من أهل الجنة وهو غلط عليهم، بل يقولون إنه مؤمن كامل الإيمان وانه من أهل النار). انظر مجموع الفتاوى (١٣/ ٥٦). وانظر الكلام عن الكرامية في الفصل لابن حزم (٤/ ٢٠٥،٢٠٤،٤٥)، لسان الميزان (٥/ ٣٥٣-٣٥٦)، والفرق بين الفرق (ص: ٣ ١- ١٣٧)، والملل والنحل (١/ ١٨٠-١٩٣).

(٢) لسان الميزان (٥/ ٣٥٤).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٦).

المتفلسفة. وهؤلاء يقولون: إن الباري لم يزل خاليا من الحوادث حتى قاما به، بخلاف الأجسام المركبة من الجواهر المفردة، فإنها لا تخلو من الاجتماع والافتراق.(١)

ويقولون: إن الصفات والأفعال لا تقوم إلا بجسم، ويجوزون وجود جسم ينفك من قيام الحوادث به ثم يحدث فتقوم به بعد ذلك.(٢)

ويقول ابن كرام: إن الله مماس للعرش من الصفحة العليا.(٣)

ويقول كذلك: له حد من الجانب الذي ينتهي إلى العرش ولا نهاية له.(٤) وقد غالى أتباع ابن كرام في شأن الكيفية فزعم بعضهم أنه تعالى على بعض أجزاء العرش.(٥) وادعى بعضهم أن العرش امتلأ به بحيث لا يزيد على عرشه من جهة المماسة، ولا يفضل منه شيء على العرش.(٦)

المسألة الثانية: إن الكرامية يثبتون الصفات بما فيها أن الله تعالى تقوم به الأمور التي تتعلق بمشيئته وقدرته، ولكن ذلك عندهم حادث بعد أن لم يكن، أنه يصير موصوفا بما يحدث بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن كذلك، وقالوا: لا يجوز أن تتعاقب عليه الحوادث، ففرقوا في الحوادث بين تجددها ولزومها، فقالوا بنفي لزومها دون حدوثها.

فعندهم أن الله يتكلم بأصوات تتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه تقوم به الحوادث المتعلقة بمشيئته وقدرته، لكن ذلك حادث بعد أن لم يكن، وأن الله في الأزل لم يكن متكلما إلا بمعنى القدرة

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٢٧).
(٢) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٤٦).
(٣) الفرق بين الفرق (ص: ١٩٨)، والملل والنحل (١/ ١٠٨-١٠٩).
(٤) التبصير في الدين ص: ١١٢.
(٥) الملل والنحلل (١/ ١٠٩).
(٦) الفرق بين الفرق (ص: ٩٨ ١)، والملل والنحل (١/ ١٠٨-١٠٩).

على الكلام، وأنه يصير موصوفا بما يحدث بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن كذلك.[(١)]

ومعلوم أن عقيدة السلف تقوم على إثبات جميع الصفات الذاتية منها والفعلية، وأثبتوا أن الله متصف بذلك أزلا، وأن الصفات الناشئة عن الأفعال موصوف بها في القدم، وإن كانت المفعولات محدثة.[(٢)]

٢- مقاتل بن سليمان.[(٣)]

نسب إلى مقاتل بن سليمان المفسر أنه من المشبهة وذكروا أنه هو الذي قال فيه الإمام أبو حنيفة-رحمه الله-(ت: ١٥٠ هـ): أتانا من المشرق رأيان خبيثان؟ جهم معطل، ومقاتل مشبه" [(٤)] وقال ابن حبان-رحمه الله-(ت: ٣٥٤ هـ):" كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي وافق كتبهم، وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث".[(٥)] وقال أبو الحسن الأشعري-رحمه الله-(ت: ٣٢٤ هـ) في" المقالات ":" وقال داود الجواربي (ت: حوالي: ٢٤٧ هـ) ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠ هـ): إن الله جسم وإنه جثة على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان وعينين وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره".[(٦)]

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢٤-٥٢٥)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢/ ٧٦).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٦/ ١٤٩. ٥٢٠-٥٢٥).

(٣) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء، البلخي، الخراساني، المروزي، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها. ذكره الذهبي في آخر ترجمة ابن حيان (تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٤) وقال: (فأما مقاتل بن سليمان المفسر فكان في هذا الوقت، وهو متروك الحديث، وقد لطخ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحرًا في التفسير) . وقد توفي بالبصرة سنة (١٥٠هـ) وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩-٢٨٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٩٦-١٩٧)، تاريخ بغداد (١٣/ ١٦٠-١٦٩) وفيات الأعيان (٤/ ٣٤١- ٣٤٣).

(٤) لسان الميزان (١٠/ ٢٨١).

(٥) ميزان الاعتدال (١٧٥/٤).

(٦) المقالات (ص ٢٠٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وأما مقاتل فالله أعلم بحقيقة حاله. والأشعري ينقل هذه المقالات من كتب المعتزلة، وفيهم انحراف على مقاتل ابن سليمان، فلعلهم زادوا في النقل عنه، أو من نقلوا عنه، أو نقلوا عن غير ثقة، وإلا فما أظنه يصل إلى هذا الحد. وقد قال الشافعي: "من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل،[(١)] ومن أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة". ومقاتل بن سليمان وإن لم يكن ممن يحتج به في الحديث–بخلاف مقاتل بن حيان (ت: ١٥٠ هـ)، فإنه ثقة–لكن لا ريب في علمه في التفسير وغيره وإطلاعه، كما أن أبا حنيفة وإن كان الناس خالفوه في أشياء وأنكروها عليه، فلا يستريب أحد في فقهه وفهمه وعلمه، وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه، وهي كذب عليه قطعًا، مثل مسألة الخنزير البري ونحوها، وما يبعد أن يكون النقل عن مقاتل من هذا الباب".[(٢)]

أهل السنة براء من تهمة التمثيل التي حاول بعض نفاة الصفات من المتكلمين نبزهم بها. فليس في هذه الفرق المذمومة طائفة من أهل السنة، إلا أن المتكلمين بناء على أصولهم الفاسدة عدوا إثبات الصفات الخبرية تمثيلاً، فوصموا المثبتين لها بوصمة التمثيل، كما صنع الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) في مبحث "المشبهة"، حيث أدخل في مقالات المشبهة ما هو من صريح مذهب السلف".[(٣)] [(٤)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم

---

(١) وجاء في "وفيات الأعيان" في ترجمة مقاتل بن سليمان: "حكي عن الإمام الشافعي–رضي الله عنه–أنه قال: "الناس كلهم عيال على ثلاثة، على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام". وفيات الأعيان (٣٤١١٤).

(٢) منهاج السنة ٢/ ٦١٨-٦٢٠.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ١٠٥)، وما بعدها.

(٤) المصدر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات (ص:: ٧٩، ٨٢).

وإمامهم وجدها مطابقة لهذا وهذه العبارة أولى من عبارة من قال يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برهان وهي التعبد وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال فمراتبها أربعة أشدها إنكارا عبارة الفلاسفة وهي التشبه وأحسن منها عبارة من قال التخلق وأحسن منها عبارة من قال التعبد وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن". [(١)]

والتشبيه بهذا المفهوم مذموم لدى عامة طوائف المسلمين، بل بلغ ببعض المعطلة نفي وتعطيل بعض صفات الله الثابتة في الكتاب والسنة بحجة تنزيه الله–عز وجل–من التشبيه.

فلفظ "التشبيه" و"التشبه" يرد عند طوائف المسلمين على سبيل الذم لمن يقول به ويتمثله.

ولذا فلا خلاف لدى المسلمين–فيما أعلم–بأن عبارة "التشبه بصفات الله" عبارة باطلة وغير صحيحة، وينزه الخالق عنها، وإنما هي من قول الفلاسفة بالتشبه

قال الجرجاني–رحمه الله–(ت: ٨١٦ هـ)في تعريف الفلسفة: "الفلسفة التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية كما أمر الصادق في قوله (تخلقوا بأخلاق الله) أي تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات". [(٢)]

عبر لسان الدين بن الخطيب الأندلسي (ت: ٧٧٦ هـ) عن هذا المعنى من خلال بيانه للتقارب بين الفلسفة والتصوف فقال: "فالكل دائرة مفروضة، وهالة حول قمر الحق معروضة، تعود الخطوط عن محيطها المبدد إلى مركزها المحدد، فالفيلسوف يروم التشبه بالعلة الأولى ويعني بها ذات الحق، وأن يتحد بالثانية وهي مرآة وجه الحق، والإشراقي يروم التجوهر

---

(١) انظر: بدائع الفوائد (١/ ١٧٢).

(٢) التعريفات (ص: ٢١٦).

بنور الأنوار المعبر عنه بالحق، والاتصال به إما بواسطة من الحق، أو بغير واسطة من الحق".(١)

وعليه فلفظ التشبه لفظ باطل كما نص عليه ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في النص السابق ذكره.

المسألة الثانية: الكلام على لفظ التخلق:

أ-التعريف بلفظ "التخلق" و"الأخلاق" في اللغة والاصطلاح:

التخلق والأخلاق في اللغة: (خ ل ق).(فعل: خماسي لازم متعد بحرف). تخلقت، أتخلق، تخلق، مصدر تخلق.

تخلق: تكلف أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوي عليه وتخلق بأخلاق كذا: تطبع بها.

وتخلق بغير خلقه: تكلفه من غير أن يكون له.

وتخلق بأخلاق العلماء: حمل نفسه على التطبع بها، وجعلها خلقا له.(٢)

والخلق بضم اللام وسكونها في لغة العرب: هو الطبع والسجية، والمروءة والدين.

قال ابن فارس-رحمه الله-(ت: ٣٩٥ هـ): "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء.... ومن ذلك: الخلق وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قدر عليه".(٣)

وقال الفيروز آبادي-رحمه الله-(ت: ٨١٧ هـ): "الخلق: بالضم، وبضمتين: السجية والطبع، والمروءة والدين".(٤)

وقال ابن منظور-رحمه الله-(ت: ٧١١ هـ): "الخلق: الخليقة؛ أعني: الطبيعة، وفي التنزيل:

---

(١) روضة التعريف بالحب الشريف: (٢/ ٦٣٠ - ٦٣١) .

(٢)معجم اللغة العربية المعاصرة (ص: ١٧٠) .

(٣)معجم المقاييس في اللغة؛ (ص: ٣٢٩).

(٤) القاموس المحيط (ص: ٧٩٣).

{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: الآية: ٤]، والجمع: أخلاق، لا يكسر على غير ذلك.[١]

الخلق والخلق في الأصل واحد ... ولكن خص الخلق-بفتحة على الخاء-بالهيئات، والأشكال، والصور المدركة بالبصر.

وخص الخلق-بضمة على الخاء-بالسجايا والطباع المدركة بالبصيرة.

قال تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: الآية: ٤] أي: لعلى دين عظيم، وقال تعالى {إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ}[الشعراء: الآية: ١٣٧] أي عاداتهم ودينهم الذي كانوا يدينون به.

قال الراغب الأصفهاني-رحمه الله-(ت: ٥٠٢ هـ): "والخلق والخلق في الأصل واحد كالشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة".[٢]

والخلق هو الطبع المتكلف، أما إن كان طبع غريزي فيسمى "الخيم"

قال القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "وحقيقة الخلق في اللغة هو ما يأخذ الإنسان به نفسه من الأدب يسمى خلقا؛ لأنه يسير كالخلقة فيه، وأما ما طبع عليه من الأدب فهو الخيم -بالكسر -: السجية والطبيعة، لا واحد له من لفظه، فيكون الخلق الطبع المتكلف، والخيم الطبع الغريزي، وقد أوضح ذلك الأعشى في شعره فقال: وإذا ذو الفضول ضن على المولى وعادت لخيمها الأخلاق أي: رجعت الأخلاق إلى طبائعها".[٣]

الأخلاق في الاصطلاح:

في الاصطلاح تطلق الأخلاق باعتبارين:

---

(١) لسان العرب (١٠/ ٨٦-٨٧).

(٢)مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٢٩٧).

(٣)الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٢٧).

الأول: إطلاق عام:

وهو ما ذكره الغزالي-رحمه الله-(ت: ٥٠٥ هـ)حين عرف الخلق بقوله: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية".[١]

وعلى هذا فالأخلاق هي ثابتة ومستقرة لدى المرء، وليست عرضة وطارئة، فهي صفة تتكرر لدى المرء متى حان وقتها، أما إن كانت عارضة ولا يفعلها المرء إلا مرة أو نحوها فلا تسمى خلقا.

كما أن هذه الصفات المستقرة منها ما يكون خلقا ومنها ما يكون غريزة ودافعا، ومما يميز الخلق عنها أن آثار سلوك المرء فيه مما يحمد عليه أو يذم، بينما الغريزة والدافع قد يكون فطريًا وتتكافؤ فيه حاجات الإنسان[٢]، ولذا فالخلق إذا أطلق فيشمل الحسن والقبيح، والممدوح والمذموم، وإن كان في الغالب إذا أطلق يكون المراد به الحسن الممدوح.

قال ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "خلق بضمتين: فهو السجية المتمكنة في النفس، باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر. وقد فسر بالقوى النفسية، وهو تفسير قاصر، فيشمل طبائع الخير وطبائع الشر؛ ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه فيقال: خلق حسن، ويقال في ضده: سوء الخلق، أو خلق ذميم، قال تعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [القلم: الآية: ٤]

وفي الحديث: (وخالق الناس بخلق حسن)[٣] فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلق الحسن.... والخلق في اصطلاح الحكماء: ملكة؛ "أي: كيفية راسخة في النفس أي: متمكنة في الفكر"، تصدر بها عن النفس أفعال صاحبها بدون تأمل.

---

(١)إحياء علوم الدين (٣/ ٤٧).

(٢)انظر الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ١٠).

(٣)أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، قال الألباني حديث حسن. ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٣٥٤).

فخلق المرء مجموعة غرائز -أي: طبائع نفسية- مؤتلفة من انطباع فكري إما جبلي في أصل خلقته، وإما كسبي ناشئ عن تمرن الفكر عليه وتقلده إياه لاستحسانه إياه عن تجربة نفعه، أو عن تقليد ما يشاهده من بواعث محبة ما شاهد، وينبغي أن يسمى اختيارا من قول أو عمل لذاته، أو لكونه من سيرة من يحبه ويقتدي به، ويسمى تقليدا، ومحاولته تسمى تخلقا.

قال سالم بن وابصة: عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يأتي دونه الخلق فإذا استقر وتمكن من النفس صار سجية له يجري أعماله على ما تمليه عليه وتأمره به نفسه بحيث لا يستطيع ترك العمل بمقتضاها.[(١)]

الثاني: إطلاق خاص:

فيراد به التمسك بأحكام الشرع وآدابه فعلا وتركا. وهذا هو معناه في الشرع.

وعند النظر والاستقراء للنصوص الشرعية يلحظ أن الاستخدام الشرعي للفظ "الخلق"، لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة.

ب- ورود لفظ الخلق والتخلق في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومعناه فيهما.

١-لفظ الخلق في القرآن الكريم:

جاءت كلمة الخلق في القرآن في موضعين:

الأول: قوله تعالى على لسان قوم هود: **{إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ}**[الشعراء: الآية: ١٣٧]

"معناه: ما هذا إلا دين الأولين وعادتهم وأخلاقهم".[(٢)]

قال الألوسي-رحمه الله-(ت: ١٢٧٠ هـ): "أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة الأولين

(١)التحرير والتنوير (١٩/ ١٧١-١٧٢).

(٢)تفسير الطبري (١/ ٢٧٧).

بلفقون مثله ويدعون إليه، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها، أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين الذين تقدموا من الآباء وغيرهم". [(١)]

الثاني: قوله تعالى مخاطبًا نبينا محمدًا-صلى الله عليه وسلم-: **{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [القلم: الآية: ٤]

قال الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "يقول -تعالى ذكره -لنبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-: وإنك يا محمد، لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه به، وهو الإسلام وشرائعه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [(٢)]

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: أي: وإنك لعلى دين عظيم، وهو الإسلام. وكذلك قال مجاهد، وأبو مالك، والسدي، والربيع بن أنس، والضحاك، وابن زيد. وقال عطية: لعلى أدب عظيم". [(٣)]

٢-لفظ الخلق في السنة النبوية:

أما في السنة المطهرة، فقد ورد لفظ "الخلق" في عدد من الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك:

١. قول عائشة-رضي الله عنها-في وصف خلق الرسول-صلى الله عليه وسلم-: (كان خلقه القرآن) [(٤)]؛ أي: متمسكًا بالقرآن وبآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم

---

(١)روح المعاني (١/ ١١٢).

(٢)تفسير الطبري (٢٣/ ٥٢٨).

(٣)تفسير ابن كثير (٨/ ١٨٨).

(٤)أخرجه أحمد (٢٣٤٦٠) والحاكم (٢/ ٣٩٣) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨١١).

والمحاسن والألطاف.[١]

قوله صلى الله عليه وسلم: (البر حسن الخلق).[٢]

قوله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا).[٣]

قال ابن رسلان: "الخلق عبارة عن أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره".[٤]

ج: حكم صحة إطلاق لفظ " الأخلاق" على صفة الله–عز وجل–:

المراد بلفظ: "الأخلاق" هنا هو أسماء الله وصفاته–عز وجل–، فأخلاق الله–عز وجل– أي أسماؤه وصفاته. وهذا واضح، لكن المسألة العقدية المرادة هنا هي حكم إطلاق مصطلح "الأخلاق" على الله عز وجل والعدول به عن مصطلح "الأسماء والصفات" ؟

فعند تتبع لفظ "الأخلاق" في النصوص الشرعية، يتبين– كما تقدم–أنه لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام الصحابة وسلف الأمة من أئمة أهل السنة والجماعة إطلاقه على الله–عز وجل–.

وما ورد في السنة النبوية من أحاديث فيها لفظ "الأخلاق"، فهي أحاديث لا تصح بل كثير منها لا أصل له وموضوع–كما تقدم بيانه–.

وقد تقدم معنى الأخلاق في لغة العرب، وكذلك في الاصطلاح، وعند تأمل ذلك يلحظ أنه يتضمن معنى لا يليق بالله–عز وجل–، إن لم يتضمن قدحًا فيه–سبحانه وتعالى–.

وبهذا يتبين لنا أن لفظ " الأخلاق " لا يصح أن تطلق على صفات الله عز وجل، إذ لم ترد في النصوص الشرعية لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، ولا في كلام الصحابة ولا

---

(١)انظر لسان العرب (١٠/ ٨٧)، وجامع العلوم والحكم؛ لابن رجب (٢/ ٩٩).

(٢)أخرجه مسلم (٤٦٣٣).

(٣)رواه أبو داود في سننه ب الدليل على زيادة الإيمان، (٤/ ٢٥٤) وقال الألباني حسن صحيح.

(٤) عون المعبود (١٢/ ٣٤٣).

سلف الأمة، كما أنها تحتمل معاني لا تليق بالله -عز وجل-.

ج-الأقوال في صحة إطلاق لفظ "التخلق"

للعلماء في إطلاق لفظ "التخلق" والتعبير به على الاقتداء بأسماء الله وصفاته اتجاهان:

الأول: جواز التعبير بذلك وعدم التحرج منه أو الامتناع عنه.

والآخر: رفض ذلك ومنعه، والتحذير من التعبير به، لما يتضمن من محاذير.

وتفصيل الكلام عن هذين الاتجاهين فيما يلي:

الاتجاه الأول: جواز التعبير به، وعدم الامتناع عنه:

هناك جملة من العلماء أطلقوا لفظ "التخلق بأخلاق الله". وهذه العبارة يمكن حملها على محملين، أحدهما صحيح سليم، والآخر فاسد باطل.

الأول: محمل صحيح سليم؛ وهو الحث على التخلق بمقتضى صفات الله وأسمائه وموجبها، وذلك بالنظر إلى الصفات التي يحسن من المخلوق أن يتصف بمقتضاها؛ كالعلم والرحمة والحكمة والحلم والكرم والجود والعفو ونظائرها؛ كما في حديث (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) [(١)]، وحديث (إن الله جميل يحب الجمال). [(٢)] أما الصفات المختصة بالله فهذا شيء لا يمكن أن يتصف به المخلوق، ولا يجوز أن يدعيه، كالخلاق والرزاق والإله ونحو ذلك. [(٣)]

الثاني: محمل فاسد باطل ؛ وهو محاولة الاتصاف بجميع صفات الله تعالى؛ سواء الصفات التي اختص بها الله عز وجل أو غيرها من الصفات، وذلك عملا وتشبها بالقاعدة الفلسفية "غاية الحكمة ونهاية الكمال الإنساني التشبه بالإله على قدر الطاقة ".

ومعظم من يدعو إلى هذه الدعوة ويقول بهذه العبارة هو على هذا المحمل، الظهور ذلك

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥).

(٢) رواه مسلم (٩١).

(٣) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز (١/ ١٣٣).

جليا عند تأمل نصوص كلامه وأقواله، فغايته التشبه بالإله، وسيأتي بيان هذا.

وإليك بعض نصوص وأقوال من قال تكلم بهذه العبارة في ثنايا حديثه مستعملًا لها:

الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠ هـ)

فأول من أطلق هذا اللفظ على الله-عز وجل-هو الحكيم الترمذي-رحمه الله-حيث قال -في شرح حديث (إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر خُلقًا فمن أتى الله بخلق واحد منها دخل الجنة)-: "كأنه يريد أن من أتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيئاته وغفر له سائر ذنوبه. وفي خبر أن الأخلاق في الخزائن فإذا أراد الله بعبد خيرا منحه خلقًا منها، ألا ترى أن المفرط في دينه المضيع لحقوقه يموت وهو صاحب خلق من هذه الأخلاق فتنطلق الألسنة بالثناء عليه، فأخلاق الله أخرجها لعباده من باب القدرة، وخزنها لهم في الخزائن، وقسمها بينهم على قدر منازلهم عنده...

وقد عد في بعض الروايات من تلك الأخلاق: كظم الغيظ، والعفو عند القدرة، والصلة عند القطيعة، والحلم عند السفه، والوقار عند الطيش، ووفاء الحق عند الجحود، والإطعام عند الجوع، والقطيعة عند المنع، والإصلاح عند الإفساد، والتجاوز عن المسيء، والعطف على الظالم، وقبول المعذرة والإنابة للحق، والتجافي عن دار الغرور، وترك التمادي في الباطل. فإذا أراد الله بعبد خيرًا وفقه لتلك الأخلاق، وإن أراد به شرًا خلى بينه وبين أخلاق إبليس التي منها أن يغضب فلا يرضى ويسمع فيحقد ويأخذ في شره ويلعب فيلهو".[١]

الجنيد (ت: ٢٩٧ هـ)

قال المناوي-رحمه الله-(ت: ١٠٣١ هـ): تتمة قال ابن عربي: سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال: "لون الماء لون إنائه"، أي هو متخلق بأخلاق الله تعالى حتى كأنه هو وما هو هو. لم يصرح في هذا الحديث في أي مكان هذه الأخلاق ولم بصرح بأن الآتي بشيء من

---

(١) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ٦١٢-٦١٣)

هذه الأخلاق شرطه الإسلام.

وقد بين ذلك في حديث آخر رواه الطبراني عنه في الأوسط مرفوعًا (إن الله–عز وجل– لوحًا من زبرجدة خضراء تحت العرش كتب فيه أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاث مئة خُلق من جاء بخُلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة) وإسناده حسن ولا منافاة بين قوله في الحديث المشروح "مئة" وقوله في الحديث "ثلاثمائة"، لأنا إن قلنا أن مفهوم العدد ليس بحجة فالقليل لا ينفي الكثير، وإلا فيمكن أن يقال: إن منها مئة وسبعة عشر أصول والباقي متشعبة عنها داخلة تحتها فأخبر مرة بالأصول وأخرى بها وما تفرع عنها.[١]

الكلاباذي (ت: ٣٨٤ هـ).

قال الكلاباذي بقوله: "وهذا الفناء هو الذي عبر عنه الحديث النبوي: (تخلقوا بأخلاق الله)؛ وصوره الحديث القدسي: (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به) [٢]وبهذا الفناء يحس الصوفي إحساس ذوق ووجدان وقلب وروح بأن الله سبحانه معه وفي ضميره وحركاته وكلماته".[٣]

أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)

والغزالي أكثر من عبر عن صفات الله بأنها أخلاق، وتحدث عن ذلك، وأطلقه، وصرح به، وصنف فيه حتى عد أنه من أوائل من قال بذلك.

ومن أقواله:

قال: "الفصل الرابع: في بيان أن كمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى،

---

(١) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ٦١٢-٦١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٣)التعرف على مذهب التصوف، (ص: ٥).

والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه".(١)

وقال: "فالذي يذكر هو قرب العبد من ربه-عز وجل-في الصفات التي أمر فيها بالاقتداء والتخلق بأخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا بأخلاق الله، وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الإلهية من العلم، والبر، والإحسان، واللطف، وإفاضة الخير، والرحمة على الخلق، والنصيحة لهم، وإرشادهم إلى الحق، ومنعهم من الباطل، إلى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب إلى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طلب القرب بالمكان بل بالصفات".(٢)

وقال: "اعلم أنه إنما حملني على ذكر هذه التنبيهات ردف هذه الأسامي والصفات قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (تخلقوا بأخلاق الله تعالى)، وقوله عليه الصلاة والسلام (إن لله كذا وكذا خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة)، وما تداولته ألسنة الصوفية من كلمات تشير إلى ما ذكرناه؛ لكن على وجه يوهم عند غير المحصل شيئًا من معنى الحلول والاتحاد. وذلك غير مظنون بعاقل فضلا عن المتميزين بخصائص المكاشفات.

ولقد سمعت الشيخ أبا علي الفارمذي يحكي عن شيخه أبي القاسم الكركاني-قدس الله روحهما-أنه قال: إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافًا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل. وهذا الذي ذكره إن أراد به شيئًا يناسب ما أوردناه فهو صحيح، ولا يظن به إلا ذلك ويكون في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة، فإن معاني الأسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره، ولكن معناه أنه يحصل له ما يناسب تلك الأوصاف، كما يقال: فلان حصل علم أستاذه، وعلم الأستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه. وإن ظن ظان أن المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعا، فإني أقول: قول القائل: إن

(١) المقصد الأسنى (ص: ٤٥).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٠٦).

معاني أسماء الله سبحانه وتعالى صارت أوصافا له؛ لا يخلو:

إما أن يعني به عين تلك الصفات أو مثلها، فإن عنى به مثلها فلا يخلو: إما عنى به مثلها مطلقًا من كل وجه، وإما أنه عنى به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات دون خواص المعاني، فهذان قسمان.

وإن عنى به عينها؛ فلا يخلو: إما أن يكون بطريق انتقال الصفات من الرب إلى العبد، أو لا انتقال. فإن لم يكن بالانتقال؛ فلا يخلو: إما أن يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فتكون صفاته، وإما أن يكون بطريق الحلول.

وهذه أقسام ثلاثة؛ وهو: الانتقال، والاتحاد، والحلول، وقسمان مقدمان.

فهذه خمسة أقسام الصحيح منها قسم واحد؛ وهو: أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولكن لا تماثلها مماثلة تامة كما ذكرناه في التنبيهات ..". [(١)]

ابن العربي (ت: ٥٤٣ هـ)

وممن عبر بالأخلاق عن الصفات ابن العربي–رحمه الله–حيث قال: "وأخلاق الله تعالى: هي كل صفة محمودة يكون الثناء عليها في الشريعة موجودًا؛ كالتقوى والجود وكظم الغيظ والعفو؛ فهذه وأمثالها أخلاق الله، وأخلاق القرآن، وأخلاق النبي–صلى الله عليه وسلم–؛ أي: الأخلاق التي مدح الله، وورد الثناء عليها في القرآن، وكان عليها الأنبياء–عليهم السلام–؛ كما يقال في المساجد: بيوت الله؛ أي: عظمها الله ودعا إلى قال فيها". [(٢)]

الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)

قال الرازي في (التأسيس): "فإن قيل: المشاركة في صفات كمال تقتضي المشاركة في

---

(١) المقصد الأسنى (ص: ١٥٠–١٥١) .

(٢) انظر: الأمد الأقصى (١/ ٢٣١).

الإلهية.

قلنا: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة لا تقتضي المساواة في الإلهية, ولهذا المعنى قال الله تعالى: **{وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى}**, وقال–صلى الله عليه وسلم–: (تخلقوا بأخلاق الله)". [(١)]

لكن لتعلم أنهم في تطبيق هذا وتنزيله على قواعدهم ليسوا على وتيرة واحدة؛ بل شطح كثير منهم في هذا الباب أيما شطحان، وأتى بطاماتٍ وعجائب خرج بها من الدين نسأل الله السلامة.

وقد ملاء الرازي تفسيره بمثل هذه الترهات ما الله به عليم.. بل قد وقع في ذلك كثير ممن فسر القرآن وهو ممن يعتقد بالتصوف.

العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ).

وممن عبر بالتخلق بصفات الله، وفصل القول فيها، وذكر كيفية التخلق ببعض الصفات العز بن عبدالسلام–رحمه الله–في كتابة شجرة المعرفة حيث قال في فصل في آداب القرآن: "أخلاق القرآن ضربان: أحدهما: التخلق بخصائص العبودية كالذل والإذعان، والثاني: التخلق ببعض صفات الربوبية كالعدل والإحسان، فإن صفات الإله ضربان، أحدها: مختص به كالأزلية والأبدية والغني عن الأكوان،

والثاني: يمكن التخلق به، وهو ضربان: أحدهما: لا يجوز التخلق به كالعظمة والكبرياء.

والثاني: وردت الشريعة بالتخلق به كالجود والحياء والحلم والوفاء، فالتخلق بذلك على حسب الإمكان مرض للرحمن، مرغم للشيطان، ويدل على ذلك التخلق بآيات القرآن واتفاق أهل المعرفة والإيمان".

ثم عقد بابا في التخلق بصفات الرحمن على حسب الإمكان، وفيه فصل: "لا يصلح

---

(١) أساس التقديس (ص: ٦٨–٧٢).

لولاية الديان من لم يتأدب بآداب القرآن، ولم يتخلق بصفات الرحمن على حسب الإمكان".

وعقد بابا في كيفية التخلق بالأسماء والصفات، وقال: "لكل تخلق رتب ودرجات متفاوتات، وينقسم أكثر التخلق إلى فرض عين وسنة وفرض كفاية، فانظر إلى أسمائه الحسن، وتخلق من كل اسم منها بمقتضاه على حسب الإمكان" ثم ذكر أقسام أسماء الله وصفاته، وبين أن منها ما يتخلق به، ومنها مالا يمكن التخلق به. ثم عقد لكل صفة من صفات الله فصلًا في كيفية التخلق بها.(١)

الشريف التلمساني (ت: ٧٧١ هـ)

وتكلف الشريف التلمساني بجعل التخلق باسمه الخالق في النكاح بأنه خلافة ربانية في إيجاد الأشخاص الإنسانية، ولا يخفى على عاقل أن هذا الخلق المزعوم موجود في البهائم وسائر الحيوانات. قال التلمساني: "... في النكاح خلافة ربانية في إيجاد الأشخاص الإنسانية، وذلك بالتخلق باسمه الخالق، ولذلك ذهب الحنفية والحنابلة إلى أنه أفضل من التحلي بنوافل الطاعات، وروي أنه في الفضل أكمل من حفظ الموجود كإنقاذ الهلكى، لأن الإيجاد أنفع من الإبقاء وأقوى في التشبه بالخلق الإلهي، وقد قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (تخلقوا بأخلاق الله). وفي هذا زلت أحبار اليهود إذ قدحوا في النبوة بعد الكمال تقليدا لقدماء الفلاسفة في الرغبة عن النكاح، نظرا منهم إلى استغناء الإنسان عنه في بقائه الشخصي، قالوا بخلاف الطعام والشراب، وما شعروا أن الإيجاد أقوى في التشبه بالخلق الإلهي من الإبقاء، ولسنا نعني بالإيجاد الحقيقة، بل أقوى درجات الإعداد تسمى إيجادا مجازا، أما الإيجاد الحقيقي فلا يتأتى من الممكن، إذ لو خلى رسوم ذاته لم يستحق الوجود لما في الإمكان من الطبيعة العدمية فكيف تقيده".(٢)

---

(١)انظر شجرة المعارف: (ص: ١٤، ٢٢، ٣١، ٤٢).

(٢) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والمغرب في فقه النوازل (٨/ ٤٩٢).

أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)

وقال الشاطبي–رحمه الله–: "وقسم هو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى، من جعله عربيا يدخل تحت أفهامهم، مع أنه المنزه القديم، وكونه تتنزل عليهم بالتقريب والملاطفة والتعليم في نفس المعاملة به، قبل النظر إلى ما حواه من المعارف والخيرات، وهذا نظر خارج عما تضمنه القرآن من العلوم، ويتبين صحة الأصل المذكور في كتاب الاجتهاد، وهو أصل التخلق بصفات الله والاقتداء بأفعاله".

وقال بعد أن ذكر أمثلة من القرآن:" إن هذه الأمثلة وما جرى مجراها لم يستفد الحكم فيها من جهة وضع الألفاظ للمعاني، وإنما استفيد من جهة أخرى، وهي جهة الاقتداء بالأفعال".

وقال: "ومن ذلك أشياء ذكرت في باب الاجتهاد في الاقتداء بالأفعال والتخلق بالصفات".[(١)]

محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١ هـ)

كما استخدم المناوي–رحمه الله–في كتابه التيسير كلمة تخلق في مواضع كثيرة عند ذكر الصفات التي وصف الله بها وأن الله يحب تلك الصفة نحو إن الله جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة، ونحوها من الألفاظ.[(٢)] [(٣)].

وممن قال بذلك: السهروردي [(٤)]

وقد نقل البقاعي عن السهروردي نحو هذا؛ فقال: "وقال السهروردي في الباب الحادي والستين من عوارفه في الكلام على المحبة، ما حاصله: إن المحبة التخلق بأخلاق الله، ومن ظن

---

(١) الموافقات: (٣/ ٣٧٧)، (٢/ ١٦٣-١٦٩)، (٤/ ٢٠٣-٢٠٤).

(٢) انظر التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٤١، ٥٠٥، ٥٢٩، ٥٢٢، ٥٤١، ٥٤٣، ٧٥٤، ٩٩٦).(٢/ ١٣٥) وغيرها.

(٣)المصدر: بحث بعنوان: "التخلق بأخلاق الله"–دراسة عقدية–، للدكتور: محمد بن ناصر السحيباني، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية العدد الاثالث والستون، ربيع الآخر، ١٤٣٣ هـ، (٢/ ٢٨٦-٣١٣).

(٤)عوارف المعارف (١/ ١٩٣).

من الوصول غير ما ذكرنا، أو تخايل له غير هذا القدر، فهو متعرض لمذهب النصارى في اللاهوت والناسوت".[(١)]

والسيوطي في شرح سنن ابن ماجه، والرازي في أساس التقديس وملا علي القاري في مرقاة المفاتيح، والشعراوي[(٢)]، والجرجاني في تعريفه للفلسفة [(٣)]، والكاشاني [(٤)]، وعمومًا العبارة مشهورة ومتداولة لدى الصوفية في كتبهم.

وسلك هذا المسلك ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ) وابن سبعين (ت: ٦٦٩ هـ) وغيرهما من ملاحدة الصوفية وصار ذلك مع ما ضموا إليه من البدع والإلحاد موقعا لهم في الحلول والاتحاد".[(٥)]

الاتجاه الثاني: رفض ذلك ومنعه، والتحذير من التعبير به، لما يتضمن من محاذير:

ذهب جملة من العلماء من أئمة أهل السنة والجماعة إلى منع التعبير بلفظ التخلق بصفات الله، إذ هذا اللفظ يراد به حقيقة التشبه بصفات الله، لكن لتلطيف معنى التشبيه يعبر بالتخلق بأخلاق الله، وممن ذهب إلى هذا وبين بطلان التعبير به وأنه مسلك المشبهة وأهل الحلول والاتحاد من المتفلسفة من الملاحدة ومن وافقهم مايلي:

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد التميمي المازري (ت: ٥٣٦ هـ)

قال ابن تيمية--رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ)بعد أن ذكر قول الغزالي ومن وافقه-: "وأنكر ذلك عليهم آخرون كأبي عبد الله المازري وغيره، وقالوا: ليس للرب خلق يتخلق به العبد، وقالوا: هذه فلسفة كسيت عباءة الإسلام، وهو معنى قول الفلاسفة: الفلسفة التشبه

---

(١) مصرع التصوف (٢/ ٢٤٠).

(٢) أسماء الله الحسنى (ص: ٩، ١١٤).

(٣) (ص: ٢١٦).

(٤) اصطلاحات الصوفية (ص: ١١٤).

(٥) الصفدية (٢/ ٣٣٧).

بالإله على قدر الطاقة".[١]

ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ)

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وأصل المتفلسفة أن الفلسفة التي هي الكمال عندهم هي التشبه بالإله على قدر الطاقة، وهم يقولون: إن حركات الأفلاك لأجل التشبه بالأول.

وعلى هذا بنى أبو حامد كتابه في شرح الأسماء الحسنى، وتخلق العبد بأخلاق الله، وأنكر ذلك عليه المازري وغيره، وقالوا: ليس لله خلق يتخلق به العبد.

وعدل أبو الحكم بن برجان عن لفظ التخلق إلى لفظ التعبد.

وعلى هذا الأصل الفلسفي بنى ابن عربي معنى ولي الله، وأنه المتشبه به المتخلق بأخلاقه، كما يفسر أبو حامد التقرب من الله بالتشبه به، وابن عربي ونحوه يجعلون الولي أفضل من النبي بناء على أصولهم الفلسفية الاتحادية".[٢]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في موضع آخر: "ولهذا ضل من سلك سبيل هؤلاء فصار مقصودهم هو التشبه بالله واحتجوا بما يروون تخلقوا بأخلاق الله.

وصنف أبو حامد شرح أسماء الله الحسنى وضمنه التشبه بالله في كل اسم من أسمائه وسماه التخلق حتى في اسمه الجبار والمتكبر والإله ونحو ذلك من الأسماء التي ثبت بالنص والإجماع أنها مختصة بالله وأنه ليس للعباد فيها نصيب كقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره يقول الله تعالى: (العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته).[٣]

---

(١) الرد على الشاذلي (١/ ٦١، ١٤٥).

(٢) شرح كلمات الشيخ عبد القادر الكيلاني من فتوح الغيب (ص: ٨٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وأحمد (٧٣٨٢)، وصححه الألباني، صحيح أبي داود (٢/ ٧٧٠).

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "ولهذا ضل من سلك سبيل هؤلاء فصار مقصودهم هو التشبه بالله واحتجوا بما يروون تخلقوا بأخلاق الله، وصنف أبو حامد شرح أسماء الله الحسنى وضمنه التشبه بالله في كل اسم من أسمائه وسماه التخلق حتى في اسمه الجبار والمتكبر والإله ونحو ذلك من الأسماء التي ثبت بالنص والإجماع أنها مختصة بالله وأنه ليس للعباد فيها نصيب".[(١)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وهذا قد طَرَده بعضُ الناس كأبي حامد الغزالي وغيره، وجعلوا العبدَ يتصف بالجبار والمتكبر على وجهٍ فسروه وجعلوا ذلك تَخَلُّقًا بأخلاق الله، ورووا حديثًا "تَخَلَّقوا بأخلاق الله"، وأنكر ذلك عليهم آخرون كأبي عبد الله المازَري.

وغيره؛ وقالوا: ليس للرب خلق يتخلَّقُ به العبد. وقالوا هذه فلسفة كُسِيَت عباءة الإسلام، وهو معنى قول الفلاسفة: الفلسفة التشبه بالإله على قدر الطاقة. وبالجملة فالاتصاف والتخلُّق والتعبُّد بما أحبَّ الله من العباد الاتصاف به وهو من صفاته كالعلم والرحمة والإحسان والجمال الشرعي ونحو ذلك هو حق كما دلّ عليه الكتاب والسنة بخلاف الكبرياء ونحوه، فإنه قد ثبت في الصحيح أن الله يقول: (العَظَمَةُ إزاري والكِبْرِياءُ رِدَائي فمنْ نازعني واحدةً مِنْها عَذَّبْتُه)"[(٢)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "ومنها ما يُذَمّ على الاتِّصافِ به كالإلهيّةِ والتّجبّرِ، والتّكبّرِ، وللعبدِ من الصّفاتِ التي يُحْمَدُ عليها ويُؤْمَرُ بها ما يُمْنَعُ اتّصافُ الرّبِّ به: كالعبوديّةِ، والافتقارِ، والحاجةِ والسّؤالِ، ونحوِ ذلك، وهو في كلِّ ذلك كمالُه في عبادتِه للهِ

---

(١) الصفدية (٢/ ٣٣٧).

(٢)كتاب الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق (ص: ٩٦).

وحْدَه، وغايةُ كمالِه أن يكونَ اللهُ هو معبودَه".[(١)]

ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ)

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) مبينا فساد هذا اللفظ، وأن هناك ألفاظ أولى منه، كما بين-رحمه الله-رتبة هذا اللفظ مقارنا بالألفاظ التي تقاربه، فقال: "وهذه العبارة -أي الدعاء- أولى من عبارة من قال يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة.

وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برجان وهي التعبد.

وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال.

فمراتبها أربعة أشدها إنكارا عبارة الفلاسفة وهي التشبه وأحسن منها عبارة من قال التخلق وأحسن منها عبارة من قال التعبد وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن".[(٢)]

وقال: "قوله: "وتلبس نعوت القدس" القدس هو النزاهة والطهارة ونعوت القدس هي صفاته فيلبسه الحق سبحانه من تلك النعوت ما يليق به واستعار لذلك لفظة اللبس فإن تلك الصفات خلع وخلع الحق سبحانه وتعالى يلبسها من يشاء من عباده.

وهذا موضع يتوارد عيه الموحدون والملحدون:

فالموحد يعتقد أن الذي ألبسه الله إياه هو صفات جمل الله بها ظاهره وباطنه وهي صفات مخلوقه ألبست عبدًا مخلوقًا فكسى عبده حلة من حلل فضله وعطائه.

والملحد يقول كساه نفس صفاته وخلع عليه خلعة من صفات ذاته حتى صار شبيها به بل هو هو. ويقولون الوصول هو التشبه بالإله على قدر الطاقة وبعضهم يلطف هذا المعنى ويقول بل يتخلق بأخلاق الرب ورووا في ذلك أثرا باطلا تخلقوا بأخلاق الله، وليس ههنا غير

---

(١) الصّفديّة، لابن تيميّة: (٢/ ٣٣٨).

(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٧٢).

التعبد بالصفات الجميلة والأخلاق الفاضلة التي يحبها الله ويخلقها لمن يشاء من عباده، فالعبد مخلوق وخلعته مخلوقة وصفاته مخلوقة والله سبحانه وتعالى بائن بذاته وصفاته عن خلقه لا يمازجهم ولا يمازجونه ولا يحل فيهم ولا يحلون فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا".[(١)]

وقد نص العلامة ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) على هذا المعنى في كتابيه: (عدة الصابرين) (والوابل الصيب)، ولعله نص على ذلك في غيرهما، كمدارج السالكين وزاد المعاد وغيرهما، وإليك نص كلامه في العدة والوابل، قال: "ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها أو اتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بضدها، ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب، والبخيل والجبان والمهين واللئيم، وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، محسن يحب المحسنين، ستير يحب أهل الستر، قادر يلوم على العجز، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، عفو يحب العفو، وتر يحب الوتر، وكل ما يحبه من آثار أسمائه وصفاته وموجبها، وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها".[(٢)]

وقال في والجود من صفات الرب-جل جلاله-، فإنه يعطي ولا يأخذ، ويُطْعِم ولا يُطْعَم، وهو أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأحب الخلق إليه من اتصف بمقتضيات صفاته، فإنه كريم يحب الكرماء من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال). انتهى.[(٣)]

ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢ هـ)

---

(١) مدارج السالكين (٣/٢٤١).

(٢) عدة الصابرين (ص: ٣١٠).

(٣) الوابل الصيب (ص: ٥٤٣) من مجموعة الحديث:.

قال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-: "ثم يقولون-أي غلاة نفاة الصفات-: أصل الفلسفة هي التشبيه بالإله على قدر الطاقة، ويجعلون هذا غاية الحكمة ونهاية الكمال الإنساني. ويوافقهم على ذلك بعض من يطلق هذه العبارة، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تخلقوا بأخلاق الله)، فإذا كانوا ينفون الصفات، فبأي شيء يتخلق العبد على زعمهم ؟". [(١)]

قال الشيخ عبد العزيز بن باز عندما سئل عما قاله بعض الخطباء في خطبة الجمعة، من الحث على الاتصاف بصفات الله والتخلق بأخلاقه، هل لها محمل؟ وهل سبق أن قالها أحد؟ فأجاب "هذا التعبير غير لائق، ولكن له محمل صحيح، وهو الحث على التخلق بمقتضى صفات الله وأسمائه وموجبها، وذلك بالنظر إلى الصفات التي يحسن من المخلوق أن يتصف بمقتضاها، بخلاف الصفات المختصة بالله كالخلاق والرزاق والإله ونحو ذلك، فإن هذا شيء لا يمكن أن يتصف به المخلوق، ولا يجوز أن يدعيه، وهكذا ما أشبه هذه الأسماء.

وإنما المقصود: الصفات التي يحب الله من عباده أن يتصفوا بمقتضاها كالعلم والقوة والرحمة والحلم والكرم والجود والعفو.. وأشباه ذلك، فهو سبحانه عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي أكثر من حبه للمؤمن الضعيف، كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، عفو يحب العفو.. إلخ، لكن الذي لله سبحانه من هذه الصفات وغيرها أكمل وأعظم من الذي للمخلوق، بل لا مقاربة بينهما؛ لأنه سبحانه ليس كمثله شيء في صفاته وأفعاله، كما أنه لا مثل له في ذاته، وإنما حسب المخلوق أن يكون له نصيب من معاني هذه الصفات يليق به ويناسبه على الحد الشرعي، فلو تجاوز الكرم الحد صار مسرفا، ولو تجاوز في الرحمة الحد عطل الحدود والتعزيرات الشرعية، وهكذا لو زاد في العفو على الحد الشرعي وضعه في غير موضعه، وهذه الأمثلة تدل على سواها.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٨١-١٨٢).

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية، وحصول للفائدة، وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا جميعا للفقه في دينه والقيام بحقه إنه سميع قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[١]

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ–حفظه الله–

وقال الشيخ صالح آل الشيخ–حفظه الله–: "امتثال العبد لصفات الله جل وعلا وتأثره بذلك وإتيانه بها، الناس فيها ما بين جافٍ وغالٍ، وأما أهل السنة فإنهم أثبتوا ذلك على ما جاء في النصوص.

بيان ذلك: أن الصوفية والفلاسفة–يعني غلاة الصوفية والفلاسفة–يقولون إن الفلسفة هي التخلق بصفات الله على قدر الطاقة، التخلق بصفات الله، هكذا يجعلون الفلسفة التي هي عندهم أعلى الحكمة، عند الصوفية أن صفات الله جل وعلا تُمتثل وسواء في ذلك الصفات التي هي راجعة إلى الجمال أم الصفات التي هي راجعة إلى الجلال أم الصفات التي هي راجعة إلى الربوبية أم الصفات التي هي راجعة إلى الألوهية".[٢]

وبهذا يتبين لنا أن القول بالتخلق بأخلاق الله مآله الوقوع بالتشبيه، بل في الحلول والاتحاد، إضافة إلى تعطيل أسماء الله وصفاته عن حقيقتها ومعناها الصحيح المراد به، ولذا حذر علماء أهل السنة والجماعة من استعمال هذا اللفظ، وأنكروا على من قال به".[٣]

ب–نقد عبارة: "التخلق بأخلاق الله":

نقد العلماء والباحثون عبارة "تخلق العبد بأخلاق الله" من أوجه كثيرة، يمكن تصنيفها من جانبين:

الجانب الأول: من الجانب الشرعي، وذلك بعدم ثبوتها ومخالفتها للنصوص الشرعية،

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٦/ ٣٢٣).

(٢) شرح الواسطية (ص: ١٤٣).

(٣) المصدر: بحث بعنوان: "التخلق بأخلاق الله"–دراسة عقدية–، للدكتور: محمد بن ناصر السحيباني، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية العدد الاثالث والستون، ربيع الآخر، ١٤٣٣ هـ، (٢/ ٣١٤-٣١٩).

ومخالفتها للمنهج الصحيح السليم للاعتقاد ووقوع القائلين بها في التناقض في ما يعتقدونه.

الجانب الثاني: من جانب أصل المقالة ومنبعها، وارتباطها بالفلسفة اليونانية، وتأثرها بها.

أما عن الجانب الأول: وهو الجانب الشرعي فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: نقد هذه العبارة راوية.

والقسم الثاني: نقد هذه العبارة دراية.

أما القسم الأول وهو نقدها رواية فهذه بعض أوجه نقد العبارة:

١. أن نسبة "الخُلق" لله عز وجل لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة، والواجب على المسلم أن يتقيد في حديثه عن الله تعالى بما ثبت بالنصوص الشرعية، لأن الأصل في ما لم يثبت في الكتاب ولا في السنة التوقف.

٢. وردت عدة أحاديث في نسبة الخُلُق إلى الله، وكلها لا تثبت إما أن تكون ضعيفة أو موضوعة لا أصل لها.

فقد ورد جملة من الروايات في ذلك، بيد أن جميع تلك الروايات لم تثبت بسند صحيح، وهي إما ضعيفة أو موضوعة، وهذه هي الروايات التي وقفت عليها مع بيان حكمها كما ذكره العلماء والمختصين في هذا الشأن.

١- رواية: (تخلقوا بأخلاق الله).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في ": "لا يعرف عن النبي-صلى الله عليه وسلم-بل هو من باب الموضوعات".[١]

ووصف ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) هذا الأثر بأنه باطل "ورووا في ذلك أثرا باطلًا (تخلقوا بأخلاق الله)" [٢]

---

(١) تلبيس الجهمية (٦/ ٥١٨).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٢٤١).

وقال الألباني-رحمه الله-(ت: ١٤٢٠ هـ): "لا أصل له، أورده السيوطي في "تأبيد الحقيقة العلية" (٨٩/١) دون عزو".[١]

وقال محققا شرح الطحاوية: "لا يعرف له أصل في شيء من كتب السنة، وذكره السيوطي-رحمه الله-في-تأبيد الحقيقة العلية-ورقة ٨٩/١، ولم يعزه لاحد".[٢]

٢- في المطالب العالية: (٢٥٧٢) وقال أبو داود الطيالسي-رحمه الله-:[٣] حدثنا عبد الواحد بن زيد، حدثني عبد الله بن راشد مولى عثمان حدثني مولاي عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى مائة خلق وسبعة عشر خُلُقًا، فمن أتى الله عز وجل بخلق واحد، دخل الجنة).[٤]

وقال البزار حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو داود به.[٥]

وقال أبو يعلى: حدثنا إسحاق هو ابن أبي إسرائيل، حدثنا عبد الواحد، به.[٦]

ورواه البزار من هذا الوجه، وقال: لا نعلمه إلا من هذا الوجه وعبد الواحد ليس بالقوي، وعبد الله بن راشد مجهول.[٧]

قال البوصيري: ومدار أسانيدهم على عبد الواحد بن زيد، قال ابن عبد البر: أجمعوا على

---

(١) السلسلة الضعيفة (٦/ ٣٤٦) رقم: (٢٨٢٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي بتحقيق: التركي، الأرنؤوط (ص: ١٨١).

(٣) مسند الطيالسي (ص: ١٤)، رقم: (٨٤).

(٤) قال محقق المطالب العالية: هو في مسند الطيالسي بنفس الإسناد ولفظه: (إن الله عز وجل خلق مائة خلق وسبعة عشر خلقا، فمن أتى بخلق واحد، دخل الجنة). وهناك فرق بين هذا اللفظ وبين لفظ المطالب فنسبت في المطالب إلى الله تعالى وأما في لفظ المسند فهي مخلوقة. المطالب العالية (١١/ ٤٣٢).

(٥) في البحر الزخار (٢/ ٩١) وفي كشف الأستار (١/ ٢٨) بنفس الإسناد والمتن.

(٦) في المسند الكبير لأبي يعلى كما في مجمع الزوائد (١/ ٣٦)، والمقصد الأعلى (١/ ١٠٦) حديث: (١٨).

(٧) انظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية.

ضعفه".[١]

قال الهيثمي: وفي إسناده عبد الله بن راشد وهو ضعيف.[٢]

وقال الألباني-رحمه الله-(ضعيف جدا) [٣] وقال محقق المطالب العالية: إسناده ضعيف جدا.[٤]

٣- (السخاء خلق الله الأعظم).[٥]

قال المنذري رحمه الله في الترغيب "رواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب الثواب.[٦]

ورواه أبو نعيم في أخبار أصبهان، [٧] وأورده السيوطي في الجامع الصغير نقلًا عن تاريخ ابن النجار عن ابن عباس... [٨] وذكره الهندي في كنز العمال.[٩] والديلمي في الفردوس بمأثور

---

(١) الاتحاف (ج ٢ ق ١٣٤) نقلا عن المطالب العالية (١١/ ٤٣١).

(٢) مجمع الزوائد (١/ ٣٦).

(٣) ضعيف الجامع حديث رقم: (١٩٥٤). وانظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٢/ ٨٧٩ حديث رقم: (١١٥٣).

(٤) وقال فيه علتان: الأولى عبدالواحد بن زيد وهو متروك، والثانية عبد الله بن راشد وهو مستور. المطالب العالية (١١/ ٤٣١)، حاشية حديث رقم: (٢٥٧٢).

(٥) "روى عن نافع قال: لقى يحيى بن زكريا-عليه السلام-، إبليس-لعنه الله-، فقال له: أخبرني بأحب الناس إليك وأبغضهم، قال: أحبهم إلى كل مؤمن بخيل وأبغضهم إلى كل منافق سخى قال: لم ذاك؟ قال إبليس: لأن السخاء خلق الله الأعظم فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له" المحاسن والأضداد للجاحظ (١/ ٨٧).

(٦) الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٣)، حديث رقم: (١٩).

(٧) أخبار أصبهان (٢/ ١٧٨) حديث: (٤٨٢).

(٨) الجامع الصغير (١/ ٧٠٨٣)، حديث رقم: (٧٠٨٥). وقال المناوي بعد شرحه للحديث : "(ابن النجار) في تاريخ بغداد (عن ابن عباس) وضعفه المنذري وظاهره أنه لم يخرجه أحد ممن وضع لهم الرموز مع أن أبا نعيم والديلمي خرجاه عن عمارة باللفظ المزبور بل رواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب الثواب " فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/ ١٣٤) حديث رقم: (٤٨٠٢).

(٩) كنز العمال (٦/ ٥٠٧)، حديث: (١٥٩٢٦).

الخطاب.[(١)]

قال ابن السبكي: لم أجد له إسنادا.[(٢)]

وقال الألباني-رحمه الله-: ضعيف.[(٣)]

٤- عن عمار بن ياسر-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (حسن الخلق خلق الله الأعظم)

رواه الطبراني وأبو نعيم و الديلمي، والمنذري، والهيثمي وقال: "وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك"، [(٤)]قال العراقي: ضعيف [(٥)] قال الألباني: موضوع.[(٦)]

٥- عن أنس مرفوعا: (أفضل الأعمال الصلاة لوقتها وخير ما أعطي الإنسان حسن الخلق إن حسن الخلق خلق من أخلاق الله).[(٧)]

قال الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ) في ميزان الاعتدال: في ترجمة الحسن بن مقداد بعد أن ذكر الحديث: " فأحسب هذا وضعه، وإلا فالجسار".[(٨)]

---

(١)الفردوس بمأثور الخطاب (٢/ ٣٤١)، حديث: (٣٥٤٢).

(٢)(٦/ ٣٧٨) انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٥/ ٢٣٧٤)، حديث: (٣٧٨٧)، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٨/ ٢٠١) (٩/ ٦٧٩).

(٣)انظر صحيح وضعيف الجامع .١/ ٤٩٠)، حديث رقم: (٧٠٨٢)، ضعيف الجامع (١٥/ ٢٠٤) حديث رقم: (٣٣٣٩)، ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ١٧٤) حديث: (١٥٥٩)، السلسلة الضعيفة: (٨/ ٢٣٣،٣٧٣١).

(٤)انظر المعجم الأوسط (٨/ ١٨٤) حديث (٨٣٤٤)، حلية الأولياء (٢/ ١٧٥)، الفردوس بمأثور الخطاب (٢/ ١٤٠)، حديث: (٢٧١٤)، مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٨)، حديث (١٢٦٥٨)، الترغيب والترهيب (٣/ ٣٥٥).

(٥)تخريج الإحياء (٣/ ٦٢).

(٦)ضعيف الجامع حديث رقم: (٢٧١٥)، ضعيف الترغيب حديث رقم: (١٥٩٧)، السلسلة الضعيفة حديث رقم: (٣٤٩٠).

(٧)كتاب موسوعة الأخلاق الإسلامية الدرر السنية-أحاديث لا أصل لها أو موضوعة في الأخلاق (ص: ٥٦).

(٨)ميزان الاعتدال (١/ ٥٢٤) رقم: (١٩٥٣).

٦- (إن الله تسعة و تسعين خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة).[١]

٧-(إن لله ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة).

قال الحافظ العراقي-رحمه الله-: حديث (إن لله تعالى ثلاثمائة خلق....) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس مرفوعا عن الله تعالى.[٢] وقال الشوكاني: "وروى بألفاظ قال السخاوي والكل ضعيف".[٣]

٨- عن عثمان بن عفان-رضي الله عنه-: (إن الله عز وجل مائة وسبعة عشر خلقا لا يوافي عبد بخلق منها إلا أدخله الجنة).

وفي رواية (إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر خلقا من أتاه بخلق منها دخل الجنة).

وفي رواية: (أن لله عز وجل مائة خلق وستة عشر خلقا من أتاه بخلق منها دخل الجنة).

وفي رواية أخرى (مائة خلق وسبعة عشر خلقا وفي رواية مائة وسبع عشرة شريعة).[٤]

رواه البيهقي-رحمه الله-(ت: ٤٥٨ هـ) وقال: "هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد وليس بالقوي في الحديث و قد خولف في إسناده و هو أيضا ليس بالقوي".[٥]

وذكره الدارقطني-رحمه الله-في العلل: وقال: وهما بصريان ضعيفان-أي عبدالواحد بن زيد والحسن بن ذكوان-والحديث غير ثابت [٦] وبنحوه قاله ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧

---

(١)ذكره الغزالي في خاتمة المقصد الأسنى، ولم أجد من عزاه إلى أحد كتب السنة.

(٢)الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٢٠)، وفي إسناده أبو ظلال القسملي، وثقه ابن حبان والأكثر على تضعيفه.

(٣)الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٤٥٠) الحديث (١٧)، وانظر قول العراقي في تخريج الأحياء حديث (٤١٩٦).

(٤)الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤١)، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية (٣/ ١٢٨).

(٥)شعب الإيمان (٦/ ٢٦٦) حديث (٨٥٥٠).

(٦)العلل للدارقطني (٣/ ٣٨-٣٩).

هـ) في العلل المتناهية.[(١)]

قال السيوطي–رحمه الله–(ت: ٩١١ هـ): "حسن".[(٢)]

قال: الألباني–رحمه الله–: ضعيف جدا.[(٣)]

٩– وقد قيل: إن الله سبحانه أوحى إلى داود: (تخلق بأخلاقي، فإن من أخلاقي أني أنا الصبور).[(٤)]

وهذه الرواية: كما هو ظاهر أوردت بصيغة التمريض، كذلك هي مروية عن أهل الكتاب وروايات أهل الكتاب أقل ما يقال فيها التوقف فيها.

١٠– رواية عن الحسن البصري–رحمه الله–(ت: ١١٠ هـ) أنه قال: "ألا إن المعروف خلق من أخلاق الله، وعليه جزاؤه".

ذكره بن أبي الدنيا في كتابه قضاء الحوائج [(٥)]بإسناده: أخبرنا القاضي أبو القاسم، حدثنا أبو علي، حدثنا عبد الله قال: قال أبي–رحمه الله–: أخبرنا محمد بن جعفر المدائني، عن حمزة الزيات، عن أبي سفيان، عن الحسن.... وليس المراد بالحسن هنا الحسن البصري–رحمه الله–، بل المراد به الحسن الكوفي . قال عنه ابن حجر: مجهول. وقال الذهبي–رحمه الله–(ت: ٧٤٨ هـ): لا يعرف.

فمن العرض السابق يتبين لنا أن ما ورد في السنة من وصف صفات الله–عز وجل

---

(١)العلل المتناهية (٢/ ٩٣٣–٩٣٤) حديث (١٥٥٧)، وقال: قال يحيى بن معين عبد الواحد بن زيد ليس بشيء وقال الفلاس متروك الحديث وقال أحمد بن حنبل أحاديث ابن ذكوان اباطيل، وانظر تلخيص العلل المتناهية للذهبي (ص: ٣٦٣) حديث (١٠٤٨).

(٢)الجامع الصغير (٤/ ٤٢).

(٣)ضعيف الجامع (١٩٥٤).

(٤)ذكره ابن القيم في عدة الصابرين (ص: ٨٥–٨٦).

(٥)كتابه قضاء الحوائج (١/ ٢٤) حديث (٢٢)، وفي رواية عن جابر النخعي، رفعه قال: "المعروف خلق من خلق الله كريم ." حديث (٢٣).

بالأخلاق، فجميع تلك الروايات لم تثبت بسند صحيح، وهي إما ضعيفة أو موضوعة.

أن من أجاز ذلك وقال به كان معتمدا على حديث: (تخلقوا بأخلاق الله)، وهو حديث "لا أصل له في كتب السنة قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "لا يعرف عن النبي–صلى الله عليه وسلم–بل هو من باب الموضوعات".[(١)]

القسم الثاني: نقد هذه العبارة دراية.

١–حديث (تخلقوا بأخلاق الله)، مع عدم ثبوته وكونه لا أصل له، فإنه أيضا ظاهر البطلان؛ فليس كل صفات الله مطلوب من العبد الاتصاف بها، فمن صفات الله ما لا يجوز للعبد التخلق به إذ هناك صفات اختص بها الله عز وجل لا ينازعه فيها أحد، ومن الضلال والانحراف منازعة الله فيها.

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "والإله ونحو ذلك من الأسماء التي ثبت بالنص والإجماع أنها مختصة بالله وأنه ليس للعباد فيها نصيب كقول النبي–صلى الله عليه وسلم–في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره (يقول الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدًا منهما عذبته). وسلك هذا المسلك ابن عربي وابن سبعين وغيرهما من ملاحدة الصوفية وصار ذلك مع ما ضموا إليه من البدع والإلحاد موقعا لهم في الحلول".[(٢)]

٢. القول بالاقتداء بأفعال الله تعالى مع ما يترتب عليه من مفسدة الحلول والتشبه مخالف لمقتضى أوامر الشرع، حيث دلت النصوص الشرعية على وجوب لزوم طريقة الرسول–صلى الله عليه وسلم–في العلم والاعتقاد والعمل والقول، وأن ذلك هو ميزان الإيمان. فالعبد مأمور شرعا بالاقتداء بالرسول–صلى الله عليه وسلم–فيما لا يختص به، لا بأفعال الله. قال تعالى: **{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ**

---

(١) تلبيس الجهمية (٦/ ٥١٨).

(٢) الصفدية (ص: ٦٧٨).

كَثِيرًا} [الأحزاب: الآية: ٢١].

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم-في أقواله وأفعاله وأحواله".[١]

٣. اتّفاق أهلِ السّنّةِ على أنّ القياسَ لا يجري في التّوحيدِ إن أفضى إلى تشبيهِ الخالقِ بالمخلوقِ، فإنَّ الله تعالى ليس كمثلِه شيءٌ، فلا يجوز أن يُمَثَّلَ بغيرِه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وبالجملة ففعل الرب لا يقاس بأفعال العباد، بل من أعظم الأصول التي أنكرها أهل السنة على المعتزلة ونحوهم من القدرية قياس أفعال الرب على أفعال العباد وبالعكس؛ وقالوا: هم مُشَبِّهة الأفعال، فإنهم يجعلون الحسن من العبد والقبيح منه حسنًا من الرب وقبيحًا منه، وليس الأمر كذلك؛ فإنَّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله؛ والله تعالى يحب من العباد أمورًا اتصف بها كما قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله وَتْرٌ يُحبُّ الوَتْر)، وقال: (إنهُ جميلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ)..... فهو يحب اتصاف العبد بهذه الصفات وتعَبّده بهذه المعاني المحبوبة. وهذا قد طَرَده بعضُ الناس كأبي حامد الغزالي وغيره، وجعلوا العبدَ يتصف بالجبار والمتكبر على وجهٍ فسروه وجعلوا ذلك تَخَلُّقًا بأخلاق الله، ورووا حديثًا "تَخَلَّقوا بأخلاق الله"، وأنكر ذلك عليهم آخرون كأبي عبد الله المازَرِي وغيره؛ وقالوا: ليس للرب خلق يتخلَّقُ به العبد. وقالوا هذه فلسفة كُسِيَت عباءة الإسلام، وهو معنى قول الفلاسفة: الفلسفة التشبه بالإله على قدر الطاقة".[٢]

٤. أن من يقول بتخلق العبد بأخلاق الله، هم من المتكلمين ومن متفلسفة الصوفية، وهو بهذا القول متناقضون فيما يقولونه من اعتقاد في هذا:

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٣).

(٢) الرد على الشاذلي (ص: ٩٥-٩٧).

- حيث إنهم لا يقبلون حديث الآحاد حتى لو كان في الصحيح، فهم يرفضونه ولا يستدلون به في مسائل العقيدة، بينما هم هنا يقررون عقيدة بمثل هذا الحديث الذي لا أصل له.

- كما أنهم متناقضون من حيث إنهم يعطلون صفات الله عز وجل بحجة تنزيه الخالق عن التشبيه بالمخلوق، بينما هم هنا يدعون إلى المخلوق بالتخلق بأخلاق الخالق، مع نفيهم للصفات وتعطيلها، وكما قال ابن أبي العز الحنفي–رحمه الله–(ت: ٧٩٢ هـ): "فإذا كانوا ينفون الصفات، فبأي شيء يتخلق العبد على زعمهم ؟ ".[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) في معرِضِ الرّدِّ على الفلاسفةِ وأتباعِهم: " ثمَّ من العجبِ أنّ القومَ يدَّعونَ التَّوحيدَ، ويبالغونَ في نفي التّشبيهِ حتى نَفَوُا الصّفاتِ، وشنّعوا على أهل الكتابِ لِما جاء من الصّفاتِ في التّوراةِ وغيرِها، وأنكروا قولَه في التّوراةِ: (إنَّا سَنَخْلُقُ بَشَرًا عَلَى صُورَتِنَا يُشْبِهُنَا، وهُمْ يدّعون أنّ أحدَهم يجعلُ نفْسَه شبيهًا لله).[٢]

٥. وبناء على ما تقدم لا يبعد عن الصحة القول بأن مقصود هؤلاء ودافعهم ليس هو اتباع الحديث والاقتداء به، بل هو التأثر بالفلسفة، واتباعها والتشبه بها.

٦. عبارةِ التّخلُّقِ بأسماءِ اللهِ والتّشبّهِ بصفاتِه غيرُ سديدةٍ، وهي منتزَعةٌ من قول لفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة" كما ذكر ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ).[٣]

٧. أن المقولة فكرة يونانية قديمة كان أول من قال بها أفلاطون في محاورة "تيتاتوس".[٤]

---

[١]شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٨١-١٨٢).

[٢]. الصّفديّة (٢/ ٣٣٦)

[٣]انظر بدائع الفوائد (١/ ١٧٢).

[٤]ينظر لمحة عن عقيدة التخلق بأخلاق الله مقال في موقع ملتقى أهل التفسير.

٨. هناك ارتباط بين مقولة "التخلق بأخلاق الله" وبين القاعدة الفلسفية "غاية الحكمة ونهاية الكمال الانساني التشبه بالإله على قدر الطاقة" يقول الجرجاني في تعريف الفلسفة: "الفلسفة التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية كما أمر الصادق في قوله تخلقوا بأخلاق الله أي نشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات" (١) ولذا قالوا في التصوف: التخلق بأخلاق الله، والتشبه بالإله".

وبهذا يتبين من خلال العرض السابق فساد القول بالتخلق بأخلاق الله وبطلانها، وأنه لا أصل لها في النصوص الشرعية، وأن مصدره ومنبعه التأثر بالفلسفة والفلاسفة في قاعدتهم أن الكمال الإنساني بحسب التشبه بالإله.

كما تقدم فابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) أشار إلى بطلان كل من لفظ "التشبه"، ولفظ "التخلق"، وبين أن لفظ التشبه أشد نكارة، وأن لفظ "التخلق" أحسن منه.

صلة هذا اللفظ بتشبه المخلوق بصفات الخالق.

مع-كما تقدم-أن هذه العبارة تتضمن محاذير عقدية مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، كعدم ثبوت إطلاق لفظ "الخُلق" على صفات الله عز وجل، وأن ما ورد من روايات في التخلق وأخلاق الله عز وجل فهي غير ثابتة فهي ضعيفة أو موضوعة، مع هذه المحاذير فهناك محذور آخر أهم وأعظم وهو القول بالتشبيه، والوقوع في تشبيه المخلوق بالخالق، وقد تقدم بيان أن عبارة "التخلق بأخلاق الله" لها محملان:

أحدهما: صحيح وهو الحث على التخلق بمقتضى صفات الله وأسمائه التي يحسن من المخلوق أن يتصف بمقتضاها وموجبها.

والآخر: فاسد وهو محاولة الاتصاف بجميع صفات الله تعالى؛ سواء الصفات التي اختص بها الله عز وجل أو غيرها من الصفات، أي التشبه بالله عز وجل.

---

(١) التعريفات (ص: ٢١٦).

وسيتبين من خلال النصوص التالية أن المحمل الثاني هو المراد لدى الكثير ممن قال ودعا إلى التخلق بأخلاق الله عز وجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "ولهذا ضل من سلك سبيل هؤلاء فصار مقصودهم هو التشبه بالله واحتجوا بما يروون تخلقوا بأخلاق الله. وصنف أبو حامد شرح أسماء الله الحسنى وضمنه التشبه بالله في كل اسم من أسمائه وسماه التخلق حتى في اسمه الجبار والمتكبر والإله ونحو ذلك من الأسماء التي ثبت بالنص والإجماع أنها مختصة بالله وأنه ليس للعباد فيها نصيب كقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره يقول الله تعالى: (العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته).

وسلك هذا المسلك ابن عربي وابن سبعين وغيرهما من ملاحدة الصوفية وصار ذلك مع ما ضموا إليه من البدع والإلحاد موقعا لهم في الحلول والإتحاد".[١]

وقال: "وأصل المتفلسفة أن الفلسفة التي هي الكمال عندهم هي التشبه بالإله على قدر الطاقة، وهم يقولون: إن حركات الأفلاك لأجل التشبه بالأول.

وعلى هذا بنى أبو حامد كتابه في شرح الأسماء الحسنى، وتخلق العبد بأخلاق الله.... وعلى هذا الأصل الفلسفي بنى ابن عربي معنى ولي الله، وأنه المتشبه به المتخلق بأخلاقه، كما يفسر أبو حامد التقرب من الله بالتشبه به، وابن عربي ونحوه يجعلون الولي أفضل من النبي بناء على أصولهم الفلسفية الاتحادية".[٢]

وقال: " ثم أعجب من هذا كله أنكم تقولون: الفلسفة هي التشبه بالإله على قدر الطاقة ومن هنا دخل من وافقكم في إثبات تشبه العبد بالرب في الذات والصفات والأفعال

---

(١) الصفدية (٢/ ٣٣٧).

(٢) شرح كلمات الشيخ عبد القادر الكيلاني من فتوح الغيب (ص: ٨٣).

كصاحب الكتب المضنون بها على غير أهله – للغزالي – ومن مشى خلفه من القائلين بالوحدة المطلقة والاتحاد وقالوا: إن الإنسان مثل الله وأن قوله: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** [الشورى: الآية: ١١]، المراد أنه ليس كالإنسان الذي هو مثل الله شيء ويقولون إن الفلك إنما يتحرك تشبها بما فوقه فيجعلون العبد قادرا على أن يتشبه بالله وأن الفلك يتشبه بالله أو يتشبه بالعقل المشبه لله ...".

ثم بين أن تشبه هؤلاء أنكر من التشبه الذي وقع فيه أهل الكتاب فقال: "لتشبيهكم أنكر من تشبيه أهل الكتاب لأنكم جعلتم العبد قادرًا على أن يتشبه بالرب وأولئك أخبروا عن الرب أنه قادر على أن يخلق ما يشبهه".[(١)]

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "قوله وتلبس نعوت القدس، القدس هو النزاهة والطهارة ونعوت القدس هي صفاته فيلبسه الحق سبحانه من تلك النعوت ما يليق به واستعار لذلك لفظة اللبس فإن تلك الصفات خلع وخلع الحق سبحانه وتعالى يلبسها من يشاء من عباده. وهذا موضع يتوارد عيه الموحدون والملحدون:

فالموحد يعتقد أن الذي ألبسه الله إياه هو صفات جمل الله بها ظاهره وباطنه وهي صفات مخلوقه ألبست عبدا مخلوقا فكسى عبده حلة من حلل فضله وعطائه.

والملحد يقول كساه نفس صفاته وخلع عليه خلعة من صفات ذاته حتى صار شبيها به بل هو هو ويقولون الوصول هو التشبه بالإله على قدر الطاقة، وبعضهم يلطف هذا المعنى ويقول بل يتخلق بأخلاق الرب ورووا في ذلك أثرا باطلا تخلقوا بأخلاق الله. وليس ههنا غير التعبد بالصفات الجميلة والأخلاق الفاضلة التي يحبها الله ويخلقها لمن يشاء من عباده.

فالعبد مخلوق وخلعته مخلوقة وصفاته مخلوقة والله سبحانه وتعالى بائن بذاته وصفاته عن

---

(١) انظر: درء التعارض (٢/ ٣٥٥).

خلقه لا يمازجهم ولا يمازجونه ولا يحل فيهم ولا يحلون فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا".[١]

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) خطأ من عمم ذلك على كل أسماء الله وصفاته، وذهب إلى التشبّه بكل اسم من أسمائه سبحانه كالجبار والمتكبر والإله، حيث يروون في ذلك حديثًا لا يصح: (تخلقوا بأخلاق الله).

حيث صار مقصدهم: التشبه بالله، فضلّوا بذلك، وأصلُ عبارةِ التّخلُّقِ بأسماءِ اللهِ والتّشبّهِ بصفاتِه غيرُ سديدةٍ، وهي منتزَعةٌ من قولِ الفلاسفةِ[٢]: التّشبّهُ بالإلهِ على قدرٍ الطّاقةِ [٣].

ولهذا صار من غير اللائق إطلاق عبارة: الاتصاف بصفات الله، أو التخلق بأخلاقه، والأَولى أن يقول: التخلق بمقتضى صفات الله وأسمائه وموجبها".[٤]

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٤١).

(٢) يقول الجرجاني في كتابه التعريفات (١٦٩): «الفلسفة: التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية؛ لتحصيل السعادة الأبدية، كما أمر الصادق ﷺ في قوله: (تخلقوا بأخلاق الله)، أي تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات».

(٣) ينظر: الصفدية، ابن تيمية (٢/ ٣٣٧)؛ ومدارج السالكين، ابن القيم (٣/ ٢٢٦).

(٤) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز (١/ ١٣٣).

المطلب الثاني: الكلام على العبارتين الصحيحتين:

ويمكن توضيح هذا الجانب في عدة مسائل:

المسألة الأولى: إن أسماء الله تعالى من حيث التسمي بها أو عدمه تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أسماء لا تختص به سبحانه، بل يجوز أن يسمىٰ بها المخلوق، مثل: العليم، والعزيز، والكريم، وغيرها.

وأسماؤه سبحانه إذا أضيفت إليه كانت مختصة به، كما أن أسماء المخلوقين إذا أضيفت إليهم تكون مختصة بهم، فالله سبحانه سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض خلقه بأسماء، وهذه الأسماء وإن كانت متوافقة في اللفظ إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، لكنها عند الإضافة والتخصيص تكون مختلفة ولائقة بمن أضيفت إليه واختصت به، وذلك مثل: العليم، والعزيز، والكريم، وغيرها.[١]

القسم الثاني: أسماء تختص بالله سبحانه لا يجوز أن يُسمىٰ المخلوق بها، مثل: الله، والرحمن، والخالق، وغيرها.[٢]

الأسماء التي تُطلق على الله تعالى وعلى العباد هي من الألفاظ المتواطئة (التواطؤ المشُكك)، فالحق فيها هو أن يقال: إنه بالنسبة للأسماء والصفات التي تُطلق على الله وعلى العباد؛ كـ (الحي، والسميع، والبصير، والعليم، والقدير، والحياة، والسمع، والبصر، والعلم) ونحوها هي حقيقة في الرب وحقيقة في العبد.

ولكن للرب تعالى منها ما يليق بجلاله.

وللعبد منها ما يَليق به.

وذلك لأن (الاسم والصفة) من هذا النوع له ثلاثة اعتبارات:

---

(١) ينظر: التدمرية، ابن تيمية (ص: ٢١).

(٢) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم (ص: ١٢٥)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ ١٢٦).

الاعتبار الأول: اعتبار مِن حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد.

الاعتبار الثاني: اعتباره مضافًا إلى الربِّ مختصًّا به.

الاعتبار الثالث: اعتباره مضافًا إلى العبد مقيدًا به.

فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتًا للرب والعبد، وللرب منه ما يليق بكماله، وللعبد منه ما يليق به.

وهذا كاسم (السميع) الذي يلزمه إدراك المسموعات.

و(البصير) الذي يلزمه رؤية المبصرات.

و(العليم) و(القدير) وسائر الأسماء.

فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها، فما لزم هذه الأسماء لذاتها؛ فإثباتها للرب تعالى لا محذور فيه بوجهٍ، بل يثبت له على وجهٍ لايماثله فيه خَلْقُه ولا يُشابههم.

فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق أَلْحَدَ في أسمائه وجَحَد صفات كماله، ومَن أثبته على وجهٍ لا يُماثل فيه خلقه به-كما يليق بجلاله وعظمته-فقد بَرِئَ من فرث التَّشبيه ودم التعطيل، وهذا طريقُ أهل السنة.

وما لزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيُه عن الله كما يلزم حياة العبد من النَّوم والسِّنة والحاجة إلى الغذاء ونحو ذلك، وكذلك ما يَلزم إرادته من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به، وكذلك ما يلزم عُلوَّه من احتياجه إلى ما هو عال عليه وكونه محمولاً به، مفتقرًا إليه، محاطًا به، كل هذا يجب نفيه عن القُدُّوس السَّلَام تبارك وتعالى.

وما لزم الصفة من جهة اختصاصه تعالى بها فإنَّه لا يثبت للمخلوق بوجهٍ؛ كعلمه الذي يلزمه القِدَم والوجوب والإحاطة بكلِّ معلوم، وقدرته وإرادته وسائر صفاته، فإنَّ ما يختص به منها لا يُمكن إثباته للمخلوق.

فإذا أحطت بهذه القاعدة خُبرًا وعَقَلْتَها كما ينبغي–خَلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين:

١– آفة التعطيل. ٢–وآفة التشبيه.

فإنك إذا وَفَّيت هذا المقام حقَّه من التصور أَثْبَتَّ لله الأسماء الحسنى والصفات العُلى حقيقة؛ فخلصت من التعطيل، ونَفيت عنها خصائص المخلوقين ومُشابهتهم، فخلصت مِن التشبيه؛ فتدبر هذا الموضع واجعله جُنَّتك التي تَرجع إليها في هذا الباب، والله الموفق للصَّواب» (١).

قال شيخ الإسلام: "سَمَّى الله نفسه بأسماء، وسَمَّى صفاته بأسماء، وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أُضيفت إليه لا يُشركه فيها غيره».

وسَمَّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم، تُوافق تلك الأسماء إذا قُطعت من الإضافة والتخصيص.

ولم يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مُسَمَّاهما واتحاده–عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص–اتَّفاقُهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص؛ فضلاً عن أن يتحد مُسَمَّاهما عند الإضافة والتخصيص.

المسألة الثانية: تنقسم أسماء اللّٰه تعالىٰ التي تضاف إليه سبحانه وإلىٰ غيره من المخلوقات إلىٰ قسمين:

القسم الأول: أسماء يحب الله من عباده أن يتصفوا بما دلت عليه من الصفات علىٰ ما يليق بالمخلوق، وذلك مثل العليم، والكريم وغيرها.

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "ولما كان سبحانه هو الشكور علىٰ الحقيقة

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم، (١/١٦٤–١٦٦).

كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها، ولهذا يبغض الكفور الظالم، والجاهل والقاسي القلب، والبخيل والجبان، والمهين واللئيم، وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، محسن يحب المحسنين شكور يحب الشاكرين، صبور يحب الصابرين، جواد يحب أهل الجود، ستّير يحب أهل السِّتر، قادر يلوم علىٰ العجز، والمؤمن القوى أحب إليه من المؤمن الضعيف، عفو يحب العفو، وِتْرٌ يحب الوتر"، وكل ما يحبه فهو من آثار أسمائه وصفاته وموجبها، وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها". [١]

وهذه الأسماء التي يحب الله تعالىٰ التخلق بمقتضاها، واتصاف العبد بموجبها كثيرة جدًّا كما سبق كالعليم وغيرها، ولكن من هذه الأسماء طائفة جاء الحث علىٰ التخلق بمقتضاها مقرونًا بتسمي الله تعالىٰ بها؛ مما يجعل لها أهمية وشأنًا آخر، وهذه الأسماء هي التي قصدتها في هذا البحث، أسأل الله تعالى التوفيق والسداد". [٢]

القسم الثاني: أسماء لا يحب سبحانه أن يتصف العبد بما دلت عليه من الصفات، ولا يتخلق بمقتضاها، فهو سبحانه متكبر وجبار، ولكنه يبغض المتكبر والجبار من عباده.

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "فإن من أسمائه وصفاته ما يحمد العبد علىٰ الاتصاف به كالعلم والرحمة والحكمة وغير ذلك، ومنها ما يذم العبد علىٰ الاتصاف به كالإلهية والتجبر والتكبر". [٣]

فتوسط ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) في هذا الأمر وبين بأنه يمكن الاتصاف

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم (ص: ٥٤٤).

(٢) المصدر: بحث بعنوان "الأسماء الحسنى التي جاء الحث على التخلق والاتصاف بها، للدكتور خالد ن محمد الرباح، بحث منشور في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٨٤)، رجب ١٤٤٢، (ص: ٤٧٧-٤٨١). بتصرف.

(٣) الصفدية، ابن تيمية (٢/ ٣٣٨).

ببعض الصفات الإلهية دون البعض الآخر، فيمكن الاتصاف بصفة الرحمة والعلم مثلًا، لكن لا يمكن الاتصاف بصفة التكبر والتجبر، وما يمكن اتصاف به من صفات الله–عز وجل–إنما تكون مختلفة عن صفة الله–عز وجل–، وإن كان هناك جامع بينهما.

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وبالجملة فالاتصاف والتخلُّق والتعبُّد بما أحبَّ الله من العباد الاتصاف به وهو من صفاته كالعلم والرحمة والإحسان والجمال الشرعي ونحو ذلك هو حق كما دلَّ عليه الكتاب والسنة بخلاف الكبرياء ونحوه، فإنه قد ثبت في الصحيح أن الله يقول: (العَظَمَةُ إزاري والكِبْرِياءُ رِدَائي فمنْ نازعني واحدةً مِنْها عَذَّبْتُه)؛ وصفات الله نوعان:

نوعٌ يختص به: كالإلهية فليس لأحدٍ أن يتصف بذلك فإنه لا إله إلا الله.

ونوعٌ يتصف عباده منه بما وهبه لهم كالعلم والرحمة والحكمة فهذا وإن اتصف به العبد فالله تعالى لا كفوًا له سبحانه فهو منزَّهٌ عن النقائص مطلقًا ومنزَّه عن أن يكون له مِثْلٌ في شيء من صفات كماله بل هو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل وهو منزَّه فيها عن التمثيل".(١)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وبالجملة ففعل الرب لا يقاس بأفعال العباد بل من أعظم الأصول التي أنكرها أهل السنة على المعتزلة ونحوهم من القدرية قياس أفعال الرب على أفعال العباد وبالعكس وقالوا هم مُشَبِّهة الأفعال فإنهم يجعلون الحسن من العبد والقبيح منه حسنًا من الرب وقبيحًا منه وليس الأمر كذلك فإنَّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله.

والله تعالى يحب من العباد أمورًا اتصف بها كما قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (إن الله

---

(١) الرد على الشاذلي (ص: ٩٥–٩٧).

وتر يحب الوتر)، [١] وقال: (إنه جميل يحب الجمال) [٢]، و (أنه نظيف يحب النظافة)، [٣] و (أنه طيب لا يقبل إلا طيبا) [٤]، ونحو ذلك، وقال: «الراحمون يرحمهم الرحمن".[٥]، فهو يحب اتصاف العبد بهذه الصفات وتعَبّده بهذه المعاني المحبوبة".[٦]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): والله تعالى يحب من العباد أمورا اتصف بها، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إن الله وتر يحب الوتر)، [٧] وقال: (إنه جميل يحب الجمال) [٨]، و (أنه نظيف يحب النظافة)، [٩] و (أنه طيب لا يقبل إلا طيبا) [١٠]، ونحو

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٩١).

(٣)أخرجه الترمذي (٢٧٩٩)، والبزار (٩٩٦)، وأبو يعلى (٧٨٦)، وابن عدي في «الكامل»: (٣/ ٥ – ٦) قال الترمذي: حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف. وأكثر النقاد على تضعيف خالد تضعيفا شديدا وقد تفرد بالحديث، قال أحمد والنسائي: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها غرائب وأفراد. انظر «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٨٠ – ٨١).

(٤) أخرجه مسلم (١٠١٥) .

(٥) أخرجه الحميدي (٦٠٢)، وأحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والحاكم: (٤/ ١٥٩)، وغيرهم عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو عنه به،.قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم، والحافظ في «الفتح»: (٣/ ١٨٨).

(٦) الرد على الشاذلي (ص: ٩٥-٩٧).

(٧) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧) .

(٨) أخرجه مسلم (٩١).

(٩)أخرجه الترمذي (٢٧٩٩)، والبزار (٩٩٦)، وأبو يعلى (٧٨٦)، وابن عدي في «الكامل»: (٣/ ٥ – ٦) قال الترمذي: حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف. وأكثر النقاد على تضعيف خالد تضعيفا شديدا وقد تفرد بالحديث، قال أحمد والنسائي: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها غرائب وأفراد. انظر «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٨٠ – ٨١).

(١٠) أخرجه مسلم (١٠١٥) .

ذلك، وقال: (الراحمون يرحمهم الرحمن).[(١)] فهو يحب اتصاف العبد بهذه الصفات وتعبده بهذه المعاني المحبوبة".[(٢)]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وأحب الخلق إلى الله من اتصف بمقتضيات صفاته فإنه: كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان وجميل يحب الجمال وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء، وهو ستير يحب من يستر على عباده، وعفو يحب من يعفو عنهم من عباده، وغفور يحب من يغفر لهم من عباده، ولطيف يحب اللطيف من عباده ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ[(٣)]، ورفيق يحب الرفق وحليم يحب الحلم ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه فكما تدين تدان وكن كيف شئت فان الله تعالى لك كما تكون أنت لعباده".[(٤)]،

المسألة الثالثة: أقسام الصفات بالنسبة لتعبد العبد بها أسماء الله تعالى وصفاته من حيث تعبد العبد بها والاقتداء بها ثلاثة أقسام، هي:

١. لا يمكن التعبد بها .
٢. يمكن التعبد به. وهو ضربان:
- أحدهما: ما يمكن التعبد بها، ويشرع ذلك.

---

(١) أخرجه الحميدي (٦٠٢)، وأحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والحاكم: (٤/ ١٥٩)، وغيرهم عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو عنه به،.قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم، والحافظ في «الفتح»: (٣/ ١٨٨).

(٢) الرد على الشاذلي (١/ ١٤٤-١٤٥).

(٣)أما الجواظ فهو الجموع المنوع أي الذي يحرص على جمع المال، ولا يصرفه في مصارفه المشروعة. الجعْظري : الفظ الغليظ، أو الأكول الغليظ، والقصير المتنفخ، بما ليس عنده. انظر القاموس المحيط.

(٤)الوابل الصيب (ص: ٢٤-٢٥).

- الثاني: ما يمكن التعبد بها، ولا يجوز ذلك.(١)

القسم الأول: مالا يمكن التعبد بها، بل ويستحيل منه ذلك، وهذه هي الصفات الخاصة بالله عز وجل التي لا قدرة للعبد بالتعبد بها بأي معنى من معانيها، فهي لله وحده، وهذه مثل صفة: الإله والإحياء والإماتة والتدبير والخلق.

القسم الثاني: ما يمكن التعبد به، ويشرع ذلك.

وهذه الصفات تتحلى بثلاثة أمور هي:

- ورد في الشرع الحث على التعبد بها، بل الأمر بالاتصاف والتعبد بها.
- ثبت أن هذه الصفات يحبها الله عز وجل ويحب مقتضياتها، ويحب من عبده الاتصاف بها، وأمره بموجبها ومقتضياتها، وأثنى على أهلها المتصفين بها. ومن تلك الصفات: عليم، حكيم، حليم، رحيم، صبور، عفو، جميل، شكور، جواد، كريم، محسن، ودود، محسن، طيب، عدل، حيي ستير، فهو يحب هذه الصفات ويحب أهلها المتصفين بها .

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها، أو اتصف بضدها، وهذا شان أسمائه الحسنى، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها... وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء. رحيم يحب الرحماء. محسن يحب المحسنين. ستير يحب أهل الستر. قادر يلوم على العجز. والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف. فهو عفو تحب العفو. وتر يحب الوتر. وكل ما يحبه فهو من آثار أسمائه وصفاته وموجبها، وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها".(٢)

وهذه النوع من الصفات هو في مجال قدرة العبد، وتوجد معانيها لديه، ويليق به تعبد الله

---

(١)انظر شجرة المعارف والأحوال (ص: ١٤).

(٢)عدة الصابرين (ص: ٢٨٣)، وانظر الوابل الصيب (ص: ٣٤).

بها، والعمل بمقتضاها.[١]

ومثال التعبد لله بأسماء الله وصفاته:

اسم الحليم: فمن من أسماء الله تبارك وتعالى الثابتة " الحليم ".

والتعبد بهذا الاسم هو: حلم العبد عن كل من ظلمه أو سبه أو آذاه، إذ يعلم العبد أن ربه حليم كريم، يحلم ويعفو عن كل من عضاه وخالف أمره.

صفة العلم: فالله عليم بكل شيء، والتعبد بهذه الصفة هو: أن تعرف الله عز وجل بأسمائه وصفاته، والعلم بأحكامه حلاله وحرامه، ومعرفة كل ما يقربك إليه.

وهذا التعبد بهذه الصفة تثمر لدى العبد: الخوف من الله، والحياء منه في سائر أحوال العبد، إذ إن الله بكل شيء عليم.

والناس فيها على تفاوت ورتب ودرجات، فكل يتعبد بها على حسب الإمكان.

وأكمل الناس عبودية لله عز وجل أكملهم تعبدا بجميع الأسماء والصفات التي يمكن للعبد ويليق به أن يتصف بها، فلا تحجبه عبودية اسم من هذه الأسماء عن عبودية اسم آخر.

ولا عبودية صفة من هذه الصفات عن عبودية صفة أخرى. كمن يحجبه مثلاً التعبد لله باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم.

القسم الثالث: ما يمكن التعبد به، ولا يجوز ذلك، لأنها مختصة بالله.

ما يمكن التعبد به، لكن ورد في الشرع النهي منع ذلك وتحريمه، إذ إنها لا تليق بالعبد، وهي في حقه نقص وذم، وإن كانت في حق الله عز وجل صفة كمال ومدح وثناء.

مثالها: صفة الكبرياء، والتجبر والعظمة، واسم المتكبر والجبار والعظيم ونحوها من الأسماء والصفات التي تليق بالخالق عز وجل دون المخلوق.

نقل ابن حجر-رحمه الله-(ت: ٨٥٢ هـ) عن ابن بطال-رحمه الله-قوله: طريق العمل بها

---

(١)انظر فتح الباري، ١١/ ٢٢٦).

[1]:... وما كان يختص بالله تعالى، كالجبار والعظيم، فيجب على العبد الإقرار بها، والخضوع لها، وعدم التحلي بصفة منها.[2]

ومن ادعى الاتصاف بها تحقيقا وتعبدا لآن الله متصف بها، فقد عرض نفسه للعقوبة، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار". [3]

المسألة الرابعة: استعمال لفظ العبادة أو لفظ الدعاء:

ولأبي الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن برجان (ت: ٥٣٦ هـ)، كتاب سماه "شرح الأسماء الحسنى"، وضمنه شرح مائة وثلاثين اسمًا من أسماء الله الحسنى، وعند الحديث عن شرح كل اسم عقد عناوين فرعية تحدث فيها عن ثلاثة أمور، الأول الكلام على الاسم، والثاني: الاعتبار، والثالث: التعبد". [4]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) بعد أن ذكر مراتب إحصاء أسماء الله وصفاته- قال: "وهذه العبارة-أي المرتبة الثالثة دعاؤه بها-أولى من عبارة من قال يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة، وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برجان، وهي التعبد، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال، فمراتبها أربعة: أشدها إنكارا عبارة الفلاسفة وهي التشبه، وأحسن منها عبارة من قال التخلق، وأحسن منها عبارة من قال التعبد، وأحسن من الجميع

---

(١) أي حديث: (له تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحد، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة).

(٢) فتح الباري، (١١/ ٢٢٦).

(٣) المصدر: بحث بعنوان: "التخلق بأخلاق الله"-دراسة عقدية-، للدكتور: محمد بن ناصر السحيباني، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية العدد الاثالث والستون، ربيع الآخر، ١٤٣٣ هـ، (٢/ ٣٣٣-٣٤٦).

(٤) الكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور أحمد فريد المزيدي.

الدعاء وهي لفظ القرآن".[١]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برجان وهي التعبد وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال".[٢]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "والأصلُ في أسمائِه سبحانه بعد إحصاءِ عددِها، وفهمِ معانيها ومدلولِها، دعاؤُه بها، قال تعالى: **{وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** [الأعراف: الآية: ١٨٠]، لذلك ينبغي استعمالُ لفظِ «الدّعاء» بدلاً من لفظِ «التّشبّهِ» أو «التّخلّقِ» أو «التّعبّدِ»، لأنَّ الدّعاءَ لفظُ القرآنِ وهو مرتبتان: إحداهما: دعاءُ ثناءٍ وعبادةٍ، والثّاني: دعاءُ طلبٍ ومسألةٍ، فلا يُثنى عليه إلاَّ بأسمائِه الحسنى وصفاتِه العلى، ولا يُسأل إلاَّ بها، قال ابنُ القيّمِ–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "المرتبة الثالثة دعاؤه بها كما قال تعالى **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}** [الأعراف: الآية: ١٨٠] وهو مرتبتان:

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثاني: دعاء طلب ومسألة.

فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها فلا يقال يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الإسم.

ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا؛ وهذه العبارة أولى من عبارة من قال يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة، وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برجان وهي التعبد وأحسن

---

(١) بدائع الفوائد، لابن القيّم: (١/ ١٦٤).

(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٦٤).

منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال.

فمراتبها أربعة أشدها إنكارا عبارة الفلاسفة وهي التشبه وأحسن منها عبارة من قال التخلق وأحسن منها عبارة من قال التعبد وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن".[(١)]

ومن جهةٍ أخرى، فاللهُ سبحانه يحبُّ أسماءَه وصفاتِه، ويحبُّ مقتضى صفاتِه، كما يحبُّ ظهورَ آثارِ أسمائِه وصفاتِه في العبدِ فيما يُحْمَدُ العبدُ على الاتّصافِ به: كالعلمِ والرَّحمةِ والحكمةِ وغيرِ ذلك، قال ابنُ القيّمِ-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "...فإنَّه جميلٌ يحبُّ الجمالَ، عفوٌّ يحبُّ أهلَ العفوِ، كريمٌ يحبُّ أهل الكرمِ، عليمٌ يحبُّ أهلَ العلمِ، وترٌ يحبُّ أهلَ الوترِ، قويٌّ والمؤمنُ القويُّ أحبُّ إليه من المؤمنِ الضّعيفِ، صبورٌ يحبُّ الصّابرين، شكورٌ يحبُّ الشّاكرين، وإذا كان سبحانه يحبُّ المتَّصفين بآثارِ صفاتِه، فهو معهم بحسبِ نصيبِهم من هذا الاتّصافِ، فهذه المعيَّةُ الخاصَّةُ عبّر عنها بقوله: «كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا".[(٢)]

المسألة الخامسة: بيان وجه صحة لفظ كل من: الدعاء والتعبد:

وفيه أمران:

الأمر الأول: تقديم لفظ الدعاء:

كما تقدم فابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ)صوب إطلاق لفظ الدعاء والتعبد، وأشار إلى أن لفظ الدعاء أفضل وأولى من سائر العبارات، ويمكن تعليل ذلك من خلال أمرين، هما:

١. أن لفظ الدعاء هو اللفظ المطابق لما ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** [الأعراف: الآية: ١٨٠]، وقال سبحانه: **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}** [غافر: الآية: ٦٠]، عن النعمان بن

---

(١) بدائع الفوائد، لابن القيّم: (١/ ١٦٤).

(٢) عدّة الصّابرين، لابن القيّم: (ص: ٥٤).

بشير-رضي الله عنه-، قال: سمعت النبيّ-صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-يقول: (الدُّعاءُ هُوَ العبادَةُ) ثم قرأ: **{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}**" [(١)] [(٢)].

٢. أن لفظ الدعاء شامل لنوعي الدعاء التعبد والمسألة، إذ الدعاء على نوعين عبادة ومسألة.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) أن آيات الدعاء في القرآن الكريم شاملة لنوعي الدعاء دعاء المسألة ودعاء العبادة، حيث قال في قول الله عزّ وجلّ: **{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}** [الأعراف: الآيتان: ٥٥-٥٦]

هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعَي الدُّعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة:

فإنّ الدُّعاء في القرآن يراد به هذا تارةً وهذا تارةً، ويراد به مجموعهما ؛ وهما متلازمان ؛ فإنّ دعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الدّاعي، وطلب كشف ما يضره ودفعِه،... فهو يدعو للنفع والضرِّ دعاءَ المسألة، ويدعو خوفاً ورجاءً دعاءَ العبادة ؛ فعُلم أنَّ النَّوعين متلازمان ؛ فكل دعاءٍ عبادةٍ مستلزمٌ لدعاءِ المسألة، وكل دعاءٍ مسألةٍ متضمنٌ لدعاءِ العبادة.

وعلى هذا فقوله: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ}** [البقرة: الآية: ١٨٦] يتناول نوعي الدُّعاء... وبكل منهما فُسّرت الآية. قيل: أُعطيه إذا سألني، وقيل: أُثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان.

وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ؛ بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٧، ٢٧١)، وأبو داود (٢/ ٧٦)، والترمذي (٥/ ٢١١)، وابن ماجه (٢/ ١٢٥٨)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٢٩).

(٢) القواعد الحسان (ص: ٥١).

فتأمَّله ؛ فإنّه موضوعٌ عظيمُ النّفع، وقلَّ ما يُفطن له، وأكثر آيات القرآن دالَّةٌ على معنيين فصاعداً، فهي من هذا القبيل.

ومن ذلك قوله تعالى: **{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ}** [الفرقان: الآية: ٧٧] أي: دعاؤكم إياه، وقيل: دعاؤه إياكم إلى عبادته، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول، ومحل لأول مضافاً إلى الفاعل، وهو الأرجح من القولين.

وعلى هذا ؛ فالمراد به نوعا الدُّعاء ؛ وهو في دعاء العبادة أَظهر ؛ أَي: ما يعبأُ بكم لولا أَنّكم تَرْجُونَه، وعبادته تستلزم مسأَلته ؛ فالنّوعان داخلان فيه.

ومن ذلك قوله تعالى: **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** [غافر: الآية: ٦٠]، فالدُّعاء يتضمن النّوعين، وهو في دعاء العبادة أظهر ؛ ولهذا أعقبه **{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي}** [فافر: الآية: ٦٠] الآية، ويفسَّر الدُّعاء في الآية بهذا وهذا.

وروى الترمذي عن النّعمان بن بشير-رضي الله عنه-، قال: سمعتُ رسولَ الله-صلَّى الله عليه وسلَّم-يقول على المنبر: (إنَّ الدُّعاء هو العبادة)، ثمّ قرأ قوله تعالى: **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** الآية)، وأمَّا قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ }** الآية [الحج: الآية: ٧٣]، وقوله: **{إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّ إِنَاثًا}** [النساء: الآية: ١١٧]، وقوله: **{وَضَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ}** [فصلت: الآية: ٤٨]، وكل موضعٍ ذكر فيه دعاءُ المشركين لأوثانهم، فالمراد به دعاءُ العبادة المتضمن دعاء المسألة، فهو في دعاء العبادة أظهر ...

وقوله تعالى: **{فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}** [غافر: الآية: ٦٥]، هو دعاء العبادة، والمعنى: اعبدوه وحده وأخلصوا عبادته لا تعبدوا معه غيره.

وأمَّا قول إبراهيم عليه السّلام: **{إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاء}** [إبراهيم: الآية: ٣٩]، فالمراد بالسمع هنا السمع الخاص وهو سمع الإجابة والقبول لا السمع العام لأنه سميع لكل مسموع وإذا كان كذلك فالدعاء هنا يتناول دعاء الثناء ودعاء الطلب وسمع الرب تبارك وتعالى له

إثابته على الثناء وإجابته للطلب فهو سميع لهذا وهذا.

وأمَّا قولُ زكريا عليه السّلام: **{ولم أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}** [مريم: الاية: ٤]، فقد قيل: إنَّه دعاءُ لسّمع الخاص، وهو سمعُ الإجابة والقبول، لا السّمع العام ؛ لأنَّه سميعٌ لكل مسموع، وإذا كان كذلك ؛ فالدُّعاء: دعاء العبادة ودعاء المسألة، والمعنى: أنَّك عودتَّني إجابتَك، ولم تشقني بالرد والحرمان، فهو توسلٌ إليه سبحانه وتعالى بما سلف من إجابته وإحسانه، وهذا ظاهرٌ ههنا.

وأمَّا قوله تعالى: **{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ}** [الإسراء: الآية: ١١٠]، فهذا الدُّعاء:

المشهور أنَّه دعاءُ المسألة، وهو سببُ النّزول، قالوا: كان النّبيُّ-صلَّى الله عليه وسلَّم-يدعو ربه فيقول مرَّةً: يا الله. ومرَّةً: يا رحمن. فظنَّ المشركون أنَّه يدعو إلهين، فأنزل اللهُ هذه الآيةَ.

وأمَّا قوله: **{إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}** [الطور: الآية: ٢٨]، فهذا دعاءُ العبادة المتضمن للسؤال رغبةً ورهبةً، والمعنى: إنَّا كنَّا نخلص له العبادة ؛ وبهذا استحقُّوا أنْ وقاهم الله عذابَ السّموم، لا بمجرد السّؤال المشترك بين النّاجي وغيره: فإنّه سبحانه يسأله من في السّموات والأرض، **{لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا}** [الكهف: الآية: ١٤]، أي: لن نعبد غيره، وكذا قوله: **{أَتَدْعُونَ بَعْلاً}** الآية[الصافات: الآية: ١٢٥].

وأمَّا قوله: **{وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ}** [القصص: الآية: ٦٤]، فهذا دعاءُ المسألة، يبكتهم الله ويخزيهم يوم القيامة بآرائهم ؛ أنَّ شركاءَهم لا يستجيبون لهم دعوتَهم، وليس المراد: اعبدوهم، وهو نظير قوله تعالى: **{وَيَوْمَ يَقولُ نَادُوا شُرَكائِي الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فلمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ}** [الكهف: الآية: ٥٢]. إِذَا عُرِفَ هَذَا: فَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً}** [الأعراف: الآية: ٥٥]، يَتَنَاوَلُ نَوْعَيْ الدُّعَاءِ؛ لَكِنَّهُ ظَاهِرٌ فِي دُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ مُتَضَمِّنٌ

دُعَاءَ الْعِبَادَةِ وَلِهَذَا أَمَرَ بِإِخْفَائِهِ وَإِسْرَارِهِ". [(١)]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي-رحمه الله-(ت: ١٣٧٦ هـ): "كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة". [(٢)]

الأمر الثاني: تقديم لفظ التعبد:

غير أن هناك عدد من العلماء من رأى التعبير بلفظ التعبد، وذلك لأوجه، منها:

١. أن الذهن ينصرف غالبًا لدى الكثير من الناس عند إطلاق لفظ "الدعاء" إلى دعاء المسألة والطلب، وهذا ليس هو المراد، بينما إطلاق لفظ "التعبد" هو المراد والأدل على المقصود، لذا فالتعبير به أولى وأسلم.

٢. أن كثيرا من العلماء خاصة المنظرين لهذا المسلك كابن تيمية وابن القيم وغيرهما درج في ألفاظهم لفظ "التعبد"، مما يدل على استحسانه وأولويته.

٣. لفظ التعبد يتوافق مع لفظ العبادة والعبودية التي هي الغاية والحكمة من وجودنا وخلقنا، وهو توحيد الألوهية، ولذا فالتعبير بهذا اللفظ يجمع بين توحيد الأسماء والصفات الذي هو من توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فيحقق أنواع التوحيد توحيد المعرفة والإثبات وتوحيد القصد والطلب. [(٣)]. [(٤)]

المسألة السادسة: مراتب التعبُّد بأسماء الله وصفاته وآثاره:

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٥/ ١٤-١٥)، وانظر بدائع الفوائد (٥/ ٥١٤) وما بعدها.

(٢) القواعد الحسان (ص: ١٥٤).

(٣) انظر التعبد بالأسماء والصفات (ص: ٤).

(٤) المصدر: بحث بعنوان: "التخلق بأخلاق الله"-دراسة عقدية-، للدكتور: محمد بن ناصر السحيباني، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية العدد الاثالث والستون، ربيع الآخر، ١٤٣٣ هـ، (٢/ ٣٢٠-٣٣٣).

أولًا: مراتب التعبد بأسماء الله وصفاته

التعبد بأسماء الله وصفاته الحسنى ليس على درجة واحدة، بل هو درجات ومراتب وأنواع، وكلما زاد علم العبد بالله–جل وعلا–ارتفع في درجة التعبد، وأكمَلُ الناس عبوديّةً المتعبِّد بجميع الأسماء والصفاتِ

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "فإذا استقرَّ في القلب وتمكَّن فيه العلمُ بكفايته عبده ورحمتِهِ له وحِلمه عنده وبرِّهِ به وإحسانه إليه على الدَّوام أوجَب له الفرَح والسُّرور أعظَمَ من فرَح كلِّ محبّ بكل محبوب سواه، فلا يزال مترقّيًا في درجات العلوِّ والارتفاع بحسب رقِيِّه في هذه المعارف؛ هذا في باب معرفة الأسماء والصفات".(١) .

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "أكمل الناس عبودية المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر، كمن يحجبه التعبد باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم، أو يحجبه عبودية اسمه المعطي عن عبودية اسمه المانع، أو عبودية اسمه الرحيم والعفو والغفور عن اسمه المنتقم، أو التعبد بأسماء التودد، والبر، واللطف، والإحسان عن أسماء العدل، والجبروت، والعظمة، والكبرياء ونحو ذلك.

وهذه طريقة الكُمَّل من السائرين إلى الله، وهي طريقة مشتقة من قلب القرآن، قال الله تعالى **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}** [الأعراف: الآية: ١٨٠]. والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه".(٢)

وقال العزُّ بن عبدالسلام–رحمه الله–(ت: ٦٦٠ هـ): "وقد يَحصل التحديقُ إلى هذه الصّفات من غير تذكُّر ولا استِحضار،

والعارفون متفاوِتون في كثرة ذلك وقلّتِه، وانقطاعه ومداومته، فهم في رياض المعرفةِ يتقلَّبون،

---

(١) دقائق التفسير (٥/ ٦)، مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٩).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٢٠)، وانظر شفاء العليل (١/ ٢٧٨).

ومِن نَضارة ثمارها يتعجَّبون، ولا تستمر الأحوال لأحدٍ منهم على الدَّوام والاتصال لتقلُّب القلوب وتنقُّل الأحوال، والغفلات حجُبٌ على المعارف مسدلات، إن أسدلَت على جميعها نكص العارِف إلى طَبْع البشر، فربَّمًا وقعَت منه الهفوات والزلَّات، فإذا انكشف الحجاب عن بعض الصِّفات، ظهرَت آثارُ تلك الصِّفة وأينعَت أثمارُها".[١]

ثانيًا: آثار التعبد بأسماء الله وصفاته:

تقدم بيان منزلة الإيمان بأسماء الله وصفاته وأهميته، وهناك جانب آخر يبرز أهميته وهو آثار المعرفة والتعبد بها سواء على العبد نفسه خصوصا، أو على المجتمع عموما، فالعلم بتلك الآثار تبرز أهميته ومنزلة بجلاء ووضوح. وآثار التعبد بأسماء الله وصفاته على العبد نفسه لا يُحاط بالوصف ولا يُدرك إلا لمن يُرزق فهمها ومعرفتها، والتعبد والمعرفة متلازمان، فمعرفة بدون تعبد لا تفيد صاحبها، وتعبد بدون معرفة لا يصح التعبد وقد يكون ضلالا وانحرفا، لذا فما يذكر عن أهمية المعرفة أو عن التعبد فهو شامل للأمرين معا ولا يخص أحدهما دون الآخر.

ومن جملة تلك الآثار:

١. أن التعبد من أعظم أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، عن أبي هريرة عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة)، وقد تقدم بيان المراد بأحصاها، وأن من الإحصاء تعبد الله بها.

٢. يزيد إيمان العبد بربه، وإقبال على الطاعات اجتناب الذنوب، ويزيده اجتهادا في نيل محاب الله، وفي العمل بما يرضيه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "من عرف أسماء الله ومعانيها فآمن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء بل آمن بها إيمانا مجملا ".[٢]

---

(١) شجرة المعارف والأحوال (ص: ٤٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٣٤-٢٣٥).

٣. يورث ويثمر في العبد عبادات قلبية متنوعة من ذلك: حب الله وتعظيمه ورجائه وخوفه، وخشيته، وذلاً له وخضوعاً وانكسارًا وفقرًا، وإخلاص العمل له، فهي أعظم الأسباب والطرق لذلك.

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "كلَّما ازدادت معرفةُ العبد بربّه ازدادتْ هيبتُه له وخشيتُه إيَّاه، كما قال الله تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}** [فاطر: الآية: ٢٨]؛ أي: العلماء به، وقال النبيُّ–صلى الله عليه وسلم–: (أنا أعرَفُكم بالله وأشدُّكم له خشية) [(١)]. [(٢)].

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "كلَّما كان بالله أعرف كان توكُّله عليه أقوى". [(٣)]

وقال ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "إنَّمَا يخشاه حقَّ خشيته العلماءُ العارِفون به؛ لأنَّه كلما كانت المعرفة للعظيم القديرِ العليم الموصوفِ بصفات الكمال المنعوتِ بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتمَّ والعلم به أكمل – كانت الخشيةُ له أعظم وأكثر". [(٤)]

يقول العز بن عبد السلام–رحمه الله–(ت: ٦٦٠ هـ): "فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بثمراتها من: الخوف، والرجاء، والمهابة، والمحبة، والتوكل، وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات". [(٥)]

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي–رحمه الله–(ت: ١٣٧٦ هـ): " إن معرفة الله تعالى تدعو إلى محبته وخشيته ورجائه وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٥٥).

(٢) روضة المحبين (ص: ٤٠٦).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٢٣)، وانظر: طريق الهجرتين: (ص:٤٢٣)، التعبُّد بالأسماء والصفات (ص: ١٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٦١).

(٥) شجرة المعارف والأحوال، (ص: ١).

معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، والتفقه في فهم معانيها.. بل حقيقة الإيمان أن يعرف الربّ الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ درجة اليقين. وبحسب معرفته بربه، يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه، ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن..".(١)

قال ابن رجب-رحمه الله-(ت: ٧٩٥ هـ): " فأصل العلم: العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والأنس به والشوق إليه، ثم يتلوه العلم بأحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد من قول أو عمل و حال أو اعتقاد".(٢)

فمن الثمرات: اليقين والطمأنينة، قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): " وحقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئنة أن تطمئن في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كماله إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله فتتلقاه بالقبول والتسليم والإذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به، فإنه معرفة من معرفات الرب سبحانه إلى عبده على لسان رسوله فلا يزل القلب في أعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتى يخالط الإيمان بأسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحي بشاشة قلبه فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش فيطمئن إليه ويسكن إليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله، حتى كأنه شاهد الأمر كما أخبرت به الرسل بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس في الظهيرة لعينه فلو خالفه في ذلك من بين شرق الأرض وغربها لم يلتفت إلى خلافهم وقال إذا استوحش من الغربة: قد كان الصديق الأكبر مطمئنا بالإيمان وحده وجميع أهل الأرض يخالفه وما نقص ذلك من طمأنينة شيئا، فهذا أول درجات الطمأنينة ثم لا يزال يقوى كلما سمع بآية متضمنة لصفة من صفات ربه وهذا أمر لا نهاية له فهذه الطمأنينة أصل

---

(١)تفسير السعدي، (١/ ٢٤).

(٢)فضل علم السلف (ص: ٦٩).

أصول الإيمان التي قام عليه بناؤه".[(١)]

ومن الثمرات الرضا والتسليم لما قضاه الله شرعًا وقدرًا.

والتعبد بأسماء الله تعالى وصفاته يثمر الموقف الصحيح تجاه ما قضاه الله شرعا وقدرا، فإن الإنسان ظلوم جهول، والله تعالى بكل شيء عليم، وهو سبحانه حَكَمٌ عدْل، ولا يظلم تعالى أحداً.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله، وأسماءه وصفاته، وعرف موجب حكمته وحمده... ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تَعَتّباً على القدَر وملامة له... وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم... من ذلك".[(٢)]

يقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "من صحت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته علم يقيناً أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يحصيها علمه ولا فكرته، بل مصلحة العبد فيما كره أعظم منها فيما يحب".[(٣)]

ومن الثمرات: السلامة من آفات وأمراض القلوب.

والتعبد بأسماء الله تعالى وصفاته سبب رئيس في السلامة من الآفات: كالحسد، والكبر.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): لو عرف العبد ربّه بصفات الكمال ونعوت الجلال، لم يتكبر ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله؛ فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله؛ فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، ويحب زوالها عنه والله يكره ذلك، فهو مضاد

---

(١) الروح (ص: ٢٢١).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٢٠٦).

(٣) الفوائد (ص: ٩٢-٩١).

لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته".[١]

ومن العبادات الأخرى التي يورثها التعبد بأسماء الله وصفاته: المحبة والرضا والتوكل والخشية والهيبة وتعظيم الله وإجلاله وغيرها من العبادات.

٤.أن معرفة الله ربح لا خسارة فيها، بل ربح عظيم وكبير سواء في حياته الدنيوية أو الأخروية، إذ إن كل اسم أو صفة لله له تأثير خاص في القلب والسلوك والجوارح.

٥.يحصن العبد من الشبهات، ويحفظه من الشهوات المحرمة، ويبدد حجب الغفلة ؛ بما يمد العبد من أنوار الحق، والبصيرة.

٦.يحسن علاقة العبد بربه وسلوكه معه، حيث يورثه يقينا وطمأنينة، وأدبا معه وحياء منه

٧.تسكن به نفس العبد ويطمئن قلبه وينشرح صدره، فيحيا حياة طيبة وسعادة حقيقية

٨.الفوز والفلاح برضى الله وثوابه والنجاة من سخطه وعقابه.

٩.الزهد في الدنيا وعدم التطلع ولا التعلق بها.

١٠.من أعظم وسائل الدعاء وأسباب إجابته توسل الداعي بأسماء الله وصفاته وتعبده بها. قال تعالى **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}** [الأعراف: الآية: ١٨٠].

١١.يتحقق به تزكية النفس وصلاح القلب، وحسن الخلق، وسلامة التفكير، والسلامة من الآفات ومساوئ الأخلاق، ورداة السلوك.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "لو عرف ربّه بصفات الكمال ونعوت الجلال، لم يتكبر ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله ؛ فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله ؛ فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، ويحب زوالها عنه والله يكره ذلك، فهو مضاد لله في

---

(١)الفوائد (ص: ١٥٨).

قضائه وقدره ومحبته وكراهته ...".[١]

١٢. يثمر الموقف الصحيح تجاه المصائب والمكروهات التي تصيب العبد.

يقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "من صحت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته علم يقيناً أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يحصيها علمه ولا فكرته، بل مصلحة العبد فيما كره أعظم منها فيما يحب ...".[٢]

ويقول أيضاً: ".. فكل ما تراه في الوجود من شر وألم وعقوبة ونقص في فسك وفي غيرك فهو من قيام الرب تعالى بالقسط، وهو عدل الله وقسطه، وإن أجراه على يد ظالم، فالمسلط له أعدل العادلين، كما قال تعالى لمن أفسد في الأرض: { **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُوْلِي بَأَسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً** } [الإسراء: الآية: ٥]".[٣]

---

(١)الفوائد (ص: ١٥٠).

(٢)الفوائد (ص: ٨٥).

(٣)مدارج السالكين (١/ ٤٢٥).

المبحث الخامس: التأصيل الشرعي للتشبه بالملائكة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التشبه لغة وشرعًا

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية على تشبه البشر بالملائكة:

المطلب الأول: تعريف التشبه لغة وشرعًا:

أولًا: التشبه لغة:

قال ابن فارس-رحمه الله-(ت: ٣٩٥ هـ): "(شبه) الشين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا، يقال: شِبْه وشَبَه وشَبيه، والشّبَهُ من الجواهر الذي يشبه الذهب".[(١)]

وقال ابن منظور-رحمه الله-(ت: ٧١١ هـ): "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المثل، والجمع أشباه، وأشْبَه الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم... وبينهما شَبَه بالتحريك، والجمع مَشابِهُ على غير قياس... وأشْبَهْتُ فلانًا وشابَهْتُه واشتبه عليّ وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبَه... وتشبّه فلان بكذا، وتقول: في فلان شَبَةٌ من فلان، وهو شِبْهُهُ وشَبَهُه وشبيهُهُ ".[(٢)]

يبدو من خلال المعاني اللغوية السابقة أن أصل الشبه يعني إرادة المماثلة والمشاكلة في صفات كلية أو جزئية، فيحصل

المقصود من المشابه، وهو اقتفاء هذه الصفات كلًا أو جزءًا.

ثانيًا: التشبه شرعًا:

يعد تعريف نجم الدين-رحمه الله-الغزي (ت: ١٠٦١ هـ) من التعريفات الجامعة لمعنى التشبه؛ حيث قال: "هو عبارة عن محاولة الإنسان أن يكون شبه المتشبه به، وعلى هيئته، وحِليته، ونَعته، وصفته، أو هو عبارة عن تكلف ذلك، وتقصُّده، وتعمُّله والشّبْه-بالكسر والسكون، وبفتحتين-: المِثْل: كالشبيه. ويقال: أشبهه، وتشبه به: ماثله، ويقال: اشتبها،

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٣).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٥٠٣)، وما بعدها باختصار، وانظر: القاموس المحيط (١٦١٠).

وتشابَها: أشبه كلٌّ منهما الآخر". [(١)]

وممكن الإفادة من تعريف الغزي للتشبه في المسائل الآتية:

١-أن التشبه يحصل بالصفة والفعل والقول.

٢-أن التشبه يحتاج إلى القصد والتكلف.

٣-أن التشبه لا يعني المماثلة في كل شيء، وإنما في المتشبه به.

ويمكن للباحث أن يعرف التشبه بقوله: "إرادة المماثلة والمشاكلة في صفة أو قول أو فعل على سبيل الكلية أو الجزئية بقصد الانتفاع من المتشبه به، والاستفادة منه".

---

(١)حسن التنبه لما ورد في التشبه (١/ ١٥).

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية على تشبه البشر بالملائكة:

أولًا: توطئة

وقبل إيراد الأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة، وبيان أوجه استدلال العلماء منها على تشبه البشر بالملائكة، أود أن أقدم مقدمة بنقاط؛ تمهيدا لتلك الأدلة التي سأوردها:

أولًا: إن القرآن الكريم جاء كتاب هداية كما في قوله تعالى: **{ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}** [البقرة: الآية: ٢] والهداية تكون بالعلم والعمل معًا، فإذا جاءت الآيات تبين أفعال وأقوال وصفات الملائكة، فإن الهداية النظرية تكون بالتصديق بهذه الأمور التي أضيفت لهم في الكتاب والسنة، وأما الهداية العملية فإنما تكون بالتشبه بهم في أفعالنا وأقوالنا.

ثانيًا: لقد مر معنا أن الملائكة عباد يؤمنون ومكلفون [(١)]؛ ولذلك يمكن التشبه بالملائكة وإن اختلفت طبيعة البشر عن طبيعة الملائكة؛ وذلك لجامع التكليف بينهم وإن كانت الملائكة تقوم بالعبادة جبلة، فإن البشر يقومون بها اختيارًا [(٢)]، وهذا مانص عليه كثير من العلماء؛ حيث إن صاحب شرح المسالك في شرح الموطأ مالك بعد أن أورد حديث جبريل وقال الرسول-صلى الله عليه وسلم-: (هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم فصلى الصبح حين طلع الفجر) [(٣)] وأعلَمه بكيفية الأوقات، تساءل هل الملائكة مكلفون بأعمال الشريعة، فأجاب بأن الملائكة مكلفون ولكن لا يعرف كيفية هذا التكليف ولا كيفية هذه الصلاة، وأن

---

(١) شعب الإيمان، (١/ ٢٩٦).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ٥٢).

(٣) السنن الكبرى (١/ ٢٤٩)، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، بآخر وقت الظهر وأول وقت العصر، (٢/ ١٩٣) حديث رقم (١٥٠٥) قال الألباني حديث حسن.

هذا التكليف للملائكة إنما جاء بالأدلة الشرعية.(١)

ثالثًا: ومما يدل على إمكانية تشبه البشر بالملائكة: أن العبد يمكن أن يتصف ببعض الصفات الإلهية، فقد ألف الإمام الغزالي كتابه المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى على هذه القاعدة، وبالغ الإمام الغزالي في ذلك حتى جعل الاتصاف في جميع الصفات الإلهية، ونظرًا لمبالغته في ذلك فقد منع المازري من الاتصاف بصفات الله – عز وجل–، وتوسط ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) في هذا الأمر وبين بأنه يمكن الاتصاف ببعض الصفات الإلهية دون البعض الآخر، فيمكن الاتصاف بصفة الرحمة والعلم مثلًا، لكن لا يمكن الاتصاف بصفة التكبر والتجبر، وما يمكن اتصاف به من صفات الله –عز وجل– إنما تكون مختلفة عن صفة الله –عز وجل–، وإن كان هناك جامع بينهما، فإذا أمكن الاتصاف ببعض صفات الله – عز وجل – فإنه يمكن التشبه ببعض صفات الملائكة(٢)؛ ولذلك جاء تقرير اتصاف البشر ببعض صفات الله في مثل قوله–عليه الصلاة والسلام –في الحديث الذي رواه البخاري عن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–: (أترون هذه طارحة ولدها في النار" قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها).(٣)، ثم أمرنا بالاتصاف بصفة الرحمة، فقال–صلى الله عليه وسلم–: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).(٤)

رابعًا: ومما يدل على إمكانية تشبه البشر بالملائكة رغم اختلاف طبيعتهما أننا مأمورون بالاقتداء بالأنبياء – عليهم الصلاة والسلام–؛ وذلك تبعًا لاتفاق طبيعتنا البشرية إلا أن

---

(١)ينظر: المسالك في شرح موطأ مالك، (٢/ ٣٣٧). ينظر: عالم الملائكة الأبرار (ص: ٣٥).

(٢)ينظر: الصفدية (٢/ ٣٣٧-٣٣٨)، وقد بسط القول في هذه المسألة الشيخ فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري في كتاب التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية (٢/ ٧).

(٣)أخرجه البخاري، (٥٩٩٩).

(٤)أخرجه الترمذي (٢/ ٣٨٨)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

الأنبياء معصومون والبشر غير معصومين "أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات"، [(١)] ومع اختلاف الصفة بين الأنبياء والبشر، جعل الله الأنبياء موضع اقتداء للبشر فقال تعالى: **{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ}** [الأنعام: الآية: ٩٠]، وجعل رسولنا–صلى الله عليه وسلم–هو القدوة الكاملة لنا، فقال تعالى: **{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}** [الأحزاب: الآية: ٢١] فإذا أمكن الاقتداء بالأنبياء في بعض الأمور ومنع الاقتداء بهم في بعض الأمور، فإنه يجوز لنا أن نتشبه ببعض صفات الملائكة ولا يجوز لنا التشبه في بعضها الآخر، فعندما أراد الصحابة – رضي الله عنهم– التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في الوصال في الصوم نهاهم عن ذلك ، كما جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: نهاهم النبي–صلى الله عليه وسلم–عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل، قال: (إني لست كهيئتكم، إني يطعمني ربي ويسقيني) [(٢)] الحديث وكذلك منع العلماء من التشبه بالملائكة في تبليغ السلام إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–تشبهًا بالملائكة؛ حيث إن السلام يبلغ للنبي–صلى الله عليه وسلم–بوساطة الملك وليس بوساطة البشر. [(٣)]

وقال ابن بطال–رحمه الله–(ت: ٤٤٩ هـ) موضحًا مواضع عدم الاقتداء في حياة النبي–عليه الصلاة والسلام–فقال: "قد فعل النبي–صلى الله عليه وسلم–في خاصته أشياء منع منها أمته، كالوصال في الصيام، فإنه

–صلى الله عليه وسلم– واصل، ونهى عنه غيره، وقال: أيكم مثلي؟ وكان يلتزم من طاعة

---

(١) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم عليه الصلاة والسلام (١/ ٢٣١).

(٢) أخرجه مسلم، (١١٠٤).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن عثيمين (٢٣/ ٤١٦).

ربه ما لا يقدر عليه غيره، وكان يصلى حتى تتفطر قدماه".[١]

خامسًا: ولعل بعضهم يعترض على جواز التشبه بالملائكة، بقوله تعالى: **{وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا}** [الإسراء: الآية: ٩٥] فالجواب عن ذلك: أن هذه الآية منعت من إرسال الملائكة رسلًا؛ ليكون الخطاب ممكنًا بين الملائكة والبشر، ولكن الآية لم تمنع من تشبه البشر بالملائكة، ولم أرَ من العلماء من استدل بهذه الآية على نفي التشبه، إنما كان الكلام منصبًا على أن الرسل–عليهم السلام–لا بد أن يكونوا من جنس المرسل إليهم.[٢]

سادسًا: إن التشبه بالملائكة أمر متفاوت ولا يعني ذلك المثلية الكاملة للملائكة، يقول ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) في ذلك: "التشابه ليس هو التماثل في اللغة، فتشبيه الشيء بالشيء يكون لمشابهته له من بعض الوجوه، وذلك لا يقتضى التماثل الذي يوجب أن يشتركا فيما يجب ويجوز ويمتنع".[٣]

سابعًا: إن التشبه بالملائكة وفي أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم التي يمكن للعبد أن يفعلها بطبيعته، ولا يعني هذا التشبه تشبهًا عامًا في كل شيء مثل عدم الزواج وعدم الأكل والشرب...؛ لأن ذلك تكليف بما لا يطاق ولا نكلف إلا بما نطيق، لقوله تعالى: **{رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ}** [البقرة: الآية: ٢٨٦] بل هو كما بين الغزالي: التشبه بالملائكة بالكف عن الشهوات بحسب الإمكان.[٤]

ثامنا: إن هذا التشبه بالملائكة ليس فيه تشريع نأخذه من الملائكة، وإنما نأخذ الشرع من

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٣٩).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (٣/ ٢٤١–٢٤٢). وتفسير ابن عطية (٣/ ٤٨٦)، وتفسير ابن الجزي التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٥٥). وزاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٥). وتفسير النيسابوري (٤/ ٣٩١).

(٣) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية (٢/ ٧).

(٤) إحياء علوم الدين، (١/ ٢٣٦).

كتاب ربنا –سبحانه وتعالى– وسنة نبينا –صلى الله عليه وسلم–، فإذا كان الأمر مشروعًا لنا في الكتاب والسنة، وجاء النص بأن الملائكة يفعلون مثل هذا الأمر فإن إيراد هذه الصفات والأقوال والأفعال للملائكة إنما يكون، تشجيعًا وحافزًا لنا للتشبه بالملائكة .

تاسعًا: التشبه بين البشر والملائكة أمر ممكن كذلك، نظرًا للتشابه بينهم في بعض الصفات، كما ورد في الصحيح أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه البشر، فعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (من أكل من هذه البقلة –الثوم– وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربنَّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)، [1] بين هذا الحديث بعبارته أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه البشر من البصل أو الثوم، وفي معناه كل منتن، ومعنى تتأذى أي: تكره وتنفر؛ لأن الملائكة تحب محاسن الأخلاق وتكره أضدادها كما أن البشر كذلك.[2]

عاشرًا: ولعل في تقرير التشبه بالملائكة ما يولد في قلب العبد المعرفة بصفات الملائكة، التي تولد الشوق إلى الاتصاف بصفاتهم، فإذا تولد الشوق نتج عنه الفعل الموصل إلى القرب من الله –عز وجل–، والعبد إذا تشبه بالملائكة فإنه بذلك ينال القرب من الله –عز وجل– بمقدار ما نال من أوصافهم المقربة لهم إلى الحق –تبارك وتعالى–، ورفيقًا للملائكة فعلى قدر اكتساب الصفات يتقرب إليهم بحسب ما نال من صفاتهم التي تقرب إلى الله –عز وجل– [3].

الحادي عشر: إنَّ الله تعالى خلق المخلوقات على مقامات ودرجات، منها ما هو شبه كامل في أخلاقه وهو المتشبه في الملائكة في معظم الحالات، ومنها مالا يقبل الزيادة

---

(١) أخرجه مسلم، (٥٦٤).

(٢) ينظر: حجة الله البالغة، (١/ ٣٢٦).

(٣) ينظر: الحاوي في تفسير القرآن الكريم كاملا (١١١-٢٩٨).

كالدواب، ومنها ما يقع بين هاتين الدرجتين فخلقه على طبيعة قابلة للزيادة والنقصان. أما الزيادة فمن خلال التشبه بالملائكة، يتشبه بهم حتى يصل لدرجتهم فيكون قريبًا من الله تعالى بهذا التشبه، أو النقصان الذي يهبط به إلى دركات البهيمية [(١)] وروى أبو نعيم في "الحلية" عن سليم الخَوَّاص أنه قال: الناس ثلاثة أصناف: صنف شبه الملائكة، وصنف شبه البهائم، وصنف شبه الشياطين؛ فأمَّا الذين شبه الملائكة فالمؤمنون في ليلهم ونهارهم طائعون يحبون أهل الطاعة، وأما الذين شبه البهائم فالذين ليس لهم هَمٌّ إلا الأكل والشرب والنكاح والنوم، فهم كالبهائم، وأما الذين شبه الشياطين فالذين في معاصي الله صباحًا ومساءً.[(٢)]

وقال صاحب كتاب التنبه: "فقد ظهر لك في ترتيب كتابنا هذا سر عجيب، وهو أنا ذكرنا أولًا: التشبه بالملائكة عليهم السلام، وجعلناه في بداية القسم الأول من الكتاب، وذكرنا آخرًا التشبه بالبهائم، وجعلناه في نهاية القسم الثاني من الكتاب، فكان التشبه بالملائكة والتشبه بالبهائم كطرفين للكتاب أعلى وأدنى، وكان المتشبه بالملائكة في الطرف الأعلى من الإنسانية، والمتشبه بالبهائم في الطرف الأدنى من الحيوانية".[(٣)]

الثاني عشر: إن الله -عز وجل- خلق الخلائق على طبائع مختلفة، فخلق الإنسان قابل للطاعة والمعصية، وجعل الملائكة مفطورة على الطاعة، وجعل الشياطين مجبولة على المعصية؛ ولذلك فإن الإنسان يمكنه أن يلتحق ويتشبه بالشياطين ويمكنه أن يتشبه بالملائكة فيترقى.[(٤)] ويستدل على جواز التشبه بالملائكة أن الملائكة وإن كانت طاعتهم تقع لله عز وجل جبلة والطاعة عند البشر تقع اختيارًا فإن الإنسان إذا تشبه بهم فتكون مرتبته أعلى من مرتبة

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥/ ١٣٧). والإيمان بالملائكة حقيقته وتأثيره (ص: ١٠).

(٢) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه (٢/ ٧٧).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٠/ ٤٣٤).

(٤) الإيمان بالملائكة حقيقته وتأثيره (ص: ١٠).

الملائكة، وفي ذلك يقول ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ) في تفسير عن عبادة البشر: إذا تخلقوا بمثل خلق الملائكة، كان سُموهم إلى تلك المرتبة أعجب، واستحقاقهم الشكر والفضل له أجدر.[(١)] وقد فهم السلف الصالح هذه المسألة؛ لذا يروى عن أويس القرني أنه قال: "والله لأعبدن الله عبادة الملائكة، وكان ليلة يَقْطَعُها قائمًا، وليلة يقطعها ساجدًا"،[(٢)] ويترقى الإنسان بالصوم إلى مراتب الملائكة. وقال النيسابوري: "... وفي فضيلة الصوم ومنافعه أكثر من أن تحصى ولو لم يكن فيه إلا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه بالروحانيات المجرّدة لكفى به فضلًا ومنقبة".[(٣)]

وقال الغزي تعقيبًا على ذلك: "وفي ذلك إشارة إلى أن أولياء الله من بني آدم تَرَبأُ همُمُهم إلى التشبه بالملائكة، والاقتداء بهم، والتساوي معهم في الطَّاعات".[(٤)]

الثالث عشر: إن هناك أدلة صريحة وصحيحة في التشبه بالملائكة، مثل قوله-صلى الله عليه وسلم-: (ألا تصفون كما نصف الملائكة)[(٥)] واستنبط منها الإمام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) أن الصلاة باطلة إذا لم تتمم الصفوف بالصلاة[(٦)]، وهذا دلالة على أن التشبه بالملائكة أمر لازم في انتظام الصفوف بالصلاة، وهناك أدلة أخرى من القرآن والسنة تدل على التشبه بالملائكة باعتبار دلالات ألفاظها المختلفة، من عبارة نص أو إشارتها، أو مقتضاها.[(٧)]

---

(١)التحرير والتنوير (٩/ ٢٤٣).

(٢)التبصرة (١/ ٥٢).

(٣)تفسير النيسابوري (١/ ٤٩٩).

(٤)حسن التنبه لما ورد في التشبه (٦/ ١١٣).

(٥)أخرجه مسلم، (٤٣٠).

(٦)مجموع الفتاوى ابن تيمية-رحمه الله- (٢٣/ ٤١١).

(٧)المصدر: بحث بعنوان "التشبه بالملائكة تأصيلًا وتطبيقًا"، للدكتور شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، منشور في مجلة جامعة العلوم =

ثانيًا: الأدلة من القرآن الكريم لجواز التشبه بالملائكة:

هناك عدد من الآيات الكريمة الدالة على الحث على التشبه بالملائكة، مع بيان أوجه الاستدلال بها على ذلك، مستعينًا بدلالة الألفاظ على معانيها. وفيما يأتي بيان ذلك:

أ–قوله تعالى في سورة الفاتحة: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: الآية: ٧]

وموضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله: **{أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** ووجه الدلالة في هذه الآية على التشبه بالملائكة: أن الله–عز وجل–قد أمرنا أن نسأله الهداية إلى صراط المنعم عليهم، ومن المنعم عليهم الملائكة، كما نص على ذلك الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ) في قوله: "عن ابن عباس: **{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** يقول: طَريقَ من أنعمتَ عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبَدُوك".[(١)]

وقد رجح ابن كثير–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ) هذا القول بقوله: "والتفسير المتقدم عن ابن عباس–رضي الله عنهما–أعم وأشمل والله أعلم."[(٢)] والاهتداء بهديهم إنما يكون بالتشبه بهم.

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) عند تفسير قوله تعالى: **{اهدنا الصراط المستقيم*صراط الذين أنعمت عليهم}** [الفاتحة: الآيتان: ٦–٧]: "النفوس مجبولة على التأسي والمتابعة، فإذا ذُكِر لها من تتأسى به في سلوك الطريق؛ أنِسَت واقتحمت الطريق".[(٣)]

ب–قوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: الآية: ١٨].

=

الشرعية بجامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٤)، (ص: ٢٨٠٧–٢٨١٣).

(١) تفسير الطبري (١/ ١٧٧). وتفسير الرازي (١/ ٢٢٣)، واللباب في علوم الكتاب، (١/ ٢٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٤)، وتفسير الرازي، (١/ ٢٢٣).

(٣) بدائع الفوائد (٢/ ٢٨).

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة:

أن الله–عز وجل–جعل الذين يشهدون له بالوحدانية، الله ذاته –جل جلاله–، والملائكة، وأولوا العلم. وإذا كانت الملائكة قد شهدت لله وحده بالوحدانية، فإنه دعوة لأمة محمد أن تشهد كما شهدت الملائكة، وفي هذا تشبه بهم. وفي قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عندما تلا هذه الآية: (وأنا أشهد)، أي أنه–عليه الصلاة والسلام–يشهد بما تشهد به الملائكة، وفي هذا تشبه بالملائكة في الشهادة لله تعالى، [(١)] يقول النيسابوري في الحكمة من ذكر الملائكة في الشهادة: "وفيه إيقاظ لأمة محمد أن يقولوا على وفق شهادة الله والملائكة وأولي العلم لا إله إلا هو". [(٢)]

وذكر صاحب حسن التنبه لما ورد في التشبه، أن من شهد لله تعالى بالتوحيد، كان متخلقًا بخلق من أخلاق الملائكة الكرام عليهم السلام. [(٣)]

ج– قال الله تعالى: {لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} [النساء: الآية: ١٦٦].

ووجه الاستدلال بهذه الآية:

أن الله–عز وجل–شهد لنبيه بالرسالة وشهدت الملائكة كذلك فمن شهد للنبي–صلى الله عليه وسلم–بالرسالة فإنه متشبه بالملائكة، وممن أشار إلى مشاركة الناس للملائكة في الشهادة للرسول–صلى الله عليه وسلم–بالرسالة الراغب الأصفهاني؛ حيث قال: "أنزله بالعلم الذي يحتاجون إليه، أي هو متضمن للعلم، وذكر شهادة الملائكة تنبيهًا أن العقول الصحيحة تعرف صحة نبوتك، وأنكم لو استعملتم العقول لاطلعتم على ذلك، لاطلاعهم ووقوفهم

(١) تفسير ابن كثير، (٢/ ٢٠).

(٢) تفسير النيسابوري (٢/ ١٢٨).

(٣) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه (١/ ٢٠٣).

عليه؛ لمشاركتكم إياهم، ولأنهم أتوكم بما لا سبيل إلى معرفته إلا من جهة الملأ الأعلى، فهذا معنى شهادة الملائكة".[(١)]

وموضع الشاهد في كلامه قوله لمشاركتكم إياهم، والمشاركة تعني: التشبه، وقد صرح الغزي بأن من شهد لله تعالى بالوحدانية وللرسول-صلى الله عليه وسلم-بالرسالة فإنه متشبه بالملائكة، فقال: "قد تبين بالآيتين المذكورتين آنفًا أنَّ من أوصاف الله تعالى شهادته لنفسه بالألوهية والوحدانية، ولمحمد-صلى الله عليه وسلم-بالرسالة والنبوة-وكفى بالله شهيدًا، وبشهادته شهادة- فمن شهد بهاتين الشهادتين كان متخلقًا. ..بأخلاق ملائكته الكرام عليهم السلام".[(٢)]، وفي قوله جمع بين الشهادتين في التشبه بالملائكة،

د- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف: الآية: ٢٠٦]

وجه الاستدلال بهذه الاية:

دلت الآية بعبارتها [(٣)] أن الملائكة لا يستكبرون عن عبادة الله-عز وجل-ويسبحونه ويسجدون له؛ لأن الآية الكريمة أضافت هذه الأوصاف للملائكة، ولما كانت هذه الآية قد جاءت في سياق الأمر بذكر الله تعالى وعبادته دلت الآية بالإشارة [(٤)] على أن ذكر الملائكة بهذه الأوصاف السابقة إنما جاءت؛ لنتشبه بهم في عبادتهم الله تعالى وتسبيحهم وسجودهم، وهو استنتاج عقلي يتسق مع مقصود النص ومراده، إذ إن المؤمنين يتشبهون بالملائكة بكثرة

(١)تفسير الراغب الأصفهاني (٤/ ٢٣٤).

(٢)حسن التنبه لما ورد في التشبه (١/ ٢٠٣)، بتصرف يسير.

(٣)عبارة النص: "دلالة اللفظ على المعنى المتبادر فهمه من نفس صيغته، سواء كان هذا المعنى هو المقصود أصالة أو تبعًا". الوجيز في أصول الفقه، (ص: ٢٨١).

(٤)إشارة النص هي: "المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا يقصد من سياقه أصالة ولا تبعًا، ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من ألفاظه". الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، (ص: ١٤٠).

سجودهم وتسبيحهم لله تعالى بجامع التكليف لله-عز وجل-ولكل منهما عبادته، يقول ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) عن السجود بعد آيات السجود: "وقد سن السجود عقبه فمن سجد كان متشبهًا بالملائكة ومن أبى تشبه بإبليس"[(١)]، فدل كلام ابن تيمية-رحمه الله-على أن المتشبه بالملائكة طائع، وغير المتشبه بهم مخالف متشبه بإبليس، فاقتضى ذلك استنتاجًا عقليًا،-وهو الإشارة-ضرورة التشبه بالملائكة الكرام. وبهذا المعنى قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "وإنما ذكرهم بهذا ليتشبه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم؛ ولهذا شرع لنا السجود هاهنا؛ لما ذكر سجودهم لله-عز وجل-".[(٢)]

ويفهم من الآية بدلالة النص [(٣)]- وهو مفهوم الموافقة-تشبه البشر بالملائكة؛ لأن أمر العبادة والتسبيح-وهو العلة-أمر مكلف به عباد الله وملائكته، وإذا كان الملائكة -وهم على مكانتهم من الله-عز وجل-وعلو شأنهم في العبادة-لا يستكبرون عن عبادة الله، فمن باب أولى أن يتشبه بهم البشر الذين هم أحوج لهذه العبادة؛ لتنالهم رحمة الله تعالى ويذهب عنهم سخطه، وبهذا المعنى قال الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "لما رغب الله رسوله في الذكر وفي المواظبة عليه ذكر عقيبه ما يقوي دواعيه في ذلك فقال: **{إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ}** [الأعراف: الآية: ٢٠٦] والمعنى: أن الملائكة مع نهاية شرفهم وغاية طهارتهم وعصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب، وحوادث الحقد والحسد، لما كانوا مواظبين على العبودية والسجود والخضوع والخشوع، فالإنسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الجسمانيات ومستعدًا للذات البشرية والبواعث الإنسانية أولى بالمواظبة على الطاعة، ولهذا السبب قال عيسى عليه السلام: **{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}** [مريم: الآية:

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٣/ ١٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير، (٣/ ٥٣٩).

(٣) دلالة النّص: "هي دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه؛ لاشتراكهما في علة الحكم التي يمكن فهمها عن طريق اللغة". الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٢/ ١٤٣).

٣١]، وقال لمحمد-عليه السلام-: **{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}** [الحجر: الآية: ٩٩]".[١]

هـ-قوله سبحانه: {لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا} [النساء: الآية:١٧٢].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

لقد جاءت هذه الآية في سياق الرد على النصارى، حيث زعموا أن عيسى-عليه السلام- إله مع الله-عز وجل-وليس عبدًا له، فجاءت الآية؛ لتدل بعبارتها على أنّ الملائكة المقربين لا يستنكفون عن عبادة الله-عز وجل-، فكيف يستنكف المسيح-عليه السلام-عن ذلك؟![٢]، وإذا كانت الرسل والملائكة الذين هم أشرف الخلق وأكملهم عبودية الله تعالى، فقد دلت الآية بدلالة النص على أن البشر أولى أن يتشبهوا بهما في عبادة الله أنْ لا يشركوا معه شيئًا، وقد جاء قول ابن عطية؛ لتدل على هذا المعنى؛ حيث قال: "وقوله تعالى: **{وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}** [النساء: الآية: ١٧٢]، زيادة في الحجة وتقريب من الأذهان، أي: ولا هؤلاء الذين هم في أعلى درجات المخلوقين، لا يستنكفون عن ذلك فكيف سِواهم؟".[٣]

وموضع الشاهد من قوله (فكيف سواهم؟)، أي: كيف سواهم لا يعبدون الله ولا يتشبهون بالملائكة.

و-قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: الآية: ٥٦].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

---

(١) تفسير الرازي، (١٥/ ٤٤٥)، وينظر: التفسير الوسيط (٣/ ١٥٧٦).

(٢) ينظر: بحر العلوم، (١/ ٣٨٥). وينظر: تفسير البغوي (١/ ٧٢٦). وينظر: التفسير الوسيط، (٢/ ٩٩٣).

(٣) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ١٤٠)، وينظر: السمرقندي (١/ ٣٦١).

دلت هذه الآية بعبارة النص على أن الله وملائكته يصلون على النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمرتنا بالصلاة والسلام عليه، وفي ذكر صلاة الله وملائكته قبل أمر المؤمنين بالصلاة عليه؛ إشارة للتشبه بالملائكة وجعلهم مثالًا لنا في ذلك، وفي ذلك يقول ابن عاشور-رحمه الله-(ت: ١٣٩٣ هـ): "وذكر صلاة الملائكة مع صلاة الله ليكون مثالًا من صلاة أشرف المخلوقات على الرسول لتقريب درجة صلاة المؤمنين التي يؤمرون بها عقب ذلك، والتأكيد للاهتمام".(١)، وقال مؤكدًا على التشبه بالملائكة عند قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** [الأحزاب: الآية: ٥٦]: أي اقتداءً بالله وملائكته.

ويمكن الاستدلال بالآية الكريمة بدلالة النص على تشبه البشر بالملائكة؛ حيث إذا كان الله وملائكته يصلون على النبي فمن باب أولى أن يصلي عليه المؤمنون.

ويمكن أن تفهم الآية بدلالة اقتضاء النص (٢) بتقدير محذوف بعد قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}**،-استجيبوا لأمر الله تعالى بالصلاة على نبيه -صلى الله عليه وسلم-وتشبهوا بالملائكة فـ- **{صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا}** [الأحزاب: الآية: ٥٦]؛ لأننا مأمورون بالتشبه بأصحاب الكمالات.

وفي هذا يقول الزحيلي-رحمه الله-(ت: ١٤٣٦ هـ): "هذه الآية أظهرت مكانة النبي-صلى الله عليه وسلم-عند الله والملائكة، فإن الله يصلي على نبيه بالرحمة والرضوان، والملائكة تدعو له بالمغفرة وعلو الشأن، لذا فأنتم أيها المؤمنون مأمورون بالصلاة والسلام عليه تسليمًا كثيرًا مباركًا فيه".(٣)

---

(١)تفسير ابن عاشور، (٢٢/ ٩٧)، وينظر: تفسير السعدي (ص: ٦٧١). وينظر: التفسير الوسيط (٣/ ٢٠٨٤).

(٢)اقتضاء النص: "وهو عبارة عن زيادة على المنصوص عليه يشترط تقديمه؛ ليصير المنظوم مفيدًا أو موجبًا للحكم وبغيره لا يمكن إعمال المنظوم". أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي، (١/ ٢٤٨).

(٣)التفسير الوسيط، الزحيلي، (٣/ ٢٠٨٤)، وتفسير السعدي، السعدي، (ص: ٦٧١).

واستنبط ابن الجوزي-رحمه الله-(ت: ٥٩٧ هـ) من الآية الكريمة أن من كرامات الصلاة على نبينا محمد-عليه الصلاة والسلام-عشر كرامات" والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار "(٦٤).[(١)]

ز-قوله تعالى في وصف الملائكة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: الآية: ٦].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

دلت الآية بعبارتها أن الملائكة لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ؛ لأن الآية الكريمة أضافت هذه الأوصاف للملائكة، وبدلالة الإشارة يستنتج عقلًا أن ذكر هذه الصفات للملائكة يلزم منه دعوة المؤمنين إلى التشبه بالملائكة؛ حيث إن الملائكة والبشر مكلفون بطاعة الله، وفي هذا يقول القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "الملائكة عباد الله المكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والتأسي بهم أو التشبه بهم جائز، ولا حرج فيه، سواء في ذلك في أنواع العبادة أو الاستغفار، أو في الطهر والنقاء، والبعد عن الذنوب والآثام والمعاصي".[(٢)]

ويمكن الاستدلال بالآية الكريمة بدلالة النص؛ حيث إنه إذا كانت الملائكة وهم عباد الله المكرمون وهم على مكانتهم من الله -عز وجل-لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فمن باب أولى أن يفعل البشر ذلك تشبهًا بالملائكة بجامع الأمر بالعبادة لكل.

هـ-قوله تعالى: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: الآيتان: ٤٩-

---

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: ٢٩٧).

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ١١٢).

٥٠].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

دلت الآية بعبارتها على أن الملائكة يخافون ربهم ويفعلون ما يؤمرون؛ لأن الآية الكريمة أضافت هذه الأوصاف للملائكة، وجاءت هذه الآيات في سياق أمر المؤمنين بطاعته وعدم عصيانه والخوف منه، وبذلك فإن هذه الآيات تدل بدلالة الإشارة على أن الله -عز وجل- ذكر هذه الصفات للملائكة؛ ليلزم منها عقلًا دعوة إلى التشبه بالملائكة في ذلك، وكذلك تدل الآية بدلالة النص على التشبه بالملائكة وهم مقربون من الله تعالى فإنهم يخافونه ولا يعصون له أمرًا، فإذا كان هذا حال القريب من الله تعالى الخوف، فمن باب أولى من كان دونهم، وفي هذا المعنى يقول القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ): "وقيل: معنى **{يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ}** يعني الملائكة، يخافون ربهم وهي من فوق ما في الأرض من دابة ومع ذلك يخافون، فلأن يخاف من دونهم أولى، دليل هذا القول قوله تعالى: **{وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** يعنى الملائكة" [(١)]

و- قوله تعالى: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} [الأنبياء: الآيتان: ٢٦-٢٧].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

دلت الآية بعبارتها على أن الملائكة تعبد الله-عز وجل-، ولا تتقدم بقول أو فعل على أمر الله تعالى، وقد جاءت هذه الآيات في سياق دعوة الأنبياء لأقوامهم إلى عبادة الله-عز وجل-ولا تكون العبادة إلا بفعل الطاعات وترك المعاصي، فضرب الله تعالى مثلًا بالملائكة ليتشبه بهم، فإذا كانت الملائكة لا تتقدم بين يدي الله -عز وجل-، فبهذا يظهر أن الآية

---

(١)تفسير القرطبي (١٠/ ١١٣)، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٠٩). وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (٣/ ٦٥).

تدل بدلالة النص على التشبه بالملائكة، وقد جاء أمر الله لنا صريحًا بأن لا نتقدم على الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم- بقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}** [الحُجُرات: الآيتان: ١-٢] وفي هذا جمع بين صفة الملائكة في عدم التقدم على الله عز وجل وصفة البشر-أيضًا- وهذا مما يجعل أمر التشبه بالملائكة أمرًا ممكنًا .

ز-قوله تعالى: {فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ} [عبس: الآيات: ١٣-١٦].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

دلت الآية بعبارتها على أن الصحف المكرمة المطهرة بأيدي ملائكة كرام أفعالهم بارة طاهرة [(١)]؛ وذلك تعظيمًا لكتاب الله تعالى، وجاءت هذه الآيات في سياق من أقبل على ذكر الله تعالى بالتعظيم ومن أعرض عنه فجعلت الملائكة مثلًا لتعظيم هذا المصحف؛ ليتشبه المؤمنون بالملائكة الكرام في هذا، وكذلك دلت هذه الآية بدلالة النص على أن المسلمين ينبغي أن يتشبهوا بالملائكة على النحو الذي ذكره ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) بقوله: "إن المحدث لا يمس المصحف"، كما ورد به الحديث إن صح [(٢)]؛ لأن الملائكة يعظمون المصاحف المشتملة على القرآن في الملأ الأعلى، فأهل الأرض بذلك أولى وأحرى؛ لأنه نزل عليهم، وخطابه متوجه إليهم، فهم أحق أن يقابلوه بالإكرام والتعظيم، والانقياد له بالقبول والتسليم، لقوله: **{الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ}** [الزُّخرُف: الآية: ٦٩] [(٣)]، وموضع

(١) ينظر: تفسير ابن كثير، (٨/ ٣٢١).

(٢) ورد الحديث بلفظ لا يمس القرآن إلا طاهر، الموطأ مالك (١/ ٤٠٢)، حديث رقم (١٥)، وصحيح الجامع للشيخ الألباني (٢/١٦١)، وقال: صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير رحمه الله (٧/ ٢١٨).

الشاهد في قوله: "فأهل الأرض بذلك أولى وأحرى"، وهذا يدل على فضيلة تشبه العبد المؤمن بالملائكة بذلك. واستنبط ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ) كذلك التشبه بالملائكة من قوله تعالى: **{كِرَامٍ بَرَرَةٍ}** فقال في تفسير هذه الآية: أي خلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة ومن هاهنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد، [١] فهنا يظهر تشبه حاملي القرآن بالملائكة.

ح- قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: الآية: ٣٠].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

هذه الآية تدل بعبارتها على أن الملائكة تسبح بحمده وتقدس له، وفي أمر الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بالتسبيح والتحميد، في قوله تعالى: **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}** [النصر: الآية: ٣] دعوة للتشبه النبي بما قالته الملائكة عليهم السلام، ثم جعل هذا التسبيح في استفتاح الصلاة عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يستفتح صلاته يقول: (سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك).[٢] وفي ذلك دلالة بالإشارة بلازم عقلي ضروري على جواز تشبه البشر بالملائكة، وفي هذا المعنى يقول الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): (إنه إرشاد للبشر إلى الاقتداء بالملكية؛ وذلك لأن أعلى كل نوع أسفل متصل بأسفل النوع الأعلى ولهذا قيل: آخر مراتب الإنسانية أول مراتب الملكية ثم الملائكة ذكروا في أنفسهم "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" [البقرة: ٣٠]، فقوله هاهنا: فسبح بحمد ربك إشارة إلى الاقتداء بالملائكة في

---

(١) تفسير ابن كثير، (٨/ ٣٢١).

(٢) سنن ابن ماجه، (٨٠٥).

قولهم: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: الآية: ٣٠].[١] [٢]

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية على التشبه بالملائكة:

سأذكر في هذا المطلب عددًا من الأحاديث النبوية التي تدل على التشبه بالملائكة الكرام ووجه دلالتها على ذلك، وفيما يأتي بيان ذلك:

أ- ما جاء في حديث جبريل الطويل **عن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- قال: (بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا»، قال: صدقت)، ... ثم قال لي: (يا عمر أتدري من السائل؟) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).**[٣]

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث الدَّالة على استحباب التَّشبه بالملائكة-عليهم السَّلام-، وقد استنبط العلماء من هذا الحديث ما يدل على جواز تشبه البشر بالملائكة وجاءت عباراتهم في ذلك مختلفة؛ فقد جعل بعضهم أن أوصاف جبريل التي جاءت بالحديث هي أوصاف ينبغي لطالب العلم أن يأخذ بها، فقال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "وقد

---

(١)تفسير الرازي، (٣٢/ ٣٤٢).

(٢)المصدر: بحث بعنوان "التشبه بالملائكة تأصيلًا وتطبيقًا"، للدكتور شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، منشور في مجلة جامعة العلوم الشرعية بجامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٤)، (ص: ٢٨١٤-٢٨٢٣).

(٣)أخرجه مسلم، (٨).

تقدم في ضمن الكلام فيه جمل من فوائده ومما لم نذكره من فوائده أن فيه أنه ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها؛ ليحصل الجواب للجميع، وفيه أنه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه؛ ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض وأنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله والله أعلم".(١)

وبعضهم قال: "إن هذا الحال لجبريل هو ينبغيأن يكون حال طلبة العلم، يقول ابن دقيق العيد: "وفيه دليل على تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على العلماء والفضلاء والملوك فإن جبريل أتى معلمًا للناس بحاله ومقاله".(٢)

وصرح الغزي بجواز التشبه بالملائكة فقال في شرحه لقوله–عليه الصلاة والسلام–: (أتاكم يعلمكم دينكم)؛ أي: يعلمكم أحكام دينكم، وكيف تأخذون دينكم، وتسألون عنه. أي: فعل ذلك؛ معلِمًا لكم لتتشبَّهوا به في أخذكم دينكم من نبيكم، ومن علمائكم. وقد اشتمل هذا الحديث على جملة من أخلاق الملائكة التي ينبغي التَّخلُّق بها كلبس الثّياب البيض، والتَّجمُّل للدخول على المعلِّم، والتأدب معه في الجلوس بين يديه على نعت الأدب، ووضع اليدين على الرُّكبتين، والسؤال عن أحكام الدين، وعن دقائق العلم ورقائقه، ومكافأة المعلِم بالتصديق فيما يقول، والسؤال عن العلم–وإن كان السَائل عالما به–ليستفيد الحاضرون، ويتعلموا كيفية السؤال، وحمل المعلِم –وهو معنى الاستملاء الذي اعتاده المحدِّثون–، والبداءة في تعلُّم العلم بالأهم فالأهم، وطلب رقائق العلم بعد التضلُّع من المحتاج إليه منه، وعدم الاعتراض على الأستاذ، والإقبال عليه دون غيره في مجلس التعلُّم، وغير ذلك وقد أشار النبي–صلى الله عليه وسلم–إلى النَّدب إلى التَّشبه بجبريل–عليه السَّلام–في هذه الخصال بقوله:

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم (١/ ١٦٠). وفتح الباري لابن حجر (١/ ١٢٥). ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٤٢). وشرح حديث جبريل في تعليم الدين (ص: ١٥)

(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ٢٩). شرح الأربعين النووية لإسماعيل الأنصاري (ص: ٥).

(هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم).[١]

ب-عَنْ جابر بن سمرة-رضي الله عنه-، قَالَ: خرج علينا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فقال: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا يارسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف).[٢]

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجعلت تربتها لنا طهورًا، إذا لم نجد الماء).[٣]

في هذين الحديثين بيان للتشبه بالملائكة؛ حيث حثّ النبي-صلى الله عليه وسلم-على التشبه بهم بقوله: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟) والحديث صريح بالدلالة على التشبه بالملائكة بعبارته؛ حيث إن حرف الكاف من حروف التشبيه، وقد استنبط الشوكاني من هذ الحديث جواز التشبه بالملائكة في تعليقه على قوله: (كما تصف الملائكة)، وعبر عن ذلك بلفظ الاقتداء قال: "فيه الاقتداء بأفعال الملائكة في صلاتهم وتعبداتهم".[٤]

ت-عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "كان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- مضطجعًا في بيتي، كاشفًا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وسوى ثيابه -قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد-فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش

---

(١)حسن التنبه لما ورد في التشبه (١/ ١٩٩-٢٠١).

(٢) أخرجه مسلم، (١/ ٣٢٢).

(٣) أخرجه مسلم (٥٢٢).

(٤)نيل الأوطار، (٣/ ٢٢٥). وينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٤/ ١٢).

[(١)] له ولم تباله، [(٢)] ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟). [(٣)]

لقد عد العلماء الحياء خلقًا من أخلاق الملائكة الجميلة، [(٤)] وقد دل حديث النبي –عليه الصلاة والسلام– على أن عثمان بن عفان تشبه بالملائكة في هذا الخلق النبيل فاستحيت الملائكة منه؛ لأن الحياء يوجب الحياء، [(٥)] ثم تشبه النبي – عليه الصلاة وسلم– بملائكة الله فقال: (ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة؟) وهذا بيان بصريح العبارة أن علة استحياء النبي–صلى الله عليه وسلم–من عثمان –رضي الله عنه–هو التشبه بالملائكة، وإذا تشبه النبي–صلى الله عليه وسلم–بالملائكة، فإن هذا مدعاة لتشبهنا بالملائكة بصفة الحياء.

ث–عن يَحْيَى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عَن أَبِيه، عَن جده (أن حنظلة لما قتله شداد بن الأسود، قال–عليه السلام–: "إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة، فسلوا صاحبته)، فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة، فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (فذاك قد غسلته الملائكة). [(٦)]

وجه الاستدلال بهذا الحديث: دل الحديث بعبارته على أن الملائكة قد غسلوا حنظلة؛ لأنه قتل شهيدًا وهو جنب، ويستفاد من الحديث بدلالة النص أنه إذا غسلت الملائكة الشهيد الجنب فإنه يلزم المسلمين تغسيل الشهيد الجنب؛ إكرامًا له واقتداءً بالملائكة، وفي هذا

---

(١) الهشاشة: "طلاقة الوجه وحسن اللقاء". مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (٥/ ١٥٨).

(٢) لم يباله أي: "لم يكترث". مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (٥/ ١٥٨).

(٣) أخرجه مسلم، (٢٤٠١).

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٣٩١٧). وينظر: عالم الملائكة الأبرار، الأشقر، (ص: ٢٠).

(٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٣٩١٨).

(٦) الإحسان في تقريب صحيح بن حبان كتاب: إخبار النبي–عليه الصلاة والسلام–عن مناقب الصحابة، باب: ذكر حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة–رضوان الله عليه–، (١٥/ ٤٩٦)، رقم الحديث (٧٠٢٥).

المعنى يقول ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وجعل الفقهاء هذا حجة، أن الشهيد إذا قتل جنبًا، يغسل؛ اقتداء بالملائكة".[(١)]

ج–عن أبي ذر–رضي الله عنه–؛ أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–سئل أي الكلام أفضل؟ قال: (ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده).[(٢)]

وجه الاستدلال: إن الله قد سوى في هذا الحديث بين عباده وملائكته في اختياره لهم التسبيح والتحميد، ونظرًا لهذا التساوي فإن الملائكة يكونون موضع تشبه للبشر، وقد جاء حديث آخر يدل على جواز التشبه بالملائكة في التسبيح والتحميد، ويدل هذا الحديث بعبارته: إن الله قد اختار لملائكته أن يقولوا في سجودهم سبحان الله وبحمده، ودل بعبارته كذلك أننا نقول ما اصطفاه الله لهم،[(٣)] ويفهم بدلالة النص أن الله ما اختار لعباده إلا ما اختاره لملائكته؛ من باب أولى ليتشبه بهم.

ح–عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم فصلى الصبح حين طلع الفجر).[(٤)]

وموضع الشاهد في الحديث قوله–عليه الصلاة والسلام–: (هذا جبريل عليه السلام جاء يعلمكم دينكم)، ووجه الاستدلال به: أن جبريل علم الرسول–صلى الله عليه وسلم– بالمقال والحال صلاة الفجر ووقتها، ولا شك أن حاله هو موضع التشبه؛ فكانت صلاتنا مثل صلاة جبريل–عليه السلام–وقد ناقش صاحب المسالك هذه المسألة وخلص إلى أن هذا هو موضع

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٣/ ١٧٩). وينظر: بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار (١/ ٤٨٥). والتنوير شرح الجامع الصغير، (٤/ ٢٢٤١).

(٢)أخرجه مسلم، (٢٧٣١).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، (٣/ ١٦٠).

(٤)أخرجه النسائي (٥٠٢)، والسراج في (المسند) (٩٧٢) باختلاف يسير، والدارقطني (١/ ٢٦١) مختصراً.

التشبه بالملائكة فقال: "بل كان معلِمًا مُبَيِّنًا لجميع أفعال الصّلاة، فجاز الاقتداء به". (١)

هذه بعض الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال كثير العلماء التي تدل على مشروعية التشبه بالملائكة وكم هي فرحة المسلم عندما يعلم أنه متشبه بهذا الأمر بالملائكة الكرام. (٢)

(١) المسالك في شرح موطأ مالك (٢/ ٣٣٧).

(٢) المصدر: بحث بعنوان "التشبه بالملائكة تأصيلًا وتطبيقًا"، للدكتور شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، منشور في مجلة جامعة العلوم الشرعية بجامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٤)، (ص: ٢٨١٤-٢٨٢٩).

المبحث السادس: نماذج من التشبه بالملائكة:

وفيه توطئة وثلاثة مطالب:

توطئة.

المطلب الأول: وقوع التشبه في بعض أفعال الملائكة.

المطلب الثاني: التشبه بالملائكة في بعض أقوالهم.

المطلب الثالث: التشبه بالملائكة في بعض صفاهم.

توطئة:

إذا ثبت فيما مضى مشروعية التشبه بالملائكة في أعمالهم وأقوالهم وصفاتهم، وأن ما تم ذكره من نماذج في تأصيل جواز التشبه بهم من الكتاب والسنة، فإن هذه الأمور تكون موضع تشبه من العبد المؤمن بهم، منها: عدم الاستنكاف عن عبادة الله، وعدم عصيانه-سبحانه-، وعدم التقدم بين يدي الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم--، وأن الملائكة كرام بررة سفرة، وأنهم مطهرون، والتشبه بهم في تغسيل الشهيد الذي مات في جنابة، وإذا ثبتت مشروعية التشبه بالملائكة في هذه الأمور، فإن كل ما جاء ذكره من صفات أو أقوال تكون هذه الأمور موضع تشبه لنا في الملائكة إن كنا قد أمرنا بها في الشرع فالأمر من الشرع والتشبه منا بالملائكة. إلا ما كان من طبيعة الملائكة الخَلقية التي تختلف عن طبيعة البشر، وأما فيما يتعلق بالتكاليف والصفات فهي موضع تشبه بالملائكة. وبالإضافة إلى ما ذكر من مواضع للتشبه فسنقوم بذكر بعض النماذج الأخرى بوصفها أمثلة على ذلك.

وقبل بيان أوجه التشبه بالملائكة، لابد من بيان أن الله -عز وجل- قد أمرنا بأنواع من العبادات المختلفة ثم جاءت النصوص الشرعية تنسب هذه العبادات للملائكة؛ وذلك لكي نتشبه بها في ذلك، فالأمر بالعبادة ثم ذكر عبادة الملائكة هو نوع من التحفيز للبشر للتشبه بهم.

قال أبو حامد الغزالي-رحمه الله-(ت: ٥٠٥ هـ): الوظيفة الرابعة أن يعرف أن الإنسان مركب من صفات ملكية وصفات بهيمية فهو حيران بين الملك والبهيمة فمشابهته للملك بالعلم والعبادة والعفة والعدالة والصفات المحمودة؛ ومشابهته للبهائم بالشهوة والغضب والحقد والصفات المذمومة فمن صرف همته إلى العلم والعمل والعبادة فخليق أن يلحق بالملائكة فيسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى **{إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}** [يوسف: الآية: ٣١].

ومن صرف همته إلى إتباع الشهوات واللذات البدنية يأكل كما تأكل البهائم فخليق أن يلحق بالبهائم فيصير إما غمرًا كثور وإما شرهًا كخنزير وإما ضرعًا ككلب أو حقودًا كجمل

أو متكبرًا كنمر أو ذا روغان ونفاق كثعلب أو يجمع ذلك فيصير كشيطان مريد وعلى ذلك دل قوله تعالى **{وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ}** [المائدة: الآية: ٦٠]، **{وقال} {كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ}** [الفرقان: الآية: ٤٤]، وقال **{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}** [الأنفال: الآية: ٢٢] وهذه الصفات الذميمة تجتمع في الآدمي في هذا العالم وهو في صورة الإنسان فتكون الصفة باطنة والصورة ظاهرة وفي الآخرة تتحد الصورة والصفات فيصور كل شخص بصفته التي كانت غالبة عليه في حياته فمن غلب عليه الشر حشر في صورة خنزير ومن غلب عليه الغضب حشر في صورة سبع ومن غلب عليه الحمق حشر في صورة حمار ومن غلب عليه التكبر حشر بصورة نمر وهكذا جميع الصفات ومن غلب عليه العلم والعمل واستولى بهما على هذه الصفات حشر في صورة الملائكة والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا". (١)

(١) كتاب فضائح الباطنية للغزالي (ص: ٢٠٠-٢٠١).

المطلب الأول: وقوع التشبه في بعض أفعال الملائكة:

التشبه بهم في ترك الشهوات وحظوظ النفس:

أمرنا الله–عز وجل–بالصوم وذلك بالامتناع عن الطعام والشراب والشهوات؛ وذلك للترقي بأنفسنا عن حظوظ النفس البهيمية وذلك يكون بالتشبه بالملائكة، وفي هذا المعنى يقول النيسابوري–رحمه الله–(ت: ٨٥٠ هـ): "وفضيلة الصوم ومنافعه أكثر من أن تحصى ولو لم يكن فيه إلا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه بالروحانيات المجرّدة لكفى به فضلا ومنقبة".[(١)]

قال ابن مسكويه–رحمه الله–(ت: ٤٢١ هـ): "العبادة هي تعظيم الله تعالى وتمجيده وطاعته وإكرام أوليائه من الملائكة والأنبياء والأئمة والعمل بما توجبه الشريعة، وتقوى الله تعالى تتم هذه الأشياء وتكملها".[(٢)]

التشبه بالملائكة في خشيتهم لله تعالى:

لقد أمرنا الله–عز وجل–بالخوف منه في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: **{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}** [البقرة: الآية: ٤٠]، ولتحقيق هذا الخوف فينا فقد وصف الله تعالى لنا خوف الملائكة بقوله تعالى: **{يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [النحل: الآية: ٥٠].

ووصف النبي–عليه والصلاة والسلام–خوف الملائكة من الله تعالى بقوله: "إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله".[(٣)]، وذكر خوف الملائكة من

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٤٩٩).

(٢) تهذيب الأخلاق (ص: ٣٣).

(٣) أخرجه البخاري، (٤٧٠١).

الله تعالى بهذه الصفة، تحفيز لنا للتشبه بهم في ذلك، فالمؤمن مفطور على حب الكمال والتشبه بالكاملين، والملائكة لهم جانب كمال يتشبه بهم فيه.

التشبه بهم في الطواف:

الملائكة تتعبد الله -عز وجل- في البيت المعمور، بالصلاة والطواف، وقد دل على ذلك "قوله تعالى: **{وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ}** [الطور: الآية:٤] والبيت المعمور وذكر ابن كثير-رحمه الله- (ت: ٧٧٤ هـ) أن البيت المعمور بحيال الكعبة، أي: فوقها، لو وقع لوقع عليها، وذكر أن في كل سماء بيتًا يتعبد فيه أهلها، ويصلون إليه، والذي في السماء الدنيا يقال له: بيت العزة".[١] وجاءت عبادة الملائكة في الحديث الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال في حديث الإسراء، بعد مجاوزته السماء السابعة: (فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم).[٢]، وفي أمر الله -عز وجل – لنا بالصلاة والطواف حول الكعبة المشرفة كما في قوله تعالى: **{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِك بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّعِ السُّجُود}** [الحج: الآية: ٢٦]، وقوله في الطواف: **{ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}** [الحج: الآية: ٢٩]، وهذا وجه تشبهنا بالملائكة في طوافهم وصلاتهم. ومن القائلين بالتشبه بالملائكة في الطواف الغزالي، حيث قال: "وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السموات بإزاء الكعبة فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الإمكان".[٣]

---

(١) تفسير ابن كثير، (٧/ ٤٢٨). وينظر: عالم الملائكة الأبرار، الأشقر، (ص: ٣١-٣٢).

(٢) أخرجه البخاري، (٣٢٠٧). ومسلم، (١٦٤).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٢٦٩).

شهود جنائز الصاحين:

ومن الأمور التي يتشبه بها المسلم شهود جنائز الصالحين وعدم الركوب حال السير مع الجنائز، وقد ورد ذلك في حديثين عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–:

فعن ثوبان قال: خرجنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في جنازة فرأى ناسًا ركبانًا فقال: (ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب).[(١)]

وفي الرواية الثانية: عن ثوبان: أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–أتي بدابة وهو مع الجنازة فأبى أن يركبها، فلما انصرف أتي بدابة فركب، فقيل له، فقال: (إن الملائكة كانت تمشي فلم أكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبت).[(٢)]

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أنه نص قاطع في الحض على التشبه بالملائكة في شهود الجنازة والمشي لها، وعدم الركوب، فقد تشبه بهم النبي–صلى الله عليه وسلم–في ذلك؛ فكان تشبه المؤمنين بهم من باب أولى وأحرى.

وأكد ذلك بقوله: "ألا تستحون"، وفي هذا دلالة جازمة على الحض على التشبه بالملائكة الكرام، ليكون ذلك داعيًا للمؤمنين أن يتشبهوا بالملائكة في أفعالهم؛ تأسيًا بهم، ونفيًّا للكبر والخيلاء، خاصة في موطن الموت وجنازة الأموات. وقال الغزي مستنبطًا التشبه بالملائكة: "إنما قيدنا هذه الخصلة من خصال الملائكة عليهم السَّلام، أعني: شهود الجنائز، بجنائز الصالحين؛ لأنها محل الاقتداء بالملائكة، والتشبه بهم في حضورها".[(٣)]

التشبه بالملائكة في مسائل الصلاة:

---

(١) سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (٢/ ٤٥٧)، رقم (١٤٨٠)، كتاب أبواب الجنائز باب: ما جاء في شهود الجنائز قال المحقق: حديث صحيح.

(٢) سنن أبي داود، (٢/ ٢٢٢)، رقم: (٣١٧٧)، كتاب الجنائز، باب الركوب في الجنازة، قال الألباني: حديث صحيح.

(٣) حسن التنبه، (١/ ٣٣٨).

ورد في الأحاديث النبوية ذكر بعض الأعمال التي يمكن التشبه بها بالملائكة في الصلاة، وهي على النحو الآتي:

التشبه بالملائكة في التأمين على الدعاء:

ومن التشبه بهم ما يتمثل في قوله-صلى الله عليه وسلم-: (إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه).[١]

وفي هذا الحديث ترغيب للمأموم أن يقول: آمين بعد قول الإمام: سمع الله لمن حمده؛ وذلك ليوافق تأمينه تأمين الملائكة فيغفر له ما تقدم من ذنبه، ويستنبط من هذا الحديث جواز التشبه بالملائكة، وقد فهم هذا المعنى من هذا الحديث كثير من العلماء منهم: ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ)، حيث بين أن على العبد أن يتشبه بالملائكة بالزمان والإجابة والإخلاص؛ حتى ينال ثواب الحديث المذكور [٢]، وقيل أيضًا: الموافقةُ في الكيفية، وهي بأن يَدْعُو لنفسه وللمسلمين كما تفعلُ الملائكةُ؛ لأنّها تدعو لجميع الخَلْقِ، [٣] كما أخبر الله عنهم بقوله: **{تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}** [الشورى: الآية: ٥]

٢-ومثل الموافقة في التأمين الموافقة في الحمد بعد الرفع من الركوع.[٤]

٣-لقد أمرنا بالمحافظة على الصلاة جميعها وخاصة صلاة الفجر وصلاة العصر قال -صلى الله عليه وسلم-: (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها)-يعني

---

(١)أخرجه البخاري، (٧٨٠).

(٢)تفسير ابن كثير، (١/ ٦١) ،وينظر: المسالك في شرح موطأ مالك (٢/ ٣٨٣).

(٣)ينظر: الشافي في شرح المسند الشافعي (١/ ٥٧٤).

(٤)ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ١٠٩). وشرح سنن أبي داود للعباد (١٩/ ١٠٩). وحسن التنبه (١/ ٢٥٦).

الفجر والعصر- [(١)] وجاء حرصُ الملائكة على شهود صلاتي الفجر والعصر وهذا يولد لدينا الحرص على التشبه فيهم في ذلك فعن أبي هريرة: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون) [(٢)] وفي قوله تعالى: **{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}** [الإسراء: الآية: ٧٨]، قال البخاري-رحمه الله-(ت: ٢٥٦ هـ): "تشهده ملائكة" [(٣)]، وهذه إشارة على أهمية قرآن الفجر، وفي ذكر ذلك عن الملائكة دعوة للتشبه بهم.

قال ابن بطال-رحمه الله-(ت: ٤٤٩ هـ): "من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب، فليغتنم ملازمة مصلاّه بعد الصلاة، ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له". [(٤)]

قال الوزير ابن هبيرة-رحمه الله-(ت: ٥٦٠ هـ) عند قوله تعالى: **{فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ}** [غافر: الآية: ٧]: "علمت الملائكة أن الله-عز وجل-يحب عباده المؤمنين، فتقربوا إليه بالشفاعة فيهم. وأحسن القرب أن يسأل المحب إكرام حبيبه، فإنك لو سألت شخصًا أن يزيد في إكرام ولده لارتفعت عنده، حيث تحثه على إكرام محبوبه". [(٥)]

قال يحيى بن معاذ الرازي-رحمه الله-(ت: ٢٥٨ هـ) لأصحابه في هذه الآية: "افهموها

---

(١) أخرجه مسلم (٦٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٠)، ومسلم (٦٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٨٦)، كتاب التفسير، باب: قوله : **{إن قرآن الفجر كان مشهودا}** [الإسراء: الآية: ٧٨].

(٤) شرح صحيح البخاري: (٣/ ١١٤).

(٥) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٢/ ١٥٠).

فما في العالم آية أرجى منها، إن ملكا واحدا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم ، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين" .(١)

مسألة تراص الصفوف:

وفيها حديث نبوي صريح على التشبه بصفوف الملائكة، ولولا إمكانية التشبه بهم لما أمرنا به النبي–صلى الله عليه وسلم–بذلك. قال–صلى الله عليه وسلم–: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف)(٢)، وقد قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ) ببطلان من تعمد عدم التراص في الصفوف واعتمد في حكمه على الحديث النبوي الآمر بالتشبه بالملائكة بالتراص بالصفوف.(٣)

التشبه بالملائكة في الاستماع إلى قراءة القرآن الكريم:

ورد في القرآن الحث على الاستماع إلى القرآن الكريم والإنصات له كما في قوله تعالى: **{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** [الأعراف: الآية: ٢٠٤]، وصح الحديث النبوي ما يدل على استماع الملائكة لقراءة القرآن الكريم فعن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده، إذ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحي، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (اقرأ ابن حضير)، قال: فقرأت، ثم جالت أيضًا، فقال رسول

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (سورة غافر: الآية: ٧).

(٢)أخرجه مسلم، (٤٢٠).

(٣)مجموع الفتاوى (٢٣/ ٤١١).

الله–صلى الله عليه وسلم–: (اقرأ ابن حضير) قال: فقرأت، ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (اقرأ ابن حضير) قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم).[(١)] نستنتج من الآية الكريمة أن الله أمرنا بالاستماع ونستنتج من الحديث التشبه بالملائكة فنحن بالاستماع نكون مستجيبين للآية الكريمة ومتشبهين بالملائكة كما جاء في حدث أسيد.

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "الملائكة تدنو من قارئ القرآن، وتستمع لقراءته، كما في حديث أُسيد بن حُضير لما كان يقرأ، ورأى مثل الظُّلة فيها مثل المصابيح، فقال النبي ﷺ: تلك الملائكة".[(٢)]

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه، وأولاهما به، فهو مع أهلها في الدنيا والآخرة".[(٣)]

التشبه بالملائكة في مدارسة القرآن الكريم:

ثبت في السنة النبوية أن جبريل كان يدارس النبي–صلى الله عليه وسلم–القرآن الكريم في رمضان، ويمكن التشبه بالملائكة في ذلك من وجهين، الأول مدارسة القرآن الكريم والثاني الاجتهاد في مدارسته في رمضان بالذات، فعن ابن عباس–رضي الله عنهما–، قال: (كان رسول الله–صلى الله عليه وسلم–أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه

---

(١) أخرجه مسلم، (٧٩٦).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٩٢).

(٣) الوابل الصيب (ص: ٤٣).

جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أجود بالخير من الريح المرسلة) (١) فاستنبط العيني من الحديث مشابهة الملائكة بعدة آداب منها: استحباب استكثار القراءة في رمضان ومنها استحباب مدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية.(٢)

عن أبي هُريرة-رضي الله عنه-: "إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجّره الشياطين، ويكثر خيره: أن يقرأ فيه القرآن.

وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجّره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره: ألا يقرأ فيه القرآن".(٣)

إحياء ليلة القدر:

يستفاد من قوله تعالى: **{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}** [القدْر: الآية: ٤] أن الملائكة يشهدون هذه الليلة ويتنزل جبريل-عليه السلام-معهم فإذا أحيا المسلم هذه الليلة وأقامها كما هو مأمور بالشرع، فقد تشبه بملائكة الله - عز وجل-، وفي ذلك قال الغزي: "التشبه بالملائكة في شهود ليلة القدر، وإحيائها، ...؛ لأنَّ هذه الليلة خاصة بهم".(٤)

المطلب الثاني: التشبه بالملائكة في بعض أقوالهم:

التشبه بهم في كثرة التسبيح:

قال تعالى: **{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا**

---

(١)أخرجه البخاري، (٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٧٧).

(٣) صحيح سنن الدارميّ (٣٣٥٢).

(٤)حسن التنبه لما ورد في التشبه (١/ ٣٥٧).

سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر: الآية:٧]، وقال: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الشورى: الآية: ٥] وتسبيحهم لله دائم لا ينقطع، {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}[الأنبياء: الآية: ٢٠] ، وهو يفيد المبالغة التامة في الاشتغال بالعبادة، والتسبيح أفضل الذكر، كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي ذر أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–سئل أي الكلام أفضل؟ قال: (ما اصطفى الله لملائكته أو العباده: سبحان الله وبحمده).[١] والإنسان مطلوب منه أن يتشبه بالملائكة في إدامة التسبيح والتحميد له–سبحانه وتعالى–، وهو من الذكر لله–عز وجل–الذي أمرنا بالإكثار منه، كما جاء عند الترمذي، من حديث عبد الله بن بسر أن رجلًا قال: يا رسول الله: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: (لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله).[٢]

التشبه بالملائكة في كثرة الاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم:

قال الله تعالى واصفًا استغفار حملة العرش من الملائكة للمؤمنين: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر: الآية: ٧]، وقد أمرنا الله–عز وجل–بأن نستغفر للمؤمنين كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحشر: الآية: ١٠]، وكذلك في الدعاء للمسلمين كما ثبت عن أبي الدرداء–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (ما

(١)أخرجه مسلم، (٢٧٣١).

(٢)أخرجه الترمذي، (٣٣٧٥).

من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل).[١] وفي أمرنا بالدعاء والاستغفار للمؤمنين هو دعوة لنا بالتشبه بالملائكة.[٢]

التشبه بالملائكة بنفي العلم عن النفس إذا كان الإنسان لا يعلم:

التشبه بالملائكة بنفي العلم عن النفس إذا كان الإنسان لا يعلم، وقولنا: لا علم لنا ولا ندري استنباطًا من قول الملائكة: **{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** [البقرة: الآية: ٣٢]، واستنبط القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٧١ هـ) من هذه الآية التشبه بالملائكة فقال: "الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم: (الله أعلم)، و(لا أدري) اقتداء بالملائكة، والأنبياء، والفضلاء من العلماء".[٣] وتشبهًا بالملائكة فقد قال الشعبي-رحمه الله-(ت: ١٠٣ هـ) عندما سئل عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: ألا تستحيي من قولك لا أدري وأنت فقيه أهل العراق؟ فقال: لكن الملائكة لم تستح حين قالوا: **{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** [البقرة: الآية: ٣٢]".[٤]

كيفية السلام والتحية:

ومن الأمور التي يتشبهُ بها الإنسان بالملائكة التحية بالسلام، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، قال: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة

---

(١) أخرجه مسلم، (٢٧٣٢).

(٢) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه، (١/ ٢٨٠).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٢٨٥).

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٦٨).

على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن).[(١)]، وفي جعل تحية آدم هي تحية الملائكة هو تشبه بهم في تحيتهم، ومما يدل على التشبه بالملائكة بالسلام قوله تعالى: **{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ}** [الذاريات: الآيتان: ٢٤-٢٥] " فتشبه إبراهيم-عليه السلام-بهم فرد على سلامهم بالسلام.

---

(١)أخرجه البخاري، (٣٣٢٦).

المطلب الثالث: التشبه بالملائكة في بعض صفاتهم.

التشبه بالملائكة في النظافة والطيب:

فقد استنبط ابن دقيق العيد-رحمه الله-(ت: ٧٠٢ هـ) التشبه بالملائكة في النظافة من حديث جبريل ووصفه له بأنه شديد البياض فقال: "وفيه دليل على تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على العلماء والفضلاء والملوك فإن جبريل أتى معلمًا للناس بحاله ومقاله"، (١) وقوله بحاله تدل على إمكانية التشبه بالملائكة. وأما الدهلوي-رحمه الله-(ت: ١١٧٦ هـ) فصرح بالاقتداء والتشبه بالملائكة في ذلك.(٢)

التشبه بالملائكة في مجال الاهتمام بالجمال والمظهر:

فالملائكة "خلقهم الله على صور جميلة كريمة، قال تعالى في جبريل: **{ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ}** [النجم: الآية: ٦]، قال ابن عباس: **{ذُو مِرَّةٍ}**: ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خَلْقٍ طويل حسن، وقيل: ذو مرة: ذو قوة. ولا منافاة بين القولين، فهو قوي وحسن المنظر. "وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال، كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح؛ ولذلك تراهم يشبهون الجميل من البشر بالملك، مثل ما قاله النسوة في يوسف الصديق عندما رأينه: **{وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}** [يوسف: الآية: ٣١].(٣) فعلينا أن نتشبه بهم في حسن المظهر، واستدل ابن الملقن على التشبه بجمال الملائكة وحسن مظهرهم استنباطًا أيضًا من حديث جبريل-عليه السلام-فقال: "فيه استحباب التجمل وتحسين الهيئة للعالم والمتعلم، وجبريل معلم من جهة، لقوله: "يعلمكم"، ومتعلم من أخرى، من كونه جاء في

---

(١) شرح الأربعين النووية لا بن دقيق العيد (ص: ٢٩).

(٢) ينظر: حجة الله البالغة، الدهلوي، (٢/ ٢٨٩).

(٣) عالم الملائكة الأبرار، (ص: ١٢).

صورة سائل".[(١)]

التشبه بأخلاق الملائكة في طلب العلم:

لقد استفاد العلماء من حديث جبريل جملة من الأخلاق التي على طالب العلم والعالم أن يتخلق بها تشبهًا بالملائكة ومن هذه الأخلاق: استحباب البياض، والنظافة في الثياب[(٢)]، وقال الإمام النووي–رحمه الله–(ت: ٦٧٦ هـ): "وقد تقدم في ضمن الكلام فيه جمل من فوائده ومما لم نذكره من فوائده أن فيه أنه ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها ليحصل الجواب للجميع وفيه أنه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض وأنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله والله أعلم".[(٣)] وفيه دليل على استحباب تحسين الثياب وحسن الهيئة والنظافة؛ للدخول على العلماء والفضلاء والملوك، فإن جبريل أتى في صورة آدمي ليعلم الناس بكلامه ولبسه وهيئته".[(٤)] وهذه الآداب التي يتأدب بها طالب العلم إنما فيها تشبهٌ بكلام ولبس وهيئة جبريل –عليه السلام– عندما جاء وسأل النبي عليه الصلاة والسلام.

عن طلحة بن مصرف، أن زر بن حبيش أتى صفوان بن عسال فقال: ما غدا بك؟ قال: غدا بي التماس العلم، قال: ليس أحد يصنع ما صنعت إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى بالذي يصنع".[(٥)]

قال ابن الجوزي–رحمه الله–(ت: ٥٩٧ هـ): "ولا خصيصة أشرف من العلم، بزيادته صار

---

(١) المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن (ص: ١٢٣).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٥١).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٦٠).

(٤) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٨/ ٢٣٩).

(٥) حلية الأولياء (٥/ ٢٢).

آدم مسجودا له، وبنقصانه صارت الملائكة ساجدة، فأقرب الخلق من الله العلماء.

وليس العلم بمجرد صورته هو النافع، بل معناه: وإنما ينال معناه من تعلمه للعمل به، فكلما دله على فضل، اجتهد في نيله، وكلما نهاه عن نقص، بالغ في مباعدته١، فحينئذ يكشف العلم له سره، ويسهل عليه طريقه، فيصير كمجتذب يحث الجاذب، فإذا حركه، عجل في سيره.

والذي لا يعمل بالعلم، لا يطلعه العلم على غوره، ولا يكشف له عن سره، فيكون كمجذوب لجاذب جاذبه. فافهم هذا المثل، وحسن قصدك، وإلا فلا تتعب".[(١)]

قال الإمام المعافى بن زكريا النهرواني الجريري (ت: ٣٩٠) -نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبري-: "وقد كان بعض من كان له في الدنيا صيت ومكانة عاتبني على ملازمة المنزل، وإغبابي زيارته، وإقلالي ما عودته من الإلمام به وغشيان حضرته، فقال لي: أما تستوحش الوحدة؟ ونحو هذا من المقالة.

فقلت له: أنا في منزلي إذا خلوت من جليس يقصد مجالستي، ويؤثر مساجلتي، في أحسن أنس وأجمله، وأعلاه وأنبله، لأنني أنظر في آثار الملائكة والأنبياء، والأئمة والعلماء، وخواص الأعلام الحكماء، وإلى غيرهم من الخلفاء والوزراء، والملوك والعظماء، والفلاسفة والأدباء، والكتاب والبلغاء، والرجاز والشعراء، وكأنني مجالس لهم، ومستأنس بهم، وغير ناء عن محاضرتهم، لوقوفي على أنبائهم، ونظري فيما انتهى إلي من حكمهم وآرائهم".[(٢)]

دفع الغرور عن النفس، والافتخار بالعمل:

فالملائكة على دوام طاعتهم خاضعين له - سبحانه- يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وهم مع ذلك يسألونه الصفح والمغفرة عن التقصير في العمل، كما ثبت ذلك في الحديث أن

---

(١) صيد الخاطر (ص: ١٧٢).

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (١/ ١٦٤).

الملائكة تقول لربها يوم القيامة: (سبحانك ما عبدناك حق عبادتك)[(١)]، والمسلم مهما عبد الله – عز وجل– فإنه لن يعبده كما تعبده الملائكة، فإذا كانت الملائكة وهي الأعظم عبادة تشعر بالتقصير وتعترف بذلك، فعلى العبد أن يتشبه بالملائكة في الاعتراف في تقصيره.[(٢)]

(١)المستدرك على الصحيحين (٤/ ٦٢٩) برقم: (٨٧٣٩)، وصححه الألباني.

(٢)المصدر: بحث بعنوان "التشبه بالملائكة تأصيلًا وتطبيقًا"، للدكتور شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، منشور في مجلة جامعة العلوم الشرعية بجامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٤)، (ص: ٢٨٣٠-٢٨٤٠).

الباب الثالث: أقوال المخالفين في الملائكة.

الفصل الأول: أقوال اليهود في الملائكة.

الفصل الثاني: أقوال والنصارى في الملائكة.

الفصل الثالث: أقوال الفلاسفة في الملائكة.

الفصل الرابع: أقوال المشركين في الملائكة.

الفصل الخامس: أقوال الشيعة في الملائكة.

الفصل السادس: أقوال الصوفية في الملائكة.

الفصل السابع: أقوال الفرق الكلامية في الملائكة.

الفصل الثامن: أقوال المنتسبين إلى ما يسمى بعلم الطاقة

الفصل الأول: أقوال اليهود في الملائكة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقوال متديني اليهود في الملائكة.

المبحث الثاني: أقوال فلاسفة اليهود في الملائكة.

المبحث الأول: أقوال متديني اليهود في الملائكة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فرق اليهود ومظاهر انحرافهم في عقيدتهم.

المطلب الثاني: أقوالهم في الملائكة.

المطلب الأول: فرق اليهود ومظاهر انحرافهم في عقيدتهم:

المسألة الأولى: فرق اليهود:

اليهود فرق متعددة، ومن أهم الفرق الدينية اليهودية: السامريّون، والفريسيون، الأنسيون، والصدوقيون.

وبعض هؤلاء يقرون بوجود الملائكة إلا أن هناك تخبط واضح في تحديد الملاك فنجد الفرق اليهودية متذبذبة في تحديد مفهومه.

السامريون

فالسامريون يعترفون بالأسفار موسى الخمسة المؤلفة للتوراة وهي: (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية).

وذلك يجعلهم يعترفون بوجود الملائكة، بسبب أن الملائكة قد ذكروا في هذه الأسفار الخمسة، من هذا ما جاء في سفر التكوين: "الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي وَتَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لِابْنِي مِنْ هُنَاكَ".(١)

وكذلك سفر التكوين: "وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: «اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ١٦ لْمَلَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ. وَلْيَكْثُرَا كَثِيراً فِي الأَرْضِ». ١٧ فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ سَاءَ ذَلِكَ فِي عَيْنَيْهِ فَأَمْسَكَ بِيَدِ أَبِيهِ لِيَنْقُلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَايِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَّى".(٢)

ولم يرد في كتابات هذه الفرقة أو من كتبوا عنها أنها نفت وجود الملائكة أو حتى يوم

(١) سفر التكوين (٢٤:٧).

(٢) سفر التكوين ١٥ " ١٥-١٦. ٤٨:.

القيامة وظهور المسيح المخلص في أخر الزمان.[١]

الفريسيون

إن إيمان الفريسيين بالتوراة كاملة (أسفار موسى الخمس، الأنبياء، المكتوبات)، يؤكد ايمانهم الملائكة ، واليوم الآخر والمخلّص ، بل ومن الملاحظ ان الشريعة الشفوية (التلمود) التي جاؤوا بها عندهم تذكر الملائكة، وقد بدى ذلك جليًا في الملاك ميخائيل كما سبق ذكره في الأسماء.[٢]

الأسنيون

وهؤلاء يؤمنون بالملائكة حيث جاء في مخطوطات خربة قمران التي تم اكتشافها عام (١٩٤٨ م) حيث كان يسكن أتباع تلك الفرقة تلك الكهوف.[٣]

فبينما يقر السامريّون، والفريسيون، الأنسيون، بوجود الملائكة مع إمكانية تجسيم الملك وأنه يوجد من الناس ملائكة وهذا التضارب موجود على مستوى فقرات التوراة ذاتها كونها تنزلهم منازل البشر، ثم ترفعهم إلى مقام الخالق جل وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.[٤]

الصدوقيون

وهؤلاء يقولون إن الملاك هو الله، والصدوقيون تأثروا بالأفكار الهيلينية المتأغرقة، الأمر الذي أدى بهم إلى نكران العذاب ونعيم الجنة، بل ونكران أن هناك حياة أخرى، جعلهم ينكرون الملائكة تبعًا لذلك، ويفسرون ذكر الملاك بالله مباشرة، ويرون أن جزاء أو عقاب

---

(١) المصدر: الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٥٥).

(٢) المصدر: الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٦٢).

(٣) المصدر: الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٦٦).

(٤) الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٦٦).

المؤمن إنما يكون في الدنيا ولا وجود للآخرة عندهم.[(١)]

المسألة الثانية: مظاهر انحراف اليهود في عقيدتهم:

عرف اليهود بانحرافاتهم العقدية ومن مظاهر انحراف اليهود في عقيدتهم:

١- الشرك بالله في العبادة، كاتخاذهم العجل....

٢- نسبتهم الابن إلى الله: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ}** [التوبة: الآية: ٣٠]

٣- جرأتهم على الله تعالى، كقولهم: **{إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء}** [آل عمران: الآية: ١٨١] وقولهم: **{يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ}** [المائدة: الآية: ٦٤]

٤- القول على الله بغير علم: **{وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً}** [البقرة: الآية: ٨٠]، **{وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** [البقرة: الآية: ١١١]

٥- زعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السموات والأرض، فردَّ الله عليهم بقوله: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوب}** [ق: الآية: ٣٨] وذلك لكمال قوته وقدرته.

٦- زعمهم أن الله ندم على خلق البشر، ومرض حتى عادته الملائكة، وأنه بكى حتى رمد من كثرة البكاء، لما رأى من معاصي البشر.

٧- فساد اعتقادهم في وحي الله وكتبه، حيث اعتقدوا أن الله لم ينزل شيئًا **{وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ ما أنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُون}** [الأنعام: الآية: ٩١]

٨- فساد اعتقادهم في النبوة والأنبياء، ومن ذلك أنهم يرون أن النبوة لا يستحقها إلا من

---

(١) الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٥٨).

كان منهم، ويرشحونه للنبوة، لذلك إذا جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون.ومن مظاهر انحراف عقيدتهم في النبوة والأنبياء أنهم نسبوا للأنبياء والمرسلين أعمالاً قبيحة فمن ذلك قولهم كما جاء في كتبهم.(١)

٩- فساد اعتقادهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم: ومن ذلك إنكارهم وجحودهم لنبوته مع علمهم بذلك حقًّا: **{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}** [الأنعام: الآية: ٢٠].

١٠- فساد اعتقادهم في الملائكة: حيث يزعمون أن جبريل وميكائيل من أعدائهم، وقد بيَّن الله تعالى ذلك وتوعَّدهم، فقال: **{مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}** [البقرة: الآية: ٩٨]

١١- فساد عقيدتهم في اليوم الآخر: فهم يزعمون أنه لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود، وأن العاصي منهم مهما فعل من المعاصي والآثام فلن يدخل النار إلا أياماً معدودات.

وقد كذَّبهم الله تعالى بقوله: **{وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** [البقرة: الآية: ١١١] وقال: **{وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}** [البقرة: الآية: ٨٠]

١٢- زعمهم أنهم هم أصحاب الحق: **{وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [البقرة: الآية: ١٣٥]

١٣- تنقصهم لله تعالى وكذبهم عليه: ومن ذلك قولهم:

---

(١) انظر (محمد نبي الإسلام) (ص: ١٤٥) ، و(الرسل والرسالات) د. عمر الأشقر (ص: ١٠٤- ١٠٥)، و(المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم) د. محمد البار (ص: ١٧٧- ٣٦٥).

أ – النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاثة الأولى منها يجلس الله ويراجع الشريعة، وفي الثلاثة الثانية يحكم، وفي الثلاثة الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت والأسماك.

ب – ليس الله معصوماً من الطيش والغضب والكذب.

ج – أرواح اليهود مصدرها روح الله، وأرواح غير اليهود مصدرها الروح النجسة.

د – خلق الله الناس باستثناء اليهود من نطفة حصان، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم.

هـ – اليهودي معتبر عند الله أكرم من الملائكة.

و– لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة في الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس.(١)

(١) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد – (ص: ٧٨-٨١).

المطلب الثاني: أقوالهم في الملائكة:

أولًا: تنقُّص الملائكة وسبُّهم مما يقدح في الإيمان بهم، كما حصل مع اليهود.

قال تعالىٰ: **{قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}** [البقرة: الآيتان: ٩٧-٩٨].

فهذه الآية نزلت ردًّا على اليهود الذين زعموا أن جبريل عدو لهم، وقد بَيَّن الله كفر من عادىٰ الملائكة، وأن الله عدو له.

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "فقوله تعالى: **{قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ}**؛ أي: من عادى جبريل فليعلم أنه الروح الأمين، الذي نزل بالذكر الحكيم، علىٰ قلبك من الله بإذنه له في ذلك، فهو رسول من رسل الله ملكي-عليه وعلىٰ سائر إخوانه من الملائكة السلام.

ومن عادى رسولًا فقد عادى جميع الرسل، كما أن من آمن برسول فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل، وكما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل ...

وكذلك من عادى جبريل فإنه عدو لله؛ لأن جبريل لا ينزل بالأمر من تلقاء نفسه، وإنما ينزل بأمر ربه". (١)

ومما يشهد لهذا المعنى: ما جاء عن أنس به قال: "سمع عبد الله بن سلام، بقدوم رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وهو في أرض يخترف، فأتى النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟

قال-صلى الله عليه وسلم-: (أخبرني بهن جبريل آنفا).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٤١).

قال: جبريل؟

قال-صلى الله عليه وسلم-: (نعم).

قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

(فقرأ-صلى الله عليه وسلم-هذه الآية: **{مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}** [البقرة: الآية: ٩٧]).(١)

ثانيًا: زعمهم أن ميخائيل رئيس الملائكة:

جاء في سفر دانيال "وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِ. وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤلاءِ إِلاَّ ميخائيل رَئِيسُكُمْ".(٢)

يقول القس يعقوب تادرس: "وأن الله قد عهد لميخائيل رئيس الملائكة حماية شعبه ضد قوى إبليس وملائكته الأشرار"، كما نفهم من سفر دانيال السابق أن اسم رئيس الملائكة ميخائيل.(٣)

ثالثًا: يسمون الملائكة أبناء الله

قال الله تعالى: **{وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ}** [الصافات: الآيات: ١٥٨-١٦٠].

قال قتادة: "قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوّج إلى الجن، فخرج منها الملائكة، قال: سبحانه سبّح نفسه".(٤)

---

(١) - أخرجه البخاري (٤٤٨٠).

(٢) - دانيال ١٠:٢١.

(٣) - المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٢٥-٢٦).

(٤) تفسير الطبري (٢١/ ١٢١).

ويشار إلى الملائكة في التراث الديني اليهودي باعتبارهم «بنو إلوهيم» أو «بنو إليم»، أي «أبناء الإله» أو «قيدوشيم»، أي «المقدَّسون»، وأحياناً «إيش»، أي «رجل». أما أسماء مثل: «آرئيليم»، أو «كروبيم» أو «سيرافيم» أو «أوفانيم»، فتُستخدَم للإشارة إلى الملائكة المرتبطين بالعرش أو المركبة الإلهية.(١)

رابعًا: زعمهم أن الملائكة يتزوجون من البشر:

ورد في سفر التكوين فيما يخص زواج الملائكة من البشر: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَتَكَاثَرُونَ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، ٢ انْجَذَبَتْ أَنْظَارُ أَبْنَاءِ اللهِ إِلَى بَنَاتِ النَّاسِ فَرَأَوْا أَنَّهُنَّ جَمِيلاتٌ فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ مِنْهُنَّ زَوْجَاتٍ حَسَبَ مَا طَابَ لَهُمْ. ٣ فَقَالَ الرَّبُّ: «لَنْ يَمْكُثَ رُوحِي مُجَاهِداً فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. هُوَ بَشَرِيٌّ زَائِغٌ، لِذَلِكَ لَنْ تَطُولَ أَيَّامُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَقَطْ». ٤ وَفِي تِلْكَ الْحِقَبِ، كَانَ فِي الأَرْضِ جَبَابِرَةٌ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ أَبْنَاءُ اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَلَدْنَ لَهُمْ أَبْنَاءً، صَارَ هَؤُلاَءِ الأَبْنَاءُ أَنْفُسُهُمُ الْجَبَابِرَةَ الْمَشْهُورِينَ مُنْذُ الْقِدَمِ.(٢)

في التوراة يُعجب أبناء الله–الملائكة –على حد تعبير كتبة سفر التكوين ببنات البشر الحسنوات، فيتخذون مما تهوى أنفسهم زوجات، وتنجب زوجات الملائكة الأبطال والجبابرة المعروفين على مدى التاريخ امثال شمشون الجبار، في محاولة من كتبة التوراة ان يبيضوا ويبرروا زواج الملائكة.(٣)

خامسًا: زعمهم أن الملائكة يأكلون الطعام:

"أما شَعْبِكَ فَبَدَّلا مِنْ ذَلِكَ أطْعمتهم طَعَامُ الْمَلائِكَةَ وَأرسلت لَهُمْ مِنَ الْسَّمَاءِ خُبْزًا مُعَدا

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري (٥/ ٢٤١).

(٢) – التوراة، سفر التكوين ٦: (١-٤).

(٣) – المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٢٧).

لا تَعَبَ فِيْهِ يَتَضَمَّنُ كُلَّ لَذَّةٍ وَ يُلائِمُ كُلِّ ذَوْقْ". (١)

وجاء في المزامير: "فَأَكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ، إِذْ أَرْسَلَ لَهُمْ زَاداً حَتَّى شَبِعُوا.". (٢)

تصور التوراة الملائكة على هيئة البشر في كثير من الأحيان ، من ذلك أن لهم طعاما يأكلونه والذي تكرم الله عز وجل على بني إسرائيل منه لحوما وطيورا مثل المن وخبزا نزلت مباشرة من السماء فأكلوا حتى الشبع في تحد من الله لبني إسرائيل كما تزعم التوراة لأنهم شكّوا في قدرة الله سبحانه وتعالى على ذلك ، وكأن الله–عز وجل–سبحانه محتاج ليثبت لهم قدرته–عز الله وجل–عما يفترون. (٣)

• ورد في سفر التكوين في ذكر الملائكة الذين زاروا إبراهيم ما يلي: "فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَإِذَا بِهِ يَرَى ثَلاَثَةَ رِجَالٍ مَاثِلِينَ لَدَيْهِ. فَأَسْرَعَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ. ٣ وَقَالَ: « يَاسَيِّدِي، إِنْ كُنْتُ قَدْ حَظِيْتُ بِرِضَاكَ فَلاَ تَعْبُرْ عَنْ عَبْدِكَ. ٤ بَلْ دَعْنِي أُقَدِّمُ لَكُمْ بَعْضَ مَاءٍ تَغْسِلُونَ بِهِ أَرْجُلَكُمْ وَتَتَّكِئُونَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، ٥ ثُمَّ آتِي لَكُمْ بِلُقْمَةِ خُبْزٍ تُسْنِدُونَ بِهَا قُلُوبَكُمْ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تُوَاصِلُونَ مَسِيرَتَكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدْ مِلْتُمْ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمْ». فَأَجَابُوهُ: «حَسَناً، لِيَكُنْ كَمَا قُلْتَ». ٦ فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى دَاخِلِ الْخَيْمَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ سَارَةَ وَقَالَ: «هَيَّا أَسْرِعِي وَاعْجِنِي ثَلاَثَ كَيْلاَتٍ مِنْ أَفْضَلِ الدَّقِيقِ وَاخْبِزِيهَا». ٧ ثُمَّ أَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ نَحْوَ قَطِيعِهِ وَاخْتَارَ عِجْلاً رَخْصاً طَيِّباً وَأَعْطَاهُ لِغُلامٍ كَيْ يُجَهِّزَهُ. ٨ ثُمَّ أَخَذَ زُبْدا وَلَبَناً وَالْعِجْلَ الَّذِي طَبَخَهُ، وَمَدَّهَا أَمَامَهُمْ، وَبَقِيَ وَاقِفاً فِي خِدْمَتِهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ". (٤)

في هذه الإصحاحات نلاحظ بوضوح إمكانية تمثل الملائكة بشرا–وهذا لا غبار عليه فقد

(١) – الحكمة ١٦:٢٠.

(٢) – المزامير ٧٨:٢٥.

(٣) – المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٢٦).

(٤) سفر التكوين.

تمثل جبريل لمريم بصورة بشر – حتى أن إبراهيم كان يظن أنهم عابري سبيل فقام بما يليق بالضيف من تكريم إلا أن التوراة تذكر صراحة أنهم **أكلوا** من الطعام الذي قدمه لهم إبراهيم وهو واقف أمامهم ، بل يذهب إلى ابعد من ذلك فينزلونهم المنزلة البشرية ليس في الأكل فقط بل حتى الزواج وسيأتي ذكر ذلك.(١)

سادسًا: زعمهم أن بعض الملائكة يموتون:

يقسم اليهود الملائكة إلى قسمين:

- من لا يطرأ عليه الموت.

- ومن يطرأ عليه الموت، وهم قسمان أيضًا:

الأول: من يموت مع مُكثه زمناً طويلاً قُدِّر له فيه الحياة بأجَله، وهو الذي خُلق في اليوم الخامس.

الثاني: من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتّل الله، ويقرأ التلمود، ويسبح التسابيح، وهو الذي خُلق من النار.

ويخلق الله كل يوم مَلَكاً جديداً عند كل كلمة يقولها، فهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه.(٢)

سابعًا: أن الملائكة لا تفهم اللغتين السريانية والكلدانية

غير أنَّ الملائكة لا تفهم اللغتين السريانية و الكلدانية، فعلى من يطلب منها شيئاً أنْ لا يوجِّه إليها الخطاب بإحدى هاتين اللغتين. وتجهل الملائكة هاتين اللغتين لسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة لا مثيل لها يصلّونها باللغة الكلدانية.

---

(١) المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٢٦).

(٢) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله (ص ٥٨). والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٢٩–٣٠)، نقلًا عن كتاب النصارى والمسلمون في تلموذ اليهود، لعبد العظيم المطعني (ص: ٢٠–٢٢).

وجاء في التلمود أنّ الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم؛ وعلى حسب رواية أخرى تفهم الملائكة جميع اللغات، غير أنها تكره هاتين اللغتين كراهية كليّة، ولا تسمع من يطلب منها شيئًا بهما.(١)

ثامناً: تشابه قولهم مع الزرادشتية

وقد عرف الشرق الأدنى القديم آلهة مجنحة لها رؤوس بشر ذكور وإناث، هي التي تظهر أمام القصور الآشورية، كما عرفتها العبادة الكنعانية".(٢)

يقول الكاتب نبيل فياض (ت: ١٤٤٤ هـ) في مقال بعنوان: "تاريخ الملائكة" الذي صدر في منتديات طلاب جامعة الأوزاعي مايلي: "تأثر الرأي المتعلّق بالملائكة في اليهوديّة بالزرادشتيّة. فالميثولوجيا الزرادشتيّة تصف صدامًا كونيًّا بين أهورا مزدا وأهريمن–قوتا الخير والشر مع جيوشهما من الملائكة والشياطين. ومثل أهورا مزدا، إله العهد القديم يهوه له جيش ملائكة. وهؤلاء الملائكة المحاربون يخوضون غمار حرب ضدّ قوى الشرّ بقيادة الشيطان، الذي يشبه أهريمن. وفي أعقاب الرأي الزرادشتي، تقسم اليهوديّة الكون إلى ثلاثة أقسام: الأرض، السماء (الجنّة)

والجحيم. الأرض هي وطن البشر. السماء محجوزة لله وملائكته. الجحيم هو العالم المظلم للشيطان وأتباعه. والملائكة تقوم بدور متشابه في الديانتين، حيث أنها تربط السماء بعالم البشر وتكشف لهم خطط الله وقوانينه. إن وظيفتهم هي خدمة الله وتنفيذ إرادته. فهم يكافئون على الخير ويعاقبون على الشر والجور. كذلك فهم يساعدون الناس على فهم إرادة

(١) المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٣٠)، نقلًا عن كتاب النصارى والمسلمون في تلموذ اليهود، لعبد العظيم المطعني (ص: ٢٠-٢٢).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري (٥/ ٢٤١).

الله، ويأخذون أنفس الأخيار إلى الجنة".[١]

(١) http://ouza١.y٠٠٧.com/t١٦١٨-topic en ٠١/٠٧/٢٠١١ a ٣:٠٣.

المبحث الثاني: أقوال فلاسفة اليهود في الملائكة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: قول فلاسفة اليهود في حقيقة الملائكة:

المطلب الأول: التعريف بهم:

ومن أوائل من أدخل الفلسفة اليونانية على الديانة اليهودية هو فيلو" اليهودي الإسكندراني (حوالي ٢٠ ق. م إلى ٤٠ بعد الميلاد)، الذي كان من أوائل وأعظم الفلاسفة اللاهوتية اليهود".(١)

وقد عرف التأويل الرمزي أو الباطني لدى اليهود، والذي انتقل إليهم من الفلسفة اليونانية.

قال عبد الرحمن بدوي-رحمه الله-(ت: ١٤٢٣ هـ): "انتقل التأويل الرمزي إلى اليهود على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم، وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون، أولوا الكتب المقدسة في العهد القديم تأويلا رمزيا، وهو نفسه يشير إليها، لكن فيلون ذرف عليهم بأن جعل من التأويل مذهبا قائما برأسه، ومنهجا في الفهم".

والذين قالوا بالتأويل قبل فيلون هم "يهود الإسكندرية؛ إذ كانوا يشرحون التوراة شرحا رمزيا على غرار شرح الفيثاغوريين والأفلاطونيين والرواقيين لقصص الميثولوجيا وعبادات الأسرار"، وكانت تلك طريقتهم لجعلها مقبولة لدى اليونان، ويوجد في نسخة التوراة السبعينية آثار من هذا الاتجاه الرمزي الذي انتشر بين يهود الإسكندرية؛ ولذلك فإن بعض اليهود كانوا لا يقرؤون التوراة إلا عبر الترجمة اليونانية.

فأصل التأويل الباطني وتعطيل الصفات انتقل من الفلاسفة اليونان إلى اليهود ثم إلى النصارى، ثم إلى متفلسفة الإسلام

فيلون الإسكندري ولد بالإسكندرية عام (٢٠ أو ٣٠ ق. م) ومات بعد (٥٤ من القرن الأول للميلاد) في زمن الحواريين وقد كان كبير المنزلة بين أبناء جنسه اليهود وطائفته. يقول

---

(١) كتاب تاريخ الفكر الديني الجاهلي، لمحمد إبراهيم الفيومي، (ص: ١٥٠).

عنه د. يوسف بطرس كرم (ت: ١٣٧٨ هـ): "كان كبير القدر في قومه، فمما يذكر عنه أنه في أواخر أيامه ذهب في وفد إلى روما يشكو معاملة الحاكم الروماني على مصر لأهل ملتها، ويعد فيلون من أشهر المؤلفين الذين كتبوا التوراة وشرحوها باليونانية".[(١)]

ويعد فيلون السكندري أحد فلاسفة مدرسة الإسكندرية، وتعد فلسفته تطورًا للفلسفة اليونانية في العصر الهلينستي [(٢)]حيث عمل على التوفيق بين الدين والفلسفة، واستخدم التأويل الرمزي في تفسيره للكتاب المقدس من أجل نشر الديانة الموسوية على أنها ديانة عالمية، وأراد فيلون من خلال فلسفته أن يضع الحقيقة الدينية في صورة فلسفية، وتأثرت فلسفته بالأفكار المنتشرة في عصره، ومن أهم الأفكار التي تأثر بها هي الأفكار الأفلاطونية.

وإذا كان التوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة قام به كثيرون قبل فيلون منهم (أريستو بولس) [(٣)] وآخرون إلا أن مسألة التوفيق عند فيلون كانت قائمة على التأويلات الرمزية المجازية، التي تحمل الطابع الفلسفي بينما كانت التأويلات السابقة على فيلون تحمل الطابع الروحي ويغلب عليها الطابع الديني.

وتميز فيلون عن الفلاسفة السابقين عليه فكانت الحقائق الفلسفية لها تأثير كبير في تفسيره للكتاب المقدس بينما جاءت أبحاث السابقين عليه أقرب إلى اللاهوت منها إلى الفلسفة، ويعتقد فيلون أن الحقيقة واحدة سواء أكانت عن طريق الدين أو طريق الفلسفة؛ لكنه يرى أن الدين هو الأصل والفلسفة شارحة له، قدم فيلون مفهومًا لخلق العالم يختلف عن الرؤية

---

(١) راجع أميل بريهيه (الآراء الدينية والفلسفية) لفيلون الإسكندري (ص: ٦)، و(تاريخ الفلسفة اليونانية) (ص: ٢٤٧).

(٢) الهلينية هو الامتزاج الذي حدث بين الثقافتين اليونانية والثقافة الشرقية وحدث ذلك عندما جاء الاسكندر الأكبر وفتح أبواب الثقافة اليونانية للشرق وفتح أبواب الثقافة الشرقية لليونان. انظر: خريف الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي ، (ص: ٧).

(٣) أريستوبولس الإسكندري لم يذكر العلماء تاريخ ميلاده على وجه التحديد، ولكن تشير بعض المصادر إلى أنه عاش في الفترة ١٥٠ قبل الميلاد وذكر المؤرخون أنه عاش فترة حكم بطلميوس السادس ١٤٥ –١٨١ق.م قال عنه إميل بريهيه أنه كان يهوديًا مشائيًا قام بشرح الشريعة الموسوية بنفس مبادئ فيلون السكندري (انظر : مدرسة الاسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية: مصطفى النشار، (ص: ٥٥).

اليونانية لطبيعة الخلق وكان الهدف من ذلك هو وضع قضية الخلق في إطار فلسفي يتفق مع الفلسفة الهلينستية السائدة في عصره".[(١)]

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي (ت: ١٤٢٣ هـ): "انتقل التأويل الرمزي إلى اليهود على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون أولوا الكتب المقدسة في العهد القديم تأويلًا رمزيا، وهو نفسه يشير إليها لكن فيلون ذرف عليهم بأن جعل من التأويل مذهبا قائما برأسه ومنهجا في الفهم".[(٢)] والذين قالوا بالتأويل قبل فيلون هم "يهود الإسكندرية، إذ كانوا يشرحون التوراة شرحا رمزيا على غرار شرح الفيثاغوريين والأفلاطونيين والرواقيين لقصص الميثولوجيا وعبادات الأسرار"،[(٣)] وكان هذا هو الطريق الوحيد أمامهم لجعلها مقبولة لدى اليونان، ويوجد في نسخة التوراة السبعينية [(٤)] آثار من هذا الاتجاه الرمزي الذي انتشر بين يهود الإسكندرية.[(٥)]

والتأويل في تناول النصوص الدينية له جذر يهودي عندما اضطروا إليه لتمرير أخطاء العهد القديم امتد فيما بعد إلى معظم العقائد الباطنية.

وأسبابه ودواعيه عديدة، لكن من أهمها كما تقوم الشواهد على ذلك:

١-التحرر من قيد النص المقدس ابتغاء التوفيق بين ما يفهم من صريح اللفظ وبين ما

---

(١) التأويل الرمزي عند فيلون السكندري قصة الخلق أنموذجًا لنجاح محمد إبراهيم (ص: ٣).

(٢) مذاهب الإسلاميين (٢/ ١١، ١٢).

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية (ص: ٢٤٨) , د. يوسف كرم.

(٤) السبعينية هي: أقدم الترجمات وأشهرها قام بها في القرن الثالث ق. م تلبية لدعوة بطليموس فيلاديف اثنان وسبعون عالما وهذا العدد هو أصل التسمية"، هامش (تاريخ الفلسفة اليونانية) (ص: ٢٤٧). راجع أيضا ترجمات العهد القديم في رسالة الدكتوراه (تأثر اليهودية بالأديان القديمة).

(٥) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٧٤)، د: النشار.

يقتضيه العقل.

٢-الرغبة في تعميق صريح النص المقدس ابتغاء مزيد من العمق في الآراء التي يحتويها، ومن هذه الدواعي يتبين أن ما يلجئ إلى التأويل هو الاضطرار إلى الأخذ بنص يعد مقدسًا أو مقيدًا، ولولا هذا لما كان ثم أي داع إلى التأويل.(١) وهذه الدواعي تصدق على كل من قال بالتأويل بالباطن، سواء لدى اليهود أو المسيحيين أو غيرهم.

أما حجة الباطنية فإنهم قالوا: لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل، (٢) فلظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورًا جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار، وقنع بظواهرها مسارعا إلى الاغترار بما كان تحت الأواصر والأغلال، وأرادوا بالأغلال التكليفات الشرعية، فإن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه وهم المرادون بقوله تعالى: **{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}** [الأعراف: الآية: ١٥٧] وربما موهوا بالاستشهاد عليه بقولهم: إن الجهال المنكرين للباطن هم الذين أريدوا بقوله تعالى: **{يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ}** [الحديد: الآية: ١٣]".(٣)

أما فيلون فقد اصطنع هذا الضرب من التأويل، غير أنه يقف به عند حد، وإن كان يتابع

---

(١) مذاهب الإسلاميين (٢/ ١٠).

(٢) خطط المقريزي (٢/ ١٠٠).

(٣) فضائح الباطنية للإمام الغزالي: (ص: ١١، ١٢) تحقيق وتقديم د. عبد الرحمن بدوي.

الفلاسفة أحيانًا على خلاف قصد الشريعة، [(١)] وقد دفعه إلى اتخاذ هذا المذهب (التأويل الرمزي) الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في التوراة (العهد القديم) من قصص وأساطير ساذجة أو غير معقولة: مثل برج بابل، والحية التي أغرت حواء في الجنة وغيرها، فاضطر فيلون إلى الدفاع عن "التوراة" بتأويل هذه المواضيع الأسطورية وغير المعقولة الواردة في التوراة تأويلًا بالباطن، ورأى أن التأويل بالباطن هو روح النص المقدس، وأن التفسير بالمعنى الحرفي هو مجرد جسم هذا النص المقدس للنص سيؤدي حتما إلى الفكر والإحالة.[(٢)] ويذكر أميل ابريهيه أن التأويلات التي ذكرها فيلون باعتبارها مأثورة تتناول تقريبًا كل الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس، أي التوراة، وأنه بلا ريب مجرد حالة عرضية أن نجد الأكبر عددًا من هذه التآويل يتصل بحياة إبراهيم، ولكن توجد أخرى عن آدم والجنة، وعن يوسف وعن الخروج وعن المعجزات، وعن صلاة موسى وغير ذلك.[(٣)]

والغرض الأساسي عند فيلون من استعمال التأويل الرمزي ومحاولة تطبيقه على نصوص التوراة هو تحويل أشخاص قصص التوراة إلى رموز يعبر بها عن جوانب الخير والشر في النفس الإنسانية ونزعاتها المختلفة، فقصة بدء الخليقة تمثل عند فيلون رموزا إيحائية تفسر حالات النفس الإنسانية تفسيرا داخليًا، كما أنها تمثل عنده تقلبات النفس البشرية بين حالات الخير والشر والرذيلة والفضيلة: فآدم مثال للنفس العارية عن الفضيلة والرذيلة نراه يخرج من هذه الحالة بالإحساس المرموز له (حواء) التي تغريها اللذة والسرور المرموز لهما بالحية، وبهذا تلد النفس العجب المرموز له بـ (قابيل) مع كل ما يتبع ذلك من سوء، ومن ثم نجد الخير المرموز له بـ (هابيل) يخرج من النفس ويبتعد عنها، وأخيرا تفنى النفس الإنسانية في الحياة الأخلاقية

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، (ص: ٢٤٩).

(٢) مذاهب الإسلاميين (٢/ ١٢).

(٣) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري، (ص: ٨٧) .

ولكن تنمو بذور الخير التي في النفس بسبب الأمل والرجاء المرموز له بـ (أنيوس) والندم المرموز له بـ (إدريس)، ثم ينتهي الأمر بعد ذلك إلى العدالة المرموز له بـ (نوح)، ثم بالجزاء على ذلك وهو التطهير التام المرموز له بـ (الطوفان).[(١)] هذا نموذج لشرحه وتفسيره لأشخاص التوراة تفسيرًا رمزيًا، ومن خلال ذلك التأويل نستطيع أن ندرك كيف تحولت الشخصيات الدينية عنده إلى رموز لحالات نفسية معينة.[(٢)]

---

(١) راجع: (الآراء الدينية والفلسفية) لفيلون"، (ص ٧٣ - ٩٥)، (الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل) (ص٢، ٤، ٥).

(٢) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل)، (ص٢، ٥) , دكتور محمد السيد الجلنيد.

المطلب الثاني: قول فلاسفة اليهود في حقيقة الملائكة:

زعم بعضهم أن الملائكة خيال موجود في الأذهان، قال ابن كمونة اليهودي عن تصوّر حكماء وفلاسفة اليهود في الملائكة: "قالت الحكماء: إن الصور التي يراها الأنبياء من الملائكة وغيرهم هي من قبيل الأحلام الصادقة التي يراها غيرهم في حالة النوم، وإنما يختلف ذلك بالشدّة والضعف، فالأنبياء تبلغ قوة ذلك فيهم إلى حدّ اليقين وعدم الارتياب بخلاف غيرهم". [(١)]

وقال الحاخام ميمونيد: "الأجرام السماوية هي صالحو الملائكة، ولذلك تراهم يعقلون ويفهمون". [(٢)]

(١) تنقيح الملل الثلاث لسعد ابن منصور بن كمونة اليهودي (ص: ١١).

(٢) انظر: الكنز المرصود (ص: ٥٩).

الفصل الثاني: أقوال النصارى في الملائكة:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مظاهر انحراف النصرانية.

المبحث الثاني: المشرب الغنوصي، أو الغنوسطي، أو العرفاني وتأثيره على النصرانية

المبحث الثالث: أقوال النصارى في الملائكة.

المبحث الأول: مظاهر انحراف النصرانية:

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: ضياع الإنجيل وانقطاع السند.

المطلب الثاني: التأثر بالوثنيات وآراء الفلسفات.

المطلب الثالث: تدخل الإمبراطور قسطنطين.

المطلب الرابع: المجامع النصرانية.

المطلب الخامس: الاضطهادات.

المطلب السادس: دور القديس بولس في تحريف النصرانية.

المطلب الأول: ضياع الإنجيل وانقطاع السند.

إن الدارس لتاريخ الديانة التي جاء بها المسيح، يجد أنها مرت بمراحل أثّرت عليها عوامل غيرتها، وخرجت بها عن دائرة الديانة النصرانية الأصل، ولا شك أن هذه العوامل، التي ذكرها المختصون، كانت سببًا في تحريفها، أذكر أهمها ضمن النقاط الآتية:

إن الكتب الدينية المقدسة لها مكانة عظيمة لدى أتباعها، فلهذا يجب أن تكون الكتب ثابتة الإسناد إلى أصحابها الذين هم رسل الله والمبلغون عنه، فإذا لم تكن كذلك فإنها تفقد قيمتها؛ إذ تكون عرضة للتحريف والتبديل، وإن الكارثة الكبرى التي حلت بالنصارى منذ القرون الأولى من بداية دعوتهم، هي فقدان الإنجيل المنزل من الله على عبده ورسوله عيسى؛ لذا كان من أهم عوامل تحريف النصرانية:

ضياع الكتاب المقدس لديهم، وانقطاع السند المتصل به، وأن الأناجيل الموجودة ليس منها شيء منسوب إلى عيسى العَليم، ولا يعرف أثر لإنجيل عيسى العَلِي،كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح العَ، وإنما تأخروا في التدوين مما جعل كثيراً من الأناجيل تظهر، ولا يعرف على اليقين كاتبها، ولا من أين أخذ معلوماته.

وإذا بحثنا في التاريخ لدى النصارى عن إسناد للأناجيل الأربعة المقدسة إلى من تنسب إليه، لا نجد شيئًا، ورسائل بولس، وكذلك الرسائل الأخرى، وأعمال الرسل ليس في شيء منها إشارة إلى واحد من هذه الكتب الأربعة، الأمر الذي يترتب عليه أن هذه الأناجيل الأربعة لم تكن معروفة في ذلك الزمن، ولم يطلع عليها أحد منهم، وفي هذا دلالة على أن نشأتها وظهورها كان متأخراً عن هذه الرسائل، وقد حاول النصارى أن يجدوا لهذه الكتب إسناداً أو إخباراً عنها في كلام متقدميهم، يتفق مع الزمن الذي يزعمون أنها كتبت فيه، وهو الربع الأخير من القرن الأول الميلادي على أكثر تقدير، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، مما اضطرهم إلى الاعتراف بأن هذه الكتب لم تعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات

السنين، فتكون نسبتها لأولئك الناس نسبة لا تقوم على أي دليل [(١)]

وهذا انحرافٌ بدعوة المسيح عن وجهها الصحيح؛ لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين فوقعوا في أخطاء كثيرة، وسوء فهم، وغير ذلك من العوارض التي تعرض للبشر، مما جعل الديانة المعتمدة على مثل تلك الكتب المليئة بالأخطاء كما هو حال النصرانية اليوم.

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٠٥).

المطلب الثاني: التأثر بالوثنيات وآراء الفلسفات.

نادى المسيح بأنه لم يرسل إلا إلى بني إسرائيل، ونهى أتباعه عن الذهاب إلى قرى غير اليهودية، إلا أن أتباعه فيما بعد خالفوا ذلك، وتوجهوا إلى الوثنيين من الرومان واليونان والفرس وغيرهم في المناطق المجاورة، ولما كانت الديانة المسيحية تفتقر للمقومات التي تكفل لها التأثير في تلك المجتمعات، حيث كانت دعوة لبني إسرائيل خاصة، وليس لها الصبغة العالمية التي يمكن أن تتغلب بها على تلك الأديان والفلسفات. لذا فقد غُلبت وأمكن للديانات الوثنية أن تصبغها بصبغتها، هذا أمر يتضح لكل ناظر في الديانة النصرانية المحرَّفة، وقد أكد علماء الأديان والتاريخ ذلك، وأن الديانة النصرانية قد اصطبغت بالصبغة الوثنية، وأنها أخذت عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيات فضمتها إليها.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك، وأن النصارى قد تأثروا بعقائد الوثنيين الذين كانوا قبلهم ما يلي:

أ- إن التثليث موجود عند الهنادكة والبوذيين قبل النصارى، وفي هذا يقول صاحب كتاب " أصل أصل الوثنية":" وكما نجد عند الهنود ثالوثًا مؤلفًا من برهمة، وفشنو، وسيفا، هكذا نجد عند البوذيين، فإنهم يقولون إن بوذا إله ويقولون بأقانيمه الثلاثة"، كما كان ذلك موجودًا أيضًا لدى المصريين والفرس واليونان والرومان والأشوريين والفينيقيين.[(١)]

وكذلك المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن الآلهة ثلاثة، وهم: "أتوم، وشو، وتفنوت"، أو "أوزيريس، وأيزيس، وهورس".[(٢)]

ب- إن الصلب -فداءً للبشر -عقيدة وثنية كانت موجودة لدى الهنادكة؛ إذْ "يعتقد الهنود بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداءً عن الناس من الخطيئة.

---

(١) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد البيروتي (ص: ٣٥).

(٢) انظر: الرموز والأسطورة في مصر القديمة كلارك، رندل (ص: ٣٩).

كما يعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو، والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم، تحرك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه.

وكان الميليتيون يمثلون الإله إنسانًا مصلوبًا مقيد اليدين والرجلين بحبل خشبه وتحت رجليه صورة حمل، والسوريون يقولون: إن تموز الإله المولود البكر من عذراء تألم من أجل الناس، ويدعونه المخلص، والفادي، والمصلوب".[(١)]

ج- الاعتقاد بأن إلهًا تجسد وولد من عذراء، هو كذلك من عقائد الوثنيين. ففي هذا يقول الهنود: "إن كرشنه هو ابن العذراء النقية الطاهرة ديفاكي ويدعونها والدة الإله. ويقول المصريون: إن هورس "حورس" المخلص ولد من العذراء، وأنه المنبثق الثاني من عامون، ويقولون الابن المولود، ويصورونه إما على يدي أمه أو على حضنها".[(٢)]

فهذه أمثلة واضحة على تأثر الديانة النصرانية بالأديان الوثنية قبلها؛ بل إن الأديان الوثنية تغلبت على ديانة المسيح-عليه السلام-وصبغتها بصبغتها، وقد صرّح صاحب كتاب:" تاريخ أوروبا في العصور الوسطى" بذلك التشابه؛ حيث قال: "غير أنه ليس ثمة شك أن اتخاذ المسيحية-فيما بعد-ديانة رسمية للبلاد-يعني الإمبراطورية الرومانية-ساعد على ازدياد صفوف المسيحيين زيادة سريعة، سيما أن التحول عن الوثنية إلى المسيحية لم يكن انتقالًا إلى جو غريب تمام الغرابة، أو شعورًا بانقلاب باغت مفاجئ؛ بل بدا الولوج في المسيحية عملية رفيقه في كثير من التدرج الشعوري العاطفي، إذ شابهت طقوس الديانة المسيحية وأسرارها المقدسة ما للديانة القديمة من طقوس وأسرار ".[(٣)]

---

(١) انظر: انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد البيروتي (ص: ٤٩).

(٢) انظر: انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد البيروتي (ص: ٦٠).

(٣) انظر: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، لفيشر (ص: ٧).

وفي نفس الموضوع يقول شارل جنيبير: "إن المسيحية لم تكن تستطيع مدافعة أمام هذه النزعات والشعائر السائدة، وإذا كانت-أي النصرانية-قد انتصرت في القرن الثالث على سائر ألوان "التأليف" الديني الوثني، فذلك لأنها كانت قد تطورت هي الأخرى إلى تأليف ديني تجتمع فيه سائر العقائد الخصبة والشعائر الجوهرية النابعة من العاطفة الدينية الوثنية، قامت هي-أي النصرانية-بترتيبها، وتركيبها، وأضفت عليها الانسجام الذي تفتقر إليه، بحيث استطاعت أن نقف مفردها أمام أشتات المعتقدات والشعائر التي يؤمن بها أعداؤها دون أن تظهر ضعفاً أو نقصاً عليها في أي من المجالات الهامة. وتمت ظاهرة التشرب هذه-وهي من الظواهر الأساسية في تاريخ المسيحية في بطء بطيء معتمدة على الاتصال الدائب بتطور الإيمان بين جميع طبقات المجتمع الوثني، ذلك المجتمع الذي اختلفت فيه صور الإيمان باختلاف بيئاته وباختلاف العهود التي مر بها، وإنها لظاهرة تفسر لنا كيف جاء العصر الذي استطاعت فيه المسيحية أن تكسب عطفاً نشيطاً بين رحاب العالم اليوناني الروماني".[١]

فهذا يكفي للدلالة على تشرب الديانة النصرانية للأديان الوثنية قبلها، وتأثرها بها؛ مما كان عاملًا مهمًا في انحرافها.

---

(١) انظر: المسيحية نشأتها و تطورها لشارل جنيبر (١٩٨٤).

المطلب الثالث: تدخل الإمبراطور قسطنطين.

يطلق مؤرخو الكنيسة اسم العهد الذهبي للنصارى ابتداء من تربُّع الإمبراطور قسطنطين على عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٣١٢م لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل تاريخ النصرانية.

والإمبراطور قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية، هو الذي رفع الاضطهاد عن النصارى بعد أن دام ما يقارب (٣٠٠) سنة من قبل اليهود والرومان، فقرَّب هذا الإمبراطور النصارى إليه، ورفع الاضطهاد عنهم، فانحازوا هم إليه وقبلوا منه ذلك، ثم إنه لما رأى اختلافهم وتباين أقوالهم، وضمانًا لاستقرار الدولة دعاهم الإمبراطور قسطنطين إلى عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، فاجتمعوا في ذلك المجمع؛ للاتفاق على عقيدة واحدة يجمع الناس حولها، انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته، فنصر قول القائلين بألوهية المسيح، وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته، وبالفعل تم ذلك–والناس كما يقال: على دين ملوكهم–، وانتهى ذلك المجمع بانحياز الإمبراطور إلى القول بألوهية المسيح، كما أدى ذلك إلى انتشار النصرانية المثَلِثة بقوة السلطان، وأولهم الإمبراطور" قسطنطين". [١]

ولما كان هو وثنيًّا ولا علم عنده أيضًا بالمسيحية انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته، فنصر قول القائلين بألوهية المسيح، وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته. وبالفعل تم ذلك وترتب عليه القضاء على التوحيد، واندراس معالمه بعد ذلك، كما أدَّى ذلك إلى انتشار النصرانية المثلثة بقوة السلطان، وأولهم(قسطنطين) الذي لم يدخل في الديانة النصرانية إلا وهو على فراش الموت. [٢]

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٥٦٨).

(٢) المصدر: موسوعة الأديان بموقع الدرر السنية، الباب الثالث: النصرانية وما تفرع عنها / الفصل العاشر: تحريفات النصارى ومزاعمهم / المبحث الأول: العوامل التي أدت إلى تحريف رسالة المسيح عليه السلام / المطلب الثالث: بولس (شاؤول اليهودي) / الفرع السادس: التأثر بالوثنيات والفلسفات الوثنية.

المطلب الرابع: المجامع النصرانية.

المجامع النصرانية يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس.[١]

والمجامع النصرانية نوعان:

أ-مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها.

ب-ومجامع مسكونية: عالمية، أي: العالم المسكون: تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة.[٢]

وأول المجامع كما يذكر سفر أعمال الرسل، كان مجمع أورشليم الذي عقد أيام الحواريين من أجل النظر في حكم إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية. فقرر المجتمعون هناك أنهم لا يلزمون بالختان ولا بالشرائع الموسوية، وإنما يلزمون فقط بالامتناع عن الذبح للأصنام والزنى وأكل المخنوق والدم.

ويلاحظ أن ذلك -إن صدق كاتب سفر الأعمال فيما ذكر -من أوائل الانحراف عن شريعة عيسى ودعوته، فهم لم يذكروا دليلًا على ذلك من كلام المسيح إنما فقط من استحسانهم وآرائهم، وهذا ما مهد لسائر التحريفات التي تمت عن طريق المجامع فيما بعد.

وإن المطلع على تلك المجامع وأهم قراراتها، يتبين له حقيقةً أنها هي التي كونت الديانة النصرانية، ووضعت أهم أسسها، فأصبحت الديانة النصرانية تدين في الواقع لتلك المجامع في تكوينها وفي دعوتها، لمحاربة ولعن كل من يخالف قراراتها؛ بل إننا لا نكاد نجد عقيدة يؤمن بها النصارى اليوم، إلا وقد أُقرت في مجمع من مجامعهم، وما من انحراف حدث في دينهم إلا

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص: ٢٠٣).

(٢) انظر: مصادر دراسة النصرانية-دراسة ونقد-لعبد الرزاق ألارو (ص: ٧١٢).

بموافقة أحدها عليه، فالمجامع لها الكلمة الأخيرة في ذلك كله.(١)

فالمجامع النصرانية هي التي كوَّنت الديانة النصرانية، ووضعت أهم أسسها، وهي التي حاربت التوحيد عن طريق قراراتها، فأصبحت الديانة النصرانية تدين في الواقع لهذه المجامع في تكوينها وفي دعوتها لمحاربة وتكفير كل من يخالف قراراتها.(٢)

---

(١) انظر: المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية لسلطان السلطان (ص: ٤٣).

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٣٤٩.

المطلب الخامس: الاضطهادات.

إن مما لا شك فيه أن الدعوات خاصة الدينية تنمو وتزدهر تحت ظل السلام والأمن، وتضعف في حال الخوف والاضطهاد، وإن الدارس لتاريخ المسيح وأتباعه ودعوته، يجد أن الاضطهاد واكب نشأتها واستمر قروناً عدة يشتد حيناً ويفتر حيناً آخر.

فقد كان المسيح–عليه السلام–مطاردًا من اليهود؛ بل سعوا جادين لقتله، إلا أن الله–عز وجل–أنجاه منهم ورفعه إليه، ثم إن النصارى وقع عليهم اضطهاد شديد من بعده، فقد قُتل أحد كبارهم ويسمى إستفانوسرجمًا، مما جعل بقية الأتباع يتفرقون في البلدان وينتشرون خوفًا من الاضطهاد، ثم وقعت على من بقي منهم في فلسطين نكبتان مدمرتان أولاهما عام ٧٠م وهي: فتك الوالي الروماني "تيطس" باليهود وتدميره لبيت المقدس بسبب عصيانهم وتمردهم.

والأخرى وهي أكبر من أختها: عام ١٣٥م في عهد الإمبراطور "هادريان" الذي قضى على اليهود في فلسطين ولم يبق بعده فيها إلا أقلية نصرانية واهنة مبعثرة.(١)

ثم استمر اضطهاد أباطرة الرومان للنصارى، ذاق خلالهما النصارى ألوانًا شتى من الذل والاضطهاد، حتى أصبح اتهام أي رجل بالنصرانية في بعض الأحيان مبررًا قويًا لإلقائه للوحوش المفترسة والحكم عليه بالموت.(٢) ، ولم يتوقف هذا الاضطهاد إلا بتولي قسطنطين الإمبراطورية الرومانية وإصداره مرسوم ميلان (سنة: ٣١٣ م)، والقاضي بإعطاء النصارى الحرية الدينية وحرية الأديان عمومًا.

فكان هذا الاضطهاد من العوامل المهمة في تحريف دعوة المسيح عليه السلام (٣)، وإذا نظرنا إلى تاريخ النصرانية نجد أنه في فترة الاضطهاد شاع بينهم ما يسمونه ب "الهرطقة"،

---

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل في أسفارهم ، لمحمد دروزه (ص: ٣٨١).

(٢) انظر: تاريخ المسيحية، لسعيد حبيب، (١/ ٥٩).

(٣) انظر: النصرانية–دراسة عقدية تاريخية، لعبد الرحمن بن غالب عواجي (ص: ٨٣).

وهي التعاليم المخالفة لما عليه النصارى، كما كثرت الكتب والرسائل المنسوبة إلى دعاة النصارى الأوائل.[(١)]

فمما لا شك فيه أن ذلك كله كان عاملًا من العوامل التي تسببت في انحراف النصرانية عن الدين الحق الذي جاء به المسيح عيسى، إلى أن جاء قسطنطين وسعى إلى توحيد النصارى، بدعوته إلى مجمع نيقية (سنة: ٣٢٥ م)، إلا أنه وحدَّهم على مقالة بولس: في تقرير ألوهية المسيح، وهذا يجرنا للكلام عن القديس بولس ودوره في تحريف النصرانية:

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، لجون لوريمر، (١/ ١٥١).

المطلب السادس: دور القديس بولس في تحريف النصرانية:

يعد القديس بولس من أبرز الشخصيات المسيحية، ودوره في الديانة المسيحية من الركائز الأساسية عند الحديث عن أسس تحريف المسيحية وتغييرها، فكان للقديس بولس الدور الكبير في تحريف المسيحية عن منهجها ورسالتها التي جاء بها المسيح؛ حيث قرر الكثير من الأمور والعقائد المخالفة لشريعة المسيح، فيعتبر القديس بولس هو المشرع الجديد للمسيحية، ولكبير أثره في تحويل مجرى المسيحية، وهدم تعاليم المسيح، سيكون الكلام عن القديس بولس، ودوره في تحريف المسيحية، وذلك على النحو الآتي:

التعريف بالقديس بولس.

القديس بولس من أبرز الشخصيات المسيحية، كان يهوديًا، ودخل النصرانية، وكان له دورٌ كبير في تحطيم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية، بإدخاله فكرة التثليث، والقول بألوهية المسيح، مستمدًا ذلك من الفلسفات الإغريقية والوثنية، وسنعرف به على النحو الآتي:

أم اسمه ونشأته:

بولس هو: شاول بن كيساي، يذكر أن اسمه الأصلي بالعبرانية كان قبل دخوله المسيحية شَاوُل أو ساول (saul)، ومعناه: (المطلوب) أو (المرغوب فيه)، واستمر هذا الاسم حتى بعد أن دخل المسيحية، جاء في سفر أعمال الرسل:" وأما شاول الذي هو بولس أيضاً، فامتلأ من الروح القدس، وشخص إليه"، أما بولس فكان اسمه الروماني، ومعناه قصير القامة.(١) .(٢)

وقد اتفقت المصادر على أنه ولد بعد عصر المسيح، وقد تفاوتت التقديرات في تحديد سنة ولادته ما بين سنة (١٥-٦) بعد رفع المسيح.

بدأت عملية إدخال العناصر الهلينية بالرسول "بولس" الذي كان رجلًا يهوديًا ارتد عن

---

(١) انظر: المسيحية (النصرانية)، لمير ساجد (ص: ٤٠).

(٢) المصدر: بحث بعنوان "النصرانية وعوامل انحرافها" للدكتور يحيى غشي، بحث منشور في مجلة المنهل(المجلد: ٩) (العدد: ١) العام (٢٠٢٣ م).

دينه، واعتنق الهلينية مذهبًا فكريًا، ثم جاء من بعده آباء الكنيسة الذين كانوا أيضا أتباع الهلينية". (١)

واسمه شاؤول اليهودي أحد ألد أعداء المسيح–عليه السلام–، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، ولد وتربى في طرسوس التي كانت مركزًا من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت. وانتقل بولس إلى أورشليم، وتعلم الشريعة اليهودية، وكان من أشد الناس تعصباً لها، ثم لما بعث المسيح عليه السلام كان من أشد الناس على ديانته وعلى أتباعها، ثم إن هذا الرجل زعم أنه دخل في دين المسيح، وحين قدَّم نفسه للحواريين لم يقبله الحواريون أولاً لمعرفتهم بعداوته وبطشه بهم، ولكن (برنابا) توسط له عندهم فقبلوه، فنشط بعد قبولهم له، وصار رأسًا في النصرانية، يبني الكنائس، ويطوف البلاد شرقًا وغربًا يدعو، ويرسل الكتب والرسائل يبين فيها دينًا وأمراً غريبًا عن الحواريين وعن شريعة عيسى عليه السلام. ومن أهم مخالفاته لدعوة المسيح عليه السلام:

١–أضفى على المسيح صفة (ابن الله) وأعطاها ذلك المضمون الذي أخذت به النصرانية من اعتقادهم أن المسيح إله، ابن إله، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

٢–ادّعى بولس أن المسيح–عليه السلام–رسول لجميع الأمم.

٣–ثم زعم لنفسه بأنه مرسل إلى جميع البشر.

٤– ألغى بولس شريعة موسى–عليه السلام–.

وتلك الدعاوى وجدت رواجًا لدى الرومان واليونان، وخاصة في غرب أوربا حيث كان الغالبية وثنيين، فناسبتهم هذه المبادئ فأخذوا بها، ثم طبعها بطابع الشمول والإلزام مجمع نيقية سنة (٣٢٥) م، حيث قرروا فيه ألوهية المسيح عليه السلام، وأنه نزل ليصلب تكفيرًا لخطايا البشر كما تقدَّم، فأصبحت الديانة النصرانية مدينة في الواقع لبولس، وليس للمسيح

---

(١) كتاب تاريخ الفكر الديني الجاهلي، لمحمد إبراهيم الفيومي، (ص: ٢٢٣).

منها إلا الاسم فقط.

ولقد نادى المسيح –عليه السلام– بأنه لم يرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة، بل نهى أتباعه عن الذهاب إلى قرى غير اليهودية، إلا أن أتباعه فيما بعد خالفوا ذلك، وتوجهوا إلى الوثنيين من الرومان واليونان والفرس وغيرهم في المناطق المجاورة، والأماكن التي أمكنهم الوصول إليها، ولما كانت الديانة المسيحية تفتقر للمقومات التي تكفل لها التأثير في تلك المجتمعات، حيث كانت دعوة لبني إسرائيل خاصة، وليس لها الصبغة العالمية التي يمكن أن تتغلب بها على تلك الأديان والفلسفات. لذا فقد غُلبت وأمكن للديانات الوثنية أن تصبغها بصبغتها، بل ألغتها تمامًا، واحتلت مكانها، وأخذت مسمَّاها، هذا أمر يتضح لكل ناظر في الديانة النصرانية المحرَّفة، وقد أكَّد علماء الأديان والتاريخ ذلك، وأن الديانة النصرانية قد اصطبغت بالصبغة الوثنية، وأنها أخذت عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيات فضمتها إليها ووضعت عليها اسمها.

ومن الأمثلة على أن النصارى قد ردَّدوا عقائد الوثنيين الذين كانوا قبلهم ما يلى:

١– أن التثليث موجود عند الهنادكة والبوذيين قبل النصارى، وفي هذا يقول (فابر) في كتابه (أصل الوثنية): "وكما نجد عند الهنود ثالوثًا مؤلفًا من برهمة وفشنو وسيفا، هكذا نجد عند البوذيين فإنهم يقولون: إن بوذا إله ويقولون بأقانيمه الثلاثة...".

كما كان يوجد ذلك أيضًا لدى المصريين والفرس واليونان والرومان والأشوريين والفينيقيين والاسكندنافيين والتتر والمكسيكيين والكنديين.

وكذلك المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن الآلهة ثلاثة وهم: (أتوم وشو وتفنوت) أو أوزيريس وأيزيس وهورس.

٢– إن الصلب –فداءً للبشر– عقيدة وثنية كانت موجودة لدى الهنادكة، وفي هذا يقول (هوك) في كتابه (رحلة هوك): "ويعتقد الهنود بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة".

وقال (دوان) في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل) ما نصه: "ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم، تحرَّك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلَّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه".

وقالت (مسز جمسون) في كتابها (تاريخ سيدنا من الآثار): "كان الميليتيون يمثلون الإله إنسانًا مصلوبًا مقيد اليدين والرجلين بحبل خشبة وتحت رجليه صورة حمل، والسوريون يقولون: إن تموز الإله المولود البكر من عذراء تألَّم من أجل الناس، ويدعونه المخلِّص، والفادي، والمصلوب).

٣-الاعتقاد بأن إلهًا تجسَّد ووُلد من عذراء هو كذلك من عقائد الوثنيين، ففي هذا يقول (دوان) في كتابه السابق: "والهنود يقولون: إن كرشنا هو ابن العذراء النقية الطاهرة ديفاكي، ويدعونها والدة الإله".

ويقول المصريون: إن هورس (حورس) المخلِّص وُلد من العذراء إيسيس (ايزيس)، وأنه المنبثق الثاني من عامون، ويقولون: الابن المولود. ويصورونه إما على يدي أمه أو على حضنها).

فهذه أمثلة واضحة على تأثر الديانة النصرانية بالأديان الوثنية قبلها، بل إن الأديان الوثنية تغلَّبت على ديانة المسيح عليه السلام وصبغتها بصبغتها، وقد صرَّح المؤرخ (هـ. فيشر) بذلك التشابه حيث قال: "غير أنه ليس ثمة شك أن اتخاذ المسيحية- فيما بعد-ديانة رسمية للبلاد- يعني الإمبراطورية الرومانية-ساعد على ازدياد صفوف المسيحيين زيادة سريعة، سيما أن التحول عن الوثنية إلى المسيحية لم يكن انتقالًا إلى جو غريب تمام الغرابة، أو شعورًا بانقلاب باغت مفاجئ، بل بدا الولوج في المسيحية عملية رفيقة في كثير من التدرج الشعوري العاطفي، إذ شابهت طقوس الديانة المسيحية وأسرارها المقدسة ما للديانة القديمة من طقوس وأسرار، كما اشتملت تعاليمها على تعاليم الأفلاطونية الحديثة، يضاف إلى ذلك أن القول بوجود واسطة بين الله والناس أمر مألوف عند الفرس وأهل الأفلاطونية الحديثة سواء.

وفي نفس الموضوع يقول (شارل جنيبر) رئيس قسم تاريخ الأديان في جامعة باريس: "إن المسيحية لم تكن تستطيع مدافعة أمام هذه النزعات والشعائر السائدة، وإذا كانت-أي: النصرانية-قد انتصرت في القرن الثالث على سائر ألوان (التأليف) الديني الوثني، فذلك لأنها كانت قد تطورت هي الأخرى إلى تأليف ديني تجتمع فيه سائر العقائد الخصبة والشعائر الجوهرية النابعة من العاطفة الدينية الوثنية، قامت هي- أي: النصرانية- بترتيبها، وتركيبها، وأضفت عليها الإنسجام الذي تفتقر إليه، بحيث استطاعت أن تقف مفردها أمام أشتات المعتقدات والشعائر التي يؤمن بها أعداؤها دون أن تظهر ضعفًا أو نقصًا عليها في أي من المجالات الهامة.

وتمت ظاهرة التشرب هذه- وهي من الظواهر الأساسية في تاريخ المسيحية-في بطء بطيء معتمدة على الاتصال الدائب بتطور الإيمان بين جميع طبقات المجتمع الوثني، ذلك المجتمع الذي اختلفت فيه صور الإيمان باختلاف بيئاته، وباختلاف العهود التي مرَّ بها،... وإنها لظاهرة تفسر لنا كيف جاء العصر الذي استطاعت فيه المسيحية أن تكسب عطفاً نشيطاً بين رحاب العالم اليوناني الروماني".

فهذا يكفي للدلالة على تشرب الديانة النصرانية للأديان الوثنية التي توجَّهت إليها، وهذا في عرف الدين الحق انحلال وكفر بالدين الإلهي، الذي يجب أن يكون صحيح النسبة إلى الله تعالى، في أصوله وفروعه، نقيًّا في عقائده وتشريعاته من خرافات البشر، وإملاءات الشياطين.

ولكن كيف تشرَّبت الديانة النصرانية الأديان الوثنية؟

إن الناظر في كبار الدعاة إلى النصرانية في العصور الأولى، والذين يُشار إليهم بأنهم من أعظم الناس أثرًا وتأثيرًا في الديانة النصرانية، هم فلاسفة متعمقون في الفلسفات الوثنية، وبعد تنصرهم نقلوا تلك الفلسفات معهم إلى الدين الجديد، وحاولوا أن يسدوا الثغرات التي يجدوها في الديانة النصرانية-وما أكثرها-بمزيج من الفلسفات التي كانوا عليها من قبل، ومن هؤلاء

الذين كان لهم دور في ذلك:

بولس(شاؤول اليهودي) وسبق الحديث عنه.

(يوستينيوس) الذي وُلد سنة (١٠٠أو ١٠٥) م، فقد وُلد من أبوين وثنيين، وتربَّى على الديانة الوثنية وتعلَّم الفلسفة الرواقية، ثم درس فلسفة الأكاديميين والفيثاغوريين.

قال عنه القس حنا الخضري: "مما لاشك فيه أن الدراسات الفلسفية الكثيرة التي درسها يوستينوس قبل تجديده تركت في تعاليمه بعض الآثار الوثنية".

(تاتيان السوري) المولود عام (١١٠) م، من عائلة وثنية، درس الفلسفة في بلاد اليونان، ثم ذهب إلى روما ودرس دياناتهم وفلسفاتهم، ثم تتلمذ على يوستينوس.

(أثينا غورس الأثيني): كان معاصرًا (لتاتيان السوري) كان يحب الفلسفة، وكتاباته مليئة بالاقتباسات الشعرية والفلسفية.

(ثيوفيلوس الأنطاكي): ولد من أبوين وثنيين، وكانت ثقافته يونانية وثنية، وهو أول من استعمل كلمة الثالوث في تاريخ العقيدة النصرانية.

(إكليمندوس الإسكندري) ولد على ما يحتمل سنة (١٥٠) م، في أثينا من أبوين وثنيين، وكان محبًّا للعلم شغوفًا به مولعًا بالبحث عنه أينما وجد، ورحل في ذلك رحلات عديدة، إلى أن حطت به الرحال في الإسكندرية ملتقى الثقافات المتنوعة، وصار بعد أن دخل النصرانية مديرًا لمدرسة التعليم المسيحي في الإسكندرية والتي أسسها باثنيوس الذي كان قبل دخوله النصرانية وثنيًّا رواقيا.

وكان إكليمندوس الإسكندري متأثرًا جدًّا بـ يوستنيوس وفلسفته، فأدخل هذه الأمور في تعاليمه عن المسيح، وفي هذا يقول القس حنا الخضري: "مما لا شك فيه أن العلوم والفلسفات الوثنية الكثيرة التي درسها والبيئة التي نشأ فيها إكليمندس، تركت فيه أثرًا عميقًا لم يكن من السهل محوه محواً تامًّا".

(أغسطينوس) ولد سنة (٣٥٤ م)، في مدينة سقسطة في الجزائر، وتوفي سنة (٤٣٠ م)،

الذي تميَّزت سنوات شبابه بالصراع العقلي والأدبي، فقد جذبته الفلسفة الثنائية لجماعة المانويين، وصار تابعًا أمينًا للعقيدة المانوية وفلسفتها، ثم ضاق بالمانوية وصار اهتمامه بالأفلاطونية الحديثة، والتي من خلالها صار يعتبر نفسه مسيحيًّا، ثم خلع عنه فيما بعد حياة المجون والفساد، واستقبل الحياة النصرانية، وبرز فيها إلى أن صار أسقفًّا لهيبو في منطقة تونس، إلى أن توفي سنة (٤٣٠) م، وصار من أعظم قادة الكنيسة بعد بولس، إلا أن أفكار الأفلاطونية الحديثة أثَّرت على تعاليمه، يقول جون لوريمر: "كانت معالجة أغسطينوس للأوجه الرسمية الخاصة بالفكر اللاهوتي متأثرة بخلفيته عن الأفلاطونية الحديثة".

ولا نريد أن نطيل في عرض هذا الموضوع، إنما المراد الإشارة إلى أن العقائد الأجنبية التي اصطبغت بها النصرانية دخلتها عن طريق هؤلاء وأمثالهم الذين كانوا رواداً للديانة في بداية انطلاقها إلى البلدان الوثنية، فقد عبرت إلى الوثنيين عن طريق هؤلاء المتشبعين بالفلسفات والوثنيات، حيث صبغوها بفهومهم ومعارفهم وعقائدهم السابقة، وقدَّموها للناس–شارحين ومدافعين–ديانة مخلوطة بالفلسفة الوثنية في ثوب ديانة توحيدية سماوية.(١)

(١) المصدر: موسوعة الأديان بموقع الدرر السنية، الباب الثالث: النصرانية وما تفرع عنها / الفصل العاشر: تحريفات النصارى ومزاعمهم / المبحث الأول: العوامل التي أدت إلى تحريف رسالة المسيح عليه السلام / المطلب الثالث: بولس (شاؤول اليهودي) / لفرع السابع: تدخل الإمبراطور قسطنطين.

المبحث الثاني: المشرب الغنوصي[(١)]، أو الغنوسطي[(٢)]، أو العرفاني وتأثيره على النصرانية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الغنوصية.

المطلب الثاني: نشأة الغنوصية.

---

(١) معجم الدخيل في اللغة العربية ولهجاتها للدكتور ف. عبد الرحيم (ص: ١٤٨)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تأليف: مجدي وهبة وكامل المهندس (ص: ٢٦٧).

(٢) المورد الحديث لمنير البعلبكي (ص: ٤٩٨).

المطلب الأول: تعريف الغنوصية:

الغنوصية كلمة مأخوذة من (ganoss) وهي كلمة يونانية الأصل تعني المعرفة، أو العلم بلا واسطة، [١] ولكنها تطورت حتى صارت تعني التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا أو تذوق المعارف تذوقًا مباشرًا بطريقة الكشف. [٢]

ويطلق هذا المصطلح -أيضا- على النزعة الفلسفية الدينية التي تهدف إلى إدراك كنه الأسرار الربّانية طريق النوع السامي من المعرفة. [٣]

وانتشر مصطلح العرفانية، أو الغنوصية في القرنين الثاني والثالث للميلاد، وكان يعني البصيرة الداخلية التي تجعل أصحابها في تواصل مباشر مع الأسرار الإلهية، أما البقية فهم المحجوبون الذين أوقفوا أنفسهم عند حدود الظاهر، ولم ينفذوا إلى الباطن، [٤] وامتد هذا الفكر عن طريق الأفلاطونية الحديثة إلى فلاسفة الإسلام.

وخلاصته: أن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق الإلهية، وأن الحقيقة واحدة وإن اختلف تعليمها، كما أن لها علاقة بالمعرفة الخاصة بأصل النفس البشرية وبكيفية عودة النفس إلى عالم النور. [٥]

فالفكر الغنوصي إذن: مذهب تلفيقي، يجمع بين الفلسفة والدين، ويقوم على فكرة الفيض، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض، وكان له أثره في التفكير الفلسفي [٦]، ويعتمد على مجموعة من الأسرار والسرية في طقوسه، والاستغناء عن الوحي الإلهي الذي

---

(١) المعجم الفلسفي: مراد وهبة، (ص: ١٥٢) .

(٢) الفلسفة الصوفية في الإسلام: د. عبد القادر محمود – (ص: ٤) وما بعدها .

(٣) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: عبدالرحمن بدوي، (ص: ٨ بالهامش).

(٤) الوجه الآخر للمسيح : فراس السواح، (ص: ١٤٢) .

(٥) المعجم الفلسفي: جمال صليبا (١/ ٤٦٦)، وما بعدها .

(٦) مجمع اللغة العربية: (ص: ١٣٣).

أرسل الله تعالى به الرسل.

المطلب الثاني: نشأة الغنوصية.

هناك خلاف بين الباحثين حول تحديد نشأة الفكر الغنوصي، ويمكن إجمال هذا الخلاف إلى فريقين:

الفريق الأول: اعتبر أغلب الباحثين أن العصر الهلنستي (١) هو بداية ظهور الفكر الغنوصي(٢) نظرًا لطبيعة هذا العصر، واختلاط المفاهيم فيه، وتغليب نزعة الشك، وظهور فرق فلسفية، وتوجهات فكرية وعقلية كثيرة؛ أظهرها فرقة الشُكَّاك.(٣)

وهؤلاء الشكاك أبطلوا قيمة العقل وبراهينه، واعتمدوا على الحدس الإشراقي في تلقي العلوم، وإثبات البراهين، وأنتجوا نتاجًا فلسفيًا خليطًا من الفلسفة اليونانية، والمصرية، والفيثاغورثية، والرواقية، وكذلك خليطا من الديانات الثَّنَوِيّة.(٤)

الفريق الثاني (٥): يرى أن بداية الفكر الغنوصي كانت في مدينة الإسكندرية في مطلع

(١) العصر الهلنستي: "قيل هو العصر الذي بدأ بفتح الإسكندر الأكبر للشرق وانتهى بعصر الامبراطور أغسطس، الراجح أنه العصر الذي يبدأ بوفاة الاسكندر المقدوني وينتهي بسقوط دولة البطالمة في مصر على يد الرومان ٣٢٣-٣٠ ق.م)، ويسمى أيضا بالعصر المختلط بين العصر الروماني والعصر اليوناني ويقع بين القرن الرابع قبل الميلاد ومنتصف السابع الميلادي وسادت فيه حركات وفلسفات مؤلفة من مذاهب رواقية،وأبيقورية ممزوجة بأساطير وديانات وثنية وبوذية وزرادشتية وأعمال من السحر والشعوذة، ويعتبر العصر الهانستي مغاير عن العصر الهليني ذلك لأن الأخير هو عصر النهضة في الحضارة اليونانية، وازدهارها، وتطورها بعكس الأول، فهو عصر الاضمحلال، والضعف في الحضارة اليونانية". الفلسفة في الإسلام: عرفان عبد الحميد، دار التربية، بغداد، بلا تاريخ (ص: ٨٠)..

(٢) كشف الحقيقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد: خزعل الماجدي، (ص: ٢٣٦).

(٣) الشك: أصل الشك التردد بين نقيضين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، وهو منهج يعتمدون عليه في تقرير البراهين من حيث النفي، والإثبات، ومن الشك ما يكون عقديًا، ومنه أيضًا، ما يكون مرضًا يوصل صاحبه إلى التردد، وعدم الحكم على الأشياء". المعجم الشامل: عبدالمنعم الحفني، مكتبة مدبولي: القاهرة، ط٣: عام ٢٠٠٠م، (ص: ٤٤٤ بتصرف).

(٤) الديانة المصرية: من أقدم الديانات التي عرفها الإنسان، وأشهر مباحثها نظرية الكلمة: والتي عنها صدرت جميع الكائنات، والمخلوقات متحكمة فيها الأقانيم الثلاثة (أوزيوس، وإيزيس، ومورس)، وأن الحياة تعود بعد الموت". ينظر: الحضارة المصرية: غوستاف ليبون، ترجمة: صادق رستم: المطبعة المصرية القاهرة، (٢/ ٤٩).

(٥) يتزعمه الدكتور يوسف توما مرقس، ولد في يونيو، عام ١٩٤٩م، بالموصل في العراق، وهو كاهن كاثوليكي كلداني عراقي، ورئيس أساقفة الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية في كركوك – السليمانية منذ ٢٤ يناير ٢٠١٤م، وصحفي وناشط في مجال حقوق الإنسان. نقلا =

القرن الأول الميلادي، ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك، وأكد على أن الفكر الغنوصي كان موجودًا في فترات أقدم بكثير لإسهاماته في حضارات كثيرة حول العالم كالهندية، والبابلية، والمصرية، والفارسية.[(١)]

وإن كان الخلاف بين الباحثين على منشأ الفكر الغنوصي الأول واضحًا ولا يزال قائمًا، فهناك شبه اتفاق بين الباحثين على أن نضوج الفكر الغنوصي وتحوله إلى فلسفة تحتوي على أطروحات عقلية، وكونه عاش عصره الذهبي كان على يد فلاسفة الإسكندرية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وأن الفيثاغورثين أول من بشروا بالديانة الغنوصية؛ لاعتمادهم على تناسخ الأرواح، وثنائية المادة، وحمّلوا المادة كل أنواع الشر، وجعلوا من الروح كل أنواع الخير، وحيث إن الفيثاغورثيين كانوا رياضيين أدخلوا على الفكر الغنوصي لغة الأرقام والرموز، وفرضوا على أنفسهم ملابس خاصة بهم، ورياضات روحية قاسية، وهذه الأفكار من أصول الديانة الغنوصية، وبلغت ذروة انتشارها على يد أفلوطين وتلاميذه، وظل الغنوصيون متسمون بطابع التكتم وإخفاء الأسرار، وفاقم من هذا اضطهادهم اللاحق من حكومات الدول المعادين لها.[(٢)]

لكن فريقًا من دعاة الفكر الغنوصي يرون أن بدايته كانت وحيًا أنزله الله، وتناقله المريدون سرًا، وكان مفاد هذا الوحي: أن في قمة الكون يوجد الله المفارق الذي يتعالى عن الإدراك الحسي، والعقلي، وتصدر عنه الأرواح زوجًا زوجًا، ذكرًا، وأنثى، وتقل ألوهيتها -الأرواح- كلما ابتعدت عن المصدر الأول، وحينما أراد أحد هذه الأرواح الارتفاع إلى مقام الله تم

=

عن موقعه على الانترنت.

(١) ينظر: التيارات العرفانية في القرون المسيحية الأولى: د يوسف توما مرقس، منشورات مجلة الفكر الميسر، شركة الأطلس الطباعة المحدودة بغداد، العراق ٢٠١٠م (ص: ٤٧، ٤٨) بتصرف.

(٢) ينظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب: جعفر بارندر (ص: ٥٢).

طرده، وعنه صدرت الأرواح الشريرة في العالم المحسوس.[١]

وسواء اتفق الباحثون أو اختلفوا حول المنشأ الأول للفكر الغنوصي، فإن مجمل القول فيه أنه مذهب فكري، ونزعة بشرية، ومعتقدات ملفقة من فلسفات وضعية تسللت إلى كل الأديان -السماوي منها والوضعي-فأفسدها، وأسقط قدسية الوحي والنبوة.

ومن حيث الدين الإسلامي-خاصة -فلا يوجد فيه من قرآن، أو سنة، أو إجماع ما يمت إلى العرفان الغنوصي بشيء، وأن محاولة تسَخّير نصوص الإسلام بما يتوافق مع هذا الفكر-كالاستغناء عن الوحي، واعتماد الجهد البشري، والصفاء الروحي-في التوصل إلى المعرفة الإلهية، أو التأويل الباطني والرمزي لنصوص الشريعة-مثلًا-فهو بمثابة إضرار بالشريعة وإدخال عليها ما ليس فيها.[٢]

ويزعم بعض العلماء أن الغنوصية لها جذور بوذية، بسبب التشابه في المعتقدات، كما زعم البعض أنها مستوحاة من الزرادشتية.

يعتقد الغنوصيون بأن النور الألهي يفيض تنازليًا عبر سلسلة من المراحل والتدرجات والعوالم والأقانيم ليصبح تدريجيًا أكثر مادية وتجسُّدًا. وبمرور الوقت سيعود أدراجه إلى الواحد، متتبعًا خطواته من خلال المعرفة الروحية والتأمل.

يمكن تمييز ثلاث فترات في تطور الغنوصية:

نهاية القرن الأول الميلادي وأوائل القرن الثاني الميلادي: تطور الأفكار الغنوصية تزامُنًا مع كتابة العهد الجديد.

---

(١) ينظر : الفكر الديني في عصر الآباء (المسيحية الأفلاطونية)، حسن حنفي، معهد الدراسات الدينية والفلسفية، المعارف الحكمية، لبنان، بيروت، (ص: ١).

(٢) المصدر: بحث بعنوان: أثر الغنوص على نفاة القدر وجهود العلماء والحكام في التصدي لهم في القرنين الأول والثاني الهجريين للدكتور سلمان بن محمد بن عبد الله العجلان، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الواحد والأربعون، (ص: ٧٩-٨٣)

- منتصف القرن الثاني الميلادي إلى أوائل القرن الثالث الميلادي: ذروة عصر المعلمين الغنوصيين القدامى ومذاهبهم، "الذين زعموا أن مذاهبهم تمثل الحقيقة الداخلية التي كشف عنها يسوع".
- نهاية القرن الثاني الميلادي إلى القرن الرابع الميلادي: رد فعل الكنيسة الأرثوذكسية المبكرة وإدانتها للغنوصية باعتبارها هرطقة، ثم انحدار الغنوصية.

كان للغنوصية النسطورية أثر كبير في ظهور الانحرافات العقائدية في الأمة الإسلامية، فالمذاهب الغنوصية الشرقية قابلها الإسلام في جميع البلاد التي دخلها بلا استثناء. فقابلها في بلاد فارس في شكل الديانات الوثنية والمجوسية، وقابلها في مصر في شكل الأفلاطونية المحدثة.

وكانت الغنوصية الغنوصية كانوا أربع فرق مشهورة، ثلاثة منها ظهرت قبل المسيحية وواحدة بعدها، وهي (المندائية، الحرانية، الإيزيدية، المانوية) .[١]

من أخطر المذاهب الهدامة التي جالدت الإسلام وحاربته بالسيف والقلم، وهاجمته بقوة وعنف.

على أن هذه الدعوة ما زالت آثارها حتى الآن تتمثل في غلاة الشيعة والإسماعيلية والبهائية.[٢]

والمذهب الغنوصي بعد ما أصابه من التغيير والتحوير على أيدي مفكري الديانات السابقة على الإسلام، وبعد امتزاجه بالنظريات اليونانية كان من المصادر الهامة التي أخذ عنها بعض الفلاسفة المنتسبين للمسلمين.[٣]

---

(١) ينظر: كشف الحقيقة المفقودة: خزعل الماجدي (ص: ٣٣٧).

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام": (١/ ٦٢-٦٣). مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية، (ص: ٦٦).

(٣) في التصوف الإسلامي وتاريخه لنكلسون ترجمة عربية (ص: ١٤) وما بعد. التصوف – المنشأ والمصادر (ص: ١٣٠).

أضف إلى ذلك أن النزعة التوفيقية التي نقلوها عن الأفلاطونية المحدثة، قد قيدت عقلية إبداعاتهم وأثقلت حرية تفكيرهم أكثر مما ينبغي.

ثم اشتد خطرهم الأكبر حينما اعتمد العباسيون عليهم في ترجمتهم لكتب اليونان وخاصة كتب الفلسفة من الملل والنحل الوضعية كاليونانية والهندية والمجوسية التي أفسدت عقائد المسلمين وسرَّبت إليهم الأفكار الغنوصية المنحرفة التي تأثرت بها الفرق ممن قدموا العقل على النقل وقالوا بنفي القدر وغير ذلك من العقائد الفاسدة التي لا تمت إلى معين الشريعة الإسلامية الصافي بشيء.

ويؤكد الدكتور علي سامي النشار (ت: ١٤٠٠ هـ) أن بداية ونشأت الغنوصية كانت في الأوساط الوثنية الفارسية (السورية- العراقية-المصرية-الزرادشتية)، واستخدامها للمعتقدات الدينية، والأساطير الخاصة لشعوب الشرق الأدنى، إلا أن نسق الخطاب الغنوصي الواحد هو الذي يجمع بين مختلف الغنوصيات داخل هذا الاتجاه حيث تتشكل النواة الرئيسية له، وتتمحور حول مجموعة من المعتقدات أهمها: الثنوية، والارتقاء، والخلاص المرتبط بإله معين معروف عند الغنوصية المجوسية، ويرى أيضًا أن نشأت الأديان الفارسية في بدايتها نشأة غير غنوصية ثم انتهت إلى غنوصية عنيفة، ولقد جمعها المسلمون تحت مسمى واحد وهو (الديانة المجوسية)، ثم فرقوا بينها تفريقاً دقيقاً فكانوا يذكرون: أصحاب (الاثنين)، و (المانوية)". [(١)]

لقد كان أشهر وأعم ما اتسمت به الغنوصية الفارسية أو المجوسية هو الاتفاق فيما بينهم على القول بالثنوية.

وتفسير فكرة الثنوية في الأديان الفارسية يتلخص في قولهم بوجود إلهين اثنين: إله للخير، وإله للشر، ويرمز لَهما بالنور والظلام، [(٢)] وهو مذهب فلسفي قديم، ثم صار عنوانًا بارزًا في

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٣/ ١٨٩).

(٢) ملخص هذا المذهب أن العالم مركب من أصلين أزليين هما: إله النور والخير، وإله الظلمة والشر، وهما يختلفان في الجوهر والطبع والصفات والفعل، وعلى أساس هذا التضاد القائم بينهما يفسر المجوس جميع الأحداث التي تجري في هذا الكون. شمس العلوم: نشوان =

الديانات الغنوصية المجوسية الفارسية.[(١)]

أوضح ذلك الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) في معرض الحديث عنهم لما ذكر أن التثنية اختصت بالمجوس وصارت عنوانًا على ديانتهم وإن تفرقت، "فأثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين؛ يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما: النور والآخر الظلمة، وبالفارسية: يزدان، وأهر من ...".[(٢)]

ومسائل مذهب المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين: إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة.

الثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، أي أنهم جعلوا الامتزاج مبدأً، والخلاص معادًا.[(٣)]

=

الحميري (٢/ ٨٩١)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٥٤١)، المعجم الوسيط (١/ ١٠٢)، الغنوصية، نشأتها وصلتها بالفلسفة اليونانية: د. محمد أحمد ملكاوي (ص: ٥٥٢).

(١) تختلف المجوسية القديمة عن الغنوصية الثنوية (المجوسية المتأخرة)، فالقدامى بدأوا من فكرة الخير والشر كمبحث خلقي ثم انتقلوا الي تفسير الكون كله، وأظهروا التثنية في كل شيء كالذكر، والأنثى، والصحة، والمرض، والمادة، والصورة، وساقهم هذا إلى تفسير الكون، ورده إلى عناصر كل واحد من هؤلاء). الملل، والنحل: الشهرستاني (٢/ ١٦١)، الأديان في القران الكريم : محمود الشريف (ص: ٨٦).

(٢) الملل والنحل: للشهر ستاني (٢/ ٤٩).

(٣) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣/ ٩٧).

المبحث الثالث: أقوال النصارى في الملائكة:

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: قولهم في خلق الملائكة.

المطلب الثاني: أعداد ومراتب وألقاب الملائكة.

المطلب الثالث: ألقاب الملائكة في الكتاب المقدَّس.

المطلب الرابع: أعمال ووظائف الملائكة.

المطلب الخامس: تقسيمهم الملائكة إلى أخيار وأشرار.

المطلب السادس: اختلاف المذاهب النصرانية في شأن الملائكة.

المطلب السابع: اختلافهم في رفعهم للروح القدس الذي هو جبريل لدرجة الألوهية.

المطلب الثامن: قولهم بأن الملائكة يأكلون الطعام.

المطلب الأول: قولهم في خلق الملائكة:

يعتقد النصارى-باختلاف طوائفهم-أنَّ الملائكة جنسٌ من الخلق، وأنَّ الخالق لهم هو الله، وأنَّ لهم طبيعةً خَلْقيَّةً متميزة، ينفردون بها عن غيرهم، وصفاتٍ اتَّسَموا بها، وجعلتهم في مرتبةٍ عَلِيَّةٍ؛ يقول القِدِيسُ يوحنا الدمشقي: "هو الله، صانعُ الملائكةِ ومُخرِجُهم من العَدَم إلى الوجود، وقد خَلَقَهم خَلَقَهم على صورته الخاصَةِ، طبيعة لاجسمية، على مثال ريحِ ما ونار لامادِيَّة، كما يقول داود: "الصانع ملائكته رياحًا وخُدَّامَه لهيبَ نارٍ". [(١)]، وقد صمَّم الله فيهم الخفَّةَ والتوقُّدَ والحرارة، وسرعة النفوذ والحدَّة في تلبية أوامره وخِدْمَتِه، والتسامي بذواتهم ونفورهم من كلِّ فكرٍ مادي". [(٢)]

وقد تحدَّث الكتابُ المقدَّس عن خلق الملائكة، من حيث إنَّ الله هو الذي خَلَقَهم بنفسه، فهم داخلون ضمنَ كلِّ شيءٍ خَلَقَه الله في هذا الكونِ مِن المخلوقات.

"لأنَّه في ستة أيامٍ صنع الرَّبُّ السماءَ والأرضَ والبحرَ وكلَّ ما فيها". [(٣)]

وبحسَب ما جاء في الكتاب المقدَّس، فإنَّ النصارى يعتقدون أنَّ هؤلاء الملائكةَ خُلقوا بواسطة يسوع، ولأَجْلِه "الذي لنا فيه الفِدَاءُ بدَمِه غفران الخطايا، الذي هو صورة الله غيرُ المنظورِ، بكر كلّ خليقة، فإنه فيه خلق الكل ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى؛ سواءً كان عروشًا، أم سيادات، أم رياسات، أم سلاطين، الكلُّ به وله قد خُلق". [(٤)]

وهذا الاعتقاد عند النصارى، هو ما أقرُّوا به في قانون الإيمان النيقاوي [(٥)]، والذي فيه:

---

(١) سفر المزامير (٤/ ١٠٣).

(٢) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، (ص: ٩٠).

(٣) سفر الخروج (٢٠/ ١١).

(٤) رسالة بولس إلى أهل كولوسي (١/ ١٦-١٤)، وانظر: سفر العبرانيين (١/ ٤-٦).

(٥) هذا القانون أقرَّ في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وفيه: (نؤمن بإله واحد... وبرب واحد يسوع ابن الله، مولود غير مخلوق، إله حق من إله حق، نور من نور، من جوهر أبيه، مساو للآب في الجوهر). انظر: مجموع الشرع الكنسى، (ص: ٤٣).

"إذ نقول عن الله: إنه خالقُ السماءِ والأرض، ما يرى وما لا يرى".

ويعتقد النصارى أنه يمكن إثباتُ وجودٍ وخلق الملائكة بالدليل العقلي، في هذا يقول القِسُّ بيشوي حلمي: "إنَّ الإيمان بعالم روحاني، يبدو أمرًا معقولًا جدًّا؛ فالتقدُّمُ التدريجي الذي نلاحظه في سلم المخلوقات، يجعلُنا نتقبَّل الاعتقادَ بأنه على نحو ما توجد درجات من المخلوقات تتدرج مما هو أعلى إلى ما هو أقلُ وأدنى، تربط بين الإنسان وبين المادة الميتة غير الحية، هكذا يكون من المعقول جدًا وجودُ كائناتٍ أعلى من الإنسان بينه وبين الله الكائن الأسمى".[(١)]

أمَّا صفاتُهم وطبيعةُ خِلقَتِهم؛ فيعتقد النصارى فيهم عدَّةَ أمورٍ،[(٢)] منها:

- أنَّ الكتاب المقدَّس ذكر خِلْقةَ الكائنات الحيَّةِ المرئيَّةِ؛ كالنباتات، والحيوانات، والإنسان؛ ولكنَّه صَمَتَ عن ذِكر أيَّةِ تفاصيلَ في طريقة خلق الملائكة.

- وأمَّا زمنُ خلقِهم؛ فقد كان قبلَ خلقِ الأرض بزمن طويل، مستدلّين بما جاء في الكتاب المقدَّس: "أين كنتَ حين أسَّست الأرض؟ أخبِرْ إن كان عندك فَهْمٌ مَن وَضَعَ قياسَها؟ لأنَّك تعلم! أو مَن مدَّ عليها مِطْمَارًا ٦ على أيِّ شيءٍ قرَّت قواعدُها؟ أو مَن وضع حجرَ زاويتها ٧ عندما ترنَّمت كواكبُ الصُّبح معًا وهتف جميع بني الله؟".[(٣)]

- أنَّ الملائكة أرواح نورانية سمائيَّة جميلة (الصانع ملائكته رياحًا "أرواحًا"، وخُدَّامَه نارًا ملتهبة"،[(٤)] "بعد هذا رأيتُ ملاكًا آخَرَ نازلًا من السماء له سلطانٌ عظيم، واستنارت الأرضُ

---

(١) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٥٨).

(٢) انظر: الملائكة، البابا شنودة،(ص: ٥)؛ الملائكة، وديع شكري، مراجعة القس بيشوي وهيب، (ص: ١٢-١٣)؛ الملائكة الأخيار والأشرار، القمص ميخائيل جرجس،،ص: ١٧)؛ الملائكة في الكتاب المقدس، نبيل إيليا فانوس وجمال جورج أنطوان، تقديم: الأنبا دانيال،(ص: ١٣)؛ عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٥٩).

(٣) سفر أيوب (٣٨/ ٤-٧).

(٤) سفر المزامير (٤/ ١٠٤).

من بَهَائه". (١)

- أنَّ لِباس الملائكة أبيض كالثلج، وأنَّ منظرهم يُشبِهُ البَرْقَ: "وبعد السبت، عند فجر أوَّلِ الأسبوع، جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرًا القبرَ، وإذا زلزلةٌ عظيمةٌ حدثت؛ لأنَّ ملاكَ الرَّبِّ نزل من السماء، وجاء ودحرج الحجرَ عن الباب وجلس عليه، وكان منظرُه كالبَرْق، ولباسه أبيض كالثلج". (٢)
- وأنَّ صوتهم يُشبه الرعدَ، ووجوههم كالشمس، وأرجلهم كعمودَي النار: "ثم رأيت ملاكًا آخَر قويًّا نازلًا من السماء متسربلًا بسحابة وعلى رأسه قوس قزح، ووجهُه كالشمس، ورِجلاه كعمودَيْ نارٍ، ومعه في يده سِفرٌ صغير مفتوح، فوضع رِجلَه اليمنى على البحر واليسرى على الأرض، وصرخ بصوتٍ عظيم كما يزمجر الأسد. وبعدما صرخ تكلَّمت الرعودُ السبعةُ بأصواتها، وبعدما تكلمت الرعود السبعة بأصواتها، كنت مزمعًا أن أكتب، فسمعتُ صوتًا من السماء قائلًا لي: اختم على ما تكلَّمَت به الرعودُ السبعةُ، ولا تكتبه". (٣)
- ومن صفاتهم القوَّةُ والغَلَبة: "حيث ملائكةٌ، وهم أعظمُ قوَّةٍ وقدرةٍ لا يُقدِّمون عليهم لدى الرَّبِّ حُكمَ افتراءٍ". (٤)

وقد ذكر القِدِّيس يوحنَّا الذهبي شيئًا من صفات الملائكة وطبيعتها، فقال: "إنَّ الملائكة جوهرٌ

عقلاني، دائم الحركة، مُطلَق الحرية، لا جسمَ له، يَخدُم الله ويتمتع في طبيعته بنعمة الخلود. أمَّا نوعُ جوهرِه وتحديده؛ فلا يعرفهما إلّا الخالقُ وحدَه. ويُقال فيه بأنه جسميٌّ ولامادي،

---

(١) رؤيا يوحنا (١/ ١٨).

(٢) سفر متى (١/ ٤-٢٨)..

(٣) رؤيا يوحنا (١/ ٤-١٠).

(٤) رسالة بطرس الثانية (٢/ ١١) .

ذلك بالنسبة إلينا ؛ لأنَّ كل شيء بالمقابلة مع الله–الذي هو وحده ليس يضاهيه–يبدو كثيفًا ومادِيًّا ... والملاكُ خالدٌ، لا بالطبيعة بل بالنعمة؛ لأنَّ كلَّ مَن ابتدأ، فبموجب طبيعته ينتهي أيضًا. أمَّا اللهُ وحدَه وقد كان دائمًا؛ فهو بالأحرى فوقَ الديمومة". (١)

ومِن صُوَر تعظيمِ النصارى للملائكة، عملُ التماثيل والأيقونات (٢) التي ترمز لهم، وقد حَدَثَ هذا بدءًا من هذا بدءًا من القرن الرابع الميلادي، وأمَّا القرونُ الثلاثةُ السابقةُ؛ فكانت الأيقونات للمسيح ومريم العذراء .

وقد مُثّلت الملائكةُ غالبًا في هيئة شُبَّانٍ لهم أجنحةٌ، وباليد اليُسرى يوضع ما يدل على السُلطة والعدالة الإلهية كالسيف. (٣) . (٤)

---

(١) المائة مقال في الإيمان الأرثوذكسي، (ص: ٩٠).

(٢) الأيقونة في أصلها كلمة يونانية، ونُقلت للمعاجم العربية، وعُرفت بأنها: صورة، أو تمثال مصغَّر لشخصيَّةٍ دينيَّة مقدَّسة، قصَد بها التبرُّك، وليس هذا التصوير يعتبر مجرَّدَ فنّ، بل قصد أن تكون الكنائس مزيَّنة بوجود المسيح فيها، وهو عندهم يساعد على ملء رُوح الشعب وتحريك عواطفه، وربطها بالله أثناء الصلاة. انظر: الأيقونة في الكنائس الرسولية، سميح لوقا،(ص: ١٦).

(٣) انظر: الأيقونات النصرانية– دراسة عقدية، أسماء الفقيه، رسالة ماجستير (غير مطبوعة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٤٣٩ هـ، (ص: ١٣٤)

(٤) المصدر: بحث بعنوان: الملائكة (علم الأنجليولوجي) حقيقتهم ومنزلتهم عند النَّصَارى، د/ عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، المجلد (٨)، العدد (١٩)، نوفمبر ٢٠٢١م، (ص: ٣٠–٣٠٢).

المطلب الثاني: أعداد ومراتب وألقاب الملائكة:

أولًا: عدد الملائكة:

تحدَّث النصارى عن أسماء الملائكة وألقابهم، وأعدادِهم ورُتَبِهم؛ بناءً على ما ذكره الكتاب المقدَّس، وما تحدَّث عن الرسل القدِّيسين.(١)

ومما يعتقده النصارى في الملائكة، أنَّهم خلقٌ كثيرٌ، لكنَّ العددَ لا يُعرَف على وجه الدِّقَّةِ؛ لأنَّ الكتاب المقدِّس لم يذكر العدد تحديدًا، لكن آيات الكتاب المقدَّس دلَّت على كثرتهم، ومن ذلك:

- "ربوات هم محفل الملائكة".(٢)
- "جاء الرب في ربوات قِدِّيسيه".(٣)
- "ألوف ألوف تخدمه، وربوات ربوات وقوف قُدَّامَه".(٤)
- وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش... وكان عددهم ربوات ربوات وآلوف ألوف".(٥)
- أنَّ يسوع عندما قبض عليه، قال عندما استلَّ بطرس سيفَه: "رُدَّ سيفَك إلى مكانه، أتظنُّ أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من

---

(١) انظر: الملائكة، الأنبا غريغوريوس، إعداد منير عطية، (ص: ١٨)، الملائكة الملائكة للبابا شنودة (ص: ٧-٨)، الملائكة المختارون والعصاة، (ص: ٢٨)، عالم الملائكة، موريس تاوضروس،(ص: ٣١)، الملائكة في الكتاب المقدس، (ص: ٢١.-٢٢).

(٢) رسالة العبرانيين (١٢/ ٢٢).

(٣) رسالة يهوذا (١/ ١٤).

(٤) سفر دانيال (٧/ ١٠).

(٥) رؤيا يوحنا ٥/ ١١).

الملائكة؟!".[١]

- "باركوا الربَّ يا ملائكته المقتدرين، قوة الفاعلين، أمره عند سماع صوته، باركوا الرب يا جميع العاملين، خُدَّامَه العاملين مرضاته".[٢]

ويعتقد النصارى أنَّ الربَّ عيَّن لكلّ مؤمن ملاكًا حارسًا، يهتمّ به ويرافقه إلى يوم مماته، كما ورد: "انظروا، لا تحتقروا أحدَ هؤلاء الصغارِ؛ لأني أقولُ لكم: إنَّ ملائكتهم في السموات كلَّ حينٍ ينظرون وجة أبي الذي في السموات" [٣]؛ أي أنَّ عدد الملائكة أكثرُ من عدد البشر الموجودين على الأرض في لحظة معيَّنة.[٤]

وهذا القول صرَّح به توما الأكويني؛ فهو يرى أنَّ عدد الملائكة يفوق عددَ كلّ المخلوقات بما فيهم البشر؛ لأنَّ الملائكة تُدير كلَّ شيءٍ، وتحرس هذا الكون.[٥]

ثانيًا: مراتب الملائكة والمقدَّمون فيهم:

يعتقد النصارى بأن للملائكة رُتبًا تسعًا [٦]، وهي كالتالي:

١. رؤساء الملائكة؛ وهم أعلى مراتب الملائكة، والمقدَّمون فيهم.
٢. الملائكة.
٣. الرئاسات.
٤. الشاروبيم.

---

(١) متى ٢٦/ ٥٣).
(٢) سفر المزامير (١٠٣/ ٢٠-٢١).
(٣) متى (١٨/ ١٠).
(٤) انظر: الملائكة، وديع شكري، (ص: ١٤).
(٥) انظر: الملائكة، القمص إبراهيم عبد المسيح، (ص: ١٧)
(٦) انظر: الملائكة، وديع شكري، (ص: ١٥-٧٩)، الملائكة الأخيار والأشرار، (ص: ٢٠٤-٣٧٢).

٥. السارافيم.

٦. الكراسي.

٧. السادات.

٨. الروبيبات.

٩. القوات.

وعندهم أنَّ الملائكة تتوزع على طغمات ثلاث.[١]

والطغمات؛ أي: الفِرَق والمجموعات، وهي تنقسم هكذا ليس من حيث الطبيعة؛ لأنهم متساوون فيها، بل من حيث نوعية العمل المكلَّفين به: [٢]

الطغمة الأولى: السارافيم، الكاروبيم، والعروش: [٣]

١- السيرافيم:

كلمة "سيرافيم" كلمة عبرية، وهي جمع، ومفردها ساراف، ومعناها: الملتهب، أو المتوهّج بالنار ؛ لأنهم قريبون جدًّا من العرش الإلهي، وممتلؤون من الحب الإلهي.[٤]

واختصاصهم في التسبيح للربِّ بغير فتور، قائلين: "قُدُوسٌ، قدوسٌ، قدوس، ربُّ الجنود. مجدُه ملءُ كلِّ الأرض".[٥]

ويعتقدون أنَّ النبي أشعياء، سمع صوت هتافهم الذي اهتزت له أساسات العتب في الهيكل، وامتلأ البيت لأجله دخانًا.[٦]

---

(١) انظر: الملائكة، وديع شكري، (ص: ٣٩).

(٢) انظر: الملائكة، وديع شكري، (ص: ١٧-٣٣).

(٣) انظر : عقائدنا المسبحة الأرثو ذكسية، (ص: ٤٦٢).

(٤) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٦٤) .

(٥) أشعياء (٦/ ١-٤) .

(٦) انظر: الملائكة في الكتاب المقدس، أ.د. نبيل إيليا فانوس وأ.د. جمال جورج أنطون، (ص: ٣٨) .

٢- الكاروبيم (الشيروبيم):

كلمة "كاروبيم، أو شيروبيم" كلمة عبرية، وهي جمع، ومفردها: كاروب أو شاروب، ومعناها: المملوء معرفةً وحكمةً؛ ولذلك "فإنهم يظهرون وهم ممتلئون أعينًا"؛ [(١)] وذلك تعبيرًا عن عِظَم الحكمة والفَهم الذي يتمتعون به.[(٢)]

وهذه الرتبة مذكورة في الكتاب المقدس سبعة وستين مرة (٦٧)، منها مرة واحدة في العهد الجديد، لَمَّا وصف بولس الرسول تابوت العهد قائلًا: "وفوقه كروبا المجد مُظللين" [(٣)]، وأمَّا الستة والستون مرة الأخرى؛ فهي مذكورة في العهد القديم من أول سفر التكوين حتى سفر حزقيال النبي.

جاء في سفر التكوين: أنَّ الرب الإله "أقام شرقيَّ جنةٍ عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلِّب لحراسة شجرة الحياة".[(٤)]

وفي سِفر الخروج: أنَّ الرب يوصي موسى النبيَّ أن يصنع كاروبيم من ذهب؛ ليضعهما فوق تابوت العهد.[(٥)] بل وأوصى أن يرسم الكروبيم، وتوضع تلك الرسوم على ستائر خيمة الاجتماع.[(٦)] وجاء في الكتاب المقدس أنَّ من أعماله أنهم مراكب إلهية، ومن ذلك: "ركب على كروب وطار، وهتف على أجنحة الرياح"، [(٧)] وأنَّ داود النبي نادى الربَّ قائلًا: "يا

---

(١) حزقايل (١/ ١٤).

(٢) انظر: حزقيال ٢٨/ ٣-٤)، وانظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٦٤).

(٣) رسالة إلى العبرانيين (٩/ ٥).

(٤) (٣/ ٢٤).

(٥) انظر: سفر الخروج (٢٥/ ١٨-٢٢).

(٦) انظر: سفر الخروج (٢٦/ ٣١)، (٣٦/ ٨، ٣٥)، (٣٧/ ٧-٩).

(٧) لمزمور (١٨/ ١٠)، رؤيا يوحنا (٤/ ٦-٨).

جالسًا على الكروبيم أشرق".[(١)] وجاء في سفر صموئيل الأول: أنَّ الشعب أرسل إلى شيلوه، وحملوا تابوت عهد ربّ الجنود الجالس على الكروبيم.[(٢)]

٣- العروش أو الكراسي:

وهم من الملائكة ذوي الرُّتَب العالية القريبة جدًّا من عرش الرب، كما جاء في الرسالة إلى أهل كولوسي: "فإنه فيه "أي المسيح" خُلِقَ الكُلُّ. ما في السموات وما على الأرض، وما يرى وما لا يرى؛ سواءً كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين، الكلُّ به وله قد خُلق".[(٣)]

الطغمة الثانية: السادات (السيادات)، القوات، السلاطين: [(٤)]

١- السادات (السيادات):

يسمون بالسادات وبالأرباب؛ لما لهم من سلطان خاص على البشر، وأنهم هم المقصودون بالأرباب في وصف الله: "رب الأرباب".[(٥)] ومهمَّتُهم ضبطُ البشر ومنعُهم من التجاوز على مقام الربِّ، ويرون ويرون أنهم من عاقب نبوخذ نصر لَمَّا تجاوَزَ حدودَه وظنَّ أنَّ سيادته مطلَقة.[(٦)]

٢- السلاطين:

وهي رتبة للملائكة المكلّفين من الله بحفظ نظام الكون وترتيبه؛ حتى تظلَّ عناصرُه ومكوّناتُه تعمل في انسجام، ولا يضايق أو يعاكس بعضُها بعضًا.

---

(١) المزمور (٨٠/ ١).

(٢) انظر: سفر صمونيل الأول (٤/ ٤).

(٣) رسالة إلى أهل كولوسي (١/ ١٦).

(٤) انظر: الملائكة، وديع شكري، (ص: ٣٨).

(٥) انظر: رؤيا يوحنا (١٧/ ١٤)، (١٩/ ١٦).

(٦) انظر: الملائكة في الكتاب المقدس، (ص: ٤٢).

ومن أعضاء هذه الرتبة عند النصارى: مَلَك المياه[١]، وملاك الرياح[٢]، وملاك النار، [٣] وملاك الهاوية، وهو الذي يمنع إبليس أن يخرج منها قبل حل رباطه [٤]، وملائكة الأرض والبحر والأشجار.[٥]

٣- القوات:

وهم الملائكة الذين وهَبَهُم الله قوَّةَ عظيمة، بها يعملون الخوارق والمعجزات، بما يدهش البشر ويعجزون عنه؛ لأنهم ينفذون مشيئة الله "ربِّ القوات".[٦]

ومنهم الملاك الذي أنقذ بطرس الرسول من السجن، وفتح له الأبواب الحديدية، وخرج من السجن دون أن يراه الحرَّاس.[٧]

والملاك الذي سدَّ أفواه الأسود في الجُبِّ في بابل؛ لكيلا تؤذي دانيال.[٨]

ومنهم الملاك الذي ضرب أهل سدوم بالعمى.[٩]

ويعتقد النصارى أنهم يشاهدون ويشعرون بمعجزات هؤلاء الملائكة، وقوَّتهم ونفوذهم، وأنَّ هذا من النِّعَم التي تستوجب الشكر.[١٠]

---

(١) انظر: رؤيا يوحنا (١٦/ ٥).

(٢) انظر: رؤيا يوحنا (٧/ ١).

(٣) انظر: رؤيا يوحنا (١٤/ ١٨) .

(٤) انظر: رؤيا يوحنا (٩/ ١١).

(٥) انظر: رؤيا يوحنا (٧/ ٢-٣).

(٦) انظر: متى (٧/ ٢٢)، مرقص (٦/ ١٤).

(٧) انظر: أعمال الرسل (١٢/ ٦-٢٠).

(٨) انظر: دانيال (٦/ ٢٢-٢٣).

(٩) انظر: سفر التكوين (١٩/ ١١).

(١٠) انظر: الملائكة في الكتاب المقدس، (ص: ٤١-٤٤)، والملائكة، وديع شكري، (ص: ٤٤).

الطغمة الثالثة: رؤساء الملائكة، الملائكة (الجنود الملائكية): [(١)]

١- رؤساء الملائكة:

وعددهم سبعة، هم الأعلى منزلة بين بقيَّة الملائكة، وفيهم جاء هذه الآيات:

- قال عنهم القِدِّيس يوحنا: "ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله". [(٢)]
- وقال أيضًا: "السبعة أرواح التي لله المرسلة إلى كل الأرض". [(٣)]
- كما وَصَفَهم بأنهم مصابيحُ: "وأمام العرش سبعةُ مصابيح نارٍ متّقِدةٍ، هي سبعة أرواح اللّهِ". [(٤)]

هؤلاء السبعة الرؤساء، هم: ميخائيل، غبريال (جبرائيل)، رافائيل، سوريال، سداكيال، سراتيال

(سراثييل)، أنانيال (أنانييل).

أمَّا أعظمُهم؛ فهو:

١- ميخائيل (رئيس الملائكة):

وميخائيل اسم عبري، وهو ملاك يوم القيامة الذي نزل من السماء، ودحرج الحجر عن فَمِ القبر، وبشَّر النِّسوةَ حاملات الطّيب قائلًا: المسيح قام من الأموات، حسبما نذكر في قسمة القيامة. [(٥)]

والكنيسة القبطية الأرثوذكسية تتشفع به في صلواتها، وتُقيم له عيدًا شهريًّا في اليوم الثاني عشر من كلّ شهرٍ قبطي، وعادةً ما تُبنى كنيسةٌ باسم الملاك ميخائيل في أعلى الحصن بكل

---

(١) انظر : الملائكة، وديع شكري، (ص: ٤١) .

(٢) رؤيا يوحنا (٨/ ٢) .

(٣) رؤيا يوحنا (٥/ ٦).

(٤) رؤيا يوحنا (٤/ ٥) .

(٥) انظر: متى (٢٨/ ٢) .

دير.[١]

ويحب الناسُ الملكَ ميخائيل، ومِن محبَّتِهم له يتسمَّى كثيرٌ منهم باسمه؛ سواءً العبري أو الإنجليزي (مايكل)، أو الفرنسي (ميشيل)، كما يتَّمِمون باسم "ملاك" أو "عبد الملاك"، وقد تَسَمَّى باسمه كثيرٌ من اليهود كما في العهد القديم.[٢]

ومما ورد فيه:

- "ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك".[٣]
- "وأمَّا ميخائيل رئيس الملائكة؛ فلمَّا خاصَمَ إبليس محاجًّا عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم افتراء؛ بل قال: لينتهرك الربُّ"،[٤] وهذا يدل على تواضعه على ما يقول النصارى عنه.
- "وحدثت حربٌ في السماء، ميخائيل وملائكته، حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته".[٥]

- "... ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدًا وعشرين يومًا، وهو ذا ميخائيل واحدٌ من الرؤساء الأوَلين، جاء لإعانتي، وأنا بَقيتُ هناك عند ملوك فارس. وجئتُ لأُفهِمَك ما يصيب شعبَك في الأيام الأخيرة؛ لأنَّ الرؤيا إلى أيامٍ بعدُ".[٦]

٢- جبرائيل (غبريال) - رئيس الملائكة:

---

(١) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٦٢).

(٢) انظر: الملائكة، البابا شنودة، (ص: ١٢) .

(٣) سفر دانيال (١٢/ ١) .

(٤) رسالة يهوذا (١/ ٩).

(٥) رؤيا يوحنا (١٢/ ٧) .

(٦) دانيال (١٠/ ١٣-١٤).

ومعنى هذا الاسم العبري: قوة الله، أو جبروت الله.(١)

وقد ورد ذكره في الكتاب المقدَّس في عدَّة مواضع، منها:

- "وأنا متكلّمٌ بعد الصلاة، إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مُطارًا واقفًا لَمَسَني عند وقت تقدُّمِة المساء، وفهَّمني وتكلَّم معي، وقال: يا دانيال، إني خرجتُ الآنَ لأُعلّمَك الفَهمَ".(٢)

- "أنا جبريل الواقف أمام الله. وقد أَرسلت لأكلِّمَك وأبشِّرك بهذا. وها أنت تكون صامتًا ولا تقدر أن تتكلّم اليومَ الذي يكون فيه هذا؛ لأنَّك لم تُصدِّق كلامي".(٣)

وهو-عندهم-الذي بشَّر زكريا بأنَّ امرأته العاقرَ ستَلِدُ ابنًا يُدعى يوحنَّا.(٤)

وهو أيضًا الذي بشَّر القِدّيسة العذراء بالتجسُّد الإلهي منها،(٥) وقال لها: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظالك، لذلك القدوس المولود من يُدعى ابن الله".(٦)

وعند النصارى أنَّ الملك جبريل لم يكن مبشِّرًا فقط؛ بل كان أيضًا مفسّرًا، يدل عليه ما جاء في رؤيا دانيال: الذي لَمَا احتار في تفسيرها، قال الرب: يا جبرائيل، فَهِّم هذا الرجلَ الرؤيا.(٧)

٣- رافائيل-رئيس الملائكة-:

---

(١) انظر: رئيس جند الرب (جبرائيل)، للقس يو آنس كمال، ص٩، رئيس جند الرب ومعجزاته، (ص: ٧)، عقائدنا المسيحية المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٦٣) .

(٢) سفر دانيال (٩/ ٢١-٢٢). .

(٣) لوقا (١/ ١٩-٢٠) .

(٤) انظر: لوقا (١/ ١٣) .

(٥). انظر: لوقا (١/ ٢٦)

(٦) لوقا (١/ ٣٥)

(٧). دانيال (٨/ ١٦) .

رافائيل اسم عبري، ومعناه: الله الشافي، وهو الملاك شافي المرضى، وبصلواته ومساعداته شُفي طوبيا الأب من العَمَى الذي أصاب عينيه.[(١)]

"فأرسل الربُّ ملاكه القِدِّيس رافائيل؛ ليشفيَ كلا الاثنين اللذين رُفعت صلواتهما في وقت واحد إلى حضرة الربِّ".[(٢)]

٤ - سورائيل (سوريال):

ومعنى اسمه في العبرية: السيد، أو: الله صخرتي. وهو الذي جاء عنه أنه بشَّر آدمَ بالخلاص، وخلَّص

يوسفَ الصِّدِّيق من المرأة المصرية، وهو الذي كان مع عزرا النبي، وعرَّفَه الأسرار الخفيَّة، وهو معزي القلوب، والشفيع في الخطاة.[(٣)] وجاء عنه أنه من سيَنفُخ في البوق فيقوم الأموات من قبورهم.[(٤)]

وبقية السبعة، هم:

١. سداكائيل، ومعنى اسمه: العادل.
٢. سراتيال (سراثييل)، ومعنى اسمه: الغائب.
٣. أنانيال (أنانييل)، ومعنى اسمه: الرازق.[(٥)]

٢- الملائكة أو الجنود الملائكية:

وهم القسم الثاني من الطغمة الثالثة، ويعتقدون أنهم الجند السماوي المكلَّف بحراسة أبناء

---

(١) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٦٣)
(٢) سفر طوبيا (٣/ ٢٥).
(٣) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، (ص: ٤٦٣)
(٤) انظر: الرسالة إلى أهل كولوسي (١٥/ ٥٢).
(٥) انظر: الملائكة في الكتاب المقدس، (ص: ٤٥).

أولاد الله، [(١)] والمكلّفون بحراسة الكنيسة تحت قيادة رئيس الملائكة ميخائيل، [(٢)] وقد قال فيهم بولس الرسول:

الرسول: "أليس جميعهم أرواحًا خادمةً مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص؟"، [(٣)] وأنهم يرفعون أصوات صلوات الكنيسة إلى الله. [(٤)]

وتنوَّع وصفُهم في الكتاب المقدَّس:

- فهم جندُ الربِّ. [(٥)]
- وهم جند العلاء. [(٦)]

---

(١) انظر: متى (١٨/ ١٠).

(٢) انظر: سفر دانيال (١٢/ ١).

(٣) رسالة إلى العبرانيين (١/ ١٤).

(٤) انظر: رؤيا يوحنا (٨/ ٣-٤).

(٥) انظر: يشوع (٥/ ١٤).

(٦) انظر: أشعياء (٢٤/ ٦).

المطلب الثالث: ألقاب الملائكة في الكتاب المقدَّس: [(١)]

حفل الكتاب المقدَّس بالحديث عن الملائكة وذكر بعض الألقاب لهم، والتي تُظهر قُربَهم من الربِّ، وطبيعة خِدمَتِهم، وجلال خَلقِهم، ومن تلك الألقاب:

١- أبناء الله: والبنوَّة هنا نسبية، وهي نعمةٌ أفاضها الله عليهم، وهو دليل على قربهم وكمال طاعتهم لربِّهم.

- "وكان الله يوم أن جاء أبناءُ الله ليَمْثُلوا أمامَ الربِّ". [(٢)]
- "أين كنت حين أسَّستُ الأرض؟ أخبِر إن كان عندَكَ فَهمٌ مَن وضع قياسها؟ لأنك تعلم! أو مَن مَدَّ عليها مِطْمَارًا؟ على أيِّ شيء قرَّت قواعدُها أو مَن وضع حجر زاويتها عندما ترنَّمت كواكبُ الصبح معًا وهتف جميع بني الله؟". [(٣)]

١. كواكب الصبح: "عندما تَرَنَّمَتْ كواكبُ الصُّبْحِ معًا، وهَتَفَ جميعُ بَنِي اللهِ؟". [(٤)]
٢. الجنود: "جنود الرب، جند السماء، الجند السماوي، الجند".

وقد وردت هذه الألقابُ كلُها في الكتاب المقدَّس، ومن ذلك:

- "أنت تأتي إليَّ بسيف وبرُمحٍ وبتُرس، وأنا آتي إليك باسم ربّ الجنود، إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم". [(٥)]

---

(١) انظر: الملائكة في الكتاب المقدس، نبيل فانوس، (ص: ٩٦)، الملائكة المختارون والعصاة، (ص: ٣٠)، الملائكة الأخيار والأشرار، (ص: ٣٧٤).

(٢) سفر أيوب (١/ ٦)، (٢/ ١) .

(٣) سفر أيوب (٣٨/ ٤-٧) .

(٤) سفر أيوب (٣٨/ ٧).

(٥) سفر صمونيل الأول (١٧/ ٢٤).

- "هكذا ينزل ربُّ الجنود للمحاربة".[١]
- "أنت صنعت السموات، وسماءَ السموات وكلَّ جندِها".[٢]
- "قُدُّوس قدُّوس ربُّ الجنود، مجدُه مِلْءُ الأرض".[٣]
- "سبِّحوه يا جميع ملائكته، سبِّحوه يا كلَّ جنوده".[٤]
- "وظهر بغتةً مع الملاك جمهورٌ من الجند السماوي".[٥]

٤- جيش الله:

- "وأمَّا يعقوبُ؛ فمضى في طريقه ولاقَاهُ ملائكةُ الله، وقال يعقوب إذ رآهم: هذا جيشُ اللهِ".[٦]

٥- مجمع الله:

- "الله قائم في مجمع الله، في وسط الآلهة يقضي".[٧]

٦- الخُدَّام:

- "باركوا الربَّ يا جميعَ جنودِه، خدَّامه العاملين بمرضاته.[٨]
- "الصانع ملائكته أرواحًا، وخدَّامه نارًا تلتهب".[٩]

---

(١) سفر أشعياء (٣١/ ٤).
(٢) سفر نحميا (٩/ ٦).
(٣) سفر أشعياء (٦/ ٣).
(٤) سفر المزامير (١٤٨/ ٢).
(٥) لوقا (١٢/ ٣).
(٦) سفر التكوين (٣٢/ ١-٢).
(٧) سفر المزامير (٨٢/ ١).
(٨) سفر المزامير (١٠٣/ ٢١).
(٩) سفر المزامير (١٠٤/ ٤)، سفر العبرانيين (١/ ٧).

٧- مجلس الله:

- "أصُوِّرت لأوَّل الناس أم أبدئت قبل التلال؟ هل تُنصت في مجلس الله، أو قصرت الحكمة على نفسك؟". [(١)]

٨- القِدِّيسون: وهم أهل الطاعة المكرمون، والذين يجيئون في اليوم الأخير مع عيسى "ابن الإنسان"، كما جاء التعبير عنه في الكتاب المقدس: "فإنَّ ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القدِّيسين". [(٢)]

المختارون: وهم الملائكة الثابتون، وقد اختارهم الله لِمَا عَلِمَ عنهم من الثبات وعدم السقوط. [(٣)]

"أنا شدك أمامَ الله والربِّ، يسوع المسيح والملائكة المختارين". [(٤)] [(٥)]

---

(١) سفر أيوب (١٥/ ٧).

(٢) مرقس (٨/ ٣٨)، رؤيا يوحنا (١٤/ ١٠).

(٣) انظر: الملائكة المختارون والعصاة، (ص: ٣٤).

(٤) رسالة تيموثاوس (٥/ ٢١).

(٥) المصدر: بحث بعنوان: الملائكة (علم الأنجليولوجي) حقيقتهم ومنزلتهم عند النَّصَارى، د/ عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، المجلد (٨)، العدد (١٩)، نوفمبر ٢٠٢١م، (ص: ٣٥-٤٣).

المطلب الرابع: أعمال ووظائف الملائكة:

يعتقد النصارى أنَّ الله خلق الملائكةَ وجَعَلَهم مستعدِّين لتلبية ما يشاء . ومِن طبيعتهم سرعةُ الحركةِ، وفوريَّةُ الاستجابة. وتشير المراجع المسيحيَّة إلى عددٍ من الأعمال والوظائف لهذه الملائكة، وهي عندهم أعمالٌ جليلةٌ آمَنوا بها كما جاءت في الكتاب المقدَّس.(١)

ومن أبرز هذه الأعمال والوظائف:

أولًا: التسبيح:

والنصارى يؤمنون بأنَّ وظيفة التسبيح عملٌ دائم ملازم للملائكة، وأدلَّةُ ذلك من الكتاب المقدَّس، ما يلي:

- "وظهر بغتةً مع الملاك جمهورٌ من الجند السماويّ، مسبّحينَ الله وقائلين: المجدُ لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة".(٢)
- "رأيتُ السيدَ جالسًا على كرسيّ عالٍ ومرتفع... السارفيم واقفون فوق... وهذا نادى ذاك، وقال: قدُّوسٌ قدوس ربُّ الجنودِ، مجدُه مِلءُ كلّ الأرض".(٣)
- وقد أشار يوحنا في سفر الرؤيا إلى تسبيح الملائكة الأربعة حول العرش ليلًا ونهارًا، وتسبيح بقيَّة الملائكة.(٤)
- وفي المزامير: "سبّحوه يا جميعَ ملائكتِه، سبّحوه يا كلَّ جنوده".(٥)

ثانيًا: تنفيذ مشيئة الرَّبِ:

---

(١) انظر: المائة مقال في الإيمان الأرثوذكسي، (ص: ٩١)، الملائكة في الكتاب المقدس، (ص: ٢٧-٣٧).

(٢) لوقا ٢/ ١٣).

(٣) سفر أشعيا (٦/ ١-٣).

(٤) انظر: سفر الرؤيا، ليوحنا (٤/ ٨)، (٧/ ١١-١٢).

(٥) سفر المزامير (٢/ ١٤٣).

يعتقد النصارى بأنَّ مِن أجلّ أعمالِ ووظائف الملائكة، تنفيذ مشيئة الرَّبِّ وأحكامه للبشر، وهذا يكون على الفور، كما جاء في المزمور: "الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه".[(١)]

ومن هذه الأعمال التي يجب تنفيذها:

١- البشارة بالأمور المُفرِحة:

- بشارة الملك جبرائيل إلى زكريا الكاهن بولادة يوحنا المعمدان.[(٢)]
- بشارة الملك جبرائيل إلى العذراء مريم بميلاد المسيح.[(٣)]
- بشارة الملاك جبرائيل ليوسف في حلم بشأن الحبَل بالمسيح-عليه السلام-.[(٤)]
- بشارة الملاك جبرائيل للرعاة بميلاد المسيح-عليه السلام-.[(٥)]

٢- إبلاغ رسالة معيَّنة من الله للبشر:

ويعتقد النصارى أنَّ البلاغ هو من جملة الأعمال الجليلة الشريفة، ويدلُّ على ذلك ما جاء في الكتاب المقدَّس، ومنه:

- عندما ظهر الملاك ليوسف وقال له في الحلم: "قُمْ وخُذِ الصبيَّ وأُمَّه واهْرُبْ إلى مصر . وكنْ هناك حتى أقول لك. لأن هيردوس مُزمِعٌ أن يطلب الصبيَّ ليُهلِكَه".[(٦)]
- "فلمَّا مات هيردوس، إذا ملاك الربِّ قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلًا: قُمْ

(١) سفر المزامير (١٠٣/٢٠).
(٢) انظر: لوقا (١/ ١٣-١٥).
(٣) انظر: لوقا (١/ ٢٦-٣٥).
(٤) انظر: متى (١/ ٢٠-٢٣).
(٥) انظر: متى (٢/ ٩-١٤).
(٦) متى ٢/ ١٣).

وخُذِ الصبيَّ وأُمَّه واذهب إلى أرض إسرائيل؛ لأنه قد مات الذين يطلبون نفس الصبي". [(١)]

٣- إعانة البشر، وإنقاذهم في الضوائق:

ومما جاء في ذلك:

- "في كل ضِيقِهم تَضَايَقَ، وملاك حضرتِه خلَّصَهم". [(٢)]
- "ملاكُ الربِّ حالٌّ حولَ خائِفِيه ويُنَجِّيهم". [(٣)]
- "لأنَّه يوصي ملائكتَه بك؛ لكي يحفظونك في كل طُرُقِك. وعلى الأيدي يحملونك؛ لئلَّا تَصِمَ بحجرٍ رِجلَك". [(٤)]
- عندما أراد يعقوب أن يبارك أفرايم ومنسى ابنَا يوسف، تذكَّر الملاك الذي صاحَبَه وحافَظَ عليه، فقال: "الملاك الذي خلَّصَني من كُلِّ شرّ ، يبارك الغلامَين". [(٥)]

٤- إيقاع العقوبات الإلهيَّة:

يعتقد النصارى أنَّ الله أَوْكَلَ إلى الملائكة تنفيذَ العقوباتِ على الأُمَم والشعوب والأفراد، كما جاءت بذلك آياتُ الكتابِ المقدَّس، ومنها:

- ضرب أهل سدوم. [(٦)]
- ضرب جيش سنحاريب. [(٧)]

---

(١) متى (٢/ ١٩-٢٠).

(٢) سفر أشعيا (٩/ ٦٣).

(٣) سفر المزامير (٧/ ٣٤).

(٤) سفر المزامير (٩١/ ١١-١٢).

(٥) سفر التكوين (٦/ ٤٨).

(٦) انظر: سفر التكوين (١٩/ ١١).

(٧) انظر: سفر الملوك الثاني (١٨/ ١٣) (١٩/ ٣٥).

- أنَّ الملاك بَسَطَ يدَه على أورشليم لإهلاكها.[١]

٥- مساعدة البشر وخدمتهم في الوصول إلى الخلاص:[٢]

ومن ذلك: "أليس جميعُهم أرواحًا خادمةً، مرسَلة لأجل أن يرثوا الخلاص".[٣]

٦- الشفاعة للبشر:

ومن أعمال الملائكة التي يؤمن بها النصارى، الشفاعة للبشر؛ كشفاعة القِدِّيسِين، ومما جاء في الكتب المقدَّس، ما يلي:

"جاء ملاك آخَر ووقف عند المذبح ومعه مبخرةٌ من ذهبٍ، وأُعطي بَخُورًا كثيرًا لكي يقدّمَه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش، فصعد دُخَانُ البخورِ مع صلوات القِدِّيسين من يد الملاك أمامَ الله".[٤]

"فأجاب ملاكُ الربِّ، وقال: يا ربَّ الجنودِ، إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدنَ يهوذا التي غَضِبتَ عليها هذه السبعين سنة؟".[٥]

٧- أعمال معينة في المجيء الثاني.[٦]

يعتقد النصارى أنَّ للملائكة أعمالًا في مجيء المسيح الثاني، ومنها:[٧]

---

(١) انظر: سفر صموئيل الثاني (٢٤/ ١٦).

(٢) الخلاص عند النصارى هو: الانتشال من الهلاك وإعادة السلامة، وأول عناصر الخلاص الرُّوحي الحقيقي، هو التحرير من الخطيئة بالموت. انظر: معجم الإيمان المسيحي، (ص: ٢٠٤).

(٣) رسالة إلى العبرانيين (١/ ١٤).

(٤) رؤيا يوحنا (٨/ ٣-٤).

(٥) سفر زكريا (١/ ١٢).

(٦) المجيء عند النصارى هو: اعتقادُ أنّ عيسى-عليه السلام-(ابن الله) يعود في آخر الأزمنة لإجراء الدينونة الأخيرة، ويسمى أيضًا: المجيء الأخير، أو المجيء المجيد. انظر: معجم الإيمان المسيحي، (ص: ٤٣٩).

(٧) انظر: الملائكة المختارون والعصاة، القمص ميخائيل داود، (ص: ١٤)، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، الأرثوذكسية، (ص: ٤٦٥-٤٦٧).

صحبة المسيح في المجيء الثاني.[١]

أنهم سيحضرون الدينونة [٢]؛ لأنهم مكلَّفون من الله بعملٍ فيها، وقد وصَفَهم المسيحُ بأنَّهم الحصادون؛ حيث قال: "هكذا يكون في انقضاء هذا العالم، يرسل ابنُ الإنسان ملائكتَه فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعِلِي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار".[٣]

- كما يعتقدون أنَّ الملائكة ستفتح القيامة بهتاف صوت رئيس الملائكة، كما ورد في الكتاب

المقدَّس: "لأنَّ الرَّبَّ نفسَه بهتافٍ بصوت ملائكةٍ وبُوق الله سوف ينزل من السماء. والأموات في المسيح سيقومون أولا".[٤]

٨- حراسة الناس "لكلِّ إنسانٍ ملاكٌ خاص":

ومن أعمالهم التي يؤمن بها النصارى، أنَّ الملائكة تحرس الناس، ولكلّ إنسانٍ ملاكه الخاص به،

مستنبطين هذا مما جاء في الكتاب المقدَّس، ومن ذلك: "انظروا، لا تحتقروا أحدَ هؤلاء الصغارِ؛ لأني أقولُ لكم: إنَّ ملائكتهم في السموات كلَّ حينٍ ينظرون وجه أبي الذي في السموات".[٥]

فلمّا عَرَفَتْ صوتَ بطرس، لم تفتح الباب من الفرح؛ بل ركضت إلى داخل، وأخبرت أن

---

(١) انظر: متى (١٦/ ٢٧) (٢٥/ ٣١-٣٢).

(٢) الدينونة: هي أنّ المسيح سيحاسب البشر ويكشف مصيرهم الأبَدي، هذه هي الدينونة العامَّة الكبرى، وأمَّا الخاصَّةُ؛ لهي متعلِقة بكلِ إنسان بمفرده، وذلك عند موته كما جاء في متى (١٦/ ٢٧) (٢٤/ ٤٣) (٢٥/ ١)، يوحنا (١٢/ ٤٥). انظر: معجم الإيمان المسيحى، (ص: ٢١٩)

(٣) متى (١٣/ ٤٠-٤٢).

(٤) رسالة تسالونيكي الأولى (٤/ ٦).

(٥) متى (١٨/ ١٠٤).

بطرس

واقف قُدَّامَ الباب. فقالوا لها: أنتِ تَهْذِين! وأمَّا هي؛ فكانت تؤكِّدُ أنَّ هكذا هو. فقالوا: إنه ملاكه".[١][٢]

(١) أعمال الرسل (١٢/ ١٤-١٥).

(٢) المصدر: الملائكة (علم الأنجليولوجي) حقيقتهم ومنزلتهم عند النَّصَارى، د/ عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري بحث منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية المجلد (٨)، العدد (١٩)، نوفمبر ٢٠٢١م (ص: ٣٢- ٣٥).

المطلب الخامس: تقسيمهم الملائكة إلى أخيار وأشرار:

تقسم الديانة النصرانية الملائكة إلى نوعين مختلفين جذريًا عن بعضهما البعض وهما:

- الملائكة الأخيار:

وهم الذين ثبتوا علي أمانتهم لله والحق، لذلك دعوا بالمختارين والمقدسين "وأُناشِدُكَ أمامَ اللهِ والمسيحِ يسوعَ والملائكةِ المختارينَ أنْ تحافظَ على هذهِ الوصايا دونَ تحيُّزٍ ولا مُحاباةٍ في كُلّ ما تعمَلُ." [(١)] وكذا في إنجيل متى: "ومَتى جاءَ ابنُ الإنسانِ في مَجدِهِ، ومعَهُ جميعُ ملائِكَتِهِ يَجلِسُ على عرشِهِ المجيدِ". [(٢)]

- الملائكة الأشرار:

يعتقد النصارى أنَّ الشياطين هم نوعٌ رديء من الملائكة، وأنَّ الشيطان في أصله لم يُخلَق شيطانًا؛ بل كان ملاكًا من الكاروبيم، ولكنَّه عصى وسقط وعائَدَ الربَّ، فصار شيطانًا. يقول يوحنا الدمشقي: "أصل الشيطان من رُتبةٍ دنيا من الملائكة، لقد كان الشيطان أحدَ تلك القوّات الملائكيَّة، وقد نصبه الله قائمًا بحراسة نظام ما حول الأرض والأرض نفسها. لم يكن شريرًا من طبيعته، بل كان صالحًا ومخلوقًا على الصلاح، ولم يضع الخالقُ في تكوينه أثرًا للشرّ البتةَ؛ لكنَّه لم يحمل الإنارة ولا الكرامة اللَّتَين خصَّه الخالقُ بهما، فحاد بمطلق حريته عمَّا هو من طبيعته إلى ما هو خارج عن طبيعته، فانتصب تجاه الله صانعًا مريدًا أن يقاومه، فأصبح أولَ منتقلٍ من الخير إلى الشر". [(٣)]

وهم الذين سقطوا أي لم يثبتوا علي أمانتهم لله، وتكبروا وقاوموا الله، لذلك دعوا بالمقاومين أو الشياطين.

---

(١) تيموثاوس (٢١ " : ٢١ :٥).

(٢) إنجيل متى (٣١ :٢٥).

(٣) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، (ص: ٩٣).

وفي إنجيل متى "فأجابَهُ يَسوعُ: "إِبتَعِدْ عنّي يا شَيطانُ! لأنَّ الكِتابَ يقولُ: للربَّ إلهِكَ تَسجُدُ، وإيّاهُ وحدَهُ تَعْبُدُ. ثُمَّ تَرَكَهُ إبليسُ، فجاءَ بَعضُ الملائِكةِ يَخدِمونَهُ". [(١)]

ومن أدلة ذلك من الكتاب المقدَّس:

- أنَّ الله قال له: "أنت خاتم الكمال، ملآن حكمة وكامل الجمال... أنت الكاروب المنبسط المظلل، أقمتُكَ على جبل الله المقدَّس. كنت بين حجارة النار تمشيت، أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وُجد فيك إثم". [(٢)]

ويعتقد النصارى أنَّ السقوط المذكور للشيطان، كان بسبب عُجبه وكبريائه، كما ورد:

- "كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قطعت (طردت) إلى الأرض يا قاهر الأُمَم؟ وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى السموات، أرفع كرسيّي فوق كواكب الله، أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العلي؛ لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب". [(٣)]

- وجاء أيضًا: (قد ارتفع قلبُك لبهجتك، أفسدت حِكمَتَك لأجل بهائك". [(٤)]

ويؤمن النصارى أنَّ هذا الإثم وذلك السقوط للشيطان، لم يكن قاصرًا عليه، بل شمل بعض الملائكة الذين صاروا جنودًا وأعوانًا له، حتى إنَّ الكتاب المقدَّس أطلق عليهم لقب: "أجناد الشرِّ الرُّوحيَّة". [(٥)]

- وهم الذين حاربوا الإنسان في جنَّة عدنٍ وأسقطوه. [(٦)]

- ويعتقدون أنَّ الله لن يسامحهم؛ بل قد أعدَّ لهم العذابَ الأليم، يقول القديس بطرس:

---

(١) إنجيل متى (٤ : ١٠).

(٢) سفر حزقيال (٢٨/ ١٢-١٥).

(٣) سفر أشعيا (١٤/ ١٣-١٤).

(٤) سفر حزقيال (٢٨/ ١٧).

(٥) سفر أفسس (٦/ ١٢).

(٦) سفر التكوين (٣/ ٢٢-٢٤).

"الله لم يشفق على ملائكةٍ أخطأوا؛ بل في سلاسل الظلام طَرَحَهم في جهنَّم، وسلَّمَهم محروسين للقضاء". [(١)] [(٢)]

وفي إنجيل يوحنا: "ما مِنْ أحَدٍ يَنتَزِعُ حياتي مِنّي، بل أنا أُضَحّي بِها راضِيًا. فَلِيَ القُدرَةُ أنْ أُضَحّيَ بِها، ولِيَ القُدرَةُ أنْ أستَرِدَّها. هذهِ الوَصيَّةُ تَلقَيتُها مِنْ أبي ١٩ ووقَعَ خِلافٌ آخَرُ بَينَ اليَهودِ على هذا الكلامِ، ٢٠فقالَ كثيرٌ مِنهُم: «هذا الرَّجُلُ فيهِ شَيطانٌ، فهوَ يَهذي. لماذا تُصغونَ إلَيهِ؟" ٢١ وقالَ آخرونَ: «ما هذا كلامُ رَجُلٍ فيهِ شَيطانٌ. أيَقدِرُ الشَّيطانُ أنْ يَفتَحَ عُيونَ العُميانِ؟. [(٣)]

---

(١) رسالة بطرس الثانية (٢/ ٤).

(٢) المصدر: الملائكة (علم الأنجليولوجي) حقيقتهم ومنزلتهم عند النَّصَارى، د/ عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري، بحث منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية المجلد (٨)، العدد (١٩)، نوفمبر ٢٠٢١م (ص: ٣٢- ٣٥).
.

(٣) إنجيل يوحنا: (١٠: ١٨-٢١).

المطلب السادس: اختلاف المذاهب النصرانية في شأن الملائكة.

يجد الدارس لموضوع الملائكة في النصرانية لدى فرقها المختلفة أن هناك تقاربًا في بعض مباحثهم كالأسماء والأوصاف والأعمال والاستدلال عنها، ولكن في الوقت ذاته يجد اضطرابًا وتضاربًا وتناقضًا بينهم في الوقت ذاته في عدة مباحث منها:

- يرى المذهب الكاثوليكي أن الروح القدس (جبريل عليه السلام) لا يزال يلهم البابا أي يوحي عليه من الله وتبعا لذلك، جعلوا كل أفعال وأقوال البابا مقدسة معصومة.
- وترى الكنيسة الأرثوذكسية عدم وجود جسد للملائكة، وأنها لا تموت ولا تولد، وتتميز بإرادة، وعليها أن تجاهد الشيطان لتصل إلى الكمال، وترفض الكنيسة الأرثوذكسية القول بأن العالم قد خلق بواسطة الملائكة، كما تؤمن بأن مع كل إنسان ملكان واحد للصلاح ولآخر للإثم"!
- يصور الأرثوذكس وبعض الكاثوليك الملائكة بصور أطفال لهم أجنحة يحيطون المسيح عليه السلام عند ولادته ويجسمونهم في تماثيل، في إيحاء مباشر على أشكالهم.
- ويختلف البروتستانت والأرثوذكس في اتخاذ الصور (سواء لوحات أو جداريات او أيقونات)

والتماثيل في الكنائس ففي الوقت الذي تجيز الأرثوذكسية ذلك نجد البروتستانت يقابلونها بالرفض ويعتبرونها وثنية.[1]

(١) المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ١٠٦-١٠٧).

المطلب السابع: اختلافهم في رفعهم للروح القدس الذي هو جبريل لدرجة الألوهية

من الجلي الواضح للعيان أن المذاهب النصرانية كلها تضطرب اضطرابًا كبيرًا في موضوع جبريل-عليه السلام-، فتارة نجدهم يذكرونه على أنه ملاك، وأخرى يذكرون أنه أقنوم إلهي، ويرجع سبب ذلك في اختلاقهم كذبة الوهية الروح القدس، رغم أنه واضح وجلي أنه ملاك من نصوص الكتاب المقدس ذاته، وما زاد الأمر ضبابية أكثر هو أن كتاب اليهود المقدس التناخ (العهد القديم) لا يذكره بوصفه إله، وذلك أن اليهود يكرهون جبريل عليه السلام، فتجدهم يتحفظون على ملائكيته ناهيك أن يرفعوه إلى مقام الإلهية، وفي المقابل نجد العهد الجديد في نصوصه يحاول مسايرة المجامع في تأليهه، وهنا مربط الفرس حيث إن العهد القديم يقدم جبريل على أنه ليس بإله، والعهد الجديد يصوره على أنه أحد أقانيم الثالوث المقدس، وبين هذا وذاك تاهت آراء النصارى .

وخلاصة القول في هذه المسألة أن الهية الروح القدس لم تكن أمرًا جاء به عيسى عليه السلام بل فرضته المجامع، لذلك نجد تضاربًا صارخًا بينها في موضوعه، فهم تارة يقولون الذي بشر مريم العذراء هو جبريل الملاك والذي نفخ فيها من روحه، ثم يتورطون في جدلية أن روح جبريل مخلوقة فلا يمكن أن تألهه، فيرفعون درجته إلى الروح القدس الأقنوم الثالث ليعطوه الصبغة الالهية، ثم تجدهم يضطربون مرة أخرى في انبثاقه-أي الروح القدس-من الاب والابن الذي هو-أي الابن-من الروح القدس كذلك، وذلك كله محض كذب وافتراء على الذات الإلهية.(١)

(١) المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ٩٢ و١٠٧).

المطلب الثامن: قولهم بأن الملائكة يأكلون الطعام:

تتفق الديانة النصرانية مع الديانة اليهودية على أن الملائكة تأكل الطعام ونلمس ذلك بشكل جلي في سفر التكوين: "٦ فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى دَاخِلِ الْخَيْمَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ سَارَةَ وَقَالَ: «هَيَّا أَسْرِعِي وَاعْجِنِي ثَلاَثَ كَيْلاَتٍ مِنْ أَفْضَلِ الدَّقِيقِ وَاخْبِزِيهَا». ٧ ثُمَّ أَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ نَحْوَ قَطِيعِهِ وَاخْتَارَ عِجْلاً رَخْصاً طَيِّباً وَأَعْطَاهُ لِغُلامٍ كَيْ يُجَهِّزَه. ٨ ثُمَّ أَخَذَ زُبْدا وَلَبَناً وَالْعِجْلَ الَّذِي طَبَخَهُ، وَمَدَّهَا أَمَامَهُمْ، وَبَقِيَ وَاقِفاً فِي خِدْمَتِهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَهُمْ يَأْكُلُون "٣ ، فالواضح أن ما قدمه إبراهيم-عليه السلام-كان طعامًا بشريًا، والواضح كذلك أن التناخ والعهد القديم عند النصارى قد اعترفا بأكل الملائكة.(١)

(١) المصدر: بحث بعنوان الملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ١١٣).

الفصل الثالث: أقوال الفلاسفة في الملائكة:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالفلاسفة وأصنافهم.

المبحث الثاني: النظريات الإلحادية.

المبحث الثالث: الفلاسفة المنتسبون للإسلام.

المبحث الرابع: قولهم في حقيقة الملائكة.

المبحث الأول: التعريف بالفلاسفة وأصنافهم:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بكلمة فلسفة.

المطلب الثاني: تعريف الفلاسفة.

المطلب الثالث: أقسام الفلاسفة باعتبار مواقفهم تجاه الدين.

المطلب الأول: التعريف بكلمة فلسفة:

"الفلسفة، اسم جنس لمن يُحِبُ الحكمة ويُؤثِرُها.

وأصل كلمة "فلسفة": هي كلمة يونانية مكونة من جزأين (فيلو) بمعنى: محب أو بيت، و(سوفيا) بمعنى: الحكمة، فالفلسفة معناها: محبة الحكمة(١)، أو بيت الحكمة.

والفلسفة من حيث هي معناها: محبة الحكمة، والفيلسوف أصله: فيلاسوفا، أي: محب الحكمة، فهي مكونة من كلمتين فـ (فيلا) هي الحب، و (سوفا) هي الحكمة.

والحكمة شأن اهتمت به الأمم على اختلاف أجناسها وعلى اختلاف مسالكها ومذاهبها فالحكمة أمر مطلوب وأمر إنساني، ولكن ما نوع هذه الحكمة؟ هذا الذي تختلف فيه الأمم، فلا يظن الظَّانُّ أن الكلام عن الحكمة والفلسفة، دائمًا في الجانب السلبي، وإنما قد يكون له جانب إيجابي وله جانب سلبي.

فالجانب الإيجابي: أن الحكمة مطلب إنساني لا بد من البحث والتبحر فيه، وهو موجود في الإسلام، قال تعالى: **{وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}** [البقرة: الآية: ١٢٩]،

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وكل طائفة من الطوائف لهم حكمة يتقيدون بها، وأصح الطوائف حكمة: من كانت حكمتهم أقرب إلى حكمة الرسل التي جاءوا بها عن الله تعالى.

قال تعالى عن نبيه داود-عليه السلام-: **{وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ}** [ص: الآية: ٢٠].

وقال عن المسيح-عليه السلام-: **{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ}** [آل عمران: الآية: ٤٨].

---

(١) انظر: انظر : المعجم الفلسفي / صليبا (٢/١٩٠)، دائرة معارف القرن العشرين (٧/ ٤٠٤)، موسوعة المورد (٨/ ٢٤)، منهاج السنة (١/ ٣٠٩) ، الصفدية (٢/ ٣٢٣)، طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٦٠٤)، وإغاثة اللهفان (٢/ ٢٠٣)، وموسوعة الفلسفة / بدوي (١/ ١٣١)، ومبادئ الفلسفة / ا. س. رابوبرت (٦-٧).

وقال عن يحيى -عليه السلام-: **{وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}** [مريم: الآية: ١٢]، والحكم هو الحكمة.

وقال لرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-: **{وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}** [النساء: الآية: ١١٣].

وقال: **{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}** [البقرة: الآية: ٢٦٩].

وقال لأهل بيت رسوله -صلى الله عليه وسلم-: **{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ}**[الأحزاب: الآية: ٣٤].

فالحكمة التي جاءت بها الرسل هي الحكمة الحق، المتضمنة للعلم النافع والعمل الصالح، للهدى ودين الحق، لإصابة الحق اعتقادًا وقولًا وعملًا، وهذه الحكمة فرقها الله سبحانه بين أنبيائه ورسله، وجمعها لمحمد -صلى الله عليه وسلم-، كما جمع له من المحاسن ما فرقه في الأنبياء قبله، وجمع في كتابه من العلوم والأعمال ما فرقه في الكتب قبله، فلو جمعت كل حكمة صحيحة في العالم من كل طائفة، لكانت في الحكمة التي أوتيها صلوات الله وسلامه عليه جزءا يسيرا جدا، لا يدرك البشر نسبته".(١)

والحكمة الحقة تبني اليقين وتأسسه وتقيم دعائمه، وتؤدي للرسوخ في العلم بخلاف حكمة الفلاسفة فإنها تزرع الشك وتنزع اليقين وتؤدي للحيرة والضلال.

وبحمد الله تعالى لو سألنا أنفسنا عن هؤلاء الذين خالفوا منهج الرسل عن ماذا يبحثون؟ أيبحثون فيما وراء الطبيعة على حد قولهم؟ فما وراء الطبيعة هل يقصدون به الأمور الإلهية المتعلقة بالله وما يتبع ذلك من الإيمان بالملائكة، وبالكتب، وبالرسل، وباليوم الآخر، أو عن أصل هذا الكون.

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠١٧-١٠١٨).

فإن كان هذا مقصودهم-فبحمد الله-فالله-عز وجل- أرسل رسولًا وأنزل كتابًا أجاب عن كل الأسئلة التي يطرحونها ويتناولونها وأجاب بالوحي، ليس بآراء الرجال وترهاتهم وأفكارهم القاصرة ولا إلى غير ذلك من المسالك والطرق، فالحكمة التي أنزلها الله لنا حكمةٌ أجابت عن كل المسائل التي طرحت؛ ومثالًا على ذلك:

إذا كانوا يتكلمون عن أصل الخلق، فأصل الخلق بينه الله-سبحانه وتعالى-، في كتابه وعلى لسان رسوله-صلى الله عليه وسلم-فذكر لنا أصل خلق الإنسان، وأصل خلق الملائكة، وأصل خلق الجن، وكذا الحال مع باقي المخلوقات.

أو يتكلمون عن الغيبيات، الغيبيات بكل أنواعها تناولها الكتاب وتناولتها السنة.

أو يتكلمون عن الأخلاق وما يتعلق بها، فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة وافية كافية شاملة تبين الأمر من جميع نواحيه.

فالمسلم المطمئن المؤمن بالله وبكتابه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، كُفي المؤونة، وما عليه إلا أن يَرِدَ هذا المورد وأن يأخذ منه.

وكذلك الطرق التي تسلك في بيان الحق، الحمد لله تعالى جاءت وافية في كلام الله وكلام رسوله، فإذاً الأمر الأول الحكمة أمر مطلوب.

أما الذي وقع في الشك والإلحاد فذاك له شأن، وله علاج، فالحق واضح في نفسه لكن الخلل إنما يأتي للناس من جهة أنفسهم، فمنهم من لا يبالي فهو معرض عن الحق بالكلية، ومنهم الجاهل المقلد الذي نشأ على الباطل فهو متمسك به معرض عن أي أمر غيره، ومنهم من حمله كبره وعناده عن استماع الحق والبحث فيه، ومنهم من أضلته الدعاوى الباطلة والتهم المغرضة التي سلطها أعداء الدين لصد الناس عن الهدى.

المطلب الثاني: تعريف الفلاسفة.

الفلاسفة: هم الحكماء أو محبو الحكمة، هذا هو المعنى العربي للفلسفة.[١]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "والمقصود أن الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها، وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختص بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا لما يقضيه العقل بزعمه".[٢]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "والمقصود أن الفلاسفة هم حكماء اليونان، وكل أمة من أهل الكتب المنزله وغيرهم فلهم حكماء بحسب دينهم، كما للهند المشركين حكماء، وكان للفرس المجوس حكماء. وحكماء المسلمين هم أهل العلم بما بعث الله به رسوله وأهل العمل به. قال مالك: «الحكمة معرفة الدين والعمل». وقال ابن قتيبة وغيره: «الحكمة في اللغة هي العلم والعمل» فمن علم ما أخبرت به الرسل فآمن به وصدق بعلم ومعرفة، وعلم ما أمر به فسمع وأطاع ، فقد أوتي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرًا"[٣] .

وكلمة الفلسفة لها ثلاثة إطلاقات:

الإطلاق الأول: المعنى الأعم.

فبعض الفلاسفة يطلق الفلسفة على جميع المعارف الإنسانية، فقد عرفها ديكارت[٤]، بأنها: "العلم بالمبادئ الأول والعلم الكلي الشامل" ، وكان يشبهها بشجرة أصلها علم ما بعد

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٥٤).

(٢) إغاثة اللهفان (ص: ٢٠٩).

(٣) الصفدية (٢/ ٣٢٥).

(٤) فيلسوف فرنسي، يعدونه رائد الفلسفة في العصر الحديث، وفي الوقت نفسه كان رياضيًا ممتازًا، ابتكر الهندسة التحليلية. ولد في فرنسا سنة (١٥٩٥ م) . من كتبه: مقال في المنهج، وتأملات في الفلسفة الأولى . توفي سنة (١٩٥٠ م). انظر : موسوعة الفلسفة (١/ ٤٩٠).

الطبيعة، وساقها علم الطبيعة، وأغصانها العلوم الأخرى: كالطب، والميكانيكا، وعلم الأخلاق"[١].

ولقد كان من رأي أفلاطون (عاش بين ٤٢٧ ق.م. - ٣٤٧ ق.م.)، وأرسطو ولد أرسطو (أرسطاطاليس / أرسطوطاليس) في عام ٣٨٤ ق.م. وعاش حتى ٣٢٢ ق.م)، أن الفلسفة إما أن تختلط بالعلم في أوسع معانيها، وإما أن تمثل المعلومات للعقل عن طريق أعم مداركه، وأعلى أصوله إن أخذت بأضيق معانيها"[٢].

فأدخلوا فيها فلسفة القانون، وفلسفة الفن، وفلسفة التاريخ، وأخيرا فلسفة الدين في الدراسات الفلسفية؛ ثم تعددت وظيفة الفلسفة ومهمتها في الفلسفة المعاصرة.

لأن الفلسفة عبارة عن مجموعة من المشكلات بحدها مثيرة للاهتمام، وهي في الوقت نفسه لا تختص بعلم دون آخر، وهذه المشكلات تثير شكوكًا حول المعرفة على وجه العموم، والإجابة على تلك الشكوك تعتبر إنتاجًا فلسفيًا.

قال أبو حامد الغزالي-رحمه الله-(ت: ٥٠٥ هـ): "أعلم: أن علومهم-بالنسبة إلى الغرض الذي نطلبه-ستة أقسام رياضية، ومنطقية، وطبيعية، وإلهية، وسياسية، وخلقية.

[القسم الأول]: أما الرياضية: فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم، وليس يتعلق منه شيء بالأمور الدينية نفيًا وإثباتًا.

[القسم الثاني]: وأما المنطقيات: وهي النظر في طرق الأدلة والمقاييس، وشروط مقدمات البرهان، وكيفية تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه. وأن العلم إما تصور وسبيل معرفته الحد، وإما تصديق وسبيل معرفته البرهان.

[القسم الثالث]: وأما علم الطبيعيات: فهو بحث عن عالم السماوات وكواكبها وما تحتها

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي (٢/ ١٦٠)، دائرة معارف القرن العشرين (٧/ ٤٠٤-٤٠٦)، معالم التجديد في الفلسفة الإسلامية لمقداد يلجن (ص: ١٣).

(٢) انظر: دائرة معارف القرن العشرين (٧/ ٤٠٦).

من الأجسام المفردة: كالماء والهواء والتراب والنار، وعن الأجسام المركبة، كالحيوان والنبات والمعادن، وعن أسباب تغيرها وامتزاجها، وكذلك يضاهي بحث الطب عن جسم الإنسان، وأعضائهم الرئيسية والخادمة، وأسباب استحالة مزاجه.

[القسم الرابع]: وأما الإلهيات: ففيها أكثر أغاليطهم، فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوه في المنطق، ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب مذهب أرسطاطاليس (أرسطو) (ت: ٣٢٢ ق.م)، فيها من مذاهب الإسلاميين، على ما نقله الفارابي (ت: ٣٣٩)، وابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ).

[القسم الخامس]: وأما السياسيات: فجميع كلامهم فيها يرجع إلى الحكم المصلحية المتعلقة بالأمور الدنيوية، والإيالة السلطانية، وإنما أخذوه من كتب الله المنزلة على الأنبياء، ومن الحكم المأثورة عن سلف الأنبياء عليهم السلام.

[القسم السادس]: وأما الخلقية: فجميع كلامهم فيها يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها، وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها، وإنما أخذوها من كلام الصوفية، وهم المتألهون المواظبون على ذكر الله تعالى، وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق إلى الله تعالى بالإعراض عن ملاذ الدنيا، فأخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها إلى ترويج باطلهم". [1]

الإطلاق الثاني: المعنى الأخص.

وهو ما يسمى (الميتافيزيقا): (أو ما وراء الطبيعة) وهي شعبة من الفلسفة تبحث في ماهية الأشياء، وعلة العلل أي القوة المحركة لهذا العالم وكلمة (ميتافيزيقا) تتألف في الأصل من لفظتين يونانيتين هما: (ميتا) ومعناها: (وراء) وكلمة (فيزيقا) ومعناها: (الطبيعة) [2]. وقد

---

(١) المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي (ص: ١٣٨-١٥١)، "باختصار".

(٢) انظر : موسوعة المورد (٧/ ٢٠)، المعجم الفلسفي (٢/ ٣٠٠)، وموسوعة الفلسفة (٢/ ٤٩٣).

صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه.

الإطلاق الثالث: وأخص من ذلك: أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاءون خاصة.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وأخص من ذلك: أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو (ت: ٣٢٢ ق. م)، وهم المشاءون خاصة، وهم الذين هذب ابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ)، طريقتهم، وبسطها، وقررها، وهي التي يعرفها بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين. وهؤلاء فرقة شاذة من فرق الفلاسفة، ومقالتهم واحدة من مقالات القوم، حتى قيل: إنه ليس فيهم من يقول بقدم الأفلاك غير أرسطو (ت: ٣٢٢ ق. م) وشيعته، فهو أول من عرف أنه قال بقدم هذا العالم.

والأساطين قبله كانوا يقولون بحدوثه، وإثبات الصانع، ومباينته للعالم، وأنه فوق العالم، وفوق السماوات بذاته.(١))

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "والفلاسفة يأخذون بزعمهم محاسن ما دلت عليه العقول، وعقلاؤهم يوجبون اتباع الأنبياء وشرائعهم، وبعضهم لا يوجب ذلك ولا يحرمه، وسفهاؤهم وسفلتهم يمنعون ذلك". (٢)

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠١٩).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠١٠).

المطلب الثالث: أقسام الفلاسفة باعتبار مواقفهم تجاه الدين.

قال أبو حامد الغزالي-رحمه الله-(٥٠٥ هـ): "اعلم أنهم-على كثرة فرقهم، واختلاف مذاهبهم-ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون.

[الصنف الأول: الدهريون]

وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجودًا كذلك بنفسه، وبلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبدًا وهؤلاء هم الزنادقة.

[والصنف الثاني: الطبيعيون]

وهم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات، وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات؛ فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى، وبدائع حكمته، مما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم، مطلع على غايات الأمور ومقاصدها، ولا يطالع التشريح، وعجائب منافع الأعضاء مطالع إلا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباني لبنية الحيوان، لا سيما بنية الإنسان..! إلا أن هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم – لاعتدال المزاج – تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان به، فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه أيضا، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم، ثم إذا انعدم فلا يعقل إعادة المعدوم، كما زعموا، فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة، وأنكروا الجنة والنار، والحشر والنشر، والقيامة، والحساب، فلم يبق عندهم للطاعة ثواب، ولا للمعصية عقاب، فانحل عنهم اللجام، وانهمكوا إنهماك الأنعام. وهؤلاء أيضًا زنادقة، لأن أصل الإيمان هو: الإيمان بالله واليوم الآخر، وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر، وإن آمنوا بالله وصفاته،.

[والصنف الثالث: الإلهيون]

وهم المتأخرون منهم مثل سقراط، وهو أستاذ أفلاطون (عاش بين ٤٢٧ ق.م. – ٣٤٧

ق.م.)، وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس (أرسطو ت: ٣٢٢ ق. م)".[(١)]

وقال الشهرستاني–رحمه الله–(ت: ٥٤٨ هـ): "أنبادقليس وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم رقيق الحال في الأعمال. وكان في زمن داود النبي عليه السلام مضى إليه وتلقى منه العلم، واختلف إلى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد إلى يونان وأفاد".[(٢)]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وسبب ذلك ما ذكره طائفة ممن جمع أخبارهم أن أساطين الأوائل – كفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون– كانوا يهاجرون إلى أرض الأنبياء بالشام، ويتلقون عن لقمان الحكيم ومن بعده من أصحاب داود وسليمان، وأن أرسطو (ت: ٣٢٢ ق. م)، لم يسافر إلى أرض الأنبياء ، ولم يكن عنده من العلم بأثارة الأنبياء ما عند سلفه، وكان عنده قدر يسير من الصابئية الصحيحة، فابتدع لهم هذه التعاليم القياسية، وصارت قانونا مشى عليه أتباعه".[(٣)]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "ويذكر أن فيثاغورس معلم سقراط، وسقراط معلم أفلاطون، وأفلاطون معلم أرسطو (ت: ٣٢٢ ق. م)".[(٤)]

أما عن كثرة مذاهبهم واختلافهم في ذلك فيقول: "فإن الفلاسفة ليسوا أمة واحدة لها مقالة في العلم الإلهي والطبيعي، وغيرهما، بل هم أصناف متفرقون، وبينهم من التفرق والاختلاف ما لا يحصيه إلا الله".[(٥)]

فنشأ فيهم سقراط أحد تلامذة فيثاغورس، وكان من عبادهم ومتألهيهم، وجاهرهم بمخالفتهم في عبادة الأصنام، وقابل رؤساءهم بالأدلة والحجج على بطلان عبادتها، فثار عليه

(١) المنقذ من الضلال (ص: ١٢٨–١٣٨).

(٢) الملل والنحل (٢/ ٦٧).

(٣) نقض المنطق (ص: ١١)، الرد على المنطقيين (ص: ٣٣٧).

(٤) الرد على المنطقيين (ص: ٣٣٧).

(٥) الرد على المنطقيين (ص: ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦).

العامة، واضطروا الملك إلى قتله، فأودعه السجن ليكفهم عنه، ثم لم يرض المشركون إلا بقتله، فسقاه السم خوفا من شرهم، بعد مناظرات طويلة جرت له معهم.

ومذهبه في الصفات قريب من مذهب أهل الإثبات، فقال: "إنه إله كل شيء، وخالقه، ومقدره، وهو عزيز أي منيع ممتنع أن يضام، وحكيم أي محكم أفعاله على النظام".

وقال: "إن علمه، وقدرته، ووجوده، وحكمته: بلا نهاية، لا يبلغ العقل أن يصفها".

وقال: "إن تناهي المخلوقات بحسب احتمال القوابل، لا بحسب الحكمة والقدرة، فلما كانت المادة لا تحتمل صورا بلا نهاية تناهت الصور، لا من جهة بخل في الواهب، بل لقصور في المادة".

قال: "وعن هذا اقتضت الحكمة الإلهية أنها وإن تناهت ذاتًا وصورة وحيزًا ومكانًا، إلا أنها لا تتناهى زمانًا في آخرها، لا من نحو أولها، فاقتضت الحكمة استبقاء الأشخاص باستبقاء الأنواع، وذلك بتجدد أمثالها، ليحفظ الأشخاص ببقاء الأنواع، ويستبقى الأنواع بتجدد الأشخاص، فلا تبلغ القدرة إلى حد النهاية، ولا الحكمة تقف على غاية".

ومن مذهبه: أن أخص ما يوصف به الرب سبحانه هو كونه حيًا قيومًا، لأن العلم، والقدرة، والجود، والحكمة: تندرج تحت كونه حيا قيوما، فهما صفتان جامعتان للكل.

وكان يقول: "هو حي ناطق من جوهره، أي من ذاته، وحياتنا ونطقنا وحياتنا لا من جوهرنا، ولهذا يتطرق إلى حياتنا ونطقنا العدم والدثور والفساد، ولا يتطرق ذلك إلى حياته ونطقه".

وكلامه في المعاد والصفات والمبدأ أقرب إلى كلام الأنبياء من كلام غيره.

وبالجملة، فهو أقرب القوم إلى تصديق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ولهذا قتله قومه.

وكان يقول: "إذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول، وإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات".

وقال: "لا تكرهوا أولادكم على آثاركم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم".

وقال: "ينبغي أن نغتم بالحياة ونفرح بالموت، لأن الإنسان يحيا ليموت، ثم يموت ليحيا".

وقال: "قلوب المغرقين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة، وقلوب المؤثرين للشهوات مقاعد للشياطين".

وقال: "للحياة حدان، أحدهما: الأمل، والآخر: الأجل، فبالأول بقاؤها، وبالآخر فناؤها".

وكذلك أفلاطون (عاش بين ٤٢٧ ق.م. - ٣٤٧ ق.م.)، كان معروفًا بالتوحيد، وإنكار عبادة الأصنام، وإثبات حدوث العالم، وكان تلميذ سقراط، ولما هلك سقراط قام مقامه، وجلس على كرسيه وكان يقول: "إن للعالم صانعا محدثا، مبدعا أزليا، واجبا بذاته، عالما بجميع المعلومات".

قال: "وليس في الوجود رسم ولا طلل إلا ومثاله عند الباري". يشير إلى وجود صور المعلومات في علمه.

فهو مثبت للصفات، وحدوث العالم، ومنكر لعبادة الأصنام، ولكن لم يواجه قومه بالرد عليهم وعيب آلهتهم، فسكتوا عنه، وكانوا يعرفون له فضله وعلمه.

وصرح أفلاطون (عاش بين ٤٢٧ ق.م. - ٣٤٧ ق.م.)، بحدوث العالم، كما كان عليه الأساطين

المبحث الثاني: النظريات الإلحادية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف النظريات.

المطلب الثاني: تعريف الإلحاد.

المطلب الأول: تعريف النظريات:

عرف علماء الاجتماع النظريات بأنها: مجموعة من القواعد أو الفروض أو المفاهيم، التي يمكن تطبيقها على عدد من الظواهر المتصلة، ولها القدرة على الوصف والتفسير والاستبصار.[١]

وهي تصنف على ثلاثة أنواع:

النظريات الوصفية.

والنظريات التفسيرية.

والنظريات الاجتماعية التقويمية.[٢]

ولعل النظريات الوصفية والتفسيرية هي الأنسب لوصف ما يتعلق بآراء المفكرين والفلاسفة الذين اخترعوا النظريات الإلحادية ومن ثم تفسيرها بما يمكن أن تؤول إليه وتدل عليه.

---

(١) انظر: النظرياتالاجتماعية والممارسات البحثية , فيليب جونز، ترجمة، محمد ياسر الخواجة، (ص: ١٠ وما بعدها).

(٢) نفس المرجع .

المطلب الثاني: تعريف الإلحاد:

الإلحاد في الأصل هو: الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور، والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحداً، وألحد إلحاداً، لمن مال وعدل وماري وجادل وظلم[١].

أما تعريف الإلحاد الاصطلاحي، فهو يختلف بحسب اختلاف المراد منه، فمنهم من يعرفه بحسب إطلاقات الناس له، ومنهم من يعرفه بحسب أصل فكرته ومعناه، وذلك كما يلي:

أ- تعريف الإلحاد من حيث إطلاقات الناس له:

هؤلاء الذين عرفوا الإلحاد من حيث اطلاقات الناس له، وجدوا صعوبة كبيرة في تعريفه، وذلك لما رأوا اختلاف إطلاقات الناس على من ينطبق عليهم وصف الإلحاد.

ولذلك يرى دليل "كامبريدج" صعوبة تعريف الإلحاد لاختلاف مفاهيم الناس حوله عبر العصور، فيقول: "من الصعب أن نضع تعريفا للإلحاد، لأن هذا المفهوم (مذهب الإلحاد) تطور عبر العصور مواكبةً لتطور مفهوم الإله".[٢]

وهذه النظرة للإلحاد، نظرة نسبية، تنبثق من اقتصارها في وصف الإلحاد على فئة معينة من وجهة نظر معينة[٣]، فما يُرى أنه إلحاد عند فئة معينة من الناس، أو أصحاب اعتقاد معين، قد لا يرى، بل لا يرى أنه كذلك لدى فئات أخرى، أو أصحاب اعتقادات أخرى.

فمثلا، ما أنكره المسيحيون الأوائل من حرمة عبادة غير الله، أو تقديم القرابين للإمبراطور

---

(١) انظر: لسان العرب, مادة " لحد ".

(٢) A Companion to Ancient Philosophy , Edited by :Mary Louise Gill and pierre pellegrin,pp:٧٧

(١) أي بمعنى أن وصم الإلحاد يختلف حسب اختلاف الناس حوله وحسب الدين الحاكم على الملاحدة عبر العصور، فمثلا الملاحدة في العصر اليوناني هم الموحدون أو القائلون بإله واحد أو القائلون بعدة آلهة في الوجود, ويختلف عنه في العصر الروماني وكذلك في العصر اليهودي والمسيحي والاسلامي بل يختلف حتى عند أتباع كل مذهب.

عُدّ إلحادًا من قبل السلطات الرومانية.(١)

وقد عُدّت الغنوصية(٢) من الملاحدة، أو الهراطقة، من قبل الكنيسة المسيحية، وعوملت معاملة الملاحدة والكفرة على أقل تقدير، مع أنها لا تنكر وجود الإله بالكلية في أغلبها، بل هي خليط من الأفكار الفلسفية الدينية الهلينية وهي تعود إلى ينابيع مصرية وكلدانية وفارسية وربما حتى هندوسية(٣)، وقد كان هذا المذهب هو الأكثر انتشارا في القرن الثاني للميلاد في كل أنحاء الإمبراطورية.(٤)

وهذا ما ينطبق أيضا على تعريفات بعض علماء المسلمين للإلحاد, وذلك من حيث النظر إلى هذه الناحية، فيعرّف بعض علماء المسلمين الإلحاد بأنه الكفر أو اعتناق أحد المذاهب الفكرية المادية المعاصرة.(٥)

وعلى كل الأحوال، نرى أن هذا المفهوم بهذه الفكرة مشتهر لدى أتباع الديانات السماوية في شأن كل من خالف أمرًا معينا معلوما بالضرورة من ذلك الدين.

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة, يوسابيوس القيصري, ترجمة القس: مرقس داود , الكتاب الرابع , الفصل الثالث، وتاريخ الكنيسة, القس: جون لوريمر (٢/ ٣٠)، وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى, للمؤرخ الكنسي أسعد رستم (١/ ٦٧).

(٢) كلمة "الغنوزيس" gnosis هي كلمة يونانية وتعني المعرفة والحكمة، أو العلوم الخاصة بالعلوم الروحية والإلهية. والغنوسية من أشد المذاهب الدينية التوقيفية اضطرابا، فنجد فيها خليطا من الأسرار الوثنية، والطقوس السحرية، والنظريات الغريبة، عن نشأة الكون والتفسيرات الاعتباطية للعهد القديم والعهد الجديد. وقدكانت تشكل خطرًا كبيرًا على المسيحية في القرون الأولى للميلاد وبالأخص من وجهة نظر المسيحيين، وذلك لمحاولتها خلط تعاليم المسيحية بالآراء الميتافيزيقية والأفلاطونية الحديثة بحيث لم يكونوا تيارًا واحدا وإنما انقسموا إلى مجموعات مختلفة ولقد دخل إلى الكنيسة المسيحية عند نشأتها جماعة من الغنوسيين الذين حاولوا أن يوفقوا بين فلسفاتهم وعقيدتهم في المادة التي كانوا يعتبرونها شر أومن صنع إله الشر وبين لاهوت المسيح".

"المسيا" الذي ظهر على الأرض الهرطقة في المسيحية، ج، ويللتر، (ص: ٥٣). المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية, أ.س. سفن سيس كايا، (ص: ١٧٢)، تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٤٠٠).

(١) الهرطقة في المسيحية، (ص: ٥٢)، وتاريخ الفكر المسيحي (١/ ٤٧٤).

(٤) المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية (ص: ١٧٣).

(٥) انظر: تاريخ الاستاذ الإمام، للشيخ محمد رشيد رضا، (ص: ٤٣).

فمن هذا الباب، أُطلق على كثير ممن خالف أوامر معينة لدى أتباع ديانة ما، وصف الإلحاد، فمثلا، في المسيحية أطلق وصف الإلحاد على باروخسبينوزا[(١)]، مع أنه كان يقول بوجوب الإيمان بوجود الإله، غير أنه كان يقول بوجوب جعل الكون والإله شيئًا واحدًا، وهو ما يعرف بفكرة وحدة الوجود.[(٢)]

وكذلك أطلق في الإسلام هذا الوصف على من أنكر شيئا من الصفات[(٣)]، أو أنكر أمرًا من الأمور المسلم بها في اعتقاد المسلمين.

وهذا التعريف للإلحاد من هذه الوجهة، يعتبر قديمًا في ميزان العصور لدى المتدينين، إذ سبق إلى هذا التعريف الفيلسوف أفلاطون، حيث حاول أن يحصر تعريف اطلاقات الإلحاد في ثلاثة أشكال وذلك فيما يلي:

الشكل الأول: يتمثل في إنكار الألوهيـة أو الربوبية.

الشكل الثاني: يتمثل في إثبات الألوهية مع إنكار العناية الربانية للخلق.

الشكل الثالث: هو الاعتقاد بأن الآلهة يمكن أن تُستجلَب رضاها ويُستدفع سخطُها بتقريب القرابين وتضحية الأضاحي.[(٤)]

وهذا المفهوم قد يكون صحيحًا لدى أتباع تلك الديانات، أو لدى المتدينين، وصحيحا

---

(١) هو أحد أبرز فلاسفة القرن السابع عشر للميلاد، ولد عام ١٦٣٢م وتوفي عام ١٦٧٧م، يعد أحد الفلاسفة العقليين والنقديين . انظر: مقدمة المترجم , رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخسبينوزا, ترجمة: حسن حنفي، (ص: ٩).

(٢) انظر: عصر العقل, ستيوارت هامبشر, ص١١٤، والمشكلة الأخلاقية والفلاسفة, اندريه ديكسون، (ص: ١٦٢).

(٣) هذا النوع من الإلحاد وقع في بعضه طوائف منتسبة إلى هذه الأمة: كالجهمية والمعتزلة... وغيرهم, فقد ذكر ابن القيم خمسة أنواع للإلحاد في أسماء الله وصفاته، وهي: الأول: أن يسمِّي الأصنامَ بها، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز. الثاني: تسميته – تعالى – بما لايليق بجلاله، كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أوعلةً فاعلة بالطبع... ونحو ذلك. الثالث: وَصْفه – تعالى وتقدَّس – بالنقائص؛ كقول اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعدأن خلق خلقه. وقولهم: يد الله مغلولة. وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته. الرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لاتتضمن صفات ولامعانٍ. الخامس: تشبيه صفاته بصفات خَلْقه, انظر: مختصر الصواعق المرسلة: (٢/ ١١٠).

(٤) انظر: الجمهورية, أفلاطون،(ص: ٥٠).

من حيث وصف ذلك المعتقد أو تلك الديانة على ما يخالف أمرا معينا فيها.

ولكن في المقابل، يمكننا أن نعتبر هذا التعريف تعريفًا نسبيًا للإلحاد، وبالأخص، ونحن في خضم تعريف الإلحاد من حيث فكرته ومعناه العام، لا يمكننا أن نعتمده كفكرة مسلمة، بل نعد تلك التعريفات قاصرة عن بلوغ تعريف الإلحاد بوجهه العام، الكالح.

ويظهر قصورها في عدم تعريفها للفكرة الجامعة التي ينطلق منها وصف الإلحاد، وهذا القصور لا يمكن التغاضي عنه في تعريف أمر معين، إذ يجب أن يكون التعريف محتويًا لأصل الفكرة التي عرفها، جامعًا لشتاتها.

ب – تعريف الإلحاد من حيث أصل فكرته ومعناه:

أما الذين عرفوه من حيث أصل فكرته ومعناه، فهؤلاء تتمحور تعريفاتهم حول وصف فكرة الإلحاد بأنها دائرة في إنكار القوى الغيبية التي تعرف بالآلهة أو الإله.

وقد عرف هذا الالحاد منذ القدم، فقد أنكرت طوائف من بني آدم صنع الخالق للمخلوقات، أو نفت وجوده، ويمكننا أن نقسم هذا النوع من أنواع الإلحاد إلى قسمين، كما يلي:

القسم الأول: الإلحاد القديم: وقد ظهر هذا الإلحاد لدى عدة طوائف، من أبرزها:

١ – الدهرية: قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): وهؤلاء قوم عطَّلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا ما حكاه الله عنهم: **{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}** [الجاثية: الآية: ٢٤].(١)

٢ – الطبائعيون: وهم الذين ينسبون أفعال الكون إلى فعل الطبيعة نفسها، قال ابن الجوزي–رحمه الله–(ت: ٥٩٧ هـ): "لَمَّا رأى إبليس قلَّة موافقيه على جحد الصانع , لكون العقول شاهدة بأنه لا بد للمصنوع من صانع، حسَّن لأقوام أن هذه المخلوقات من فِعْل

---

(١) إغاثة اللهفان: ٢/٢٥٥.

الطبيعة".[١]

٣ – بعض الفلاسفة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أنه لا صانع للعالَم، وأطلق عليهم شيخ الإسلام دهرية الفلاسفة[٢]، قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) بعد حديثه عن فِرَق الفلاسفة: "وبالجملة فملاحدتهم: هم أهل التعطيل المحض؛ فإنهم عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله".[٣]

القسم الثاني: الإلحاد الحديث:

يُعرف الإلحاد الحديث بأنه: مصطلح عام يستعمل لوصف كل تيار فكري وفلسفي يتمركز حول فكرة إنكار وجود خالق أعظم، أو أية قوة إلهية بمفهوم الديانات السائدة.[٤]

ويمكن القول: بأن هذا التعريف هو ما اتُفق عليه بين أصحاب الديانات السماوية، –على الأقل في العصور المتأخرة وذلك حين تفشى الإلحاد على شكل نظريات طبيعية ورياضية ونفسية وبيولوجية.

وقد تمحورت أقوال الملاحدة المتأخرين في تعريف الكون والإله والطبيعة، على أن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت "وأن المذاهب الدينية كلها أوهام لا سبيل إلى إقامة البرهان عليها... وبعض هذه المذاهب بعيدة الاحتمال وصعبة التصديق للغاية ومتناقضة أشد التناقض".[٥]

وأصبحت القاعدة العامة التي يسير عليها الملاحدة هي "أن ما لم تثبته التجربة العلمية

---

(١) تلبيس إبليس, لا بن الجوزي, ص ٤١–٤٢ .

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية، ص١٢٦.

(٣) إغاثة اللهفان: ٢/٢٦٨.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي، ص٢٠, ووهم الاله , ريتنشارددوكينز, *Richard Dawkins*, The God Delusion ص٣٢.

(٥) مستقبلوهم, سيقموند فرويد , ص٤٣.

يكون خاطئًا وتافهًا ومنقوصًا من أساسه ... فما تراه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد، وما يمكن أن يُقاس بالمقياس والمكيال والمخبار , وما إلى ذلك من أدوات , هذا هو الحق، وأما ما عدا ذلك مما يخرج عن دائرة العلوم التجريبية[١] ومنهجها فلا نصدقه"[٢].

يقول ديفيد بيرلنسكي في عرضه لفكرة الإلحاد الجديد: "هناك طريق واحد فقط للمعرفة: الطريق التجريبي، الذي هو أسّ العلوم" ثم يقول بان اللاهوت ليس علما والإيمان ليس معرفة".[٣]

ولهذا يقول رائد الاتجاه النقدي الغربي الحديث، وهو الفيلسوف كانط: "لقد أيقضني هيوم من سباتي القطعي، إذ نبهني لقيمة التجربة وضرورة النقد".[٤]

وقد تطور مفهوم الإلحاد من معنى إنكار الميتافيزيقيات الغيبية واستبدالها بالماديات إلى جعل المادة هي الخالق للمحسوسات، وللطبيعة الروحية، كما يظهر هذا من خلال كلام الملحد ريتشارد دوكينز فيما ينقله عن الملحد جوليان باغيني حيث يقول: "ما يؤمن به غالبية الملحدون، هو أنه على الرغم من أن الكون مادي بحت، فإن العقل والجمال والعواطف، والقيم الأخلاقية , باختصار، كل ما في سلسلة الظواهر التي تعطي الحياة الإنسانية قيمتها، قد انبثقت منه".[٥]

ومما لا شك فيه، أن كثيرًا من دول العالم الغربي والشرقي تعاني اليوم من نزعة إلحادية معاصرة عارمة جراء هذا المفهوم الجديد.

---

(١) أي العلوم المادية التي يمكن تجربتها واختبارها .

(٢) الإلحاد بعض مدارسه.. والرد عليها , رأفت شوقي (٢/ ٧٣، ٧٤).

(٣) وهم الشيطان، ديفيد بيرلنسكي (ص: ٨٩) وهذا الكلام يلزم منه أن الرياضيات والقانون والسواد الاعظم من الخطاب الإنساني العادي ليس معرفة.

(٤) الاتجاهات الفلسفية، رحيم الموسوي، (ص: ١٢).

(٥) وهم الاله، ريتشارد دوكنز , The God Delusion, *Richard Dawkins* (ص: ١٠).

ولهذا، يفسر المؤمن عند بعض الملاحدة بأنه هو الذي "يفكر بأن هناك خالق ذكي، الذي بالإضافة إلى خلقه الكون وما فيه، يشرف على ما يحصل، ويتدخل في أحداث ما خلق". [(١)] [(٢)].

هذا وينقسم إلحادهم إلى قسمين:

القسم الأول: الإلحاد المادي: الذي هو الإيمان بعدم بوجود الإله.

وإذا تكلم هؤلاء الفلاسفة في الإلهيات فإنما يتكلمون على طريقة الفرضيات، أي على سبيل التوهم، لا على الحقيقة، لأن هذه الأمور ليس لها وجود في الخارج، فإذن هي غير موجودة عندهم.

لأن مراتب الوجود أربعة: الوجود الذهني والوجود العيني والوجود اللفظي والوجود الخطي، فالشيء الموجود في الذهن فقط، وليس له وجود في الخارج يسمى وجوده بالوجود الذهني، وإذا كان هذا الشيء موجودًا في الخارج يسمى وجوده بالوجود العيني، وعندما تتكلم به يسمى وجوده بالوجود اللفظي، وعندما تكتبه يسمى وجوده بالوجود اللفظي.

وعند هؤلاء الفلاسفة أنه لا وجود حقيقي لله، والكلام عنه إنما هو في الأذهان فقط، وكل من تأثر بفلاسفة اليونان لن يخرج عن هذا الفكر، ولذلك تجد أن أعظم مسألتين طال الكلام فيهما في العقيدة (صفة الكلام وصفة العلو)، وذلك لتأثر منكري هاتين الصفتين بفلاسفة اليونان.

وقد تطور مفهوم الإلحاد من معنى إنكار الميتافيزيقيات الغيبية (أي ما وراء الطبيعة) واستبدالها بالماديات إلى جعل المادة هي الخالق للمحسوسات، وللطبيعة الروحية، كما يظهر هذا من خلال كلام الملحد ريتشارد دوكينز فيما ينقله عن الملحد جوليان باغيني حيث يقول:

---

(١) وهم الاله, ريتشار د دوكينز The God Delusion, *Richard Dawkins* (ص: ١٢).

(٢) المصدر: بحث بعنوان نشأة النظريات الإلحادية

(ما يؤمن به غالبية الملحدون، هو أنه على الرغم من أن الكون مادي بحت، فإن العقل والجمال والعواطف، والقيم الأخلاقية، باختصار، كل ما في سلسلة الظواهر التي تعطي الحياة الإنسانية قيمتها، قد انبثقت منه". [١]

القسم الثاني: **الإلحاد الروحي**: أي الإيمان بإله، لا كما أخبرت به الرسل فإننا لا نستطيع أن نجزم أن كل من اعتنق إحدى النظريات الإلحادية قد ينفي وجود خالق أسمى لهذا الكون، وإن كان هذا هو الغالب، فهناك جزء منهم يؤمن بإله مطلق، ومنهم من يصرح بأنه لا يؤمن بإله شخصي، أي لا يؤمن بإله يتصف بصفات، أي يؤمن بإله مندمج في هذا الكون، أو بإله ذهني مفارق له، وهذه الأنواع كلها من الإلحاد.

فخلاصة القول في الإلحاد المادي:

- **الأساس**: فلسفة مادية تعتقد بأن المادة هي الحقيقة الوحيدة الموجودة.
- **الإيمان**: ينكر وجود الله والنبوات والأديان.
- **المنهج**: غالبًا ما يستند إلى العلم والتجربة الحسية المباشرة كدليل على صحة أفكاره.
- **الرؤية للعالم**: يرى أن العالم يتكون من مادة وأن كل الظواهر يمكن تفسيرها فيزيائيًا.

وخلاصة القول في الإلحاد الروحي

الأساس: يقر بوجود حقائق تتجاوز المادة الملموسة، مثل الطاقة والوعي.

الإيمان: ينكر وجود الله كإله بالمعنى التقليدي، لكنه يؤمن بمفاهيم روحية.

المنهج: يعتمد على تجارب روحية داخلية، وقد يدمج ممارسات من ديانات أخرى مثل الطاقة واليوجا والشاكرات.

الرؤية للعالم: يركز على البعد الداخلي والارتباط بشيء أكبر من الذات، حتى لو لم يكن

---

[١]() وهم الاله, ريتشارد دوكنز , Richard Dawkins, The God Delusion (ص: ١٠).

إلهاً تقليدياً.

وإذا أمعنا النظر في النظريات الإلحادية الحديثة وانتشارها إبّان مايسمى عصر النهضة وعصر التنوير، ندرك بوضوح، أن ذلك الخضم هو نتيجة مخاض معاناة طويلة في المجتمع الغربي، أي لم يكن وليد اللحظة، كلا، بل له تاريخ طويل، ومناحي مختلفة، حيث تعد تلك النظريات اليونانية القديمة مصدر إلهام لدى جل أصحاب النظريات الحديثة، فقد ظهرت في العصور اليونانية نظريات فلسفية إلحادية، تقوم على مبدأ تحليل الكون تحليلًا لا يرتبط بقوة عليا أو إله مبجل.[(١)]

وقد مر الإلحاد الحديث بالأطوار الآتية:

١-ظهور ما يسمى بالإصلاح الديني:

يمكن أن يعد الإصلاح الكنسي رافدًا مهمًا من روافد تطور الإلحاد في المجتمع الغربي، مع أنه في ظاهره مسار تصحيح للديانة المسيحية، فهو قد سعى إلى تصحيح مسار المسيحية، نعم، هذا صحيح، إلا أنه من جانب آخر أفقد الناس مصداقية الكنيسة ورجالها بل ودينها. وقد ظهر على يد مارتن لوثر الألماني الذي جابه الكنيسة البابوية، وألغى كثيرا من شعائرها.[(٢)]

فقد كانت تلك المجابهة والمواجهة نتيجة ممارسات رجال الكنيسة الذين وضعوا كثيرا من العقائد في العصور الوسطى من الناحية النظرية وحملوا الناس على الإيمان بها، إلا أنهم من الناحية العملية كانوا أشد الناس حرصا على جمع الثروات وفرض طاعتهم على الناس بحد السيف والسنان.[(٣)]

---

(١) المصدر: بحث بعنوان نشأة النظريات الإلحادية

(٢) ولد لوثر في العاشرمن نوفمبر سنة ١٤٨٣م وتخرج من إحدى الجامعات, ليصبح راهباً، ثم ثار ضد الكنيسة البابوية, انظر: أصول التعليم المسيحي, الكتاخسيمس الصغير, مارتنلوثر, المقدمة, ص ٥.

(٣) انظر: الجانب المظلم في التاريخ المسيحي, ص ١٠٩، أصول التاريخ الأوربي الحديث, ص ٩٨، وتاريخ الكنيسة ٣٥/٤، وتاريخ =

كل ذلك أدى ذلك إلى زعزعة الثقة في كهنة الكنيسة ورجالها ثم تطور إلى عدم الثقة في تعاليمها وطقوسها كمسألة الاستحالة[(١)] ومسالة صكوك الغفران، في الوقت الذي فقدت فيه البابوية لكثير من هيمنتها ومصداقيتها.

٢- ظهور المذاهب المادية والعقلية:

هذا الطور هو طور الإلحاد الأخير، حينما تربع على عرشه المرصع بالنظريات، وقد ظهرت هذه النظريات المنهجية العقلية أو التجريبية أو الوضعية في عصر التنوير، نتيجة اختمار تلك الأفكار التي طفت على سطح المسيحية على مر تاريخها.

فالنظريات الإلحادية، تكاد تتفق في الثورة على المسلمات والمعتقدات والأديان، وراح كثير من الملاحدة ينشر الإلحاد بكل ما أوتي من قوة، بغية تكثير سواد الملحدين، وألّف كثير من الملاحدة جملة من الكتب في نصرة الإلحاد والرد على الإيمان، أذكر منهم على سبيل المثال الملحد ريتشارد دوكينز في كتابه وهم الإله حيث يقول قبل ذكر براهين الإلحاد: "من المسلمات والتي يقبل بها الجميع تقريبا، في مجتمعنا الإنساني، بأن الإيمان الديني هو فكرة هشة وضعيفة، أمام النقد، ويجب إحاطتها بجدار سميك من الاحترام".[(٢)] - وهذا على سبيل التهكم -.

لقد صور كثير من الملاحدة أن الإلحاد هو الأصل في فطرة الإنسان، وأنه هو ما يجب أن يكون الإنسان الطبيعي عليه-اعني في حالته الفيسولوجية الطبيعية-وراح كثير منهم يتفاخر بكثرة علماء الفيزياء والأحياء والبيولوجيا الملاحدة في عصور أوربا المتأخرة.[(٣)]

=

اوربا وبناء اسطورة الغرب, د/جورج قرم, ص١٤٩.

(١) وهي باعتقادهم ان يحضر المسيح بلحمه ودمه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر. انظر: خلاصة الأصول الإيمانية، ص ٣٨، وأسرار الكنيسة السبعة، ص ٥٨، وانطاكية كنيسة مدينة الله العظمى, أسعد رستم, ص ٣٣.

(٢) وهم الإله, ريتشارددوكنز, The God Delusion, *Richard Dawkins*, ص١٣.

(٣) كما فعل ريتشارد دوكينز. انظر: المرجعالسابق .

لقد صب الملاحدة ونظرياتهم الإلحادية جام غضبهم على الدين، وراحت تمجد نظرياتهم كل ما يخطر على البال، مادام مغاير للدين، بغية اختراع آلهة جديدة، غير معقدة، تحل ما حرمت الأديان، وتمجد ما مقتت الأديان.

وقد انفتقت أفكارهم عن عدة آلهة، رأوا أنها ملاذ آمن للفرار من مارد الدين.

ومن أول تلك الآلهة كان هو العقل، نعم، إنه العقل، لقد وجدوا هذا الإله الذي لا يقهر -في نظرهم- بيد أن هذا الإله تتقاذفه الاتجاهات في كل مكان، فهو يملي لكل إنسان ما يشاء، لا يعترض على نظرية إلحادية، أو فكرة فلسفية، أو خرافة أسطورية، يتموج حسب ما يريده المموج، ذلك الإله الذي يريد أن يرضي كل صاحب فكرة إلحادية أو نظرية فلسفية، وهو في الوقت الذي يرضي بعض أصحاب النظريات الإلحادية، يسخط أصحاب نظريات إلحادية أخرى، مع أنهم كلهم في الغي سواء.

رأوا أن العقل هو الإله الذي يرضي طموح كل ثائر على الدين والمجتمع والقيم والأخلاق والمبادئ والسلوك، فكل واحد يرى أنه عقله هو الإله الجبار الذي لا يقهر، والواحد الأحد الذي لا يهزم، مع تفاوت العقول فيما بينهم! .

وهذا التفاوت في العقول، هو الذي شكك بعض الملاحدة في الثقة في هذا الإله الجديد، ونتيجة لذلك اخترعوا إلها جديدا، رأوا أنه هو الإله المعظم، يفوق العقل مقدرة ويوثق به، ألا وهو التجربة.

فعندما أدرك بعضهم كثير من الغارات الشوهاء في جسد العقل المؤله، جنح إلى التجريب والمادة، فلم يؤمن إلا بالمحسوس، ولم يسلم إلا بالتجربة". [1]

وعلى كل حال، فقد اتفقوا على نفي وجود الله، واختلفوا في اعتماد تلك الآلهة الجدد، فالإلحاد أصبح بمعناه الحديث هو نفي وجود الله.

---

(١) انظر : للاستزادة : نشأة التحررية الاوربية, هارولد لاسكي, ص ٨٣.

يمكننا أن نجمع السمات العامة لفكر النظريات الإلحادية الحديثة في أربعة أمور وهي كما يلي:

١. إنكار وجود الخالق، وهذا هو الغالب، فهناك جزء منهم يؤمن بإله مطلق، ومنهم من يصرح بأنه لا يؤمن بإله شخصي، أي لا يؤمن بإله يتصف بصفات، أي يؤمن بإله مندمج في هذا الكون، أو بإله ذهني مفارق له، وهذه الأنواع كلها من الإلحاد، ويمكن أن نسميها الإحاد الروحي، أي الإيمان بإله، لا كما أخبرت به الرسل، في مقابل الإلحاد المادي الذي هو الإيمان بعدم بوجود الإله – وهو موضع التركيز عليه في هذا البحث –.

٢. أن وسائل المعرفة تنحصر في الحواس، وهذه سمة ملاحدة عصر العقل أو عصر التنوير، أو تنحصر في العلم التجريبي والحسي، وذلك بعد الاكتشافات الحديثة وهذه سمة القرن العشرين وما بعده، وهو ما صرح به ريشنباخ في كتابه نشأة الفلسفة العلمية حينما صرح بالاستعاضة عن العقل والحواس "بقوانين الفيزياء الجديدة وهذه الحقيقة وحدها تكفي لإثبات أنها قوانين تجريبية وليست قوانين يفرضها علينا العقل ذاته؛.[(١)]

٣. أنه لا وجود لغير المادة، وهذه السمة هي الغالبة على ملاحدة عصر التنوير، ثم بدأت في الخفوت قليلا حينما رأوا ضعفها لاضطرارهم إلى التسليم بوجود موجودات غير محسوسة.

٤. أنه يجب تنحية الدين في توجيه السلوك الإنساني وإحلال العلم أو العقل محله للقيام بذلك، وهذه هي السمة البارزة للإلحاد حتى يومنا هذا.[(٢)]

(١) نشأة الفلسفة العلمية, هانز ريشنباخ , ص ١١٦ .

(٢) المصدر: بحث بعنوان نشأة النظريات الإلحادية

المبحث الثالث: الفلاسفة المنتسبون للإسلام.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصنافهم.

المطلب الثاني: درجاتهم.

المطلب الثالث: معتقد الفلاسفة في الغيبيات.

المطلب الأول: أصنافهم:

وهم صنفان:

الصنف الأول: أهل الفلسفة البحتة.

الصنف الثاني: أهل الفلسفة الباطنية، وهي نوعان:

أ-رافضية. ب-صوفية.

وهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: أهل فلسفة محضة كالفارابي (ت: ٣٣٩ هـ)، والكندي (ت: ٢٥٩ هـ)، وابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥ هـ).[(١)]

القسم الثاني: أهل فلسفة باطنية وتنقسم إلى قسمين:

الأول: فلسفة باطنية إسماعيلية قرمطية كابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ)، وإخوان الصفا.[(٢)]

الثاني: فلسفة صوفية اتحادية كابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ)، وابن سبعين (ت: ٦٦٩ هـ)، وابن الفارض (ت: ٦٣٢ هـ).

"وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه. وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاؤون خاصة وهم الذين هذب ابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ)، طريقتهم وبسطها وقررها. وهي التي يعرفها، بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين".[(٣)]

والذي ينبغي معرفته أن الفلاسفة لا يؤمنون بوجود الله حقيقة، ولا يؤمنون بوحي ولا نبوة ولا رسالة، وينكرون كل غيب، فالمبادئ الفلسفية جميعها تقوم على أصلين هما:

---

(١) منهاج السنة ٢/ ٥٢٣، ٥٢٤.

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية ص: ٧٦.

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٥٧).

الأول الأول: أن الأصل في العلوم هو عقل الإنسان، فهو عندهم مصدر العلم.

الأصل الثاني: أن العلوم محصورة في الأمور المحسوسة المشاهدة فقط.

فتحت الأصل الأول أبطلوا الوحي، وتحت الأصل الثاني أبطلوا الأمور الغيبية بما فيها الإيمان بالله واليوم الآخر.

وقد تسلط الفلاسفة على المسائل الاعتقادية وزعموا أنها مجرد أوهام وخيالات لا حقيقة ولا وجود لها في الخارج، فلا الله موجود حقيقة، ولا نبوة ولا نبي على التحقيق، ولا ملائكة، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور.

المطلب الثاني: درجاتهم:

وهم على أربع درجات:

الدرجة الأولى: درجة المكذبة النفاة:

وهي التي عليها غُلاة الجهمية وطائفة من الفلاسفة [١] وهو كذلك قول ابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ) وأمثاله.[٢]

فهم يصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون له إلا وجودًا مطلقًا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان [٣]، فهؤلاء وصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات.[٤]

الدرجة الثانية: المتجاهلة الواقفة:

وهم الذين يقولون: لا نُثبت ولا نَنفي، وهذه الدرجة للقرامطة الباطنية المتفلسفة [٥] فهؤلاء يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود، ولا معدوم، ولا حي، ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بداهة العقول؛ وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول-صلى الله عليه وسلم-، فوقعوا في شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه

---

(١) -مجموع الفتاوى ٣/ ٧-٨.

(٢) -الصفدية ١/ ٢٩٩، ٣٠٠.

(٣) -مجموع الفتاوى ٣/ ٧، شرح الأصفهانية ص: ٥١،٥٢.

(٤) -مجموع الفتاوى ٣/ ٨.

(٥) -شرح العقيدة الأصفهانية ص: ٧٦.

بالممتنعات إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من الممتنعات.[(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "فالقرامطة الذين قالوا لا يوصف بأنه حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، بل قالوا لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب، فلا يقال حي عالم ولا ليس بحي عالم، ولا يقال هو عليم قدير ولا يقال ليس بقدير عليم، ولا يقال هو متكلم مريد، ولا يقال ليس بمتكلم مريد، قالوا: لأن في الإثبات تشبيهًا بما تثبت له هذه الصفات، وفي النفي تشبيه له بما ينفي عنه هذه الصفات".[(٢)]

الدرجة الثالثة: المتجاهلة اللا أدرية:

وهم الذين يقولون: نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين، بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين، لا نحكم بهذا ولا بهذا، فلا نقول: ليس بموجود ولا معدوم، ولكن لا نقول هو موجود ولا نقول هو معدوم.

ومن الناس من يحكي نحو هذا عن الحلاج (ت: ٣٠٩ هـ)، وحقيقة هذا القول هو الجهل البسيط والكفر البسيط، الذي مضمونه الإعراض عن الإقرار بالله ومعرفته وحبه وذكره وعبادته ودعائه.[(٣)]

الدرجة الرابعة: أصحاب وحدة الوجود:

وهم الذين لا يميزون الخالق بصفات تميزه عن المخلوق، ويقولون بأن وجود الخالق هو وجود المخلوق. فعلى سبيل المثال هم يقولون بأن الله هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام وفي ذلك يقول ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ):

ألا كل قول في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

---

(١) -مجموع الفتاوى ٣/ ٧-٨.

(٢) -شرح العقيدة الأصفهانية ص: ٧٦.

(٣) -الصفدية ١/ ٩٦-٩٨.

يعم به أسماع كل مكـون فمنه إليه بدؤه وختـامه [(١)]

فيزعمون أنه هو المتكلم على لسان كل قائل. ولا فرق عندهم بين قول فرعون: **{أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ}** [النازعات: الآية: ٢٤] **{مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي}** [القصص: الآية: ٣٨] وبين القول الذي يسمعه موسى **{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}** [طه: الآية: ١٤]. بل يقولون: إنه الناطق في كل شيء، فلا يتكلم إلا هو، ولا يسمع إلا هو، حتى قول مسيلمة الكذاب، والدجال، وفرعون، يصرحون بأن أقوالهم هي قوله". [(٢)]

وهذا قول أصحاب وحدة الوجود كابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ)، وابن سبعين (ت: ٦٦٩ هـ) وابن الفارض (ت: ٦٣٢ هـ)، والعفيف التلمساني (ت: ٦٩٠ هـ).

وأصل مذهبهم: أن كل واحد من وجود الحق، وثبوت الخلق يساوي الآخر ويفتقر إليه، وفي هذا يقول ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ):

فيعبـدني وأعبـده ويحمـدني وأحمده. [(٣)]

---

(١) -الفتوحات المكية ٤/ ١٤١، ط: دار صادر، بيروت.

(٢) -بغية المرتاد ص٣٤٩.

(٣) -فصوص الحكم ٨٣/١.

المطلب الثالث: معتقد الفلاسفة في الغيبيات

فأهل التخييل: هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف. فإنهم يقولون: إن ما ذكره الرسول-صلى الله عليه وسلم-من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور، لا أنه بين به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح الحقائق.

ثم هم على قسمين:

منهم من يقول: إن الرسول-صلى الله عليه وسلم-لم يعلم الحقائق على ما هي عليه.

ويقولون: إن من الفلاسفة الإلهية من علمها، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياء من علمها، ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية: باطنية الشيعة، وباطنية الصوفية.

ومنهم من يقول: بل الرسول علمها لكن لم يبينها، وإنما تكلم بما يناقضها، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها، لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق.

ويقول هؤلاء: يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون، مع أن ذلك باطل؛ لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد. فهذا قول هؤلاء في نصوص الإيمان بالله واليوم الآخر.

وأما الأعمال: فمنهم من يقرها، ومنهم من يجريها هذا المجرى، ويقول: إنما يؤمر بها بعض الناس دون بعض، ويؤمر بها العامة دون الخاصة، وهذه طريقة الباطنية الملاحدة والإسماعيلية ونحوهم.

فالفلاسفة دعواهم العريضة في هذا الباب هي قولهم: إن ما ذكره الرسول-صلى الله عليه وسلم- إنما هو من باب الوهم والتخييل، وهم يقولون: ليس هناك أصلا نبوة على الحقيقة، وأن النبوة على زعمهم إنما هي أمر مكتسب كأي مهنة من المهن، وأن هذا النبي استطاع بقوة ذكائه أن يخيل للناس أن هناك ربا على الحقيقة، وأن نتجلى على الحقيقة، وأن هناك بعثا

وحشرا وإلى غير ذلك، وهذا كله عندهم من باب الوهم والخيال.

تحت هذا الزعم يقولون: إن هذه الأمور لا حقيقة لها، وأن هذا الرجل إنما هو مجرد مصلح زعم بأنه بهذه الطريقة استطاع أن يصلح الناس، وعند بعضهم لا بأس بالإبقاء على ذلك لأن في ذلك مصلحة، فعقول عامة الناس لا تتسع لغير ذلك، وليس بمقدور كل أحد أن يدرس الفلسفة التي هم عليها حتى يعرفوا الأمر على حقيقته.

وهذا مسلك الفلاسفة، ولذلك هم ينكرون كل غيب، فعندهم أن وجود الله–عز وجل–لا حقيقة له وإنما هو أمر مقدر في الخيال والذهن لا في الخارج، وأن الملائكة هي قوى الخير في النفس، والشياطين هي قوى الشر في النفس، وأن الجنة هي السعادة النفسية، وأن النار هي الشقاء النفسي، إلى غير ذلك من التأويلات التي قالوها تحت هذا الزعم، فهم ليسوا مع ذلك بحاجة إلى أن يؤولوا على وجه التفصيل.

فهم يقولون: إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ليس لينتفع به خواص الناس وإنما هو فقط خطاب للعوام والجمهور من الناس، لا أنه بين به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح به الحقائق، فإذا طعنوا في علمه، وطعنوا في بيانه، وطعنوا حتى في قدرته على الحق عند بعضهم.

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وكان لهؤلاء الفلاسفة أقوال فاسدة تلقوها من أسلافهم الفلاسفة، ولما رأوا أن ما تواتر عن الرسل يخالفها، سلكوا طريقهم الباطنية فقالوا: إن الرسل لم تبين العلم والحقائق التي يقوم عليها البرهان في الأمور العلمية، ثم منهم من قال: إن الرسل علمت ذلك وما بينته، ومنهم من يقول: إنها لم تعلمه وإنما كانوا بارعين في الحكمة العملية دون الحكمة العلمية، ولكن خاطبوا الجمهور بخطاب تخييلي، خيلت لهم في أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما ينفعهم اعتقاده في سياستهم، وإن كان ذلك اعتقادا باطلا لا يطابق الحقائق.

وهم يقرون بالعبادات، ولكن يقولون مقصودها إصلاح أخلاق النفس، وقد يقولون إنها

تسقط عن الخاصة العارفين بالحقائق فكانت بدعة أولئك المتكلمين مما أعانت إلحاد هؤلاء الملحدين".[١]

---

(١) منهاج السنة ١/ ٣٢١، ٣٢٢. «بتصرف».

المبحث الرابع: قولهم في حقيقة الملائكة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قولهم في الملائكة.

المطلب الثاني: تصورات الفلاسفة المنتسبين للإسلام عن الملائكة.

المطلب الأول: قولهم في الملائكة

وحقيقته الملائكة عندهم: أنهم خيال موجود في الأذهان، لا في الأعيان، وهذا مما خالفوا به جميع الرسل، وأتباعهم، وخرجوا به عن جميع الملل".[(١)]

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "أما الفلاسفة المنتسبون إلى المسلمين فيقولون: إن الملائكة هي العقول، والنفوس المجردات، وهو الجواهر العقلية.

وبعضهم يقول: هي القوى العالمة التي في النفوس، ويقولون: إن جبريل هو العقل الفعال، أو هو ما يتخيل في نفس النبي-صلى الله عليه وسلم-من الصور الخيالية، وكلام الله ما يوجد في نفسه، كما يوجد في نفس النائم".[(٢)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وأما أهل الملل، ومن علم ما أخبر الله به من صفات الملائكة، فيعلمون قطعًا، أن الملائكة ليست المجردات التي يثبتها هؤلاء".[(٣)]، ثم يقول: "وهذا مما يعلمه كل من له علم، بما جاء به الرسول، أنه من أعظم الأمور تكذيبًا للرسول-صلى الله عليه وسلم-، ويعلم أن هؤلاء أبعد عن متابعة الرسول-صلى الله عليه وسلم-من كفار اليهود والنصاري".[(٤)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "والملائكة من الأعيان لا من الأعراض، فهي من المخلوقات باتفاق المسلمين، وليس بين أهل الملل خلاف في أن الملائكة جميعهم مخلوقون، ولم يجعل أحد منهم المصنوعات نوعين: عالم خلق وعالم أمر؛ بل جميعهم عندهم مخلوق".[(٥)]

---

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص: ٧٢).

(٢) منهاج السنة النبوية: (٢/ ٥٣٣ – ٥٣٨)، الصفدية: (٢/ ٢٥٢).

(٣) منهاج السنة النبوية: (٢/ ٥٣٣).

(٤) منهاج السنة النبوية: (٢/ ٥٣٨).

(٥) بغية المرتاد (ص: ٢٣١).

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "وأما الإيمان بالملائكة: فهم لا يعرفون الملائكة، ولا يؤمنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوق السماوات، ولا تحتها، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تدبر شيئا، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس، ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم البتة وربما تقرب بعضهم إلى الإسلام، فقال: الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي القوى الشريرة الرديئة. هذا إذا تقربوا إلى الإسلام وإلى الرسل".[(١)] .[(٢)]

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "إن الفلاسفة الملاحدة منهم ابن سينا لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم؛ وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي–صلى الله عليه وسلم– في نفسه من أشكال نورانية، وهى لا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئًا، ولا تتكلم ولا تكتب أعمال العباد الخ".[(٣)]

قال ابن حجر–رحمه الله–(ت: ٨٥٢ هـ): "وأبطل من قال إنها الكواكب، أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت الأجساد، وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها".[(٤)]

وقال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "أن متقدمي الفلاسفة[(٥)] معظمون للرسل،

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ١٠٢٤–١٠٢٥).

(٢) المصدر: حقيقة الملائكة (ص: ٣٨–٤٠).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٦١).

(٤) فتح الباري لابن حجر، (٦/ ٣٠٦).

(٥) يقول ابن القيم عن الفلسفة، والفلاسفة : " الفلسفة ... معناها : محبة الحكمة، والفيلسوف أصله: فيلاسوفا، أي: محب الحكمة، =

مقرون لهم ومسلمون بما جاؤوا به في باب الإلهيات[١] ؛ التي يدخل تحتها الإيمان بالملائكة.

أما متأخرو الفلاسفة فتكلموا في باب الإلهيات فأتوا بكلام كله خطأ، وحقيقة قولهم هو: أن العالم قديم، مما يتضمن الكفر بالله-عز وجل-وما يتبع ذلك من الكفر بالكتب، والأنبياء والرسل، واليوم الآخر ...

وليس عند هؤلاء في العالم الواقعي , والخارج الْمُشَاهَد ؛ شيئا يسمى الملائكة , ويطلق عليه اسم الملك .

ولفظ: "الملائكة" عندهم يطلق على أحد أمرين:

الأول: ما يتخيله النبي في عقله، ويتصوره في نفسه، من أن أشكالا نورانية، وأجساما لطيفة؛ تكلمه، وتخاطبه، تبلغه، وتأمره، وتنهاه، ولم يحصل في الواقع وحقيقة الأمر شيء من ذلك، وإنما هي تخيلات، وتصورات.

الثاني: أن الملائكة هي قوى الخير التي في العبد، وبالمقابل الشياطين هي قوى الشر التي فيه.

=

ففيلا هي: المحب، وسوفا هي: الحكمة. والحكمة نوعان: قولية، وفعلية، فالقولية: قول الحق، والفعلية: فعل الصواب. وكل طائفة من الطوائف لهم حكمة يتقيدون بها، وأصح الطوائف حكمة من كانت حكمتهم أقرب إلى حكمة الرسل؛ التي جاءوا بها عن الله-تعالى- ..." إلى أن قال: "والمقصود: أن الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها. وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصًا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه. وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاءون خاصة، وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم، وبسطها، وقررها، وهي التي يعرفها-بل، لا يعرف سواها-المتأخرون من المتكلمين. وهؤلاء فرقة شاذة من فرق الفلاسفة، ومقالتهم واحدة من مقالات القوم، حتى قيل: إنه ليس فيهم من يقول بقدم الأفلاك غير أرسطو وشيعته، فهو أول من عرف أنه قال بقدم هذا العالم، والأساطين قبله كانوا يقولون بحدوثه، وإثبات الصانع، ومباينته للعالم، وأنه فوق العالم، وفوق السموات بذاته، كما حكاه عنهم-أعلم الناس في زمانه بمقالاتهم-أبو الوليد بن رشد، في كتابه مناهج الأدلة". إغاثة اللهفان (٢/ ٦٦٨-٦٧٠)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٥٦)، الملل والنحل (٢/ ٣٦٩).

(١) يقسم الفلاسفة العلم إلى ثلاثة أقسام: **الأول**: الرياضيات. **والثاني**: الطبيعيات: ويبحث في عالم الطبيعة، وعجائب الحيوان، وخلق النبات ... **والثالث**: الإلهيات: ويبحث فيه كل ما يتعلق بالذات الإلهية، انظر: الملل والنحل (٢/ ٤٩٠)، والموسوعة الميسرة (٢/ ١١٨).

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "كان أساطينهم[١] ومتقدموهم؛ العارفون فيهم؛ معظمين للرسل , والشرائع، موجبين لإتباعهم، خاضعين لأقوالهم، معترفين بأن ما جاءوا به طور آخر وراء طور العقل، وأن عقول الرسل وحكمتهم فوق عقول العالمين، وحكمتهم.

وكانوا لا يتكلمون في الإلهيات، ويسلمون باب الكلام فيها إلى الرسل، ويقولون: علومنا إنما هي الرياضيات، والطبيعيات، وتوابعها، وكانوا يقرون بحدوث العالم.

وقد حكى أرباب المقالات أن أول من عرف عنه القول بقدم هذا العالم أرسطو، وكان مشركًا يعبد الأصنام، وله في الإلـهيات كلام كله خطأ، من أوله إلى آخره، فقد تعقبه بالرد عليه طوائف المسلمين، حتى الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والرافضة، وفلاسفة الإسلام، أنكروه عليه، وجاء فيه بما يسخر منه العقلاء ...

فحقيقة ما كان عليه هذا المعلم لأتباعه: الكفر بالله-تعالى-، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ودرج على أثره أتباعه من الملاحدة، ممن يتستر بإتباع الرسل، وهو منحل من كل ما جاءوا به ...

وأما الإيمان بالملائكة: فهم لا يعرفون الملائكة، ولا يؤمنون بهم.

وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق السموات ولا تحتها، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد ولا تنزل، ولا تدبر شيئًا، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس، ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين ولا عن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم البتة.

وربما تقرب بعضهم إلى الإسلام، فقال: الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد ,

---

(١) أي: الفلاسفة.

والشياطين هي القوى الشريرة الرديئة، هذا إذا تقربوا إلى الإسلام وإلى الرسل ...

فلا مبدأ عندهم، ولا معاد، ولا صانع، ولا نبوة، ولا كتب نزلت من السماء تكلم الله بها، ولا ملائكة تنزلت بالوحي من الله–تعالى–.

فدين اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل خير وأهون من دين هؤلاء". [١]

---

[١] إغاثة اللهفان (٢ / ٦٧١ – ٦٧٥) , وانظر : الصواعق المرسلة (٤ / ١٥٤٦) .

المطلب الثاني: تصورات الفلاسفة المنتسبين للإسلام عن الملائكة

وأما عن تصورات الفلاسفة المنتسبين للإسلام كالفاربي وابن سينا وابن رشد في شأن الملائكة فما هي إلا ترهات وأكاذيب تدخل في إطار زعمهم التوفيق بين الفلاسفة اليونانية وما جاء في الإسلام من خلال إخضاع النصوص الشرعية للأفكار الفلسفية الإلحادية من خلال استعمال التأويلات الباطنية التي استخدمها من قبلهم ممن حرف الأديان كما حصل من فيلون اليهودي(١) والغنوصية النصرانية (٢)، وذلك باستخدام نظرية الفيض التي

(١)فيلون الإسكندري ولد بالإسكندرية عام (٢٠ أو ٣٠ ق. م) ومات بعد (٥٤ من القرن الأول للميلاد) ويعد فيلون السكندري أحد فلاسفة مدرسة الإسكندرية، وتعد فلسفته تطورًا للفلسفة اليونانية في العصر الهلينستي (الهلينية هو الامتزاج الذي حدث بين الثقافتين اليونانية والثقافة الشرقية وحدث ذلك عندما جاء الاسكندر الأكبر وفتح أبواب الثقافة اليونانية للشرق وفتح أبواب الثقافة الشرقية لليونان. انظر: خريف الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي ، (ص: ٧)حيث عمل على التوفيق بين الدين والفلسفة، واستخدم التأويل الرمزي في تفسيره للكتاب المقدس من أجل نشر الديانة الموسوية على أنها ديانة عالمية، وأراد فيلون من خلال فلسفته أن يضع الحقيقة الدينية في صورة فلسفية، وتأثرت فلسفته بالأفكار المنتشرة في عصره، ومن أهم الأفكار التي تأثر بها هي الأفكار الأفلاطونية ومسألة التوفيق عند فيلون كانت قائمة على التأويلات الرمزية المجازية، التي تحمل الطابع الفلسفي بينما كانت التأويلات السابقة على فيلون تحمل الطابع الروحي ويغلب عليها الطابع الديني. وتميز فيلون عن الفلاسفة السابقين عليه فكانت الحقائق الفلسفية لها تأثير كبير في تفسيره للكتاب المقدس بينما جاءت أبحاث السابقين عليه أقرب إلى اللاهوت منها إلى الفلسفة، ويعتقد فيلون أن الحقيقة واحدة سواء أكانت عن طريق الدين أو طريق الفلسفة؛ لكنه يرى أن الدين هو الأصل والفلسفة شارحة له، قدم فيلون مفهومًا لخلق العالم يختلف عن الرؤية اليونانية لطبيعة الخلق وكان الهدف من ذلك هو وضع قضية الخلق في إطار فلسفي يتفق مع الفلسفة الهلينستية السائدة في عصره". المصدر: التأويل الرمزي عند فيلون السكندري قصة الخلق أنموذجًا لنجاح محمد إبراهيم (ص: ٣). ويقول الدكتور عبد الرحمن بدوي (ت: ١٤٢٣ هـ): "انتقل التأويل الرمزي إلى اليهود على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون أولوا الكتب المقدسة في العهد القديم تأويلًا رمزيا، وهو نفسه يشير إليها لكن فيلون ذرف عليهم بأن جعل من التأويل مذهبا قائما برأسه ومنهجا في الفهم". والذين قالوا بالتأويل قبل فيلون هم "يهود الإسكندرية، إذ كانوا يشرحون التوراة شرحا رمزيا على غرار شرح الفيثاغوريين والأفلاطونيين والرواقيين لقصص الميثولوجيا وعبادات الأسرار" المصدر: تاريخ الفلسفة اليونانية (ص: ٢٤٨) , د. يوسف كرم

(٢)الغنوصية كلمة مأخوذة من (ganoss) وهي كلمة يونانية الأصل تعني المعرفة، أو العلم بلا واسطة، (٢) ولكنها تطورت حتى صارت تعني التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا أو تذوق المعارف تذوقًا مباشرًا بطريقة الكشف. المصدر: الفلسفة الصوفية في الإسلام: د. عبد القادر محمود – (ص: ٤) وما بعدها ويطلق هذا المصطلح –أيضا– على النزعة الفلسفية الدينية التي تهدف إلى =

استخدمتها الإفلوطنية الحديثة.

ولشرح قولهم في هذا الجانب نجد أن الفارابي متمسك بنظرية العقول العشرة، ويرى أن «العقل الفعال» هو عقل فلك القمر، وهو مدير العالم الأرضي، وسبب الإيجاد فيه؛ بما يفيضه من الصور، على هيولي الأشياء؛ وبما يحدثه من حركة الأفلاك، و«العقل الفعال» صلة بين العالم العلوي والعالم السفلي، وفاصلًا روحيًا بين العالم الأرضي والعالم السماوي، وهو مصدر الشرائع، ومبعث الإلهامات الإلهية.

ويرى الفارابي: أنه يمكن للإنسان أن يتصل بالعقل الفعال-جبريل-ويأخذ عنه علم ما لم يعلم؛ لأن عقول السماوات منتقشة بصور ما يحدث في هذا العالم لما يحدث في هذا العالم.

وبما أن الفارابي متمسك بالعقل الفعال ونظرية العقول، وقد وجد في الإسلام أن حبريل ينزل على النبي-صلى الله عليه وسلم-، والله تعالى يوحي إلى نبيه بواسطة الملك، فقال إن العقل الفعال هو الملك الموكل بالوحي، وكذلك فإن الفارابي ومن تبعه يجعلون الملائكة التي ورد ذكرهم في القرآن هي العقول المجردة والنفوس الفلكية.(١)

=

إدراك كنه الأسرار الربّانية طريق النوع السامي من المعرفة. المصدر: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: عبدالرحمن بدوي، (ص: ٨ بالهامش) يظهر هذا الفكر بشكل متكرر في نصوص الشيعة الإسماعيلية، الذين وصفهم الغزالي بأنهم جماعة يدّعون التشيّع ظاهريًا، ولكنهم من أتباع ديانة ثنائية وفلسفية. هناك آثار أخرى للأفكار الغنوصية في الصوفية مثل المفهوم الغنوصي حول تقيُّد البشر داخل المادة، حيث تعترف النصوص الصوفية بأن الروح البشرية خاضعة للرغبات الجسدية، بطريقة تشبه الفكرة الغنوصية حول إحاطة الأجسام الأرخنية بالروح لذلك يجب على الروح أن تتغلب على دناءة النفس وارتباطها بالمادة للتغلب على طبيعتها الحيوانية. حيث إن الإنسان الذي تسيطر عليه رغباته الحيوانية، يدّعي خطئًا استقلاله الذاتي عن "الإله الأعلى"، وبالتالي يشبه الإله الأدنى في النصوص الغنوصية القديمة. ومع ذلك، بما أنه ليس الهدف التخلي عن العالم المخلوق، بل مجرد تحرير النفس من الرغبات الدنيّة. ويبدو أن الأفكار الغنوصية كانت جزءًا مؤثرًا من الفكر الفلسفي لدى بعض الفرق المنتسبة للإسلام، لكنها فقدت تأثيرها فيما بعد. ومع ذلك، فقد ظلّت بعض الاستعارات الخفيفة وفكرة وحدة الوجود سائدة في الفكر الإسلامي اللاحق، مثل فكر ابن سينا". المصدر: مقال في موقع الوكيبيديا بعنوان: "غنوصية"

(١) انظر : قضية التوفيق بين الدين والفلسفة ص ٩٧-١٠٦) ، ابن رشد و فلسفته الدينية، د. محمود قاسم (ص: ١٦٨) ، موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجهم في عرضها د. صالح الغامدي (ص: ٣٩٤-٣٩٥)، في الفلسفة الإسلامية د.
=

ويقسم الفارابي العالم إلى ثلاثة أقسام: [(١)] عالم الربوبية، وعالم الأمر، وعالم الخلق:

١-عالم الربوبية: حيث الوجود المطلق، الوجود الواجب بالذات: «الله».

٢-عالم الأمر: وهو عالم الكثرة "عالم الأفلاك أو الملائكة»، وهو يتصل-عالم الأمر: مطرقة الأعلى بعالم الربوبية.

٣- عالم الخلق: الذي تتحقق في أفراده الكثرة غير المتناهية.

ويشرح الفارابي فكرته هذه في صور الألفاظ الشرعية الواردة في القرآن فيقول: الا تظن أن الـ أن القلم آلة جمادية ، واللوح بسط مسطح ، والكتابة نفس المرقوم ؛ بل القلم ملك روحاني، والكتابة تصوير الحقائق ؛ فالقلم يتلقى ما في الأمر من المعاني ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية، فيبعث القضاء من القلم، والتقدير من اللوح.

أما القضاء فيشتمل على مضمون أمره الواحد، والقدر يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم، ومنها يسبح إلى الملائكة التي في السماوات، ثم يفيض إلى الملائكة التي في الأرض ، ثم يحصل المقدور في الوجود". [(٢)]

وهكذا ينزل الأمر الإلهي عند الفارابي من: عالم الربوبية إلى عالم الأمر الملائكة إلى عالم الخلق، واتصال عالم الأمر الملائكة» بالنفس البشرية إنما يكون بواسطة القوة القدسية التي يتمتع بها النبي". [(٣)]

ويمكن القول بأن الفارابي هو الذي أسس الطريق أمام الفلاسفة المتسبين للإسلام بعده، عندما فصل العقل الفعال عن النفس ووضعه في أقرب الأفلاك إلينا وهو فلك القمر.

=

محمد كمال جعفر (ص: ٢٦٩- ٢٧٠).

(١) قضية الألوهية بين الدين والفلسفة (ص: ١٨٩-١٨٨).

(٢) وانظر: الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا (ص: ٦٧) ، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة (ص: ١٨٩-١٨٨).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص: ١٨٩)، وانظر: الجانب الإلهى من التفكير الإسلامي د. محمد البهي (ص: ٣١٢-٣٠٩)

وتلك نقطة تحول هامة في مذهبه؛ لأنه يعرض جانبًا عن الفلسفة الأرسطو طالسية، ويتجه نحو مذهب الأفلاطونية الحديثة يستعين به على تفسير كثير من المسائل، كالمعرفة والنبوة، والملائكة، والسعادة، ويبنى عليه آراءه الخاصة في التصوف.[١]

وأما ابن سينا فيعرف العقل الفعال بأنه روح القدس كالفارابي.

يقول ابن سينا عن «العقل الفعال»: "وقياسه من عقولنا قياس الشمس من أبصارنا، فكما أن الشمس تشرق على المبصرات فتوصلها بالبصر، كذلك أثر العقل الفعال يشرق على المتخيلات فيجعلها بالتجريد عن عوارض المادة معقولات، فيوصلها بأنفسنا".[٢]

هكذا نرى أن الفارابي وابن سينا ومن سلك مسلكهما من الفلاسفة ينسبون كل شيء يدور تحت فلك القمر إلى «العقل الفعال»-جبريل أو روح القدس-ولا يرون- ذلك شركًا- والعياذ بالله-وسيأتي الرد على هذه الخرافات بإذن الله تعالى.

والعقل الفعال في فلسفتهم هو مصدر لوجودنا المادي، وينبوع للمعرفة، وهو في فلسفة الإشراق: الروح القدس، وملك الإنسانية.[٣]

وخلاصة القول أن العقول العشرة التي قال بها الفارابي وابن سينا هي الأفلاك أحيانا، والملائكة أحيانا والعقل العاشر الذي يسمونه العقل الفعال هو جبريل ملك الوحي ؛ الذي تفيض عنه المعقولات على نفوس البشر-بزعمهم-ويفسر ابن سينا اللوح المحفوظ بأنه: نفوس الأفلاك، أو هو الملائكة التي هي بدورها نفوس الأفلاك، وإنما سميت نفوس الملائكة باللوح المحفوظ؛ لأنها تستفيد المعقولات عن العقول المجردة، وتنتقش عليها العلوم كما تنتقش الكتابة على اللوح، والعرش عنده عبارة عن الفلك التاسع، ويصرح المحفوظ؛ لأنها تستفيد المعقولات

---

(١) النفس والعقل (ص: ٢٠٧).

(٢) عيون الحكمة لا بن سينا (ص: ٤٣)، وانظر: الاتجاه الإشراقى فى فلسفة ابن سينا (ص: ٣٠٤).

(٣) المصدر السابق (ص: ٣٠٣-٣٠٦).

عن العقول المجردة، وتنتقش عليها العلوم كما تنتقش الكتابة على اللوح، والعرش الملائكة التي هي بدورها نفوس الأفلاك، وإنما سميت نفوس الملائكة باللوح في رسالته "إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم" بقوله: "وصح أن العرش محمول ثمانية، ووضح أن تفسير المفسرين أنها ثمانية أفلاك".[(١)]

والعقل الفعال هو نقطة الاتصال بين الله تعالى وهذا العالم كما يرى هؤلاء الفلاسفة والهدف من فكرة العقل الفعال التقريب بين الدين والفلسفة اليونانية.[(٢)]

قولهم في أفضلية الملائكة ووظائفهم:

الملائكة عندهم جواهر قائمة بأنفسها، وليست بمتحيزة البتة، وهي مخالفة في حقيقتها وماهيتها لأنواع النفوس الناطقة البشرية؛ بل هي أفضل من النفوس البشرية، إذ إنها أكثر علما منها، وأكمل قوة منها، وإذا قورنت بالنفوس البشرية فهي كالشمس بالنسبة للأضواء.

ثم إن هذه الجواهر تنقسم إلى قسمين:[(٣)]

١-قسم يعمل مديرًا للأفلاك محركًا لها، فنسبته إلى أجرام الأفلاك والكواكب كنسبة نفوسنا الناطقة إلى أبداننا، فهي المدبرة لأبداننا المحركة لها .

٢-وقسم ليس له أي علاقة بتدبير الأفلاك؛ بل إنه مشتغل بمعرفة الله، ومحبته وطاعته.

وهذا القسم عندهم: هم الملائكة المقربون، وهم أشرف من الملائكة المدبرة للأفلاك؛ إذ إن الصور الجزئية تفيض على النفوس السماوية المدبرة للأفلاك من العقول المجردة الذين هم الملائكة الكروبيون الذين يعقلون العلوم، فهم بالنسبة للملائكة المساوية-الذين هم نفوس السماوات-المدبرون للأفلاك المحركون لها ، كنسبة نفوس السماوات المدبرة للأفلاك إلى نفوسنا

---

(١) ١) الرسالة السادسة في إثبات النبوة، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا (ص: ١٢٠)، وانظر : قضية الألوهية بين الدين والفلسفة (ص: ١٩٧).

(٢) انظر : الجانب الإلهي عند ابن سينا (ص: ٢٨٩).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرازي (٢/ ١٤٨).

الناطقة". [١]

ويبين الغزالي-رحمه الله-مذهبهم فيقول: "وقد زعموا أن الملائكة السماوية، هي نفوس السماوات، وأن الملائكة الكروبيين المقربين هي العقول المجردة، التي هي جواهر قائمة بأنفسها لا تتحيز، ولا تتصرف في الأجسام، وأن هذه الصور الجزئية تفيض على النفوس السماوية منها، وهي أشرف من الملائكة السماوية؛ لأنها مفيدة، وهذه مستفيدة، والمفيد أشرف من المستفيد. [٢]

ويقول الغزالي في موضع آخر: "والملائكة السماوية-عندهم- هي: عبارة عن النفوس المحركة للسماوات". [٣]

وقد قالوا: إن السماء حيوان، وإن لها نفسًا تدبرها وتحركها، فنسبة هذه النفس إلى بدن السماء كنسبة نفوسنا إلى أبداننا، وكما أن أبداننا تتحرك بإرادتها، نحو أغراضها، وذلك بتحريك النفس لها، فكذلك السماوات تتحرك بإرادة نحو أغراضها، وذلك بتحريك النفس لها، وغرض السماوات بالتحرك عبادة رب العالمين". [٤]

وابن رشد يؤكد مذهب الفلاسفة بأن السماء حيوان مدرك، وأن حركتها بإرادة واختيار، وأن هذه الحركة والأفعال التي تقوم بها السماء ينتج عنها حفظ الحيوان والنبات والجماد .

يقول ابن رشد (ت: ٥٩٥ هـ): "الإنسان إذا تأمل ما ههنا، ظهر له أن الأشياء التي تُسمى حية عالمة هي الأشياء المتحركة من ذاتها، بحركات محدودة، نحو أغراض وأفعال محدودة تتولد أفعال محدودة..

---

(١) انظر : المصدر السابق، وانظر: الملائكة والإيمان بهم، ناجي محمد (ص: ٧٥).

(٢) تهافت الفلاسفة (ص: ١٦٥)، وانظر : الرسالة الخامسة في أقسام العلوم العقلية، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا (ص: ١١٣).

(٣) تهافت الفلاسفة (ص: ١٦٢).

(٤) تهافت الفلاسفة (ص: ١٥٧).

إن السماوات تتحرك من ذاتها حركات محدودة.

ويزيد إقناعا في ذلك إذ يرى أن كثيرًا من الأجسام الصغيرة الحقيرة على صغر أجسامها وخسة أقدارها، وقصر أعمارها، وإظلام أجسادها، وأن الجود الإلهى أفاض عليها الحياة والإدراك التى بها دبرت ذاتها، وحفظت وجودها، علم علم القطع أن الأجسام السماوية أحرى أن تكون حية مدركة من هذه الأجسام؛ لعظم اجرامها، وشرف وجودها، وكثرة أنوارها . . . .[(١)]

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) مذهبهم بقوله: "قالوا: وأثبتنا لكل فلك نفسًا؛ لأن الحركة اختيارية، فلا تكون إلا لنفس، ولكل نفس عقلًا؛ لأن العقل كامل لا يحتاج إلى حركة، والمتحرك يطلب الكمال فلا بد أن يكون فوقه ما يشبه به وما يكون علة له؛ ولهذا كانت حركة أنفسنا للتشبه بما فوقنا من العقول، وكل ذلك تشبه بواجب الوجود بحسب الإمكان".[(٢)]

قولهم بأن الملائكة لا يموتون ولا يفنون:

سبق أن ذكرت أن الملائكة عند الفلاسفة هم عقول ونفوس الأفلاك، أو الأفلاك نفسها ، وهذه العقول والنفوس لا يلحقها فناء ولا موت، إذ إنها هي المدبرة للسماوات المحركة لها.

قال ابن سينا: "وقد ذاع في الشرعيات أن الملائكة أحياء ناطقة لا تموت، والحي الناطق الغير ميت يسمى ملكًا، فالأفلاك تسمى ملائكة".[(٣)]

وما دام أنها صدرت عن الله تعالى صدور المعلول عن علته فهي قديمة من حيث الزمان، بقدمه سبحانه، والقديم الصادر عن الله يجب دوامه لدوام مقتضيه .

---

(١) تهافت التهافت (١/ ٣١٥-٣١٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١١٨).

(٣) الرسالة السادسة في إثبات النبوة، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا (ص: ١٢٨).

وكون الملائكة لا يفنون ولا يموتون، لازم من لوازم قول الفلاسفة بقدم العالم.

وهنا نقول للفلاسفة إذا كانت الملائكة غير مخلوقة، ولا تموت ولا يلحقها فناء فما الفرق بينها وبين الإله؟

وإذا كانت الملائكة عندهم هي المدبرة للسموات والمحركة لها ؛ فما الفرق بينها وبين الإله؟[١]

---

(١) المصدر: الملائكة الكرام بين أهل السنة والمخالفين للدكتور فهد بن محمد الساعدي (ص: ٢٠٢-٢٠٨).

الفصل الرابع: أقوال المشركين والثانوية في الملائكة:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قول بعض المشركين في الملائكة.

المبحث الثاني: أقوال الثانوية المجوس.

المبحث الثالث: معتقد الهنادكة في الملائكة.

المبحث الرابع: معتقد البوذية في الملائكة.

المبحث الأول: قول بعض المشركين في الملائكة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعوى المشركين أن الملائكة بنات الله.

المطلب الثاني: عبادة المشركين للملائكة.

المطلب الثالث: دعوى أنهم يعلمون علم الغيب المطلق.

المطلب الأول: دعوى المشركين أن الملائكة بنات الله:

ذكر الله-عز وجل-عن كفار مكة أنهم. يقرون بالملائكة لكن إقرارهم إقرار فاسد لا ينفعهم بل يزيدهم من الله بعدًا، وذلك أنهم زعموا أن الملائكة إناثًا وأنهم بنات الله-تعالى الله عم يقولون علوًا كبيرًا-

قال تعالى: **{أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}** [الإسراء: الآية: ٤٠].

وقال تعالى: **{وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ * أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ * وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}** [الزخرف: الآيات: ١٥-٢٠].

يذكر ابن القيم-رحمه الله-عن بعض المشركين أنهم قالوا: "إن الملائكة بنات الله-عز وجل-من مصاهرته للجن، يقول ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "أما الولد والوالد فمنع من جريان القصاص بينهما حقيقة البعضية والجزئية التي بينهما، فإن الولد جزء من الوالد، ولا يقتص لبعض أجزاء الإنسان من بعض.

وقد أشار-تعالى-إلى ذلك بقوله **{وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ}** [الزخرف: الآية: ١٥] .

وهو قولهم: الملائكة بنات الله، فدل على أن الولد جزء من الوالد".(١)

وقال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "لم يجيء في القرآن ولا في السنة حرف واحد يخالف العقل ... وما جاء من ذلك فهو مكذوب ومفترى ... كقول ... مشركي العرب: إنه

(١)مفتاح دار السعادة (٢/ ٥٣٢- ٥٣٣) .

صاهر الجن، فولدت له الملائكة".[١]

وأمثال ذلك من الأقوال المخالفة لصريح العقل".[٢]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "فانقسم الناس في الأنبياء ثلاثة أقسام:

١–قوم أنكروا توسطهم بتبليغ الرسالة فكذبوا بالكتب والرسل: مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقوم فرعون وغيرهم ممن يخبر الله أنهم كذبوا المرسلين؛ فإنهم كذبوا جنس الرسل؛ يؤمنوا ببعضهم دون بعض. ومن هؤلاء منكرو النبوات من البراهمة وفلاسفة الهند المشركين وغيرهم من المشركين.

٢–وقسم ثان غلوا في الأنبياء والصالحين وفي الملائكة أيضًا: فجعلوهم وسائط في العبادة فعبدوهم ليقربوهم إلى الله زلفى وصوروا تماثيلهم وعكفوا على قبورهم. وهذا كثير في النصارى ومن ضاهاهم من ضلال أهل القبلة.

٣–فأهل الإسلام الذين يعرفون دين الإسلام ولا يشوبونه بغيره يعرفون الله ويعبدونه وحده ويعرفون أنبياءه فيقرون بما جاءوا به ويقتدون به ويعرفون أهل العلم والدين وينتفعون بأقوالهم وأفعالهم. وأهل الضلال في ظلمة لا يعرفون الله ولا أنبياءه. ولا أولياءه ولا يميزون بين ما أمر الله به وما نهى عنه وبين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان".[٣]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "وقد قال تعالى: **{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ}** [المؤمنون: الآية: ٩١ هـ]، وقال: **{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ}** [الإسراء: الآية: ١١١]، وقال: **{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * الَّذِي لَهُ مُلْكُ**

---

(١)وهو المذكور في قوله تعالى : **{وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}** [الصافات: الآية: ١٥٨]، انظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠) .

(٢)الصواعق المرسلة (٢/ ٨٣٠–٨٣٢)، وانظر : الداء والدواء (ص: ١٧٧–١٨٠)، وإغاثة اللهفان (٢/ ٦٥١–٦٥٢).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٢٧/ ٢٨١–٢٨٥). باختصار.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان: الآيتان: ١-٢]، وقال: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [الأنبياء: الآيات: ٢٧-٢٩]، وقال: { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ} [النحل: الآيتان: ٥١-٥٢] إلى قوله: {وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ * وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ} [النحل: الآيتان: ٥٦-٥٧]، وقال: {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا * أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا * قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} ، وقال: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ} [الصافات: الآية: ١٤٩-١٥٠] {أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ * فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} [الصافات: الآيات: ١٤٩-١٦٣]، وقال: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ} [النجم: الآيات: ١٩-٢٣] إلى قوله: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ} [النجم: الآية: ٢٧]، وقال تعالى: **{وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا}** [الزخرف: الآية: ١٥].

قال بعض المفسرين: **{جُزْءًا}** أي نصيبًا وبعضًا، وقال بعضهم: جعلوا لله نصيبًا، من الولد وعن قتادة ومقاتل: "عدلًا".

وكلا القولين صحيح فإنهم يجعلون له ولدًا والولد يشبه أباه ولهذا قال: **{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا}** [الزخرف: الآية: ١٧]، أي البنات. كما قال في الآية الأخرى: **{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ}** [النحل: الآية: ٥٨]، فقد جعلوها للرحمن مثلا وجعلوا له من عباده جزءا فإن الولد جزء من الوالد كما تقدم قال-صلى الله عليه وسلم-: (إنما فاطمة بضعة مني).[1]

وقوله: **{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [الأنعام: الآية: ١٠٠]، قال الكلبي (ت: ٢٠٤ هـ) نزلت في الزنادقة قالوا: إن الله وإبليس شريكان فالله خالق النور والناس والدواب والأنعام. وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب.

وأما قوله: **{وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا}** [الصافات: الآية: ١٥٨]، فقيل هو قولهم: الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنا لاجتنانهم عن الأبصار. وهو قول مجاهد وقتادة وقيل قالوا لحي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم إبليس وهم بنات الله وقال الكلبي قالوا-لعنهم الله-بل تزوج من الجن فخرج بينهما الملائكة. وقوله: **{وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [الأنعام: الآية: ١٠٠]، قال بعض المفسرين كالثعلبي وهم كفار العرب قالوا الملائكة والأصنام بنات الله واليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله.

وأما الذين كانوا يقولون من العرب: إن الملائكة بنات الله وما نقل عنهم من أنه صاهر الجن فولدت له الملائكة فقد نفاه الله عنه بامتناع الصاحبة وبامتناع أن يكون منه جزء فإنه

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٦٩)، وأحمد (١٦١٢٣)، والطبراني (١٣/ ١١٣) (٢٧٧).

صمد وقوله: **{وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ}** [الأنعام: الآية: ١٠١]. وهذا كما تقدم من أن الولادة لا تكون إلا من أصلين سواء في ذلك تولد الأعيان التي تسمى الجواهر وتولد الأعراض والصفات بل ولا يكون تولد الأعيان إلا بانفصال جزء من الوالد فإذا امتنع أن يكون له صاحبة امتنع أن يكون له ولد وقد علموا كلهم أن لا صاحبة له لا من الملائكة ولا من الجن ولا من الإنس فلم يقل أحد منهم أن له صاحبة فلهذا احتج بذلك عليهم وما حكي عن بعض كفار العرب أنه صاهر الجن فهذا فيه نظر وذلك إن كان قد قيل: فهو مما يعلم انتفاؤه من وجوه كثيرة".(١)

وقال تعالى: **{أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}** [الإسراء: الآية: ٤٠].

قال الطبري-رحمه الله-(ت: ٣١٠ هـ): "يقول-تعالىٰ ذكره-لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية علىٰ الله ما ذكرنا: إنكم أيها الناس لتقولون بقيلكم: الملائكة بنات الله، قولًا عظيمًا، وتفترون علىٰ الله فرية منكم".(٢)

قال ابن عثيمين-رحمه الله-(ت: ١٤٢١ هـ): "في قَولِه تعالى: **{لَمْ يَلِدْ}** ردٌّ على ثلاثِ طوائفَ مُنحرفةٍ مِن بني آدَمَ، وهم: المشرِكون، واليهودُ، والنَّصارى:

١-لأنَّ المشركِينَ جَعَلوا الملائكةَ الَّذين هم عِبَادُ الرَّحمنِ إناثًا، وقالوا: إنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ،

٢-واليهودَ قالوا: عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ.

٣-والنَّصارى قالوا: المسيحُ ابنُ اللهِ.

فكَذَّبَهم اللهُ بقَولِه تعالى: **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}** [الإخلاص: الآية: ٣]؛ لأنَّه-عزَّ وجلَّ-هو

---

(١) "مجموع الفتاوى" (١٧/ ٢٦٩-٢٧٣). باختصار.

(٢) تفسير الطبري (١٧/ ٤٥٣).

الأَوَّلُ الَّذي ليس قَبْلَه شيءٌ، فكيف يكونُ مولودًا". [١]

[١] "تفسير ابن عثيمين- جزء عم" (ص: ٣٥٠).

المطلب الثاني: عبادة المشركين للملائكة:

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ومن تلاعبه بهم: أن زين لقوم عبادة الملائكة، فعبدوهم بزعمهم، ولم تكن عبادتهم في الحقيقة لهم، ولكن كانت للشياطين، فعبدوا أقبح خلق الله وأحقهم باللعن والذم.

قال تعالى: **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ}** [سبأ: الآيتان: ٤٠-٤١].

وقال تعالى: **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا}** [الفرقان: الآيات: ١٧-١٩]".(١)

قال الحليمي-رحمه الله-(ت: ٤٠٣ هـ): "وأما إقرارهم ومنازلهم، فقد قال تعالى: **{لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}** [النساء: الآية: ١٧٢]، **{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** [الأنبياءك الآيات: ٢٦-٢٩].

فأخبر بهذه الآية عن منازل الملائكة وإبان أنه لا يجوز أن يقال أنهم ولد الله ولا أنهم بنات الله، كما كان كثير من العرب يقولون، فأنكر الله عليهم قولهم، وقال: **{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ**

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم، (٢/ ٩٩٤-٩٩٥).

الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف: الآية: ١٩]. وقال: **{فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}** [الصافات: الآيات: ١٤٩-١٥٢].

وإذا تأمل وجد قول العرب: إن الملائكة ولد الله نازعًا إلى قول الأوائل الذين يسمونهم ترابى، ويزعمون أنهم فاضوا عنه، فإن كل ولد فهو يأتي والده وقابض عنه.

ثم إن العرب سمتهم أولادًا كما يقولون في كثير من الأشياء: تولد هذا من هذا، وتجاوزت ذلك إلى تسميتهم بنات، على معنى أنهم محجوبون عن الأبصار، فهم كالمخدرات من الأولاد، وهن البنات، فرد الله تعالى ذلك كله عليهم، وانتقى منه، فأنكره وأخبر أنه: لا منزلة للملائكة إلا أنهم عباد مكرمون، وإبان عن فضل خشيتهم ورهبتهم له، ودل على أن كرامتهم عنده إنما هي لأجل طاعتهم له، ولو عصوه لعذبهم بالنار، كسائر العصاة.

فهذا هو الذي ينبغي أن يعتقد فيهم، فيكون ذلك إيمانهم إلا ترى أن الإيمان بالمسيح- صلوات الله عليه-ليس أن يترك فوق منزلته، كما يقول النصراني، لكن ذلك كفر بالله-عز وجل-، وبه أيضًا، وإنما الإيمان به أن يعتقد فيه أنه عبد الله ورسوله، فكذلك الإيمان بالملائكة، ليس أن ينزلوا فوق منازلهم، لكن أن لا يبخسوا حظًا جعله الله تعالى لهم من فضله والله أعلم". (١)

قال تعالى: **{وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ * أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ * وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا**

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، (١/ ٣٠٢-٣٠٣).

عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الزخرف: الآيات: ١٥-٢٠].

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وقال تعالى **{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ}** [سبأ: الآيتان: ٤٠-٤١]. ولهذا تتمثل الشياطين لمن يعبد الملائكة والأنبياء والصالحين ويخاطبونهم فيظنون أن الذي خاطبهم ملك أو نبي، أو ولي، وإنما هو شيطان، جعل نفسه ملكًا من الملائكة، كما يصيب عباد الكواكب وأصحاب العزائم والطلسمات؛ يسمون أسماء، يقولون: هي أسماء الملائكة مثل منططرون وغيره، وإنما هي أسماء الجن، وكذلك الذين يدعون المخلوقين من الأنبياء والأولياء والملائكة قد يتمثل لأحدهم من يخاطبه، فيظنه النبي، أو الصالح الذي دعاه. وإنما هو شيطان تصور في صورته، أو قال: أنا هو، لمن لم يعرف صورة ذلك المدعو. وهذا كثير يجري لمن يدعو المخلوقين". (١)

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "فذكر الله عنهم في الملائكة ثلاثة أقوال في غاية الكفر والكذب،

فأولًا: جعلوهم بنات الله، فجعلوا لله ولدًا.

[ثانيًا]: وجعلوا ذلك الولد أنثى.

[ثالثًا]: ثم عبدوهم من دون الله. وكلٌّ منها كافٍ في التخليد في نار جهنم.

ثم قال مُنكِرًا عليهم: **{أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ}** [الصافات: الآية: ١٥٣]؛ أي: أيُّ شيء يحمله عن أن يختار البنات دون البنين؟". (٢)

قال ابن جزي-رحمه الله-(ت: ٧٤١ هـ): "**{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ**

---

(١) "مجموع الفتاوى" (١٤/ ٢٨٣-٢٨٤). باختصار.

(٢) تفسير القارآن العظيم لابن كثير (٧/ ٤٢).

إِنَاثًا} [الزخرف: الآية: ١٩]، الضمير في جعلوا لكفار العرب، فحكى عنهم ثلاثة أقوال شنيعة:

أحدها: أنهم نسبوا إلى الله الولد.

والآخر: أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين.

والثالث: أنهم جعلوا الملائكة المكرمين إناثا". [١]

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٥٦).

المطلب الثالث: دعوى أنهم يعلمون علم الغيب المطلق

ومما يدخل في التفريق والتبعيض من جهة الوصف: اعتقاد أن الملائكة يعلمون علم الغيب المطلق الذي اختص الله به.

فالملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه.

قال تعالى: **{وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ}** [البقرة: الآيتان: ٣١-٣٢].

فقد أخبر الله أن الملائكة لا يعلمون إلا ما علمهم الله إياه، ومن الأشياء التي لم يعلمهم الله إياها ما خص به آدم من معرفة أسماء الأشياء، وهذا فيه دلالة واضحة أن الملائكة لا يعلمون الغيب.

ومما يشهد لهذا المعنى: ما جاء في حديث الإسراء وفيه: (فانطلقتُ مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال جبريل: قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم).(١)

دل هذا الحديث على أن الملائكة لم يعلموا أبُعِث النبي-صلى الله عليه وسلم-أو لا، مع أن الله قد بعثه إليه، وهذا دليل على عدم علمهم بالغيب.

قال أبو العباس القرطبي-رحمه الله-(ت: ٦٥٦ هـ): "هو استفهام من الملائكة عن بعث النبي ﷺ وإرساله إلى الخلق، وهذا يدل على أنهم لم يكن عندهم علم عن وقت إرساله".(٢)

ويشهد لهذا أيضًا: ما جاء عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (إن الله-جل وعلا-وكَّل بالرحم ملكًا، يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٠٧).

(٢) المفهم (١/ ٣٨٩).

مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثىٰ؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه).[(١)]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٨).

المبحث الثاني: أقوال الثانوية المجوس:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: قولهم في الملائكة

المطلب الأول: التعريف بهم.

الأديان الفارسية جمعها المسلمون تحت مسمى واحد وهو (الديانة المجوسية)، ثم فرقوا بينها تفريقًا دقيقًا فكانوا يذكرون: أصحاب (الاثنين)، و (المانوية)".[(١)]

وتفسير فكرة الثنوية في الأديان الفارسية يتلخص في قولهم بوجود إلهين اثنين: إله للخير، وإله للشر، ويرمز لَهما بالنور والظلام،[(٢)] وهو مذهب فلسفي قديم، ثم صار عنوانًا بارزًا في الديانات الغنوصية المجوسية الفارسية.[(٣)]

أوضح ذلك الشهرستاني في معرض الحديث عنهم لما ذكر أن التثنية اختصت بالمجوس وصارت عنوانًا على ديانتهم وإن تفرقت، "فأثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين؛ يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما: النور والآخر الظلمة، وبالفارسية: يزدان، وأهرمن ...".[(٤)]

ومسائل مذهب المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين:

إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة.

الثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، أي أنهم جعلوا الامتزاج مبدأً، والخلاص

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٣/ ١٨٩).

(٢) ملخص هذا المذهب أن العالم مركب من أصلين أزليين هما: إله النور والخير، وإله الظلمة والشر، وهما يختلفان في الجوهر والطبع والصفات والفعل، وعلى أساس هذا التضاد القائم بينهما يفسر المجوس جميع الأحداث التي تجري في هذا الكون. شمس العلوم: نشوان الحميري (٢/ ٨٩١)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٥٤١)، المعجم الوسيط (١/ ١٠٢)، الغنوصية، نشأتها وصلتها بالفلسفة اليونانية: د. محمد أحمد ملكاوي (ص: ٥٥٢).

(٣) تختلف المجوسية القديمة عن الغنوصية الثنوية (المجوسية المتأخرة)، فالقدامى بدأوا من فكرة الخير والشر كمبحث خلقي ثم انتقلوا الي تفسير الكون كله، وأظهروا التثنية في كل شيء كالذكر، والأنثى، والصحة، والمرض، والمادة، والصورة، وساقهم هذا إلى تفسير الكون، ورده إلى عناصر كل واحد من هؤلاء). الملل، والنحل: الشهرستاني (٢/ ١٦١)، الأديان في القران الكريم : محمود الشريف (ص: ٨٦).

(٤) الملل والنحل: للشهر ستاني (٢/ ٤٩).

معادًا.[(١)]

ولم يعرف الفرس الديانات الإبراهيمية التي سبقت ظهور الإسلام إلا بنطاق محدود جدًا، وفضل الملك شابور الأول (٢٤١-٢٧٢ م) الديانة المانوية وحَمى المانويين وأرسلَ الكثيرَ منهم مبشّرين في الخارج.

وكان الملك بهرام الأول (٢٧٣-٢٧٦ م) اضطهد ماني وأتباعه تحت ضغط من الزرادشتيين المجوس؛ فقام الملك بهرام الأول بسجن ماني وطَلب قَتله، حيث مات ماني في السجنِ وهو يَنتظرُ إعدامَه.

أما الملك بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣ م) فقد اتبع سياسةَ أبيه الدينيةِ

وفي عهد شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩ م) اكتملت مجموعة النصوص المقدسة للزادشتية المسماة أفيستا وفي ضوئها تمت معاقبة المبتدع والمرتد عن الدين الزاردشتي.

وكان أكثر الفرس من معتنقي الزرادشتية، فمنذ القرن الثالث الميلادي صارت الزرادشتية دينًا للدولة، وحاول كسرى الثاني تجديد الزرادشتية وإحياء معابد النيران ونشر تفسير جديد لكتابها الآفستا، وكانت عقوبة من يخرج عليها الإعدام.

وتقوم العقيدة الزرادشتية على الثنوية، أي وجود إلهين في الكون هما إله النور (أهورامزدا)، وإله الظلام (أهريمان) وهما يتنازعان السيطرة على الكون، ويقف البشر الأخيار مع إله الخير، والأشرار مع إله الظلام، وتقدس الزرادشتية النار، وقد أقيمت معابد النيران في أرجاء الدولة، ويعرف رجال الدين الزرادشتيون بالموابذة وكل منهم يرأس مجموعة يسمون الهرابذة وهم الذين يخدمون نار المعبد في كل قرية.

---

(١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣/ ٩٧).

المطلب الثاني: قولهم في الملائكة:

قال الفخر الرازي-رحمه الله-(ت: ٦٠٦ هـ): "وأما المجوس: فقد بالغوا، وزعموا: أنه ..أعني "إبليس، في مقابلة" الله، تعالى وملائكته فكل ما يحصل في العالم من الخيرات والراحات، فهو من الله تعالى، والملائكة. وكل ما يحصل في العالم من الآلام والآفات والمكروهات فهو من إبليس والشياطين.[١]

وهؤلاء يقولون: إن العالم له خالقان: النور، والظلمة، على اختلاف بينهم في حقيقة العلاقة بين النور والظلمة[٢]، مع اتفاقهم على أنهما أزليان قديمان.

واختلفوا في الملائكة على قولين:

الأول: أنها البدن الذي يحمل النور.

والثاني: أنها متولدة وصادرة عن النور.

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ومن تلاعبه وكيده[٣]: تلاعبه بالثنوية، وهم طائفة قالوا: الصانع اثنان، ففاعل الخير نور، وفاعل الشر ظلمة، وهما قديمان، لم يزالا، ولن يزالا، قويين، حساسين، مدركين، سميعين، بصيرين، وهما مختلفان في النفس والصورة، متضادان في الفعل والتدبير، فالنور فاضل، حسن نقي، طيب الريح، حسن المنظر، ونفسه خيرة كريمة، حكيمة نفاعة، منها الخيرات والمسرات والصلاح، وليس فيها شيء من الضرر، ولا من الشر.

والظلمة على ضد ذلك، من الكدر والنقص، ونتن الريح، وقبح المنظر، ونفسها نفس شريرة، بخيلة سفيهة، منتنة مضرة، منها الشر والفساد.

ثم اختلفوا:

---

(١) المطالب العالية للرازي (٧/ ١٠).

(٢) انظر عن الثانوية : الملل والنحل (ص: ٢٩٠)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٤٢).

(٣)أي : الشيطان .

فقالت فرقة منهم: إن النور لم يزل فوق الظلمة.

وقالت فرقة: بل كل واحد منهما إلى جانب الآخر.

وقالت فرقة: النور لم يزل مرتفعًا في ناحية الشمال، والظلمة منحطة في الجنوب، ولم يزل كل واحد منهما مباينًا لصاحبه.

وزعموا أن لكل واحد منهما أربعة أبدان، وخامس هو: الروح.

فأبدان النور الأربعة: النار، والنور، والريح، والماء، وروحه النسيم، ولم يزل يتحرك في هذه الأبدان.

وأبدان الظلمة الأربعة: الحريق، والظلمة، والسموم، والضباب، وروحها الدخان.

وسموا أبدان النور ملائكة، وسموا أبدان الظلمة شياطين وعفاريت.

وبعضهم يقول: الظلمة تتولد شياطين، والنور يتولد ملائكة، والنور لا يقدر على الشر، ولا يجيء منه، والظلمة لا تقدر على الخير، ولا يجيء منها، ولهم مذاهب سخيفة جدًا ... فجمعوا بين الكفر بالله –تعالى–، وأسمائه، وصفاته، ورسله، وأنبيائه، وملائكته، وشرائعه , وأشركوا به أعظم الشرك". (١)

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٦٥٧–٦٥٩).

المبحث الثالث: معتقد الهنادكة في الملائكة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: معتقدهم في الملائكة.

المطلب الأول: التعريف بهم:

الهندوسية أو الهندوكية هي أشهر ديانة وثنية في بلاد الهند تقوم على خلط واضح بين معتقدات متضاربة ومتناقضة، يذكر المؤرخون عنها أن هذه الديانة تكونت من أفكار مجتمعة في مدة ألفي عام.(١)

أبرز عقائدهم

المتدبر لعقائد الهنادكة يجدها خليطًا بين ديانات سماوية وبين فلسفات وثنية وآراء زادوها في كل عصر من العصور؛ ويرجع كثير ممن كتب عند الهندوسية أصولها إلى الأريين الذين قدموا من إيران وأوروبا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

ومن أجل هذا الخلط في العقيدة الهندوسية فإنها لا تؤمن بعقيدة رئيسية ولكن اشتهر عندهم أمور يؤمنون بها وكأنها صارت من الأمور المجمع عليها في العقيدة الهندوسية.(٢)

وأهم هذه الأمور:

عقيدة وحدة الوجود (٣): ذلك أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة، كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة، وتصير النفس هي عين القوة الخالقة، وهذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي، والروح الإنسانية جزء من

---

(١) (فصول في أديان الهند) د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: (ص: ٣٠).

(٢) (فصول في أديان الهند)، د: محمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص: ٢٠).

(٣) ووحدة الوجود هو الاتحاد المطلق ومعناه وجود الْمَخْلُوق هُوَ عين وجود الخالق، أي أن يعتقد أنه لا موجود إلا الله تعالى، فليس هناك موجود غير الله، فكل شيء هو الله. فالله عين الكون وعين الشمس والقمر والجبال ونحوها . تعالى الله عما يقول الظالمون . . راجع أمراض القلوب وشفاؤها لابن تيمية (ص: ٦٤) توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية (ص: ٤٨). فيكون معناه عند هؤلاء القائلين بالطاقة الكونية : أنه يمكن الارتقاء بالوعي الإنساني حتى تتواصل خلاياه بالطاقة الكونية، فتصبح خلاياه كونية غير منعزلة وغير محدودة، فيدرك عندها الإنسان أن كل ما في الوجود هي مظاهر لشيء واحد. وبمعنى آخر ترابط بين الكلي الواحد والكون والطاقة الكونية". راجع / حركة العصر الجديد للدكتوره هيفاء الرشيد (ص: ٢٠١) المبحث الثالث: "وحدة الوجود في حركة العصر الجديد".

الروح العليا.

عقيدة الكارما: وتعني قانون الجزاء، أي أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة، إما في الحياة الحاضرة، أو في الحياة القادمة وجزاء حياة يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء، كما أنها دار الجزاء والثواب، والكارما أساس التناسخ.

ومن ذلك ما يذكره ديباك تشوبرا في كتابه "القوانين السبعة للنجاح": "قانون الكارما أو السبب والمسبب أو العلة والمعلول، كل فعل يولد قوة مصدرها الطاقة ترجع إلينا على الشاكلة ذاتها .. عندما نختار أفعالا تجلب السعادة والنجاح للآخرين تكون ثمة "كرمانا" تلك السعادة والنجاح سلوك الإنسان وأفعاله في حياته الدنيوية تؤثر في مصيره عندما يبعث".[(١)]

عقيدة تناسخ الأرواح: تتلخص في أنه إذا مات الإنسان وفني منه الجسد، تنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة.

ورغم التشابه بين عقيدة تناسخ الأرواح عند حركة العصر الجديد وعند أصحاب الديانات الشرقية إلا أنه يوجد اختلاف يسير، حيث إن تحوال الروح في الهندوسية والبوذية نوع من العقاب، بينما يعد في النظرة الحديثة للتناسخ تجربة تخضع للرغبات الشخصية، وتلك الرغبة تكون سببا في تشكيل حياته اللاحقة، ويعتبر "ديباك شوبرا" أن عقيدة التناسخ "تعطي أملا في التقدم الاجتماعي، فالعبد في هذه الحياة قد يعود كشريف في الحياة التالية".[(٢)]

وفي أحد المقاطع يتحدث المدرب السعودي: "أسامة الرميان" عن التقمص الذي يعني به التناسخ، فيذكر عن الأموات أنهم يرجعوا بولادة جديدة، مع أسرة جديدة، مع عائلة جديدة، وقد تكون كذلك في بلد آخر أجنبي غير سعودي مثلًا، في وضع جديد وقد يكون

---

(١) القوانين السبعة للنجاح (ص: ٤٧). وينظر كذلك كتاب "الكارما" في الإسلام" لنايف الجهني..

(٢) انظر : حركة العصر الجديد لهيفاء الرشيد (ص: ٢٤٠-٢٤١).

نفسه". [١]

عقيدة "النرفانا": وهي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل له النرفانا (النجاة) من الجولان، وتتحد الروح مع الخالق، وتتخلص من الآلام والمعاناة، حيث تبلغ النفس عندها الكمال الأسمى والسعادة القصوى. [٢] [٣].

نظام الطبقات: والطبقات في الديانة الهندوسية تنقسم إلى أربع طبقات:

الأولى: البراهمة: زعموا أنهم من فم الإله براهما، وهم القضاة والمعلمون والكهنة.

الثانية: الكاشتر: وهم المشتغلون بالجيش والحرب، وزعموا أنهم خلقوا من يد الإله براهما .

الثالثة: الويش، وهم طبقة التجار والفلاحين، وزعموا أنهم خلقوا من فخذ الإله براهما .

الرابعة: الشودرا، وهم طبقة المنبوذين الذين يقومون بالخدمة والعمل بالمهن الحقيرة، وزعموا أنهم خلقوا من رجل الإله براهما.

ويعتقدون أنها تقسيمات أبدية لا يجوز مخالفتها، فمن خالفها عوقب إما بالقتل في هذه الحياة أو في حياته الأخرى، وهذه الطبقية لها أنظمة وآداب تقوم على العنصرية والتعالي والاستكبار، والعجب أن تكون هناك طبقات مهانة عندهم، وهم يزعمون أنها جميعًا مخلوقة من الإله براهما. [٤]

• والخلاصة:

---

(١) الغموض في الموت لأسامة الرميان:
https://www.youtube.com/watch?v=IsDAagBY٤h٨.

(٢) انظر: البوذية لمحمد المني ص (١١). الداماپا سبيل البوذا ص (١٦).

(٣) فصول في أديان الهند (ص: ١٠٠)، وأديان الهند الكبرى (ص: ٦٥)، المخالفات العقدية للمسارات الطاقة الكونية-دراسة عقدية، بحث منشور في مجلة حولية كلية أصول الدين بالقاهرة العدد التاسع والثلاثون، (ص: ٣٦٥-٣٦٨)

(٤) فصول في أديان الهند (ص: ٥٨-٦٥)، وأديان الهند، وأديان الهند الكبرى (ص: ٦٢-٦٥).

أن الديانة الهندوسية تقوم على خلط بين ديانات عدة وفلسفات وآراء واجتهادات، ولكن فيها مع ذلك بقية من أديان سماوية غطت بالشرك والخرافات، ولعل الناظر في كلامهم عن الملائكة يجزم أنهم إنما ورثوه عن أديان سماوية قديمة، وقد يعجب بعض القراء من ذلك وليس بعجيب أن تكون عند أهل الهند بقايا من دين سماوي، فإن الأصل في الخليقة هو التوحيد والشرك طارئ محدث كما هو معلوم كما قال تعالى: **{وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** [يونس: الآية: ١٩].

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

المطلب الثاني: معتقدهم في الملائكة:

تكررت كلمة الملائكة في العقيدة الهندوسية وهم يطلقون عليها كذلك لفظ الإله لا أنها الخالق، وإنما الوثنيون يتوسعون بهذا الاسم، ويطلقونه على كل شيء جليل شريف حتى يتجاوزن به إلى الجبال والبحار وأمثالها وعلى الأجسام المحسوسة في السماء، وهذا الذي عليه كثير من العجم.[١]

ولذلك تعددت الآلهة في الديانة الهندوسية وهي كلها ترجع-والله أعلم -إلى صفات الملائكة فمن آلهتهم:

أغنى: إله النار .

فايو: إله الهواء .

إندرا: إله الرعد.

أرونا: إله السماء .

سوريا: إله الشمس.

أوثا: إله الصبح.

كيان: إله العلم .

كام: إله الشهوات.[٢]

وهذه الآلهة والله أعلم إنما أرادوا بها المخلوقات الموكلة بها، والتي تقوم على تصريفها، وهذا الوصف ينطبق على الملائكة، ولكنهم كما مر لا يتورعون من إطلاق لفظ الإله على كل شريف ولا شك أن الملائكة شرفاء .

والذي تشير إليه الكتب الهندية بحسب ما ذكره الناقلون عنها إلى أن الملائكة

---

(١) (تحقيق ما للهند من مقولة) للبيروني: (ص: ٢٩) بتصرف.

(٢) (فصول في أديان الهند)، (ص٢٤).

أرواح سماوية لها قدرة على التصرف في الكون.[١]

والأسماء التي ذكروها للملائكة والمخلوقات كثيرة جدًّا وفيما بينها تداخل واضطراب، قال البيروني: "وهؤلاء قوم قلما يراعون الترتيب ويجزفون جدًّا في التعديد، فالأسماء عندهم كثيرة والميدان خال.

وأجناس الأبدان الحية عندهم ثلاثة وهي:

الروحانيين في الأعلى.

والناس في الوسط. .

والحيوانات في الأسفل".[٢]

وعندهم أن الإيمان والفضيلة من الروحانيين في ديو وهم الملائكة ومن يشابههم من الإنس يصير مؤمنًا بالله معتصمًا به مشتاقًا إليه .

والكفر والرذيلة في الشياطين المسمين أسُرواكش ومن شابهم من الإنس كان كافرا بالله غير ملتفت إلى أو أمره معطلا للعالم.

أما عدد (ديو) أي: الملائكة:

فقالوا: إنه ثلاثة وثلاثون كروتي، أي: ما يساوي ثلاثة آلاف وثلاثمائة مليون ملك، وقد جوزوا عليهم معنى الأكل والشرب والجماع والحياة والموت؛ لأنهم في حيز المادة، وإن كانوا منها في الجانب الألطف الأبسط؛ ولأنهم قد نالوا ذلك بالعمل دون العلم.[٣]

أما أصول الملائكة فهم من البشر لكنهم نالوا هذه الرتبة بالعمل لما كانوا بشرًا ثم لما ماتوا خرجت أرواحهم من أجسادهم البشرية وخلفوها وراءهم لأنها أثقال مزيلة للقدرة مقصرة

---

(١) (تحقيق ما للهند من مقولة) : (ص: ٤٨).

(٢) (تحقيق ما للهند من مقولة (ص: ٦٣).

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة (ص: ٦٥)، بتصرف واختصار.

للمدة، وحصلت لهم الراحة والهناءة ورجح ميتهم تصور المعقول.

(ديو) أعني: الملائكة بلا مادة، وهذا ما يسمى عندهم عقيدة التناسخ.[(١)]

أما مسكن الملائكة:

كثيرًا ما يطلقون كلمة السماء والسماويين على الأرواح، وذلك دليل على أن مسكنهم السماء، إلا أن لهم مساكن في الأرض كذلك ومساكنهم في الأرض في جبل ميرو وهو في نصف الأرض اليابس.[(٢)]

وقد ذكرت قصصهم أسماءً كثيرة للملائكة وقصصًا فيها كثير من الخرافات والوثنيات ومن ذلك "أن رجلاً كان يتصدق بالأبقار غير الصالحة لدر الألبان ويرجو أن يثاب على ذلك، فاعترض عليه ابنه فغضب الأب وبعثه في عالم الأموات فرحب به ملك الموت وسر بمجيء هذا الابن الذكي، وقال له: اسأل ما شئت، فقال الابن: إن الناس يختلفون في الأرض فيما حدث للإنسان بعد الموت يقول بعضهم: إن روح الأموات تبقى بعد الموت، والبعض ينكرون ذلك، فما هو حقيقة هذا القول؟ قال ملك الموت: أيها الطفل الذكي، إن هذه المسألة من أصعب المسائل فهمًا وإدراكًا حتى الملائكة والمقربين يقعون في حيرة شديدة من معرفة مصير الأرواح".[(٣)]

وشاهدنا في هذه القصة إقرارهم بالملائكة وبملك الموت وهي دالة على فساد عقيدتهم في تناسخ الأرواح وأن العقول لا تقبلها أبدًا .

والذي نخلص له من عقيدة الهنادكة في الملائكة ما يلي:

- إقرارهم بالملائكة.

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة (ص: ٦٥) بتصرف.

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة، (ص: ١٩٨).

(٣) فصول في أديان الهند (ص: ١٢٠-١٢١).

- أن الملائكة مخلوقات روحانية متناسخة عن الإنس .
- أن مسكن الملائكة السماء والأرض .
- ضخامة عدد الملائكة.
- أنها أرواح صالحة مؤمنة بالله.
- إطلاقهم لفظ الألهة على الملائكة من باب أنها أرواح شريفة جليلة، ولذلك تعددت الآلهة في الديانة الهندوكية.
- أنهم جوزوا عليهم معنى الجماع والأكل والشرب .
- أن كل إنسان يمكن أن يكون ملكًا في أحد أطواره إذا عمل عملًا حسنًا في جميع أدواره حتى يصل إلى مرتبة النيرفانا.[١]

---

(١) المصدر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنين في الملائكة، د: محمد بن عبد الوهاب العقيل، (٣٠٩-٣١٥).

المبحث الرابع: معتقد البوذية في الملائكة:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: عقيدتهم في الملائكة.

المطلب الأول: التعريف بهم:

البوذية ديانة وثنية متولدة عن الديانة الهندوسية، وهي في بلاد الهند الصينية مشهورة تنسب إلى مؤسسها سيدارتاه غوتاما–المعروف باسم بوذا–، وهو ابن لأسرة هندوسية غنية، ثم ترك أسرته وسكن الجبال وأخرج هذه الخرافات المسماة البوذية، وهي تقوم على الزهد والتقشف والتسول وتأليه بوذا أو الزعم بأنه ابن الله.

تعني كلمة بوذا بلغة بالي الهندية القديمة، «الرجل المتيقّظ» (وتترجم أحيانا بكلمة المستنير). تجدر الإشارة إلى أن اللفظ الأصلي لمؤسس الديانة البوذية (بوذا) هو «بودا»، بالدّال، وليس بالذال. ب. أبرز عقائد البوذية (٤) [(١)]:

وخلاصة مذهبهم أنه دين وثني يقوم على عبادة الأصنام والطواف عليها بدعوى أنها رمزٌ لبوذا، ولهم تعاليم وطقوس وثنية ليس هنا محل بسطها.[(٢)]

والبوذية تُنكر وجود إله خالق، رغم إيمانها –كالهندوسية– بوجود عدد هائل من الآلهة.

تتمحور العقيدة البوذية حول ثلاثة أمور:

أولها: الإيمان ببوذا معلّمًا مستنيرًا للعقيدة البوذية.

ثانيها: الإيمان بـ "دارما" أو "الكارما"، وهي تعاليم بوذا وتسمّى هذه التعاليم بالحقيقة. تعد "الكارما" من أهم عناصر العقيدة البوذية، ويمكن تلخيصها بأن كل ما يفعله الكائن الحي (إنسان أو حيوان) لا بد أن تترتب عليه عواقب، وهي تتوالد وتنمو إلى أن تنضج لتسقط على صاحبها، فيكون جزاؤه إما ثوابا وإما عقابا.

---

(١) تحتل البوذية المرتبة الثانية بعد الهندوسية من أديان الهند الكبرى، وتعتبر ثورة دينية وخلقية واجتماعية على الهندوسية، فهي لا تعني بالألوهية ولا تقبل نظام البراهمة الذين يمثلون رجال الدين في الهندوسية، تنسب الديانة البوذية إلى بوذا، ومعنى بوذا العارف المستنير. انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند لأعظمي (ص: ٦٣٩)، المنهجية في دراسة الأديان الوضعية لعبد الله سمك (ص: ٣٢٣). .

(٢) انظر: (فصول في أديان الهند» للأعظمى، «أديان الهند الكبرى) لشلبي، (البوذية) رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، د. عبد الله نوموسك.

وبما أن العُمر قد يقصُر عن اكتمال دورة العدالة، فتأتي أسطورة تناسخ الأرواح لسدّ هذه الثغرة، إذ يتحتم على الكائن أن يُبعث مرة أخرى في جسد جديد لينال الجزاء الذي يستحقه.

ويعمل نظام الكارما وفق قانون طبيعي مستقل، فهو لا يخضع لإرادة إلهية، وهو نظام صارم ومتعدد الأوجه، فقد تتحدد من خلاله كل صفات الإنسان كالجمال والذكاء والعمر والثراء والمركز الاجتماعي، إذ يعتقد البوذي أن أي نقص يعتري حياته هو عقوبة لأخطائه التي ارتكبها عندما كان يعيش حياة سابقة لا يذكُر منها شيئا، والعكس بالعكس أيضا.

وقد تؤدي سلسلة التناسخ إلى أقصى درجات الانتكاس أو الارتقاء، فربما يعود في حياته التالية إلى جسد حيوان عقوبة له، أو يُكافأ على امتثاله للتعاليم الصارمة بأن يُبعث بعد موته على هيئة إحدى الآلهة، فيخرج بذلك من سلسلة التناسخ.

ثالثها: وآخرها، المجتمع البوذي.

أهم التعاليم تتمثل في أربع حقائق؛ لتُشكل أركان الدين الجديد:

الحقيقة الأولى: هي "المعاناة"، وتعني ضرورة فهم قيام الحياة الإنسانية على مبدأ المعاناة المتواصلة، منذ الولادة وحتى الممات.

والحقيقة الثانية: هي "أصل المعاناة"، ومعناها أن الانسياق وراء الشهوات هو أصل المعاناة، وأن الجهل بهذه الحقيقة يولّد الشهوانية والحقد والوهم، ثم تتولد عن هذه الأصول كل الرذائل.

والحقيقة الثالثة: هي "إيقاف المعاناة"، والتي تؤكد إمكانية كبح الشهوات، ومن ثم القضاء الكلي عليها.

أما الحقيقة الرابعة: فهي "الطريق الذي يؤدي إلى إيقاف المعاناة"، وهو مؤلف من ثمان مراحل، ويسمى بالدرب الثماني النبيل، وهي مصنفة بدورها داخل ثلاث فئات:

فالفئة الأولى: هي الحكمة التي تشمل الرؤية الصحيحة والعزم الصحيح.

والثانية: هي فئة الأخلاق التي تضم الكلام الصحيح والسلوك الصحيح والعيش

الصحيح، **والثالثة:** فئة التأمل التي تشمل الجهد الصحيح والوعي الصحيح والتأمل الصحيح.

وبالنتيجة، يعتقد البوذيون أن من يلتزم بهذه التعاليم سيصل إلى مقام العصمة عن الخطأ والتخلص التام من الشهوات.

وتنقسم البوذية عمومًا إلى مذهبين رئيسيين ومذاهب متفرعة عن المذهب الثاني:

المذهب الأول: تتيرافادا أو ثْهرَوادة–وتعني مدرسة الحكماء–

وينتشر بصورة غالبة في سريلانكا وتايلاند وميانمار ولاوس وكمبوديا. فيما تمارسها أقليات في الهند وبنغلاديش والصين ونيبال وفيتنام. كما يمارس بوذية التيرافادا جماعات الشتات من هذه البلدان بالإضافة إلى معتنقيها من جميع أنحاء العالم. أتباع الثيرافادا فهم ٣٦٪ من أعداد البوذيين.

يتميز بالبساطة وعدم الإيمان بأي اله والتأكيد على الحرية الشخصية.

المذهب الثاني: وماهايانا، ومعنى الكلمة–العربة الكبرى–لأنه يساعد عددًا أكبر من الكائنات الحية، وتشير «الماهايانا» أيضًا إلى طريقة البوذيساتفا، وهو يطلب التنوّر الكامل من أجل نفع الكائنات الحاسة، وتسمى لذلك أيضًا «بوذيساتفايانا» أو «مركبة البوذيساتفا»

ينتشر غالبًا في دول شرق آسيا مثل الصين، وكوريا، واليابان، ومنغوليا، وفيتنام، وأقطار الهمالايا مثل التبت، والنيبال، وبوتان. تقليد الماهايانا اليوم هو أكبر تقاليد البوذية الموجودة، فأتباعه ٥٣٪ من البوذيين.

المذهب الثالث: "فاجرايانا"، ومعناها **"**مضاءة" أو "مركبة غير قابلة للتدمير"، مجموعة من التعاليم المنسوبة إلى أتباع الهنود، يمكن اعتبارها فرعًا أو تقليدًا منفصلاً داخل ماهايانا، هي والمانترايانا والبوذية التانترية.

وأما أتباع الفاجرايانا فهم ٦٪، من أعداد البوذيين في العالم، ويتبعها بوذية التيانتاي، والتنداي، والشنغون، والبوذية التبتية، وهي تضيف تعاليم «قصريّة» على تقليد الماهايانا.

عقائد البوذية:

تشتمل عقائد البوذية وأفكارها وتعاليمها على خرافات كثيرة، وأباطيل عديدة، ومتناقضات شتى فمن ذلك:

١- الإلحاد: فقد كان بوذا في أول دعوته لا يتكلم عن الألوهية، ويتحاشى الخوض في أمور الغيب، ثم تحوَّل بعد ذلك إلى محاربة الاعتقاد بوجود الله، وصار ينادي بالإلحاد.

٢- يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلِّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمَّل عنهم خطاياهم.

٣- يقولون: قد دلَّ على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء، ويدعونه (نجم بوذا).

٤- يقولون: لما ولد بوذا فرحت جنود السماء، ورتَّلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

٥- يقولون بقانون الجزاء، وإنكار البعث واليوم الآخر؛ فهم يرون أن الإنسان لا بدَّ له من الجزاء على أعماله خيراً وشرًّا، لكنهم يرون ذلك يحدث في الحياة الدنيا، لذلك فهم ينكرون البعث، وينكرون الجنة والنار.

٦- يعتقدون أن هيئة بوذا قد تغيرت في آخر أيامه؛ حيث نزل عليه نور أحاط برأسه، وأضاء من جسده نور عظيم؛ فقال الذين رأوه: ما هذا بشرا إن هو إلا إله عظيم.

٧- يصلي البوذيون لبوذا، ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة، وتُؤَدَّى الصلاةُ عندهم في اجتماعات يحضرها كثير من أتباعه.

٨- لما مات بوذا قال أتباعه: صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

٩- يقولون بتناسخ الأرواح: وذلك ناتج عن كفرهم باليوم الآخر؛ حيث قادهم ذلك إلى القول بتناسخ الأرواح؛ فهم يعتقدون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد؛ فإذا مات الثاني انتقلت إلى الثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية له؛ ثم يزعمون – بناء على قانون الجزاء – أن الروح تلقى جزاءها من النعيم أو الشقاء أثناء تنقلها من جسم إلى جسم.

وهذا الاعتقاد سرى إلى كثير من الأديان والفرق التي تقول بالتناسخ.

١٠- يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض؛ ليعيد السلام والبركة إليها.

١١- في تعاليم بوذا الدعوة إلى المحبة، والتسامح، والتعامل بالحسنى، والتصدق على الفقراء، وترك الغنى والترف، وحمل النفس على التقشف والخشونة، وفيها تحذير من النساء، والمال، وترغيب في البعد عن الزواج.

١٢- ويرى بوذا أن أساس التدين هو التأمل ومقاومة النزعات، وقد وضع أربع حقائق أساسية في زعمه وهي:

أ - الحياة هي العناء.

ب - الشهوات هي أصل هذا العناء.

جـ - يتوقف العناء عندما تتوقف الشهوات.

د - إبطال الشهوات، ويتمُّ باتباع ما سمَّاه بالصراط النبيل، ويقوم هذا الصراط على توافر الصحة، والصواب في الاعتقاد، والعزم، والقول، والسلوك، والمهنة التي تتخذ لكسب العيش، والجهد، والتأمل الفكري والروحي.

وبهذه الذاتية الروحية الفكرية السلوكية يصل إلى النرفانا وهي السعادة القصوى، وعندها تبطل الشهوات، والعواطف ويتوقف تناسخ الأرواح؛ فالبوذي السعيد هو الذي ينجو من الدوران في محيط الولادة والموت؛ إذ يصل إلى النرفانا حيث لا ولادة ولا موت، وهذه المرحلة هي انعدام التناسخ الذي هو من ضرورات النفس الشقية.

ويُروى أن بوذا توصَّل إلى ذلك خلال ست سنوات من تحمل العناء ورياضة النفس، وأنه أنفق السنوات الخمس والأربعين الباقية من عمره في تعليم ما أنتهى إليه من تجربته.

فالنرفانا - إذاً - يبلغها البوذي بعد أن يحطِّم جميع القيود والأغلال التي تُقيِّد نفسه، وتمنعها من إدراك الحقائق، ويعرض عن شهوة البقاء، ويتملَّكُه عقل هادئ مطمئن لا يتسرَّب إليه الخطأ، ويتجرَّد عن كل الأماني والرغبات والجهالات وأسباب الخديعة والإغراء.

بعد هذا كله يبلغ البوذي طور النرفانا. وقد قيل: إن النرفانا هي الاتحاد بالإله، ولكن البوذية لا تعرف إلهاً.

١٣- التسول والبطالة: فمن تعاليم البوذية أنها توصي أتباعها بالتخلي عن أموالهم وعقاراتهم وحرفهم، وتوصيهم بمد اليد للآخرين بالتسول والاستجداء؛ فهم يعيشون على البطالة والكسل.

وهذه تعاليمُ لا تستقيم معها الحياة، ولا ترتقي بها الأمم بخلاف الإسلام؛ فإنه دين يأمر بالعمل والنشاط والقوة، وينهى عن الكسل والبطالة.

هذه نبذة عن عقائد البوذية ويلاحظ التشابه الكبير بينها وبين النصرانية مما يؤكد تأثر النصرانية بها في كثير من المعتقدات.[١]

---

(١) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، لمحمد الحمد، (ص: ٤٠).

المطلب الثاني: عقيدتهم في الملائكة

تشير الكتب البوذية إلى وجود الملائكة في العقيدة البوذية، بل إن الملائكة في العقيدة البوذية لها دور هام هكذا حسب ما نقل عنهم، وهل هذا لا زال باق عند عوامهم فهذا ما لم أطلع عليه فهذه الديانات الوثنية الزيادة فيها والنقص منها أمران طبيعيان، فلا تعجب عندما تقرأ شيئًا في كتاب عن ديانة من الديانات الوثنية ثم لا تجده في الواقع؛ وذلك لأنه قد بدل وغير. المهم أن كتبهم المنقولة لنا تبين أن للملائكة دورًا هامًّا في العقيدة البوذية، وذلك أن روح القدس هو الذي تجسد في رحم مايا العذراء أم بوذا، وكان نزول روح القدس على شكل فيل أبيض وهذا يرمز عندهم للحكمة والقوة.(١)

وما أشبه هذا الكلام بما يدعيه النصارى في عيسى التَّلايم ، وهذا مما يدل على أن أصل الديانة النصرانية المحرفة هذه الديانات الهندية.

فبوذا كان ملاكًا فتجسد، ومرة يقولون: إنه إله متجسد، ومرة يقولون: إنه ابن الله، وتذكر كتب البوذية كثيرًا من الخرافات عن علاقة الملائكة ببوذا فمن ذلك:

قولهم إن: الملائكة حضرت ولادة بوذا، وتلقفوه في شبكة نسجت خيوطها من الذهب.(٢)

والملائكة أحاطت بالعذراء مايا وابنها تسبح وتبارك وتنشد لك المجد أيتها الملكة مايا فافرحي وتهللي لأن الولد الذي وضعتيه قدوس.

وملوك السماء الأربعة قالوا: الآن ولد بوذا واهب المسرات والأفراح.

واجتمعت آلهة السماء–أي: الملائكة كما سبق بيانه–ورتلت اليوم ولد بوذا على الأرض

---

(١) (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) : (ص: ٤٠).

(٢) (بوذا حياته وأفكاره)، حمدي السعداوي، (ص: ٧).

ليهب للناس فرحًا وسلامًا وينير الأماكن المظلمة، ويعطي العمي بصَرا.(١)

والملائكة بشرت بولادته.(٢)

وقد ظلت الملائكة تحوط بوذا وتسدده ففي أول يوم قرر فيه بدء حياة الزهد والتقشف وركب جواده، أغلقت الملائكة فم جواده حتى لا يصهل فينبه أهل القصر كما منعت حوافره من أن تلمس الأرض وفتحت أبواب القصر المحكمة وفرشت طريقه بالزهور، وذلك لأن بوذا خرج في منتصف الليل فارا إلى الجبال، ولا يريد أن يعلم به أحد من أهله.(٣)

ولقد حاول الشيطان أن يرد بوذا عن قصده في طلب الحكمة، ولكن بوذا نهره وصاح به ابتعد عني فتساقطت أزهار كالمطر من السماء، ونزلت الملائكة تخدمه وتبارك عليه.(٤)

ولما قرر بوذا الخروج من عزلته إلى العالم والالتقاء بالناس وبعد إلقائه أول موعظة له انتشرت جماعات الملائكة تعلن أن الإنسان قد تحرر تمامًا وأصبح سيد نفسه.(٥)

وهكذا نسجوا من الأساطير عن حياة بوذا مع الملائكة ومع الناس ما جعلهم يعظمونه حتى ألهوه وعبدوه من دون الله–نسأل الله العافية–وقد تلقف النصارى عنهم هذه العقيدة والوثنية واعتقدوها في عيسى–عليه السلام–، وكل ما عملوه أنهم ترجموا هذه الأساطير وأبدلوا اسم عيسى أو يسوع محل بوذا، واسم مريم محل مايا؛ لأن كل ما قاله البوذيون عن بوذا قاله النصارى والعياذ بالله عن عيسى.(٦)

---

(١) (العقائد الوثنية في الديانة النصرائية)، (ص: ٥٤).

(٢) (بوذا حياته وأفكاره)، (ص: ٨).

(٣) المصدر السابق: (ص: ٢٢)، و«العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) : (ص: ١٢١).

(٤) (البوذية) لعبد الله نوموسك: (ص: ١١٠).

(٥) (بوذا حياته وأفكاره)، (ص: ٣٨).

(٦) انظر للمقارنة بين الديانتين: «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» : (ص: ١٢٢-١٠٧).

ولما مات بوذا الإله بزعمهم نزلت الملائكة واجتمعت تنعى موته وتبكي.[(١)]

هذه أهم عقائد البوذية في الملائكة والظاهر أنهم لا يختلفون كثيرًا في بقية اعتقادهم عن العقيدة الهندوسية.[(٢)]

---

(١) (بوذا حياته وأفكاره)، (ص: ٥٣).

(٢) المصدر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنين في الملائكة، د: محمد بن عبد الوهاب العقيل، (٣١٥-٣١٧).

المبحث الخامس: الطاوية:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني معتقدهم في الملائكة.

المطلب الأول: التعريف بهم

من أكبر الديانات الصينية القديمة، وهي مجموعة من المبادئ والفلسفات، تقوم فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف من الحضارة والمدنية موقفًا سلبيًا، تأسست على يد "لاوتزي" الذي ولد عام (٥٠٧ ق.م)، وترجع إليه معتقدات وأصول الطاوية.[١]

وأبرز عقائد الطاوية:

- اعتقاد أن الطاو هو الكائن المطلق، وهو مراد الكون، فليس منفصلًا عن الكون، بل هو داخل فيه، وعنه انبثقت جميع الموجودات، فهم يعتقدون بوحدة الوجود فيجعلون الخالق والمخلوق شيئًا واحد.[٢]
- أن الكون في حالة تغير مستمرة داخل ميدان القوة التي كونها مبدأي (الين واليانغ)[٣] المذكر والمؤنث، اللذان يكونان عنصرين متكاملين مصدرهما الطاو، وهو أساس التفاعل بينهما، والواحدية التي تشكل أساس كل التوحد في العالم.[٤]

وفلسفة الطاو المنبثق منها (الين واليانغ) تنبني عليها كثير من ممارسات الطاقة الكونية، وأما طرق استمداد الطاقة الكونية المزعومة، فيدعي المروجون للطاقة الكونية أن الحصول على هذه الطاقة أمر ممكن؛ وذلك باتباع الممارسات والطرق والأنظمة الحياتية والتدريبات المخصصة والاستشفاءات والتي تؤدي إلى جلبها والانتفاع بها، وكلما تكاثرت الوسائل كانت

---

(١). انظر: الطاوية لمحمد المدني (ص: ٦).

(٢) انظر: الطاوية لمحمد المدني (ص: ٦).

(٣) (الين واليانغ): رمز للفلسفة في الديانة الطاوية، وتمثل المتضادات الظاهرية في الكون (النهار والليل، الخير والشر، النور والظلام ....) وبحسب اعتقادهم أنه يحدث بينهما تناغم فيصبح الكون وحدة واحدة، لا فرق بين خالق ومخلوق، أو بين إنسان وحيوان، أو بين نبات وجماد، ولا بين جنس وجنس أو دين ودين، ويُرمز لها بالرمز المشهور: التايجي (طايجي). انظر: فلسفة الين واليانغ لرامي عفيفي، شبهات، وممارسات الطاقة الكونية، لعمره محمد (ص: ١٤٠).

(٤). انظر: الطاوية لمحمد المدني (ص: ١٠).

النتيجة أكثر فاعلية وكان الوصول إليها أسرع، فهي مبثوثة في الكون، ولكنها تحتاج إلى اتباع آليات معينة لاستجلابها، والطاقة المرادة هنا هي الطاقة الكونية حسب المفاهيم الفلسفية والعقائد الشرقية، وهي طاقة عجيبة يدّعون أنها مبثوثة في الكون، وهي عند مكتشفيها ومعتقديها من أصحاب ديانات الشرق متولدة منبثقة عن "الكلي الواحد" الذي منه تكوّن الكون وإليه يعود، ولها نفس قوته وتأثيره؛ لأنها بقيت على صفاته بعد الانبثاق "لا مرئي، ولا شكل له، وليس له بداية، وليس له نهاية" بخلاف القسم الآخر الذي تجسّدت منه الكائنات والأجرام، وهذه هي عقيدة وحدة الوجود بتلوناتها المختلفة العقل الكلي، الوعي الكامل، الين واليانج.

أما المروِّجون لها من أصحاب الديانات السماوية ومنهم المسلمون فيُفسِّرونها بما يظهر عدم تعارضه مع عقيدتهم في الإله، فيدّعون أنها طاقة عظيمة خلقها الله في الكون، وجعل لها تأثيرًا عظيمًا على حياتنا وصحتنا وروحانياتنا وعواطفنا وأخلاقياتنا، ومنهجنا في الحياة! وهذه الطاقة غير قابلة للقياس بأجهزة قياس الطاقة المعروفة، وإنما يُدّعى قياسها بواسطة أجهزة خاصة مثل "البندول"، فبحسب اتجاه دورانه تُعرف الطاقة السلبية من الطاقة الإيجابية، وبعضهم يستخدم "كاميرا كيرليان" التي تصور التفريغ الكهربائي أو التصوير "الثيرموني"، أو تصوير شرارة "الكورونا"، أو جهاز الكشف عن الأعصاب ويزعمون أن النتائج الظاهرة هي قياسات "الطاقة الكونية" في الجسد! في محاولة منهم لجعل "الطاقة الكونية" شيئًا يقاس كالطاقة الفيزيائية؛ لتلبس لبوس العلم، ولتوحي ببعدها عن المعاني الدينية والفلسفات الوثنية، مستغلين جهل أغلب الناس بهذه الأجهزة وحقيقة ما تقيس.

ومن ثم فهذه الطاقة المسمَّاة الطاقة الكونية لا يعترف بها العلماء الفيزيائيون فليست هي الطاقة التي يعرفون، ولا يعترف بها علماء الشريعة والدين، فليست الطاقة التي قد يستخدمونها مجازًا بمعنى الهمة أو الإيمانيات العالية ونحوه، إذ كِلا الطاقتين لا علاقة لها بطرائق الاستمداد التي يروج لها أهل الطاقة الكونية، وهي عقائد أديان الشرق وبخاصة الصين والهند والتبت وهي

ما يروج له حكمائهم الروحانيين وطواغيتهم قديمًا وحديثًا. وتُسمَّى هذه الطاقة بأسماء مختلفة بحسب اللغة، وتمرين الاستمداد فهي طاقة "التشي"، وطاقة "الكي"، وتُسمَّى "البرانا" و"مانا". ويزعم مُروِّجوها من المسلمين-جهلاً أو تلبيساً-: "أنها المقصودة بمصطلح البركة عند المسلمين! فهي التي تسيّر الأمور بسلاسة، ويستشعرها المسلم في وقته وصحته وروحانيته" وتعجب عندما ترى هؤلاء المروجين يؤكدون أنها بركة ليست خاصة بدين معين، ولا تختص بالمسلمين دون غيرهم، بل إن حظ المستنيرين من أهل ديانات الشرق منها أكبر بكثير من أكثر المسلمين اليوم لغفلة المسلمين عن جهاز الطاقة في الجسم الأثيري، وعدم اهتمامهم بشكراته ومساراته"! وتنقسم الطاقة الكونية إلى طاقة إيجابية وهي الموجودة في الحب والسلام والطمأنينة ونحوها، وطاقة سلبية وهي الموجودة في الكره والخوف والحروب ونحوها. لذا؛ يطالب معتنقوها بمن فيهم من المسلمين بتصفية النفوس والعالم من الطاقات السلبية أي: لا بد من القضاء على الكره والخوف من قلوب العالمين! والقضاء على مسبباتها من النقد والجدال والحروب! والأمر لدى المسلم في غاية الوضوح -بفضل الله الذي تكفَّل بحفظ الدين فتربَّت الأمة على نصوص الوحيين- فلا يمكن أن يقوم إيمان إذا انتهت هذه العواطف الإيمانية من قلوب المؤمنين، قال صلى الله عليه وسلم: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).[(١)] وكيف تقوم العقيدة بلا ولاء وبراء، وكيف ترفع راية "لا إله إلا الله" بلا جهاد! وكيف تتحقق الخيرية في الأمة بلا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر؟!

ومن المؤسف أن ينخدع بفكر الطاقة الكونية فئام من أمة محمد-صلى الله عليه وسلم-، بل ويتصدون لنشر تطبيقاته في المجتمع المسلم وهذه البلاد الطيبة، مما ينذر بعودة الوثنية والقضاء على عقيدة الولاء والبراء تدريجياً. طرق استمداد الطاقة الكونية وسائل الحلول والاتحاد: يتم استمداد الطاقة الكونية بعدد من الوسائل والتدريبات والأنظمة الحياتية

---

(١) رواه أحمد (١٨٥٢٤)، والطبراني (١٢/ ١٣٤) (١٢٦٨٦)، والحاكم، والبزّار، وحسنه محققو المسند، وكذا حسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (٣٠٣٠) ..

والاستشفاءات. وكلما تعاضدت الوسائل كانت النتيجة فاعلة أكثر وكان الوصول أسرع –بزعمهم– للاستنارة "enlightment". وفيما يلي سأذكر الطرق التي يتم التدريب عليها:

الريكي: وهو أحد الطرق العلاجية التي تعتمد على الطاقة الكونية "كي" والجسم الأثيري المحيط بالجسم المادي، وما يتصل به من شاكرات(١)، ويفسر المرض باختلال توازن الطاق في جسم الإنسان..(٢)

الريكي كلمة يابانية مكونة من شقين، هما: "ري": بمعنى الروح الكونية، و"كي" بمعنى الطاقة الحياتية، فهو طاقة الحياة التي توجهها الروح الكونية، والريكي ينسب إلى الياباني "ميكاو يوسوي" الذي عاش في القرن التاسع عشر، كان أصلها دراسة معجزات الإبراء في النصرانية، وعند بوذا، وخرج بعد دراستها وصيام ٢١ يوم بمبادئها: فقد استطاع أن يدخل "طاقة الإبراء الكونية" في داخله ومن ثم خرج ليعالج الآخرين –هكذا يزعمون–! ف"الرِي" طاقة قوة الحياة في الجسم والموجودة في جهاز الطاقة في الجسم الأثيري، و"الكي" الطاقة الكونية الإلهية "طاقة الإبراء" وبعد أن يتم فتح "الشكرات" من قبل خبير الطاقة "المشعوذ" يتم التدرب على تسليك مسارات الطاقة في الجسم الأثيري لضمان تدفق كامل للطاقة في الجسم تعتمد التنفس التحولي والتأمُّل الارتقائي، وفي جو هادئ وضوء خافت وفي وضعية استرخاء تام يتم التخاطب مع أعضاء الجسم عضواً عضواً بصوت رتيب خفيض "كيف حالك رئتي أنت سعيدة وبصحة جيدة، كيف حالك معدتي..." مع التركيز على الداخل وتخيل العضو وتأمُّل لونه وما يحيط به، مع المحافظة على الشعور بالسلام والحب لكل الناس وكل الأرض بلا استثناء ومحو كل "الطاقات السلبية" من الجسم. وبعدها –كما يزعمون– يتناغم

---

(١) الشاكرات هي مراكز للطاقة الروحية في الجسم الطاقي غير المرئي، هي بمثابة محطات لتوليد الطاقة، مسؤولة عن إمداد الجسم المادي بالطاقة، فعن طريقها تستطيع الطاقة الدخول في الجسم والخروج منه، يبلغ مراكز الطاقة الرئيسية سبعة مراكز متفرقة في الجسم ومرتبة من الأسفل للأعلى، كل شاكرة تؤدي دورًا–ولها لون معين. انظر: الاحتساب على منكرات الطب البديل لعائشة الشمسان (ص: ١٠٢).

(٢) انظر: التطبيقات المعاصرة لهيفاء الرشيد (ص: ٢٩٧)

الإنسان مع جسده وتتدفق الطاقة الكونية بسلاسة فيه، ويشعر بتحسن عام في صحته، ونشاط وسمو روحي! ومع التدريب اليومي، مع التخلق بما يدعونه من مثاليات الريكي؛ يصبح الإنسان صاحب روحانية عالية تمكنه من الصلاة بخشوع وطمأنينة لا سيما إذا أعطى اهتماماً خاصاً "للشكرات" العلوية الخاصة بالروحانيات! كما تصبح صحته جيدة بدون أدوية وجراحات، ولن يحتاجها غالباً لأن جسمه أصبح صديقه، وأصبح متوافقاً مع عقله وروحه ونفسه، وستصبح أخلاقياته عالية لتأثير التدريبات على الشهوة الغضبية، وتخليص الجسم من الطاقات السلبية كالبغض وغيره. وبالتدريج يصبح المتدرب أكثر روحانية وسمواً وسلاماً وحباً لكل الناس! ويصبح ذا طاقة عجيبة تمكنه من علاج المرضى بلمسة علاجية من يده! أو طاقة قوية يرسلها له عن بُعد، ولو عبر الشبكة العنكبوتية، أو عبر الهاتف إذا تم اتفاق على الوقت وعرف المدرب اسم المريض واسم أمه!

والمايكروبيوتك: وهو لفظ لاتيني مركب يعني الحياة بشمولها ، macro: يعني كبير أو شامل، و Bios: يعني حياة.[(١)]

وهو نظام شامل وفلسفة فكرية للكون والحياة، تفسّر ماهية الوجود، ومن الموجود الأول؟ وكيف وجدت الكائنات؟ وما هي فلسفة الديانة الطاوية والفلسفة الإغريقية القديمة وبوذية زن، التي تعتقد بكلي واحد فاضت عنه الموجودات بشكل ثنائي متناقض متناغم "الين واليانغ"، وعلى أساس فهم هذه الفلسفة، وكيفية تكون الكائنات واطراد "الين واليانغ" في سائر الموجودات، وأهمية الوصول للتناغم ليعود "الكل" واحدًا، ويتناغم الكون في وحدة واحدة؛ لا فرق بين خالق ومخلوق ولا بين إنسان وحيوان أو نبات وجماد، ولا بين جنس وجنس ودين ودين، في عالم يحفه السلام والحب، ويحكمه فكر واحد يعتمد فلسفة "تناغم الين واليانغ" من أجل وحدة عالمية! وتُقدم فلسفة "الماكروبيوتيك" في بلاد التوحيد الحبيبة

---

(١) انظر: دليل المايكروبيوتك لكارل فيريه (ص: ٥).

في صورة دورات توعية غذائية تنبه على نظام الكون وفلسفة النقيضين "الين واليانغ" مع محاولة أسلمة هذا الفكر الفلسفي الملحد بليّ أعناق الأدلة، أو فهمها من منطلق تلك الفلسفة فيزعم المدربون المسلمون أن مفهوم النقيضين "الين واليانغ" هو الزوجية المطردة في مخلوقات الله **{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ}** [الذاريات من الآية:٤٩]. فكل الأشياء مكونة من ذكر وأنثى، وموجب وسالب، وأبيض وأسود، وحار وبارد ورطب ويابس -لاحظ أن الكلام يبدو حقاً! وهكذا سائر الشُبه- وتتغير قوى "الين واليانغ" بحسب قوى العناصر الخمسة: (الماء، والمعدن، والنار، والخشب، والأرض)، والتي تتغير بحسب تأثيرات الكواكب وروحانياتها؛ فيصبح الذكر أنثى والأنثى ذكر، ويتحول الموجب سالب والسلب موجب! "لاحظ الفرق بين المعاني الظاهرة التي نعرفها للزوجية والذكر والأنثى، ولاحظ المعاني الباطنية التي تتلبس بالمعاني الظاهرة للتلبيس على الناس فيما يعرفون".

ووفق هذه الفلسفة يتم اعتماد حمية غذائية يغلب عليها الحبوب "الشعير والحنطة" والخضروات الورقية وجذور النباتات والطحالب البحرية، وتدعو لتجنب الأغذية الحيوانية ومنتجاتها من الألبان وكذلك تجنب العسل والفواكه والتزام "الميزو" وهو شعير مخمَّر تحت الأرض ٣ سنوات ويزعمون له خصائص تتعدى جسد الإنسان وصحته وروحانيته وإلى حماية منزله من الإشعاعات النووية لو تعرض العالم لحرب من هذا النوع! والنظام الغذائي الماكروبيوتيكي طوره الفيلسوف الياباني "جورج أوشاوا" جامعاً فيه بين بوذية زن مع تعاليم النصرانية مع بعض سمات الطب الغربي- وهو يتضمن -بلا شك- عادات غذائية وحياتية نافعة كالاهتمام بنوع الغذاء ومحاربة الشره، وأهمية مضغ الطعام جيداً -وفيه مبالغة عجيبة حيث تقام دورات للتدريب على المضغ فلا تبلع اللقمة من إنسان صحيح قبل مضغها ٤٠-٦٠ مرة، بينما يجب على المريض بأي مرض أن يمضغها ما لا يقل عن ٢٠٠ مضغة قبل بلعها! وشكَّلت هذه المنافع لباس الحق الذي على جسد الباطل فاشتبهت على كثيرين ممن فتنوا بها فحاولوا دراستها وتفسير النصوص والهدي النبوي في الغذاء على ضوئها، غافلين أو

متغافلين عن المصادمات الفلسفية لأسسها "الين واليانغ" مع معتقد المسلمين، وما يتبع ذلك من عقيدة "العناصر الخمسة" و"الأجسام السبعة" و"جهاز الطاقة" و"الشكرات"، بالإضافة لوصايا تجنب الألبان واللحوم والعسل! الذي يتعارض مع منهج الإسلام في التغذية المبني على الحلال والحرام وفق الشريعة الغرّاء، فاللحوم طيبة والألبان مباركة، والعسل نافع فيه شفاء، مع قاعدة لا إفراط ولا تفريط «فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» (جزءٌ من حديثٍ رواه الترمذي)، وسائر آداب الطعام في هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام. وتتعدى دورات "الماكروبيوتيك" الحميات الغذائية والتوعية الصحية لتشمل كل الحياة، فتُقدِّم تمارين التنفس التحولي، وتمارين الاسترخاء والتأمُّل التجاوزي، وتدعو لتعلم مهارات وتدريبات التعامل مع جهاز الطاقة و"شكراته" من خلال "الريكي" و"التشي كونغ" و"اليوجا" وغيرها مع الاهتمام بالخصائص الروحانية المزعومة والطبائع لجميع الموجودات فالشموع -بزعمهم- تجلب المحبة، وحجر الكهرمان يجلب الثقة بالنفس، واللون الأخضر يشفي الكلى، والمانترا (أوم.. أوم.. أوم) -وأوم اسم طاغوت هندوسي باللغة السنسكريتية- تمكِّن من شفاء هذا المرض أو ذاك "المانترا كلمة خاصة -وهي غالباً اسم طاغوت في أديان الشرق- تردد عند فتح كل "شاكرا" أو عند التأمُّل والرغبة في جمع الطاقة في عدسة قوية للتصرف بقوة الطاقة في الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة بل المجيدين لها يستطيعون أن يقولوا للرجل: "كن مريضاً فيكون مريضاً، كن معافى؛ فيكون معافى!" كما يزعمون ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولا بد من تصميم المنزل بطريقة "الفونغ شوي" الصيني أو (الستهابايتا فيدا) الهندوسي أو بالطريقة الفرعونية المؤسلمة "البايوجيوماتري"! وهي طرق تصميم وديكور تعتمد استعمال الخصائص الروحانية المزعومة للأحجار والتماثيل "أسدَي المعبد للحماية، الضفدع ذو الأرجل الثلاثة للثروة..."، والأشكال الهندسية وخصائصها في جلب الطاقة الإيجابية "طاقة الحب والسلام" وطرد الطاقات السلبية "الكره والبغض"، مع الأهرامات التي تعمل كهوائيات لجلب طاقة "تشي" الكونية. وعند أسلمة هذه الوثنيات عند المصممين المسلمين تستبعد التماثيل -من بعضهم- وتضاف بعض

المفاهيم الإسلامية كالاهتمام باتجاه القبلة في تصميم الحمامات وفي وضعية أسرة النوم! فالماكروبيوتيك فلسفة شاملة يدخل تحتها أنواع الشرك والوثنية والسحر والدجل من الوثنيات القديمة والحديثة. ومع هذا يُروِّج لها كثير ممن ظاهرهم الخير والصلاح في هذه البلاد مفتونين ببعض نفع حصل لهم باتباع حميته الغذائية، مع أن دراسات علمية كثيرة أثبتت ضرر التزامه على الصحة والعقل لعدم وجود توازن صحيح في الحمية بين المجموعات الغذائية التي يدل العقل السليم على أهميتها، وهي المتوافقة مع هدي النقل الصحيح في الأطعمة والأشربة. ولكن الشيطان زين لهم نسبة الأثر إلى الماكروبيوتيك فقط! ولو علِموا أن تحكمهم في غذائهم واتباعهم لأي حمية مع التزام رياضة يؤثر لا شك على الصحة ومن ثم الحيوية وصفاء الذهن، فكيف وهم مسلمون يجمعون مع هذا دعاء وصلاة!". [(١)]

والفونغ شوي: وتعني"طاقة المكان"، وهي فن صيني قديم يحدد كيفية ترتيب المساحات وهندسة المسكن بطريقة منسجمة الطبيعة، يحتوي على عدة تعاليم متفرعة من فلسفة الطاقة الكونية، حيث يسمح سريان الطاقة في المكان المحدد بشكل إيجابي مما يؤثر بشكل إيجابي على حياة ساكنه. [(٢)].

اليوغا: وهي كلمة سنسكريتية [(٣)] تعني التوحد، وتطلق على مجموعة من الممارسات الروحية أحد المدارس الست للفلسفة الهندوسية، وتعتبر وسيلة مركزية لتحقيق السمو الروحي في البوذية والجينية إضافة إلى الهندسية، وقد استقت أساسياتها من الكتب الهندوسية المقدسة،

---

(١) انظر: دليل المايكروبيوتك لكارل فيريه (ص: ٦) ، حركة العصر الجديد لهيفاء الرشيد (ص: ٤٦٩)، التطبيق المعاصرة لهيفاء الرشيد (ص: ٣٣٧).

(٢) انظر: حركة العصر الجديد لفوز كردي (ص: ٥٨)، التطبيقات المعاصرة لهيفاء الرشيد (ص٣٩٠)، قطرات (١)، لهيفاء الرشيد (ص: ٤٥).

(٣) سنسكريتية: لغة الهند الدينية والأدبية القديمة وهي إحدى اللغات الهندية الأوربية. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١١٩).

يقوم الفرد فيها بعمل تمارين روحية وجسدية بهدف الخروج من الظواهر والتعددية إلى الوحدة المطلقة والذوبان فيها.(١)

الفنون القتالية "التشي كونغ": تدريبات صينية تعتمد على إدخال طاقة "التشي" الكونية، وتدفيقها في الجسم الأثيري للإنسان ليتم توافقه مع أجسامه الأخرى، وتناغمه مع الطاقة الكونية. وتُقدَّم دورات "التشي كونغ" في عدد من المستويات (٢) ولكل مستوى أجزاء يختص كل منها بتدريبات خاصة تبدأ بدراسة الجسم الأثيري والتعرف على مواضع "الشكرات" وممارسة تدليك كامل لها تدريجي مع الأيام، وفهم فلسفة النقيضين المتناغمين "الين واليانغ" مع الالتزام بحمية وآداب "الماكروبيوتيك" الغذائية.

ثم التدرب على استرخاء "فان سونغ كونغ" في ضوء خافت وهدوء مع صوت رتيب وتنظيم للتنفس مع تركيز التأمُّل على الداخل فلا يسمع إلا صوت المدرب وصوت النفس.

ثم تدريبات "كونغ جي فا" الرياضية الهادئة مع أهمية الشعور بالسلام والحب لكل العالم، وطرد الطاقة السلبية من الجسم، ثم استمداد الطاقة الكونية من الأعلى، ولا بد من تخيلها وهي تدخل بشكل قوي من المنفذ العلوي في الرأس "الشاكرا" مع إغماض العينين وتحريكهما مغمضتين بشكل دائري. مع التنقل بالتركيز ووضع اليد من منفذ لمنفذ من منافذ الطاقة "الشكرات" وتخيل العضو الخاص بكل "شكرا" مع محيطه وهو يمتلئ مع الشهيق بطاقة "التشي" مع كل المشاعر الإيجابية، ويطرد الطاقة السلبية مع كل زفير. إلا أنه يجب الانتباه عند تدريب القلب والدماغ فلا ينبغي تخيل طاقة "التشي" متجهة لهما مباشرة لأن ذلك خطر ويسبب تلف فيهما! هذه تدريبات الجزء الأول من المستوى الأول من مستويات دورات "التشي كونغ" التي تُقدَّم ويتهافت عليها مجموعات من الخائفين والخائفات على الصحة

---

(١) انظر: حركة العصر الجديد لهيفاء الرشيد (ص: ٤٧٣) ، التطبيقات المعاصرة لهيفاء الرشيد (ص: ٣٥٣).

(٢) انظر: وقفات مع الفكر العقدي الوافد لفوز كردي (ص: ٤٢)، (٧٩) التطبيقات المعاصرة (ص: ٣٨٢).

والأمراض المستعصية وأمراض تقدُّم السن، وفئام من الدعاة والداعيات والتربويين والتربويات لتنشيط الطاقة والشعور بالروحانية لمواصلة الحياة على درب التربية والدعوة الشاق! ويزعم المدربون أنه مع مواصلة التدريب والترقي في مستويات التدريبات يصبح الجسم صحيحاً والروحانية عالية والأخلاق فاضلة والذهن وقاداً "وما لا يقوله المدربون المسلمون: أن المآل يصبح كذلك مأمون ومضمون إذ فرص الوصول للتنور، والنجاة من جولان الروح تزيد مع مشاعر السلام والحب التي تغمر النفس والعقل والروح فتصرفه عن البغض والجدال والحروب".

التأمل التجاوزي أو الارتقائي: تمارين رياضية روحية وعقلية هدفها الترقي والسمو للوصول للاسترخاء الكامل والدخول في حالة اللاوعي ثم الوصول للنشوة الروحية النرفانا، من أجل التغلب على متاع الحياة المادية وضغوطاتها، فدورات التأمُّل الارتقائي هي: تمارين رياضية روحية من أصول ديانات الشرق وممارسات دينية هندوسية وضع المهاريشي يوجي -مُدَّعي الألوهية الهندوسي- عام ١٩٥٥م طريقتها المعاصرة، وكلمة (Transcendental Meditatio) ويرمز لها بـ TM أي التأمُّل الارتقائي مسجلة عالمياً باسم "المهاريشي يوجي"، ولهذا صنفته محكمة مقاطعة نيوجيرسي الأمريكية في شهر اكتوبر ١٩٧٧م كممارسات وعلوم دينية ومنعت تعليمه والتدريب عليه في المدارس العامة. (١)

فهي تعتمد على تدريبات التنفس العميق الذي يضمن دخول طاقة البرانا إلى داخل الجسم "البطن"، ويكون من الفم لا الأنف؛ لأن الفم أكبر مع إغماض العينين وتحريك الحدقة بشكل دائري والتركيز على عملية الشهيق والزفير، ويجب أن يتم تحت يد مدرب خبير لتنظيم وقت الشهيق والزفير والتحول من الفم للأنف، ثم التبادل بين فتحتي الأنف لضمان تغذية متوازنة لشقي الدماغ من طاقة "البرانا" الكونية. كما تعتمد على تمارين الاسترخاء عن طريق تأمُّل الذات من الداخل للوصول للنشوة والنرفانا التناغم مع الطاقة الكونية -المزعومة-

---

(١) انظر: أكذوبة الطاقة لناهد طليمات (ص: ٤٤).

والتأمُّل الارتقائي ممارسة تهدف -عند أهلها- إلى الترقي والسمو، والوصول للاسترخاء الكامل، ومن ثم النرفانا، فالارتقاء المقصود هو الارتقاء عن الطبيعة الإنسانية، وتجاوز للصفات البشرية إلى طبيعة وصفات الآلهة "الطواغيت" -كما يزعمون-، ودوراته تعتمد على إتقان التنفس العميق مع تركيز النظر في بعض الأشكال الهندسية والرموز والنجوم (رموز الشكرات) وتخيل الاتحاد بها مع ترديد ترانيم، أو سماع أشرطة لها بتدبر وهدوء وتتضمن كثير من هذه الترانيم استعانة بطواغيت عدة مثل: "أوم.. أوم.. أوم" وصورة التأمُّل الارتقائي المقدمة في بلاد التوحيد لاتختلف عن ذلك إلا في بعض محاولات "الأسلمة" فستبدل الترانيم بكلمة لا معنى لها نحو: "بلوط.. بلوط.. بلوط"، أو كلمة لها معنى روحي عند المسلم: "الله.. الله.. الله "، "أحد.. أحد.." ويزعمون تدليساً أو جهلاً -هداهم الله- أن هذه "مانترا" إسلامية عرفها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وكان يرددها بلال بن رباح رضي الله عنه في بطحاء مكة فأمدته بطاقة كونية جعلته يتحمل البلاء الشديد في تلك الفترة!

البرمجة اللغوية العصبية واختصارها الغربي "NLP": وهي خليط من العلوم والفلسفات والاعتقادات والممارسات، تهدف تقنياتها لإعادة صياغة صورة الواقع في ذهن الإنسان من معتقدات ومدارك وتصورات وعادات وقدرات؛ بحيث تصبح في داخل الفرد وذهنه لتنعكس على تصرفاته. يقول المدرب وايت ود سمول: "الـ NLP عبارة عن مجموعة من الأشياء. ليس هناك شيء جديد في الـNLP، أخذنا بعض الأمور التي نجحت في مكان معين، وشيء آخر نجح في مكان آخر وهكذا". وظاهر تقنيات البرمجة تهدف إلى تنمية قدرة الفرد على الاتصال مع الآخرين، وقدرته على محاكاة المتميزين. ولها باطن يركز على تنويم العقل الواعي بإحداث حالات وعي مغيّرة لزرع بعض الأفكار (إيجابية أو سلبية) في ما يُسمُّونه "اللاوعي" بعيداً عن سيطرة نعمة العقل. وعند أهله الغربيين دعاة الوثنية الجديدة تبين أهمية الخروج من الوعي المنتبه إلى الوعي غير المنتبه بحالات "الوعي المغيرة" التي تُشعر النفس بالسكينة والاطمئنان والاندماج مع "الوعي التام" في الكون! وفي بعض المستويات

المتقدِّمة -عند بعض مدراس البرمجة- تُعتمد فلسفة الطاقة وجهازها الأثيري -المزعوم- ويُدرب فيها على تمارين التنفس والتأمُّل لتفعيل النفع به. وبالإضافة إلى ما في دورات البرمجة اللغوية العصبية من خطورة فهي تشكل البوابة للدخول في الدورات الأخرى التي تعتمد فلسفة استمداد "الطاقة الكونية" -المزعومة- ضمن سلسلة تقنيات "النيوإييج"والوثنية الجديدة، فبعد تمام تفعيل الطاقات الكامنة يُندب إلى التدرب على تمارين استمداد "الطاقة الكونية" ومن بعدها يكون الشخص مؤهلاً لدورات التدريب على استخدام الطاقات والقوى السفلية من خلال تعلم الهونا والشامانية والتارو وغيرها تقول "كريستين هولبوم" في مقالة بعنوان (الاستشفاء بطب الطاقة، والشامانية والبرمجة اللغوية العصبية) في مجلة (أنكور بوينت) الخاصة بالNLP، في عدد اغسطس ١٩٩٨م: إن طب الطاقة لم يؤسس على علم الأمراض، إنما أسس على التساؤلات التالية: ما هي رسالتك في الحياة؟ لماذا وجدت في هذه الحياة وفي هذا الجسد؟ ما هي آمالك وكيف يمكنك تحقيقها؟ مما يبين أن التسمية بطب وعلاج واستشفاء ما هي إلا تسمية باطنية ظاهرها ما يعرفه الناس وباطنها فلسفات الشرق والغرب. والذي يجب التنويه إليه أن هذه الطاقة الكونية المزعومة منبعها فلسفة الطاوية دين الصين القديم، وفق تصورهم المشوه للكون والحياة، وتقدح في توحيد الربوبية فضلاً عن الألوهية وكذا في توحيد الأسماء والصفات. كما أن هذه التطبيقات تُقدِّم نماذج الدجاجلة والمجاديب قديماً وحديثاً على أنهم حكماء ومعلمين "مستنيرين" فعبر الفضائيات التي تبث هذا الفكر وتروج له وبالذات قناة "نيو" في برامج دجّالة العصر "مريم نور" التي لاتفتأ تعظّم الحلاج وابن عربي، وبوذا من القدماء وتذكرهم بالخير جنباً إلى جنب مع علي بن أبي طالب ومحمد صلى الله عليه وسلم والمسيح عليه السلام! بالإضافة إلى رؤوس دجاجلة العصر الحالي كا "الساي بابا"، و"المهاريشي" و"الدلاي لاما" ممن وصلوا لـ"التنور"! ويدعون الألوهية ويتبعهم ملايين في الشرق والغرب! كما أنه من المهم الإشارة إلى أن المتبنين لهذه التطبيقات والمروجين لها بصورها التدريبية والاستشفائية في العالم هم طائفة "النيواييج" "العصر الجديد" وهي من أكبر

الطوائف الوثنية الجديدة في الغرب، ذكرت مجلة النيويورك تايمز في عددها الصادر ٢٩ سبتمبر ١٩٨٦م في مقالة بعنوان (المبادئ الروحية تجتذب سلالة جديدة من الملتزمين) تعريفاً لهم ولطريقتهم ملخصه: يدَّعي "النيوابييج" أنهم أصحاب عصر جديد من الفهم والنضوج الذهني شبيه بعصر النهضة التي تلت القرون الوسطى في أوروبا، ولا يهتمون بما يوجد أو يتبقى في أذهان أتباعهم من الأفكار والمعتقدات ومنها الديانات السماوية وغيرها إنما يهتمون بما يضاف إليه من أفكار وتطبيقات. ويرجع عدم اهتمامهم إلى قناعتهم أن منهجهم الجديد مع الزمن كفيلان بترسيخ المفاهيم الجديدة وتلاشي المفاهيم القديمة، ومن هنا نلاحظ تركيزهم على الأدوات المدروسة بعناية مثل: التأثير على العقل من خلال برامج تشبه الـ (NLP). التأثيرعلى النفس من خلال الـ (Reiki) وماشابهه من برامج الطاقة. التأثير على الجسد من خلال برامج الماكروبيوتيك والآيروفيدا وما شابهها. التأثير على الروح من خلال برامج مثل اليوغا والهونا. ويفسر علماء الاجتماع ظاهرة انتشار طائفة "النيو إييج" بأنها تتبع حاجة المؤسسات الإنتاجية الحديثة إلى القيم كمُوجِّهٍ أساسي للدافعية والإنتاج على مستوى الفرد أولاً والمؤسسة ثانياً. وأنهم قد وجدوا ضالتهم ضمن أهدافهم الدولارية في فكرة قوة طاقة الحياة (Life Energy Force) التي إن تناغمنا معها حصلت السعادة والسلام والوحدة في العالم الجديد. ولكي يتم تغيير الناس يتم تغيير إدراكهم ووعيهم بإضافة بعض التقنيات السيكولوجية في حياتهم مثل التأمُّل (بمفهوم البوذية)، والتنويم، والترنيم (بمفهوم الهندوسية)، والتغذية (بمفهوم الطاوية)، والعزلة، والاستهداء بالأرواح والكائنات ذات القوى الروحية (كالأصنام والأحجار الكريمة والألوان وgods والجوديسات). ويرى علماء النفس الذين درسوا هذه البرامج أن المشاركين فيها يكونوا في حالة من التحول (Altered State) يُمكن قادة مجموعاتهم من التأثير على طريقتهم في التفكير وزرع ما يرغبون فيه من أفكار (لزيادة الانتاج)".

العلاج بالألوان: من تطبيقات الطاقة الكونية التي تعتمد على مقاومة المرض عن طريق

إعادة التوازن الطبيعي بين طاقات اللون في الجسم، وذلك أن لكل شاكرة من الشاكرات لون محدد يساهم في فتحها وتنشيطها لتستقبل الطاقة الكونية، فيساهم كل لون بشحن طاقة الهالات المحيطة بالجسم المادي، وذلك عن طريق لون اللباس أو الغذاء.(١)

العلاج بالأحجار: من الطرق السائدة للعلاج في الشرق القديم، وهي أحد فروع الطب البديل، تعتمد على الاعتقاد بأن للأحجار تأثيرًا في صحة الإنسان وأن لكل حجر خاصية، ويكون ذلك بوضع الحجر على مراكز الطاقة في الجسم "الشاكرات" لتنشيطها وإعادة توازن الطاقة الكونية في الجسم، وتستخدم الأحجار لعلاج الأمراض الجسدية الاضطرابات النفسية.(٢)

وما سبق عرضه من طرق استمداد الطاقة الكونية، يشتمل على أبرز الطرق المنشرة والثابتة حتى الآن، وغالب ما يكون من غيرها إنما هو مبني عليها.(٣)

وصدق الإمام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) عندما قال تعليقًا على صنيع فلاسفة عصره في ترويجهم لهذه الفلسفات: "وهذه الاختيارات لأهل الضلال بدل الاستخارة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين، وأهل النجوم لهم اختياراتهم".(٤)

وقال مبينًا حقيقة صنيع هؤلاء وما يجرّونه على الأمة من خطر: "كذلك كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد... كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع وإن صناعة الطلاسم والأصنام لها والتعبد لها يورث منافع

---

(١) انظر : الألوان من السيكولوجية إلى الديكور الحسين محمد جمعة (ص: ٩٠)، التطبيقات المعاصرة لهيفاء الرشيد (ص: ٤٢٨).

(٢) انظر: موسوعة العلاج بالأحجار، لمحمد إبراهيم بداج (ص: ٤٩) .

(٣) المصدر: المخالفات العقدية لممارسات الطاقة الكولية-عرض ونقد-، (ص: ٣٦١-٣٦٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٨٠).

ويدفع مضار فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه".

ويقول الإمام الذهبي-رحمه الله-(ت: ٧٤٨ هـ) محذراً من طريقة هؤلاء مبيناً الطريق الأمثل للصحة والسعادة والروحانية: "الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، كما قال -تعالى -: **{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا}** [المؤمنون: الآية: ٥١] .

وقد قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآتي النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي، فليس مني).[(١)] فلم يشرع لنا الرهبانية، ولا التمزق ولا الوصال، بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه،كما قال تعالى: **{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ}** [الطلاق: الآية: ٧] ، وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا [(٢)] -صلى الله عليه وسلم- وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله -تعالى-.

ثم العابد العري من العلم، متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطابا يتولد من الجوع والسهر، لا وجود لذلك الخطاب -والله- في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان، ويوسوس له، فينظر إلى المؤمنين بعين الازدراء، ويتذكر ذنوبهم، وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما آل به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولي، صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه.

فالخلوة والجوع أبو جاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء.

بلى، السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان، وملازمة

---

(١) أخرجه البخاري (٩٠)، ومسلم (١٤٠١)، من حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-.

(٢) أخرج أحمد (٢/ ١٢٨ و١٩٩ و٢٨٥)، والنسائي (٧/ ٦١)، من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:)حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)). وسنده حسن، وصححه الحاكم (٢/ ١٦٠)، ووافقه الذهبي.

الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد، والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم، والسماحة وكثرة البشر، والإنفاق مع الخصاصة، وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو، والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في الأحايين، وكثرة الاستغفار في السحر، فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين-أماتنا الله على محبتهم-".(١)

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٨٩-٩١).

المطلب الثاني: قولهم في الملائكة

الطاوية ليست عقيدة توحيدية: فهي لا تُسلِّم بوجود إله خالق منفصل عن الكون يُكلِّف خلقًا (ملائكة) ولا تُعطي وصفًا تفصيليًا لطبيعة وجود الملائكة كما في الديانات السماوية.

فالطاو (Tao) يُعد الطريق والمبدأ الكوني الأساس ويتميز بالوحدة الشاملة لكل الوجود، وهو الذي تنبع منه كائنات وآلهة وروحانيات، لكن ليس كإله خالق خارج عن الكون يُرسل ملائكة لتنفيذ إرادته.

فيما يتعلق بموضوع الملائكة، يجب توضيح أن الطاوية لا تعتقد بوجود "ملائكة" بالمعنى المتعارف عليه لدى أصحاب الديانات السماوية-أي كخلائق نورانية مُكلَّفة بأوامر من الله مباشرة-بل لديها نظام من الكيانات الروحية السماوية والآلهة والخلِّد (immortals) التي تُنظَر في سياقها الصيني الخاص، وتستند إلى نصوص وتعاليم هذه الديانة.

وأبرز الكائنات الروحية في الطاوية:

- الخالدون: شيان-Xian) كائنات خارقة تمثل قمة التطور الروحي، يُقال إنهم يمتلكون طاقات نقية، ويعيشون فترات طويلة في عوالم سماوية، ويُبجّلون كأرواح خيرة تجلب الحظ، وتعتمد عليهم الطقوس لاستحضار المساعدة.
- الآلهة: Shen) يشمل البانثيون الطاوي شخصيات تاريخية وفلسفية تم تأليهها (مثل لاوتزي) وقوى طبيعية، وتعمل في هرمية معقدة تشبه البيروقراطية السماوية.
- الأرواح الثلاثة والسبعة :(Hun and Po) في الاعتقاد الطاوي، يمتلك الإنسان أرواحًا سماوية (هون – عقلية/روحية) وأرواحًا أرضية (بو – جسدية). "الهون" تصعد للكون بعد الموت، بينما "البو" تعود للأرض، ويُعدّ تهذيبها ضروريًا للارتقاء الروحي.
- أرواح الطبيعة والمزارات: تُعبد أرواح الأجداد، وأرواح الأبطال المحليين، وأرواح الطبيعة (الجبال، الأنهار) التي تُسترضى عبر الطقوس، وبعضها يُعتبر حاميًا للمجتمع.

ويستنتج من هذا العرض ما يلي:

أولًا: أن الطاوية لا تؤمن بملائكة كخلائق وسيطة بين الخالق والخلق كما في الأديان السماوية.

ثانيًا: في الطاوية يوجد بانثيون من الآلهة والروحانيات (shen) وكيانات "سماوية" مثل الثلاثة الطاهرين، والإمبراطور اليشم، والخلَّد (xian) لكنهم يختلفون وظيفيًا ووجوديًا عن الملائكة في الأديان السماوية.

ثالثًا: هذه الكيانات غالبًا تُفهم في سياق التقليد الصيني وأساطيره أكثر من كونها كائنات ذات صفات مطلقة كَمَلَكٍ يقوم بأوامر خالِق منفصل.[١]

---

(١) موسوعة Taoism –عن وجود الآلهة والخلَّد ومواقعهم في الديانة الطاوية.

الفصل الخامس: أقوال الشيعة في الملائكة:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بهم.

المبحث الثاني: أقوال الشيعة في الملائكة.

المبحث الأول: التعريف بهم:

المطلب الأول: التعريف بالشيعة لغة واصطلاحًا، وبيان التعريف الصحيح

المطلب الثاني: تاريخ ظهور التشيع.

المطلب الثالث: المراحل التي مر بها مفهوم التشيع.

المطلب الرابع: أسماء الشيعة.

المطلب الأول: التعريف بالشيعة لغة واصطلاحا، وبيان التعريف الصحيح

أولًا: في اللغة:

أطلقت كلمة الشيعة مرادا بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة.

قال الأزهري-رحمه الله-(ت: ٣٧٠ هـ): "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة".[١]

وقال الزبيدي-رحمه الله-(ت: ١٢٠٥ هـ): "كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة".[٢]

استعمال مادة (شيعة) في القرآن الكريم:

وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم مرادا بها معانيها اللغوية الموضوعة لها على المعاني التالية:

١-بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس:

قال الله تعالى: **{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا}** [مريم: الآية: ٦٩]، أي من كل فرقة وجماعة وأمة.[٣]

قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}** [الأنعام: الآية: ١٥٩]، أي فرقا.[٤]

٣- وجاءت لفظة أشياع بمعنى أمثال ونظائر:

قال تعالى: **{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}** [القمر: الآية: ٥١]، أي أشباهكم

---

(١)تهذيب اللغة (٣/ ٦١).

(٢)انظر تاج العروس (٥/ ٤٠٥).

(٣)انظر تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٣١).

(٤)تفسير القرآن الحكيم-تفسير المنار (٨/ ٢١٤).

في الكفر من الأمم الماضية.(١)

٤-بمعنى المتابع والموالي والمناصر:(٢)

قال تعالى: **{فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ}** [القصص: الآية: ١٥].(٣)

ثانيًا: في الاصطلاح:

اختلفت وجهات نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة، نوجز أقوالهم فيما يلي:

١- أنه علم بالغلبة على كل من يتولى عليًا وأهل بيته. كقول الفيروز آبادي-رحمه الله- (ت: ٨١٧ هـ): "وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار اسما لهم خاصا".(٤)

٢- هم الذين نصروا عليًا واعتقدوا إمامته نصًا، وأن خلافة من سبقه كانت ظلمًا له.

٣- هم الذين فضلوا عليًا على عثمان-رضي الله عنهما-.

٤- الشيعة اسم لكل من فضل عليًا على الخلفاء الراشدين قبله-رضي الله عنهم جميعًا-، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة

وكلها تعريفات غير جامعة ولا مانعة إلا واحدا منها.

مناقشة تلك الأقوال:

أما التعريف الأول: فهو غير سديد، لأن أهل السنة يتولون عليًا وأهل بيته، وهم ضد

---

(١)جامع البيان (٢٧/ ١١٢).

(٢)فتح القدير (٤/ ١٦٣).

(٣)انظر تهذيب اللغة (٣/ ٦٣).

(٤)القاموس المحيط (٣/ ٤٩)، ونحوه عند الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٦١).

الشيعة.

وأما التعريف الثاني: فينقضه ما ذهب إليه بعض الشيعة من تصحيحهم خلافة الشيخين، وتوقف بعضهم في عثمان، وتولي بعضهم له كبعض الزيدية فيما يذكر ابن حزم.[1]

ثم أيضا ما يبدو عليه من قصر الخلافة في علي فقط دون ذكر أهل بيته.

والتعريف الثالث غير صحيح كذلك؛ لانتقاضه بما ذهب إليه بعض الشيعة من البراءة من عثمان. كقوله كثير عزة:

برأت إلى الإله من ابن أروى *** ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق *** غداة دعي أمير المؤمنينا

ويبقى الراجح من تلك التعريفات الرابع منها لضبطه تعريف الشيعة كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية.[2]

---

(١)انظر الفصل (٤/ ٩٢).

(٢)انظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (ص: ١٤٥).

المطلب الثاني: تاريخ ظهور التشيع:

اختلفت أقوال العلماء من الشيعة وغيرهم في تحديد بدء ظهور التشيع تبعا لاجتهاداتهم. وقد قدمنا بيان السبب في مثل هذا الخلاف، وحاصل الأقوال هنا:

١- أنه ظهر مبكرًا في زمن النبي-صلى الله عليه وسلم-وعلى يديه حيث كان يدعو إلى التوحيد ومشايعة علي جنبًا إلى جنب.

وقد تزعم هذا القول محمد حسين الزين من علماء الشيعة وغيره.[١] وهو ما ذكره النوبختي أيضا في فرقه،[٢] وهو ما أكده أيضا الخميني [٣] في عصرنا الحاضر، بل ذهب حسن الشيرازي إلى القول: "بأن الإسلام ليس سوى التشيع والتشيع ليس سوى الإسلام، والإسلام والتشيع اسمان مترادفان لحقيقة واحدة أنزلها الله، وبشر بها الرسول-صلى الله عليه وسلم-".[٤]

٢- أنه ظهر في معركة الجمل حين تواجه علي وطلحة والزبير، وقد تزعم هذا القول ابن النديم حيث ادعى أن الذين ساروا مع علي واتبعوه سموا شيعة من ذلك الوقت.[٥]

٣- أنه ظهر يوم معركة صفين، وهو قول لبعض علماء الشيعة كالخونساري، وأبو حمزة، وأبو حاتم. كما قال به أيضا غيرهم من العلماء، مثل ابن حزم، وأحمد أمين.[٦]

٤- أنه كان بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، وهو قول كامل مصطفى الشيبي وهو شيعي؛ حيث زعم أن التشيع بعد مقتل الحسين أصبح له طابع خاص.[٧]

---

(١)الشيعة والتشيع (ص: ١٩).

(٢)فرق الشيعة االنوبختي (ص: ٣٩).

(٣)الحكومة الإسلامية (ص: ١٣٦).

(٤)الشعائر الحسينية (ص: ١١).

(٥)الفهرست لابن النديم (ص: ٢٤٩).

(٦)الشيعة والتشيع (ص: ٢٥).

(٧)انظر الصلة بين التصوف والتشيع (ص: ٢٣).

٥- أنه ظهر في آخر أيام عثمان وقوي في عهد علي.[١]

والواقع أن القول الأول الذي قالت به الشيعة مجازفة وكذب صريح لا يقبله عقل ولا منطق، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما بعث لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الوثنية إلى التوحيد، وإلى جمع الكلمة وإلى عدم التحزب، والقرآن والسنة مملوءان بالدعوة إلى الله وعدم الفرقة.

وقد قال محمد مهدي الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢٢ هـ): "وقد سماهم بهذا الاسم رسول الله-صلى الله عليه وسلم-حيث قال مشيرًا إلى علي عليه السلام: (هذا وشيعته هم الفائزون)، [٢] وهذا باطل.

ولعل الراجح من تلك الأقوال هو القول الثالث -أي بعد معركة صفين-حين انشقت الخوارج وتحزبوا في النهروان، ثم ظهر في مقابلهم أتباع وأنصار علي حيث بدأت فكرة التشيع تشتد شيئا فشيئا.. على أنه -فيما يبدو- لا مانع أن يوجد التشيع بمعنى الميل والمناصرة والمحبة للإمام علي وأهل بيته قبل ذلك-إذا جازت تسمية ذلك تشيعا - لا التشيع بمعناه السياسي عند الشيعة، فإن هؤلاء ليسوا شيعة أهل البيت وإنما هم أعداؤهم والناكثون لعهودهم لهم في أكثر من موقف.[٣]

فبدعة (التشيع) حدثت في خلافة علي رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ) لكن أصحابها كانوا مختفين بقولهم لا يظهرونه لعلي وشيعته، بل كانوا ثلاث طوائف.

الطائفة الأولى:

"الغلاة" المدعين لإلهية علي، وهؤلاء لما ظهر عليهم أحرقهم بالنار، فإنه خرج ذات يوم

---

(١) انظر: رسالة في الرد على الرافضة (ص: ٤٢).

(٢) قضية الشيعة (ص: ٣).

(٣) المصدر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي (ص: ٣١٠-٣١٢).

فسجدوا له،فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو. قال: من أنا؟ قالوا: أنت الله الذي لا إله إلا هو. فقال: ويحكم هذا كفر فارجعوا عنه وإلا ضربت أعناقكم، فصنعوا به في اليوم الثاني والثالث كذلك، فأخرهم ثلاثة أيام -لأن المرتد يستتاب ثلاثة أيام- فلما لم يرجعوا أمر بأخاديد من نار فخدت عند باب كنده، وقذفهم في تلك النار، وروى عنه أنه قال: لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

والطائفة الثانية:

"السابة" الذين يسبون أبا بكر وعمر، فإن عليا لما بلغه ذلك طلب ابن السوداء الذي بلغه ذلك عنه، وقيل إنه أراد قتله فهرب منه إلى أرض قرقيسيا.

والطائفة الثالثة:

"المفضلة" الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر، فأمر بجلدهم، فقد روى عنه أنه قال: فلا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري.

وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر، روى هذا عنه من أكثر من ثمانين وجها ورواه البخاري [(١)] وغيره. [(٢)]

قال الهروي: "وأما فتنة قصب السلف [أي الرفض] فإن الكوفة دارها التي حرفتها، ثم طار في الأفاق شررها، واستطار فيها ضررها، وإنما هاجتها أحلام فيها ضيق، وأشربتها قلوب فيها حمق، ولها عروق خفية، السلامة للقلوب في ترك إظهار بعضها، وأربابها أحمق خلق الله تعالى، عرضت تساوى بين علي بن أبي طالب وأبي بكر وعمر، ثم أخذت تفضله عليهما وتخاصمهما وتضلهما وتوليه حقهما، ثم جاءت تعدله بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتشركه في وحي السماء، ثم خطأت جبريل عليه السلام في نزوله، فخلت الأمة من النبوة، وأحوجتها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب حدثنا الحميدي وعبد الله، (٧/ ٥).

(٢) منهاج السنة (١/٣٠٧،٣٠٨)، مجموع الفتاوى (١٣/٣٣-٣٤).

إلى علي رضي الله عنه، ثم ادعت له الإلهية ثم ادعتها لولده.

قال الإمام المطلبي-رحمه الله-(ت: ٢٠٤ هـ): "لو كانوا دوابا لكانوا حمرا، ولو كانوا طيرا لكانوا رخما".

فاستظهرت بهؤلاء الغالية أرباب القلوب المريضة، فتظاهرت على قصب السلف الذين هم الناقلون وفيهم قانون الدين والملة، فهؤلاء الذين قالوا في السلف الصالح بالقول السيئ أرادوا القدح في الناقل لأن القدح في الناقل إبطال المنقول، فأرادوا إبطال الشرع الذي نقلوا، وإنما تعلقوا بعلي بن أبي طالب تسلحا.

ولم تكابد الأمة من شؤم شيء ما كابدت من شؤوم تلك الفتنة. لم يكد قلب مسلم يسلم من شرب منها إلا من رحم ربك فعصم.١ [(١)]

ومنذ أن ظهر التشيع واليهود[(٢)] والمجوس[(٣)] يوقدون ناره تحت دعوى أن للرسول صلى الله عليه وسلم وصيًا هو علي بن أبي طالب، ولكن الصحابة تمالؤا على ظلمه وكتمان الوصية على حد زعمهم الكاذب.

ولم يزل التشيع يتطور بتطرفه وتشيعه، حتى صار ملجأ لكل من يريد أن يحارب الإسلام والمسلمين، فقد دخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من "النصيرية" و "الإسماعيلية" وأمثالهم من الملاحدة "القرامطة" وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق والشام وغير ذلك.[(٤)]

ومن شنيع عقائدهم القول بأن القرآن مبدل ومحرف ومزيد فيه ومنقوص منه، وأن معظم الصحابة ارتدوا بعد إسلامهم إن لم يكونوا كلهم ماعدا علي بن أبي طالب ونفر قليل معهم.

وقد وصل الضلال ببعضهم والجراءة على الله تعالى، إلى أن يقول بخيانة جبريل للرسالة،

---

(١) ذم الكلام للهروي (ص: ٣٠٤-٣٠٥) «بتصرف».

(٢) انظر كتاب بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي.

(٣) انظر كتاب «وجاء دور المجوس» لعبد الله الغريب.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٢٨).

وأنه أرسل إلى علي فعدل إلى محمد.

ولم يزل الرفض يبتعد بأهله عن الدين والعقل والفطرة إلى يومنا هذا.[(١)]

فبعد مقتل عثمان-رضي الله عنه-بين ظهراني المسلمين في الشهر الحرام، وفي حرم الرسول صلى الله عليه وسلم بأعين المسلمين، وانشقت العصا وتفرقت الجماعة، تشاءمت الأعين، وتخاذلت الأنفس، اختلفت الآراء، وتباعدت القلوب، وساءت الظنون، واستعلت الريب، واستقوت التهم، وجدت كل فتنة فرصتها، فلفظت غصتها، واشتغل الرعاع، وأسلم الشارك، وتزاحف أئمة الهدى رغبة في زهرة الدنيا، فأخذت الغواة أزمة الضلالة، فتهوست لها من قلوب أهل الغفلة.[(٢)]

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/ ١٠).

(٢) ذم الكلام للهروي (ص: ٣٠٣).

المطلب الثالث: المراحل التي مر بها مفهوم التشيع

كان مدلول التشيع في بدء الفتن التي وقعت في عهد علي رضي الله عنه بمعنى المناصرة والوقوف إلى جانب علي رضي الله عنه ليأخذ حقه في الخلافة بعد الخليفة عثمان، وأن من نازعه فيها فهو مخطئ يجب رده إلى الصواب ولو بالقوة.

وكان على هذا الرأي كثير من الصحابة والتابعين، حيث رأوا أن عليا هو أحق بالخلافة من معاوية بسبب اجتماع كلمة الناس على بيعته، ولا يصح أن يفهم أن هؤلاء هم أساس الشيعة ولا أنهم أوائلهم، إذ كان هؤلاء من شيعة علي بمعنى من أنصاره وأعوانه.

ومما يذكر لهم هنا أنهم لم يكن منهم بغي على المخالفين لهم، فلم يكفروهم، ولم يعاملوهم معاملة الكفار بل يعتقدون فيهم الإسلام، وأن الخلاف بينهم لم يعد وجهة النظر في مسألة سياسية حول الخلافة وقد قيل: إن عليا كان يدفن من يجده من الفريقين دون تمييز بينهم.

وقد أثر موقف الإمام علي هذا فيما بعد، إذ كان تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية انطلاقا من هذه المواقف الطيبة التي أبداها والده رضي الله عنهما.

ولم يقف الأمر عند ذلك المفهوم من الميل إلى علي رضي الله عنه ومناصرته، إذ انتقل نقلة أخرى تميزت بتفضيل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة، وحينما علم علي بذلك غضب وتوعد من يفضله على الشيخين بالتعزير، وإقامة حد الفرية عليه.(١)

وقد كان المتشيعون لعلي في هذه المرحلة معتدلين، فلم يكفروا واحدًا من المخالفين لعلي -رضي الله عنه-، ولا من الصحابة، ولم يسبوا أحدًا، وإنما كان ميلهم إلى علي نتيجة عاطفة وولاء.

وقد اشتهر بهذا الموقف جماعة من أصحاب علي، قيل منهم أبو الأسود الدؤلي، وأبو سعيد يحيى بن يعمر، وسالم بن أبي حفصة، ويقال أن عبد الرزاق صاحب المصنف في

---

(١) انظر مختصر التحفة الاثني عشرية (ص: ٥-٦).

الحديث، وابن السكيت على هذا الاتجاه.[١]

ثم بدأ التشيع بعد ذلك يأخذ جانب التطرف والخروج عن الحق، وبدأ الرفض يظهر وبدأت أفكار ابن سبأ تؤتي ثمارها الشريرة فأخذ هؤلاء يظهرون الشر، فيسبون الصحابة ويكفروهم ويتبرءون منهم، ولم يستثنوا منهم إلا القليل كسلمان الفارس، وأبي ذر، والمقداد، وعمار بن ياسر، وحذيفة.

وحكموا على كل من حضر (غدير خم) بالكفر والردة لعدم وفائهم–فيما يزعم هؤلاء– ببيعة علي وتنفيذ وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بعلي في غدير خم المذكور.

وكان عبد الله بن سبأ هو الذي تولى كبر هذه الدعوة الممقوتة الكافرة، وقد علم علي بذلك فنفاه إلى المدائن وقال: (لا تساكنني ببلدة أبدا).

وأخيرًا بلغ التشيع عند الغلاة إلى الخروج عن الإسلام، حيث نادى هؤلاء بألوهية علي. وقد تزعم هذه الطبقة ابن سبأ، ووجد له آذانا صاغية عند كثير من الجهال، ومن الحاقدين على الإسلام. وقد أحرق علي رضي الله عنه بالنار كل من ثبت أنه قال بهذا الكفر،[٢] وكان له مع ابن سبأ موقف نذكره بالتفصيل عند ذكر فرقة السبئية.[٣] .[٤] .[٥]

---

(١)انظر مختصر التحفة الاثني عشرية صـ٥ وهم ثقاة كما في تقريب التهذيب إلا سالم بن أبي حفصة فقد قال عنه صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غال انظر: (١/ ٢٧٩)، وقال عن عبد الرزاق بن همام ثقة حافظ.. وكان يتشيع (/١ ٥٠٥).

(٢)على القول بأنه أحرقهم فإنه لم يحرقهم بالنار مباشرة، وإنما حفر ثلاث حفر كبار، ثم أضرم النار في حفرتين وجعلهم في الثالثة، وجعل الدخان يتسرب إليها من الحفرتين فاختنقوا بالدخان وماتوا به، وحينما رأوا بأنه يريد أن يحرقهم ازدادوا عنادا واستكبارا متخذين من عزمه على حرقهم دليلا على ألوهيته، لأنه –كما عللوا بذلك– لا يحرق بالنار ألا رب النار.

(٣)انظر مختصر التحفة صـ٣–٩، الشيعة والتشيع (ص: ٤٠–٤١).

(٤)المصدر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي (ص: ٣٠٦–٣١٢).

(٥)المصدر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي (ص: ٣١٣–٣١٥).

المطلب الرابع: أسماء الشيعة

١- الشيعة: وهو أشهر اسم من أسمائهم، ويشمل جميع فرقهم، ولا خلاف بين العلماء في إطلاقه عليهم كاسم علم.

٢- الرافضة: وقد أطلقه عليهم بعض العلماء فجعله اسما لجميع الشيعة.

٣- الزيدية: وهي تسمية لبعض الناس يطلقونها على جميع الشيعة.(١)

وكل هذه الأسماء الثلاثة وردت من خلال كتابات بعض العلماء عن طائفة الشيعة، واختيار كل منهم للاسم الذي يطلقه عليهم لا أن هذه التسميات بالاتفاق أو بهذا الترتيب.

والواقع أن إطلاق اسم الرافضة على عموم الشيعة، بمن فيهم بعض فرقهم كالزيدية التي نشأت في نهاية القرن الأول للهجرة غير سديد، لأن التسمية-رافضة-إنما أخذت من قول زيد بن علي لبعض الشيعة: (رفضتموني) (٢) فسموا الرافضة.

وليس معنى هذا أنهم لم يكونوا على عقيدة الرفض بل هم رافضة، ولهذا طلبوا من زيد أن يكون رافضيًا مثلهم فامتنع. لكن لم تجر هذه التسمية عليهم قبل ذلك، ومعنى هذا أن الشيعة كان لهم وجود قبل زيد تحت أسماء أخرى كما سيأتي بيانه.

وكذا إطلاق اسم الزيدية على جميع فرق الشيعة (٣) يرد عليه اعتراض، فقد كانت الشيعة لهم وجود قبل زيد الذي تنسب إليه الزيدية متمثلًا في فرق السبئية والكيسانية.

ثم إن الزيدية لا تقول بكل مقالات الشيعة الغلاة، بل بينهما خلافات حادة في كثير من الآراء، وسباب كما ذكره البغدادي، وهو واضح من موقف زيد نفسه فلم يرفض زيد خلافة الشيخين ولم يسبهما.

ويتضح من هذا أن إطلاق اسم الشيعة على كل طوائف التشيع لا يرد عليه اعتراض إذا

(١)انظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (ص: ١٤٦).

(٢)انظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (ص: ١٤٦).

(٣)انظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (ص: ١٤٦).

أريد به اسم علم، بغض النظر عن صدق هذا الاسم عليهم أو عدم صدقه، فقد يكون الاسم من المسلمين وصاحبه من الملحدين، وقد يكون العكس، فلا تأثير للأسماء في الحقيقة والواقع.[1]

(١) المصدر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي (ص: ٣١٥-٣١٧).

المبحث الثاني: أقوال الشيعة في الملائكة:

وفيه اثنان وعشرون مطلبًا:

المطلب الأول: زعم الشيعة الرافضة الإمامية في أصل خلق الملائكة

المطلب الثاني: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الإئمة أفضل من الملائكة.

المطلب الثالث: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة خدم لفاطمة–رضي الله عنها.

المطلب الرابع: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة خدم للأئمة.

المطلب الخامس: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن هناك ملائكة لا طعام لهم ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومحبيه.

المطلب السادس: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن من الملائكة طوائف قد كلفوا بالعكوف على قبر الحسين بن علي–رضي الله عنهما–.

المطلب السابع: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة مكلفون بمسألة الولاية.

المطلب الثامن: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة تهبط على الإئمة بالوحي.

المطلب التاسع: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة تنزل على الإئمة ليلة القدر فيخبرونهم بما بجميع ما يكون في الأرض تلك السنة من قضاء وقدر.

المطلب العاشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن رؤساء الملائكة كانوا مع علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–.

المطلب الحادي عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة كانت تنزل على فاطمة بنت النبي–صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الأئمة علة خلق الكون ولولاهم لما خلق الله عزوجل الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثالث عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الأئمة هم الذين علموا

الملائكة التسبيح والتقديس والتمجيد.

المطلب الرابع عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة–عليهم السلام– يتشفعون بالإئمة.

المطلب الخامس عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الله خلق ملكًا في السماء على صورة علي–رضي الله عنه–.

المطلب السادس عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن ملكًا اسمه صرصائيل نزل بشأن تزويج فاطمة–رضي الله عنها–من علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–.

المطلب السابع عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة تحمل صكوكًا مختومة تعطى يوم القيامة لشيعة علي وفاطمة.

المطلب الثامن عشر: زعم الشيعة الرافضة اللإمامية أن هناك أسماء للملائكة خلاف ما ورد في النصوص الشرعية.

المطلب التاسع عشر: زعم الشيعة الرافضة اللإمامية أن هناك أوصاف للملائكة خلاف ما ورد في النصوص الشرعية.

المطلب العشرون: دعوى أن الملائكة هم شهود نكاح المتعة.

المطلب الحادي والعشرون: زعم فرقة الغرابية من غلاة الشيعة زعموا أن الله–عز وجل–أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد.

المطلب الثاني والعشرون: زعم فرقة الكيسانية أن الملائكة تأتي برزق محمد بن الحنفية غدوًا وعشيًا.

المطلب الأول: زعم الشيعة الرافضة الإمامية في أصل خلق الملائكة:

من المسطور في كتب الشيعة أن الملائكة خلقوا من نور الأئمة

وقد جاء في إحدى الروايات: "خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة!".(١)

وفي رواية: "خلق الله الملائكة من نور علي!".(٢)

(١) ينظر: (بحار الأنوار) للمجلسي (٢٣/٣٢٠)، وكتاب مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده -عليهم السلام-، لمحمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (ابن شاذان)، (ص: ٤٢).

(٢) ينظر: (المعالم الزلفى) لهاشم البحراني (ص: ٢٤٩)، وأصول مذهب الشيعة (٢/ ٥٨٣).

المطلب الثاني: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الإئمة أفضل من الملائكة:

يقول شيخهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت: ٣٨١ هـ): "دين الإمامية هو الاقرار أن جميع الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة".(١)

ويقول المفيد (ت: ٤١٣ هـ): "اتفقت الإمامية على أن أنبياء الله تعالى-عز وجل-ورسله من البشر أفضل من الملائكة، ووافقهم على ذلك أصحاب الحديث. وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك، وزعم الجمهور منهم أن الملائكة أفضل من الأنبياء والرسل، وقال نفر منهم سوى من ذكرناه بالوقف في تفضيل أحد الفريقين على الآخر، وكان اختلافهم في هذا الباب على ما وصفناه وإجماعهم على خلاف القطع بفضل الأنبياء على الملائكة حسب ما شرحناه".(٢)

وقال: "إن الملائكة مكلفون وموعودون ومتوعدون. قال الله تبارك وتعالى: **{وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** [الأنبياء: الآية: ٢٩]. وأقول، إنهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار، وعلى هذا القول جمهور الإمامية وسائر المعتزلة وأكثر المرجئة وجماعة من أصحاب الحديث. وقد أنكر قوم من الإمامية أن تكون الملائكة مكلفين، وزعموا أنهم إلى الأعمال مضطرون ووافقهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث".(٣)

وقال في المفاضلة بين الأئمة عليهم السلام والملائكة: أما الرسل من الملائكة والأنبياء عليهم السلام فقولي فيهم مع أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كقولي في الأنبياء من البشر والرسل عليهم السلام، وأما باقي الملائكة فإنهم وإن بلغوا بالملكية فضلا فالأئمة من آل

---

(١) الأمالي، للصدوق (ص: ٧٣٨).

(٢) أوائل المقالات، للمفيد، (ص: ٤٩).

(٣) أوائل المقالات، للمفيد، (ص: ٧١).

محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل منهم وأعظم ثوابًا عند الله عز وجل بأدلة.(١)

وإعتدوا على حرمة واجبات الملائكة المنصوص عليها في القرآن الكريم فجعلوهم خدما لأئمتهم بدلًا من الله. فقد أفرد الكليني أبوابا في كتابه الكافي بعنوان "أن أسماءهم عليهم السلام مكتوبة على العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها". وباب "أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم، وأنهم يرونهم صلوات الله عليهم أجمعين".(٢). وجعلوا الأئمة في منزلة أعلى من الملائكة كما يظهر في قول الخميني" فإن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون.

قال الخميني الهالك (ت: ١٤٠٩ هـ): "إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل ... وقد ورد عنهم–أي الأئمة–أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل".(٣)

ووصلت بهم الوقاحة بجعل الأئمة سببًا لخلق الملائكة "لولا الأئمة ما خلق الله السموات ولا الأرض ولا الجن ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق".(٤)

---

(١) أوائل المقالات، للمفيد، (ص: ٧١).

(٢) "الكافي"، (١/ ٢٧٨).

(٣) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص: ٥٢).

(٤) "الاعتقادات" لابن بابوية (ص: ١٠٦).

المطلب الثالث: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة خدم لفاطمة -رضي الله عنها:

عن أم أيمن قالت: مضيت ذات يوم إلى منزل مولاتي فاطمة الزهراء-عليها السلام- لأزورها في منزلها، وكان يوما حارًا من أيام الصيف، فأتيت إلى باب دارها وإذا بالباب مغلق، فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء نائمة عند الرحى، ورأيت الرحى تطحن البر وهي تدور من غير يد تديرها، والمهد أيضا إلى جانبها والحسين-عليه السلام-نائم فيه والمهد يهتز ولم أر من يهزه، ورأيت كفا يسبح الله تعالى قريبًا من كف فاطمة الزهراء، قالت أم أيمن: فتعجبت من ذلك فتركتها، ومضيت إلى سيدي رسول الله-صلى الله عليه وآله-وسلمت عليه وقلت له: يا رسول الله إني رأيت عجبا ما رأيت مثله أبدًا، فقال لي، ما رأيت يا أم أيمن؟ فقلت: إني قصدت منزل سيدتي فاطمة الزهراء، فلقيت الباب مغلقًا وإذا أنا بالرحى تطحن بالبر وهي تدور من غير يد تديرها، ورأيت مهد الحسين يهتز من غير يد تهزه، ورأيت كفًا يسبح الله تعالى قريبًا من كف فاطمة-عليها السلام-ولم أر شخصه، فتعجبت من ذلك يا سيدي، فقال: يا أم أيمن اعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة، وهي متعبة جائعة، والزمان قيظ، فألقى الله تعالى عليها النعاس فنامت، فسبحان من لا ينام، فوكل الله ملكا يطحن عنها قوت عيالها، وأرسل الله ملكا آخر يهز مهد ولدها الحسين-عليه السلام-لئلا يزعجها من نومها، ووكل الله ملكا آخر يسبح الله عز وجل قريبًا من كف فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها، لأن فاطمة لم تفتر عن ذكر الله، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لفاطمة، فقلت: يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان؟ ومن الذي يهز مهد الحسين ويناغيه؟ ومن المسبح؟ فتبسم النبي-صلى الله عليه وآله-ضاحكًا وقال: أما الطحان فجبرئيل، وأما الذي يهز مهد الحسين فهو ميكائيل، وأما الملك المسبح فهو إسرافيل". (١)

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٧/ ٩٧).

المطلب الرابع: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة خدم للأئمة:

عن أبي ذر–رضي الله عنه–، قال سمعت رسول الله يقول افتخر إسرافيل على جبرائيل فقال: أنا خير منك؛ قال: ولم أنت خير مني؟ قال: لأني صاحب الثمانية حملة العرش، وأنا صاحب النفخة في الصور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله–عز وجل–. قال جبرائيل عليه السلام: أنا خير منك، فقال: بما أنت خير مني؟ قال لأني أمين الله–عز وجل–على وحيه، وأنا رسوله إلى الأنبياء–عليهم السلام–، وأنا صاحب الكسوف والخسوف وما أهلك الله–عز وجل–أمة من الأمم إلا على يدي. فاختصما إلى الله–جل وعلا–فأوحى الله–عز وجل–إليهما أن أسكنا فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما قالا يا رب: أوتخلق من هو خير منا ونحن خلقنا من نور الله–عز وجل–. قال الله–تبارك وتعالى–: نعم وأومأ إلى القدرة أن انكشفي فانكشفت فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أحباء الله فقال جبرائيل عليه السلام: يا رب فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم؛ قال الله–تبارك وتعالى–: قد فعلت فجبرائيل عليه السلام من أهل البيت وإنه لخادمنا". [(١)]

قال علي–عليه السلام–: "يا رسول الله أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وآله–، فطلبت في البيت ماء فلم أجد الماء، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا، فأبطأ علي، فاستلقيت على قفاي فإذا أنا بهاتف من سواد البيت: قم يا علي وخذ السطل واغتسل، فإذا أنا بسطل من ماء مملوء، عليه منديل من سندس، فأخذت السطل واغتسلت ومسحت بدني بالمنديل، ورددت المنديل على رأس السطل، فقام السطل في الهواء، فسقط من السطل جرعة فأصابت هامتي، فوجدت بردها على فؤادي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت وخادمك جبرئيل، أما الماء فمن نهر الكوثر،

(١) إرشاد القلوب، للحسن بن محمد الديلمي، (٢/ ٤٠٤) .

وأما السطل و المنديل فمن الجنة، كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل". [١]

عن أنس قال: "صلى رسول الله فلما ركع أبطأ في ركوعه حتى ظننا أنه نزل عليه وحي فلما سلم واستند إلى المحراب نادى أين علي بن أبي طالب وكان في آخر الصف يصلى فأتاه فقال: يا علي لحقت الجماعة، فقال يا نبي الله عجل بلال الإقامة فناديت الحسن بوضوء فلم أر أحدا فإذا انا بهاتف يهتف يا أبا الحسن أقبل عن يمينك فالتفت فإذا أنا بقدس من ذهب مغطى بمنديل أخضر معلقا فرأيت ماء أشد بياضًا من الثلج وأحلى من العسل وألين من الزبد وأطيب ريحا من المسك فتوضأت وشربت وقطرت على رأسي قطرة وجدت بردها على فؤادي ومسحت وجهي بالمنديل بعدما كان الماء يصب على يدي وما أرى شخصًا ثم جئت يا نبي الله ولحقت الجماعة، فقال النبي–صلى الله عليه وآله–القدس من أقداس الجنة، والماء من الكوثر، والقطرة من تحت العرش، والمنديل من الوسيلة، والذي جاء به جبرئيل، والذي ناولك المنديل ميكائيل، وما زال جبرئيل واضعًا يده على ركبتي يقول: يا محمد قف قليلًا حتى يجئ علي فيدرك معك الجماعة". [٢]

قال ابن شاذان (ت: ٢٦٠ هـ): ومن فضائله عليه السلام: أنه كان في بعض غزواته وقد دنت الفريضة، ولم يجد ماء يسبغ منه الوضوء، فرمق إلى السماء بطرفه، والناس قوام ينظرون، فنظر جبرئيل عليه السلام وميكائيل، ومع جبرئيل سطل فيه ماء، ومع ميكائيل منديل. فوضعا السطل والمنديل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فسبغ من السطل الوضوء، ومسح وجهه الكريم بالمنديل. فعند ذلك عرجا إلى السماء والخلق ينظر إليهما. [٣]

---

(١) الأمالي، للصدوق، (ص: ٢٩٦).

(٢) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب (٢/ ٨١).

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ع)، لشاذان بن جبرئيل القمي (ابن شاذان)، (ص: ٥٥)، الفضائل، له أيضاً، (ص: ١١١).

ومما رووه عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: "إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا، وتتقلب في فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره، وكيف كانت سيرته في الدنيا!".[(١)] ويقولون: إن الملائكة تتولى رعاية أطفالهم، فرووا عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: "هم ألطف بصبياننا منا بهم".[(٢)]

وفي رواية عن الأئمة أنهم قالوا: "إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا".[(٣)]

وجاء في رواية عنهم: "إن جبرائيل دعا أن يكون خادما للأئمة، قالوا: فجبريل خادمنا".[(٤)]

وزعموا أنه قيل لأبي نواس الشاعر الماجن!: لِمَ لَمْ تمدح الإمام علي الرضا؟ فقال:

لماذا تركت مدح ابن موسى // والخصال التي تجمعن فيه

قلت: لا أستطيع مدح إمام // كان جبريل خادمًا لأبيه!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) عن هذه الأبيات في "منهاج السنة": "وهي لو كانت صدقًا لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهادة شاعر معروف بالكذب والفجور الزائد الذي لا يخفى على من له أدنى خبرة بأيام الناس فكيف والكلام

---

(١) ينظر: (بصائر الدرجات) للصفار (ص: ٢٧).

(٢) ينظر: (بصائر الدرجات) للصفار (ص: ٢٦).

(٣) ينظر: (بحار الأنوار) للمجلسي (٢٦/٣٣٥)..

(٤) ينظر: (كنز جامع الفوائد) لابن منصور (ص: ٤٨٣).

الذي ذكره فاسد .... ثم كون الرجل من ذرية الأنبياء قدر مشترك بين الناس فإن الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام ومن ذرية آدم وبنو إسرائيل يهوديهم وغير يهوديهم من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وأيضا فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد–صلى الله عليه وسلم–خادمًا له عبارة من لا يعرف قدر الملائكة وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء ولكن الرافضة غالب حججهم أشعار تليق بجهلهم وظلمهم وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدودا من أولى الأبصار".(١)

وقال ابن أبي العز–رحمه الله–(ت: ٧٩٢ هـ): "وحملني على بسط الكلام هنا–أي المفاضلة بين الأنبياء والملائكة–أن بعض الجاهلين يسيئون الأدب بقولهم: كان الملك خادما للنبي–صلي الله علية وسلم–،أو إن بعض الملائكة خدام بني آدم؛ يعنون الملائكة الموكلين بالبشر، ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع المجانبة للأدب".(٢)

وكيف يطلق هذا اللقب الوضيع فيمن وصفه الله بقوله: **{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ}** [التكوير: الآيتان: ١٩–٢٠] ، فالمراد بالرسول الكريم هنا جبريل، وذو العرش هو رب العزة سبحانه.(٣)

قال السيوطي–رحمه الله–(ت: ٩١١ هـ): "والملائكة خدم أهل الجنة".(٤)وقد رد محققه: الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري هذه المقولة وأنه لا دليل يبيح إطلاقها، وردها من أربعة وجوه. والله أعلم.(٥)

---

(١) (منهاج السنة) (٢/ ١٥٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٣٠٢–٣٠٣).

(٣) كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، للدكتور ناصر القفاري (٢/ ٥٨٣).

(٤) الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي (ص: ٢٠٢) .

(٥) معجم المناهي اللفظية، (ص: ٥١٠).

المطلب الخامس: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن هناك ملائكة لا طعام لهم ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومحبيه:

وجاء في رواية: "إن الله خلق في السماء الرابعة مائة ألف ملك، وفي السماء الخامسة ثلاثمائة ملك، و خلق في السماء السابعة ملكا رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى وملائكة أكثر من ربيعة ومضر ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين ومواليه".[١]

وعن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-عليه السلام-، قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وآله-: يا علي إن الملائكة لتتقرب إلى الله تقدس ذكره بمحبتك وولايتك".[٢]

(١) مائة منقبة، لمحمد بن أحمد القمي (ص: ١٦٣).

(٢) الأمالي للصدوق (ص: ٤١١).

المطلب السادس: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن من الملائكة طوائف قد كلفوا بالعكوف على قبر الحسين بن علي-رضي الله عنهما-!

وجاء في رواية: "وكل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك، شعث غبر، يبكونه إلى يوم القيامة!".[(١)]

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين عليه السلام شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له: منصور فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعوه ولا مرض إلا عادوه ولا يموت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته".[(٢)]

وزيارة قبر الحسين-رضي الله عنه-هي أمنية أهل السماء؛ ففي رواية: "ليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين، ففوج ينزل، وفوج يعرج".[(٣)]

عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله-عليه السلام-يقول: قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسرا روضة من رياض الجنة، منه معراج إلى السماء، فليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو يسأل الله تعالى ان يزور الحسين عليه السلام، ففوج يهبط وفوج يصعد".[(٤)]

عن أبي عبد الله-عليه السلام-قال: ما بين قبر الحسين بن علي عليهما السلام إلى السماء السابعة مختلف الملائكة".[(٥)]

---

(١) ينظر: (الكافي) للكليني (١/ ٣٢٥).

(٢) ينظر: (الكافي) للكليني (٤/ ٥٨١).

(٣) ينظر: (ثواب الأعمال) لابن بابويه (ص: ٥٤) .

(٤) كامل الزيارات، لجعفر بن محمد بن بالويه، (ص: ٢٢٥).

(٥) ثواب الأعمال للصدوق (ص: ٩٦)، من لم يحضره الفقيه للصدوق (٢/ ٥٧٩).

عن صفوان الجمال، قال: قال لي أبو عبد الله–عليه السلام–لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين عليه السلام، قلت: وتزوره جعلت فداك، قال: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء، ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء، فقال صفوان: جعلت فداك فنزوره في كل جمعة حتى ندرك زيارة الرب".[(١)]

عن أبي عبد الله–عليه السلام–، قال: "زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن".[(٢)]

عن الرضا–عليه السلام–، قال: "من زار قبر الحسين عليه السلام فقد حج واعتمر، قال: قلت: يطرح عنه حجة الاسلام، قال: لا، هي حجة الضعيف حتى يقوي ويحج إلى بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وإن الحسين–عليه السلام–لأكرم علي الله من البيت، وأنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة".[(٣)]

عن أبي عبد الله–عليه السلام–: يا سدير تزور قبر الحسين–عليه السلام–في كل يوم، قلت: جعلت فداك لا، قال: ما أجفاكم أفتزوره في كل شهر، قلت: لا، قال: فتزوره في كل سنة، قلت: يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم بالحسين عليه السلام أما علمت أن لله

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: ٢٢٢).

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: ٤٥٣).

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: ٢٩٨).

ألف ألف ملك شعثًا غبرًا يبكون ويزورون لا يفترون".[١]

عن داود الرقي، قال: سمعت أبا عبد الله-عليه السلام-يقول: "ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكة، وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي-صلى الله عليه وآله-فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين-عليه السلام-فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين-عليه السلام-فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أذان ن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله-صلى الله عليه وآله-فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين-عليه السلام-فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين-عليه السلام-فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس".[٢]

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: ٤٨١).

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: ٢٢٤).

المطلب السابع: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة مكلفون بمسألة الولاية:

والملائكة في أخبار الشيعة مكلفون بمسألة الولاية، ولكنهم يقولون: إنه لم يستجب منهم إلا طائفة المقربين [(١)] رغم أن العقوبة تحل بمن يخالف منهم في أمر الولاية–في زعمهم–حتى إن أحد الملائكة عوقب بكسر جناحه لرفضه ولاية أمير المؤمنين، ولم يبرأ إلا حينما تمسح وتمرغ بمهد الحسين رضي الله عنه.[(٢)]

ولم تشرف الملائكة–بزعمهم– إلا بقبولها ولاية علي رضي الله عنه .[(٣)]

"وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم؛ لأنه ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين".[(٤)]

عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول والله ان في السماء لسبعين صنفا من الملائكة لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا".[(٥)]

عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، قال: قلت لأبي ذر: حدثني رحمك الله بأعجب ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي بن أبي طالب عليه السلام. طاعة علي عليه السلام والبراءة من أعدائه عند الملائكة قال: سمعت رسول الله–صلى الله عليه وآله–يقول: "إن حول العرش لتسعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعلي بن أبي طالب والبراءة من أعدائه والاستغفار لشيعته". قلت: فغير هذا، رحمك الله. قال: سمعته يقول: إن الله خص جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بطاعة علي والبراءة من أعدائه

---

(١) ينظر: (بصائر الدرجات) للصفار (ص: ٢٠).

(٢) ينظر: (بصائر الدرجات) للصفار (ص: ٢٠).

(٣) ينظر: (تفسير الحسن العسكري) (ص: ١٥٣)، (الاحتجاج) للطبرسي (ص: ٣١)، (بحار الأنوار) للمجلسي (٢٦/ ٣٣٨).

(٤) ينظر: (بحار الأنوار) للمجلسي (٢٦/ ٣٤٩).

(٥) بصائر الدرجات، لمحمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، (ص: ٨٧) .

والاستغفار لشيعته".[(١)]

عن حماد بن عيسى قال سئل رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال الملائكة أكثر أو بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يقدس له ويسبح ولا في الأرض شجرة ولا مثل غرزة إلا وفيها ملك موكل بها يأتي كل يوم بعملها والله أعلم بها وما منهم واحد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعدائنا ويسئل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالًا".[(٢)]

وزعموا في رواية أن الملائكة كانت لا تعرف تسبيحًا ولا تقديسًا من قبل تسبيح الأئمة وتسبيح شيعتهم .[(٣)]

وزعموا "إن طاعة الأئمة مفروضة أيضًا على كل مخلوقات الله من الجن والأنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة".[(٤)]

وزعموا أن الملائكة تراعي أمر الشيعة على وجه الخصوص، فإذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلهم الحفظة، فلم يكتبوا عليهم شيئا؛ ففي رواية: "إذا التقى الشيعي مع الشيعي يتساءلان، قالت الحفظة: اعتزلوا بنا؛ فإن لهم سرا، وقد ستره الله عليهما"،[(٥)] مع أن الله سبحانه قال: **{إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}** [ق: الآيتان: ١٧-١٨] ، وقال الله تعالى: وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين * يعلمون ما تفعلون [الانفطار: الآيات: ١٠ - ١٢]، وقال الله عز وجل: أم يحسبون أنا لا

---

(١) كتاب سليم بن قيس، (ص: ٣٨١).

(٢) بصائر الدرجات للصفار (ص: ٨٧).

(٣) ينظر: (جامع الأخبار) لابن بابويه (ص: ٩)، (بحار الأنوار) للمجلسي (٢٦/ ٣٤٤).

(٤) "دلائل النبوة"، للطبري، (ص: ٢٧).

(٥) ينظر: (وسائل الشيعة) للعاملي (٨/ ٥٦٣).

نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون [الزخرف: الاية: ٨٠] .

وقد أولوا أسماء وألقاب الملائكة في القرآن بالأئمة، أو جعلوا وظائفهم للأئمة؛ فقد عقد المجلسي بابا بعنوان "باب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون، وصاحب المقام المعلوم، وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة"! [(١)] . [(٢)]

(١) (بحار الأنوار) (٢٤/ ٨٧).

(٢) المصدر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد، للدكتور ناصر القفاري (٢/ ٥٨٢-٥٨٥) "بتصرف".

المطلب الثامن: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة تهبط على الإئمة بالوحي:

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية بنزول الوحي على أئمتهم كما هو مسطر في ك الوحي على أئمتهم عن طريق الملائكة الكرام، وقد بوب بابا في أمير المؤمنيه المتقدمة والمتأخرة، فقد روى إمامهم الصفار روايات كثيرة في إثبات: الله ناجاه بالطائف وغيرها ونزل بينهما جبريل " .(١)

قال أبو الحسن الأشعري-رحمه الله-بعد ذكره للفرقة الخامسة عشرة من فرق الشيعة الغالية: "يزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحي إليهم".(٢)

عن ابن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله-عليه السلام-، يقول: "إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع على الطست، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل".(٣)

ومما ذكره تحت هذا الباب: عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك، بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى عليًا، قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل".(٤)

وزعموا أن الملائكة يعلمون الأئمة علم الغيب فقالوا: "أن الوحي بإرادة الإمام، فإذا أراد أن يعلم شيئاً من أمور الغيب علمه".(٥)

والطريف إنهم ناقضوا أنفسهم بقولهم إن الإمام علي هو من يعلم الملائكة! ويناقضون

---

(١) بصائر الدرجات،للصفار، (ص: ٣١١).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/٨٨).

(٣) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٢٥٢).

(٤) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٢٥٢).

(٥) "أصول الكافي" (١/ ٢٥٨).

أنفسهم أيضا بقولهم"إن العلم أحياناً يحدث للأئمة من الله مباشرة بلا واسطة".[(١)]

ويناقضون أنفسهم أيضًا بقولهم "وأنهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء".[(٢)]

ورووا عن سليم بن قيس الشامى أنه سمع عليًا يقول: .إني وأوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون، فقلت [سليم]: يا أمير المؤمنين من هم؟ قال: الحسن والحسين ثم ابني علي بن الحسين... ثم ثمانية من بعده واحداً بعد واحد إلى أن قال سليم الشامي: محمد بن أبى بكر: فقلت: كان على محدثا؟ قال: نعم ، قلت: وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: أما تقرأ: وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث".[(٣)]

ونزول الوحى عام لجميع الأئمة، وليس لعلى بن ابى طالب لله وحده كما تذكر وروايات الشيعة–حسب زعمهم–، قال الصفار: باب في الأئمة أن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليه "،[(٤)]

ومن الروايات التى ذكرها تحت هذا الباب: عن محمد بن عمران عن بعض أصحابه قال: سألت أبا عبد الله فقلت: جعلت فداك تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه فقال: ربما كان ذلك ، قال: قلت: كيف تصنعون ، قال: نتلقى به روح القدس".[(٥)]

ومن الأبواب التي عقدها الصفار في الوحى للأولياء بواسطة الملائكة: "باب ما تزاد الأئمة ويعرض على كل من كان قبلهم من الأئمة رسول الله ومن دونه من الأئمة".[(٦)]

---

(١) "المازندراني في شرحه" (٦/ ٤٤).

(٢) "الكافي" (١/ ٢٥٥).

(٣) بحار الأنوار (٢٦/٧٩).

(٤) بصائر الدرجات الكبرى ص (٤٧١).

(٥) المصدر السابق ص (٤٧١) .

(٦) المصدر السابق ص (٤١٢).

وبوب بابا آخر بعنوان: "باب في الأئمة أنهم يزادون في الليل والنهار ولولا ذلك لنفد ما عندهم".[(١)]

ومن الروايات التي ذكرها تحت هذا الباب ما رواه عن بشر بن إبراهيم أنه قال: عن أبان عن معبد قال: كنت مع أبي عبد الله-عليه السلام-فجاء يمشى حتى دخل مسجدًا كان يتعبد فيه أبوه وهو يصلى في موضع من المسجد فلما انصرف قال: "يا معبد أترى هذا الموضع؛ قال: قلت: نعم جعلت فداك قال بينا أبي قائم يصلى في هذا المكان إذ جائه شيخ يمشى حسن السمت فجلس وبينا هو جالس، إذا جاء رجل ادم حسن الوجه والسيمة فقال الشيخ ما يجلسك فليس بهذا أمرت فقاما يتساران انطلقا ويواريا عني فلم أر شيئًا فقال أبي: يا بنى هل رأيت الشيخ وصاحبه؛ قلت: نعم فمن الشيخ ومن صاحبه فقال: الشيخ ملك الموت والذي جاء جبرئيل".[(٢)]

عن معتب قال توجهت مع أبي عبد الله-عليه السلام-إلى ضيعة له يقال لها طيبة، فدخلها فصلى ركعتين فصليت معه؛ فقال: يا معتب إنى صليت إلى صنيعة له مع أبي الفجر ذات يوم فجلس أبى يسبح الله، فبينا هو يسبح إذ أقبل شيخ طويل جميل أبيض الرأس واللحية فسلم أبي وشاب مقبل في أثره، فجاء إلى الشيخ فسلم على أبي وأخذ بيد الشيخ وقال: قم فإنك لم تؤمر بهذا؛ فلما ذهبا من عند أبي قلت: يا أبت من هذا الشيخ وهذا الشاب؟ فقال: أي بنى هذا والله ملك الموت وهذا جبرئيل".[(٣)]

عن أبي الخير قال قلت لأبي عبد الله-عليه السلام-إنى سألت عبد الله بن الحسن فزعم أن ليس فيكم إمام، قال: بلى والله يا بن النجاشي إن فينا لمن ينكت في قلبه وينقر في

---

(١) المصدر السابق ص (٤١٥) .

(٢) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٢٥٣).

(٣) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٢٥٤).

أذنه وتصافحه الملائكة، قال: قلت: فيكم. قال: أي والله فينا اليوم، أي والله فينا اليوم ثلثا".[١]

عن أبي جعفر–عليه السلام–قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وآله وسلم–: "والذي بعثني بالحق بشيرًا ونذيرًا، لقد شهد أملاك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار علي بن أبي طالب".[٢]

عن مسمع كردين قال قلت لأبي عبد الله–عليه السلام–: إني اعتللت فكنت إذا اكلت عند الرجل تأذيت به وإني أكلت من طعامك ولم اتأذ به؛ قال: إنك لتأكل طعام قوم تصافحهم الملائكة على فرشهم؛ قال قلت: ويظهرون لكم؟ قال: هم الطف بصبياننا منا".[٣]

وفي رواية قال: "كنت لا أزيد على أكلة في الليل والنهار فربما استأذنت على أبي عبد الله–عليه السلام–وأجد المائدة قد رفعت لعلى لا أراها بين يديه فإذا دخلت دعا بها فأصبت معه من الطعام ولا أتأذى بذلك، وإذا عقبت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقر ولم أنم من النفخة فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأني إذا أكلت عنده لم أتأذ به؛ فقال: يا أبا سيار إنك لتأكل طعام قوم صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم؛ قال: قلت: يظهرون لكم؟ قال فمسح يده على بعض صبيانه، فقال: هم الطف بصبياننا منا بهم".[٤]

عن محمد بن القسم عن الحسين أبي العلا عن أبي عبد الله–عليه السلام–قال: "يا

(١) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٣٣٨).

(٢) تفسير العياشي، (٢/ ٢١٢ .

(٣) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٠).

(٤) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٢).

حسين بيوتنا مهبط الملائكة ومنزل الوحي وضرب بيده إلى مساور في البيت فقال يا حسين مساور والله طال ما اتكت عليها الملائكة، وربما التقطنا من زغبها".[(١)]

عن أبي اليسع قال: دخل حمران بن أعين على أبي جعفر-عليه السلام-، وقال له: جعلت فداك يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم؛ فقال: "إن الملائكة والله لتنزل علينا تطأ فرشنا أما تقرأ كتاب الله تعالى **{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون}**".[(٢)]

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله-عليه السلام-، قوله تعالى: **{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون}**، فقال أبو عبد الله-عليه السلام-: أما والله وسدناهم الوسايد في منازلنا".[(٣)]

وفي رواية: "أما والله يا سليمان لربما اتكأناهم وسائدنا في بيوتنا".[(٤)]

عن عبد الحميد الطائي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إنهم ليأتونا ويسلمون ونثنى لهم وسائدنا يعنى الملائكة".[(٥)]

عن عمار الساباطي، قال: أصبت شيئًا على وسايد كانت في منزل أبي عبد الله-عليه السلام-فقال له بعض أصحابنا ما هذا جعلت فداك وكان يشبه شيئًا يكون في الحشيش كثيرًا كأنه خرزة؟ فقال أبو عبد الله-عليه السلام-هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة؛ ثم قال: يا عمار إن الملائكة لتأتينا وإنها لتمر بأجنحتها على رؤس صبياننا يا عمار

---

(١) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٠).

(٢) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١١).

(٣) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١١).

(٤) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٣).

(٥) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٢).

إن الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا".[١]

عن أبي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين–عليه السلام–فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت عليه البيت وهو يلتقط شيئًا وأدخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت؛ فقلت جعلت فداك هذا الذي أرك تلتقط أي شيء؟ فقال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا جاؤنا نجعله سخابا لأولادنا؛ قال: قلت له: جعلت فداك وإنهم ليأتونكم؟ قال: يا أبا حمزة إنهم ليزاحمونا على تكأتنا".[٢]

عن أبي جعفر–عليه السلام–قال سمعته يقول: "نحن الذين إلينا تختلف الملائكة".[٣]

عن أبي جعفر–عليه السلام–، قال: "منا من يسمع الصوت ولا يرى الصورة، وإن الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا وإنا لنأخذ من زغبهم فنجعله سنجابا لأولادنا".[٤]

عن شعيب عن الحرث النضري قال رأيت على بعض صبيانهم تعويذا فقلت جعلني الله فداك أما يكره تعويذ القرآن يعلق على الصبي؟ فقال: إن إذا ليس بذا، إنما ذا من ريش الملائكة تطأ فرشنا وتمسح رؤس صبياننا".[٥]

عن أبي حمزة عن أبي جعفر–عليه السلام–، قال: "إن الملائكة لتزاحمنا، وإنا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخابا لأولادنا".[٦]

عن عبد الحميد الطائي، قال: سمعت أبا عبد الله–عليه السلام–يقول: "إنهم ليأتونا

---

(١) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١١).
(٢) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١١).
(٣) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٢).
(٤) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٢).
(٥) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٢).
(٦) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٣).

ويسلمون ونثنى لهم وسائدنا، يعنى الملائكة".[(١)]

عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبى عبد الله–عليه السلام–فبينا أنا جالس عنده إذ أقبل موسى ابنه وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ فدعوت به فقبلته وضممته إلى ثم قلت لأبي عبد الله–عليه السلام–: جعلت فداك أي شئ هذا الذي في رقبة موسى؟ فقال: "هذا من أجنحة الملائكة". قال: فقلت وإنها لتأتينكم؟ قال: "نعم إنها لتأتينا، وتتعفر في فرشنا، وإن هذا الذي في رقبة موسى من أجنحتها".[(٢)]

عن الحسن بن برة الأصم عن أبي عبد الله–عليه السلام–، قال: سمعته يقول: "إن الملائكة لتتنزل علينا في رحالنا، وتتقلب على فرشنا، وتحضر موايدنا، وتأتينا في كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار الأرض عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كان سيرته في الدنيا".[(٣)]

عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله–عليه السلام–يقول: "**{تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم}** ثم قال: "والله إنا لنتكيهم على وسائدنا".[(٤)]

عن المفضل بن عمر قال: "دخلت على أبى عبد الله–عليه السلام–فبينا أنا عنده

(١) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٢).
(٢) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٣).
(٣) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٤).
(٤) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٤).

جالس إذ أقبل موسى ابنه وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ فدعوت به فقبلته وضممته إلى ثم قلت لأبي عبد الله–عليه السلام–: جعلت فداك أي شئ هذا الذي في رقبة موسى؟ فقال: "هذا من أجنحة الملائكة قال قلت وإنها لتأتينكم فقال نعم إنها لتأتينا وتعفر في فرشنا وإن هذا الذي في رقبة موسى من أجنحتها".(١)

عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر–عليه السلام–، قال: "سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في أمر إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر".(٢)

---

(١) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٤).

(٢) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٥).

المطلب التاسع: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة تنزل على الإئمة ليلة القدر فيخبرونهم بما بجميع ما يكون في الأرض تلك السنة من قضاء وقدر:

عقد الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) بابًا جاء فيه "إن الملائكة ينزلون ليلة القدر إلى الأرض يخبرون الأئمة-عليهم السلام-بجميع ما يكون في تلك السنة من قضاء وقدر، وإنهم يعلمون كل علم الأنبياء-عليهم السلام-".[(١)]

(١) الفصول المهمة في أصول الإئمة (١/ ٩٦).

المطلب العاشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن رؤساء الملائكة كانوا مع علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-:

عن أبي جعفر–عليه السلام–قال: قال أمير المؤمنين–عليه السلام–: بعد قتل عثمان حين ناشد القوم نشدتكم الله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة ألف من الملائكة يوم بدر غيري قالوا اللهم لا". [(١)]

عن جعفر عن أبيه عن ابن عباس قال: انتدب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ليلة بدر إلى الماء، فانتدب علي فخرج وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة، فخرج بقربته، فلما كان إلى القليب لم يجد دلوا، فنزل في الجب تلك الساعة فملأ قربته ثم أقبل، فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت ثم قام، ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت ثم قام، ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت ثم قام. فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وآله: " ما حبسك يا أبا الحسن " ؟. فقال: "لقيت ريحا ثم ريحا ثم ريحا شديدة فأصابتني قشعريرة ". فقال: "أتدري ما كان ذلك، يا علي" ؟. فقال: "لا". "فقال: "ذلك جبرائيل في ألف من الملائكة وقد سلم عليك وسلموا. ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا. ثم مر إسرافيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا. [(٢)]

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وآله–: والذي نفسي بيده ما وجهت عليا قط في سرية إلا ونظرت إلى جبرئيل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة عن يمينه، وإلى ميكائيل عن يساره في سبعين ألفا من الملائكة، وإلى ملك الموت أمامه، وإلى سحابة تظله حتى يرزق حسن الظفر. [(٣)]

---

(١) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ١١٥).

(٢) قرب الإسناد، للحميري القمي، (ص: ١١١)، انظر أيضاً : تفسير العياشي، للعياشي، (٢/ ٦٥).

(٣) الخصال، للصدوق، (ص: ٢١٧).

عن العسكري–عليه السلام–: "كان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب، وميكائيل عن يساره وإسرافيل خلفه، وملك الموت أمامه".[١]

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله–عليه السلام–: "إنا نقول إن عليًا عليه السلام لينكت في قلبه أو ينقر في صدره واذنه قال إن عليا عليه السلام كان محدثا قال فلما أكثرت عليه قال إن عليا عليه السلام كان يوم بني قريظة وبنى النضير كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدثانه".[٢]

---

(١) تفسير الإمام العسكري، المنسوب إلى الإمام العسكري (ص: ٣٧٦).

(٢) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٣٤١).

المطلب الحادي عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة كانت تنزل على فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم:

عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة ؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه -صلى الله عليه وآله- دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شئ من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.(١)

وعن أبي عبدالله عليه السلام: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يومًا وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل -عليه السلام- يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام". (٢)

---

(١) الكافي للكليني (١/ ٢٤٠).

(٢) الكافي للكليني (١/ ٢٤١).

المطلب الثاني عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الأئمة علة خلق الكون ولولاهم لما خلق الله عزوجل الملائكة عليهم السلام:

يقول الصدوق: "أن الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة، ولا شيئًا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين".(١)

---

(١) الهداية، للصدوق، (ص: ٢٥)، الاعتقادات في دين الإمامية، للصدوق (ص: ٩٣).

المطلب الثالث عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الأئمة هم الذين علموا الملائكة التسبيح والتقديس والتمجيد:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله–صلى الله عليه وآله–يقول: "إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من نور، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السماوات والأرضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا وسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا، ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا فوحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا. فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا، وحقيق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا أعلى عليين، إن الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساما، فدعانا وأحبنا، فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله". (١)

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٦/ ٣٤٣)، انظر أيضاً: كشف الغمة، للإربلي، (٢/ ٨٥).

المطلب الرابع عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة -عليهم السلام- يتشفعون بالإئمة:

عن أبي عبد الله-عليه السلام-قال: "إن الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال لها فطرس فكسر الله جناحه، فلما ولد الحسين بن علي-عليه السلام-بعث الله جبرئيل في سبعين الف ملك إلى محمد-صلى الله عليه وآله-يهنئهم بولادته فمر بفطرس فقال له فطرس يا جبرئيل إلى أين تذهب قال بعثني الله إلى محمدا يهنئهم بمولود ولد في هذه الليلة فقال له فطرس احملني معك وسل محمدًا يدعو لي، فقال له جبرئيل اركب جناحي فركب جناحه فاتى محمدًا-صلى الله عليه وآله-، فدخل عليه وهنئاه فقال له يا رسول الله-صلى الله عليه وآله-إن فطرس بيني وبينه أخوة وسئلني أن أسئلك أن تدعو الله له أن يرد عليه جناحه فقال رسول الله-صلى الله عليه وآله-لفطرس: أتفعل؛ قال: نعم، فعرض عليه رسول الله-صلى الله عليه وآله-ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام فقبلها، فقال رسول الله-صلى الله عليه وآله-شأنك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه قال فمضى فطرس فمشى إلى مهد الحسين بن علي ورسول الله يدعو له قال: قال رسول الله فنظرت إلى ريشه وإنه ليطلع ويجرى منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الاخر وعرج مع جبرئيل إلى السماء وصار إلى موضعه". (١)

---

(١) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٨٨).

المطلب الخامس عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الله خلق ملكًا في السماء على صورة علي -رضي الله عنه-:

قال المازندراني في فصل: في محبة الملائكة إياه. قال: في تفسير قوله تعالى **{وترى الملائكة حافين من حول العرش}** الآية، قال أنس قال رسول الله-صلى الله عليه وآله-: "لما كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي فإذا أنا بعلي بن أبي طالب قائمًا أمامي تحت العرش يسبح الله ويقدسه قلت يا جبرئيل سبقني علي بن أبي طالب؟ قال: لا لكني أخبرك اعلم يا محمد أن الله-عز وجل-يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه فاشتاق العرش إلى علي بن أبي طالب فخلق الله تعالى هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب تحت عرشه لينظر إليه العرش فيسكن شوقه وجعل تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده ثوابًا لشيعة أهل بيتك يا محمد الخبر.

وطاووس عن ابن عباس قال قال رسول الله: "لما أسري بي إلى السماء وصرت أنا وجبرئيل إلى السماء السابعة قال جبرئيل يا محمد هذا موضعي ثم زج بي في النور زجة فإذا أنا بملك من ملائكة الله تعالى في صورة علي عليه السلام اسمه علي ساجد تحت العرش يقول اللهم اغفر لعلي وذريته ومحبيه وأشياعه واتباعه والعن مبغضيه وأعاديه وحساده إنك على كل شئ قدير. ومجاهد عن ابن عباس والحديث مختصر لما عرج النبي إلى السماء رأى ملكًا على صورة علي حتى لا يفاوت منه شيئًا فظنه عليا فقال: يا أبا الحسن سبقتني إلى هذا المكان؟ فقال جبرئيل: ليس هذا علي بن أبي طالب هذا ملك على صورته وإن الملائكة اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب فسألوا ربهم أن يكون من علي صورته فيرونه".(١)

عن أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن الحسين بن علي-عليهم السلام-قال: "قال: سمعت رسول الله يقول: ليلة أسرى بي ربي-عز وجل-رأيت في بطنان العرش ملكًا بيده

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب المازنداني، (٢/ ٧٣).

سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب-عليه السلام-بذي الفقار، وأن الملائكة إذا اشتاقوا إلى وجه علي بن أبي طالب-عليه السلام-نظروا إلى وجه ذلك الملك فقلت: يا رب هذا أخي علي بن أبي طالب-عليه السلام-وابن عمي؟ فقال: يا محمد هذا ملك خلقته على صورة علي يعبدني في بطنان عرشي تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعلي بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم القيامة". (١)

عن أنس قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وآله-: "مررت ليلة أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور، والملائكة تحدق به فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: ادن منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه فإذا أخي وابن عمى علي بن أبي طالب-عليه السلام-فقلت: يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة ؟ فقال لي: يا محمد لا، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي، فخلق الله هذا الملك من نور على صورة علي، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين الف مرة، ويسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب علي عليه السلام". (٢)

(١) عيون أخبار الرضا، للصدوق، (٢/ ٣٩) .

(٢) كشف الغمة، للإربيلي، (١/ ١٣٧) .

المطلب السادس عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن ملكًا اسمه صرصائيل نزل بشأن تزويج فاطمة -رضي الله عنها- من علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

عن جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي قال: حدثني علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا رسول الله-صلى الله عليه وآله-في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأسا، في كل رأس ألف لسان، يسبح الله ويقدسه كل لسان بلغة لا تشبه الأخرى، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل فقال: يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط؟ فقال الملك: ما أنا جبرئيل أنا صرصائيل بعثني الله إليك لتزوج النور من النور. فقال النبي-صلى الله عليه وآله-: من بمن؟ قال: ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب-عليه السلام-؛ قال: فزوج النبي-صلى الله عليه وآله-فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام بشهادة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وصرصائيل عليهم السلام. قال: فنظر النبي-صلى الله عليه وآله-فإذا بين كتفي صرصائيل مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة علي بن أبي طالب مقيم الحجة. فقال النبي-صلى الله عليه وآله-: يا صرصائيل منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف سنة".[١]

هذه بعض الشواهد للأسماء التي نسبها الرافضة إلى الملائكة الكرام كذبًا وزورًا ما بالغيب، ومن تتبع كتبهم سيجد الكثير من الأسماء الأخرى التي لا دليل عليها وهم يحومون حول الغلو بالأئمة ومن أجل ذلك أتوا بما لم يأت به من عداهم فرق الضلال.[٢]

---

(١) مائة منقبة، لمحمد بن أحمد القمي (ابن شاذان)، (ص: ٣٥) .

(٢) المصدر: كتاب الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم لدكتور فهد الساعدي (ص: ٣٣١-٣٣٣).

المطلب السابع عشر: زعم الشيعة الرافضة الإمامية أن الملائكة تحمل صكوكًا مختومة تعطى يوم القيامة لشيعة علي وفاطمة:

فنسبوا هذه الصكوك إلى الله تعالى وملائكته فقالوا: "إن الله سبحانه أمر أيضًا-أي: يوم تزويج علي من فاطمة لها بسحابة بيضاء فقطرت، وأمطرت صكاكًا مختومة بالمسك، فقالت الملائكة: يارب ما هذه الصكاك المختومة؟ قال تعالى: إنها ودائع شيعة علي وفاطمة عندكم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة فقوموا على الصراط فمن مر بكم وفي قلبه من محبتهما حبة أعطوه واحدًا من هذه الصكاك المختومة، وأدخلوه الجنة، وهذا حكم حكمت به قبل أن أنشئ الخلق".

فإذا كان يوم القيامة وقف جبرائيل على الصراط ومعه هؤلاء الملائكة، وفي أيديهم تلك الصكاك المختومة، فإذا جاز أحد من شيعة علي وفاطمة إليهم يعطون صكه بيده، ومكتوب في عنوانه هذا المكتوب: بسم ا الله الرحمن الرحيم، هذه براءة من العلي الجبار لشيعة علي وفاطمة من النار".[1]

تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، وقد قال تعالى عن مثل هؤلاء الغلاة: **{كبرتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}** [الكهف: الآية: ٥].[2]

ونالوا من الملائكة الكرام عندما لم يجدوا بغيتهم في الكتاب سنة، فالملائكة في عقيدتهم خدامهم وخدام شيعتهم ومن أجل ذلك خلقهم الله .

وجعلوا الإستغفار: خصوصًا لأتباعهم فقط! "أن الملائكة ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب والاستغفار لشيعته".[3]

(١) اللمعة البيضاء، للتبريزي، (ص: ٢٤٦).

(٢) المصدر: كتاب الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم لدكتور فهد الساعدي (ص: ٣٣٣).

(٣) "بحار الأنوار" (٢٦/ ٣٤٩)..

المطلب الثامن عشر: زعم الشيعة الرافضة اللإمامية أن هناك أسماء للملائكة خلاف ما ورد في النصوص الشرعية:

ومن تلك الأسماء:

١-حزقائيل.(١)

٢-صرصائيل.(٢)

٣-فطرس.(٣)

٤-إسماعيل صاحب الهواء.(٤)

٥-دردائيل.(٥)

٦-سطاطائيل.(٦)

٧-حيوان.(٧)

٨-منصور.(٨)

٩-روزبهمن.(٩)

---

(١) روضة الواعظين، للفتاه النيسابوري، (ص: ٤٧) .

(٢) مائة منقبة، لمحمد بن أحمد القمي (ابن شاذان)، (ص: ٣٥) .

(٣) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٨٨).

(٤) كامل الزيارات، لابن بالويه (ص: ١٧٧).

(٥) كمال الدين (١/ ٢٨٢)، حلية الأبرار (٣/ ١٠٥)، مدينة المعاجز (٣/ ٤٣٢), غاية المرام (١/ ١٤٧)، الإنصاف في النص (ص: ٣٩٤), بحار الأنوار (٤٣/ ٢٤٨)، العوالم (١٧/ ١٣).

(٦) كامل الزيارات، لابن بالويه (ص: ٦٤-٦٥).

(٧) بصائر الدرجات، للصفار، (ص: ٤٥٩).

(٨) الأصول، للكافي، (٤/ ٥٨١).

(٩) الدروع الواقية، لابن طاووس ، (ص: ٨٤).

١٠-محمود.[١]

١١-راحيل.[٢]

(١) اللمعة البيضاء، للتبريزي، (ص: ٢٤٥).

(٢) اللمعة البيضاء، للتبريزي، (ص: ٢٤٦).

المطلب التاسع عشر: زعم الشيعة الرافضة اللإمامية أن هناك أوصاف للملائكة خلاف ما ورد في النصوص الشرعية:

لقد وافق الشيعة الإثنا عشرية أهل السنة في بعض صفات الملائكة الكرام، صفات جبريل [(١)]، وخالفوهم في الكثير، وقد ذكرت كتبهم الكثير من الصفات التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة، ووصفوا الملائكة بما لا يليق، وسأذكر بعض الأمثلة مما هو في كتبهم.

١-رووا عن علي-رضي الله عنه-قوله: إن الله خلق الملائكة على صور شتى ألا وإن لله ملكًا في صورة ديك ابح أشهب براثنه في الأرضين السفلى وعرفه مثنى تحت عرش الرحمن، له جناح بالمشرق من نار، وجناح بالمغرب من ثلج، فإذا حضر وقت كل صلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم، فلا الذي من نار يذيب الثلج ، ولا الذي من الثلج يطفئ النار". [(٢)]

٢-ومن غريب ما ذكروا "أن ملكا آخر يقال له دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء إلى الأرض فجعل يومًا يقول في نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شيء؟ فعلم الله ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله إليه أن طر، فطار مقدار خمسين عاما فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلما علم الله تعالى إتعابه أوحى إليه: أيها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم لا أوصف بمكان، فسلب الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة". [(٣)]

٣- ذكرت كتب الشيعة أن ملكًا اسمه حزقائيل له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح

---

(١) انظر: تفسير مجمع البيان للطبرسي (١٠/ ٢٥٤) ، بحار الأنوار (٤٥/ ٣٧١)، تفسير الميزان للطباطبائي (١٧/ ٨).

(٢) الاحتجاج للطبرسي (١/ ٣٣٩-٣٣٨).

(٣) انظر : كتاب الأربعين للمحاوزي (ص: ٣٦٣) ، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال للبحراني (١٣/١٤) ، بحار الأنوار (٣٤/ ٢٤٨-٢٤٩).

إلى الجناح خمسمائة عام".[١]

٤- قالوا: "عن أمير المؤمنين أنه قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه وقال: "إن لله تبارك وتعالى ملائكة لو أن ملكًا منهم هبط إلى الأرض ما وسعتهم لعظم خلقهم وكثرة أجنحتهم، ومنهم من لو كلفت الجن والإنس على أن يصفوهم ما وصفوهم لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته، ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم من السماوات إلى حجزته، ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبته، ومنهم من لو ألقى في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين".[٢]

٥- ذكروا ملكًا كان له عشرون رأسًا وفي كل رأس ألف لسان، وكان يسبح الله تعالى ويقدسه في كل لسان بلغة لا تشبه لغة أخرى، وراحته أوسع من سبع سموات وسبع أراضين، واسمه صرصائيل".[٣]

٦- قالوا: إن لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك".[٤]

ولا شك أن الملائكة خلق عظيم لهم أجسام عظيمة ولكن لا نثبت لهم إلا ما ثبت في الكتاب والسنة.[٥]

وفي بطون كتب الرافضة أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الأكاذيب والافتراءات على الملائكة وانتقاصهم، وهذا ليس بغريب عليهم، وكما قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨

---

(١) انظر: تفسير نور الثقلين للحويزي (٥/ ٥٤٨).

(٢) الخصال لابن بابوية (ص: ٤٠٠).

(٣) اللمعة البيضاء (ص: ٢٤٥).

(٤) تفسير الميزان للطباطبائي (١٧/ ٨).

(٥) المصدر: كتاب الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم لدكتور فهد الساعدي (ص: ٣٣٣-٣٣٥).

هـ): "فأصل بدعتهم مبنية على الكذب على رسول الله–صلى الله عليه وسلم–وتكذيب الأحاديث الصحيحة، ولهذا لا يوجد في فرق الأمة من الكذب أكثر مما يوجد فيهم".[١]

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣١).

المطلب العشرون: دعوى أن الملائكة هم شهود نكاح المتعة:

من أقوال الشيعة الاثنى عشرية أن المتعة حلال، والتزويج بلا ولي ولا شهود ولا صداق، قالوا: الله وليها، والملائكة شهودها، والإسلام صداقها".[(١)]

---

(١) معجم البدع، (ص: ٤٤٣).

المطلب الحادي والعشرون: زعم فرقة الغرابية من غلاة الشيعة زعموا أن الله -عز وجل- أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد:

يثبت الشيعة الإثنا عشرية وظائف الملائكة الكرام الوارد ذكرها في الكتاب والسنة على العموم كجبريل آمين الله على الوحي (١)، وما ينسبه بعض الناس إلى الشيعة الإثنى عشرية من القول بخيانة جبريل له وأنه نزل بالرسالة إلى محمد بدلًا من على غير صحيح على إطلاقه، وهذا القول لبعض غلاة الشيعة كالغرابية. وهم قوم زعموا أن الله على أرسل جبريل-عليه السلام- إلى على-رضي الله عنه-إلا أنه فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبه عليًا-رضي الله عنه-، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، وزعموا أن عليا كان الرسول وأولاده من بعده هم الرسل، ويقولون لأتباعهم: إلعنوا صاحب الريش، يعنون جبريل-عليه السلام-". (٢)

وفي زعم بعضهم أن الله-عز وجل- بعث جبريل-عليه السلام بالوحي إلى علي فغلط جبريل بمحمد، ولا لوم على جبريل في ذلك لأنه غلط.

قال البغدادي-رحمه الله-(ت: ٤٢٩ هـ): "وأما الغرابية: فهم "قوم زعموا أن الله-عز وجل-أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد، لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب". (٣)

---

(١) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن (١٠/ ٢٥٤) ، بحار الأنوار (٤٥/ ٣٧١).

(٢) النظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٣٧)، الفصل (٤/ ١٤٠).

(٣) انظر في شأن هذه الفرقة الفرق بين الفرق (ص:٢٥٠)، التبصير في الدين (ص: ١٢٨-١٢٩)، والفصل لابن حزم (٥/ ٤٢)، والمنية والأمل لابن المرتاض (ص: ٣٠)، والتنبيه والرد للملطي (ص: ١٥٨)، والأنساب للسمعاني (١٠/ ٢٣). ومع أن الشيعة الإمامية يتبرؤن من دعوي الغلط في الرسالة إلا إنهم أعطوا عليًا الرسالة بدون دعوى الغلط، وزعموا أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم التعريف بعلي فقط، فكتب الشيعة الاثنى عشرية تقول: "ليست من وظيفة الرسول بيان القرآن للناس، وإنما مهمته بيان-شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب-أما بيان القرآن للناس وتفسيره فهو رسالة علي لا محمد". أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية-عرض ونقد-للدكتور ناصر القفاري (٢/ ١٣٧).

وقالت طائفة منهم: بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه، لعنهم الله".[١]

---

(١) الفصل، لابن حزم، (٤/ ١٨٣).

المطلب الثاني والعشرون: زعم فرقة الكيسانية أن الملائكة تأتي برزق محمد بن الحنفية غدوًا وعشيًا:

تزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى عن يمينه أسد وعن يساره نمر تحدثه الملائكة يأتيه رزقه غدوًّا وعشيًّا لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا". [(١)]

(١) الفصل (١/ ١٧٩).

الفصل السادس: أقوال الصوفية في الملائكة:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالصوفية.

المبحث الثاني: أقوال الصوفية في الملائكة

المبحث الأول: التعريف بالصوفية:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة.

المطلب الثاني: تعريف الصوفية.

المطلب الثالث: نشأة التصوف.

المطلب الرابع: أقسام الصوفية.

المطلب الخامس: الأطوار التي مر بها التصوف.

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة:

اختلف في الأصل الذي اشتقت منه كلمة (التصوف) أو كلمة (صوفي)، عند الباحثين، وذكروا عدة احتمالات لتحديد الشيء الذي اشتقت منه.(١)

فالاحتمال الأول: أن كلمة التصوف نسبة إلى الصفاء، وقد رد هذه النسبة القشيري (٢) والكلاباذي.(٣)

الاحتمال الثاني: أنها منسوبة إلى الصفة؛ نسبة إلى أهل الصفة الذين كانوا يقعدون في مؤخرة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وهي نسبة باطلة لغويا وواقعيا.

الاحتمال الثالث: أن التصوف نسبة إلى رجل يقال له صوفة، واسمه الغوث بن مر، وإنما سمي صوفة؛ لأن أمه نذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة، فكان أول من تفرد بخدمة بيت الله الحرام، وانتسب إليه قوم في الجاهلية فسموا صوفية، وقد انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهم الصوفية.(٥)

الاحتمال الرابع: أن تكون نسبة هذه الكلمة إلى صوفانة، وهي بقلة رعناء قصيرة، ونسبوا إليها لاكتفائهم بنبات الصحراء، وهذا أيضا لا يصح لغويا؛ لأنه لو نسبوا إليها لقيل للواحد منهم: صوفاني.(٦)

الاحتمال الخامس: وهناك قول آخر وهو أن أصل الكلمة (صوفية)، يوناني، مشتق

---

(١) ينظر: (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية) لإدريس (١/٢٥- ٢٩). وللاستزادة ينظر: (التجانية: دراسة لأهم عقائد التجانية في ضوء الكتاب والسنة) لدخيل الله (ص: ٢٩- ٣٥).

(٢) ينظر: (الرسالة القشيرية) (ص: ١٢٦).

(٣) ينظر: (التعرف لمذهب أهل التصوف) (ص: ٨).

(٤) ينظر: (أبو حامد الغزالي والتصوف) لدمشقية (ص: ١٣٦) فقد أبطلها من عدة وجوه.

(٥) ينظر: (تلبيس إبليس) لابن الجوزي (ص: ١٦٣).

(٦) ينظر: (تلبيس إبليس) لابن الجوزي (ص: ١٦٣).

من كلمة: تيوسوفيا: (The Sophie) ومعناها الحكمة الإلهية، وكانت تطلق عند قدماء اليونان على مذهب روحي، يعتنقه النساك والزهاد السالفون قبل الإسلام بعدة قرون.[١] وإلى هذا ذهب البيروني.[٢] ووافقه كثير من الباحثين المستشرقين.[٣]

وهذا القول محتمل جدا لولا الردود من المستشرق نولدكه (Noldeke) [٤] فقد استبعد نولدكه هذا القول، لسبب لغوي يوناني، وهو أن الحرف الأول لكلمة «سوفوس» أو «سفويا» اليونانية كان يمثل في العصور المتأخرة دائماً بحرف السين (س) العربي في جميع الكلمات اليونانية التي عربت، لا بحرف الصاد (ص)، فلو كانت كلمة (صوفي)، مشتقة من أصل يوناني لكان بقاء الصاد في أولها خروجاً على القياس على أقل تقدير".[٥]

الاحتمال السادس: أن تكون نسبة هذه الكلمة إلى الصوف، وقد ذهب إلى ذلك ابن فارس [٦] وابن تيمية [٧] وابن خلدون [٨] وغيرهم [٩]

---

(١) (أضواء على التصوف): (٦٦-٦٧) وانظر عن نشاط هذا المذهب في العصر الحديث في الإسلام والدعوات الهدامة، الأنور جندي (٥١-٥٤).

(٢) انظر كتاب البيروني في (تحقيق ما للهند): (٢٤).

(٣) انظر (الصوفية في الإسلام)، للمستشرق نيكلسون، ترجمة نور الدين شريبة (٣، ٤).

(٤) هو (تيودور نولدكه (Theodor Noldeke) من أكابر المستشرقين الألمان، ولد (سنة ١٢٥١ هـ)، وتعلم في عدة جامعات، وانصرف إلى اللغات السامية والتاريخ الإسلامي، له كتب عن العرب وتاريخهم، منها (تاريخ القرآن) و (حياة النبي محمد) توفي (سنة ١٣٤٩ هـ) «الإعلام»، (٢/ ٩٦).

(٥) انظر: (في التصوف الإسلامي وتاريخه) (٦٧).

(٦) ينظر: (مقاييس اللغة) (٣/٣٢٢).

(٧) ينظر: (مجموع الفتاوى) (٦/ ١١).

(٨) ينظر: (مقدمة ابن خلدون) (ص: ٤٦٧).

(٩) ومن علماء الصوفية كأبي نصر السراج في (اللمع) (٤١)، وأبي بكر الكلاباذي في (التعرف لمذهب أهل التصوف) (٣٠، ٣١، ٣٤)، والسهرودي في (عوارف المعارف) (٦٤، ٦٥)، ومن الباحثين المحدثين أحمد أمين في ظهر الإسلام، (٤/١٥٠) وزكي مبارك في «التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق» (١/ ٤٢)، ومن المستشرقين كجولدزيهر في (العقيدة والشريعة) (١٥٣)، ونيكلسون في =

قال السهروردي (ت: ٦٣٢ هـ): "وهذا يناسب من حيث الاشتقاق لأنه يقال تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص فنسبوا إلى ظاهر اللبسة، وكان ذلك أبين في الإشارة إليهم، وأدعى إلى حصر وصفهم، لأن لبس الصوف كان غالباً على المتقدمين من سلفهم".[١]

ولعل هذا الاحتمال هو الأرجح، والله تعالى أعلم؛ لأن القوم كانوا يلبسون الصوف كثيرا، رغم أن الإسلام لم يأمر بتعذيب الجسد ولا بلباس معين، بل الإسلام أباح الأكل من الطيبات، فقال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}** [البقرة: الآية: ١٧٢]. وقال الله سبحانه: **{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}** [الأعراف: الآية: ٣١].[٢]

=

(التصوف الإسلامي وتاريخه) (٤٨، ٤٩، ٦٦، ٦٧)، والبارون كارادوفو في (الغزالي) (١٥٩-١٦٠)، ودي بورفي تاريخ الفلسفة (١٢٦) وغيرهم.

(١) ينظر: عوارف المعارف (٦٤-٦٥).

(٢) المصدر: موسوعة الفرق ضمن موقع الدرر السنية.

المطلب الثاني: تعريف الصوفية.

تعددت دلالة كلمة (صوفية) أو (تصوف) عند المتقدمين من الصوفية والمتأخرين، واختلفت معانيها بينهم كثيرًا، فهناك تعاريف كثيرة لعلماء الصوفية بلغت أكثر من ألف تعريف كما قال السهروردي (ت: ٦٣٢ هـ) [(١)] وغالبها يدور حول الزهد في الدنيا والانقطاع إلى الله، والعزلة عن كل ما سواه، ولم يوجد لهذه الكلمة في كلامهم تعريفًا جامعًا مانعًا، يعطي فكرة كاملة عن حقيقتها، وما يوجد لا يعدو تعاريف ناقصة، يوضح كل منها جانباً من جوانبه، أو صفة من صفاته، فقد عبر كل منهم بما وقع له في أثناء سلوكه

ومن الأمثلة على ذلك:

قال الجنيد-رحمه الله-(ت: ٢٩٨ هـ) [(٢)] وقد سئل عن التصوف فقال: "أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة". [(٣)]

وقال أيضًا: "أن يميتك الحق عنك، ويحييك به". [(٤)]

كما سئل عنه مرة أخرى وقال: "هو الخروج عن كل خلق رديء والدخول في كل خلق

---

(١) انظر (عوارف المعارف) (٦٤)، والسهرودي هو عمر بن محمد بن عبد الله بن عموية أبو حفص شهاب الدين القرشي التميمي البكري السهروردي، فقيه، شافعي، مفسر، واعظ، من كبار الصوفية، نادى بمذهب الحلول وجعل الذكر سبيلاً إلى هذا الهدف، توفي ببغداد (سنة ٦٣٢ هـ) ومن كتبه (عوارف المعارف) و (بغية البيان في تفسير القرآن)، وجذب القلوب إلى مواصلة المحبوب، (الاعلام: ٥/٦٢).

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز مولده ومنشؤه بالعراق، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، من أقواله المشهورة (ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات، (توفي عام ٢٩٧ هـ)، انظر ترجمته في الفهرست (٢٦٤)، وطبقات الصوفية، (١٠/ ٢٥٥)، و (الرسالة القشيرية: (١/ ١١٦) وكشف المحجوب (٣٤٠)، وصفة الصفوة (٢ /٤١٦) والاعلام، (٢ / ١٤١).

(٣) اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي (٤٥)، والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري.(٢/ ٥٥٢).

(٤) الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري.(٢/ ٥٥١) عوارف المعارف للسهروردي ص: ٦٣.

سني". [١]

وقال أبو الحسين النوري (ت: ٢٩٥ هـ) [٢] "التصوف ترك كل حظ للنفس". [٣]

"والصوفية هم الذين صفت أرواحهم، فصاروا في الصف الأول بين يدي الحق". [٤]

وقال أيضًا: "الصوفي الذي لا يملك ولا يملك". [٥]

وبهذا المعنى قال كثير من متقدمي الصوفية،

قال سمنون (ت: ٢٩٠ هـ) [٦] "ألا تملك شيئًا ولا يملكك شيء". [٧]

وقال معروف الكرخي (ت: ٢٠٠ هـ) [٨] وقد سئل عن التصوف فقال: "الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق، فمن لم يتحقق بالفقر، لم يتحقق بالتصوف". [٩]

وقال رويم بن أحمد [١٠] "والتصوف استرمال النفس مع الله تعالى على ما يريد". [١]

---

[١] (اللمع): (٤٤).

[٢] هو أبو الحسين أحمد بن محمد النوري ولد ونشأ ببغداد، وأصله من خراسان ويعرف بابن البغوي، كان من أقران الجنيد، توفي (سنة ٢٩٥هـ)، انظر ترجمته في (طبقات الصوفية) (١٦٤)، و(الرسالة القشيرية (١/ ١٢٣)، و(كشف المحجوب) (١/ ٢٤٢).

[٣] الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري.(٢/ ٥٥١) عوارف المعارف للسهروردي ص: ٦٣.

[٤] (كشف المحجوب) (١/ ٢٣٢).

[٥] (كشف المحجوب) (١/ ٢٣٣).

[٦] هو سمنون بن حمزة الخواص أبو الحسن أو أبو بكر، صوفي ناسك من الشعراء، ومن أهل البصرة، سكن بغداد، وتوفي بها (عام ٢٩٠ هـ)، انظر ترجمته في (طبقات الصوفية، (١٩٥) والرسالة القشيرية) (١٣٣١) وحلية الأولياء) (١٠/ ٣٠٩) وكشف المحجوب) (١/ ٣٤٣).

[٧] انظر (الرسالة القشيرية) (٢/ ٥٥٢).

[٨] هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي من كبار الصوفية المتقدمين، ولد في كرخ بغداد، وتوفي بها (عام ٢٠٠ هـ)، انظر ترجمته في (طبقات الصوفية) (٨٣)، و(الحلية، (٨/ ٣٦٠) والرسالة القشيرية، (٦٥١)، وكشف المحجوب، (١/ ٣٢٥)، (وصفوة الصفوة) (٢/ ٣١٨)، والاعلام (٧/ ٢٦٩).

[٩] (عوارف المعارف) (٦٢) وأيضاً (الرسالة القشيرية) (٢/ ٥٥٢).

[١٠] هو رويم بن أحمد بن يزيد بن رويم، وكنيته أبو محمد، صوفي شهير من جلة مشايخ بغداد فقيه على مذهب داود الظاهري، توفي =

وقال أبو بكر الشبلي (ت: ٣٣٤ هـ) [٢]: "الصوفي منقطع عن الخلق، متصل بالحق". [٣]

وهذه التعاريف في الواقع قد تنطبق على التصوف في عهده الأول الذي يتمثل في الزهد الخالص، قبل أن تدخل عليه التحريفات، والبدع، والمنكرات، وقبل أن يتعرض للأفكار الخارجة عن الإسلام.

أما بعد ذلك فإن التصوف قد تحوّل إلى مظاهر، وحركات، وطقوس وخرافات خالية من الروح والعبادة، وصار خروجا عن دين الله، وهذا ما عبر عنه الواسطي (ت: ٣٢٠ هـ) [٤] أحد كبار الصوفية حين قال: "كان للقوم إشارات، ثم صارت حركات، ثم لم يبق إلا حسرات". [٥]

وقد تناول كثير المتأخرين التصوف بتعريفه، فقال بعضهم: "إن التصوف طريقة زهدية في التربية النفسية، يعتمد على جملة من العقائد الغيبية، مما لم يقم على صحتها دليل في الشرع، ولا في العقل". [٦]

=

سنة ٣٣٠ هـ)، انظر ترجمته في (طبقات الصوفية) (١٨٠)، و(الرسالة القشيرية) (١/ ١٢٧)، و(كشف المحجوب) (١/٣٤٧)، و(الاعلام) (٣/ ٣٧)..

(١) (اللمع) (٤٥) والرسالة القشيرية، (٢/٥٥٢).

(٢) هو أبو بكر دلف بن جحد الشبلي ناسك أصله من خراسان، كان في مبدأ أمره واليا، ثم ترك الولاية، وعكف على العبادة، وسلك مسلك المتصوفة، توفي ببغداد (سنة ٣٣٤)، انظر ترجمته في (طبقات الصوفية)، (٣٣)، و(الحلية، (١٠/٣٦٦)، و(الرسالة القشيرية) (١/ ١٦٠) و(كشف المحجوب) (١/ ٣٦٧) و (صفة الصفوة، (٢/ ٢٥٨) و (الاعلام) (٢/ ٣٤١).

(٣) «الرسالة القشيرية، (٢/ ٥٥٤).

(٤) هو محمد بن موسى الواسطي وكنيته أبو بكر، متصوف من كبار أتباع الجنيد، فرغاني الأصل من أهل واسط، دخل خراسان، وأقام بمرو ومات بها (سنة ٣٢٠ هـ)، انظر ترجمته في طبقات الصوفية» (٣٠٢)، والرسالة القشيرية) (١/١٥١)، و(كشف المحجوب) (١/ ٣٦٦).

(٥) الرسالة القشيرية، (٢/ ٥٥٥).

(٦) التصوف بين الحق والخلق) محمد فهر شقفة (٧).

وقال آخر: "هو السير في طريق الزهد، والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة والأوراد، والجوع، والسهر في صلاة أو تلاوة أوراد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي للنفس بهذا الطريق المتقدم سعيا إلى تحقيق الكمال الاخلاقي للنفس كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة".(١)

والحق أن هذا التعريف يتفق معه الإسلام، ولكن لا عن طريق اتخاذ كل ما أشار إليه الصوفية، من الأساليب التقشفية التي تفسد على الإنسان صحته وحياته، وتبعده عن خدمة المجتمع، وإنما عن طريق الإيمان الصحيح والعمل بالشريعة الإسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم.

ويمكننا أن نعرف التصوف المنحرف أو الصوفية الضالة، كفرقة من الفرق الضالة التي نشأت في الإسلام بأنها فرقة دينية أخلاقية فلسفية، تقوم على الزهد في الدنيا، والانصراف إلى الروح، وتعتمد على التأمل، والتعبد، والتقشف، وما إلى ذلك من المجاهدات والرياضات الروحية، مما لم يستند إلى دليل شرعي صحيح، وذلك للوصول إلى الغاية البعيدة، ألا وهي الإخلاص، والتجرد من الدنيا وما فيها، والاتصال بالذات الإلهية، والفناء فيها".(٢)

يمكن تعريف التصوف اصطلاحًا بحسب مراحل تطوره بأنه: طريقة تعبدية نشأة في أول أمرها على الزهد والعبادة والورع، ونحو ذلك من مكارم الصفات والأخلاق، ثم تحول الأمر بأصحابها مع مرور الأيام إلى مناهج مبتدعة في القول والعمل والسلوك، فتشعبت مسالكها، واختلفت مناهجها، وتعددت طرقها، وانتسب إليها طوائف من أهل البدع والزندقة مالوا بها عن جادة الصواب، وخاضوا باسمها في كل باب من أبواب البدع والضلالات.

---

(١) انظر (التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة) للدكتور إبراهيم إبراهيم هلال، وأضواء على التصوف، للدكتور طلعت غنام (٢٨).

(٢) المصدر: كتاب البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ٣٧٦-٣٨١.

المطلب الثالث: نشأة التصوف:

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "إن أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن يزيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد، والعبادة، والخوف، ونحو ذلك، ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ولهذا يقال (فقه كوفي) و: (عبادة بصرية)".[١]

وروي أن أول رجل لقب بالصوفي هو أبو هاشم الكوفي المتوفى (ت: ١٥٠ هـ)، وأنه بنى أول خانقاة [٢] للصوفية في الرملة من بلاد الشام، وقيل غير ذلك.[٣]

ولما ظهرت الصوفية، كان زهادهم يحيون حياة تخالف حياة الآخرين، من حيث المبالغة في الزهد ، وترك متاع الدنيا، ورياضة النفس.

وممن اشتهر في هذه الفترة الزاهد الصوفي إبراهيم بن أدهم البلخي (ت: ١٦٠ أو ١٦٢ هـ) الذي تخلى عن ملكه وأمواله، ولبس الصوف، وهام على وجهه في البلاد، متقشفًا منصرفًا إلى العبادة ودعوة الناس إلى الزهد في الدنيا وخيراتها.[٤]

كما اشتهرت الزاهدة رابعة العدوية المتوفاة (ت: ١٣٥ هـ) بدعوتها إلى حب الله حبًا

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٦-٧.

(٢) الخانقاة كلمة فارسية، معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى، انظر الخطط، للمقريزي (٢/٤١٤).

(٣) انظر (الصلة بين التصوف والتشيع، للدكتور كامل مصطفى الشيبي (٢٦٩) نقلا عن (نفحات الأنس، لعبد الرحمن الجامي (٣١) وأيضاً: في (التصوف الإسلامي وتاريخه) (٣).

(٤) روى القشيري في الرسالة أن إبراهيم بن أدهم كان من أبناء الملوك، فخرج يوما متصيدا، فأثار ثعلباً أو أرنباً، وهو في طلبه، فهتف به هاتف يا إبراهيم الهذا خلقت أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به أيضا من قربوس سرجه (أي حنو سرجه): والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن دابته، وصادف راعيا لأبيه، فأخذ جبة للراعي من صوف وليسها، وأعطاه فرسه وما معه، ثم إنه دخل البادية وأنه رأى في البادية رجلاً علمه (اسم الله الأعظم)، فدعا به بعده، أنه رأى الخضر عليه السلام". انظر: الرسالة القشيرية: (١/ ٥٤-٥٦) وانظر ترجمته أيضا في (طبقات الصوفية) (٢٧)، و(كشف المحجوب) (١/ ٣١٤) و(الحلية، (٧/ ٣٦٧)، و(صفوة الصفوة) (٤/ ١٥٢)، والأعلام) (١/ ٣١)، وقد قارن المستشرق جولد زيهر بين سيرة إبراهيم بن أدهم وسيرة بوذا، انظر: (والعقيدة والشريعة) (١٦١).

مطلقًا مجردًا عن الخوف والرغبة، وجعلت هذا الحب من أسس الصوفية، وركزت عليه طريقها.(١)

وظهرت في نهاية القرن الثاني فكرة جديدة كانت لها أثرها في التصوف، متمثلة في أقوال معروف الكرخي (ت: ٢٠٠ هـ) الذي عرف التصوف بأنه الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق.(٢)

وفي القرن الثالث والرابع الهجريين، ظهر التصوف في صورة جديدة، تختلف تمام الاختلاف عن سابقتها، حيث لا يقف التصوف في هذه الفترة عند حد الزهد والرياضة والمجاهدة، وإنما تجاوز هذا كله إلى فناء الإنسان عن نفسه، واتحاده بربه، وحصوله على المعرفة العليا التي تتجلى فيها الحقائق عن طريق الكشف والشهود.(٣)

والصوفية في هذه الفترة تعتبر من أكثرها تأثراً بالمذاهب الفلسفية الوافدة التي انتشرت في ذلك الوقت، في أنحاء البلاد الإسلامية، خاصة في خراسان وفارس، نتيجة الفتوحات إسلامية لهذه البلاد، واختلاطات بين الثقافات المختلفة.(٤)

---

(١) انظر ترجمتها في صفوة الصفوة (٤/ ٢٧).

(٢) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٥٢)، و(عوارف المعارف (٦٢).

(٣) انظر: (في التصوف الإسلامي وتاريخه) (٤-٥-٧٠-٧٤).

(٤) ظهر الإسلام ٤/ ١٥٠-١٥١.

المطلب الرابع: أقسام الصوفية:

أولًا: الأقوال في الحكم عليهم.

أشار ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) إلى تنازع الناس في الحكم على المنتسبين إلى الصوفية فقال: "والتنازع فيه تنازع الناس في طريقهم؛

١-فطائفة ذمت "الصوفية والتصوف". وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام.

٢-وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفي هذه الأمور ذميم.

٣-و"الصواب" أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله

أ-ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده.

ب-وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين

وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب.

ج-ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه.

د-وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة؛ ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم: كالحلاج (ت: ٣٠٩ هـ) مثلا؛ فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق. مثل: الجنيد بن محمد (ت: ٢٩٨ هـ) سيد الطائفة وغيره. كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في "طبقات الصوفية"، وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد. فهذا أصل التصوف.

ثانيًا: أقسام الصوفية باعتبار حقيقة حالهم.

ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع الصوفية "ثلاثة أصناف" صوفية الحقائق وصوفية الأرزاق وصوفية الرسم. ١-**فأما "صوفية الحقائق"**: فهم الذين وصفناهم.

٢-**وأما "صوفية الأرزاق"**: فهم الذين وقفت عليهم الوقوف. كالخوانك فلا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق. فإن هذا عزيز وأكثر أهل الحقائق لا يتصفون بلزوم الخوانك؛ ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط: أحدها العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم. والثاني التأدب بآداب أهل الطريق وهي الآداب الشرعية في غالب الأوقات وأما الآداب البدعية الوضعية فلا يلتفت إليها.

والثالث: أن لا يكون أحدهم متمسكا بفضول الدنيا فأما من كان جماعا للمال أو كان غير متخلق بالأخلاق المحمودة ولا يتأدب بالآداب الشرعية أو كان فاسقا فإنه لا يستحق ذلك.

٣-**وأما "صوفية الرسم"**: فهم المقتصرون على النسبة فهمهم في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك فهؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم وأهل الجهاد ونوع ما من أقوالهم وأعمالهم بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم وليس منهم". [(١)]

ثالثًا: أقسام المتصوفة باعتبار مقاصدهم.

فرق الهجويري (ت: ٤٦٥ هـ) بين الصوفي والمتصوف والمستصوف حيث قسم أهل التصوف إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الصوفي وهو الفاني عن نفسه، والباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق.

الثاني: المتصوف، وهو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة، ويقوم نفسه في الطلب على معاملاتهم.

الثالث: المستصوف، وهو من تشبه بهم من أجل المنال، والجاه، وحظ الدنيا". [(٢)]

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ١٧-٢٠.

(٢) انظر: كشف المحجوب، (١/ ٢٣١).

رابعًا: تقسيم الصوفية باعتبار معتقداتهم.

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "والمتكلمون في التصوف والحقائق ثلاثة أصناف:

١-قوم على مذهب أهل الحديث والسنة، كهؤلاء المذكورين.

٢-وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلابية وغيرهم، كأبي القاسم القشيري وغيره.

٣-وقوم خرجوا إلى طريقة المتفلسفة، مثل من سلك مسلك «رسائل إخوان الصفا» (١)، ومن ذلك قطعة توجد في كلام أبي حيان التوحيدي.

وأما ابن عربي وابن سبعين وغيرهما ونحوهما فحقائقهم فلسفية، غيروا عبارتها وأخرجوها في قالب التصوف، أخذوا مخ الفلسفة فكسوه لحاء الشريعة.

وابن سينا ذكر في آخر «إشاراته» الكلام على مقامات العارفين بحسب ما يليق بحاله، وذلك يعظمه من لم يعرف الحقائق الإيمانية والمناهج القرآنية.

وأبو حامد الغزالي قد ذكر شيئًا من ذلك في بعض كتبه، لاسيما الكتب «المضنون بها على غير أهلها»، و «مشكاة الأنوار»، و «جواهر القرآن»، و «كيمياء السعادة»، ونحو ذلك، ولهذا قال صاحبه أبو بكر بن العربي: شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منها فما قدر". [١]

---

(١) الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق ١/ ٨٣-٨٥.

المطلب الخامس: الأطوار التي مر بها التصوف:

يمكن أن نلخص أطوار مر بها التصوف فيما يلي:

المرحلة الأولى: كان يغلب على أصحابها جانب العبادة والبعد عن الناس، حيث اشتهروا بالصدق في الزهد إلى حد الوساوس والبعد عن الدنيا، وكان يغلب على بعضهم الخوف الشديد والبكاء المستمر، ولكنه كان يغلب على أكثرهم الإستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان ورد عن بعضهم. مثل الجنيد (ت: ٢٩٨ هـ). بعض العبارات التي عدها العلماء من الشطحات، ومن أشهر رموز هذا التيار: الجنيد بن محمد الجنيد (ت: ٢٩٨ هـ)، وأبي سليمان الداراني (ت: ٢١٥ هـ)، وسهل بن عبد الله التستري (ت: ٣٨٣ هـ).

وقد كان قدماء الصوفية يجلون العلم وذكر في وصاياهم كثيرا ويريدون به الشريعة كقول أبي يعقوب النهرجوري (ت: ٣٣٠ هـ): أفضل الأحوال ما قارن العلم

وكقول أبي يزيد (ت: ٢٦١ أو ٢٦٤ هـ) عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت أشد على من العلم ومتابعته ولولا اخلتلاف العلماء لبقيت واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد.

وهذا كقول سهل بن عبد الله التستري (ت: ٣٨٣ هـ) كل فعل تفعله بغير اقتداء طاعة أو معصية فهو عيش النفس وكل فعل تفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس

وقال أبو سليمان الداراني (ت: ٢١٥ هـ): "ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة

وقال صاحبه أحمد بن أبي الحواري (ت: ١٦٤ هـ): "من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله".

وقال أبو حفص النيسابوري (ت: ٢٦٤ هـ): "من لم يزن أفعاله وأقواله كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال".

وقال الجنيد بن محمد (ت: ٢٩٨ هـ): "الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم".

وقال أيضًا: "من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة".

وقال أبو عثمان (ت: ٢٩٨ هـ): "من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة قال الله تعالى **{وإن تطيعوه تهتدوا}** [النور: الآية: ٥٤]

وقال أبو حمزة البغدادي (ت: ٢٦٩ هـ): "من علم الطريق إلى الله سهل عليه سلوكه، ولا دليل على الطريق إلى الله إلا متابعة الرسول في أحواله وأقواله وأفعاله".

ومن لفظ العلم في كلامهم:

قول أبي عثمان النيسابوري (ت: ٢٩٨ هـ): "الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة، والصحبة مع الأهل بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر ما لم يكن أثما، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم".

ومنه قول أبي الحسين النوري (ت: ٢٩٥ هـ): "من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقتربن منه".

وقال: "أعز الأشياء في زماننا شيئان عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقته".

وقال أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢ هـ) سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد (ت: ٣٦٦ هـ) يقول: "كل حال لا يكون عن نتيجة علم فإن ضرره أكثر على صاحبه من نفعه". وسئل عن التصوف فقال "الصبر تحت الأمر والنهي".

وسبب تعبيرهم عن الشريعة بالعلم أن القوم أصحاب إرادة وقصد وعمل وحال هذا خاصتهم لكن قد يعمل أحدهم تارة بغير العلم الشرعي بل بما يدركه ويجد إرادته في قلبه وإن

لم يكن ذلك مشروعا مأمورا به وهذا كثيرا ما يبتلى به كثير منهم من تقديم علمهم بالذوق والوجد على موجب العلم المشروع ومن العمل بذوق ليس معه فيه علم مشروع". [١]

قال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "فالمشايخ الصوفية العارفون متفقون على أن ما يحصل بالزهد والعبادة والرياضة والتصفية والخلوة وغير ذلك من المعارف متى خالف الكتاب والسنة أو خالف العقل الصريح فهو باطل، ومن زعم من المنتسبين إليهم أنهم يجدون في الكشف ما يناقض صريح العقل أو أن أحدهم يرد عليه أمر يخالف الكتاب والسنة بحيث يكون خارجا عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره أو أنه يحصل له علم مفصل بجميع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر به فهو عندهم ضال مبطل بل زنديق منافق، لا يجوزون قط طريقا يستغنى به عن اتباع الرسول-صلى الله عليه وسلم-فيما يخبر به الرسول ويأمر به فضلا عن أن يسوغ له مخالفة الرسول-صلى الله عليه وسلم-في أمره وخبره وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع ولو جاز ذلك لأحد لكان مثل الرسول-صلى الله عليه وسلم-ولم يكن محتاجا إلى متابعته في خبره وأمره وهذا حال الذين قال الله تعالى فيهم **{وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ}** [الأنعام: الآية: ١٢٤] وقال تعالى **{بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً}** [المدثر: الآية: ٥٢] ولكن هؤلاء الضالون المنافقون منهم المسوغون للاستغناء عن الرسول بكشفهم أو مشاهدتهم أو لمخالفته بخاصة انفردوا بها عن جميع المؤمنين هم في ذلك بمنزلة كثير من أهل الكلام الظانين أنهم يصلون بالأدلة العقلية إلى ما يستغنون به عن الرسول وأنهم يدركون بمقاييسهم العقلية نقيض ما أخبر به الرسول وهذه الزندقة والنفاق في الطائفتين هي في حال المتفلسفة والباطنية ونحو هذه الأصناف المعروفين بالنفاق". [٢]

---

(١) الاستقامة ١/ ٩٤-١٠٠.

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٢/ ١٨٦-١٨٨.

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "والشيوخ الأكابر الذين ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢ هـ) في طبقات الصوفية وأبو القاسم القشيري (ت: ٤٦٥ هـ) في الرسالة كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب أهل الحديث كالفضيل بن عياض (ت: ١٨٧ هـ)، والجنيد بن محمد (ت: ٢٩٨ هـ)، وسهل بن عبد الله التستري (ت: ٣٨٣ هـ)، وعمرو بن عثمان المكي (ت: ٢٩١ هـ)، وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي (ت: ٣٧١ هـ)، وغيرهم وكلامهم موجود في السنة وصنفوا فيها الكتب.

لكن بعض المتأخرين منهم كان على طريقة بعض أهل الكلام في بعض فروع العقائد ولم يكن فيهم أحد على مذهب الفلاسفة وإنما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين فصارت المتصوفة:

١–تارة على طريقة صوفية أهل الحديث وهم خيارهم وأعلامهم

٢– وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام فهؤلاء دونهم.

٣– وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة كهؤلاء الملاحدة".(١)

المرحلة الثانية: انتقل في هذه المرحلة الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم، مما زاد العداء بينهما، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة، ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية

ومن أبرز أعلام هذه الطبقة: أبو اليزيد البسطامي (ت: ٢٦٣ هـ)، ذو النون المصري

(١) الصفدية ١/ ٢٦٧.

(ت: ٢٤٥ هـ)، الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠ هـ)، أبو بكر الشبلي (ت: ٣٣٤ هـ) .... الخ.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة تسربت الفلسفة، فأثرت تأثيرا كبيرا في التصوف، إذ كان تأثير الفلاسفة قويًا بعد ترجمة كتب الفلاسفة، وعرفت في هذه المرحلة عدة نظريات فلسفية منها نظرية الفيض والإشراق، حيث ولع الكثيرين بالفلسفة وتأثروا بهما، ومن أبرز أعلام هذه المرحلة السهروردي، وابن عربي.

ويرى بعض الباحثين أن أخذ هؤلاء نظرية الفيض التي تمسكوا بها عن الأفلاطونية المحدثة.

ويرى آخرون أنها مأخوذة من البوذية، وغيرها من الديانات المحرفة كاليهودية والنصرانية، فصار بعض يعتقدون أنه ليس هناك فرق بين الله وخلقه، إلا أن الله تعالى كل والخلق جزؤه، وأن الله متجل في كل شيء من الكون حتى الكلاب والخنازير، فالكل مظاهره،

وما في الوجود إلا الله، فهو الظاهر في الكون، والكون مظهرها، ولكن هذا الكلام لا يقوله مسلم عاقل فقد يكون مدسوسًا على مدعي الإسلام لمحاولة النيل منه.

وهنا يبدو موقف دقيق؛ ففريق من المتصوفة قد غالوا وأفرطوا وهم جماعة الحلوليين الذين قالوا بوحدة الوجود، وفريق آخر عبث بظاهر الشرع وأفرط في السبحات والوثبات والاستغراقات حتى تحلل من الفرائض والآداب.

لكن التصوف القديم لا يعترف بهؤلاء ولا هؤلاء، بل يبرأ منهم ويهاجمهم بأشد من هجوم الفقهاء أنفسهم.

كان شيخ الإسلام دائمًا ما يذكر تقيد علم الصوفية بالكتاب والسنة

ومصادر التلقي عندهم:

١. الكشف وهو مجموعة أمور زعموا أنها توصلهم إلى الأخذ عن الله مباشرة ويدخل في ذلك التقاؤهم بالملائكة والأنبياء في المنام واليقظة وسماعهم الهواتف في الخلوات والصحاري إلى غير ذلك مما لبس عليهم به إبليس حتى أوصلهم إلى نبذ دين الإسلام بالكلية والاستبدال

بدين الهنادكة عنه والعياذ بالله.

٢. ما ورثوه عن مشائخهم ورؤساء طرقهم.

٣. الإشارات والتفاسير الباطنية للكتاب والسنة.

وقد ابتلي المسلمون بهذه الفرقة الضالة وانتشروا في العالم الإسلامي ينشرون بدعهم وضلالاتهم ولا سيما عند من حُرم العلم الشرعي، وهم في كل مكان حرب على الكتاب والسنة وعلى من يدعوا إليهما.[١]

---

(١) انظر: (التصوف المنشأ والمصادر) لإحسان إلهي ظهير-رحمه الله-، (الكشف عن حقيقة الصوفية) لمحمد عبد الرؤوف القاسم، (الصوفية) لصابر طعيمة، (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي) لمحمد أحمد لوح، (البوذية) رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية من إعداد: عبد الله نومسوك.

المبحث الثاني: أقوال الصوفية في الملائكة:

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: زعم الصوفية بأن الملائكة خلقوا لخدمة الطريقة وأهل الطريقة.

المطلب الثاني: زعم الصوفية أن أولياء الصوفية يعرفون الملائكة أثناء التشكل وأن ذلك ميزة لهم لم تكن للأنبياء.

المطلب الثالث: زعم الصوفية أن الملائكة تتنزل على أوليائهم وأنهم يلهمونهم.

المطلب الرابع: زعم الصوفية أن الملائكة تستأذن عليهم وتسجد لهم.

المطلب الخامس: زعم الصوفية أن الملائكة يحضرون لهوهم وسماعهم ويرقصون معهم.

المطلب السادس: زعم الصوفية أن مدد الملائكة بواسطة القطب الغوث.

المطلب السابع: عند الصوفية توجد أسماء لملائكة لم ترد بها النصوص الشرعية.

المطلب الثامن: وظفوا الملائكة لخدمة طلاسم سحرهم وشعوذتهم.

المطلب التاسع: سخريتهم بالملائكة.

المطلب الأول: زعم الصوفية بأن الملائكة خلقوا لخدمة الطريقة وأهل الطريقة:

فالملائكة عند الصوفية فلها شأن آخر يختلف عن بقية الفرق الإسلامية-حاشا شقيقتها الشيعة-فالملائكة عند الصوفية خلقوا لخدمة الطريقة وأهل الطريقة ويدخلون عليهم خلواتهم أطراف النهار وآناء الليل يجالسونهم ويسيرون معهم ويظلونهم بأجنحتهم ويحضرون لهم طعام الصيف في الشتاء وطعام الشتاء في الصيف، ويقضون مصالحهم في البر والبحر وهم رسلهم فيما بينهم، ويحضرون ذكرهم وسماعهم ولهوهم ولعبهم حتى أنهم يطلقون عليهم اسم الملائكة الصوفية.

زعمت الرفاعية أن الملائكة شقّت صدر الرفاعي وأخرجت منه شيئًا مظلمًا وغسلته. [(١)]

وهذا زعم باطل من ضمن الدعاوي التي لا زمام لها ولا خطام.[(٢)]

قال الشعراني (ت: ٩٧٣ هـ) في كتابه: "الجواهر والدرر، كما نقل عنه أحمد الحموي في: "إن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكاً يقضي حوائج الناس". [(٣)]

وهذا غيض من فيض وقليل من كثير مما عندهم من دجل وضلال والعياذ بالله.

---

(١) معجم البدع، (ص: ٢٥٨).

(٢) "تهذيب الرفاعية".(ص: ١٥)، معجم البدع، (ص: ٢٥٨).

(٣) كتاب: "نفحات القرب والاتصال"، لأحمد الحموي (ص: ١٣).

المطلب الثاني: زعم الصوفية أن أولياء الصوفية يعرفون الملائكة أثناء التشكل وأن ذلك ميزة لهم لم تكن للأنبياء:

قال أحمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني (ت: ١٣٠٨ هـ): "الملائكة عباد خلقهم الله من نور يتشكلون في أجسام من نور خيرون لا يعملون الشر قط ...

وقليل من الخلق الذين يعرفونهم أثناء التشكل ممن أطلعهم الله على الحقائق من أهل الكشف الغيبي من الأولياء، وهؤلاء قلما يبوحون بشيء من ذلك لأنهم يحاسبون.[١]

فهو عندما عرف الملائكة بما يشبه تعريف السلف–رحمهم الله–أراد أن يبين أن لهم مع الصوفية شأن آخر، وهو الذي يميزهم عن بقية الفرق؛ لأن الناس غيرهم لا يستطيعون رؤية الملائكة حال التشكل أي: لا يستطيعون أن يميزوا بين الرجال والملائكة، فخص من ذلك أولياء الصوفية أهل الكشف بقدرتهم على معرفة الملائكة أثناء التشكل، ولم يشر إلى الأنبياء بشيء مع أن النصوص قد دلت على أن الأنبياء–عليهم السلام–لم يعرفوا الملائكة في حال التمثل بصورة الرجال إلا بعد إخبارهم كما مر في قصة إبراهيم ولوط–عليهم السلام–.

ولكن للصوفية قوة وفراسة وكشف ليس عند الأنبياء–بزعمهم–.

---

(١) الإيمان والروح، للحلواني: (ص: ١٥١–١٥٠) باختصار.

المطلب الثالث: زعم الصوفية أن الملائكة تتنزل على أوليائهم وأنهم يلهمونهم:

فالملائكة عند الصوفية يلهمونهم كما ألهموا الأنبياء، فإن الوحي في العقيدة الصوفية لم ينقطع، وجبريل كما نزل على الأنبياء فهو ينزل على الصوفية ويلهمهم ويهبهم نور الولاية.

قال عبد العزيز الدباغ (ت: ١١٣١ هـ): "إن جبريل يوالي بروحانيته أولياء الأمة المحمدية، عندما يفتح الله عليهم ويهبهم نور الولاية؛ لتطمئن قلوبهم وما من صادق الإيمان إلا ويحبه حبًّا جمًّا. أمدنا الله بروحه وأيد الأمة المحمدية بروح منه لتفوز على جميع الأمم".[(١)]

ومعنى هذا أن الأولياء والأنبياء يأخذون من مشكاة واحدة.

والملائكة تنزل عليهم؛ لأنه لا فرق عندهم بين الأنبياء والأولياء.

يقول ابن قضيب البان (ت: ٥٧٣ هـ): "كل ما خصت به الأنبياء خصت به الأولياء".

وقال الشعراني(ت: ٩٧٣ هـ): "وقد نزل علينا ملك فلله الحمد".[(٢)]

وينقل الشعراني (ت: ٩٧٣ هـ) كذلك أن الشيخ تاج الدين كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له: اصبر حتى يجيء جبريل".[(٣)]

وقال السهروردي (ت: ٦٣٢ هـ): "يتعلمون العلم من روح القدس بلا تعلم بشري وتطيعهم مادة العالم العنصري، وينذرون الكون، ويخبرونه بالجزئيات الواقعة في الماضي والمستقبل".[(٤)]

وما جاء عنهم في هذا الباب كثير .

يقول الغزالي-رحمه الله-(ت: ٥٠٥ هـ) عن ما يشاهده الصوفية أثناء مكوثهم في

---

(١) "الإيمان والروح": (ص: ١٥٢).

(٢) "اليواقيت والجواهر"، (٢/ ٨٥).

(٣) "الأخلاق المبتولة". للشعراني، (١/ ٤٥٤).

(٤) (التصوف) لإحسان إلى ظهير: (ص: ١٦٥).

الخلوات: "ومن أول الطريق تبتدى المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون عنهم أصواتا، ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة الأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق".[(١)]

وقال النورسي (ت: ١٣٧٩ هـ): "إن الذين تنوروا بنور النبي-صي الله عليه وسلم-وتربوا بتعاليمه واقتفوا أثره وهم يربُون على الألوف مثل الشيخ الكيلاني من الأولياء والأقطاب والعلماء الأصفياء قد التقوا بالملائكة والجن وتكلموا معهم فالروايات متواترات وموفورة وقطعية".[(٢)]

ونقل النفزي الرندي (ت: ٧٩٢ هـ) عن بعض المشائخ أنه قال: "إن الملائكة تزورني فآنس بها، وتسلم علي فأسمع تسليمها".[(٣)]

قال الدباغ (ت: ١١٣١ هـ): "ينزل الملك على الولي بالأمر والنهي".[(٤)]

"وتصير قلوبهم مهبطًا للوحي".[(٥)]

ويسمعون كلام الله "فإذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا، وشهوده مؤبدًا، وسماعه متواليًا متجددًا يسمع كلام الله تعالى".[(٦)]

و "يتلقاهم ملائكة الله مشرقين، يحيونهم بتحايا الملكوت، ويصبون عليهم ماء النبع من ينبوع البهاء ... ويقومون في هياكل القربات، يناجون مع أصحاب حجرات العزة ويسمعون

(١) المنقذ من الضلال، للغزالي، (ص: ١٢٧).
(٢) (المكتوبات) للنورسي: (٢/ ٢١٠).
(٣) غيث المواهب العلية للنفزي الرندي (١/ ٢٦٢).
(٤) الإبريز، للدباغ، (ص: ١٥١).
(٥) الأخلاق المتبولية للشعراني (ص: ١٠٠).
(٦) عوارف المعارف للسهروردي (ص: ٢٧).

صوتًا كصوت رعد أو دوي في الدماغ". [(١)]

ويقول السهروردي المقتول سنة ٥٨٧ هـ هذا أيضًا أن الأولياء، ويسميهم إخوان التجريد "يتعلمون العلم من روح القدس بلا تعلم بشرى، وتطيعهم مادة العالم العنصري، وينذرون الكون ويخبرونه بالجزئيات الواقعة في الماضي والمستقبل". [(٢)]

ولو تتبعنا كلامهم في هذا لطال بنا المقام، والقصد ذكر ما يدل على عقيدتهم باختصار.

(١) حكمة الإشراق، لشهاب الدين السهروردي، (ص: ٢٤٢ – ٢٤٤) نقلا عن ختم الأولياء للترمذي (ص: ٤٦٦) وما بعد.

(٢) اللمحات الإشراق، لشهاب الدين السهروردي، المورد السادس (ص: ١٧٢-١٧٣).

المطلب الرابع: زعم الصوفية أن الملائكة تستأذن عليهم وتسجد لهم:

قال النفزي الرندي (ت: ٧٩٢ هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: الآية: ٢٠]: "أنه يرسل الله تعالى الملك إلى وليه، ويقول له: استأذن على عبدي، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع، فيستأذن عليه من سبعين حجابا، ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل عنوانه: من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت، فإذا فتح الكتاب وجد مكتوبًا فيه عبدي، اشتقت إليك فزرني، فيقول: هل جئت بالبراق؟

فيقول: نعم، فيركب البراق، فيغلب الشوق على قلبه، فيحمله شوقه، ويبقى البراق إلى أن يصل إلى بساط اللقاء". [(١)]

ونُسب للقطب عبد القادر الكيلاني (ت: ٥٦١ هـ) قوله: "من الأولياء من تسجد الملائكة له، وتكتف أيديها ورائها". [(٢)]

---

(١) انظر الإنسان الكامل للجيلي الباب التاسع والأربعون في سدرة المنتهى (٢/ ٦٥-٦٦).

(٢) كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني الدرس الثاني والسبعون.

المطلب الخامس: زعم الصوفية أن الملائكة يحضرون لهوهم وسماعهم ويرقصون معهم:

قال الحلواني (ت: ١٣٠٨ هـ): "وإذا رأوا ذاكرا أو أهل ذكر نزلوا بساحتهم وذكروا معهم فزال لشيطان عن مكانهم على قدر الصدق في الذكر، فإن هام الهائمون هاموا معهم وامتزجوا بهم امتزاج حب وانجذاب الصادق منهم إلى الله والتذ بذكره ونسي حظه من الشهوات المهلكة، ونأى عنها حتى يصير رحمانيًّا مخالطًا الملائكة، يتواجد بتواجدهم، ويتلقى في عالم الروح من أسرارهم، وهؤلاء أهل الروح الصادقة المهيمون في حب الله، ترى الملائكة في ناديهم لا يخرجون من عندهم إلا ساعة الغفلات ولا يتركونهم إلا إذا عادوا لسماع الشيطان.

وبعض الملائكة يعانق المحب لله الذاكر معانقة حنان حتى يفيض الدمع من عينيه فيغسل بذلك جميع ذنوبه.[(١)]

ويزعم الصوفية أن الله ملائكة شغلهم الرقص الصوفي والسماع .

قال أبو الهدى الصيادي (ت: ١٣٢٧ هـ) عن هؤلاء الملائكة: "إن الله خلقهم من نور بهائه وخلق مثلهم سبعين ألفًا أقامهم بين العرش والكرسي لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة تمامه لهم شعور كشعور النساء. وهم قيام متواجدون والهون يتنقلون بين العرش إلى الكرسي ومن الكرسي إلى العرش، حالهم شبيه بحال السكارى لما بهم من شدة التوله. إسرافيل ع الَّلك قائدهم ومرشدهم، وجبريل يَّلِيك رئيسهم، والله تعالى مليكهم وجليسهم.[(٢)]

ويروون في ذلك بعض الموضوعات فمن ذلك: "أن آدم لما أهبط إلى الأرض بكى ثلاثمائة سنة فأوحى الله إليه: يا آدم مم بكاؤك ومم جزعك؟ قال: يارب لست أبكي شوقًا إلى جنتك ولا خوفًا من نارك، وإنما بكائي شوقًا إلى الملائكة الصوفية المتواجدون حول العرش

---

(١) (الإيمان والروح): (ص: ١٥٣).

(٢) "الرفاعية" لعبد الرحمن دمشقية: (ص: ٢٠٠).

سبعين ألفًا جرد مرد يرقصون ويتواجدون حول العرش ويقولون:

جل الملك ملكنا // لولا الملك هلكنا

فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم ارفع رأسك وانظر إليهم. فرفع رأسه إلى السماء فنظر إلى الملائكة وهم يرقصون حول العرش وجبريل رئيسهم وميكائيل قوالهم".[(١)]

ويقول الشيخ محمد عبد المحمود نور الدائم الطيبي السماني (ت: ١٣٣٣ هـ):"أعلم أن الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأمامهم بين العرش والكرسي في حضرة الأنس لباسهم الصوف الأخضر فهم صوفية أهل السماء فإسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم".[(٢)]

فانظر إلى هذا الكذب على الله ورسوله وقد قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار).[(٣)]

وهم كذبة ويعلمون أنهم يكذبون. عليهم من الله ما يستحقون.

ولا شك أن هذا مما دخل على الصوفية من دين الهنادكة والبوذية.

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-(ت: ٢٠٤ هـ): "خلفت في العراق شيئًا أحدثته الزنادقة يسمونه أ لتغبير".[(٤)] يشغلون به الناس عن القرآن".[(٥)]

---

(١) "الرفاعية" لعبد الرحمن الدمشقية : (ص: ٢٠٠).

(٢) "النصرة العلمية لأصحاب الطرق الصوفية" (ص: ٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٩٧)، ومسلم (٢١٣٤) مختصرًا.

(٤) قال ابن الجوزي: "المغبرة قوم يغبرون-أي: يضربون البساط أثناء الذكر لإخراج الغبار-بذكر الله بدعاء وتضرع".(تلبيس إبليس): (ص: ٣٢٩).

وقال السبكي-الأب-: "ما ذكره الإمام الشافعي-رضي الله عنه-أنه من إحداث الزنادقة من كلام إمام خبير بأصول الدين، لأن هذا السماع لم يرغب فيه ويدع إليه إلا من هو متهم بالزندقة كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم". المصدر: "معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي" للسبكي في (الرسائل المنيرية).

(٥) رواه البيهقي في (مناقب الشافعي): (١/ ١٧٣).

وما أحسن ما وصفهم به ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) بحيث قال:

(تلى الكتاب فأطرقوا لا خيفة // لكنه إطراق ساه لاهي

وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا // والله ما رقصوا لأجل الله

دف ومزمار ونغمة شادن // فمتى رأيت عبادة بملاهي". [(١)]

أما حضور الملائكة عند موت أوليائهم وحملهم إلى الجنة شهود جنائزهم ونحو ذلك فهذا كثير لا يتسع المقام لذكره.

والخلاصة: إن الصوفية يفضلون أولياءهم على الملائكة، ويزعمون أن الملائكة ينزلون عليهم بالولاية والإلهام، وأنهم يشاهدونهم في خلواتهم ويصافحونهم ويعانقونهم ويرقصون معهم إلى غير ذلك من كذبهم وضلالهم الذي نجده في كل كتاب من كتبهم.

وإذا ترقى صوفي ووصل إلى مرتبة الشهود أو وحدة الوجود فإنه إن كان من أهل الاتحاد فسيتحد مع الملائكة، بل ومع الله، وإن كان من أهل وحدة الوجود، فسيرى أنه ما ثم إلا هو على الحقيقة فلا رب ولا ملائكة غيره.

قال ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ):

"وأتى فريق ثم قال وجدته // هذا الوجود بعينه وعيان

ما ثمَّ موجود سواه وإنما // غلط اللسان فقال موجودان". [(٢)] [(٣)]

---

(١) (إغاثة اللهفان): (١/ ٢٢٥).

(٢) شرح القصيدة النونية (١/ ١٦).

(٣) المصدر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة، للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل (ص: ٢٦١–٢٦٧).

المطلب السادس: زعم الصوفية أن مدد الملائكة بواسطة القطب الغوث:

يعتقد غلاة الصوفية في أوليائهم أنهم يدبرون أمر العالم، ويتصرفون في الكون بما يشاؤون، وكل من اطلع بإمعان وإنصاف على كلامهم في ذلك، يجزم بأن الغاية التي ينتهي إليها غلوهم وضلالهم: هي رفع الولي إلى مقام الألوهية، ومن ثم: خضوع الناس لأولئك الأولياء، بل وعبادتهم لهؤلاء الأولياء، أيضا!!

والأولياء عندهم مراتب ودرجات، وكل ولي عندهم قد وُكِّل بتصريف جانب من جوانب الخلق، حتى ينتهي الأمر إلى القطب، الذي يدبر شأن الملكوت كله، سماواته وأرضه.

فأفضل الأولياء عندهم هم "الأقطاب"، ويسمون القطب بـ "الغوث"، لكونه ملجأ الملهوفين .

وهؤلاء الأقطاب عندهم لهم التصرف المطلق الشامل في أمور الدنيا والآخرة.

جاء في كتاب "كنوز السعادة الأبدية" جمع وترتيب محسن بن علوي السقاف: "كان الشيخ عبد العزيز يقول: إن تصريفي يصل حتى إلى الجنان، وإن الحور لا يفعلن شيئاً إلا بأمر مني!!

وهو الذي قال مرة لمريده: إن كنت تعتقد أن البِس-يعني القط-في جميع أقطار الأرض، يأكل الفأر بغير إذن مني، فما أحسنت الأدب معي" [(١)]

كما يعتقدون أن القطب وأعوانه وسائط بين الله وخلقه، فلا يصل إلى الخلق شيء من الرزق أو الإعانة أو النصر على الأعداء .. إلخ إلا عن طريقهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وأما سؤال السائل عن "القطب الغوث الفرد الجامع". فهذا قد يقوله طوائف من الناس ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام: مثل تفسير بعضهم: أن "الغوث" هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم

---

(١) "كنوز السعادة الأبدية" (ص: ١٢٨).

ورزقهم حتى يقول: إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته. فهذا من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام والغالية في علي-رضي الله عنه-. وهذا كفر صريح يستتاب منه صاحبه فإن تاب وإلا قتل؛ فإنه ليس من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون إمداد الخلائق بواسطته ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في "العقول العشرة" الذين يزعمون أنها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو ذلك كفر صريح باتفاق المسلمين".(١)

كما يعتقد أولئك الغلاة: أن أولياءهم يقولون للشيء: كن فيكون .

قال ابن ضيف الله الصوفي (ت: ١٢٢٤ هـ) عن أحد مشايخهم وأوليائهم: "وقد أعطاه الله الدرجة الكونية ، وهي، لغة: كن فيكون" انتهى .(٢)

وقال التجاني الصوفي (ت: ١٢٣٠ هـ): "إن الله ملكهم الخلافة العظمى، واستخلفهم على مملكته تفويضا عاما، أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون، ويملكهم الله كلمة التكوين: متى قالوا للشيء: كن، كان من حينه .. فلا يستعصي عليهم شيء في الوجود" .(٣)

وذكر الشعراني (ت: ٩٧٣ هـ) في طبقاته أحد أوليائهم، وقال عنه: "وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه في الكون".(٤)

وأئمتهم-وهم جهال ضُلّال-كانوا يدعون الله تعالى أن يعطيهم تلك المنزلة، أن يقولوا للشيء: كن، فيكون!!

قال ابن حجر الهيتمي-رحمه الله-(ت: ٩٧٩ هـ) ب: "ومما يكون من الدعاء كفرًا أيضًا: أن يطلب الداعي ثبوت ما دلّ القاطع العقلي على نفيه، مما يُخلّ بإجلال الربوبية، كأن يَعظُمَ

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٧/ ٩٦-٩٧).

(٢) طبقات الصوفية (ص٢٧٢، ٢٧٧).

(٣) "جواهر المعاني" (٢/ ٧٦-٧٧).

(٤) طبقات الشعراني (٢/ ٨٨).

شوق الداعي إلى ربه، فيسأله أن يَحِلَّ في شيءٍ من مخلوقاته حتى يجتمع به، أو أن يجعل له التصرف في العالم بما أراده .

قال الإمام القرافي-رحمه الله-(ت: ٦٨٤ هـ): وقد وقع هذا لجماعة من جهلة الصوفية ، ويقولون فلان أعطي كلمة (كن)، ويسألون أن يُعطَوْا كلمة (كن) ، التي في قوله تعالى: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}** [يس: الآية: ٨٢]. ومقتضى هذا الطلب: الشَّرِكة في الملك؛ وهو كفر". [١]

وكلام القرافي ينطبق تمامًا على ما ورد من دعواهم أنهم يتصرفون في الكون بإذن الله، فمن طلب من الله أن يعطيه تلك المنزلة، فكأنه طلب من الله أن يجعله شريكا له في التصرف!!

ومن اعتقد أن أحدًا من البشر قد أعطاه الله تلك المنزلة، فكأنه اعتقد أن الله جعله شريكًا له؛ وهذا كفر أكبر بلا شك، وهو يشبه شرك مشركي العرب في تلبيتهم؛ بل أقبح منه حالًا.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: " كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (وَيْلَكُمْ! قَدْ، قَدْ)!! فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ. يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ". [٢]

قال النووي-رحمه الله-(ت: ٦٧٦ هـ): "قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ قَدْ) قَالَ الْقَاضِي: رُوِيَ بِإِسْكَانِ الدَّال، وَكَسْرهَا مَعَ التَّنْوِين، وَمَعْنَاهُ: كَفَاكُمْ هَذَا الْكَلَام، فَاقْتَصِرُوا عَلَيْهِ وَلَا تَزِيدُوا، وَهُنَا اِنْتَهَى كَلَام النَّبِيّ-صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ عَادَ الرَّاوِي إِلَى حِكَايَة كَلَام الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: "إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَك . . . إِلَى آخِره" مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ هَذِهِ الْجُمْلَة، وَكَانَ النَّبِيّ-صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَقُول: اِقْتَصِرُوا عَلَى قَوْلكُمْ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيك

---

(١) "الإعلام بقواطع الإسلام" (ص: ٢١٩).

(٢) أخرجه مسلم (١١٨٥).

لَك). وَاَللَّه أَعْلَم". [(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "والقرآن من أوله إلى آخره وجميع الكتب والرسل إنما بعثوا بأن يُعبد الله وحده لا شريك له، وأن لا يجعلوا مع الله إلها آخر، والإله من يألهه القلب عبادة واستعانة وإجلالاً وإكراماً وخوفاً ورجاءً ، كما هو حال المشركين في آلهتهم ؛ وإن اعتقد المشرك أن ما يأله مخلوق مصنوع ، كما كان المشركون يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك". [(٢)]

وقال أيضا في: "وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي التَّوْحِيدِ: **{ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ}** [الروم: الآية: ٢٨]، أَيْ كَخِيفَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ...

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَكُونُ مَمْلُوكُهُ شَرِيكَهُ فِيمَا لَهُ، حَتَّى يَخَافَ مَمْلُوكَهُ كَمَا يَخَافُ نَظِيرَهُ، بَلْ تَمْتَنِعُونَ أَنْ يَكُونَ الْمَمْلُوكُ لَكُمْ نَظِيرًا.

فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ لِي أَنْ تَجْعَلُوا مَا هُوَ مَخْلُوقِي وَمَمْلُوكِي شَرِيكًا لِي: يُدْعَى وَيُعْبَدُ–كَمَا أُدْعَى وَأُعْبَدَ–كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَتِهِمْ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَك، إلَّا شَرِيكًا هُوَ لَك، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ". [(٣)]

ورَدَّ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ–رحمه الله–(ت: ١٢٩٣ هـ) دعوى من ظن من الجهال جواز دعاء الموتى، ما دام أن الذي يدعوهم ويستغيث بهم يعتقد أن الفاعل والموجد هو الله وحده، فقال–رحمه الله–: "هذا الأحمق زاد قيدًا، فقال لا يشرك إلا من قصد واعتقد الاستقلال من دون الله.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٨/ ٩٠).

(٢) "مجموعة الرسائل والمسائل" (١/ ٥٦).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٣/ ٣٠٢).

وفي تلبية المشركين في الجاهلية: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك .

فهؤلاء لم يَدَّعوا الاستقلال؛ وعلى زعم هذا: ليسوا بمشركين !!".[١] .

ومن عرف سيرة الرسول–صلى الله عليه وسلم–، وسيرة أصحابه–رضي الله عنهم–، يعلم علم اليقين أن الرسول–صلى الله عليه وسلم–وهو خير البشر لم تكن له هذه المنزلة، بل لما قالوا له: يَا مُحَمَّدُ، يَا سَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا..

قال لهم–صلى الله عليه وسلم–: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).[٢]

وقال–صلى الله عليه وسلم–: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ).[٣] .

فلم يؤثر عن الرسول–صلى الله عليه وسلم–قط أنه كان يقول للشيء كن فيكون، ولا ذكر أن ذلك له.

وكذلك لم يؤثر هذا عن أحد من أصحابه.

بل كان الرسول–صلى الله عليه وسلم–يدعو الله تعالى، ويتذلل له، ويلح عليه في الدعاء ليستجيب الله دعاءه، وذلك مشهور عنه–صلى الله عليه وسلم–، ومن أشهر تلك الوقائع: دعاؤه قبيل غزوة بدر ..

عن عبد الله بْن عَبَّاس–رضي الله عنه–، قال: "حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ–رضي الله عنه–، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ أَلْفٌ،

---

(١) "تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس" (ص: ١٢٨).

(٢) رواه أحمد (١٢١٤١) وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١٠٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: (اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)!!

فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}** [الأنفال: الآية: ٩]؛ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ " .(١)

فالرسول –صلى الله عليه وسلم– كان يدعو ربه، ويستغيث به، ولم يكن يقول للشيء: كن، فيكون.

بل كان الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ربما يدعو الله تعالى، فيمنع الله عنه إجابة الدعوة المعينة، لحكمة يريدها سبحانه وتعالى ....

عن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه–: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ [أي: الجدب والقحط]، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنَعَنِيهَا).(٢)

قال الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– (ت: ١٤٢٠ هـ): "ومن العقائد المضادة للحق: ما يعتقده بعض المتصوفة من أن بعض من يسموهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير، ويتصرفون في شئون العالم، ويسموهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث، وغير ذلك من الأسماء

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٩٠).

التي اخترعوها لآلهتهم، وهذا من أقبح الشرك في الربوبية، وهو شر من شرك جاهلية العرب؛ لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية، وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة، كما قال الله سبحانه: **{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}** [العنكبوت: الآية: ٦٥].

أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: **{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}** [الزخرف: الآية: ٨٧] .

وقال تعالى: **{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}** [يونس: الآية: ٣١].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين، إحداهما: شرك بعضهم في الربوبية، والثانية: شركهم في الرخاء والشدة، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر، وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن، وابن عربي في الشام، والشيخ: عبد القادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة، وصرفوا لها الكثير من حق الله-عز وجل-، وقَلَّ من ينكر عليهم ذلك، ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمدًا-صلى الله عليه وسلم-، ومن قبله من الرسل-عليهم الصلاة والسلام-، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى، وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك، والقضاء عليه ووسائله، إنه سميع قريب". [(١)]

كما يعتقدون أن أولياءهم لهم القدرة على إنزال المطر وشفاء المرضى.

---

(١) "مجموع الفتاوى" (١/ ٢٦).

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لم يكن يملك ذلك، بل كان إذا أجدبت الأرض، وقَلَّ المطر: دعا الله تعالى بإنزال الغيث، أو خرج لصلاة الاستسقاء ودعاء الله تعالى، ولم يكن يقول للمطر: انزل ، فينزل.

كما أن الرسول–صلى الله عليه وسلم–كان يصيبه من الأمراض مثل ما يصيب الناس، بل أشد، كالصداع والحمى .. وغيرهما، وكان يدعو الله تعالى بالشفاء، وكان يرقي نفسه–صلى الله عليه وسلم–، ونزل جبريل–عليه السلام–ورقاه بالمعوذتين.

بل يعتقد هؤلاء الجهلة في أوليائهم أن لهم القدرة على إحياء الموتى!!

وأن لوليهم القدرة على أن يورق الشجرة اليابسة، ويثمرها في الحين.(١)

كما يعتقدون في أوليائهم أن لهم القدرة على هداية الضال هدايةً توفيقية إلى الإيمان والطاعة.

فالولي عندهم يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء !!

ومعلوم أن هذه ليست لأحد من البشر، ولم تكن لرسول–صلى الله عليه وسلم–، فلم يستطع أن يهدي عمه أبا طالب، ونزل في شأنه: **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** [القصص: الآية: ٥٦].

بل نهاه الله تعالى عن الاستغفار لعمه: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}** [التوبة: الآية: ١١٣].

وأما محاولتهم التقمص بلباس كرامات الأولياء، وأن الله هو الذي أكرمهم بهذه الخوارق، فمكيدة مكشوفة، وخديعة مفضوحة، لأن الفرق واضح جلي بين أن يقال: إن الولي الفلاني قد أكرمه الله بكرامة خارقة للعادة، في حادثة معينة، اقتضت الحاجة وقوعها، وبين أن يقال:

---

(١) انظر "جواهر المعاني" (٢/ ١٥٠-١٥١).

إن الولي الفلاني وصل إلى مرتبة من يتصرف في الكون بمشيئته وإرادته، ويقول للشيء كن فيكون، فيتصرف في العالم العلوي والسفلي، تصرفًا مطلقًا عامًا لجميع الموجودات، في كل زمان ومكان، في حياته ومماته، بل يرون أن تصرفه في مماته أعظم من تصرفه في حياته !!

نقل الشيخ محمد رشيد رضا-رحمه الله-(ت: ١٣٥٤ هـ) عن أحد دعاة القبورية قوله: "إن الدعاء والاستغاثة بالموتى، وبالأحياء، من هؤلاء الأحباب: سواء؛ لأن الموتى منهم أحياء في قبورهم، يفعلون أفعال الأحياء فيها، وفي خارجها" (١)

وقال آخر: "إن تصرف الأولياء يزداد بعد وفاتهم". (٢)

والقرآن، من أوله إلى آخره: مليء، عامر، برد تلك الضلالات، وتقرير دين التوحيد، ملة إبراهيم الحنيف، والأنبياء أجمعين.

قال تعالى: **{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ}** [يونس: الآية: ٣١].

وقال تعالى: **{قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّا تُسْحَرُونَ}** [المؤمنون: الآيات: ٨٤-٨٩].

قال العلامة صنع الله الحنفي-رحمه الله-(ت: ١١٢٠ هـ)في الرد على الصوفية الذين يقولون بتصرف الأولياء في الكون: "أما قولهم: إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، يرده قوله-جلّ ذكره-: **{أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ}** [النمل: الآية: ٦٢]، **{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}**

---

(١) "مجلة المنار"، (ج٣، م٣٣، ص٢١٦).

(٢) "البريلوية عقائد وتاريخ" (ص: ٧٤).

[الأعراف: الآية: ٥٤]، **{لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}** [البقرة: الآية: ٢٨٤]، **{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ}** [المائدة: الآية: ١٢٠]، وما هو نحوه من الآيات الدالة على أنه المنفرد بالخلق والتصرف والتقدير، ولا شركة لغيره في شيء ما بوجه من الوجوه، فالكل تحت ملكه وقهره، تصرفًا وملكًا، وإحياء وإماتة وخلقًا.

وعلى هذا اندرج الأولون ومن بعدهم، وأجمع عليه المسلمون ومن تبعهم، وفاهوا به كما فاهوا بقولهم: لا إله إلا الله" انتهى .

إلى أن قال: "وأما القول بالتصرف بعد الممات: فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة" انتهى.(١)

وجاء في سؤال وجه إلى اللجنة الدائمة نصه: هل للأولياء كرامة، وهل لهم أن يتصرفوا في عالم الملكوت في السماوات والأرض، وهل يشفعون وهم في البرزخ لأهل الدنيا أم لا؟

الجواب: الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حيًا أو ميتًا، إكرامًا له ، فيدفع به عنه ضرًا، أو يحقق له نفعا، أو ينصر به حقًا.

وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد ، كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه، بل كل ذلك إلى الله وحده، قال الله تعالى: **{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}** [العنكبوت: الآية: ٥٠].

ولا يملك الصالحون أن يتصرفوا في ملكوت السماوات والأرض ، إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب، كسائر البشر، من زرع وبناء وتجارة، ونحو ذلك مما هو من جنس أعمال البشر بإذن الله تعالى.

ولا يملكون أن يشفعوا وهم في البرزخ لأحد من الخلق أحياء وأمواتا، قال الله تعالى: **{قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا}** [الزمر: الآية: ٤٤].

---

(١) "سيف الله على من كذب على أولياء الله" (ص: ٢٨-٣٠).

وقال: **{وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** [الزخرف: الآية: ٨٦].

وقال: **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}** [البقرة: الآية: ٢٥٥].

ومن اعتقد في أنهم يتصرفون في الكون، أو يعلمون الغيب: فهو كافر؛ لقول الله–عز وجل–: **{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** [المائدة: الآية: ١٢٠].

وقوله سبحانه: **{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}** [النمل: الآية: ٦٥].

وقوله سبحانه آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم بما يزيل اللبس ويوضح الحق: **{قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** [الأعراف: الآية: ١٨٨]. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.(١)

وسئل الشيخ صالح الفوزان–حفظه الله–: يطلق على بعض الناس صفة أولياء الله، فما هي صفتهم الحقيقية؟ وكيف وصلوا إلى هذه المرتبة؟ وهل لهم زمن محدد أم أنهم يوجدون في كل زمان؟

فأجاب: "صفة أولياء الله كما حددها الله تعالى بقوله: **{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ}** [يونس: الآيتان ٦٢–٦٣]، فأولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، هذه صفتهم .

فمن اتصف بالإيمان والتقوى هو من أولياء الله–عز وجل–، وهذه حاصلة لكل مسلم بحسب إيمانه، وبحسب تقواه لله–عز وجل–، فالمسلمون أولياء الله–عز وجل–، وهم يتفاوتون

---

(١) "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/ ٥٧٤).

في هذه الولاية بحسب قوة إيمانهم وضعفه ، وبحسب أعمالهم الصالحة، وكلما قوي إيمانهم وكثرت أعمالهم الصالحة وتقواهم لله عظمت ولايتهم لله-عز وجل-.

وهم-والحمد لله-يوجدون في كل زمان ما وجد المسلمون على وجه الأرض، فما دام أن المسلمين موجودون على وجه الأرض، فإنهم أولياء الله-عز وجل-، فأولياء الله هذه صفتهم.

ولكن ليس معنى هذا أننا نعتقد فيهم كما يعتقد الخرافيون، من أن أولياء الله يتصرفون في الكون، أو أن لهم شيئًا من الأمر والتدبير مع الله سبحانه وتعالى، وأنهم يجيبون مَنْ دعاهم، ويفكون حاجة من استغاث بهم، وهم أموات، فيلجئون إلى قبورهم وأضرحتهم ، يتبركون بها، وينادون أصحابها، وهم أموات، ويطلبون منهم قضاء الحوائج، فإن هذا شرك أكبر، وأولياء الله على الحقيقة لا يرضون بهذا، ولا يرضى به مؤمن، فإن هذا هو الشرك الأكبر.

ولكننا نحب أولياء الله ونقتدي بهم في أعمالهم الصالحة، ونترحم عليهم، ونستغفر لهم؛ أما أننا نتخذهم أربابًا من دون الله-عز وجل-: فهذا هو الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة". [١]

وخلاصة الجواب:

أن دعوى هؤلاء الجهلة في أوليائهم أنهم يتصرفون في الكون، وأنهم ينفعون ويضرون، ويقولون للشيء: كن ، فيكون .. هذه الدعوى كفر أكبر، وشرك بالله تعالى، وهو أعظم من شرك مشركي العرب كأبي جهل وأمثاله.

ولا يفيدهم شيئًا أنهم يقولون: إن تصرف الأولياء إنما هو بإذن الله، لأن هذا شبيهه بما كان يقوله مشركو العرب في تلبيتهم: "لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك".

فهو بمنزلة ما لو قالوا: إن هؤلاء الأولياء شركاء لله، بإذنه.

---

(١) "المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان".

وقد سبق نقل كلام القرافي-رحمه الله-(ت: ٦٨٤ هـ) فيمن سأل الله أن يجعله يقول للشيء كن فيكون أن هذا كفر، لأن مقتضاه أنه سأل الله تعالى أن يجعله شريكا له في الملك". [١]

---

(١) المصدر: موقع الإسلام سؤال وجواب، وانظر لمزيد الفائدة ولمعرفة غلو الصوفية في أوليائهم كتاب "تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي" لمحمد أحمد نوح . و"مجلة البيان" ، العدد (١٣١).

المطلب السابع: عند الصوفية توجد أسماء لملائكة لم ترد بها النصوص الشرعية:

في الصوفية توجد أسماء لملائكة لم ترد في جدول البوني مثل (طهلفوش) الذي يرد إسمه في الأوراد القادرية "يا طهلفوش إنقطع الرجاء إلا منك، وسُدت الطرق إلا إليك".[١]

---

(١) "خطورة التصوف"، لعبد الله بن سعيد الحساني، (ص: ١٩).

المطلب الثامن: وظفوا الملائكة لخدمة طلاسم سحرهم وشعوذتهم:

فقد وظفوا الملائكة لخدمة طلاسم سحرهم وشعوذتهم. ويمكن الرجوع إليها في كتاب (منبع أصول الحكمة لأبي العباس البوني)، حيث أفرد الشيخ لكل ملك بابًا وإضمارًا مثلا حرف الألف خادمه رئيس الملائكة وهو ليس جبريل كما نعلم بل آخر يدعى "هطمهطلقيائيل وإضماره هدهيون شلهميد طمخللش بهليليخ"![1] لاحظ السفسطة واللغو الذي لا إصل له في الدين ولا ينسجم مع اللغة العربية. ولا تجد له وجود أو معنى قريب في الشعر القديم أو عند المشتغلين بعلوم اللغة.

---

(١) "أصول الحكمة"، لأبي العباس البوني، (ص: ٢٢٢).

المطلب التاسع: سخريتهم بالملائكة:

وسَخروا كذلك من الملائكة، فقد جاء في كتاب "نفحات الأنس" بأنه تمكن أحد المشايخ بقوة دعائه من إعادة ملكا هابطًا من السماء إلى مكانه في مقامات السماء! هل الملاك سقط أم تاه؟ (١)

---

(١) (نفحات الأنس:ص: ٣٧٩).

الفصل السابع: أقوال الفرق الكلامية في الملائكة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقوال المعتزلة في الملائكة.

المبحث الثاني: قول الأشاعرة في الملائكة.

المبحث الأول: أقوال المعتزلة في الملائكة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: معتقد المعتزلة في الملائكة.

المطلب الثالث: قول بعض أصحاب المدرسة العقلانية الحديثة في الملائكة.

المطلب الأول: التعريف بهم:

أتباع واصل بن عطاء (ت: ١٣١ هـ) وعمرو بن عبيد (ت: ١٤٣ هـ)، وهم فرق كثيرة يجمعها ما يسمونه بأصولهم الخمسة وهي:

١. التوحيد، ٢. العدل، ٣. الوعد والوعيد، ٤. المنزلة بين المنزلتين، ٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والاعتزال في حقيقته يحمل خليطًا من الآراء الباطلة التي كانت موجودة في ذلك العصر، فقد جمع المعتزلة بين أفكار الجهمية، والقدرية، والخوارج، والرافضة.

فقد شاركوا الجهمية في بعض أصولهم، فوافقوهم في إنكار الصفات، فزعموا أن ذات الله لا تقوم بها صفة ولا فعل، كما سيأتي تفصيله. وقالوا بإنكار رؤية الله يوم القيامة وقالوا إن القرآن مخلوق إلى غير ذلك.

كما شاركوا القدرية في إنكارهم لقدرة الله في أفعال العباد، وأخذوا عنهم القول بأن العباد يخلقون أفعالهم.

كما شاركوا الخوارج في مسألة الإيمان، وقالوا بقولهم إن الإيمان قول، واعتقاد، وعمل، لا يزيد ولا ينقص، وأنه إذا ذهب بعضه زال كلّه.

وبناءً على ذلك شاركوهم في مسألة مرتكب الكبيرة، فالمعتزلة وإن قالوا بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، لكنهم وافقوا الخوارج في قولهم بأن مرتكب الكبيرة في الآخرة خالد مخلد في النار.

وأخذوا كذلك عن الخوارج رأيهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما أنهم شاركوا الروافض في الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان من كلام واصل بن عطاء (ت: ١٣١ هـ) في أهل صفين قوله: "إن كليهما فاسق لا بعين" وقوله عن علي ومعاوية-رضي الله عنهما-: "لو أن كليهما جاء عندي يشهد على حزمة بقل ما قبلت شهادتهما"، وأواخر المعتزلة كانوا أقرب إلى التشيع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "وقدماء الشيعة كانوا مخالفين للمعتزلة بذلك (يعني مسائل الصفات والقدر)، فأما متأخروهم من عهد بني بويه ونحوهم من أوائل المائة الرابعة ونحو ذلك، فإنهم صار فيهم من يوافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم، والمعتزلة شيوخ هؤلاء إلى ما يوجد في كلام ابن النعمان المفيد (ت: ٤١٤ هـ)، وصاحبيه أبي جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، والملقب بالمرتضى (ت: ٤٣٦ هـ) ونحوهم هو من كلام المعتزلة، وصار حينئذ في المعتزلة من يميل إلى نوع من التشيع إما تسوية علي بالخليفتين، وإما تفضيله عليهما، وإما الطعن في عثمان، وإن كانت المعتزلة لم تختلف في إمامة أبي بكر وعمر.

وقدماء المعتزلة كعمرو بن عبيد (ت: ١٤٣ هـ) وذويه كانوا منحرفين عن علي حتى كانوا يقولون: لو شهد هو وواحد من مقاتليه شهادة لم نقبلها، لأنه قد فسق أحدهما لا بعينه. فهذا الذي عليه متأخرو الشيعة والمعتزلة خلاف ما عليه أئمة الطائفتين وقدماؤهم".[١]

كما أخذوا عن الشيعة الرافضة أكثر آرائهم الخاصة بالإمامة.

وعلى هذا فأفكار المعتزلة إنما هي خليط من آراء الفرق المخالفة في عصرهم.

وأفكار المعتزلة يحملها اليوم كل من: الرافضة الإمامية، والزيدية، والإباضية، وكذلك من يسمون بالعقلانيين.

فالمعتزلة ومعهم النجارية والضرارية والرافضة الإمامية والزيدية والإباضية وغيرهم. وهؤلاء مشتركون مع الجهمية والفلاسفة في نفي الصفات [٢] وإن كان بين الفلاسفة والمعتزلة نوع فرق [٣] فالمعتزلة تجمع على غاية واحدة وهي نفي إثبات الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها. ولكنهم سلكوا طريقين في موقفهم من الصفات.

---

(١) نقض تأسيس الجهمية (١/٥٤-٥٥).

(٢) -مجموع الفتاوى ١٣/١٣١.

(٣) -مجموع الفتاوى ٦/٥١.

الطريق الأول: الذي عليه أغلبيتهم وهو نفيها صراحة فقالوا: إن الله عالم بذاته لا بعلم وهكذا في باقي الصفات.

والطريق الثاني: الذي عليه بعضهم وهو إثباتها اسمًا ونفيها فعلًا فقالوا: إن الله عالم بعلم وعلمه ذاته وهكذا بقية الصفات، فكان مجتمعاً مع الرأي الأول في الغاية وهي نفي الصفات.

والمقصود بنفي الصفات عندهم: هو نفي إثباتها حقيقة في الذات ومتميزة عنها، وذلك أنهم يجعلونها عين الذات فالله عالم بذاته بدون علم أو عالم بعلم وعلمه ذاته.[١]

وهناك آراء أخرى للمعتزلة لكنها تجتمع في الغاية مع الرأيين الأولين، وهو التخلص من إثبات الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها.[٢]

وهذه الآراء للمعتزلة حملها عنهم الزيدية والرافضة الإمامية [٣] والإباضية. وابن تومرت (ت: ٥٢٤ هـ) [٤]، وابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ).[٥]

فالمعتزلة يرون امتناع قيام الصفات به، لاعتقادهم أن الصفات أعراض، وأن قيام العرض به يقتضي حدوثه فقالوا حينئذ إن القرآن مخلوق، وإنه ليس لله مشيئة قائمة به، ولا حب ولا بغض ونحو ذلك.

وردوا جميع ما يضاف إلى الله إلى إضافة خلق، أو إضافة وصف من غير قيام معنى به.[٦]

---

(١) -المعتزلة وأصولهم الخمسة ص: ١٠٠.

(٢) -المصدر السابق ص: ١٠١.

(٣) -كان أبو عبد الله محمد بن تومرت على مذهب المعتزلة في نفي الصفات، شرح الأصفهانية ص: ٢٣.

(٤) -لم يكن في قدماء الرافضة من يقول بنفي الصفات بل كان الغلو في التجسيم مشهوراً عن شيوخهم هشام بن الحكم وأمثاله، شرح الأصفهانية ص: ٦٨.

(٥) -درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٢٥٠،٢٤٩.

(٦) -مجموع الفتاوى ٦/ ١٤٧،١٤٨،٣٥٩.

المطلب الثاني: معتقد المعتزلة في الملائكة:

المسألة الأولى: أقوال المعتزلة التي وافقوا فيها أهل السنة والجماعة:

يؤمن المعتزلة بوجود الملائكة وعقيدتهم فيهم مثل عقيدة أهل السنة والجماعة على وجه العموم وإن خالفوهم عند التفصيل في بعض المواضع وذلك لأن المعتزلة قد جعلوا الإيمان بالملائكة من باب السمعيات أي: التي تؤخذ عن طريق الوحي وإن لم يقبلوا كل ما جاء به الوحي في ذلك، بل أعملوا عقولهم في رده وتأويله.

فمما جاء عنهم:

تعريف الملائكة: الملائكة عند المعتزلة أجسام نورانية، هوائية، لطيفة، لا تتوالد، مسكنها السموات، مكرمون عند الله، مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لهم.[١]

عبادة الملائكة: يرى المعتزلة أن الملائكة خلقوا لعبادة الله وأنهم يعبدون الله بما أمرهم من التسبيح والتحميد ونحو ذلك، ويرون أن هناك طوائف من الملائكة لهم عبادات خاصة بهم ليست كغيرهم كالطواف في البيت المعمور، ولكن جميع الملائكة تجمعهم طبيعة واحدة وهي العبودية المحضة لله.[٢]

ويرون أن الملائكة لها إرادة وقدرة على المعصية، قالوا: لأنهم لو لم يكونوا قادرين على ترك الخيرات لما كانوا ممدوحين بفعلها لأن الملجأ إلى الشيء ومن لا يقدر على ترك الشيء لا يكون ممدوحًا بفعل ذلك الشيء.[٣]

ويرى بعضهم أن لهم مزية عن الإنس والجن وهي أنهم مجبولون على الطاعة مع قدرتهم على

---

(١) (الكشاف): (٥/ ٢٣٠)، «التفسير الكبير) للرازي: (١/ ١٦٠).

(٢) (الكشاف): (٥/ ١٠٦).

(٣) (تفسير الرازي): (١/ ١٧١).

المعصية، لكن لا يكون منهم إلا الطاعة.(١)

ويرى الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) أن الملائكة معصومون، ولم يفصل في ذلك.(٢)

ويرون أن الملائكة لا تُرَى كالجن.(٣)

وأن لهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع أو أكثر من ذلك.

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): "والمعنى أن الملائكة خلقًا، أجنحتهم اثنان اثنان أي: لكل واحد منهم جناحان، وخلقًا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة، وخلقًا أجنحتهم أربعة أربعة **{يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ}** [فاطر: الآية: ١] أي: يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته. والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه، وأطال الكلام في ذلك".(٤)

وأنكروا على من وصف الملائكة بالأنوثة.

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) في رده على من زعم أن الملائكة بناتُ الله قال: "إنهم استهانوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم إليه حيث أنثوهم، ولو قيل لأقلهم وأدناهم فيك أُنُوثة أو شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولا نقلبت حماليقه وذلك في أهاجيهم بين مكشوف".(٥)

ويرى الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) أن الملأ الأعلى هم أصحاب القصة، الملائكة، وآدم، وإبليس؛ لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم.(٦)

---

(١) (العدل والتوحيد) للقاضي عبد الجبار: (٢/ ٢٣٠) بتصرف.

(٢)(الكشاف»: (١/ ٦١) .

(٣) (تنزيه القرآن عن المطاعن) للقاضي عبد الجبار: (ص: ١٣٤).

(٤)(الكشاف): (٣/ ٢٦٦).

(٥)(الكشاف): (٣/ ٢٦٦).

(٦) الكشاف: (٣/ ٣٣٤).

المسألة الثانية: الأقوال التي خالف فيها المعتزلة أهل السنة والجماعة

زعم بعض المعتزلة أن الملائكة خلقت من الريح

زعم بعض المعتزلة أن الملائكة خلقوا من ريح خلقها الله من الماء، قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) في قوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}** [الأنبياء: الآية: ٣٠]، "قلت: أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء، وذلك أنه هو الأصل وإن تخللت بينه وبينها وسائط، قالوا خلق الملائكة من ريح، خلقها من الماء، والجن من نار خلقها منه، وآدم من تراب خلقه منه".(١)

زعم بعض المعتزلة أن الملائكة تضرب نبي الله موسى –عليه السلام– بأرجلها؛ لأنه طلب رؤية الله تعالى:

وصل الغلو ببعض المعتزلة في إنكارهم لرؤية الله تعالى، فتجرؤا على أنبياء وعلى ملائكته فنسبوا الجهل إلى نبي الله موسى عندما طلب رؤية ربه فكان عقابه الله، على هذه المعصية بزعمهم أن تضربه الملائكة .

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) في قوله تعالى: **{وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا}** [الأعراف: الآية: ١٤٣]، "ومعناه خر مغشًا عليه كالموت، وروي أن الملائكة مرّت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم ويقولون: يا ابن النساء الحيض، أطمعت في رؤية رب العزة؟ فلما أفاق من صعقته قال: **{سُبْحَانَكَ}** أنزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها، **{تُبْتُ إِلَيْكَ}** من طلب الرؤية: **{وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}** [الأعراف: الآية: ١٤٣]، بأنك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس".(٢)

---

(١) الكشاف (٣/ ٣١٢).

.

(٢) الكشاف (٢/ ١٤٧).

يزعم بعض المعتزلة أن الملائكة لا قدرة لهم على التشكل مطلقًا:

يرى بعض المعتزلة أن للملائكة القدرة على التشكل بأشكال عديدة فمن الممكن أن يتشكلوا بشكل الإنسان والحيوان والطير وأطال خطيبهم الجاحظ الكلام على ذلك.(١)

وقد قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) في تفسير سورة مريم: أتاها الملك في صورة آدمي شاب ... لم ينتقص من صورة الآدمية شيئًا أو حسن الصورة مستوي الخلق، وإنما مثل لها بصورة إنسان لتستأنس لكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ... والروح جبريل لأن الدين يحيا به وبوحيه ... وذكر غير ذلك.(٢)

فالمعتزلة يقرون بظهور الملائكة في صورة البشر، ولكنهم ينكرون التحول الحقيقي للملك ويجعلونه صورة مخلوقة أو إدراكًا بصريًا، وهم بهذا يختلفون عن أهل السنة في حقيقة ذلك التمثُّل:

فيرى جمهور المعتزلة أن الملائكة لا تتحول ذواتهم إلى أجسام بشرية، وإنما يخلق الله جسمًا بشريًا أو صورةً يراها الإنسان، ويجعل الملك متعلِّقاً بها، أو متكلِّماً من خلالها، فيكون التمثُّل تمثُّلًا إدراكياً أو مخلوقاً منفصلاً، لا تحولاً حقيقياً للملك.

وبالتالي يزعم جمهور المعتزلة أن الملائكة لا قدرة لها على التشكل مطلقًا، وإنما ذلك تخيل للرائي حسب زعمهم، وقد نحا منحاهم بعض أهل العلم، واستدلوا لذلك بأن عمر–رضي الله عنه–ذكر عنده الغيلان فقال: "إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذّنوا" (٣)

قالوا: هذا ظاهره التعميم فتدخل فيه الملائكة أيضًا، ولكن لا حجة لهم فيه؛ لأنه

---

(١) الحيوان، للجاحظ: (٦/ ٢٢١) باختصار.

(٢) الكشاف: (٢/ ٤٠٧).

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٤٤)، وقال: "أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح".

جاء في واقعة معينة وهي قضية الغيلان، فالمقصود محصور في المذكور دون تعميم، كيف وعمر قد روى حديث جبريل–عليه السلام–المشهور وقد وصف الصورة التي جاء جبريل عليها، وفيها تحول حقيقي ظاهر عن صورته التي خلقه الله عليها ؟!. [(١)]

يزعمون أن العرش في السماء مكان لعبادة الملائكة كالبيت الحرام في الأرض

قال القاضي عبد الجبار في قوله تعالى: **{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}** [غافر: الآية: ٧]: كيف يصح مع عظم العرش، وأنه لا خلق أعظم منه أن يكونوا حاملين له؛ ولإن جاز ذلك فما الذي يمكن في نفس الأرض أن تحمله الملائكة ؟

وجوابنا: أن العرش في السماء مكان لعبادة الملائكة كالبيت الحرام في الأرض، ولذلك قال تعالى: **{يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}** [الزمر: الآية: ٧٥]، حواليه ولا يمتنع ذلك أن يكونوا حاملين له إذا كان الله تعالى قد عظم خلقتهم وقواهم على ذلك، إما في كل حال، وإما في بعض الأحوال". [(٢)]

وهذا الكلام باطل فعرش الرحمن كما هو معلوم غير البيت المعمور الذي يدخل في كل يوم من الملائكة سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه على ما ثبت من حديث مالك بن صعصعة–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–، قال: (ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم). [(٣)]

---

(١) المصدر: محاضرات في الإيمان بالملائكة–عليهم السلام–، للدكتور: محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني (ص: ٤٧).

(٢) تنزيه القرآن عن المطاعن (ص: ٣٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩)، واللفظ للبخاري.

قولهم بتفضيل الملائكة على الأنبياء:

المعتزلة اتفقوا على تفضيل الملائكة على الأنبياء وصالحى البشر، وقد نقل أبو الحسن الأشعري إجماعهم على ذلك.(١)

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) في قوله تعالى: **{قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}** [الأنعام: الآية: ٥٠] .

أي: "لا أدعى ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله ، وهي قسمة بين الخلق ، وإرزاقه ، وعلم الغيب ، وأني من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله تعالى؛ وأفضله ، وأقربه منزلة منه، أي: لم أدّع إلاهية، ولا ملكية ؛ لأنه ليس بعد الإلهية منزلة ارفع من منزلة الملائكة حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها".(٢)

وقال في موضع آخر: "ولا أجمع للخير من الملائكة، إلا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الإنسان على الملك، وما هو إلا من تعكيسهم للحقائق وجحودهم للعلوم الضرورية".(٣)

إنكار بعض المعتزلة لبعض أسماء الملائكة

يذكر ابن القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ) عن كثير من المعتزلة أنهم أنكروا بعض أسماء الملائكة، وهذا في قوله: "قال كثير من المعتزلة: لا يجوز تسمية ملائكة الله بمنكر ونكير، وإنما المنكر ما يبدو من تلجلجه إذا سئل، والنكير تقريع الملكين له".(٤) (١).

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (٢٢٦).

(٢) الكشاف (٢/ ٢٥) ، وانظر : متشابه القرآن (١ / ١٤٥ ، ٢١٤).

(٣) الكشاف (٢/٤٤٠).

(٤)للمعتزلة في إثبات عذاب القبر قولان: فمنهم من أنكره كضرار بن عمرو الغطفاني، وهؤلاء ينكرون معه إثبات الملائكة الموكلين بفتنة القبر.

=

قال ابن حزم-رحمه الله-(ت: ٤٥٦ هـ): "ذهب ضرار ابن عمرو والغطفاني أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر، وهو قول من لقينا من الخوارج، وذهب أهل السنة، وبشر بن المعتمر، والجبائي، وسائر المعتزلة إلى القول به".(٢)

ومن المعتزلة من يثبت عذاب القبر ونعيمه ويقولون هو للروح فقط (٣)، ولكنه ينكر تسمية الملكين بمنكر ونكير، وقالوا: إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل، والنكير إنما هو تقريع الملكين . ومن هؤلاء الجبائي، والبلخي وغيرهما".(٤)

ومن العلماء من نسب القول بإنكار عذاب القبر إلى جميع المعتزلة.(٥)

ولكن من الإنصاف القول بأن تعميم نسبة إنكار عذاب القبر إلى عموم المعتزلة غير دقيق، وذلك أنا نجد من المعتزلة من يثبت عذاب القبر، كالقاضي الذي حكى اتفاق الأمة على إثباته واتفاق المعتزلة عليه (٦)، وكذلك الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) فإنه فسر قوله تعالى: **{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا}** [غافر: الآية: ٤٦]، بقوله: "ويستدل بهذه الآية على

=

ومنهم من أثبته، وهؤلاء منهم من أنكر تسمية الملائكة بمنكر ونكير، وهو محكي عن أبي علي الجبائي؛ الذي تنسب إليه فرقة الجبائية من المعتزلة ، وابنه أبي هشام عبد السلام؛ الذي تنسب إليه فرقة البهشمية من المعتزلة، انظر:

مقالات الإسلاميين (٢/ ١٦٦)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ٢١٦)، ومعتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين (ص: ٢٤٥).

(١) الروح ص (٨٠) .

(٢) الفصل لابن حزم (٤/ ٥٥-٥٦).

(٣) الفصل لابن حزم (٤/ ٦٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٥٧).

(٤) انظر: المواقف (٣/ ٥١٩)، الآيات البينات (٥٧-٥٨)، وكتاب الجبائيان (ص: ٢٥٧)، ومقالات الإسلاميين (٢/ ١٦٦).

(٥) انظر: الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٥٢)، شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص: ٣٥)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٨٦)، الانتصار (١/ ١٦١).

(٦) شرح الأصول الخمسة (ص: ٧٣٠).

إثبات عذاب القبر".[(١)]

الرد على المخالفين في إنكارهم اسم منكر ونكير.

ومع صحة النصوص في إثبات اسمي منكر ونكير، وتواترها، إلا أن بعض المخالفين أنكروا التسمية لهذين الملكين[(٢)]. فقد قال البلخي والجبائيان وغيرهم من المعتزلة: لا يجوز تسمية ملائكة الله تعالى بمنكر ونكير، وإنما المنكر ما يبدو من تلجلجه -أي الميت- إذا سُئل، والنكير تقريع الملكين له.[(٣)]

وممن أنكر منكرًا ونكيرًا أيضًا: بشر المريسي[(٤)]، وضرار بن عمرو.[(٥)]

والجهمية[(٦)] كذلك ممن ينكرون منكر ونكير، قال عبد الرحمن بن الضحاك البعليكي

---

(١) الكشاف (٤/ ١٧٥).

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٤٧٣).

(٣) الروح لابن القيم (ص: ٥٨). وينظر: المواقف للإيجي (٣/ ٥١٨). شرح العقائد النسفية (ص: ١٣٣).

(٤) ينظر: تاريخ بغداد (٣/ ٣٤٧).

(٥) ينظر: فضل الاعتزال للقاضي عبد الجبار (ص: ٢٠٢)، الفصل لابن حزم (٤/ ٥٥-٥٦)، أصول الدين للبغدادي (ص: ٢٤٥).

(٦) هي إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام، منسوبة إلى الجهم بن صفوان السمر قندي، أبو محرز الراسبي المقتول سنة ١٢٨هـ. أخذ مقالاته عن الجعد ابن درهم، وأخذها بن درهم عن أبان بن سمعان اليهودي. ويقسم العلماء الجهمية إلى درجات ثلاث: ١- الجهمية الغالية نفاة الأسماء والصفات عن الله تعالى. ٢- المعتزلة الذين يقرون بأسماء الله، لكنهم ينفون الصفات. ٣- بعض الفرق الكلامية كالكلابية والأشاعرة الذين أثبتوا الأسماء وسبع صفات فقط. ويؤولون ما عداها. وتتلخص آراء الجهمية في إنكار الأسماء والصفات، وأنها من قبيل المجاز، والقول بالإرجاء الغالي في الإيمان. وأن القرآن مخلوق، والجبر، ونفي الرؤية لله وعذاب القبر والصراط والميزان وغيرها من السمعيات. والمعتزلة يوافقون الجهمية في بعض البدع كالقول بخلق القرآن، ونفي الرؤية، وبعض السمعيات، ونفي الصفات، ويخالفونهم في بعض البدع مثل الجبر في أفعال العباد وغيره، ينظر: الفصل (٣/ ٢) و(٤/ ٢٠٤)، والمقالات (١/ ٢٧٩)، والملل والنحل (ص: ١٠٩)، والفرق بين الفرق (ص: ١٩٩)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي (ص: ٦). وللمعتزلة أصول خمسة من اعتقدها عندهم فهو معتزلي: التوحيد، وعنوا به نفي الصفات. والعدل، وعنوا به نفي القدر. والمنزلة بين المنزلتين، وهو الخلاف في حكم مرتكب الكبيرة. والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: الملل والنحل (ص: ٥٠)، الفرق بين والفرق (ص: ١١٤)، والتبصير في الدين للاسفراييني (ص: ٦٦). والمقالات (٢/ ٣١٧).

:[١]

حدثت بهذا [٢] رجلاً من أهل العراق من الجهمية، فقال: نحن ننكر اثنين جئتنا بأربعة ؟!". [٣]

قال الملطي-رحمه الله-(ت: ٣٧٧ هـ): وأنكر جهم عذاب القبر ومنكرًا ونكيرًا. [٤]

والنجارية، [٥] كذلك ينكرون منكرًا ونكيرًا. [٦]

وللكرامية [٧] قول غريب شاذ في هذه القضية، حكاه البغدادي بقوله: "زعموا أن منكرًا ونكيرًا هما الملكان اللذان وكّلا بكل إنسان في حياته.. وقال أصحابنا: إنهما ملكان غير الحفيظين على كل إنسان. [٨]

وبعض المعتزلة والجهمية لا يقتصر على إنكار منكر ونكير فقط، بل ينكر عذاب القبر جملة وتفصيلاً، قال القاضي عبد الجبار: وأنكر مشايخنا عذاب القبر في كل حال. [٩]

---

(١) لم أقف على ترجمته. لكن في التدوين للرافعي (٣/ ٣٤٦) ما يفيد أنه أحد شيوخ الإمام محمد بن إدريس أبي حاتم الرازي.

(٢) أي بحديث ضمرة: "فتانو القبر أربعة: منكر، ونكير، وناكور، وسيدهم رومان". وقد تقدم بيان حاله.

(٣) التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٣/ ٣٤٦-٣٤٧).

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٢٤).

(٥) أتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار، أحد كبار المتكلمين من الجهمية، وهم قدرية في باب القدر، كان له مناظرة مع النظام، فأغضب النظام، فرفسه، فيقال مات منها بعد تعلل في حدود سنة ٢٣٠هـ. ينظر: السير: (١٠/ ٥٥٤)، والفرق بين الفرق ص: ١٩١-١٩٢)، والملل والنحل (ص: ٨٨)، والمقالات (١/ ٢٨٣).

(٦) ينظر: بحر الكلام للنسفي (ص: ٢٤٩).

(٧) أتباع محمد بن كرام السجستاني ت ٢٥٥هـ. كان يقول: الإيمان هو النطق باللسان، وأن الباري جسم لا كالأجسام، وقد سجن بسبب بدعته. ثم نفي. ينظر: السير (١١/ ٥٢٣). والملل والنحل (ص: ١٠٨). والوافي بالوفيات (٤/ ٣٧٥)، واللسان (٥/ ٣٥٣).

(٨) أصول الدين (ص: ٢٤٦).

(٩) فضل الاعتزال (ص: ٢٠٢).

وقرر الأشعري أن المعتزلة وبعض الفرق نفوا عذاب القبر.(١)

والمعتزلة ليسوا كلهم على نفي عذاب القبر، ففيهم من يثبته، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ).(٢)

بل إن في المبتدعة من أنكر وجود الملائكة أساساً بالأوصاف التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة.

قال الشيخ صالح الفوزان: "فالمعتزلة لا يؤمنون بما يحدث في القبر: لأنهم عقلانيون، وهم الذين يبنون الأمور على عقولهم، ويسمون أدلة الشرع ظنّية، فأما أدلة العقل عندهم فهي يقينية، فهكذا يقولون، وهؤلاء هم العقلانيون، وهم المعتزلة ومن سار على نهجهم من العقلانيين في هذه العصور".(٣)

وقول هؤلاء مردود عليهم، كيف وقد ورد بإثبات ذلك النصوص الشرعية الثابتة، فيجب التصديق بها والعمل بمقتضاها.(٤)

وقد صح-كما تقدم-في النصوص منكر ونكير، وثبت الاسم عن بعض الصحابة، وتضافرت أقوال التابعين والأئمة على إثباته. فلا مجال للعقل أو الاجتهاد في ذلك، فيجب الإيمان بهم، ولا يتم إيمان المسلم إلا بالإيمان بهم، والإيمان بالملائكة – كما تقدم – أحد أركان الإيمان. فيجب الإيمان تفصيلاً في الملائكة الذين صح فيهم الخبر.

وإنكار الجهمية لذلك ضلال عظيم، وتجرؤ على النصوص الشرعية، وإعراض عن أقوال المصطفى-صلى الله عليه وسلم-. وهذا منهج الجهمية في تقديم الآراء المذمومة على أقوال

---

(١) مقالات الإسلاميين (٢/ ١١٦)، وينظر: الغنية للجيلاني (١/ ٣٠٥).

(٢) شرح الأصفهانية (ص: ٨٦).

(٣) "التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية" (ص: ١٩٦).

(٤) ينظر: إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٢/ ٣٣٩).

النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال الملطي-رحمه الله-(ت: ٣٧٧ هـ): وقد أخبرنا بأمر منكر ونكير، فمن أولى أن يُتبع؟ النبي-صلى الله عليه وسلم-أم جهم ؟... وفيما يخبر عن منكر ونكير قوله تعالى: **{يُثَبِّتُ ٱللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ}** [إبراهيم:: الآية ٢٧]، ثم ساق قول المصطفى-صلى الله عليه وسلم-لعمر: (كيف بكَيا عمر وبفتاني القبر؟.).(١)

ولا شك أن القول بإنكار منكر ونكير جهل عظيم، وسفه كبير، قال السفاريني-رحمه الله-(ت: ١١٨٨ هـ)- بعد حكايته قول المعتزلة في إنكار اسمي منكر ونكير-: قلت فلهذا قال الناظم(٢): (ولا ننكرن) ووصف المنكر لذلك بالجهل... ثم قال: ففي كلام الناظم تنبيه وإشارة إلى ذم من أنكر أمر منكر ونكير.. وأن إنكار ذلك جهل وسفه؛ لثبوته عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، مع عدم استحالة ذلك عقلاً، وأنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر وضيقه وسعته، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وأنكروا جلوس الميت في قبره، قالوا: وقد وضعنا على صدر الميت زئبقاً، ثم كشفنا عليه فوجدناه بحاله.

قالوا: ولم نجد فيه ملائكةً يضربون الموتى بمطارق الحديد، ولا حياتٍ ولا عقارب، ولا نيرانًا، وأجلبوا من مثل هذه الوساوس والترهات، والتشكيكات، وقال إخوانهم من أهل البدع والضلال والإفك والاعتزال: كل حديث يخالف مقتضى العقول نقطع بتخطئة ناقله، وأكثر أهل الاعتزال والبدع والضلال من مثل هذا الهذيان والزور والبهتان.

وقد تصدى لرد مقالاتهم وكشف ضلالاتهم أئمة الدين العلماء المحققين والفضلاء

---

(١) التنبيه والرد (ص: ١٢٤) وحديث عمر تقدم تخريجه، والكلام عليه.

(٢) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث، الشيخ العلامة أبو بكر بن أبي داود ابن صاحب السنن، ولد سنة ٢٣٠هـ، وتوفي سنة ٣١٦هـ. وهو صاحب القصيدة الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية التي شرحها العلامة السفاريني في لوائح الأنوار السنية. ينظر في ترجمته: السير (١٣/ ٢٢١)، وتاريخ بغداد (٩/ ٤٦٤)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٥١)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٠٤)، والشذرات (٢/ ٢٧٣).

المدققين، وأقاموا الحجج والبراهين على قمع المفترين وقلع عين الشاكين، منهم المحقق ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ) في كتاب "الروح"، فأجاب عن شبههم بعدة أجوبة، منها:

أن الرسل-عليهم الصلاة والسلام-لم تخبر بما تحيله العقول، بل أخبارهم قسمان:

أحدهما ما يشهد العقل والفطرة السليمة به،

والثاني: ما لا تدركه العقول بمجردها، كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ. واليوم الآخر، والثواب والعقاب، فلا يكون خبرهم محالاً في العقول أصلاً، فتأتي الأنبياء-عليهم السلام- بمحارات العقول لا بمحالاتها. فكل ما يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين: إما خطأ في النقل، أو خبل في العقل، فتكون شبهة خيالية ظن صاحبها أنها أمر عقلي صريح، والحال أنها خيال وهمي غير صحيح.

ومنها: أن الله تعالى جعل الدور ثلاثًا: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل لكل دار أحكامًا تختص بها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواحُ تبعُ لها، ولهذا جعلت أحكام الشريعة مرتبة على ما يظهر من حركات الإنسان والجوارح. وإن أضمرت النفوس خلافه. فالعقوبات الدنيوية تقع على البدن الظاهر، وتتألم الروح بالتبعية، وجعلت أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدانُ تبعُ لها، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها، والتذّت براحتها ولذاتها، وكانت الأبدان هي المباشرة لأسباب النعيم والعذاب، فكذلك تبعت الأبدان الأرواح في نعيمها وعذابها، وكان العذاب والنعيم على الروح ولها بالأصالة، والأبدان تابعةٌ للأرواح في ذلك عكس دار الدنيا، فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم لدار القرار والمعاد صار الحكم من النعيم والعذاب وغيرهما على الأرواح والأجساد بادياً ظاهراً أصلاً، فما أخبر به الرسول من عذاب القبر ونعيمه من هذا القبيل، فإذا ظهر للفهم السليم طابق العقل المستقيم.

فالنار التي في القبر ليست من جنس نار الدنيا، فيشاهدها من شاهد نار الدنيا، وإنما هي من نار الآخرة، فهي وإن كانت أشد من نار الدنيا إلا أن شدتها على من هي له وعليه دون

من مسّها من أهل الدنيا، بل ربما دفن الميتان في قبر واحد، فيكون أحدهما في روضة ونعيم، والآخر في حفرة وعذاب أليم، وفي قدرة الحكيم المالك أعظم وأعجب من ذلك، وإن كان الضالون لا يشعرون حتى أنه تعالى يحدث في هذه الدار ما يدل على ذلك.

والحق–جل شأنه–حجب ابن آدم عن كثير مما يحدث في الأرض، فكان جبريل يدارس النبي –صلى الله عليه وسلم–القرآن، والحاضرون لا يسمعونه، وكيف يستنكر من عرف الله، وأقر بقدرته أن يحدث حوادث يصرف عنها أبصار خلقه وأسماعه حكمة منه ورحمة به: لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها؟ فالعبد أضعف بصرًا وسمعًا من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر.

وسر المسألة أن توسعة القبر وضيقه وإضاءته وخضرته وناره وحياته وعقاربه ليس من جنس المعهود في هذا العالم. والحاصل أن كل ما أخبر به الصادق المصدوق وجب الإيمان به، وقد تواتر عنه ذلك ولم تحله العقول، بل هو داخل في حيّز الإمكان، وما كان كذلك فإنكاره إلحاد.[(١)]

وليس المقام مقام الرد على من ينكر عذاب القبر وأحواله، وبيان بطلان معتقدهم، فهذا بحث آخر، وإنما المراد هنا الرد على من أنكر التسمية بمنكر ونكير، ولا شك أن المنكر لعذاب القبر وأحواله منكرٌ لمنكر ونكير من باب أولى.

وأما قول الكرامية: إن منكرًا ونكيرًا هما الملكان اللذان وكّلا بالإنسان في حياته، فهو قول غريب مبتدع، فالملائكة الموكلون بكل إنسان في حياته هم الكتبة، عنهم الحفظة لبني آدم، ومنهم غير ذلك، فالكتبة هم الملائكة الذين يكتبون ما يصدر عن العباد، قال تعالى: **{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ ٤) كِرَامًا كَتِبِينَ}** [الانفطار: الآيتان: ١٠–١١]، وقال تعالى: **{أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ}** [الزخرف: الآية: ٨٠]

وقال–صلى الله عليه سلم–: (إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد

---

(١) لوائح الأنوار السنية (٢/ ١٥٩–١٦٣)، وكلام ابن القيم في كتابه "الروح" (ص: ٨٦).

يكتبون الأول فالأول)..[١]

وعن رفاعة بن رافع الزرقي–رضي الله عنه–، قال: كنا يومًا نصلي وراء النبي–صلى الله عليه وسلم–، فلما رفع رأسه من الركعة قال: (سمع الله لمن حمده) قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: (من المتكلم)؟ قال: أنا. قال: (رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً).[٢]

"والحفظة هم ملائكة موكلون بالإنسان يحفظونه. ويحوطونه مما يضرّه، وهم –كما دلّت النصوص– غير الكتبة، فللكتبة مهمة خاصة، وهي الكتابة، وللحفظة مهمة خاصة، وهي الحفظ، وهم غير ملازمين للإنسان ملازمة الكتبة، بل يتعاقبون عليه، ويخلف بعضهم بعضاً عليه.

وقد دلّت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة على ذلك، من ذلك قوله تعالى: **{لَهُ مُعَقّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ , مِنْ أَمْرِاللَّهُ}** وقال تعالى: **{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً}**.

وهؤلاء الحفظة هم–والله أعلم–الذين يتعاقبون فينا في صلاة الفجر وصلاة العصر، ويخلف بعضهم بعضاً في حماية بني آدم، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم–وهو أعلم بهم – كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون).[٣] [٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٩٢٩) و(٣٢١١)، ومسلم (٨٥٠) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٧٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٤) المصدر: بحث بعنوان تسمية فتاني القبور منكرًا ونكيرًا والرد على المخالفين "دراسة عقدية"، للدكتور: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، منشور في مجلة العلوم الشرعية (العدد السادس والعشرون، محرم ١٤٣٤ هـ)، وانظر: كتاب: معتقد فرق المسلمين، للعقيل =

=
ص١٨٠-١٧٩.

.

المطلب الثالث: قول بعض أصحاب المدرسة العقلانية الحديثة في الملائكة:

يقصد بالمدرسة العقلية الحديثة تلك الجماعة التي ظهرت بمصر للدعوة والتجديد وربط الإسلام بالحضارة الغربية ونبذ التقليد. وأهم ما قامت عليه هذه المدرسة:

١. تحكيم العقل وتقديمه على النقل كمنهج المتكلمين.

٢. التحرر في البحث عن كل ما فيه تعظيم لمن سبق من الصحابة والتابعين والسلف وهو ما دعا إليه المستشرقون.

٣. محاولة التجديد على طريقة الغربيين.

٤. محاولة التقريب بين الفرق الإسلامية كالشيعة والسنة.

٥. محاولة التقريب بين الأديان .

٦ - الانبهار بالحضارة المادية الغربية ومحاولة تقليدها بدعوى التجديد والإصلاح.

هذه أهم الأمور التي قامت عليها هذه الدعوة.

وأهم شخصيات هذه الدعوة:

جمال الدين الأفغاني (ت: ١٣١٤هـ).[١]

محمد عبده (ت: ١٣٢٥ هـ).[٢]

محمد مصطفى المراغي (ت: ١٣٦٤هـ).

وغيرهم ممن انتسب إلى هذه الدعوة ..

أما مذهبهم في الملائكة:

قال المراغي (ت: ١٣٦٤ هـ): "والملائكة من عالم الغيب لا نعرف حقيقتهم، والكتاب الكريم يرشد إلى أنهم أصناف لكل صنف عمل وقد جاء في لسان الشرع إسناد إلهام الخير

---

(١) انظر لمعرفة حقيقة الرجل السيئة: «دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام» لمصطفى فوزي عبد اللطيف غزال.

(٢) انظر: المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: (ص: ١٢٤).

والحق إلى الملائكة ... وإسناد الوسوسة إلى الشياطين . .. فالملائكة والشياطين أرواح لها اتصال بأرواح الناس لا نعرف حقيقته بل نؤمن بما ورد فيه ولا نزيد عليه شيئًا آخر". [١]

وقال محمد شلتوت (ت: ١٣٨٣ هـ): "والمسلمون الذين يؤمنون بأن مصدر العقيدة في الشئون الغيبية هو القرآن وحده–وهو الحق الذي نؤمن به–يقفون بالإيمان بالملائكة عند الحد الذي أخبر به القرآن عنهم إخبارم لا يحتمل التأويل ...

وهم عالم غيبي لا يعرفه الإنسان بإدراكه البشري وإنما يعرفه عن طريق الخبر الصادق عن الله سبحانه وهو ما جاء في القرآن أنهم جند من جنود الله حجب حقيقتهم عن الإدراك البشري خاضعون لسلطان الألوهية العام الذي لم يشذ عن الخضوع له شيء في الطبيعة أو فيما وراءها وهم وسائل الصلة بين الله وخلقه". [٢]

وأنت تلاحظ كيف قصر العلم بالأمور الغيبية على القرآن ولم يشر للسنة بذكر أبدًا وهذا على مذهبهم في التقليل من شأن السنة وإنكار ما خالف عقولهم منها. [٣]

قولهم في عصمة الملائكة وأنهم مثل الجن:

والملائكة مثل الجن عندهم ليس بينهم فروق جوهرية.

يقول المراغي (ت: ١٣٦٤ هـ): "ولا يستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر عن هاروت وماروت ما ذكر، وليس هناك دليل على أن بين الملائكة والجن فروقًا جوهرية بها يمتاز أحدهما عن الآخر بل هي فروق في الأوصاف فقط والجميع من عالم الغيب لا نعلم حقائقها ولا نضيف إليها شيئًا إلا إذا ورد به نص عن المعصوم". [٤]

---

(١) تفسير المراغي: (١/ ٨٦) باختصار .

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة: (ص: ٣٠) باختصار.

(٣) انظر : (منهج المدرسة العقلية) : (ص: ٧٤٣).

(٤) (تفسير المراغي): (١/ ٨٨).

وهذا القول في قدرة الملائكة على المعصية هو قول لبعض المعتزلة كما مر في معتقدهم قريبًا.

أما الفروق بين الجن والملائكة فقد ذكرها الله -عزَّ وجلَّ- وجاءت في السنة.

ميلهم إلى القول بأن الملائكة قوى طبيعية بثها الله في سائر الموجودات:

ومع زعمهم أنهم لا يتجاوزن نصوص القرآن في الحديث عن الملائكة إلا أنهم سرعان ما يدعون هذا الأصل الذي أصلوه عندما يسمعون نظرية خرجت من عند أحد علماء النبات أو علماء الحيوان أو الأطباء أو نحوهم ممن انبهر العقلانيون بعلومهم، سرعان ما يتركون أصولهم ويأخذون بأقوال هؤلاء الأطباء ونحوهم.

قال المراغي (ت: ١٣٦٤ هـ): "ويرى بعض المفسرين أن ما ورد من أن الملائكة موكلون بالأعمال من إنماء نبات وخلق حيوان وحفظ إنسان، فمعناه أن هذا النمو في النبات إنما هو بروح خاص نفخه الله في البذرة فكانت به هذه الحياة المخصوصة وكذلك يقال في الحيوان والإنسان، فكل شيء قائم بنظام خاص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده، فإنما قوامه بروح إلهي سمي في لسان الشرع ملكًا، ومن لا يعترف بالغيب يسميه قوة طبيعية أو ناموسًا طبيعيًّا، فالمؤمن بالغيب يرى للأرواح وجودًا لا يدرك كنهه والذي لا يؤمن به يقول أعرف قوة لا أفهم حقيقتها، ثم نقل كلام محمد عبده وكأنه يصدق هذا القول ويميل إليه، فقال- أي: محمد عبده-: "فإذا جرينا على هذا التفسير فليس ببعيد أن تكون في الآية إشارة إلى أن الله لما خلق الأرض ودبرها بما شاء من القوى الروحانية التي بها قوامها، وجعل كل صنف من القوى مخصوصًا بنوع من المخلوقات لا يتعداه خلق الإنسان وأعطاه قوة بها يتصرف في جميع القوى ويسخرها في عمارة الأرض وهذا التسخير هو المعبر عنه بالسجود الذي يفيد الخضوع وبهذه القوى التي لا حد لها جعله الله خليفة في أرضه لأنه أكمل الموجودات ... ولو أن نفسًا مالت إلى قبول هذا التأويل لم تجد في الدين ما يمنعها من ذلك، والعمدة على اطمئنان القلب

وركون النفس إلى ما أبصرت من الحق".[١]

وكأنهم بهذا يميلون إلى القول بأن الملائكة قوى طبيعية بثها الله في سائر الموجودات وأعطى الإنسان قدرة عليها ولا يخفى ما في هذا القول من فساد وتعطيل ورد لصريح القرآن والسنة حيث دلت النصوص على أن الملائكة أجسام حقيقية خلقها الله من نور ووكل لها القيام بما يأمرها بها سبحانه،[٢] وهم بهذا يوافقون الفلاسفة في قولهم".[٣]

---

(١) (تفسير المراغي): (١/ ٨٦-٨٧) باختصار.

(٢) راجع: (منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير): (ص: ٦١٦-٦٣٠).

(٣) المصدر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة، للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل (ص: ٢٥٦-٢٥٩).

المبحث الثاني: قول الأشاعرة في الملائكة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالأشعرية.

المطلب الثاني: عقيدة الأشاعرة في الملائكة.

المطلب الأول: التعريف بالأشعرية:

يعتبر أبو الحسن الأشعري امتداداً للمذهب الكلابي فأبو الحسن الأشعري الذي عاش في الفترة ما بين (٢٦٠هـ -٣٢٤هـ) كان معتزليًا إلى سن الأربعين، حيث عاش في بيت أبي علي الجبائي (ت: ٣٠٣ هـ) شيخ المعتزلة في البصرة، ثم رجع عن مذهب المعتزلة وسلك طريقة ابن كلاب (ت: ٢٤٣ هـ) وتأثر بها مدة طويلة، ولعل السبب في ذلك أنه وجد في كتب ابن كلاب (ت: ٢٤٣ هـ) وكلامه بغيته من الرد على المعتزلة وإظهار فضائحهم وهتك أستارهم، وكان ابن كلاب (ت: ٢٤٣ هـ) قد صنف مصنفات رد فيها على الجهمية والمعتزلة وغيرهم. ولكن فات الأشعري أن ابن كلاب وإن رد على المعتزلة وكشف باطلهم وأثبت لله تعالى الصفات اللازمة، فقد وافقهم في إنكار الصفات الاختيارية التي تتعلق بمشيئته تعالى وقدرته، فنفى كما نفت المعتزلة أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته. كما نفى أيضاً الصفات الاختيارية مثل الرضى، والغضب، والبغض، والسخط وغيرها.

وقد مضى الأشعري في هذا الطور نشيطاً يؤلف ويناظر ويلقى الدروس في الرد على المعتزلة سالكاً هذه الطريقة.

ثم التقى بزكريا بن يحي الساجي فأخذ عنه ما أخذ من أصول أهل السنة والحديث، [١] وكان الساجي شيخ البصرة وحافظها[٢] ثم لما قدم بغداد أخذ عن حنبلية بغداد أموراً أخرى وذلك بآخر أمره.

ولكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة، فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول،

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٨٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٩٠٧).

(٢) العلو (ص١٥٠)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٩٠٧).

وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام، والصفات الخبرية وغير ذلك.[(١)]

وقال عنه السجزي-رحمه الله-(ت: ٤٤٤ هـ): "رجع في الفروع وثبت في الأصول" [(٢)] أي أصول المعتزلة التي بنوا عليها نفي الصفات، مثل دليل الأعراض وغيره.[(٣)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلاَّب البصري (ت: ٢٤٣ هـ)، وأبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) كانا يخالفان المعتزلة ويوافقان أهل السنة في جمل أصول السنة. ولكن لتقصيرهما في علم السنة وتسليمهما للمعتزلة أصولاً فاسدة، صار في مواضع من قوليهما مواضع فيها من قول المعتزلة ما خالفا به السنة، وإن كانا لم يوافقا المعتزلة مطلقاً".[(٤)]

وقال أيضًا: "والذي كان أئمة السنة ينكرونه على ابن كلاب (ت: ٢٤٣ هـ) والأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) بقايا من التجهم والاعتزال، مثل اعتقاد صحة طريقة الأعراض وتركيب الأجسام، وإنكار اتصاف الله بالأفعال القائمة التي يشاؤها ويختارها، وأمثال ذلك".[(٥)]

وقد مرت الأشعرية بأطوار ومراحل كان أولها زيادة المادة الكلامية، ثم الجنوح الكبير للمادة الاعتزالية، ثم خلط هذه العقيدة بالمادة الفلسفية.

فالأشعرية المتأخرة مالوا إلى نوع التجهم بل الفلسفة وفارقوا قول الأشعري وأئمة أصحابه.[(٦)]

فقدماء الأشاعرة يثبتون الصفات الخبرية بالجملة، كأبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ)

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٤).

(٢) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٦٨).

(٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٣٦٧).

(٤) الاستقامة (١/ ٢١٢).

(٥) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٩٧).

(٦) درء تعارض العقل والنقل (٧/٩٧).

وأبي عبد الله بن مجاهد (ت: ٣٧٠ هـ)، وأبي الحسن الباهلي (ت: ٣٧٠ هـ)، والقاضي أبي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)، وأبي إسحاق الإسفرائيني (ت: ٤١٨ هـ)، وأبي بكر بن فورك (ت: ٤٠٦ هـ)، وأبي محمد بن اللبان (ت: ٤٠٢ هـ)، وأبي علي بن شاذان (ت: ٤٢٥ هـ)، وأبي القاسم القشيري (ت: ٤٦٥ هـ)، وأبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، وغير هؤلاء.[(١)]

لكن المتأخرين من أتباع أبي الحسن الأشعري كأبي المعالي الجويني (ت: ٤٧٨هـ) وغيره لا يثبتون إلا الصفات العقلية، وأما الخبرية فمنهم من ينفيها ومنهم من يتوقف فيها كالرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، والآمدي (ت: ٦٣١ هـ)، وغيرهما.

ونفاة الصفات الخبرية منهم من يتأول نصوصها ومنهم من يفوض معناها إلى الله تعالى.

وأما من أثبتها كالأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) وأئمة أصحابه. فهؤلاء يقولون: تأويلها بما يقتضي نفيها تأويل باطل، فلا يكتفون بالتفويض بل يبطلون تأويلات النفاة.[(٢)]

وهذا الاضطراب في العقيدة الأشعرية بين المتقدمين والمتأخرين سببه ما أسلفنا من ميل الأشاعرة بأشعريتهم إلى الاعتزال أكثر فأكثر بل إنهم خلطوا معها الفلسفة.

قولهم في الصفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "فالأشعرية وافق بعضهم المعتزلة في الصفات الخبرية، وجمهورهم وافقهم في الصفات الحديثية، وأما الصفات القرآنية فلهم قولان:

فالأشعري (ت: ٣٢٤ هـ)، والباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) وقدماؤهم يثبتونها، وبعضهم يقر ببعضها؛ وفيهم تجهم من جهة أخرى.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/١٤٧، ١٤٨).

(٢) منهاج السنة (٢/٢٢٣، ٢٢٤).

فإن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) شرب كلام الجبائي (ت: ٣٠٣ هـ) شيخ المعتزلة، ونسبته في الكلام إليه متفق عليها عند أصحابه وغيرهم.

وابن الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) أكثر إثباتًا بعد الأشعري(ت: ٣٢٤ هـ)، وبعد ابن الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) ابن فورك (ت: ٤٠٦ هـ)، فإنه أثبت بعض ما في القرآن.

وأما الجويني (ت: ٤٧٨هـ) ومن سلك طريقته فمالوا إلى مذهب المعتزلة فإن أبا المعالي كان كثير المطالعة لكتب أبي هاشم (ت: ٣٢١ هـ)، قليل المعرفة بالآثار، فأثر فيه مجموع الأمرين.[١]

فما إن جاء أبوبكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)، فتصدى للإمامة في تلك الطريقة وهذبها ووضع لها المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة، وجعل هذه القواعد تبعاً للعقائد الإيمانية من حيث وجوب الإيمان بها [٢] وأسهم إلى حد كبير في تنظير المذهب الأشعري الكلامي وتنظيمه مما أدى إلى تشابه منهجي بين المذهب الأشعري والمذهب المعتزلي فقد كان الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) يجعل النص هو الأساس والعقل عنده تابع، أما الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) فالعقيدة كلها بجميع مسائلها تدخل في نطاق العقل[٣] ويعتبر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) المؤسس الثاني للمذهب الأشعري[٤].

ثم جاء بعده إمام الحرمين الجويني (ت: ٤٧٨ هـ) فاستخدم الأقيسة المنطقية في تأييد هذه العقيدة، وخالف الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) في كثير من القواعد التي وضعها. وإن كان الجويني (ت: ٤٧٨هـ) قد استفاد أكثر مادته الكلامية من كلام الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)، لكنه مزج

---

(١) منهاج السنة (٢/٢٢٣، ٢٢٤).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص٤٦٥)، ط: مصطفى محمد.

(٣) مقدمة التمهيد للباقلاني (ص١٥)، بتحقيق الخضيري وأبو ريدة.

(٤) نشأة الأشعرية وتطورها (ص٣٢٠).

أشعريته بشيء من الاعتزال استمده من كلام أبي هاشم الجبائي المعتزلي (ت: ٣٢١ هـ) على مختارات له، وبذلك خرج عن طريقة القاضي وذويه في مواضع إلى طريقة المعتزلة.

وأما كلام أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) فلم يكن يستمد منه، وإنما ينقل كلامه مما يحكيه عنه الناس[١] وعلى طريقة الجويني (ت: ٤٧٨هـ) اعتمد المتأخرون من الأشاعرة، كالغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) وابن الخطيب الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) وخلطوا مع المادة الاعتزالية التي أدخلها الجويني (ت: ٤٧٨ هـ) مادة فلسفية، وبذلك ازدادت الأشعرية بعدًا وانحرافًا.

فالغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) مادته الكلامية من كلام شيخه الجويني (ت: ٤٧٨هـ) في "الإرشاد" و"الشامل" ونحوهما مضمومًا إلى ما تلقاه من القاضي أبي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ). ومادته الفلسفية من كلام ابن سينا (ت: ٤٢٧ هـ)، ولهذا يقال أبو حامد أمرضه "الشفا"، ومن كلام أصحاب رسائل إخوان الصفا ورسائل أبي حيان التوحيدي (ت: ٤١٤ هـ)، ونحو ذلك.

وأما الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، فمادته الكلامية من كلام أبي المعالي (ت: ٤٧٨ هـ) و الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) فإن الشهرستاني أخذه عن الأنصاري النيسابوري (ت: ٥١٢ هـ)، عن أبي المعالي (ت: ٤٧٨ هـ)، وله مادة اعتزالية قوية من كلام أبي الحسين البصري (ت: ٤٣٦هـ)، وفي الفلسفة مادته من كلام ابن سينا (ت: ٤٢٧ هـ) والشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) ونحوهما.[٢]

والأشعرية الأغلب عليهم أنهم مرجئة في باب الأسماء والأحكام وجبرية في باب القدر، وأما الصفات فليسوا جهمية محضة بل فيهم نوع من التجهم، ولا يرون الخروج على الأئمة

---

(١) بغية المرتاد (ص٤٤٨، ٤٥١)، بتصرف.

(٢) بغية المرتاد (ص: ٤٤٨)، بتصرف.

بالسيف موافقة لأهل الحديث وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى أهل السنة والحديث.[١]

وهناك عدة عوامل أدت إلى انتشار الأشعرية واشتهارها لعل من أبرزها ما يلي:

أولًا: نشأةُ المذهب في "بغداد" التي كانت حاضرة الخلافة العباسية ومحط أنظار طلاب العلم الذين كانوا يفدون إليها من شتى الأقطار، فهذا العامل أدى بدوره إلى تبني البعض للمذهب الأشعري والسعي لنشره في الأقطار الأخرى [٢] بسبب تواجد كثير من أعيان المذهب الأشعري في بغداد في ذلك الحين.

ثانيًا: التقارب الذي كان موجودًا بين الأشعرية والحنبلية وما نفقت الأشعرية وراجت إلا بتوالفها مع الحنبلية. ولولا ذلك لكان مصيرها مصير المعتزلة الذين كان للحنابلة دور كبير في مقاومتهم والرد عليهم. وقد كان بين الأشعرية والحنبلية شيء من التوالف والمسالمة وكانوا قديما متقاربين.

فإن أبا الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) ما كان ينتسب إلا إلى مذهب أهل الحديث، وإمامهم عنده أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، وكان عداده في متكلمي أهل الحديث.

والأشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع على الحنبلية كما أن متكلمة الحنبلية فيما يحتجون به من القياس العقلي فرع عليهم.

وإنما وقعت الفرقة بسبب فتنة القشيري (ت: ٤٦٥ هـ) [٣] وكان تلميذًا لابن فورك (ت: ٤٠٦ هـ) الذي كان من أشعرية خراسان الذين انحرفوا إلى التعطيل، فلما صنف القاضي أبو يعلى الحنبلي (ت: ٤٥٨ هـ) كتابه «إبطال التأويلات» رد فيه على ابن فورك (ت: ٤٠٦ هـ) شيخ القشيري وكان الخليفة وغيره مائلين إليه. فلما صار للقشيرية دولة بسبب السلاجقة

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥).

(٢) انظر كتاب موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة (٢/ ٤٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢-٥٣).

جرت تلك الفتنة.[١]

قال ابن تيمية–رحمه الله–(ت: ٧٢٨ هـ): "فَالْأَشْعَرِيَّةُ " وافَقَ بَعْضُهُمْ فِي الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ وَجُمْهُورُهُمْ وَافَقَهُمْ فِي الصِّفَاتِ الحديثية؛ وَأَمَّا فِي الصِّفَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فَلَهُمْ قَوْلَانِ:

- فَالْأَشْعَرِيُّ (ت: ٣٢٤ هـ)، والباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) وَقُدَمَاؤُهُمْ يُثْبِتُونَهَا.
- وَبَعْضُهُمْ يُقِرُّ بِبَعْضِهَا؛

وَفِيهِمْ تَجَهُّمٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى:

- فَإِنَّ الْأَشْعَرِيَّ شَرِبَ كَلَامَ الجبائي (ت: ٣٠٣ هـ) شَيْخِ الْمُعْتَزِلَةِ وَنِسْبَتُهُ فِي الْكَلَامِ إلَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا عِنْدَ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ؛
- وَابْنُ الْبَاقِلَانِي (ت: ٤٠٣ هـ) أَكْثَرُ إثْبَاتًا بَعْدَ الْأَشْعَرِيِّ فِي " الْإِبَانَةِ ".
- وَبَعْدَ ابْنِ الْبَاقِلَانِي (ت: ٤٠٣ هـ) ابْنُ فورك (ت: ٤٠٦ هـ) فورك (ت: ٤٠٦ هـ) فَإِنَّهُ أَثْبَتَ بَعْضَ مَا فِي الْقُرْآنِ.
- وَ " أَمَّا الجُوَيْنِي (ت: ٤٧٨هـ)" وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَتَهُ: فَمَالُوا إلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ؛ فَإِنَّ أَبَا الْمَعَالِي كَانَ كَثِيرَ الْمُطَالَعَةِ لِكُتُبِ أَبِي هَاشِمٍ (ت: ٣٢١ هـ) قَلِيلَ الْمَعْرِفَةِ بِالْآثَارِ فَأَثَّرَ فِيهِ مَجْمُوعُ الْأَمْرَيْنِ.
- والقشيري (ت: ٤٦٥ هـ) تِلْمِيذُ ابْنِ فورك (ت: ٤٠٦ هـ)؛ فَلِهَذَا تغلظ مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ مِنْ حِينَئِذٍ وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنْبَلِيَّةِ تَنَافُرٌ بَعْدَ أَنْ كَانُوا متوالفين أَوْ مُتَسَالِمِينَ.

وَ " أَمَّا الْحَنْبَلِيَّةُ:

- فَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ (ت: ٤٠٣ هـ)، قَوِيٌّ فِي الْإِثْبَاتِ جَادٌّ فِيهِ يَنْزِعُ لِمَسَائِلِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ؛
- وَسَلَكَ طَرِيقَهُ صَاحِبُهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى؛ لَكِنَّهُ أَلْيَنُ مِنْهُ وَأَبْعَدُ عَنْ الزِّيَادَةِ فِي

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢-٥٤).

الْإِثْبَاتِ.

- وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ فَطَرِيقَتُهُ طَرِيقَةُ الْمُحَدِّثِينَ الْمَحْضَةِ كَأَبِي بَكْرٍ الآجري فِي " الشَّرِيعَةِ " واللالكائي فِي السُّنَنِ وَالْخَلَّالُ مِثْلُهُ قَرِيبٌ مِنْهُ وَإِلَى طَرِيقَتِهِ يَمِيلُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَمُتَأَخِّرُو الْمُحَدِّثِينَ.

- [وَ " أَمَّا التَّمِيمِيُّونَ " كَأَبِي الْحَسَنِ وَابْنِ أَبِي الْفَضْلِ (ت: ٤١٠ هـ) وَابْنِ رِزْقِ اللَّهِ (ت: ٤٨٨ هـ)] فَهُمْ أَبْعَدُ عَنْ الْإِثْبَاتِ وَأَقْرَبُ إلَى مُوَافَقَةِ غَيْرِهِمْ وَأَلْيَنُ لَهُمْ؛ وَلِهَذَا تَتْبَعُهُمْ الصُّوفِيَّةُ وَيَمِيلُ إلَيْهِمْ فُضَلَاءُ الْأَشْعَرِيَّةِ: كالْبَاقِلَانِي (ت: ٤٠٣ هـ)، وَالْبَيْهَقِي (ت: ٤٥٨ هـ)؛ فَإِنَّ عَقِيدَةَ أَحْمَد الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو الْفَضْلِ هِيَ الَّتِي اعْتَمَدَهَا البيهقي مَعَ أَنَّ الْقَوْمَ مَاشُونَ عَلَى السُّنَّةِ.

- وَأَمَّا ابْنُ عَقِيلٍ (ت: ٥١٣ هـ) فَإِذَا انْحَرَفَ وَقَعَ فِي كَلَامِهِ مَادَّةٌ قَوِيَّةٌ مُعْتَزِلِيَّةٌ فِي الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ وَكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ؛ بِحَيْثُ يَكُونُ الْأَشْعَرِيُّ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْهُ وَأَقْرَبَ إلَى السُّنَّةِ. فَإِنَّ الْأَشْعَرِيَّ مَا كَانَ يَنْتَسِبُ إلَّا إلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَإِمَامُهُمْ عَنْهُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ (ت: ٣٦٣ هـ) وَغَيْرُهُ فِي مُنَاظَرَاتِهِ: مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ عِنْدَهُ مِنْ مُتَكَلِّمِي أَهْلِ الْحَدِيثِ لَمْ يَجْعَلْهُ مُبَايِنًا لَهُمْ؛ وَكَانُوا قَدِيمًا مُتَقَارِبِينَ إلَّا أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ مَا قَدْ يُنْكِرُونَهُ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إلَى شَيْءٍ مِنْ الْكَلَامِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الْبِدْعَةِ؛ مَعَ أَنَّهُ فِي أَصْلِ مَقَالَتِهِ لَيْسَ عَلَى السُّنَّةِ الْمَحْضَةِ بَلْ هُوَ مُقَصِّرٌ عَنْهَا تَقْصِيرًا مَعْرُوفًا.

وَ " الْأَشْعَرِيَّةُ " فِيمَا يُثْبِتُونَهُ مِنْ السُّنَّةِ فَرْعٌ عَلَى الْحَنْبَلِيَّةِ كَمَا أَنَّ مُتَكَلِّمَةَ الْحَنْبَلِيَّةِ -فِيمَا يَحْتَجُّونَ بِهِ مِنْ الْقِيَاسِ الْعَقْلِيِّ- فَرْعٌ عَلَيْهِمْ؛

وَإِنَّمَا وَقَعَتْ الْفُرْقَةُ بِسَبَبِ فِتْنَةِ القشيري. وَلَا رَيْبَ أَنَّ " الْأَشْعَرِيَّةَ " الخراسانيين كَانُوا قَدْ انْحَرَفُوا إلَى التَّعْطِيلِ.

وَكَثِيرٌ مِنْ الْحَنْبَلِيَّةِ زَادُوا فِي الْإِثْبَاتِ. وَصَنَّفَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى (ت: ٤٥٨ هـ) كِتَابَهُ فِي " إبْطَالِ التَّأْوِيلِ " رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ فورك (ت: ٤٠٦ هـ) شَيْخِ القشيري (ت: ٤٦٥ هـ) وَكَانَ

الْخَلِيفَةُ وَغَيْرُهُ مَائِلِينَ إِلَيْهِ؛ فَلَمَّا صَارَ للقشيرية دَوْلَةٌ بِسَبَبِ السَّلَاجِقَةِ جَرَتْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ وَأَكْثَرُ الْحَقِّ فِيهَا كَانَ مَعَ الفرائية مَعَ نَوْعٍ مِنْ الْبَاطِلِ وَكَانَ مَعَ القشيرية فِيهَا نَوْعٌ مِنْ الْحَقِّ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ الْبَاطِلِ.

فَابْنُ عَقِيلٍ (ت: ٥١٣ هـ) إنَّمَا وَقَعَ فِي كَلَامِهِ الْمَادَّةُ الْمُعْتَزِلِيَّةُ بِسَبَبِ شَيْخِهِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ التَّبَّانِ المعتزليين؛ وَلِهَذَا لَهُ فِي كِتَابِهِ " إثْبَاتِ التَّنْزِيهِ " وَفِي غَيْرِهِ كَلَامٌ يُضَاهِي كَلَامَ المريسي وَنَحْوِهِ لَكِنْ لَهُ فِي الْإِثْبَاتِ كَلَامٌ كَثِيرٌ حَسَنٌ وَعَلَيْهِ اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ فِي كِتَابِ "الْإِرْشَادِ" مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَزِيدُ فِي الْإِثْبَاتِ لَكِنْ مَعَ هَذَا فَمَذْهَبُهُ فِي الصِّفَاتِ قَرِيبٌ مِنْ مَذْهَبِ قُدَمَاءِ الْأَشْعَرِيَّةِ والْكُلَّابِيَة فِي أَنَّهُ يُقِرُّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالْخَبَرُ الْمُتَوَاتِرُ وَيَتَأَوَّلُ غَيْرَهُ؛ وَلِهَذَا يَقُولُ بَعْضُ الْحَنْبَلِيَّةِ أَنَا أُثْبِتُ مُتَوَسِّطًا بَيْنَ تَعْطِيلِ ابْنِ عَقِيلٍ (ت: ٥١٣ هـ)، وَتَشْبِيهِ ابْنِ حَامِدٍ.

- وَالْغَزَالِيُّ (ت: ٥٠٥ هـ) فِي كَلَامِهِ مَادَّةٌ فَلْسَفِيَّةٌ كَبِيرَةٌ بِسَبَبِ كَلَامِ ابْنِ سِينَا (ت: ٤٢٧ هـ) فِي " الشفا " وَغَيْرِهِ؛ " وَرَسَائِلِ إخْوَانِ الصَّفَا " وَكَلَامِ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ (ت: ٤١٤ هـ). وَأَمَّا الْمَادَّةُ الْمُعْتَزِلِيَّةُ فِي كَلَامِهِ فَقَلِيلَةٌ أَوْ مَعْدُومَةٌ كَمَا أَنَّ الْمَادَّةَ الْفَلْسَفِيَّةَ فِي كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ (ت: ٥١٣ هـ) قَلِيلَةٌ أَوْ مَعْدُومَةٌ وَكَلَامُهُ فِي "الْإِحْيَاءِ" غَالِبُهُ جَيِّدٌ لَكِنَّ فِيهِ مَوَادَّ فَاسِدَةً: مَادَّةٌ فَلْسَفِيَّةٌ وَمَادَّةٌ كَلَامِيَّةٌ وَمَادَّةٌ مِنْ تُرَّهَاتِ الصُّوفِيَّةِ؛ وَمَادَّةٌ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ. وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عَقِيلٍ (ت: ٥١٣ هـ) قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ مِنْ جِهَةِ تَنَاقُضِ الْمَقَالَاتِ فِي الصِّفَاتِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَكْفُرُ فِي أَحَدِ الصِّفَاتِ بِالْمَقَالَةِ الَّتِي يَنْصُرُهَا فِي الْمُصَنَّفِ الْآخَرِ؛ وَإِذَا صَنَّفَ عَلَى طَرِيقَةِ طَائِفَةٍ غَلَبَ عَلَيْهِ مَذْهَبُهَا.

- وَأَمَّا ابْنُ الْخَطِيبِ (ت: ٦٠٦ هـ) فَكَثِيرُ الِاضْطِرَابِ جِدًّا لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ وَإِنَّمَا هُوَ بَحْثٌ وَجَدَلٌ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يَطْلُبُ وَلَمْ يَهْتَدِ إلَى مَطْلُوبِهِ؛ بِخِلَافِ أَبِي حَامِدٍ فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا

يَسْتَقِرُّ". [١]

ثالثاً: انتساب بعض الأمراء والوزراء للمذهب الأشعري وتبنيهم له ومن أبرزهم:

أ-الوزير نظام الملك (ت: ٤٨٥ هـ) الذي تولى الوزارة لسلاطين السلاجقة فتولى الوزارة لألب أرسلان وملكشاه مدة ثلاثين سنة وذلك من سنة (٤٥٥هـ إلى ٤٨٥هـ).

وفي عهده أنشئت المدارس النظامية نسبة إليه وذلك في عدة مدن منها البصرة، وأصفهان، وبلخ، وهراة، ومرو، والموصل، وأهمها وأكبرها المدرسة النظامية في نيسابور وبغداد.

وكان نظام الملك معظماً للصوفية والأشعرية، إذ كان هؤلاء الذين يلقون الدروس في هذه المدارس، فكان لذلك دوره الكبير في نشر أصول العقيدة الأشعرية[٢].

ب-المهدي بن تومرت (٥٢٤ هـ) صاحب دولة الموحدين واسمه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، الذي تلقب بالمهدي، وكان قد ظهر في المغرب في أوائل المائة الخامسة، وكان قد دخل إلى بلاد العراق، وتعلم طرفاً من العلم، وكان فيه طرف من الزهد والعبادة، ولما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب ونشر دعوته بين أناس من البربر وغيرهم من الجهال الذي لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما شاء الله فعلمهم بعض شرائع الإسلام واستجاز أن يظهر لهم أنواعًا من المخاريق ليدعوهم بها إلى الدين، وادعى أنه المهدي الذي بشر به رسول الله-صلى الله عليه وسلم-. وعظم اعتقاد أتباعه فيه، واستحلوا بسبب ما علمهم من المعتقد الأشعري والفلسفي دماء ألوف مؤلفة من أهل المغرب المالكية الذين كانوا على معتقد أهل السنة واتهموهم زوراً وبهتاناً أنهم مشبهة مجسمة ولم يكونوا من أهل هذه المقالة.[٣]

فكان ابن تومرت هو السبب في إدخال العقيدة الأشعرية في بلاد المغرب التي كانت قبل

---

(١) مجموع الفتاوى: (٦/ ٥١-٥٦).

(٢) انظر موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة (٢/ ٥٠٠).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (١١/ ٤٧٥).

ذلك سنية سلفية فحسبنا الله ونعم الوكيل.

جـ-صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩ هـ)، وكان صلاح الدين الأيوبي أشعريًا، فقد حفظ في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري (ت: ٥٧٨ هـ) أحد أعلام الأشعرية وصار يحفظها صغار أولاده، ولذلك نشأ هو وأولاده على المعتقد الأشعري، فحمل صلاح الدين الكافة على عقيدة أبي الحسن الأشعري، وتمادى الحال على ذلك في جميع أيام ملوك بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك.[١]

وقد كان لذلك دوره الكبير في نشر الأشعرية في سائر أنحاء العالم الإسلامي، فمصر التي كانت مقر الدولة الأيوبية كانت هي حاضرة العلم في تلك العصور وقد كان للأزهر دور كبير في نشر العقيدة الأشعرية التي ادخلها صلاح الدين (ت: ٥٨٩ هـ) في مصر بعد أن قضى على الدولة العبيدية الإسماعلية، ومنذ زمن صلاح الدين والأزهر يقرر عقيدة الأشاعرة إلى يومنا هذا.

والأشاعرة يخالفون أهل السنة في الكثير من مسائل الاعتقاد.

ومنها على سبيل المثال:

١. أن مصدر التلقي عندهم في قضايا الإلهيات (أي التوحيد) والنبوات هو العقل وحده، فهم يقسمون أبواب العقيدة إلى ثلاثة أبواب: إلهيات، نبوات، سمعيات، ويقصدون بالسمعيات ما يتعلق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والجنة والنار وغير ذلك.

وسموها سمعيات لأن مصدرها عندهم النصوص الشرعية وأما ما عداها أي الإلهيات والنبوات فمصدرهم فيها العقل.

٢. زعمهم أن الإيمان هو مجرد التصديق، فأخرجوا العمل من مسمى الإيمان.

٣. بناءً على تعريفهم للإيمان فقد أخرجوا توحيد الألوهية من تقسيمهم للتوحيد، فالتوحيد

---

(١) الخطط للمقريزي (٢/٣٥٨).

عندهم هو أن الله واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وواحد في صفاته لا نظير له. وهذا التعريف خلا من الإشارة إلى توحيد الألوهية، فلذلك فإن أي مجتمع أشعري تجد فيه توحيد الإلهية مختلاً، وسوق الشرك والبدعة رائجة لأن الناس لم يعلّموا أن الله واحد في عبادته لا شريك له.

٤. وبناءً كذلك على تعريفهم للإيمان فقد أخرجوا الاتباع من تعريفهم للإيمان بالنبي-صلى الله عليه وسلم-فحصروا الإيمان بالنبي في الأمور التصديقية فقط، ومن أجل ذلك انتشرت البدع في المجتمعات الأشعرية.

٥. خالفوا أهل السنة في أسماء الله وصفاته وهذا سيأتي بيانه.

٦. خالفوا أهل السنة في باب القدر، فقولهم موافق لقول الجبرية.

٧. خالفوا أهل السنة في مسألة رؤية الله من جهة كونهم يقولون يرى لا في مكان.

٨. خالفوا أهل السنة في مسألة الكلام، فهم لا يثبتون صفة الكلام على حقيقتها بل يقولون بالكلام النفسي. إلى غير ذلك من أنواع المخالفات.

المطلب الثاني: عقيدة الأشاعرة في الملائكة:

وأما فيما يتعلق بالملائكة فالأشاعرة موافقون في الجملة لمعتقد السلف-رحمهم الله-إلا في مسألة خطيرة جدًّا ابتعدوا عن السلف ووافقوا المعتزلة وهي من أشهر مسائل الاعتقاد ألا وهي مسألة تلقي جبريل القرآن من الله وإلقائه إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-.

فالسلف-رحمهم الله-يعتقدون أن القرآن كلام الله تعالى منه خرج وبدأ، تكلم به بحروفه ومعانيه فأسمعه جبريل-عليه السلام-ونزل به جبريل-عليه السلام-على نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-، وسمعه الصحابة-رضي الله عنهم-من نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-وسمعه اللاحق من السابق، وليس لجبريل-عليه السلام-ولا لنبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-ولا لمن جاء بعدهم إلا الأداء والتبليغ. والأدلة على ذلك كثيرة جدًّا.(١)

أما مذهب الأشاعرة والماتريدية في ذلك فهو مختلف تمامًا عن مذهب السلف-رحمهم الله-وهو مذهب متفق مع عقيدة الجهمية والمعتزلة، وقد اختلفوا في ذلك واضطربوا اضطرابًا عظيمًا.

فقال بعضهم:

تكلم الله لمن كلمه-جبريل أو الأنبياء-إنما هو خلق إدراك ذلك المعنى لهم، أي: أن جبريل لم يسمع كلام الله.

وقالوا: إن الله عزَّ وجلَّ خلق القرآن في اللوح المحفوظ وأن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ.

ومنهم من قال: إن الله خلقه في الهواء فأخذه جبريل-عليه السلام-.

ومنهم من قال: بل إن الله أفهم جبريل المعنى فعبر عنه جبريل بقوله، فالقرآن قول جبريل-عليه السلام-".(٢)

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ١٣٦).

(٢) انظر: (العقيدة السلفية في كلام رب البرية).

قال صاحب الجوهرة:

ونزه القرآن أي كلامه // عن الحدوث واحذر انتقامه

فكل نص للحدوث دلا // احمل على اللفظ الذي دلا

قال الشارح: "ومذهب أهل السنة-الأشاعرة يسمون أنفسهم بأهل السنة كذبًا وتدليسًا على الناس-أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق وأما القرآن-بمعنى اللفظ الذي نقرؤه- فهو مخلوق لكنه يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي تقرؤه إلا في مقام التعليم...

والراجح: أن المنزل اللفظ والمعنى، وقيل: المنزل المعنى وعبر عنه جبريل بألفاظ من عنده، وقيل: المنزل المعنى وعبر عنه النبي لي بألفاظ من عنده لكن التحقيق الأول؛ لأن الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف إلى السماء الدنيا في محل يقال له: بيت العزة في ليلة القدر، ثم أنزله على النبي للفه مفرقا بحسب الوقائع (بواسطة جبريل". [(١)]

وهم بهذا ينكرون سماع جبريل-عليه السلام-القرآن من الله-عزَّ وجلَّ-وينكرون سماعه الأوامر والنواهي النازلة للنبي-صلى الله عليه وسلم-من الله-عزَّ وجل-.

وهم بهذا موافقون للمعتزلة بالقول بخلق القرآن والعياذ بالله.

قال السفاريني-رحمه الله-(ت: ١١٨٨ هـ): "والحاصل أن المعتزلة موافقة للأشاعرة، والأشعرية موافقة للمعتزلة في أن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف مخلوق محدث، وإنما الخلاف بين الطائفتين أن المعتزلة لم تثبت لله كلامًا سوى هذا والأشعرية أثبتت الكلام النفسي القائم بذاته". [(٢)] فانظر هذا التوافق بين المذهبين ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ) عنهم: "إن قولهم في القرآن شر من قول المعتزلة وإن حقيقة مذهبهم

(١) شرح الجوهرة، (ص: ٧٣)، ومختصر الشرح، (ص: ١٧٩) .

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/ ١٦٥).

تعود إلى مذهب الجهمية".[١] .[٢]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٢١)، (١٥/ ٢٢١)، وانظر: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات.

(٢) المصدر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة، للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل (ص: ٢٥٤-٢٥٦).

الفصل الثامن: أقوال المنتسبين إلى ما يسمى بعلم الطاقة فيما يتعلق بالمخالفات في الإيمان بالملائكة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: أقوالهم في الملائكة.

المطلب الأول: التعريف بهم:

المنادون بما يسمى–علم الطاقة–هم مروجون لممارسات وفلسفات شرقية قديمة (مثل الهندوسية والبوذية) تدّعي وجود طاقة كونية خفية (طاقة الحياة، الشاكرات) يمكن التحكم بها للاستشفاء الجسدي والنفسي، أو جذب الإيجابيات وتحقيق الأهداف. يعتمد هؤلاء على مفاهيم غير علمية كـ "قانون الجذب" و"التأمل" كأدوات للعلاج، بينما ينتقدهم الخبراء كـ "علم زائف" وخرافات لا تستند لأسس علمية وتتعارض مع العقيدة.

وقد تبنت مجموعة ما يسمى بحركة العصر الجديد، أفكار الفكر الباطني الحديث الذي هو امتداد للفكر الباطني القديم، الذي هو: مزيج ملفق من معتقدات متعددة يجمعها الاعتقاد بأن لكل ظاهر معنى باطنيًا خفيًا، وأن الكون بكل ما فيه مكون من ظاهر مشاهد وباطن يحوي الكثير من الأسرار الماورائية، والظن بإمكانية الوصول إلى أسرار العالم وغيبياته بالوسائل الباطنية الغنوصية.[١]

وحركة العصر الجديد هي منظومة تتكون من الاعتقاد بتأليه الذات، وبالحقائق النابعة من الذات، وبالقدر الذي تنتجه الذات، وتعمل على دمج الباطنية الغربية والهندوسية والبوذية والنصرانية في الجوانب الروحانية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وقد مزجت الحركة بين الفلسفات الروحانية الباطنية والعلم التجريبي الحديث بحسب ادعائها، وتضم الحركة شبكة ضخمة من الشبكات المكونة من الأفراد والجماعات يحملون قيماً تقوم على الفلسفات الباطنية الشرقية وعقيدة وحدة الوجود، وتتلخص رؤيتها في التطلع لعصر جديد من السلام والاستنارة وهو عصر الدلو.[٢]

والتي روج لأفكارها الباطنية بعض من يطلق عليهم رواد التنمية البشرية في العالم، ممن

---

(١) انظر: الثيوصوفيا لمريم عنتابي (ص: ٤٣، ٢١١).

(٢) انظر: حركة العصر الجديد لهيفاء الرشيد (ص: ٣٠).

يسمون أنفسهم بالمعلمين الروحانيين: كديباك تشوبرا [١]، وإكهات تولي [٢]، وأوبرا وينفر [٣]، وعلى صعيد البلاد الإسلامية إبراهيم الفقي [٤] وصلاح الراشد [٥] وغيرهم، وقد كانت بداية دخولها عن طريق ما يسمى: LNP وهو اختصار للبرمجة العصبية اللغوي.[٦]

---

(١) طبيب أمريكي من أصل هندي ألف العديد من الكتب. مؤسس مركز شوبرا للصحة في كاليفورنيا، عام ١٩٩٥م، التقى بالأب الروحي لمدرسة المهاريشية المعروفة بالتأمل التجاوزي مهاريشي يوجي وتتلمذ على يديه، صرح بوحدة الوجود في لقاء له عنما سئل هل أنت إله، فقال: "نحن جميعاً آلهة، أنا كنت ملحداً حتى اكتشفت أني إله". انظر: موسوعة ويكيبيديا..

(٢) ألماني انتقل إلى أسبانيا وعمره ١٤ عاما، أصيب بنوبة شديدة من الاكتئاب، دفعته للتفكر في ذاته حتى وصل لإنكارها، ثم زعم أنه عاش بعدها بسعادة وسلام فأصبح معلما روحانيا يقصده الناس من شتى البقاع، وانتقل عام ١٩٩٥م إلى الولايات المتحدة وألف كتابه "قوة الآن" ترجم إلى ٣٤ لغة منها العربية، تحدث فيه عن التعاليم الروحية التي تتجاوز الزمان وتمثل حقيقة كل الأديان. انظر : حركة العصر الجديد لهيفاء الرشيد (ص: ٥٩).

(٣) مقدمة برامج حوارية أمريكية وممثلة مسرحية وشخصية عالمية تحظى بالاهتمام على مواقع الإنترنت والصحف والمجلات وفي القنوات التلفزيونية والاذاعية تروج أوبرا كثيرا في لأفكار وتطبيقات حركة العصر الجديد، وتحرص على استضافة شخصيات يتبنون الفكر في برنامجها الشهير. وتحمس على الدعاية لكتبهم أمثال كتاب السر لرواندا براين انظر: موسوعة ويكيبيديا، موقع العلوم الحقيقية – http://real.sciences.com.

(٤) إبراهيم محمد السيد الفقي، من رواد التنمية البشرية، وخبير البرمجة اللغوية العصبية والتنويم الإيحائي والريكي ورئيس مجلس إدارة المركز الكندي للتنمية البشرية، ويقول إبراهيم الفقي في موقعه الشخصي أنه قام بتأليف علمين جديدين مسجلين باسمه وهما: علم قوة الطاقة البشرية وعلم ديناميكية التكيف العصبي، وكان قد حصل على الدكتوراه في الميتافيزيقيا له مؤلفات كثيرة في التنمية البشرية تشوبها لوثات حركة العصر الجديد الباطنية، توفي ٢٠١٢م عن ٦١ عاماً، اختناقا إثر اندلاع حريق هائل بالشقة التي يقيم بها. وقد نشب الحريق في مركز إبراهيم الفقى للتنمية البشرية . انظر : موقع إبراهيم الفقي صفحة إبراهيم الفقي على موقع الكتب، حركة العصر الجديد لهيفاء الرشيد ص (٣٥٠).

(٥) مدرب كويتي من أبرز رواد ترويج الفكر الباطني وتطبيقات حركة العصر الجديد في العالم الإسلامي عبر مركز الراشد للتنمية البشرية ومنظمة سلام انترناشيونال وله عدة مؤلفات في هذا الفكر منها، قانون الجذب وعلامة الشرق لاوتزي . انظر : الثيوصوفيا لمريم عنتابي ص (٢٠٨).

(٦) البرمجة العصبية اللغوية هي تطبيق تهدف تقنياته لإعادة صياغة بعض التصورات الجديدة في ذهن الإنسان، وهي تعتمد على إحداث حالات وعي متغيرة لزرع بعض الأفكار، ومع انتشارها في الغرب تم عمل دراسات علمية على حقيقتها، وخلصت إلى أنها لا تعتمد على أساس علمي . انظر: الإلحاد الروحي لهيثم طلعت ص (٩٣).

وقد صممت حركة العصر الجديد عشرات البرامج التدريبية والاستشفائية المقتبسة من الديانات الشرقية، وعقائد وطقوس القبائل الوثنية، ونشرتها تحت اسم التنمية البشرية، وتفوقت برامجها كمًا وكيفًا وتسويقًا على البرامج السابقة، فانتشرت بشكل واسع في أمريكا أولًا ثم أوربا، ثم اجتاحت العالم العربي والإسلامي خاصة بعد أن تبناها مدربون من شتى أقطار العالم الإسلامي، وروجوا لها بنصوص من القرآن والسنة.

وكثير من ممارسات الطاقة الكونية تنبني على فلسفة الطاو المنبثق منها (الين واليانغ)، والطاوية من أكبر الديانات الصينية القديمة، وهي مجموعة من المبادئ والفلسفات، تقوم فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف من الحضارة والمدنية موقفًا سلبيًا، تأسست على يد "لاوتزي" الذي ولد عام (٥٠٧ ق.م)، وترجع إليه معتقدات وأصول الطاوية.(١)

وأبرز عقائد الطاوية:

اعتقاد أن الطاو هو الكائن المطلق، وهو مراد الكون، فليس منفصلًا عن الكون، بل هو داخل فيه، وعنه انبثقت جميع الموجودات، فهم يعتقدون بوحدة الوجود فيجعلون الخالق والمخلوق شيئًا واحد.(٢)

- أن الكون في حالة تغير مستمرة داخل ميدان القوة التي كونها مبدأي (الين واليانغ) المذكر والمؤنث،(٣) اللذان يكونان عنصرين متكاملين مصدرهما الطاو، وهو أساس التفاعل

---

(١). انظر: الطاوية لمحمد المدني (ص: ٦).

(٢) انظر: الطاوية لمحمد المدني (ص: ٦).

(٣) (الين واليانغ): رمز للفلسفة في الديانة الطاوية، وتمثل المتضادات الظاهرية في الكون (النهار والليل، الخير والشر، النور والظلام ....) وبحسب اعتقادهم أنه يحدث بينهما تناغم فيصبح الكون وحدة واحدة، لا فرق بين خالق ومخلوق، أو بين إنسان وحيوان، أو بين نبات وجماد، ولا بين جنس وجنس أو دين ودين، ويُرمز لها بالرمز المشهور: التايجي (طايجي). انظر: فلسفة الين واليانغ لرامي عفيفي، شبهات، وممارسات الطاقة الكونية، لعمره محمد (ص: ١٤٠).

بينهما، والواحدية التي تشكل أساس كل التوحد في العالم.[١]

وأما طرق استمداد الطاقة الكونية المزعومة، فيدعي المروجون للطاقة الكونية أن الحصول على هذه الطاقة أمر ممكن؛ وذلك باتباع الممارسات والطرق والأنظمة الحياتية والتدريبات المخصصة والاستشفاءات والتي تؤدي إلى جلبها والانتفاع بها، وكلما تكاثرت الوسائل كانت النتيجة أكثر فاعلية وكان الوصول إليها أسرع، فهي مبثوثة في الكون، ولكنها تحتاج إلى اتباع آليات معينة لاستجلابها، والطاقة المرادة هنا هي الطاقة الكونية حسب المفاهيم الفلسفية والعقائد الشرقية، وهي طاقة عجيبة يدّعون أنها مبثوثة في الكون، وهي عند مكتشفيها ومعتقديها من أصحاب ديانات الشرق متولدة منبثقة عن "الكلي الواحد" الذي منه تكوّن الكون وإليه يعود، ولها نفس قوته وتأثيره؛ لأنها بقيت على صفاته بعد الانبثاق (لا مرئي، ولا شكل له، وليس له بداية، وليس له نهاية) بخلاف القسم الآخر الذي تجسّدت منه الكائنات والأجرام، وهذه هي عقيدة وحدة الوجود بتلوناتها المختلفة العقل الكلي، الوعي الكامل، الين واليانج.

أما المروِّجون لها من أصحاب الديانات السماوية ومنهم المسلمون فيُفسِّرونها بما يظهر عدم تعارضه مع عقيدتهم في الإله، فيدّعون أنها طاقة عظيمة خلقها الله في الكون، وجعل لها تأثيراً عظيماً على حياتنا وصحتنا وروحانياتنا وعواطفنا وأخلاقياتنا، ومنهجنا في الحياة! وهذه الطاقة غير قابلة للقياس بأجهزة قياس الطاقة المعروفة، وإنما يُدّعى قياسها بواسطة أجهزة خاصة مثل "البندول"، فبحسب اتجاه دورانه تُعرف الطاقة السلبية من الطاقة الإيجابية، وبعضهم يستخدم "كاميرا كيرليان" التي تصور التفريغ الكهربائي أو التصوير "الثيرموني"، أو تصوير شرارة "الكورونا"، أو جهاز الكشف عن الأعصاب ويزعمون أن النتائج الظاهرة هي قياسات "الطاقة الكونية" في الجسد! في محاولة منهم لجعل "الطاقة الكونية" شيئاً يقاس

---

(١). انظر: الطاوية لمحمد المدني (ص: ١٠).

كالطاقة الفيزيائية؛ لتلبس لبوس العلم، ولتوحي ببعدها عن المعاني الدينية والفلسفات الوثنية، مستغلين جهل أغلب الناس بهذه الأجهزة وحقيقة ما تقيس. ومن ثم فهذه الطاقة المسمَّاة الطاقة الكونية لا يعترف بها العلماء الفيزيائيون فليست هي الطاقة التي يعرفون، ولا يعترف بها علماء الشريعة والدين، فليست الطاقة التي قد يستخدمونها مجازاً بمعنى الهمة أو الإيمانيات العالية ونحوه، إذ كِلا الطاقتين لا علاقة لها بطرائق الاستمداد التي يروج لها أهل الطاقة الكونية، وهي عقائد أديان الشرق وبخاصة الصين والهند والتبت وهي ما يروج له حكمائهم الروحانيين وطواغيتهم قديماً وحديثاً. وتُسمَّى هذه الطاقة بأسماء مختلفة بحسب اللغة، وتمرين الاستمداد فهي طاقة "التشي"، وطاقة "الكي"، وتُسمَّى "البرانا" و"مانا". ويزعم مُروِّجوها من المسلمين -جهلًا أو تلبيسًا-: "أنها المقصودة بمصطلح البركة عند المسلمين! فهي التي تسيّر الأمور بسلاسة، ويستشعرها المسلم في وقته وصحته وروحانيته" وتعجب عندما ترى هؤلاء المروجين يؤكدون أنها بركة ليست خاصة بدين معين، ولا تختص بالمسلمين دون غيرهم، بل إن حظ المستنيرين من أهل ديانات الشرق منها أكبر بكثير من أكثر المسلمين اليوم لغفلة المسلمين عن جهاز الطاقة في الجسم الأثيري، وعدم اهتمامهم بشكراته ومساراته"!

وتنقسم الطاقة الكونية إلى طاقة إيجابية: وهي الموجودة في الحب والسلام والطمأنينة ونحوها، وطاقة سلبية: وهي الموجودة في الكره والخوف والحروب ونحوها.

لذا؛ يطالب معتنقوها بمن فيهم من المسلمين بتصفية النفوس والعالم من الطاقات السلبية أي: لابد من القضاء على الكره والخوف من قلوب العالمين! والقضاء على مسبباتها من النقد والجدال والحروب!

والأمر لدى المسلم في غاية الوضوح -بفضل الله الذي تكفَّل بحفظ الدين فتربَّت الأمة على نصوص الوحيين-فلا يمكن أن يقوم إيمان إذا انتهت هذه العواطف الإيمانية من قلوب المؤمنين، قال-صلى الله عليه وسلم-: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في

الله).[١] وكيف تقوم العقيدة بلا ولاء وبراء، وكيف ترفع راية "لا إله إلا الله" بلا جهاد! وكيف تتحقق الخيرية في الأمة بلا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر؟!

ومن المؤسف أن ينخدع بفكر الطاقة الكونية فئام من أمة محمد–صلى الله عليه وسلم–، بل ويتصدون لنشر تطبيقاته في المجتمع المسلم وهذه البلاد الطيبة، مما ينذر بعودة الوثنية والقضاء على عقيدة الولاء والبراء تدريجياً. طرق استمداد الطاقة الكونية وسائل الحلول والاتحاد: يتم استمداد الطاقة الكونية بعدد من الوسائل والتدريبات والأنظمة الحياتية والاستشفاءات. وكلما تعاضدت الوسائل كانت النتيجة فاعلة أكثر وكان الوصول أسرع –بزعمهم– للاستنارة "enlightment". وقد تقدم ذكر الطرق التي يتم التدريب عليها.

ويقول الإمام الذهبي–رحمه الله–(ت: ٧٤٨ هـ) محذرًا من طريقة هؤلاء مبينًا الطريق الأمثل للصحة والسعادة والروحانية: "الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا صلى الله عليه وسلم، وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمِسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى ثم العابد العري من العلم متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطابًا يتولد من الجوع والسهر، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان ويوسوس له، وربما آل به الأمر أن يعتقد أنه ولي صاحب كرامات وتمكن! وربما حصل له شك وتزلزل إيمانه.

فالخلوة والجوع، أبو جاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء بل السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان، وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله والإكثار من

(١) أحمد (١٨٥٢٤), وحسنه محققو المسند، وكذا حسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (٣٠٣٠).

الصوم المشروع ودوام التهجد والتواضع للمسلمين وصلة الرحم، والسماحة وكثرة البشر، والإنفاق مع الخصاصة وقول الحق المر برفق وتؤدة , والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في الأحايين، وكثرة الاستغفار في السحر، فهذه شمائل الأولياء وصفات المحمديين، أماتنا الله على محبتهم".[١]

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٨).

المطلب الثاني: أقوالهم في الملائكة:

١ –تأويل الملائكة بالطاقة الإيجابية:

لقد نال هذا الأصل من أصول الإيمان تحريفًا في بعض برامج تطوير الذات لاسيما مدربي الطاقة ومن يؤمن بالطاقة الكونية الوثنية، فقد أول بعضهم الملائكة في القرآن بالطاقة الإيجابية أو طاقة الخير، ففي محاضرة "القرآن والطاقة" يقول علي الكيالي: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ التي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** [فصلت: الآية: ٣٠}.

فقال: تتنزل عليهم الملائكة كطاقة خيرة مستمرة يوميًا أو حتى كل ساعة".[١] ، ففسر الملائكة هنا بأنها الطاقات الإيجابية تتنزل على الإنسان إذا استقام أو آمن بربوبية الله فإنه تتنزل عليه الطاقات الإيجابية.

ومن المعلوم أن الملائكة من عالم الغيب ليس من عالم الشهادة، ولذلك لا نطلع عليهم ولا على حقائق خلقهم ولا على صفاتهم إلا عن طريق الوحي، وعلى ذلك فإن وصفهم بالطاقة فيه عدة محاذير:

أولًا: إن الادعاء بأن الملائكة طاقات إيجابية يفتقر إلى دليل شرعي لأن الملائكة من عالم الغيب ووصفهم وحقيقتهم مصدره الكتاب والسنة وليس في النصوص الشرعية ما يدل على ذلك إطلاقًا.

ثانيًا: إن وصف الملائكة بالطاقة منكر، لأننا لو سلمنا أن المقصود هو الطاقة الفيزيائية المعروفة فهي أمر مادي قابل للقياس في عالم الشهادة، والملائكة عباد مكرمون من عالم الغيب كما جاء في القرآن الكريم، فوصفهم بالطاقة مخالف لنصوص الوحي، ولكن المقصود من هذا

---

(١) محاضرة الدكتور علي منصور كيالي عن الطاقة والقرآن الكريم بعد الدقيقة (٣:٢٥)
.https://www.youtube.com/watch?v=FF٢IUZNIWTU

الوصف ليس الطاقة الفيزيائية وإنما الطاقة الكونية الفلسفية التي عرف الكيالي بأنه أحد المنظرين لها كما سبق، وعلى ذلك يكون تأويل الملائكة بالطاقة الفلسفية منكر أعظم من الأول، لأن الطاقة الفلسفية غيبية وهمية لا وجود لها إلا في أذهان الفلاسفة المؤمنين بها ، ولا وجود لها في مصادر معرفة الغيب وهما الكتاب والسنة، بالإضافة إلى فساد الاعتقاد بالطاقة الكونية؛ والاعتقاد بأنها تسري في كل مكان وأنها مكون للكون-عياذًا بالله-فتبين أن في ذلك الاعتقاد ظلمات بعضها فوق بعض.

ثالثاً: إن الاعتقاد بأن الملائكة طاقة يستلزم إنكار الإقرار بوجودهم على الوصف الذى جاء في النصوص، وأنهم عباد الله خلقوا من نور، ومنهم الموكل بالوحى، فإذا كان الملائكة طاقة خيرة فهذا إنكار ضمني لأعمالهم ومنها إنزال الوحي على الرسل.

قال محمد رشيد رضا-رحمه الله-(ت: ١٣٥٤ هـ): "إن الإيمان بالملائكة أصل للإيمان بالوحي.. ولذلك قدم ذكر الملائكة على ذكر الكتاب والنبيين، فهم الذين يؤتون النبيين الكتاب، قَالَ تَعَالَى: **{وتنزل الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}** [القدر: الآية: ٤]، **{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ}** [الشعراء: الآيتان: ١٩٣-١٩٤]، فيلزم من إنكار الملائكة إنكار الوحي والنبوة وإنكار الأرواح، وذلك يستلزم إنكار اليوم الآخر، ومن أنكر اليوم الآخر يكون أكبر همه لذات الدنيا وشهواتها وحظوظها، وذلك أصل لشقاء الدنيا قبل شقاء الآخرة".[١]

رابعًا: إن هذا الاعتقاد بأن الملائكة طاقة هو نظير اعتقاد ملاحدة الفلاسفة الذين يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة [٢]

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٢/ ٩٢).

(٢) مدرب كويتي من أبرز رواد ترويج الفكر الباطني وتطبيقات حركة العصر الجديد في العالم الإسلامي عبر مركز الراشد للتنمية البشرية ومنظمة سلام انترناشيونال وله عدة مؤلفات في هذا الفكر منها، قانون الجذب وعلامة الشرق لاوتزي . انظر : الثيوصوفيا لمريم عنتابي ص (٢٠٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(ت: ٧٢٨ هـ): "ملاحدة الفلاسفة يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين قوى النفس الخبيثة، ونحو ذلك من المقالات الخبيثة التي يقولها القرامطة الباطنية، ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمين والمتعبدة [(١)]

٢ -ومن الانحرافات العقدية في الإيمان بالملائكة، قياس القوانين الفلسفية الغيبية على الأمور الغيبية الثابتة بالوحي:

ومنه الإيمان بالملائكة، حيث احتج صلاح الراشد [(٢)] على من أنكر وجود قانون الجذب بحجة عدم ثبوته علميًا بأن الملائكة كذلك لم تثبت علميًا فكيف تؤمنون بالملائكة ولا تؤمنون بقانون الجذب.

يقول الراشد في بيانه لطرق معرفة الحقيقة:

"مصادر معرفة الحقيقة كثيرة؛ واحدة من المصادر أعرفها من التشريع.. ومن مصادر معرفة الحقيقة التجارب العلمية.. مصادر معرفة الحقيقة كثيرة، أنا أعتقد بأن الدمج بين المصادر صحيح وهذه المسألة ما يعرفوها العرب، والمسلمون اليوم ما يتقنوها، أتناقش مع واحد فيقول لك: قانون الجذب لا يثبت علميًا فتقول له بلى يثبت علميًا نحن عملنا عشرات مئات آلاف الدراسات وموجودة وكذا .. فتقول له ... في أشياء تفهم بالتجربة في أشياء تفهم بالإلهام ... في أشياء نعرفها بمصدر تشريع مثل: (أنا عند ظن عبدي بي) [(٣)] شلون نثبت هذا الكلام وش دراني أنا الله وش يسوي لي ما أعرف لكن التشريع بقول لى: (أنا عند ظن عبدي بي) يعني اللي أنت تظنه أنا أعطيك إياه، مصدر تشريع إن أخذته حقيقة ، فتقول له: إن قانون

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٤٦).

(٢) مدرب كويتي من أبرز رواد ترويج الفكر الباطني وتطبيقات حركة العصر الجديد في العالم الإسلامي عبر مركز الراشد للتنمية البشرية ومنظمة سلام انترناشيونال وله عدة مؤلفات في هذا الفكر منها، قانون الجذب وعلامة الشرق لاوتزي . انظر : الثيوصوفيا لمريم عنتابي ص (٢٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

الجذب يقول هذا الكلام ويستند إلى الشرع هذا الكلام الشرع، فيقول لك: لا أنا بأثبتها علمياً، فتقول له: أثبت علميًا الملائكة؟ فيقول أن أخذته حقيقة، لك: لا الملائكة مسألة تشريع .. يرد الراشد بكيفك أنت؟ بمزاجك اللي تبيه تحطه علم وإلا ما تبيه لا . فعندهم خلط !".[١]

إن من المؤسف أن الراشد يرمي غيره بالخلل الذي عنده. ويزيد على ذلك بالاحتجاج بحجج باطلة، ويمكن الرد على هذا الاحتجاج بعدة أمور:

١- إن الراشد يجهل الفرق بين مصادر الإيمان بالغيب وهو الكتاب والسنة، وبين مصادر العلوم التجريبية وضوابطها، ويخلط بين المصادر بل يدعو للدمج بينها بقوله: "أنا أعتقد بأن الدمج بين المصادر صحيح وهذه المسألة ما يعرفونها العرب والمسلمون اليوم ما يتقنونها وهو يريد بذلك أن يثبت قانون الجذب بالشرع وبالحديث القدسي الذي ذكره، بعد أن فشل بإيجاد أدلة علمية على ثبوته، وقد سبق بيان بطلان استدلاله هذا الحديث في نقد كتاب الراشد (قانون الجذب) ، كما تبين في نقد هذا الكتاب عدم وجود أدلة علمية صحيحة على قانون الجذب، ومن ذلك زعمه بأن من الأدلة العلمية قدرة الإنسان على الاتصال بالقدر ومعرفة الماضي أو ربوبية الله، حيث تفرد سبحانه بعلم الغيب ولم يطلع الإنسان عليه الحاضر أو المستقبل من خلال المنامات".[٢]وهذا بلا شك تعد على ولم يورد أدلة علمية القدرة الإنسان على جذب ما يريد هذا على فرض إمكانية الاستدلال بقانون الجذب المزعوم بالتجارب العلمية، وإلا فإن الراشد وغيره من أرباب هذا القانون يدعون أن قانون الجذب متعلق باقتناعك به وإلا لن يعمل [٣]مما يدل على أنه عقيدة وإيمان ولا علاقة

---

(١)مصادر المعلومات – د. صلاح الراشد – قمة الشرق الأوسط للتنمية الذاتية (٣): https://www.youtube.com/watch?v=gCYBbqzIHYM.

(٢)قانون الجذب (٢٨).

(٣)قانون الجذب (ص: ٣٢).

له بالحس أو العلوم التجريبية.

٢ لقد قاس الراشد الإيمان بقانون الجذب على الإيمان بالملائكة، وهو قياس باطل للاختلاف بين مصادر الإيمان بهما، فالإيمان بالملائكة إجمالا وتفصي وتفصيلاً ركن من أركان الإيمان الستة وهو ثابت بالكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، والله تعالى قرن الإيمان بالملائكة بالإيمان به ، أما قانون الجذب فأدلته باطلة ومصدره وثنية شرقية، تزعم بأن من خلق الكون طاقة كونية وأن الإنسان يتحد بهذه الطاقة من خلال أفكاره ويتحكم في الكون ويتصرف به كيف يشاء تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

فكيف تجرأ الراشد على قياس ركن من أركان الإيمان على قانون باطل لا يؤمن أصحابه بأن الله تعالى خالق الكون وموجده! بل كيف يسوغ لمؤمن بالغيب أن يحتج بأن الملائكة لم تثبت بالأدلة العلمية؟! ألا يريد أن يدخل في زمرة المتقين الذين قال الله تعالى فيهم: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُون الصلوة ومما زرقتهم يُنفِقُونَ}** [البقرة: الآيتان: ٢-٣].

إن الإيمان بالملائكة على الوصف الذي ورد في الكتاب والسنة من جملة الإيمان بالغيب، فلولا أن الله تعالى أخبرنا بالملائكة ووصفهم وبينهم وأمرنا بالإيمان بهم لما علمنا بهم ولما امنا بهم، والله تعالى تفضل علينا بذلك وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نسأل الله الثبات، والله تعالى أعلم.[١]

---

(١) المصدر: الأصول الفلسفية لتطوير الذات، .(٢/ ٦٨٤-٦٩٠) .

الخاتمة:

من ثمرات الإيمان بالملائكة:

أولاً: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقدرته وسلطانه:

قال اللهُ تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ}** [الشورى: الآية: ٢٩].

قال مجاهِدٌ في قَولِه: **{وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ}**: "يدخُلُ في هذا المَلائِكةُ والنَّاسُ".[(١)]

وقال ابنُ كَثيرٍ–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "هذا يَشمَلُ المَلائِكةَ والجِنَّ والإنسَ وسائِرَ الحيواناتِ؛ على اختِلافِ أشكالِهم وألوانِهم ولُغاتِهم، وطباعِهم وأجناسِهم وأنواعِهم، وقد فَرَّقهم في أرجاءِ أقطارِ السَّمَواتِ والأرضِ".[(٢)]

فمن أعظم ما يثمره الإيمان بالملائكة في نفوس المؤمنين تعظيم الله–عز وجل–، لأن العلم بعظمة المخلوق يدل على عظمة الخالق، وذلك يزيد من استشعار القلب البشري لعظمة القدرة الإلهية المعجزة التي تخلق من النور ملائكة ذوي أجنحة مثنى وثلاث ورباع.

فالملائكة من أعظم مخلوقات الله–عز وجل–، فقد روى جابر بن عبد الله، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–أنه قال: (أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مئة عام).[(٣)]

(وقد رأى النبي–صلى الله عليه وسلم–جبريل وله ستمائة جناح).[(٤)] وفي رواية لأحمد في المسند: (كل جناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه التهاويل من الدرر

---

(١) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٢٠/ ٥١٢)، (تفسير القرطبي) (١٦/ ٢٩).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن كثير) (٧/ ٢٠٧).

(٣) رواه أبو داود، في سننه، برقم (٤٧٢٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/٦٦٥): "إسناده على شرط الصحيح".

(٤) أخرجه البخاري، (٤٨٥٦).

واليواقيت).[١][٢].

فمن تمام عظمة الله أن له جندًا يعملون بأمره، وعندما ترى عِظَمَ خلقِ الملائكةِ، وما هم عليه من القوةِ الخارقةِ، يتردَّدُ في ذهنِك هذا السؤالُ: إذا كان هؤلاءِ بهذه القوةِ، فكيف بخالِقِهم ومالِكِهم سبحانَه وتعالى؟

ثانيًا: محبة الله وشكره على عنايته بعباده:

فالإيمان بالملائكة يورث حبُّ الله عزَّ وجلَّ، وذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ وكَّلَ ملائكةً لحفظِ الكونِ والكائناتِ؛ فملائكةٌ بالسماءِ، وملائكةٌ بالأرضِ، وملائكةٌ بالجبالِ، وملائكةٌ بالسحابِ، وكلُّ ذلك من أجلِ الإنسانِ وراحتِه وسعادتِه

كما أن الشكر من أعظم المقامات القلبية التي يحبها الله-عز وجل-، والإيمان بالملائكة والتفكر فيه يحقق هذا المقام القلبي العظيم وذلك من خلال "شكر الله لعنايته ببني آدم، حيث وكَّل بهم مِن هؤلاء الملائكة مَن يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.[٣]

بل إن عناية الله ببني آدم وهو في الرحم، وهذا من جملة النعم التي أنعم الله تعالى بها عليه، حيث أوكل به ملك يرعاه وهو في الرحم، روى أنس بن مالك-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: (إن الله وكل في الرحم ملكًا فيقول يارب نطفة، يرب علقة يا رب مضغة، فإذا أراد أن يخلقها قال: يا رب أذكر أم أنثى، يا رب شقي أم سعيد، فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه).[٤]

ومن عناية الله ببني آدم-أيضًا-أن جعل الله له ملائكة تحفظه وتحرسه قال الله سبحانه:

---

(١) انظر: مسند أحمد، حديث رقم (٣٧٨٤). وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٠٠):

(٢) انظر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٨٤).

(٣) يُنظر: (نبذة في العقيدة) (ضمن مجموع فتاوى ابن عثيمين) (٥/ ١١٨).

(٤) أخرجه البخاري، (٣٣٣٣).

{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [الرعد: الآية: ١١] .

قال ابن كثير-رحمه الله-(ت: ٧٧٤ هـ): "أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات".[١]

فإذا علم المسلم أن الله سخّر له هذه المخلوقات الكريمة، تحفظه وتحوطه بالعناية،، وتدافع عنه، وتكتب عمله وتستغفر له؛ كان ذلك من أعظم الأسباب المفضية به إلى شكر الله وحفل.[٢]

ثالثًا: محبة الملائكة على ما يقومون به:

محبَّة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين.[٣] الموصوفون بقوله تعالى: {بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} [الأنبياء: الآيتان: ٢٦-٢٧]،

وقوله تعالى: {لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: الآية: ٦].

قال أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ): "وينبغي أن يقال: أنصح العباد للعباد الأنبياء والملائكة".[٤]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "ما رواه أبو داود، والترمذي، من حديث أبي الدرداء-رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله-صلى الله عاليه وسلم-يقول: (من سلك طريقا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٧).

(٢) انظر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٠-١٩١).

(٣) انظر: «مجموع رسائل وفتاوى فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله» (٣/ ٢٥٩).

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (سورة غافر الآية: ٧).

العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).(١) ... والطريق التي يسلكها إلى الجنة جزاء على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصلة إلى رضا ربه، ووضع الملائكة أجنحتها له تواضعًا له، وتوقيرًا، وإكرامًا لما يحمله من ميراث النبوة، ويطلبه، وهو يدل على المحبة والتعظيم، فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضع أجنحتها له، لأنه طالب لما به حياة العالم ونجاته، ففيه شبه من الملائكة، وبينه وبينهم تناسب، فإن الملائكة أنصح خلق الله وأنفعهم لبني آدم، وعلى أيديهم حصل لهم كل سعادة وعلم وهدى، ومن نفعهم لبني آدم ونصحهم أنهم يستغفرون لمسيئهم، ويثنون على مؤمنيهم، ويعينونهم على أعدائهم من الشياطين، ويحرصون على مصالح العبد أضعاف حرصه على مصلحة نفسه، بل يريدون له من خير الدنيا والآخرة ما لا يريده العبد، ولا يخطر بباله، كما قال بعض التابعين: وجدنا الملائكة أنصح خلق الله لعباده، ووجدنا الشياطين أغش الخلق للعباد.

وقال تعالى: **{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** [غافر: الآيات: ٧-٩].

فأي نصح للعباد مثل هذا إلا نصح الأنبياء، فإذا طلب العبد العلم فقد سعى في أعظم ما ينصح به عباد الله، فلذلك تحبه الملائكة وتعظمه حتى تضع أجنحتها له، رضا، ومحبة،

---

(١) رواه ابن ماجة في المقدمة (٢٢٣)، وأبو داود (٣٦٤١) و (٣٦٤٢)، والترمذي (٢٦٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٧١).

وتعظيما".[١]

قال مطرف بن عبد الله الشخير (ت: ٩٥ هـ): "أنصح عباد الله للمؤمنين هم الملائكة، وأغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين".[٢]

ويتبين ذلك من خلال ذكر بعض أوجه الاختلاف بين عمل الملائكة وعمل الشياطين، ومنها:

الوجه الأول: الملائكة يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون لمن في الأرض، فهم أنصح الخلق لبني آدم، والشيطان أغش الخلق لبني آدم لأن الشيطان تعهد بإضلال بني آدم، وإغوائهم وإهلاكهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

قال-عزّ وجل-: **{إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}** [الأعراف: الآية: ٢٧].

الوجه الثاني: والملائكة تأمر العباد بالخير، والشياطين تحثهم على الشر، وتأمرهم به، **{وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}** [الزخرف: الآية: ٣٦]. فالذي يعرض عن القرآن الكريم يعاقبه الله سبحانه، بأن يقيض له شيطانًا يكون قرينًا له. قال تعالى: **{وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ}** [الزخرف: الآيتان: ٣٧، ٣٨]. ولا يعصم الإنسان من الشيطان إلا ذكر الله.

الوجه الثالث: أن ذكر الله يطرد الشياطين عن الإنسان ويحضر الملائكة عنده.

ولذلك سُمِّيَ الشيطان بالوسواس الخنّاس، فإذا ترك الإنسان ذِكْرَ الله جاءه الشيطان، وإذا ذكر الله حفّت به الملائكة كما في الحديث: (ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٢-٢٥٧).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم للبغوي (سورة غافر: الآية: ٧).

كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده).(١)

قال ابن مسكويه: "العبادة هي تعظيم الله تعالى وتمجيده وطاعته وإكرام أوليائه من الملائكة والأنبياء والأئمة والعمل بما توجبه الشريعة، وتقوى الله تعالى تتم هذه الأشياء وتكملها".(٢)

قال فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ): "وجد المؤمن بهذه الشهادة (أي التوحيد):

١-أبوة إبراهيم، وهو قوله: **{مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ}** [الحج: الآية: ٧٨].

٢-وأمومة أزواج النبي-صلى الله عليه وسلم-**{وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}** [الأحزاب: الآية: ٦].

٣-وأخوة المؤمنين: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}** [الحجرات: الآية: ١٠].

٤-واستغفار الأنبياء: **{وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}** [محمد: الآية: ١٩].

٥-واستغفار الملائكة: **{وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}** [غافر: الآية: ٧].

٦-وشفيعًا مثل محمد-صلى الله عليه وسلم-: (شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي).(٣)

رابعًا: مراقبة الله في السر والعلن:

بأن يحاسب المرء نفسه على كل فعل أو قول صغيرًا كان أو كبيرًا، قال تعالى: **{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}** [ق: الآية: ١٨]، وقال تعالى: **{كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}** [الانفطار: الآيتان: ١١-١٢].

فمرتبة الإحسان هي أعلى مراتب الدين، "وهي لبُّ الإيمان وروحه وكماله، وهذه المنزلة

(١) أخرجه مسلم، (٢٦٩٩).

(٢) تهذيب الأخلاق (ص: ٣٣).

(٣) عجائب القرآن (ص: ٣٦-٣٧).

تجمع جميعَ المنازل-منازل إياك نعبد وإياك نستعين-، فجميعها منطويةٌ فيها".[١] والإحسان فسره النبي-صلى الله عليه وسلم-بقوله: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).[٢]

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): "وهو مشهد المراقبة، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتى كأنه يرى الله-سبحانه-فوق سماواته، مستويًا على عرشه، .... ومشهد الإحسان أصل أعمال القلوب كلها، فإنه يوجب الحياء، والإجلال والتعظيم والخشية والمحبة والإنابة، والتوكل والخضوع لله -سبحانه-، والذل له؛ ويقطع الوساوس وحديث النفس، ويجمع القلب والهم على الله، فحظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان".[٣]

والإيمان بالملائكة خير معين على مرتبة الإحسان والمراقبة، فالملائكة هم الموكلون بكتابة أعمال بني آدم، من خير أو شر، قال الله سبحانه: **{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}** [الانفطار: الآيات: ١٠ -١٢]. وقال-عز وجل-: **{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}** [ق: الآية: ١٨]، فإذا غُرسَ في نفس المسلم أن معه ملائكة لا يفارقونه طرفة عين، ويكتبون جميع ما يصدر منه من أعمال وأقوال؛ قاده ذلك إلى مراقبة الله-عز وجل-، وبلوغ مرتبة الإحسان التي هي أعلى مراتب الدين، وأعانه ذلك على الاستقامة على طاعة الله، فمن آمن بأن هناك ملائكة تكتب أعماله كلها فإن هذا يوجب خوفه من الله، وسيبادر إلى فعل الطاعات وترك المحرمات.[٤]

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٦٣).

(٢) أخرجه مسلم، (٨).

(٣) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، (ص: ٤٥).

(٤) انظر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٨٧-١٨٨).

خامسًا: الحياء من الملائكة:

الحياء من الخصال العظيمة التي حثّت عليها الشريعة ونوّهت بها، والإيمان بالملائكة يعين على التحقق بهاتين الخصلة الكريمة، فالملائكة دائمًا مع الإنسان لا تفارقه قال الله: **{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ}** [الانفطار: الآيتان: ١٠-١١].

قال ابن القيم-رحمه الله-(ت: ٧٥١ هـ): " أي: استحيوا هؤلاء الحافظين الكرام، وأكرموهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيوا أن يراكم عليه من هو مثلكم".[(١)]

والحياء من خصال الملائكة، فهي تستحي من بعض المؤمنين، كما قال النبي اليه عن عثمان: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة).[(٢)] فإذا غُرس في نفس المسلم أن معه من لا يفارقه طرفة عين، كان ذلك سببًا لتخلِّقه بخلق الحياء الذي هو بوابة الخير وشعبة عظيمة من شُعب الإيمان.

سادسًا: الاجتهاد في الأعمال الصالحة:

فإن الملائكة يرفعون إلى الله أعمال بني آدم، قال تعالى: **{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}** [فاطر: الآية: ١٠].

وعن رفاعة بن رافع الزرقي-رضي الله عنه-، قال: "كنا يوماً نصلي وراء النبي-صلى الله عليه وسلم-، فلما رفع رأسه من الركعة قال:(سمع الله لمن حمده) قال: رجل وراءه: ربنا ولك الحمد، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: (من المتكلم؟) قال: أنا، قال: (رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها، أيهم يكتبها أول؟!).[(٣)]

فعلى المؤمن الإقبال على عمل الحسنات والبعد عن عمل السيئات حين يستشعر الإنسان

---

(١) الداء والدواء (ص: ٢٥٦).

(٢) أخرجه مسلم، (٢٤٠١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٩٩).

وجود الملكين اللذين يسجلان عليه أعماله.

كما أن الإيمان بالملائكة يزيد من رغبة الإنسان في التقرب إلى الله بالعبادة والعمل الصالح تشبهاً بالملائكة الذين لا يفترون عن عبادة الله

سابعًا: حفظ حرمتهم وعدم إيذاء هؤلاء الملائكة:

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (من أكل من هذه البقلة، الثوم)، وقال مرة: (من أكل البصل والثوم والكُرَّاث، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم).[(١)] [(٢)]

ثامنًا: موالاتهم وعدواة من يعاديهم:

فإنه إذا علم العبد المؤمن أن جبريل هو الذي جاء بالوحي فإنه يواليه ويحبه، ويعادي من يبغضه، فلا يُفَرِّقُ في ذلك بين مَلَكٍ ومَلَكٍ؛ لأنهم جميعًا عبادٌ لله، عامِلون بأمْرِه، تاركون لنَهْيِه. وقد زعم اليهودُ أنَّ لهم أولياءَ وأعداءً من المِلائِكةِ، فزعموا أنَّ جبريلَ عَدُوٌّ لهم، وأنَّ مِيكائيلَ وَلِيٌّ لهم، فأكذَبَ اللهُ تعالى دعواهم، فقال: **{قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}** [البقرة: الآيتان: ٩٧–٩٨].

قال ابنُ كثيرٍ–رحمه الله–(ت: ٧٧٤ هـ): "من عادى جِبريلَ فلْيَعلَمْ أنَّه الرُّوحُ الأمينُ الذي نزل بالذِّكرِ الحكيمِ على قَلْبِك من اللهِ بإذنِه له في ذلك، فهو رَسولٌ مِن رُسُلِ اللهِ، مَلَكيٌّ، عليه وعلى سائرِ إخوانِه من المِلائِكةِ السَّلامُ، ومن عادى رسولًا فقد عادى جميعَ الرُّسُلِ، كما أنَّ من آمن برَسولٍ فإنَّه يَلزَمُه الإيمانُ بجميعِ الرُّسُلِ، وكما أنَّ من كَفَر برَسولٍ فإنَّه يَلزَمُه الكُفْرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٨٥٥).

(٢) المصدر: الإيمان بالكرام الكاتبين – د. أمين بن عبدالله الشقاوي، شبكة الألوكة.

بجميعِ الرُّسُلِ، كما قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا} [النساء: الآيتان: ١٥٠-١٥١]، فحَكَم عليهم بالكُفْرِ المحَقَّقِ؛ إذ آمنوا ببَعضِ الرُّسُلِ وكَفَروا ببعضِهم، وكذلك من عادى جبريلَ فإنَّه عَدُوٌّ للهِ؛ لأنَّ جِبريلَ لا يَنزِلُ بالأمرِ من تِلقاءِ نَفْسِه، وإنما ينزِلُ بأمرِ رَبِّه، كما قال: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا} [مريم: الآية: ٦٤]، وقال تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ * عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ} [الشعراء: الآيات: ١٩٢-١٩٤]، وقد روى البخاريُّ في صحيحِه عن أبي هُرَيرَةَ-رضي الله عنه-، قال: قال رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: (من عادى لي وَلِيًّا فقد بارزني بالحَرْبِ)[(١)]؛ ولهذا غَضِب اللهُ لجبريلَ على من عاداه".[(٢)]

تاسعًا: إبطال دعوى عبادة غير الله:

فإن العبد إذا اعتقد وأقر بوجود الملائكة، وأنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ويخافون الله ويعبدونه، فإن هذا الاعتقاد يثمر إبطال دعوى عبادة غير الله؛ وذلك أنه إذا بطلت عبادة الملائكة المقربين فغيرهم من باب أولى".[(٣)]

عاشرًا: الاقتداء بهم:

فإن العبد إذا آمن بالملائكة فإنه سيقتدي بهم في أعمالهم وعباداتهم، ومن تلك الأعمال ما

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) بلفظ: "آذَنْتُه بالحربِ" بدلًا من "بارزني بالحربِ".

(٢) يُنظر: (تفسير ابن كثير) (١/ ٣٤١).

(٣) حقيقة الملائكة (ص: ٤٣).

جاء في قوله تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**} [الأحزاب: الآية: ٥٦].

وقال تعالى: {**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**} [غافر: الآية: ٧].

وعن جابر بن سمرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها) قال: قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربها قال: (يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف).[١]

قال الإمام المعافى بن زكريا النهرواني الجريري(ت: ٣٩٠ هـ)–نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبري–رحمه الله–(ت: ٣١٠ هـ)–: "وقد كان بعض من كان له في الدنيا صيت ومكانة عاتبني على ملازمة المنزل، وإغبابي زيارته، وإقلالي ما عودته من الإلمام به وغشيان حضرته، فقال لي: أما تستوحش الوحدة؟ ونحو هذا من المقالة.

فقلت له: أنا في منزلي إذا خلوت من جليس يقصد مجالستي، ويؤثر مساجلتي، في أحسن أنس وأجمله، وأعلاه وأنبله، لأنني أنظر في آثار الملائكة والأنبياء، والأئمة والعلماء، وخواص الأعلام الحكماء، وإلى غيرهم من الخلفاء والوزراء، والملوك والعظماء، والفلاسفة والأدباء، والكتاب والبلغاء، والرجاز والشعراء، وكأنني مجالس لهم، ومستأنس بهم، وغير ناء عن محاضرتهم، لوقوفي على أنبائهم، ونظري فيما انتهى إلي من حكمهم وآرائهم".[٢]

الحادي عشر: تحقيق التوحيد والعبودية لله–عز وجل–:

من ثمرات الإيمان بالملائكة وآثاره تحقيق التوحيد والعبودية لله–عز وجل–، فهذه

---

(١) أخرجه مسلم (٤٣٠).

(٢) كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (١/ ١٦٤).

المخلوقات العظيمة كلّها خاضعة لله، **{لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [التحريم: الآية: ٦]، **{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}** [الأنبياء: الآية: ٢٠]، وهم أصحاب خشية عظيمة من الله–عز وجل–، قال سبحانه **{وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}** [الأنبياء: الآية: ٢٨]. ولا يستغنون عن الله–عز وجل– طرفة عين، فإذا حقّق المؤمن الإيمان بالملائكة، وغُرس في نفسه أثمر ذلك عنده العبودية والتوحيد لله–عز وجل–، فهؤلاء الملائكة من أعظم مخلوقات الله–سبحانه–ومع ذلك هم في غاية الافتقار والخوف والتعبد لله سبحانه والله–سبحانه–غني عن العباد إذا استكبروا واستنكفوا عن عبادته قال سبحانه **{فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ}** [فصلت: الآية:٣٨] فاستحضار هذه المعاني أعظم معين للمؤمن على إفراد الله بالعبادة والقصد. فإذا كان الرب – سبحانه– بهذه العظمة وهذا الكبرياء وهذا الغنى والجبروت؛ كان هو المستحق للتذلل والتعظيم وقصده وحده دون ما سواه بالعبادة.(١)

الثاني عشر: بث الشعور بالطمأنينة

السكينة والطمأنينة من أهم ما يحتاجه العبد في هذه الدنيا، فهذه الدنيا لا تخلو من منغصات وحوادث ومُزعجات، ولذا عُظمت الحاجة للطمأنينة والسكينة، "وأصل السّكينة هي الطُّمأنينة والوقار، والسُكون الذي يُنزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرِد عليه، ويوجب له زيادةَ الإيمان وقوّةَ اليقين والثبات".(٢)

ومن آثار الإيمان بالملائكة حصول السكينة والطمأنينة، فالله–عز وجل–سخّر هؤلاء الملائكة لحفظ المؤمنين، وتثبيتهم وتسديدهم والدعاء لهم والاستغفار والصلاة عليهم، قال ابن

(١) انظر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٨٥).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٣٢).

القيم–رحمه الله–(ت: ٧٥١ هـ): "فليس أحد أنفعَ للعبد من صحبة الملك له، وهو وليّه في يقظته ومنامه، وحياته، وعند موته، وفي قبره، ومؤنسُه في وحشته، وصاحبُه في خلوته، ومحدِّثُه في سرّه. يحارب عنه عدوَّه، ويدافعه عنه، ويعينه عليه، ويعِدُه بالخير، ويبشّره به، ويحثّه على التصديق بالحقّ".[(١)] "فإدراك المسلم لهذه الحقيقة وهي تسخير المولى وجبال الملائكة لحفظ الإنسان.... يحقق له الأمن والطمأنينة والصحة النفسية، ويدفع عنه القلق والاضطراب والخوف وكثير من الوساوس؛ لأنه في حفظ الملائكة، ومن كان في حفظ الملائكة تباعد عنه الشيطان، وعلى المسلم أن يكون على يقين بأن الله قد وكّل به من الملائكة من يحفظه ويرعاه".[(٢)]

فالمسلم يطمئن لحماية الله له، فقد جعل الله له حافظًا يحفظه بأمر الله من الشياطين ومن كل شر، قال تعالى: **{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}** [الرعد: الآية: ١١].

والإيمان بالملائكة يملأ قلب الإنسان أنسًا بهذا الكون الرحيب من حوله إذ يعلم أنه معمور بتلك الأرواح النورانية، وأنها تتنزل على المؤمنين بالسكينة والطمأنينة

الثالث عشر: العزة عند الملائكة

مما يزيد من عزة الإنسان وكرامته، ومعرفته لمنزلته عند الله، أن الله سخر له الملائكة يحفظونه ويستغفرون له، ويطلبون له من ربه أن يحفظه من العذاب

قال السَّمرقَنديُّ: "فهؤلاء أصحابُ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان خُلُقُهم التَّواضُعَ، وكانوا أعزَّاءَ

---

(١) الداء والدواء (ص: ٢٥١).

(٢) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٣-١٩٤).

١-عِندَ الخَلقِ،

٢-وعند الملائكةِ،

٣-وعندَ اللَّهِ سُبحانَه وتعالى". [١]

الرابع عشر: التسليم للنصوص الشرعية:

التسليم للنصوص الشرعية هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن الشهادة لله بالوحدانية؛ مبناها على التسليم التام لأمره ونهيه وخبره، ومقتضى الشهادة للنبي -صلى الله عليه وسلم-بالرسالة؛ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع، فهو أصل عظيم يُبنى عليه الدين كله، وغرس مبدأ التسليم للنصوص الشرعية في النفوس صمام أمان ضد كثير من الانحرافات الفكرية المعاصرة والشبهات. والإيمان بالملائكة يُربّي المسلم على هذا الأصل العظيم، فالإنسان لا يرى الملائكة بعينه، ومع ذلك يؤمن بوجودهم، ويوقن بقربهم، وأنهم حاضرون معه شاهدون على عمله، ويؤمن بكل ما جاءت به الشريعة عنهم، كل ذلك مبنيٌّ على تسليمه بالنصوص الشرعية وانقياده لها. [٢]

فيتعلَّمَ المسلمُ التَّسليمَ والإيمانَ بما أخبرَ به ربُّه سبحانَه، ونبيُّه محمدٌ-صلى الله عليه وسلم-؛ وذلك أنه يؤمنُ بمخلوقاتٍ غيبيةٍ عنه، لم يَرَها قط، وهذا ابتلاءٌ من الله سبحانه لعبَادِه لينظُرَ من يُسلم ويؤمنُ، ومن يجحدُ ويكفرُ.

الخامس عشر: زيادة أعمال القلوب كالخوف والخشية، والرجاء والإنابة:

وصف الله-عز وجل-الملائكة بالخوف والخشية، وهذا الخوف هو خوف إجلال وتعظيم،

---

(١) "تنبيه الغافلين" (ص: ١٨٨).

(٢) انظر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٨٦).

وإن كانوا آمنين من عذاب الله، وهذا الخوف والإجلال منشؤه علمهم بالله وعظيم حقه عليهم[١]، قال سبحانه: **{يَخَافُونَ رَبَّهُم مِن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [النحل: الآية: ٥٠]. وقال سبحانه: **{وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ، مُشْفِقُونَ}** [الأنبياء: الآية: ٢٨]. ومما يبين شدة خوفهم من الله–عز وجل–أنهم إذا سمعوا كلام الله ارتعدوا وخافوا وأصابتهم الرهبة يقول الله–عز وجل–: **{حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ}** [سبأ: الآية: ٢٣] قال رسول–صلى الله عليه وسلم–: (إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كالسلسلة على صفوان فإذا فُزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير) ".[٢] وعن أبي ذر قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله).[٣]

فإذا عرف المسلم أن هؤلاء الملائكة الكرام، مع عظيم خلقهم وقوتهم يخافون من الله هذا الخوف الكبير، ويخشونه هذه الخشية العظيمة، نما في قلبه الخوف والخشية من الله. كذلك يزيد في قلبه الرجاء والإنابة إذا علم أن هؤلاء الملائكة الكرام تستغفر للمؤمنين، كما قال الله–عز وجل–:

{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا} [غافر: الآية: ٧]، ويصلون عليهم كما أخبر سبحانه: **{هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}** [الأحزاب: الآية: ٤٣].

---

(١) انظر: أهمية الإيمان بالملائكة وعلاماته النفسية والاجتماعية، لمحمود سعدات (ص: ١٩).

(٢) أخرجه البخاري، (٤٧٠١).

(٣) أخرجه الترمذي، في سننه برقم: (٢٣١٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٠٠).

وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: (الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه)، [(١)] و"الصلاة من الملائكة، فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار". [(٢)] فإذا استقر هذا في قلب المسلم كان سببًا معينًا على زيادة هذه الأعمال القلبية العظيمة في النفوس. [(٣)]

السادس عشر: إجابة الدعاء:

من الآثار المباركة لركن الإيمان بالملائكة حصول إجابة الدعاء، فإذا أيقن المسلم بهذا الركن العظيم وتغلغل في قلوبهم؛ سمت نفسه إلى تلمّس دعوات الملائكة، فقد ثبت أن الملائكة تدعو للمؤمن إذا دعا لأخيه بظهر الغيب، فقد جاء عن أبي الدرداء أن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك، بمثل). [(٤)] فإذا أمّنت الملائكة على أدعية المؤمنين، كان الدعاء مجابًا بإذن الله، ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ذنبه، قال (إذا أمَّنَ الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه). [(٥)] . [(٦)]

السابع عشر: معرفة حقيقة الدنيا وزوالها:

الدنيا دار فناء وزوال، والآخرة هي دار القرار، وهذا المبدأ مبدأ عظيم، جاء ذكره في

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٦). وانظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٢٣).

(٣) انظر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٨٩-١٩٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣٢).

(٥) أخرجه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

(٦) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩١).

القرآن كثيرًا، فإذا غُرس هذا المبدأ في المسلم أعانه على التوازن في حياته، وإعطاء كل ذي حق حقه من الاهتمام، فتكون الآخرة والعمل لها من القضايا المهمة في حياته، والإيمان بالملائكة خير معين على تحقيق هذا المبدأ، فالله–عز وجل–جعل ختام هذه الدنيا بالموت، وأوكل مهمة قبض الأرواح ونزعها إلى هؤلاء الملائكة، قال الله تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}** [السجدة: الآية: ١١].

وقال سبحانه: **{حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}** [الأنعام: الآية: ٦١].

وفي حديث البراء بن عازب–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم–أنه قال: (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة؛ نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت تليسَلِهم حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.. الحديث).[(١)] فإيمان المسلم بملك الموت، والملائكة التي تصعد بأرواح العباد، كل ذلك سيوضّح له حقيقة الدنيا وأنها زائلة، فيدعوه ذلك إلى أهمية اغتنام هذا العمر والعمل للآخرة.[(٢)]

فعلى الإنسان الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم، حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها الله ، ومن ثَمَّ فلا تستحق هذه الحياة الدنيا أن يُشْغَل بها الإنسان عن الآخرة ، ويكفيه منها المتاع الطيب الحلال الذي أباحه الله

وعلى المؤمن أن يعمل حسابًا للآخرة حين يتذكر الإنسان ترحيب الملائكة بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكفار في النار، فيجب أن يكون ممن أنعم الله عليهم بجنته ورضوانه ووقاهم

---

(١) أخرجه أحمد (٥٧٣٩، وأبو داود (٤٧٥٣).

(٢) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩١-١٩٢).

عذاب السموم.

الثامن عشر: إضعاف كيد الشيطان وسلطانه على النفس:

الشيطان هو العدو الأول للإنسان، قال سبحانه: **{إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ}** [فاطر: الآية: ٦]، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ومن آثار إيمان المؤمنين بالملائكة واستشعارهم ملازمة الملك لهم؛ إضعاف كيد الشيطان عليهم ووسوسته، خاصة إذا أتى بالأذكار الشرعية التي توجب الحفظ، كقراءة آية الكرسي قبل النوم، كقصة أبي هريرة مع الشيطان وقول الشيطان له: (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-(صدقك وهو كذوب).[(١)]

وقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات على بعد صلاة المغرب، فمن قالها (بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح).[(٢)] كذلك المبيت على طهارة لقول النبي: (من بات طاهرًا بات في شعاره ملك، فلم يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهرًا).[(٣)]

فالإتيان بهذه الأذكار وغيرها سبب لملازمة الملائكة وحفظها للعبد، فإذا حفظته الملائكة وأحاطت به؛ بعُد عنه الشيطان وضعُف نفوذه عليه.[(٤)]

---

(١) انظر: أخرجه البخاري، (٣٢٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي، (٣٥٣٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٦٣).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٢٧)، برقم (١٨٩)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٤٦) برقم (١٣٦٢٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٨٩)، برقم (٢٥٣٩).

(٤) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٤-١٩٥).

التاسع عشر: بعث الأمل والتفاؤل في النفوس:

من الآثار العظيمة التي يثمرها الإيمان بالملائكة بعث الأمل والتفاؤل في النفوس، "فالملائكة يبشرون المسلم في مواطن كثيرة، ويدخلون على نفسه السعادة والطمأنينة والسرور، وينصرونه ويؤيدونه، ويزيحون عنه أشباح اليأس من خلال إلهام الخير، وتزيين المعروف".(١)

فالملائكة قد بشرت زكريا-عليه السلام-قال الله: **{فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّٰلِحِينَ}** [آل عمران: الآية: ٣٩].

وبشرت مريم: **{إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ] [آل عمران: الآية: ٤٥]. والملائكة تنصر المسلمين في ساحات القتال قال الله: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}** [الأنفال: الآية: ٩]، ويبشرونهم عند الموت كما قال الله: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** [فصلت: الآية: ٣٠].

فهذا كله إذا استقر في نفس المسلم كان سببًا لبعث الأمل والقوة والتفاؤل في نفسه، لعلمه أن الله سخّر له هؤلاء الملائكة، يبشرونه وينصرونه ويؤيدونه.(٢)

العشرون: الحث على السخاء والجود:

السخاء والجود من الخصال الجليلة التي ينبغي أن يُنشَّأَ عليها النشء المسلم، والإيمان بالملائكة وغرسه في نفوس النشء معين على التحقق بهذه الخصلة العظيمة، فقد (كان النبي

(١) الآثار التربوية للإيمان بالملائكة (ص: ٢١٢).

(٢) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٥-١٩٦).

وله أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله وأجود بالخير من الريح المرسلة).(١)

وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا).(٢) فهذان الحديثان فيهما أثر ملاقاة جبريل على النبي–صلى الله عليه وسلم–وكيف يكون حال النبي–صلى الله عليه وسلم–بعد هذه الملاقاة في السخاء والجود، وفيها دعاء الملائكة كل صباح للمنفقين ودعاءهم على الممسكين، فمن خلال هذه الأحاديث نستطيع أن نغرس خلق الجود في النشء من خلال حثهم على اغتنام دعوات الملائكة بالإنفاق، والحذر من الإمساك والتقتير الذي هو سبب جالب لدعاء الملائكة بالتلف للممسك.(٣)

الحادي والعشرون: زيادة الألفة والمحبة للمؤمنين:

من آثار الإيمان بالملائكة؛ زيادة الألفة والمحبة بين المؤمنين، فقد ثبتت أحاديث كثيرة فيها دعاء الملائكة لمن يزور مريضًا، أو أخًا له في الله، ولمن دعا لأخيه بظهر الغيب، فعن علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله–صلى الله عليه وسلم–يقول: (ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة).(٤)

---

(١) أخرجه البخاري، (٣٥٥٤).

(٢) أخرجه البخاري، (١٤٤٢).

(٣) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٦-١٩٧).

(٤) أخرجه الترمذي، في سننه برقم (٩٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣/ ٣٥٨)، برقم (٣٤٧٥).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم-: (من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلًا).(١)

كذلك الدعاء للمسلم بظهر الغيب، سبب لقول الملك: (ولك بمثل).(٢)

فإذا استشعر المسلم أن الملائكة تدعو له وتستغفر له إذا عاد مريضًا، أو زار أخًا له في الله، أو دعا لإخوانه بظهر الغيب، كان ذلك سببًا لقيامه بهذه الأعمال الجليلة، ولا يخفى أن هذه الأعمال من عيادة المرضى وزيارة الإخوان في الله والدعاء للمسلمين بظهر الغيب سبب من أسباب شيوع الألفة والمحبة بين المؤمنين.(٣)

الثاني والعشرون: إحياء خلق التواضع:

من ثمرات الإيمان بالملائكة خلق التواضع، فإذا آمن المسلم بالملائكة وتحقق به هذا الإيمان، ورأى أن هؤلاء الملائكة مع قوتهم وعظيم خلقهم خاضعون لله منيبون إليه، متذللون له غاية التذلل، كما قال الله: **{وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}** [الأنبياء: الآيتان: ١٩-٢٠] قاده ذلك إلى التخلق بهذا الخلق والاقتداء بهؤلاء الملائكة الكرام.(٤)

الثالث والعشرون: الإتقان والنظام وحسن الترتيب:

الإتقان والنظام والترتيب سمات حسنة، له أثر كبير على من تحلّى بها، ومن المعينات على

---

(١) أخرجه الترمذي، في سننه برقم (٢٠٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/٦٨٩)، برقم (٢٥٧٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٢).

(٣) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٧-١٩٨).

(٤) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٨-١٩٩).

ذلك وجود القدوة، والملائكة خير من يُقتدى بهم في ذلك، وقد أمرنا النبي–صلى الله عليه وسلم–بالاقتداء بهم فقال: (ألا تصفّون كما تصف الملائكة عند ربّها)، فقال الصحابة: وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: (يُتمّون الصفوف الأُوَل، ويتراصُّون في الصف).[١]

قال الشوكاني: "قوله–صلى الله عليه وسلم–: (كما تصف الملائكة) فيه الاقتداء بأفعال الملائكة في صلاتهم وتعبداتهم".[٢]

والنظام وحسن الترتيب والإتقان من الآثار التربوية في حياة المسلم التي ينبغي أن يتعلمها من الملائكة من خلال "فعل الملائكة في الاصطفاف وغيره من أفعالهم الأخرى، فكل أفعالهم مبنية على النظام والترتيب، فكل ملك من الملائكة له وظيفة ومهمة محددة يقوم بها لا يتعدّاها إلى غيرها، وهذا السلوك يقود المسلم إلى غرس حب النظام وكراهية الفوضى في النفس".[٣] .[٤]

وهذا يُرَبِّي في النفس النظام والطاعة، وترتيب الأمور، فالله القادر على كل شيء، قد نظم شئون الكون، ووكل ببعضها بعض ملائكته، فأطاعوه، وعملوا بأمره

الرابع والعشرون: اغتنام الوقت:

الوقت هو رأس مال الإنسان، "فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم".[٥] وإيمان المسلم بهذا الأمر أعظم معين له على اغتنام وقته وعمره، فالإيمان بملازمة الملائكة للإنسان ومراقبته لأفعاله وكتابتها لأفعاله من أكبر الدوافع على

---

(١) أخرجه مسلم، (٤٣٠).

(٢) نيل الأوطار للشوكاني (٣/ ٢٢٥).

(٣) انظر: الآثار التربوية للإيمان بالملائكة (ص: ١٠٦).

(٤) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٩).

(٥) الداء والدواء (ص: ٣٥٨).

استغلال الوقت واغتنام أوقات العمر بما ينفع عند الله. فإذا علِم أن الملائكة تكتب وتسجل كل ما يصدر منه، وكل قول أو فعل أو عمل مكتوب له أو عليه، كان ذلك أعظم محفزٍ له على ملء هذا الوقت بالطاعات والعبادات، وحفظه من الضياع، لأن كل دقيقة محسوبة من عمره، والعمل فيها مكتوب ومحفوظ عليه.[(١)]

الخامس والعشرون: حث المؤمن على الصبر:

حثُّ المؤمنِ على الصبر، ومواصلةِ الجهادِ في سبيل الله، وعدم اليأسِ، وذلك أنه يعلمُ أن الملائكة جنودُ الله معه وأنه ليس وحدَه.

السادس والعشرون: إظهار عظم النبوة والرسالة باختيار خيرة الملائكة ليكونوا وسطاء في تبليغها:

إظهارُ عِظَمِ النبوةِ والرسالةِ، ورِفْعةِ منزلةِ الشرائعِ الإلهيةِ وشرفِ العلومِ الربانيةِ الموحَاةِ إلى الأنبياءِ والمرسلين عليهم السلام، وذلك أنَّ الله سبحانه قد اختارَ من خِيرَةِ الملائكة وُسَطاء بينه وبين الرسل عليهم السلام، يبلِّغونهم شرائعَ ربِّهم وأوامرَه ونواهيه.

---

(١) المصدر: أثر الإيمان بالملائكة في حياة النشء المسلم، د: طلال بن فواز الشمري، مجلة العلوم الشرعية، العدد (٧٣)، المجلد الرابع، (ص: ١٩٩-٢٠٠).

الفهرس